جامعة حلوان

كلية التربية الفنية

قسم الرسم و التصوير

الوشم و رموزه الشعبية فى الفن القبطي كمدخل لإستلهام أعمال فنية معاصرة

Tattoo and Popular Symbols in Coptic Art as a Source of Inspiration to Contemporary Artistic Works

مقدم من الدارس

راجي طلعت حلمي

استكمالا للحصول على درجة الماجستير في التربية الفنية (تربوي)

اشـــراف

أ.د / صوفي حبيب	أ.م.د / عماد لمعي
أستاذ التصوير المتفرغ	استاذ مساعد دكتور
بقسم الرسم و التصوير سابقا	بقسم الرسم و التصوير

٢٠٠٨

Bibliotheca Alexandrina
0661153

جامعة حلوان

كلية التربية الفنية

قسم الرسم و التصوير

الوشم و رموزه الشعبية فى الفن القبطي كمدخل لإستلهام أعمال فنية معاصرة

Tattoo and Popular Symbols in Coptic Art as a Source of Inspiration in Contemporary Artistic Works

مشروع بحث مقدم من الدارس

راجي طلعات حلمي

استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في التربية الفنية (تربوي)

إشـــراف

أ . د / صوفي حبيب

أستاذ التصوير المتفرغ

و رئيس قسم الرسم و التصوير سابقاً

أ . م . د / عماد لمعي

أستاذ مساعد دكتور

بقسم الرسم و التصوير

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الإسكندرية

T. 23450

جامعة حلوان

كلية التربية الفنية

قرار لجنة المناقشة و الحكم

إنه فى تمام الساعة العاشرة يوم الثلاثاء الموافق ١٧ / ٦ / ٢٠٠٨
اجتمعت لجنة المناقشة و الحكم فى كلية التربية الفنية بالزمالك بناءاً على قرار السيد الدكتور/ نائب رئيس جامعة حلوان فى يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٨/٥/١٣
و المُشكلة من السادة الأساتذة :-

أ . د . / صوفي حبيب .... **مشرفاً و مقرراً**
أستاذ التصوير المتفرغ و رئيس قسم الرسم و التصوير سابقا .

أ . م . د / عماد لمعى .... **مشرفاً**
أستاذ مساعد دكتور بقسم الرسم و التصوير .

أ . د / نادر حمدي . ... **عضواً داخلياً**
الأستاذ بقسم الرسم و التصوير بكلية التربية الفنية – جامعة حلوان .

أ . د . / نبيل راغب . ... **عضواً خارجياً**
أستاذ النقد الأدبي ، و العميد الأسبق للمعهد العالي للنقد الفنى – أكاديمية الفنون .

و ذلــك لمناقشة رسالة الماجستير المقدمة من الدارس / **راجي طلعات حلمي**
لنــيل درجة الماجستير فى التربية الفنية (ــــــــــــــ)
و موضــوعها : (الوشــم و رموزه الشعبية فى الفن القبطي كمدخل لاستلهام أعمال فنية معاصرة) .

و بعــد مناقــشة الدارس فى موضوع الرسالة مناقشة علنية ، قررت اللجنة قــبول الرســالة ، و منح الدارس / **راجي طلعات حلمي** درجة الماجستير فى التربية الفنية (ــــــــــــــ) .

و الله الموفق

لجنة المناقشة و الحكم :	**التوقيع**
أ . د / صوفي حبيب	....
أ . م . د / عماد لمعى سليمان	....
أ . د / نادر حمدي	....
أ . د / نبيل راغب	....

شكر و تقدير

أشكر الله العلـي القديـر الـذي وفقنـي و أعاننـي علـى إنجـاز هـذا الـبحث المتواضـع ، و أهدى هذا الجهد الى أستاذتي **أ . د / صوفي حبيب** التى كانت لـي نعم العون و الإرشـاد لإتمام هذا البحث ، و أيضاً أهدى هذا البحث الى أستاذي **أ . م . د / عماد لمعي** عـرفاناً و احتـراماً لمجهوده الكبيـر فـى هـذا البحث ، كمـا أتقدم بعظيم شكري الـى لجنة الحكم لموافقتها على مناقشة هذه الرسـالة ، **أ . د / نـادر حمـدي** الأستاذ بقسم الرسـم و التـصوير بكلـية التـربية الفنـية – جامعـة حلـوان ، و **أ . د / نبـيل راغـب** أسـتاذ الـنقد الأدبـي و العمـيد الأسبق للمعهد العالي للنقد الفنى – أكاديمية الفنون .

كمـا أتقدم بالـشكر إلـى أسرة مكتبة كلية التربية الفنـية لما بذلوه معي من جهد و مساندة إذ كانوا لي نعم العون .

كمـا أهدى خـالص شكري الـى آسرتـي التـى وفـرت لـي وسائل الاستقرار لإتمـام هـذا الجهـد المتواضـع ،و أخـص بالـشكر والـدي الـذي أديـن لـه بكـل الفضل. و أتمنـى ان يكون هذا البحث أفقاً للتقدم و الاستمرارية لكل من يقرأه.

و الله ولي التوفيق ،،،

الدارس

راجي طلعات حلمي

جامعة حلوان
كلية التربية الفنية
وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

اسـم الدارس : راجـي طلـعـات حـلـمى

عنوان الرسالة :
(الوشم و رموزه الشعبية فى الفن القبطي كمدخل لإستلهام أعمال فنية معاصرة) .

تاريخ الاعتماد : ١٣ / ٥ / ٢٠٠٨

اسماء المشرفين : أ . د . / صوفى حبيب أ . م . د / عماد لمعى

مستخلص البحث

حـيث يفترض الباحث أن رموز الوشم القبطي ذات دلالات معنوية و مضامين عقائدية لها سمات خاصـة يمكن الاستفادة منها فى ساحة الفن التشكيلي المعاصر. فقد تضمن البحث مفهوم الوشم و أنـواعه و طُـرق دقـة و أزالته . كما تضمن دراسة الوشم فى معظم أنحاء العالم والوطن العربي بصفة عامة و فى مصر بصفة خاصة . ثم تعرض الباحث لدراسة الوشم القبطي و نشأته وخصائـصه و سـماته و موضوعاته و أبعاده الفلسفية و العقائدية و الاجتماعية ، كما صنف الـباحث رسـوم الوشم القبطي إلى رسوم آدمية و حيوانية و نباتية و هندسية . و عرض أهم رموزها . و دراسة بعض أعمال الفنانين المعاصرين الذين استلهموا من التراث القبطي . ثم قام الباحث بعرض تجربته الذاتية من خلال عدة أعمال . و قدم بعض النتائج و التوصيات .

الكلمات المفتاحيه :

- الوشم .
- الفن القبطي .
- المعاصرة .

فهرس الصفحات

- الفصل الثالث - (الوشم فى أنحاء العالم)

– الفصل الرابع – (الوشم فى الفن القبطي)

- الفصل الخامس -

(بعض الفنانين المعاصرين الذين تأثروا برموز الفن القبطي)

(التجربة الذاتية)

فهرس الصور و الأشكال

الفصل الأول

- مقدمة
- مشكلة البحث .
- فروض البحث .
- أهداف البحث .
- أهمية البحث .
- حدود البحث .
- منهج البحث .
- أولا: الإطار النظري .
- ثانياً: الإطار العملي .
- الدراسات المرتبطة .
- المؤلفات الأجنبية .
- مصطلحات البحث .

مقدمه :

أن الحــركة السائدة في الفن نحو تأكيد الروابط بين التراث و الحركة الفنية المعاصرة ، كان لها أثرها في اختيار البحث حيث يسعى الباحث لإيجاد صياغة تــشكيلية جديـــدة في فن التصوير المعاصر من خلال الصيغة الشعبية لرسوم الوشم فى الفن القبطي .

ولعل الفترة المبكرة للفن القبطي في منتصف القرن السادس الميلادي أكثرها تأثيرا بسمات الفن المصري القديم على الرغم من انقضاء ستة قرون استطاع فن التــصوير المــصري القديم احتواء التأثيرات البيئية إلى حد كبير والحفاظ على خــصوصياته الجوهرية لتظهر بعد ذلك في الفن القبطي المبكر كأول فن شعبي بعد انقضاء فترة حكم الأسرة الثلاثين عام ٣٣٢ م . حيث استطاع الفنان القبطي مــن خـــلال هذه الرسوم أن يعبر عن نفسية و عن أمور عقيدته دون خوف فقد كانت رسومهم يغلب عليها البساطة و التلقائية و فى نفس الوقت تحوى مضمون عقيدته و أفكاره .

و قــد كان لتأثير الديانة المسيحية أكبر الأثر في تفجير الفن الشعبي للناس والارتقـــاء به إلى مراتب أعلى . وعلى الرغم من اتساع رقعة تأثير هذه الديانة بالــشرق الأوســط إلا أن الفــن القبطي أحتفظ بمحتواه و مضمون أعماله التي تميزت بالتلقائية و البساطة و بجذوره الخاصة التي تتصل بالفن الشعبي رغم أنه كان مصقولا بتأثيرات رومانية بيزنطية .

ويعد الفن القبطي هو الفن الأول من إنتاج الشعب .ولم توجه الدولة ما أنتجه مسيحيو مصر منذ الفترة التي اعترف فيها بالكنيسة عام ٣١٣ م واستمرت بعد الفتح العربي .

وقد ظهرت موضوعات تحوى قصص وحكايات الكفاح من أجل الدين الجديد وصـــبغة كافـــة الأنـــواع الإبداعية الشعبية بالصفة الدينية المصورة . فرسمت الشخصيات الدينية بفطرية ."

فبدلا أن تصور القديسين على هيئة ملوك و أفراد تصورهم كما لو كانوا قرويين فـي فطـرتهم . نفوسهم يسودها المرح والطمأنينة برغم تحريف نسب أجسامهم وتصميمها في إطار هندسي مبسط (١).. كما تظهر جراءة خطوطها و تراكيبها . مما يجعلها تبدو كالطابع التجريدي أو الرمز على وجه الخصوص ".

و مـن أهم الجوانب الشعبية التي كان لها أثرها فى حياة الفنان القبطي حتى الآن هـو (الوشـم) الـذي ظل محتفظاً بعلاماته . بالإضافة إلى تأثره بالدين الجديد بما يحمله من معاني .

فالوشـم مجال خصب للتعبير الفني و هو نمط من أنماط التعبير التي قامت بممارسـتها شعوب مختلفة عبر التاريخ . و هو شكل من أشكال الطرق المتبعة لتـزيين جـسم الإنـسان . و إنمـا الوشم فى الفن القبطي اتخذ أسباب أخرى و اتجاهـات و أفكـار تمـثلت فى الإبحار الديني العقائدي و الاجتماعي نتيجة للإيمـان بالـدين و للأسباب التي فرضت على الشعوب المؤمنة بالمسيحية من اضطهاد فى مطلع الفن القبطي فأخذت أشكالا تدل على مفاهيم عقائدية .

" فلـم يعـتمد الوشم فى شكله على العنصر فقط بل كان يشمل الشكل أيضاً بمحتواه الرمزي البسيط .

فالوشـم إحـدى الفنون الشعبية الهامة التي تزخر بالعديد من الوحدات التشكيلية ذات الخطـوط و الإيقاعـات التعبيرية التلقائية و التي تتم بفطرية فنان الوشم(٢) و التي تصلح أن تكون مصدرا من مصادر الرؤية لدى دارسي الفن ".

حـيث أن جماليات الوشم كشكل فني تكمن فى تداخل الخطوط و الأشكال . و التـرابط بينهما معتمدة على الدقة و البساطة فى التعبير كما أن هناك عوامل رئيـسية تؤثر على فن الوشم كالدين و التقاليد و الأفكار و الظروف المحيطة به و التي كان لها الدور الأكبر لدى الفنان القبطي كي يعبر عن أفكاره من خلال قانونه التقليدي المعرفي . فهو لا يرسم ما يراه و إنما يرسم ما يعرفه .

---

(١) حـسن سـليمان : مدخل إلى الفن القبطي . مجلة الفنون الشعبية. الهيئة المصرية للكتاب.سنة ١٩٧١

(٢) عـصمت محمـد عدلـي أباظة : <u>الوشم كمصدر من مصادر الرؤية الفنية في مجال التعبير بالرسم</u> .ماجستير . جامعة حلوان .

كانـــت هذه الخاصية فى الفن القبطي منفذ للتلقائية التعبيرية و البساطة . و من أبرز معالم الوشم التي ظهرت فى هذه الفترة . فترة كفاح المسيحية للانتشار مثل الوشم الخاص بالقديس جرجس و المعروفة فى التاريخ أن القديس جرجس عاش فـــي مـــصر خـــلال هذا العصر و كان فارسا رائعا من فرسان الجيش ذا مكانة متميـــزة بين صفوف الفرسان لمهارته و شجاعته و براعته فى فنون القتال . ثم تفتح قلبه للإيمان بالدين الجديد و صار من أشد رعاة المسيحية و المكافحين من أجلهـــا . و إذا بـــه يدوس مجد الدنيا و يضرب أروع مثل فى التمسك الصادق بالعقيدة حتى الموت •

فكان مقتله ذكرى عطرة استشعرها المواطنون الذين آمنوا معه . و انفعل بها حتـــى آخر جسوره معبراً عن كل المعاني التي جاءت فى نفسه و صور بها الموقـــف كلـــه فى إيجاز بليغ . فقد صور القديس و هو يمتطى جواده و يحمل رمحا طويلا يقتل به ثعباناً ضخماً يحاول أن يلتهم غادة عذراء شفقة عليها من هول المعركة .

حـــيث تعتبر قصة القديس جرجس صورة رمزية معبرة عن انفعال صادق للفنان الشعبي تجاه القديس الذي مات في سبيل الخير مما يؤكد أن الفنان القبطي ينفعل تحت تأثير طبيعة الخير الموجودة فيه .

فهناك صلة وثيقة بين رموز الوشم و القصص الديني فى الفن القبطي مثل القـــديس جـــرجس و القديس أبو سيفين فنجد هذه الشخصيات منتشرة فى رموز الوشم القبطي كرموز للبطولة و الشجاعة و الرجولة " و الذي من خلاله يستطيع العقـــل البـــشرى أن يتقـــبله (١) و يستخدمه من أجل إخفاء معاني محدودة أو استخلاص مفاهيم قد يصعب شرحها . فهو فى النهاية أحد وسائل الفهم و التعبير معـــا " اســـتكمالا لمفهوم الوشم فقد ارتبط الرمز مع الإنسان للتعبير عن العالم الروحاني ألا محدود .

ومـــا أكثر الموضوعات الدينية التي تناولها الفنان القبطي من خلال الصور الرمـــزية فـــي الوشم التي تعد أمرا حيويا في التصوير القبطي ويرجع ذلك إلى أسباب تتعلق بفلسفة العقيدة نفسها حيث كانت للأشكال الرمزية دلالات عقائدية •

(١)عزت زكى حامد قادوس . الآثار القبطية البيزنطية . الإسكندرية – ٢٠٠٠،صـــ ٢٩٦ .

" فقــد يكــون الــشكل عنصراً أو موضوعاً يتضمن أكثر مما يظهر وعلى المــشاهد اللجوء إلى الإدراك العقلي رغم ما قد يظهر في الشكل من اختصار أو غموض في بعض الأحيان ". (١)

فنجد أشكالاً تتضمن رموزاً مصورة وغير مباشرة في تكونها البنائى لعلامة الــصليب في صاري السفينة أو تتضمن أشكالاً تصويرية لمعاني عقائدية كطائر (العنقاء) رمزاً للقيامة أو اللجوء إلى شكل محور (كعنخ) الفرعوني فهو يشبه علامة لا يدرك معناها إلا أهل العقيدة .

فقــد تــناول العديــد من الباحثين تفسير الأعمال الفنية من اتجاهات متعددة فالــبعض " يــرى أن صــفة البساطة والتلقائية و الفطرية في التعبير نبعت من التفكير الرمزي عند فنان البجوات .

و أن اســتدعاء الرمــز من مخزون التراث الشعبي . استلزم عمليات ذهنية تؤكد على مبدأ تحويل الفكرة أو المعنى المجرد إلى صورة مرئية محسوسة "(٢) مما يؤكد أهمية الرمز فى التعبير عن مضمون الأعمال الفنية عند الفنان القبطي

حيث أن لكل فنان رموزه الخاصة التي تساعده على تحقيق الإبداع من رؤية خاصــة بــه. كمــا تلعــب الرمزية دوراً هاماً فى إظهار طابع الفنان الخاص و الكشف عن مدى خصوبة تخيله .

---

(١) محمــد السيد غيطاس: التصاوير المسيحية المبكرة فى جبانة البجوات. هيئة الآثار المصرية. سنة ١٩٨٩

(٢) هانــي لــويس خلــة : السمات الفنية في تصوير جدريات البجوات كمصدر لانتاج أعمال فنيه مستحدثة.

مشكلة البحث :

كـيف يمكن الكشف عن الصياغات التشكيلية و المعنوية لرموز الوشم فى الفن القبطى من خلال الدلالات الرمزية و علاقتها الجمالية للاستلهام منها في ابتكار أعمال فنية معاصرة .

و للوشم سيعة أكبر من كونها دلالات رمزية أو طوطمية فى القرن العشرين لم تستعمل بعد فى الفنون التشكيلية .

فروض البحث :

يفتـرض الـباحث إمكانية الاستفادة من المحتوى الجمالي للصياغات التشكيلية الـناتجة عـن الدراسة التحليلية لرسوم الوشم ذات السمات التعبيرية و الرمزية الخاصة لإيجاد مداخل تثري الرسم المعاصر .

أهداف البحث :

١ – الكـشف عن محتوى المضمون فى رسوم الوشم القبطي من سمات تعبيرية و رمزية.
٢ –التعـرف على دلالات و أشكال الرمز التي تناولها الفنان القبطي في رسوم الوشم .
٣ – اسـتلهام صـياغات تشكيلية معاصرة مستمدة من التراث لتساهم فى إثراء التعبير الفني و مواكبة للفن المعاصر .

أهمية البحث :

١– التعـرف علـى المؤثرات التي شكلت فن الوشم و المفاهيم الجمالية السائدة وقـتها و المؤثـرات الأخرى المحيطة من الناحية الثقافية و الاجتماعية و السياسية.
٢ – أهمـية الدراسـة فـى توضيح إمكانية الاستلهام من رسوم الوشم فى الفن القبطـي بمداخل متنوعة تكشف علاقات و تنظيمات جديدة مستحدثة تثرى الرؤية و تتيح فرص التجربة لدى الممارس .

٣ – تتبع أعمال الفنانين داخل مصر و خارجها في نطاق الحركة التشكيلية المعاصرة لرصد أهم الاتجاهات المستفادة من خلال الفكر الإبتكاري المعاصر .
٤ – تأكيد دور التراث فى التجريب و الاستلهام فى مجال التربية الفنية .
٥ – وعى الفنان بقيم و معطيات الفن القبطي و أهمية إبراز الشخصية القومية .
٦ – بدراسة و تحليل رسوم الوشم فى الفن القبطي ، يمكن استثمارها على ساحة الفن التشكيلي .

حدود البحث :

١ – الوشم و الرمز فى الفنون القبطية المصرية .
٢ – العوامل الدينية و الاجتماعية و الفنية التي تأثرت بها الفنون الشعبية القبطية
٣ – فن التصوير المعاصر المتأثر بالوشم و الرمز القبطي .
٤ – التجربة العملية على الباحث و فى إطار الرسم و التصوير .

* دراسات ميدانية لرسوم الوشم على أجزاء الجسم لبعض الأشخاص التي نُفذتْ عليهم رسوم الوشم القبطي.
* إمكانية تنفيذ أعمال فنية معاصرة مستلهمة من رسوم الوشم فى الفن القبطي .

منهج البحث :

يعتمد الباحث على المنهج الوصفي و التحليلي لسمات الوشم و عوامله الدينية و الاجتماعية فى الفن القبطي استناداً إلى المنهج التجريبي ليشمل التجربة الذاتية التي يقوم بها الباحث من استلهام لرسوم الوشم القبطي في ابتكار أعمال فنية معاصرة.

أولا: الإطار النظري :

١ – دراسة لأهم سمات الوشم فى أنحاء العالم .
٢ – دراسة لنشأه الوشم فى المسيحية و أسبابه .
٣ – دراسة لأهم العوامل الدينية و الاجتماعية التي أثرت فى الوشم القبطي

٤ – تتـــبع ظاهرة الوشم عبر التاريخ و المكان فى معظم دول العالم مع اختلاف ثقافتها و دوافعها لعمل الوشم بمختلف أنواعه و أشكاله .
٥ – دراسة لسمات رسوم الوشم القبطي فى مصر من خلال العادات و التقاليد .
٦ – تصنيف رسوم الوشم في الفن القبطي إلى وحدات آدمية ، حيوانية ، نباتية ، هندسية ، مجردة .
٧ – القيم الإبداعية فى الوشم القبطي كأحد العناصر التراثية فى فنون التراث .

٨ – التعـــرض للفنانـــين المعاصرين الذين تأثروا بالوشم في أعمالهم و تحديد منطلقاتهم فى الاستلهام .

ثانياً: الإطار العملي :

١ – تحليل أعمال رسوم الوشم و رموزه الشعبية فى الفن القبطي .
٢ – تحليل الجوانب الشعبية المتمثلة فى الوشم فى فنون التراث القبطي .
٣- يقـــوم الـــباحث بإجـــراء تجـــربة ذاتـــية مستخدماً بعض الحلول الإبتكارية و المؤثرات الفنية متأثرا بالسمات المميزة للوشم فى الفن القبطي .
٤ – يقـــوم الـــباحث بـــزيارات ميدانية لتجميع رسوم الوشم فوتوغرافياً ودراسة التقنيات المستخدمة والتعليق عليها من خلال المحتوى و الشكل و المضمون .
٥- الاســـتفادة مـــن السمات التعبيرية الكامنة في أشكال الوشم و إمكانية استغلالها في صياغات جديدة مبتكرة على خامات مختلفة .

الدراسات المرتبطة :

الدراسات التي ساهمت فى التعرف على الوشم كأحد جوانب الفن الشعبي .

" عصمت محمد عدلى أباظة "(١)

و يتلخص هذا البحث . فى دراسة الوشم كأحد الجوانب الهامة فى الفن الشعبي و التي تثرى الرؤية فى مجال التعبير بالرسم . و قد تناولت الباحثة دراسة الوشم و أنواعة ومدى تواجده على مر العصور بشكل عام و اختصت الدراسة على الفن الشعبي بشكل خاص .

أما الدراسة الحالية تختص بدراسة الوشم فى الفن القبطي ذاته و تحليل رسومه وأهم سماته و موضوعاته القصصية و إمكانية الاستفادة من نتائج الدراسة فى استلهام أعمال فنية مبتكر .

" مصطفى فريد الرزاز "(٢)

و تتلخص هذه الدراسة . فى دراسة الزخارف الشعبية المنمقة ذات العناصر و الوحدات التي تزخر بها العربات الخشبية من زخارف و رسوم و تقنيات تشكيلية دقيقة التي تعتبر من بقايا إحياء الفن الشعبي في مصر . وأثرها فى تدريس التربية الفنية لطلبة المرحلة الإعدادية .

أما الدراسة الحالية . فتختص بدراسة الوشم و رموزه الشعبية فى الفن القبطي كأحد جوانب الفن الشعبي التي تثرى الفنان و تمكنه من ابتكار أعمال فنية تثرى الفن معاصرة .

---

(١) عصمت محمد عدلى أباظة.الوشم كمصدر من مصادر الرؤية الفنية فى مجال التعبير بالرسم.ماجستير.جامعة حلوان.

(٢) مصطفى الرزاز. دراسة الزخارف الشعبية في العربات الخشبية و أثرها في تدريس التربية الفنية في المرحلة الإعدادية.ماجستير .تربية فنية . جامعة حلوان.١٩٨٢ م.

" حسيني على محمد " (١)

و يــتلخص هذا البحث . فى دراسة وحدات رموز الوشم الشعبي عند بدو محافظـــة الشرقية و مدى التأثر به و ما وراء ذلك من أسباب و عوامل تاريخية و اجتماعية . و علاقته بالرموز المنتشرة عند تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدارس التعليم العام بهذه المحافظة .

أمـــا الدراســـة الحالـــية . رغم أنها تختلف فى مضمون و طبيعة الفئة التي تحتوى فن الوشم فى الدراسة السابقة إلا أن الباحث يرى ضرورة الإهتداء بهذه الدراسة القيمة فى دراسة تلك العوامل الزمنية وهل كان لها ارتباط بطبيعة رسوم الوشم فى مناطق أخرى فى ريف و صعيد مصر .

(١) حــسيني على محمد. دراسة أوجه التشابه بين وحدات رموز الوشم الشعبي عند بدو محافظة الشرقية و الرموز المنتشرة عند تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدارس التعليم العام هذه المحافظة . ماجستير تربية فنية جامعة حلوان .

" جون كارزول "(١) Carswell . j

لقد نشر المؤلف (جون كارسول) سنة ١٩٥٨ مؤلفاً بعنوان وحدات الوشم عـــند الأقـــباط و الذي عرض من خلاله عادة الوشم فى.بيت المقدس و أنواع البصمات المستخدمة و موضوعات الوشم التي سجلها فى تلك المنطقة العربي
و يعتبر هذا الموضوع من الدراسات المباشرة التي تطرقت للوشم بشكل مباشر بالمـــنطقة العربية الفلسطينية فى بيت المقدس . و التي تفيد الباحث فى التعرف على طبيعة الوشم فى منطقة هامة بالوطن العربي بما تحتويه من آثار عريقة . بالرغم من اختلاف الأسباب و العوامل المحيطة التي شكلت طبيعة الوشم القبطي فى مصر

" كاليوينى "(٢) Caloyanni . m

و التـــي تـــشير إلى الوشم عند نزلاء السجون فى مصر " أن المساجين من المجرمين و المجرمات فى مصر كانوا يتخذون من الوشم وسيلة لإظهار جوانب مـــن شخـــصيتهم . فالـــرجال يستخدمون رموز الوشم للتعبير عن جوانب القوة و الـــبطولة و ربمـــا القسوة . و النساء اتخذت رموز تمثلت فى أشكال الرجال و أشكال الأسماك و الايدى المتصافحة و أشكال الزهور . هذا إلى جانب أشكال الخطوط الهندسية
و أشـــكال النقط المتزاحمة . كما كن يستخدمن وحدات من الوشم أسماء لبعض الرجال و بعض النسوة .

و تـــتلخص هـــذه الدراسة . فى التعرف على المدلولات الرمزية المصحوبة بالوشم لدى فئة محددة في المجتمع المصري و هي فئة المساجين و التي تساعد الباحث فى الإلمام بطبيعة الوشم فى مصر بشكل عام و دراسة الوشم فى الفن القبطي بشكل خاص .

---

1) Carswell..j.coptic tattoo designs with foreword by merger marry 2nd edition ;Beirut,1958.
2) Caloyanni . m, etude des tutorages sure les criminals d, Egypt blunts.. Egypt st 5 1923-p.

" جين كابلان "(١) jane Caplan

و تتـــناول هذه الدراسة مفهوم الوشم فى أوروبا و أمريكا و استراليا . حيث يتـــضح الوشـــم فى فئة المسجونين فكانت تدق الحروف الأولى على ذراعهم و كانـــت ترسم بعض العناصر و الأشكال كالنجوم و الهلال و الأسماك و الهلب و المـــسيح المصلوب . بينما كانت تؤكد الحكومة على أن الأمل الوحيد للمحكوم عليه المنقول من مكان إلى مكان هو فى الخلاص و هو أن يمنح يدا أبويه حانية . فـــإن المحكوم عليهم كانوا يصرون أن ينتقلوا إلى مكان أفضل . و يدل على ذلك علامات الحب و الوشم الموجودة بوفرة .

و كان الهلب موجود فى كل من الوشم و علامات الحب و الهلب يرمز إلى الأمـــل و لـــه أصل فى الكتاب المقدس (عبرانيين ٦ : ١٩) "(٢)الأمل الذي لنا كالهلـــب لأرواحنا كلاهما أكيد و ثابت "و كانوا يرسمون صورا للأمل من خلال رمـــز (امـــرأة) تظهـــر ممسكة بهلب كما هو مصور على عينة من الجلد فى متحف (guys hospital) . و هناك شكل عبارة عن قطعة من الجلد المنقوش علـــيها وشـــم يبـــين الهلب و الأمل فهنا فضيلة الأمل تتزاوج بينما امرأة على رصيف الميناء تلوح بعلم سفينة تجارية و تقبض بيدها على خطاب .

و يـــرى الباحث ضرورة الاهتداء بهذه الدراسة القيمة و التي تُلْم بمفهوم الوشـــم و أسباب تواجده و عوامله فى مناطق مختلفة فى أنحاء العالم كأوروبا و أمريكا و استراليا . و التي تثرى البحث علميا و فنيا فى التعرف على ماهية الـــرموز الدينـــية المسيحية م مضمون احتوائها فى الوشم كأحد الفنون الشعبية القريبة من الفكر الإنساني .

---

(1) Written on the body .the tattoo in european and American history .edited by jane caplan . skin deep devotions : religious tattoos and convct transportations to Australia.

(٢) الكتاب القدس : (العبرانيين ٦ : ١٩)

مصطلحات البحث :

تعريف الوشم: tattoo

هــو عــادة وضع علامة على الجلد عن طريق الخز أو استخدام الاكاسيد و الأحمــاض و الألـــوان و ذلك على ظهر اليد أو الزراع أو الفخذ وقد يقترن بالحجامـــة أو التشريط دلالة على الحزن وقد يكون للحماية من عين الحسود أو لإبراز امتياز طبقي أو رابطة قبلية أو مكانة اجتماعية .(١)

و فى المعجم العربي نجد " وشم يشم وشما الجلد" غرز بالابره ثم ذر عليه التـــيلج وهو دخان الشحم مُدار فيه رسوم وخطوط ، فهو غرز الإبرة فى اليدين وذر التيلج عليه. أو ما يحدثه الوشم فى الجلد من خطوط .(٢)

كمـــا تعرف إنها عمل علامات دائمة فى الجلد باستخدام الألوان عن طريق الحفر فى الجلد وأحيانا يكون من أجل الزينة .(٣)

تعريف الرمز : Symbol

هـــو علامة تدل على شئ قائم بذاته وفى الفن يكون الرمز متميز بوجه عام عما يشبه من أشخاص أو موضوعات(٤). ولقد استخدم الرموز فى الدين من أقدم العصور.

و الرمـــزية فـــى اللغة هي الإيماء أو العلامة أو شكل من أشكال التعبير اللفظـــي و غيـــر اللفظـــي و الذي من خلاله يستطيع العقل البشرى آن يتقبله و يـــستخدمه مـــن اجـــل إخفاء معاني محددة و استخلاص بعض المفاهيم التي يصعب الإفصاح عنها آو شرحها (٥). فالرمز إحدى أهم وسائل الفهم و التعبير .

---

(١) الموســوعة العربية الميسرة : إشراف / محمد شفيق غربال .- دار العلم.مؤسسة فراكلين للطباعة و النشر ١٩٥٩صـــ ١٩٥٣.

(٢) المعجـم العربـي الحديث. لاروس- تأليف د/ خليل الجر – الأستاذ في الجامعة اللبنانية- معهد الآداب الشرقية.

3) ENCYCOPEDIA OF THE ARTS–DAGOBERTDRUNESSAND. HARRY.G.SCHRIGKEL

(٤) محسن محمد عطية. الفن و عالم الرمز .دار المعارف صـــ ٤٥ .

(٥) الآثار و الفنون القبطية: مرجع سابق : صـــ ٢٨١ .

كمـــا أن الرمز يشير إلى شكل أو مدلول مجرد لفلسفة أيديولوجية فهو مكون أساســي لرصيد شعب يريد أن يعطى لغة مختزلة مجردة معبرة هادفة (١)أن كل رمــز هــو لغة عامة يتعرف عليها الجميع ، و يعبر الرمز عن قيمة حقيقية فى وجدان أمة يرتبط بأصولها الثقافية النابعة من فلسفة حياته .

الدلالة الرمزية : Symbol Refers

الدلالـــة :- لفــظ مشتق من الفعل (دل) و (دلالة) أرشد فهو دال ، و الشيء مدلول عليه واليه ودلل على المسألة (٢). أقام الدليل عليها و الدلالة هي الإرشاد.

و يـــري (بان موكاروفكسي Mokarofekce) أن الدلالة دليل علي فرادة الشخصية حيث ..أن الشخصية هي سمة نوعية يمكن تبينها داخل بيئة العمل ،(٣) وبـــذلك يكون (Mokarofekce) قد أحل دراسة العمل الفني من خلال طرح جديد لمسالة العودة الدلالية للعمل الفني و أطلق على هذا الأسلوب اسم (الإيمائية الدلالية) .

كمـــا أن وصـــف الدلالـــة بالفراده المبدعة . جعل النشاط الفني أكثر تلقائية و أشـــدها تعبيـــرا عن الحرية (٤). "حيث أن أصالة الذوق و الإحساس هي في صميمها واقعية ذاتية و الفن ما هو إلا ظاهرة بشرية تبدأ من الفرد و تعود إلى الفرد ".

و هـــو مـــا يمكن أن ينتج عن موقف يثير شعورا معينا لدى المشاهد كلما وقعـــت عينيه عليه (٥). فهو منبه لعملية تداعى المعاني و الأفكار المرتبطة مثل السواد و البياض و في الحزن و الفرح .

---

(١) جماليات الزخارف الشعبية – رؤية لتنمية الذوق و تربية الإحساس – د / يوسف خليفة غراب ، د / نجوى حسين حجازي – القاهرة – دار الفكر العربي . صـــ ٤٦ .

(٢) إبـــراهيم مدكـــور : المعجم الوجيز ، الجزء الأول ، مجمع اللغة العربية ، مصر ، ١٩٩٢ ص٢٣٢:٢٣٣

(٣) إدوارد لـــويس سميث .الحركات الفنية منذ ١٩٤٥ / اشرف عفيفي ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، صـــ١٩٤

(٤) على عبد المعطى : جماليات الفن ، المناهج و المذاهب و النظريات ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ، مصر ، ١٩٩٧ ، صـــ ١٥٣ .

(٥) ذكى نجيب محمود فلسفة الفن . مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة . ١٩٦٦.ص٤٣

أيـــضا هي ما يحتويه العمل ألفني من معالجات شكلية و تشكيلية بناءه تقتنيه خاصـــة لفنان بعينة تحقق أهداف تعبيرية خاصة نجد ظهورها فى أعمال الفنان لتميـــز أســـلوبه عـــن أسلوب فنان آخر(١) ، و يتضح التميز عندما يختلف تناول الدلالة الرمزية الواحدة بين العديد من الفنانين .

ايدلوجية الرمز : Symbols Idology

و هي الرموز آلتي ترتبط بأفكار راسخة كونت بما يعرف " بالدجماطيقية " (Dogma) فـــى العقـــول ، و هـــى رمـــوز يعتقد أصحابها أنها تجلب الحظ و الـــسعادة و أن تـــداخلها و تعارضها مع رموز أخرى قد يدعو للتشاؤم (٢) و يـــشبه ذلـــك تمائم اللوجو الخاص بمناسبة معينة و التي تجلب الحظ الحسن لأصحابها أو تتخذ عكس ذلك .

تعريف قبطي : Coptic

" ترجع كلمة قبطي فى أصلها إلى معبد (بتاح) بمدينة منف و هو (حة – كـــا – بـــتاح) و انتقل هذا الاسم بعد ذلك إلى الإغريقية فأصبح (ايجيبتوس) AGYPTOS و انـــتقل إلـــى العـــربية عن الإغريقية فاسقط على أنة حرف للتعريف ، و اسقط آخره على أنه حرف إعراب . و أصبح (جبت) GYPT التـــي أصـــبحت (قـــبط) ، و التي تدل على سكان أكثر ما تدل على بلد ، (٣) و أصبحت اسما مميزا لمسيحي مصر يميزهم عن غيرهم ، و سميت اللغة تباعاً باسم اللغة القبطية ". و لذلك اختص لفظ (قبطي) للمسيحي المصري دون غيره مـــن المسيحيين فى كافة أنحاء العالم ، لكي يميزهم فناً و لغةً فى تاريخ الأقباط على مر العصور .

---

(١) تعدد الدلالات الرمزية فى التصوير الحديث كمصدر لاستلهام إبداعات فنية معاصرة . احمد محمد السيد إمام – ماجستير – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان – ٢٠٠٣ . صـــ ١٤ .

(٢) جماليات الزخارف : الشعبية مرجع سابق : صـــ ٦٦ .

(٣) ثـــروت عكاشـــة . ١٩٧٦. الفـــن المـــصري القـــديم ، الجـــزء الثالث ، دار المعارف ، مصر. صـــ ١٣٩٨.

التراث الشعبي : Folk Tradition

هو لغة الحواس الشعبية البسيطة ، البعيدة عن التكلف و الصنعة و هي اللغة المتنقلة عبر جسور الحواس المعبرة عن معتقدات و تقاليد و أيديولوجيات ، فهي ثقافـــة المجتمع المهمشه و العشوائية و الفطرية البسيطة التي لا تعرف الحواجز أو السدود للنفاذ للوجدان و استقبال الانطباعات السريعة (١) ، من خلال الرسوم والموتــيفات التــشكيلية المبــسطة ذات الدلالات المعنوية و الرمزية التى تحمل محتوى فكرى يمس عقيدة مجتمع .

الفنـان الشعبي : Pop Art

و يعنى أن كل إنسان فنان و ليس بالضرورة أن يكون كل فنان إنسان ، فقد يكون الفن صنعة و الفنان صانع يخلو من الإحساس . و من ثم قد استخدم كلمة إنسان بدلا من الفنان ، فالإنسان الشعبي هو وعاء الثقافة الفطرية النقية الحقيقية الـــذي يعبـــر عن آماله و أحلامه بالفطرة بعيدا عن التصنع و التزييف ، و هو المعبـــر عن انطباعاته بصورة بسيطة بعيدة عن التعقيد بل يرتبط ببيئة ثقافية معاشه جمع فيها عاداتها و تقاليدها و موروثاتها الثقافية و شكل فيها أساس وحداته و تفكيره و مشاعره . (٢)

تعريف الاستلهام : Alutations

أن التصوير الفعلي هو تتويج لعمليات كثيرة ناتجة عن محاولة تنظيم تحتاج الى عمليات كثيرة و مستمدة من أجل تشكيلها و تطويرها ، كما أن الأفكار التي عـــادة تحـــتوى فى شكلها منبهات و مواقف ذات دلالة تشكيلية معينة تكون هي نقطـــة الـــبداية للعمل ، و لكن هذه الأفكار لابد أن تتجمع و تنظم معا فى أشكال أكثـــر تكاملاً مكونه تصورات أكثر بلورة و وضوح ، و أن الأفكار أو المثيرات أو المواقف المنبهة تكتسب قيمتها من خلال إسهامها فى التصوير الكلى

---

(١) جماليات الزخارف الشعبية : مرجع سابق : صـــ ٤٦ .

(٢)جماليات الزخارف الشعبية : مرجع سابق : . صـــ ٤٨ .

و الــذي ينــبعث فى عقل الفنان أثناء عمليات الإدراك التي يقوم بها قبل البدء الفعلي فى العمل الفني و أثنائه أيضا .(١)

و يــضيف يوسف ميخائيل اسعد أن الفنان يتمتع بقدرة استقبال كبيرة حيث تستطيع حواسه المرهفة استقبال ما تصادفه من محسوسات إلى مدركات ذهنية . غيــر أن مـــا يــتذوقه الفنان لا يظل كما هو (٢). فهو متقبل و منفعل و هاضم و محول لما يهضمه إلي القوام الفني الخاص به .

تعريف الفن المعاصر : Contemporary Art

هو مصطلح عام يطلق على الأساليب الفنية المتنوعة خلال القرن العشرين و التي رفضت و انفصلت عن التقاليد المحافظة .فقد تميز الفن المعاصر بالتحرر ســـواء كان فى استخدام الخامة للتعبير عن مضمون الفكرة او فى الاسلوب الذى يشكل بة الفنان عناصرة ليثرى بة العمل الفنى .

و قد استخلص الباحث بعضاً من سمات التصوير المعاصر و المتمثلة فى :-

- تغيــر مفهــوم الشكل من الرمزية إلى الجمالية فى ساحة الفن التشكيلي المعاصر .
- تغير مفهوم اللون لابتكار أنظمة لونية مختلفة عن المعتاد عليه .
- تنوع طرق تنظيم اللون على سطح العمل .
- ازدياد التركيز على أهمية فكرة العمل .

---

(١) شــاكر عــبد الحمــيد – العملــية الإبداعية فى فن التصوير _ عالم المعرفة – الكويت ١٩٨٧- صــ١٣٣.

(٢) يوســف ميخائيل اسعد – سيكولوجية الإبداع فى الفن و الأدب – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٦ – صــ ٥٠ ، ٥١ .

التجميع و اللصق : Collage

تـــستخدم كلمة توليف فى معجم الفن و الفنانين على أنها صورة مؤسسة كلياً أو جـــزئيا باستخدام قصاصات من القماش و الورق أو ما شابه ذلك من خامات ورقـــية أو خشبية أو معدنية أو من الخامات التي تلصق فوق لوحة العمل الفني المعـــد للرسم ،(١) و قد استخدمت هذه الظاهرة فى أعمال التكعيبيين المبكرين ثم أدْخل عليها الطلاءات المختلفة .

فقـــد تـــبادل مفهـــوم الكولاج استغلال الرسومات أو العناصر التشكيلية التي تحتوى على بقايا الأقمشة و تحليلها و تحطمها و إعادة صياغاتها بطريقة مبتكرة فـــى مجـــال التـــصوير من خلال التلصيق(٢) و الذي اصبح ثمة التشكيل الفني المعاصـــر بمـــا يزخر به من تنوع فى الخامات المسطحة و المجسمة ، و آلتي تثرى العمل الفني بطلاقة التشكيل و حرية التعبير .

---

(١) نبـــيل السيد الحسيني – اثر توليف الخامات في التعبير الفني عند تلاميذ المرحلة الإعدادية – رسالة ماجستير – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان ١٩٧١ . صـــ ٢٠ .

(٢) سحر إبراهيم احمد الديب – الامكانات التشكيلية لبقايا الاقمشة كمدخل تعبيري في التصوير " الكولاج " - كلية التربية الفنية جامعة حلوان – ماجستير – ١٩٩٨. صـــ ٢٦

الخلاصة :

و يتــضمن هذا الفصل خلفية البحث و فيها يتعرض الباحث الى تقديم نبزه عــن ماهــية الوشم القبطي و سماته و أسباب نشأته . و بعض الرموز الأكثر انتــشاراً فــيه . كما تضمن الفصل مشكلة البحث و أهدافه و حدوده و أهميته و فروضة و منهجيته و إجراءاته من خلال الإطار النظري و العملي إضافتا الى مصطلحات الدراسة .

الفصل الثاني

تعريف الوشم

- مقدمة .
- تعريف الرمز .
- تعريف الدلالة .
- أنواع الوشم .
  - الوشم المؤقت .
  - وشم المحترفين .
  - وشم الهواة .
  - الوشم التجميل .
- الصباغات و الألوان .
- طرق دق الوشم .
- طرق إزالة الوشم .
- الجوانب السلبية في رسوم الوشم الآدمي .
- مخاطر دق الوشم .
- الأدوات المستخدمة في دق الوشم قديما .
- الأدوات المستخدمة في دق الوشم حديثا .
- الحنــــــــــاء .
- مكونات الحناء .
- فوائد الحناء .
- أضرار الحناء.

مقدمة :

قــد اســتعمل الوشم مع الكي بالنار تحقيراً للمجرمين أو المسجونين و تنقل ممارســة الوشــم من الشعوب الآخذة بأساليب الحضارة و التعليم .(١) فهو عمل علامــات دائمة على الجلد باستخدام الألوان عن طريق الحفر فى الجلد و أحياناً يكون من أجل الزينة .(٢)

و من النواحي التي اتجه إليها التصوير الشعبي منذ زمن طويل الوشم الذي كان منتشراً منذ عهد الفراعنة إذ كانت الراقصات و الكاهنات بالمعابد الفرعونية تــدق على أجزاء من أجسادهن أو أطرافهن الوشم و كان يقوم على تمثيل الإله ويكون على هيئة شخص قصير القامة له رأس كبير يرمز إلى الرقص و المدح.

و كانت الأساليب تلخص هذا الإله في خطوط مبسطة . وفى أحيانٍ أخرى كــان الوشــم يقوم على أساس نقط قائمة أو شريط متعدد الاتجاهات . ثمً أستمر الرسم أو الوشم بعد ذلك طوال العهود المختلفة حتي العهود اليونانية و الرومانية و الإســلامية وعلــى الــرغم من أنه كان مكروهاً عند بعض الفقهاء (٣) إلا انه أســتمر شائعاً حتى ظهرت طائفة أخرى من أشكال الوشم تصور بعض الأشكال الآدمــية و الطير و الحيوان و النبات مع بعض الأشكال الهندسية . فهذا الغرز حــاد مثل الإبرة ونحوها في أي موضع من الجسم جتى يسيل الدم ثم حشو ذلك الموضوع بالكحل أو النوره (٤).
مستخدما الأكاسيد و الأحماض و الألوان و ذلك على ظهر اليد أو الذراع أوالفخذ
و للشعوب في ممارستها طرق مختلفة بالوخز و التلوين . فممارسته بعض الجماعات الإنسانية قديما لأغراض دفاعية .

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة – محمد شفيق غربال – دار العلم– مؤسسة فراكلين للطباعة و النشر سنة ١٩٥٩ صـــ ١٩٥٣.

(2) Encyclopedia of the arts – dagger. Runs and harry g.schrtckel copy right 1949by the philosophical. Library ing . 15 east 40 th str. Newyork n.y printed in the united states of America .

(٣) المكتبة الثقافية – ٩٥ – تصويرنا الشعبي خلال العصور – سعد الخادم – وزارة الثقافة – الإرشاد القومي . المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر – ١٥ أكتوبر ١٩٦٣

(٤) الأربعون النسائية :محمد بن شاكر الشريف www.saaid.net/Doat/alsharef/k2.ht

و قـد تقتـرن بالحجامة أو التشريط دلالة على الحزن . وقد يكون للحماية من عـين الحسود أو لإبـراز امتياز طبقي أو رابطة قبيلة أو مكانة اجتماعية أو للتبـرك من الأرواح الشريرة .(١) و يعتبر الوشم مقدمة للألوان الطبيعية و يتم عن طريق تقطيع الجلد أو تشريطه و له انتشار كبير في العالم

و يقـل في التجمعات ذات البشرة السوداء و منعدم فى معظم أنحاء الصين علـى الأقـل فـى العـصور الحديثة . و يظن الناس أن الوشم هو عبارة عن تـصميمات معينة تعطيهم الحماية السحرية ضد الأمراض و يتم تصنيفهم هؤلاء الـناس حـسب مراكزهم و حالتهم الاجتماعية و انتمائهم القبلي(٢) . و يستخدم بغرض التزين و التجميل و هو الأكثر شيوعا .

كمـا تختلف الأسباب الكامنة وراء لجوء البعض إلى وشم أجسادهم أو ثقبها باخـتلاف العقلـية الثقافية لكل فرد .. فهناك من يريد أن يوصل رسالة ما إلى العـالم من حوله ، وثمة من يرغب في تأكيد انتمائه إلى جماعة أو عقيدة ما .. وهـناك مـن يسعى إلى إحداث تغيير في حياته أو أن يثور على التقاليد والقيود المحافظة ..

و فـي أواخـر القرن التاسع عشر ، اخترع الأميركي " صامويل أوريلي " Samoel Orley جهـاز دق الوشم الذي يعمل على الكهرباء ، وبهذا الاختراع أصبح الوشم سهل التنفيذ وانخفضت كلفته وصار في مقدور أي إنسان صنع وشم علـى جسده .. بعد أن كان حكرا على الطبقات الثرية .. وراجت موضة الوشم لاسـيما بـين أفراد عاملي السيرك .. كما راجت موضة الوشم خلال الحربين العالميتـين .. حيث لجأ الجنود والبحارة إلى وشم أجسادهم برسوم مختلفة ترمز إلى وفائهم لحبيبة ، أو انتمائهم إلى وحدة عسكرية معينه .

---

(١) عـصمت محمـد عدلي أباظة .الوشم مصدر من مصادر الرؤية التعبيرية فى مجال التعبير بالرسم . رسالة ماجستير . جامعة حلوان .صـ ١٥.

(2) Encyclopedia . Britannica - Spelman Timmins 21-1768 Printed in the USA . By R.R. Donnelley & sons co.p.718&719.

لكـــن تفشي هذه الظاهرة بشكل كبير حدث في الستينات. فشاع استخدام الأوشام التي ترمز إلى الحب والسلام ، مثل الزهور وسنابل القمح .. و غير ذلك من هذا القبيل(١) . أما الرمز فهو الذي يطلق علي الشيء المرئي و الذي يقدم إلي العقل نظير شيء غير واضح و لكن يدرك بواسطة ما يتصل به من ارتباطات .(٢)

فهو " قدرة حتمية يتميز بها الإنسان عن الحيوان كمعادل حسي لمدرك كلي " ويتميـــز عـــن العلامة في كونه مثيراً لمعاني مرتبطة بالمشاعر و الوجدان بما يفرضه من تصور لموضوعه المجهول نسبياً .. (٣) وذلك لا عن طريق المشابهة بل عن طريق ما يتصل به من ارتباطات .

" كما أنة الكيان الكلى لمجمل الشكل بصرف النظر عن مدى قربه أو بعده عن الطبيعة فالرمز تجسيد لفكرة أو انفعال ، كما أنة قد يكون قريبا من الطبيعة الظاهرة و مبسط لعنصر تولد نتيجة الاختراع ".(٤)

و يقصد بالرمز فى الفنون الشعبية بالوحدة الفنية التي يختارها الفنان الشعبي من بيئته ، لكي يحمل بها إنتاجه الفني ، ويكسبه طابعاً خاصاً فريداً من نوعه ، علـــي أن يكـــون محملاً بالقيم الثقافية و الاجتماعية لبيئته و معبزاً عن إحساس الفـــنان ومـــشاعره وعقائـــده وأفكاره (٥) ، فالرمز هنا تلخيص بلغة الشكل لفكر و عقيدة الفنان عن إحساسه نحو بيئته .

---

(1) www.reham.net/modules.php?name=News&file=article&sid=

(٢) دائرة المعارف البريطانية ، مجلد ١٥ ، صـــ١٠٧

(٣) عـــبد الـــرحمن النـــشار . دراسة مقارنة بين الرمزية في التصوير و رسوم الأطفال ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان . ١٩٧٢. صـــ ١١ .

(٤) محمود البسيونى . ١٩٩٣ . إبداع الفن و تزوقه ، دار المعارف ، القاهرة ، صـــ ٣٤.

(٥) اشرف العويلي : الفن الشعبي في التصوير المصري المعاصر و مداخل استخدامه في التربية الفنـــية ، رســـالة ماجـــستير ، ، غيـــر منـــشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ١٩٩١. صـــ ٣٢١

أنواع الوشم

الوشم المؤقت :

و هــو وشــم المناسبات و يستخدم لمناسبات معينة و يزول بزوال المناسبة و يستخدم فيه الصبغات و الألوان القابلة للإزالة .
و أكثــر أشكال الوشم المؤقت تظهر فى الاحتفالات و الطقوس الدينية حيث أنها شــيئا جوهــريا للاحــتفال و حيوياً فى هذه الطقوس (١). ففي (غانا الشمالية) الرجال ينقشون أجسامهم بالطين الأبيض استعدادا للطقوس و يرسمون شبكة من الخطــوط علــى أجسامهم بحيث يشبهون الهياكل . و هم بذلك يقصدون الموت و الغــناء ليــتخلل حياتهم الاجتماعية الذي ما يذكرهم بنظام الكون المحيط بهم و القوة المسيطرة عليهم.

و مــن الــشواهد المــتعارف عليها . فى أوقات الحرب ينقشون أجسامهم و وجوههم باللون الأسود و في مناسبات أخرى ينقشون أجسامهم باللون الأحمر أو الأكر أو الأبيض ، أما الأرجل فتدهن بالخطوط البيضاء . و يضعون الريش الملون على رءوسهم .(٢)

وتــشتهر فئة المراهقين على وجه الخصوص بالرغبة في وضع الوشم أياً كــان وضــعه أو شكله وما أن يرغب البعض في الاقتران بزوجة حتى يسارع لعــيادات التجمــيل راغباً في إزالته بشكل نهائي وينتشر في المجتمعات العربية اللون الأخضر والأسود ولعل بعضهم يضعه بجهل فقط يكون وفق عادات وتقاليد كانت سائدة لديهم. وللوشم أنواع عديدة و منها.

وشم المحترفين :

وهــو الذي يرسم بواسطة متخصصين ويتكون من لون واحد أو عدة ألوان من الصبغات العضوية (الأحمر والأصفر) ويتميز هذا النوع بوضوح رسوماته وحــدتها التــي تخــف تدريجيا نتيجة تحرك الحبر المستخدم إلى طبقات الجلد العمــيقة، والتــي يتم حقنه بكميات كبيرة في طبقة الجلد الوسطى للحصول على الوشم المطلوب، وربما تؤدي الأحبار المستخدمة إلى الإصابة بالحساسية.

---

(١)Len sie fenstahl – die nunba von kau –dtvlhist -1980.
(2) The body decorated – Victoria ebon – Thames and Hudson.

وشم الهواة :

ويرســـم بواســـطة الشخص نفسه أو أحد الأصدقاء، ويستخدم لرسمه الحبر الهـــندي أو الكـــربون البسيط الذي يميل إلى اللون الرمادي أو خليط من الأسود والأزرق .

الوشم ألتجميلي :

يرســـم بواســـطة مختص التجميل على منطقة الشفة أو الحاجب أو الرموش لـــيكون بـــديلا للكحـــل، وذلـــك بواسطة الأحبار ذات اللون البني أو الأسود أو الأحمر. ، آما الفرق بين الوشم والـــتاتو أن الوشم يصل إلى الطبقة السابعة من الجلد .. بينما التاتو يصل للطبقة الثالثة و غالباً يكون لغرض الزينة .(١)

الوشم الضوئي :

و يرســـم هـــذا الوشم بأحبار خاصّة يمكن أن ترى فقط في الظلام ؛ فعندما يـــشفى الجلد من عملية الوشم الأولية ، يختفي الوشم. ولكن قد يبدو كأول منظر التنـــين المتوهج على ذراعك أو الخيوط المترابطة على صلعتك ، إلا أن لا أحد يعـــرف كثيـــرا حـــول الأحـــبار إلى الآن . و تقول " لومان " لدي الكثير من المخـــاوف حـــول الوشم الضوئي ، لأن فيه طاقة متألقة (٢)، وربما يكون هناك مشكلة في تلك الصبغة تسبب أمراض خطيرة.

الصباغات و الألوان :

عبارة عن إبرة رفيعة . تُحقن بها مادة معينة على شكل حبيبات تحت الجلد، فتعطي ألواناً مختلفة (٣)، ومن الأمثلة على ذلك :

حبيبات الكبريت .... تعطي اللون الأصفر
صدأ الحديد .... يعطي اللون الأسود
أكسيد الكروم .... يعطي اللون الأخضر
الكوبالت .... يعطي اللون الأزرق الفاتح
الزئبقي وصبغات نباتية ... يعطي اللون الأحمر

---

(1)http://www.ssdds.org/arb/index.php
(2)www.albawaba.com/ar/health,Beauty/265903
(٣) سهيل مطر : أحد الفنانين الموهوبين الذين اشتغلوا بدق الوشم في سوريا .
(3)http://www.sasoo.8m.com

طرق دق الوشم :

أمـــا طريقة دق الوشم والتي كانت منتشرة في مصر قديماً معتمدة علي عدد من إبر الوخذ ويكون عددها غالباً سبعاً وتكون عادة موثقة معاً أما المادة الملونة التـــي تـــوخذ بهـــا المواضع المراد دق الوشم فيها فتتركب من مادة السناج أو (الهباب) الناجم عن احتراق الأخشاب أو الزيتون ويمزج هذا السناج بلبن أدمى ، حلـــب مـــن صدر سيدة ترضع طفلها ويطلي هذا الخليط الموضع المراد دق الوشم عليه وبعد وخذ موضع الوشم بمادة السناج الممزوجة بالبن الآدمي قبل أن توشـــك المواضع الموخوذة علي الجلد أن تلتئم حينئذ تدلك بأوراق نبات البنجر الأبـــيض أو نـــباتات أخـــري وهذه النباتات عند تركها علي المواضع الموخوذة تكسب البشرة لوناً أزرق مائلا للخضرة وذلك في المواضع التي وخزتها البر قبل ذلك بأسبوع .

وهـــناك طـــرق أخري للوشم تكون مادة الوشم فيها حبر صيني أو هندي أو ســـناج ممزوج بزيت زيتون و خل وإذا أراد الحصول علي تلوين أحمر يستخدم الأحمـــر " قرميد " أو أحمر الشفاه أو السلقون ويحمل محترف الوشم في الوقت الحاضـــر مفكـــرة تـــشمل رسوم متنوعة يمكن للشخص اختيار ما يدق له منها وتـــتعدد الإبـــر المـــستخدمة في الوشم حسب الألوان المرغوبة وحسب عرض الخطـــوط و تغمـــس الإبـــر فـــي الجلد بعد غمسها بالحبر أو السناج بين الحين و الآخر فيختلط الدم بمادة الوشم وتدخل تحت الجلد بفعل وخذات الإبر . -

ويتعدد الوشم في وخزاتة بالإبر عن الشرايين و علي الموشوم تحاشى الماء حتـــى يجف الدم ، وقديماً في الوشم البدائي كانت تشكل الزخارف بالحقن تحت الجلـــد بمخارز من العظم بدلاً من الإبر تغرز في الجلد بمدق خفيف يطرق عليه بـــرفق حتـــى يتراجع الوشم رويداً مع التقدم الاجتماعي و الاقتصادي للشعوب و انتقال الإنسان من حياة العشيرة في الصحراء أو الغابة إلي حياة المدينة.وحتى عند الريف و سكان الصحراء الذين ما زالوا يلجأ ون لوشم ذاتهم يخففون منه . فلـــم يغد يغطى مساحة كبيرة من الوجه أو اليد بل عملوا إلي إخفائه في الأماكن التي تسترها الثياب عادة كالذراع أو الصدر .

فقــد كان الوشم أكثر زينة للمرأة و الرجل لدى هذه الشعوب فقد كان إعلانا صــادقاً عن القدرة الكامنة للإنسان على تحمل الألم و الصبر عليه و ذلك لأن عملية الوشم مؤلمة و تستغرق وقتا طويلا و كانت أحيانا تتم لعلاج المرضى .
كما عرف العرب قديما الوشم على أنه للنساء و الرجال ، ملوكا و عواما ، بــدوا و حــضرا ، حتى أنه احتل مكانه ليس على الوجوه الجميلة و العضلات المفتولة فقط و إنما أيضاً في الأدب و الشعر و اللغة .

فيقال " وشمت السماء " بمعنى أبرقت السماء . كما أدل الوشم عدة صفات . فالوشــم صــفة الشيب عندما ينتشر في الرأس و هو أيضا مرادف للكرم و من الآبــيات الشعرية التي استعانت بالوشم في مدح الحبيب . نالت على يدها ما لم تنله يدي .. نقش على معصم أوهت به جلدي . فالوشم إذن علامة من علامات الجمال و الزينة و كانت له أسماء متعددة حسب أنواعه .

فهــناك : الــنقش و النقر و الوشم و النكش و الدق . و قد كان وشم المرأة العربية في ظاهر كفها أو معصمها و حول ثغرها و الكحل لعينها و الحناء لكفيها و يــتم دق الوشــم بغرز الإبرة في الجلد أو طرق قطعة من العظم عليه بحيث تغــرز الإبــر و النتوءات العظمية في عمق الجلد ثم المرحلة الثانية تملا الحفر الــصغيرة بالمادة الصبغية كالنيلة إذا كان الوشم ازرق أو للحناء إذا كان المراد لون أخضر مائلا للحمرة .

طرق إزالة الوشم :

إن ازديـــاد الطلب على إزالة الوشم . هو رغبة المرء في أن يقبله المجتمع الـــذي لا يرحب كثيراً بالوشم. وينطبق ذلك بشكل خاص على أعضاء المنظمات والأحـــزاب وغيرهم من الذين بدّلوا كلياً نمط حياتهم. والسبب الشائع الآخر هو الانفصال عن شخص كان اسمه موشوماً على بشرة شريكه بالإضافة إلي النتائج غير المرضية حيث يكون الوشم غير موفق من حيث الموضع والحجم. و تكون عملية إزالة الوشم أصعب بكثير من عملية دق الوشم وهناك عدة طرق للتخلص من الوشم .

أولا : قطع الجلد الموشوم بطريقة الجراحة .

و يفضل هذا فى حالة الوشم ذات الأحجام الصغيرة و التي تتمثل فى الأشكال العــضوية أو الهندسية كالنقاط و الدوائر و الخطوط و بعض الأشكال المتعارف علـــيها كرســـوم الطـــيور و الأسماك و رموز الشعائر الدينية و يصحب هذه الطريقة فى إزالتها آثار التئام صغيرة .

ثانيا : طريقة حك الجلد (الصنفرة) .

و يستعمل فى ذلك آلة معينة تعمل على صنفرة الجلد الموشوم . و لا تستخدم هذه الطريقة فى إزالة الوشم ذا الأحجام الكبيرة .

ثالثا : طريقة حلق الجلد (الترقيع) .

و فى هذه الطريقة يتم إزالة طبقات كبيرة من الجلد الموشوم و زرع طبقات جديدة من الجلد فى نفس مكانها و هذه عملية كبيرة تحتاج إلى التخدير و العناية المتوفرة بعد إجراء العملية .

و لكـــن أفضل الطرق لدى معظم الناس في التخلص من الوشم هي التخلص مـــن الوشـــم القديم بتغطيته بوشم جديد . و البعض الآخر يلجأ إلى إزالة الوشم باستخدام مواد حارقة مثل حامض الكبريتيك (ماء النار) (١) وفى الغالب تترك هذه الطريقة أثار حروق و تشوهات في البشرة .

---

(١) حسن عبد العزيز الفار : دراسة الوشم في الحياة الشعبية و توظيف وحداته في تصميم المعلقات النسيجية المطبوعة – ماجستير –كلية الفنون التطبيقية –جامعة حلوان –١٩٨٤ .

رابعا : طريقة إزالة الوشم بالليزر :

ومع تقدم العلم وتطور العلوم الطبية وازدياد الثقافة الصحية في المجتمعات أدرك الـناس ضرورة إزالة (الوشم) والرغبة في التخلص منه . فظهرت عدة طرق لإزالة الوشم منها الكي بواسطة التبريد أو الحرارة أو كشط الجلد الموشوم وإزالـته جراحيا . وهذه الطرق عوضا عن أنها تعتبر قديمة ، إلا أنها أدت إلى ظهور ندباً وتغيرات على الجلد ، كما يصعب تكرارها ، فإزالة وشم المحترفين تكون أكثر صعوبة هنا من وشم الهواة لأنه يكون أكثر عمقا كما إن تعدد الألوان المستخدمة يجعل إزالته أصعب من الوشم ذي اللون الواحد .

كما أن الحاجة إلى اختراع علاج آمن وفعال قادت إلى اكتشاف الليزر حيث يعـد حالـيا العـلاج الرئيسي لإزالة الوشم والذي قد يسبب بعض الألم لكن يتم تخفـيفه بواسـطة كـريم مخدر يحتاج المريض إلى عدة جلسات بين كل جلسة وأخرى حوالي ٨ أسابيع عكس رسم الوشم الذي يكون في جلسة واحدة .
والوشم المرسوم قديما يستجيب للعلاج بالليزر بأسرع مما يحتاجه الوشم الحديث ؛ لكـن الأشـخاص ذوي البـشرة الداكـنة هم بحاجة أكثر لعدد الجلسات من الأشخاص أصحاب البشرة الفاتحة.

ولا يمكن في العادة إعطاء رقم محدد لعدد جلسات العلاج بالليزر بل ينصح بإتـباع التعلـيمات بدقة الصادرة من جراح الليزر وذلك حتى يتلافى الشخص الموشوم حدوث التهابات في المنطقة المعالجة ، أو بعض الندابات، وهما نادراً ما يحدثان.

و في التسعينات ، كانت تتوفر عدة طرق لإزالة الوشم مثل كشط الجلد وتمدد الأنـسجة ووسائل حمض التانيك والليزر . لتكسّر الحرارة الصبغات إلى أجزاء صغيرة تسهيلاً لإزالتها

و من أبرز الطرق التي تستخدم في العصر الحديث كان الليزر المزود بثاني أكسيد الكربون CO_2 الذي كان ناجحاً في إزالة صبغات الوشم من خلال التبخر ويحوّل فوراً جزئيات المياه إلى غاز. وكانت طبقات الجلد تختفي بسحابة دخان تاركة ندبة حول الوشم .

و تقسم حرارة الليزر الصبغات إلى أجزاء صغيرة بما يكفي لتسهيل إزالتها، واستناداً إلى طول الموجة المستخدمة يجب أن يتطابق ذلك مع امتصاص الحبر. والأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو أن ليزر Q- switch يسخن صبغات الوشم فقط من دون إلحاق الأذى بالمنطقة الجلدية المحيطة .(١) و أحياناً تتطلب إزالة الوشم أكثــر مــن جلــسة وهذا يعتمد على نوع الحبر المستعمل ولونه. في مثل هذه الحــالات ، يجــب أن تفصل بين الجلسة والأخرى ستة أسابيع لكي تخرج كافة الــصباغ المتكسرة من الجسم . في معظم الحالات ، يسهل إزالة وشم تم رسمه على يد محترف عن إزالة وشم رسمه أحد الهواة لأن الحبر يكون موزعاً بشكل أكثــر انتظاماً وقرباً من سطح البشرة. غير أن أمورا عديدة ترهن بنوع الليزر المستخدم فالليزر Qswitch يغطي كافة الألوان ولا يؤذي البشرة .(٢)

الوشم كزينة وعلاج :

وللوشــم إلى جانب وظيفته التزينيه ورموزه الاجتماعية ، مميزاته الطبية ، على الرغم من أنه يجمع بين أنواع من العلاج الشعبي الطبيعي ؛ والذي كان مستخدما عند مختلف الشعوب فى العصور القديمة ، وخرافات وأساطير تلبثت به وسادت لأزمــان مضت ، خلت من المعنى أحيانا واشتملت على اللامعقول فى كثير من الأحيان . من ذلك كما يقال فائدته ضد الأمراض العصبية ، خاصة عندما يوشم علــى القدمــين أو الكاحلــين أو حول الركبتين أو على الكتف والظهر، أو فوق الجبهة أو بجانب أعلى الصدغ ، ويقوم بعملية الوشم شخص متخصص فى تزيين الجسم ، خاصة فى ما يتعلق بالأشكال المزخرفة ، أما بالنسبة للشكل البسيط جدا كوشم الدوائر فأي شخص يده خفيفة يقوم بالعملية.

ومــن خبرة إحدى الواشمات القديمات ، كانت تعمل بالإبر التي تتخذ شكل الثلاثة إلى سبع إبر تربطها بخرزة أو عجينه وتشدهن بواسطة خيط وتتعمد بعد ذلك إلى طمس الإبر (بالسخام) أو الفحم .

---

(١) جــريدة الــرياض اليومــية . الجمعة ١١ المحرم ١٤٢٧هــ - ١٠ فبراير ٢٠٠٦م - العدد ١٣٧٤٥

(2) http://www.toubibonline.com/Beauty.

وتراعي فى عملية الوشم الابتعاد عن الشرايين ، وعلى الموشوم أن يتحاشى المــاء حتى يجف الدم ، وتبدأ العملية بالدق السريع مولدة فى ذلك ألما ً كبيرا ً لا يطاق ، ووسط صرخات الموشوم تردد كلاما للتخفيف عن آلامه ، ويعتمد على اخضرار الزرقة أن يطمس أطراف الإبر بمرارة الديك ، ويفضل الطيور الوديعة فــى ذلك ، أو بحليب المرأة ليضفي على جلد المرأة رونقا جمالياً. ويتخذ الوشم فى ذلك صورة المرض وتصويره بشكل متناه بالدق على العضو المصاب .

و هــناك أحد الأشخاص الموشومين كشف عن وشم كبير فى منطقة الرأس علــى شــكل خريطة دائرية مطرزة بالنقاط ، وعندما سُئل عن سبب ذلك أجاب " تعرضت منذ صغري إلى داء (الشقيقة) الذي ولد فيه آلاما شديدة فى الرأس ، فوشــمتني والدتــي فى حينها هذا الوشم على منطقة الألم فى الرأس ، بعدها شفيت منه تماما ".

كما أكد أحد الأشخاص أن الوشم يستعمل فى الأمور الطبية المستعصية، مثل حالته إذ كان يعاني من تضخم فى الكليتين وعجزهما ، فأجرى عملية الوشم على جانبي منطقة البطن فوق الكليتين فشفيتا تماما .

وأيــضا أحــد الأشخاص لوحظ على طرف جفنه وأنفه علامات تكاد تكون مــضمحلة المنظــر، وحين سُئل عنه قال: " كنت جميل الطلعة حسن الوجه فى الــصغر ولخــوف والدتي من الحسد والعين الحاسدة، أخذتني إلى الوشامة لعمل رموز ونقاط على هذه المناطق من وجهي ". فقد يبرز دور الوشم كعامل لإخفاء العيوب والتشوهات التي تظهر فى الجسد والوجه بشكل خاص العيوب الطبيعية أو حــدثت نتيجة حادث ، إذ تعمدت الوشامة المحترفة فى عمل أشكال متناسقة على ظهر الجلد المشوه لإخفاء العيوب .

كما كان يستخدم الوشم أيضا عند الشباب والشابات الذين فاتهم قطار الزواج ، إذ يــسبب لهــم هذا الأمر أزمات نفسية فيلجأ الشاب أو الفتاة للتنفيس عن هذا الأمــر إلــى إحدى الواشمات أو الواشمين ، فيؤخذ اسم الشخص الثلاثي لمعرفة دوران كوكــبه ، إذ يرســم لــذلك دوائر الأفلاك وبروجا ممتزجة مع بعضها ، ويوشم الشخص فى وقت معين وشم من نوع خاص . وفيما يتصل بوشم بعض الــشعوب ، فإننا نجد أنه إذ كان المسيحيون من المصريين ــ مثلا ــ قد رسموا

القـــديس (مارجـــرجس) وهو يمتطي صهوة جواده ويقتل الشيطان فى صورة التنين أو الثعبان العظيم، فإن المصريين المسلمين قد رسموا " الزير سالم " و " الزناتي خليفة " كرموز وصور لأبطال يحبون أن ينتسبوا إليهم، وهؤلاء قد مـــثلوا فـــى الذاكـــرة الشعبية أبطالا ومنقذين لابد من تخليد ذكراهم ، أو انتظار عـــودتهم . وعلـــى الرغم مما يسببه الوشم ــ خاصة بطرقه القديمة ــ من الألم الشديد لمن يقوم به ، لكننا نجد الكثيرات من فتيات القرى كن يذهبن قبل الزواج إلى الأسواق الشعبية لدق السمكة كفأل حسن تجنبا لحالات العقم، خاصة المقبلات علـــى الزواج . وكذلك رسم الثعبان بأشكال متعددة والإبريق ، ولعل فيما رآه " سيجموند فرويد " بعض الجواب ، إذ يرى فى كتابه ToTem and Tapou " " أن هذه الرموز ذات علاقة وثيقة بالجنس ، فمثلا بعض صور الوشم تضم فتاة تحـــيط بهـــا سمكتان وثعبان ،.وإن رجلا يدق على صدره مثل هذه الصور إنما يشير بذلك إلي رغبة كامنة فيه إلى امتلاك فتاة معينة كعروس مشتهاة . كما أن وضـــع السمكة إلى جانبها إنما يشير إلي اشتهاء حياة الرغد والنسل (١) و وضع الثعبان الذي يرمز أصلا إلى الشيطان إنما يفصح عن خوف يعمل فى نفسه من الشيطان ، ويأمل ويتمنى أن يجنبه الله ما يجلبه إليه من شرور تسبب له الأحزان ونـــرى أن تفسير" فرويد " يضع تفسيراً موضوعياً لعمليات الوشم الذي يرغبه معظـــم الـــشباب اعتقادا منهم آن هذا السلوك أولى درجات الرجولة واستقلال الذات عن الآخرين و رغبةً فى تكوين حياة خاصة .

الجوانب السلبية فى رسوم الوشم الآدمي :

فقد كان قديماً يعتد به ويعتبر أحد اللمسات الجمالية لدى المرأة .

لم يكن لديهم المعرفة التامة بمشاكله وأضراره الصحية وأعني بذلك القدماء الذين اشتهروا بهذه العادة في مختلف أنحاء الأرض . فقد أشير إلى حوادث نسبت إلى ممارسة الوشم كالجروح العميقة و الدمامل و الالتهابات و بعض إصابات القرح الصدرية الناتجة عن تلوث الإبر المستخدمة في الوخز (٢). و إنما هذه الحوادث أصبحت أقل في وقتنا الحالي . و هذا نظرا للطرق الصحية و الوقائية التي يلتزم بها بعض متمرسي دق الوشم للصحة الوقائية إثناء عمليات الوشم .

---

(١) بركات محمد مراد : فن الوشم.. رؤية أنثروبولوجية نفسية .

(٢) سوسن عامر : الرسوم التعبيرية في الفن الشعبي . مطابع الهيئة العامة للكتاب . ١٩٨١

مخاطر دق الوشم:

و مخاطر الوشم في نقل الأمراض . غالباً ما يتم عمل الوشم من خلال حقن المـــادة الملــونة بالإبرة ، وقد تستخدم إبرة واحدة لعدة أشخاص مما يؤدي إلى أنتقال العدوى من الأشخاص المرضى أو ممن يحملون الأمراض مثل الإيدز أو الــتهاب الكــبد الوبائـــي . كما أن معظم من يقومون بعمل الحقن والألوان غير مؤهلين طبياً لحماية ورعاية الصحة العامة مما يسهل انتشار العدوى ، فمنهم من يجــيد الرســم والتلوين ولكن لا يعرف شيئاً عن مخاطر صحية لما يقوم به من عمــل ، خاصـــة وأن هذا العمل يمارس أحياناً في أماكن غير عيادات التجميل كالكوافير أو المشاغل .

أمـــا الألـــوان المستخدمة لعمل الوشم فهي مواد كيماوية تسبب الحساسية والمتهـــيجات والتشققات الجلدية ، والبعض منها يسبب أمراض السرطان ، وقد تـــؤدي إلى الأورام الجلدية (١). وينصح الأطباء بعدم استعمال الوشم إلا إذا كان له مبررات طبية ... ويقوم به أطباء متخصصون بالتجميل والجراحة مثل حالة مرض البهاق عند شخص له بشرة سوداء ، ويرى الطبيب المختص أنه لا ضرر مـــن اســـتعمال المـــادة الملـــونة لهـــذا الـــشخص ليجعل البشرة بلون واحد .

أمـــا استعمال الوشم للتزين واتباع الموضة فإننا لا ننصح بذلك لما له من خطـــورة ، وكذلك لصعوبة إزالته فيما بعد، خاصة أن بعضها تكون مواد ملونة ثابـــتة ، وإزالتها يتطلب عملية جراحية تجميلية عند الطبيب المختص مما يؤدي إلـــى أضـــرار خطيرة صحية ناهيك عن الأموال المهدرة في عمل الوشم ثم في إزالته .

---

(١) – سهيل مطر : احد الفنانين الموهوبين الذين اشتغلوا بدق الوشم في سوريا http://www.sasoo.8m.com.

الأدوات المستخدمة فى دق الوشم قديما :

و أهمها آلة دق الوشم . حيث كانت تصنع بأبسط الطرق و أسهلها . حتى أن الأفــراد المختــصون بدق الوشم يصنعونها بأنفسهم . و هذه أحد الأمثلة البدائية لطريقة الصنع .

حــيث نجــد آن الآلة المجهزة لدق رسوم الوشم تصنع من خامات كهربائية بدائــية معــتمدة علــى الحركة الترددية لفكرة الجرس . و هي عبارة عن ملف كهربائي صغير الحجم يخرج شحنة كهربائية معاكسة لقضيب من النحاس مثبت فــى طرفها الإبر الدقاقة . و تثبت تلك الوحدات فى برواز خشبي صغير الحجم و موصل من الأطراف بالكهرباء .(١) شكل (١ ، ٢ ، ٣)

و من أشكال آلة دق الوشم . ما هو أكثر أبتكارا و أصغر حجما و ذو قدرة أفضل فى الإتقان. و هي عبارة عن علبة دائرية مغلقة الجوانب و مصنوعة من الصاج القوى. تحوى بداخلها الوحدات الكهربائية التي سبق ذكرها و تخرج منها الإبــرة الدقاقة ممتزجة بالسائل المخصص لعملية الوخز. و نجد فى الشكل كافة الأدوات المــستخدمة فــى إتمــام عملية دق الوشم من الشحم و القطن و القطع الخشبية.إضافةً إلي صندوق العرض والذي يحفظ فيه تلك العناصر.(٢) شكل(٤)

كمــا نرى الكثير من الأشكال التى يلجا إليها الشباب و الشابات لدقها على الجــسم و متمــثلة فــى أشــكال دينية لشخصيات مقدسة و معروفة فى العقيدة المــسيحية مــثل السيد المسيح و الصليب و العذراء مريم و القديس مارجرجس و القــديس أبــو سيفين و القديسة مارينا و غيرهم من القذيسين . و تتكون تلك الأشــكال من قطع من الخشب فى مساحة مربعة أو مستطيلة مثبت عليها قطعة مــن الألمونيوم أو النحاس و محفور عليها شكل القديس بعمق معين يتناسب مع بروز الخطوط المحفورة . شكل (٥ ←١٤) .

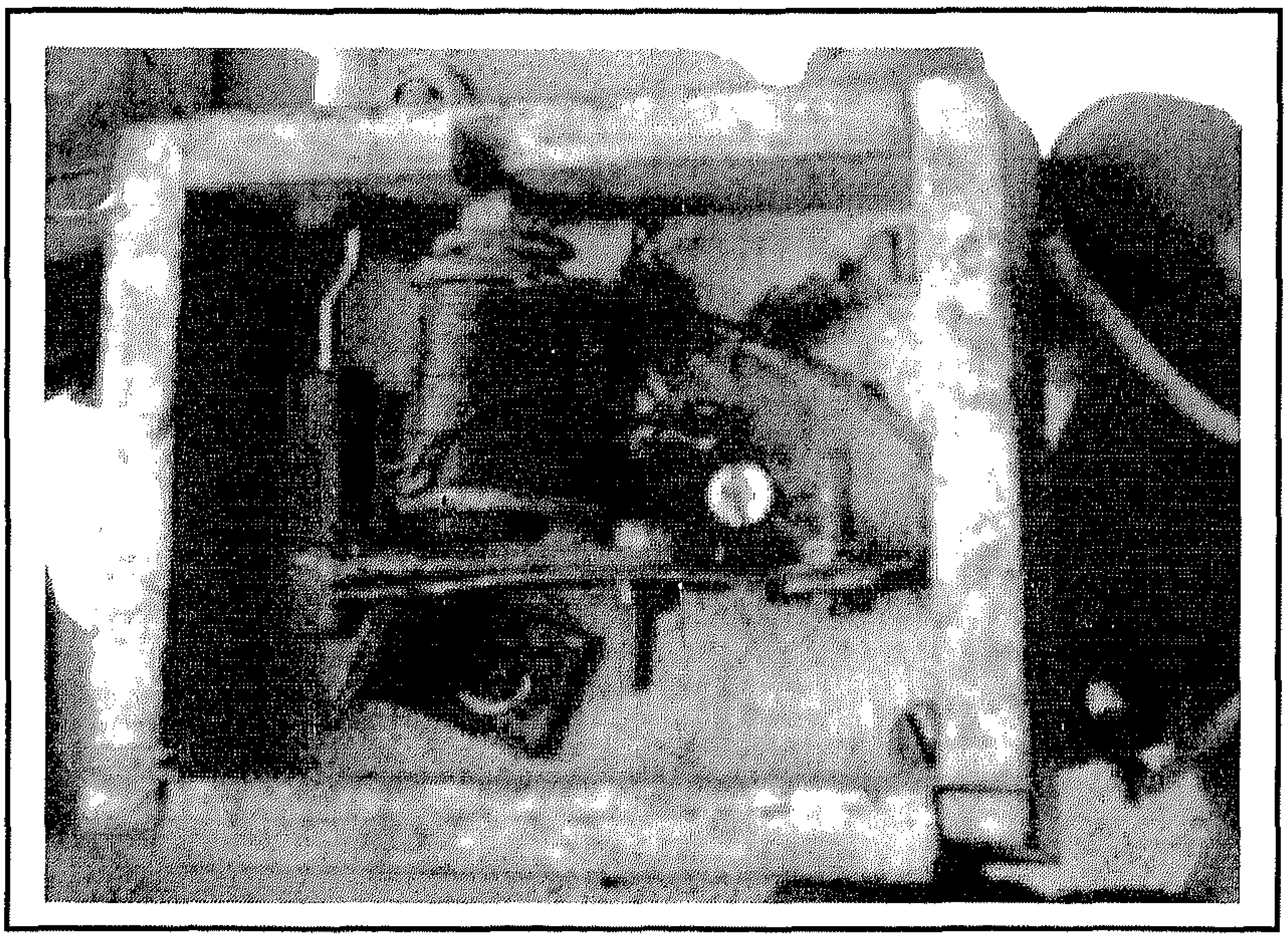
و تمــسح تلــك الأشكال بنوع من الشحم لتأخذ لون معين و عادة ما يكون أسود ليطبع الشكل على المكان المراد دق الوشم عليه . ثم ينفذ الدق بالسير على الخطوط التي طبعت على الجسم . شكل (١٦) .

---

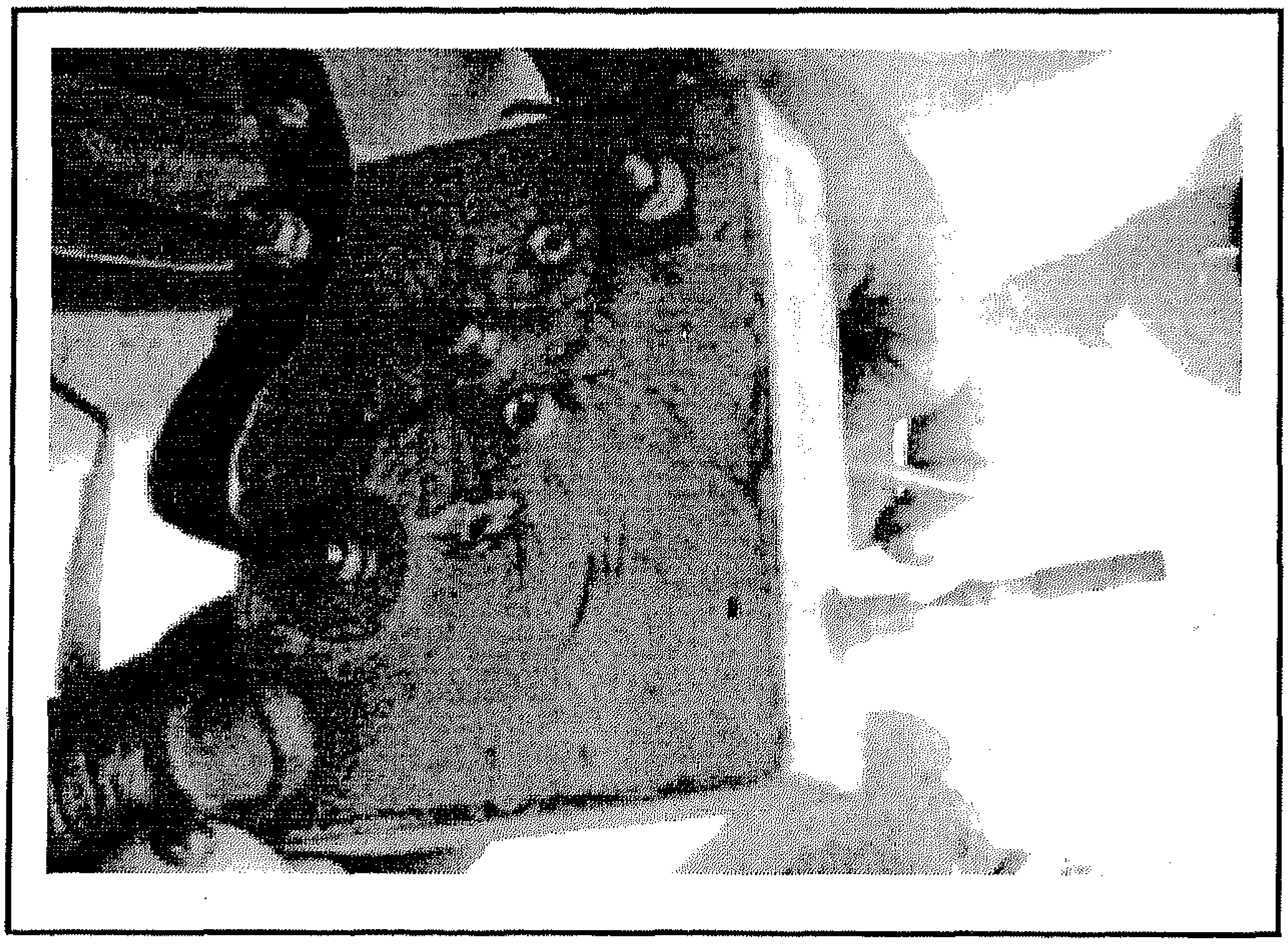
(١) هانى مجدي : ٣٩ سنة . أحد العاملين بدق الوشم فى دير الست رفقة بسنباط . غربية .

(٢) أميــر يــونان : ٣٢ سنة و هو أحد العاملين بدق الوشم في كنيسة القديس مارجرجس . ميت دمسيس _ غربية .

الأدوات المستخدمة فى دق الوشم قديماً



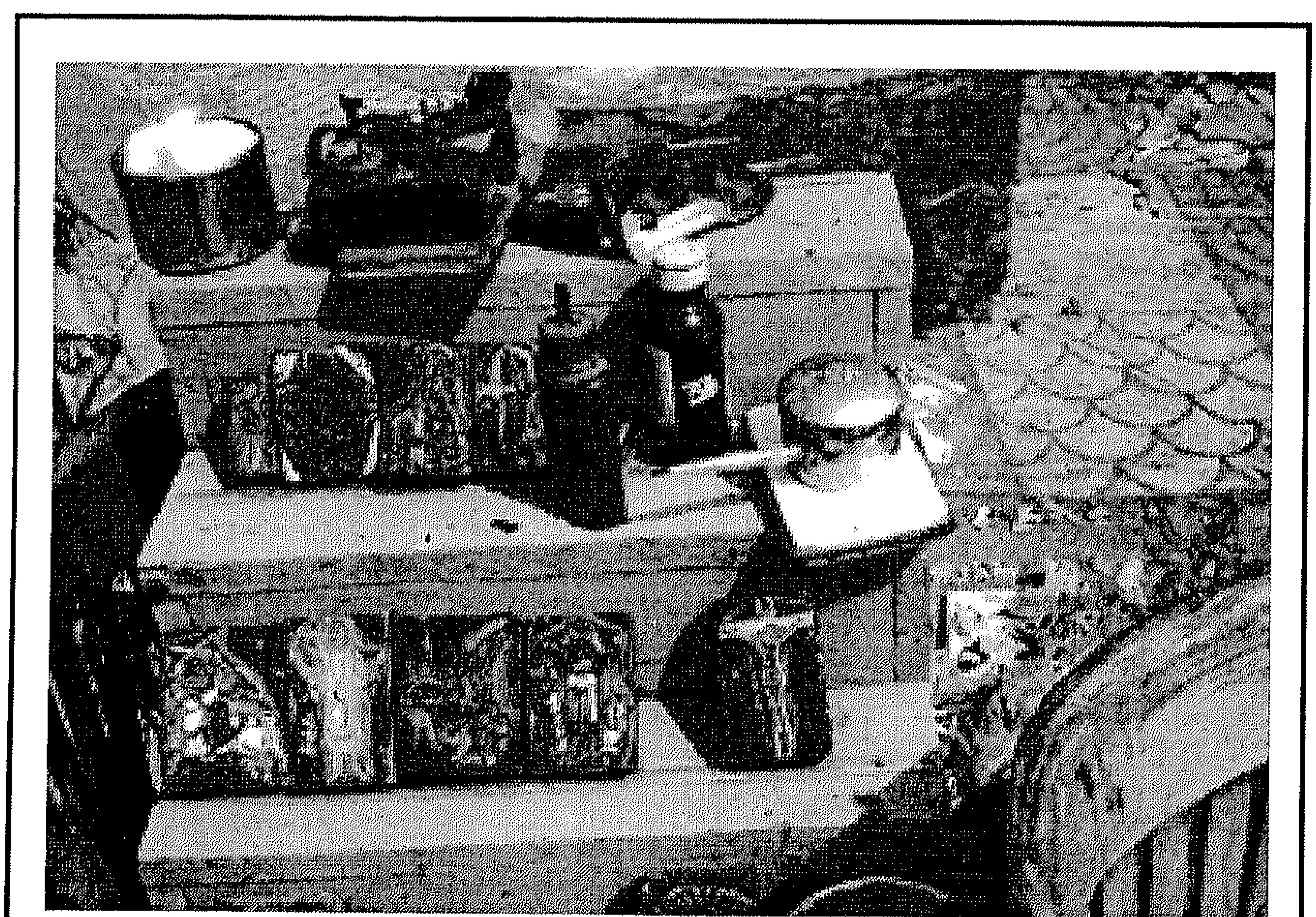
شكل (١) السطح الخلفي لماكينة دق الوشم



شكل (٢) السطح الأمامي لماكينة دق الوشم



شكل (٣) تثبيت الإبرة فى ماكينة دق الوشم

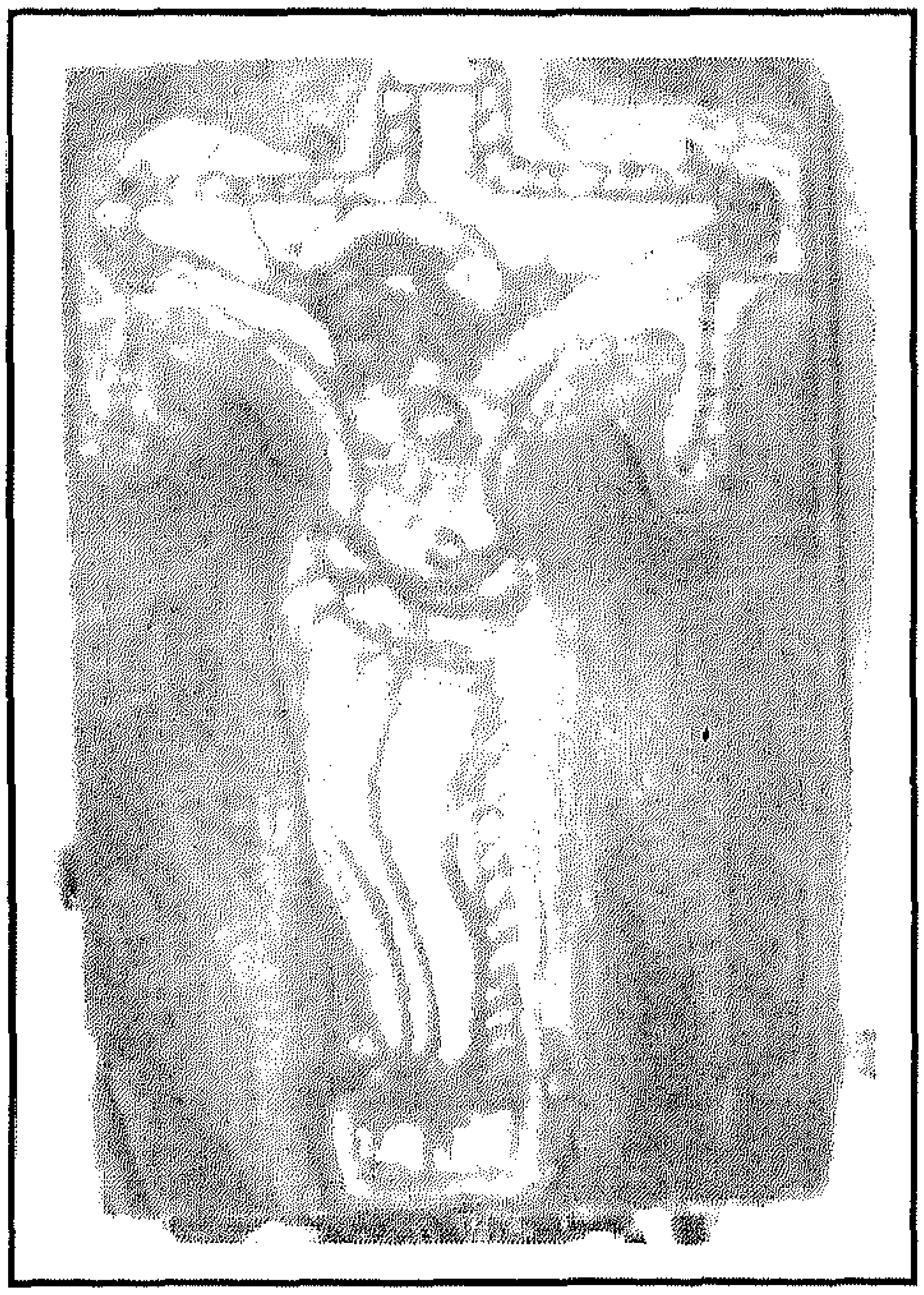


شكل (٤) ماكينة مطورة لدق رسوم الوشم

بعض القوالب الخشبية المستخدمة فى طبع رسوم الوشم قبل الدق بالإبرة



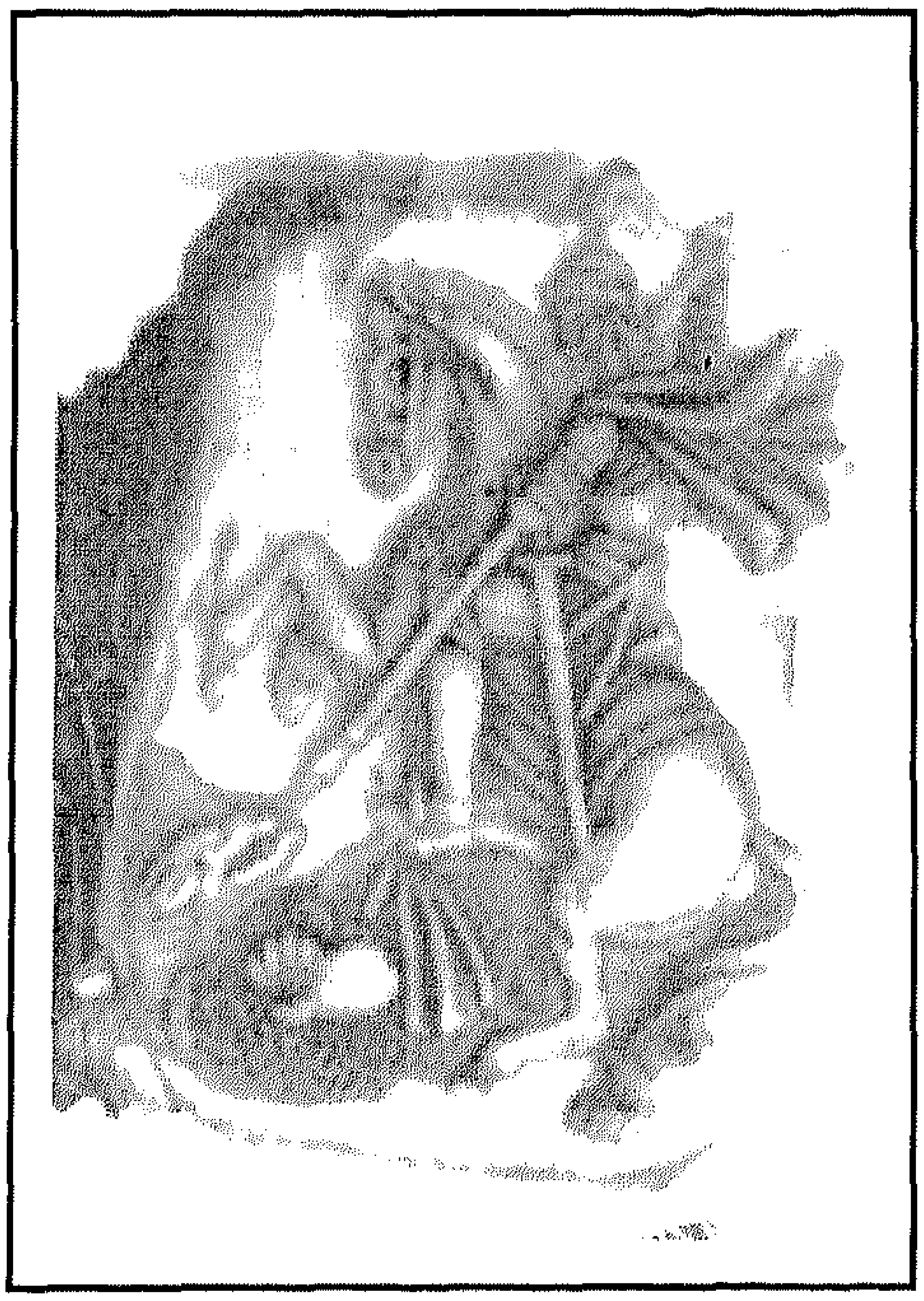
شكل (٥) قالب للسيدة مريم العذراء



شكل (٦) قالب للسيد المسيح عند الصلب



شكل (٧) قالب للقديس ابانوب



شكل (٨) قالب للقديس مارجرجس



شكل (٩) قالب للملاك ميخائيل

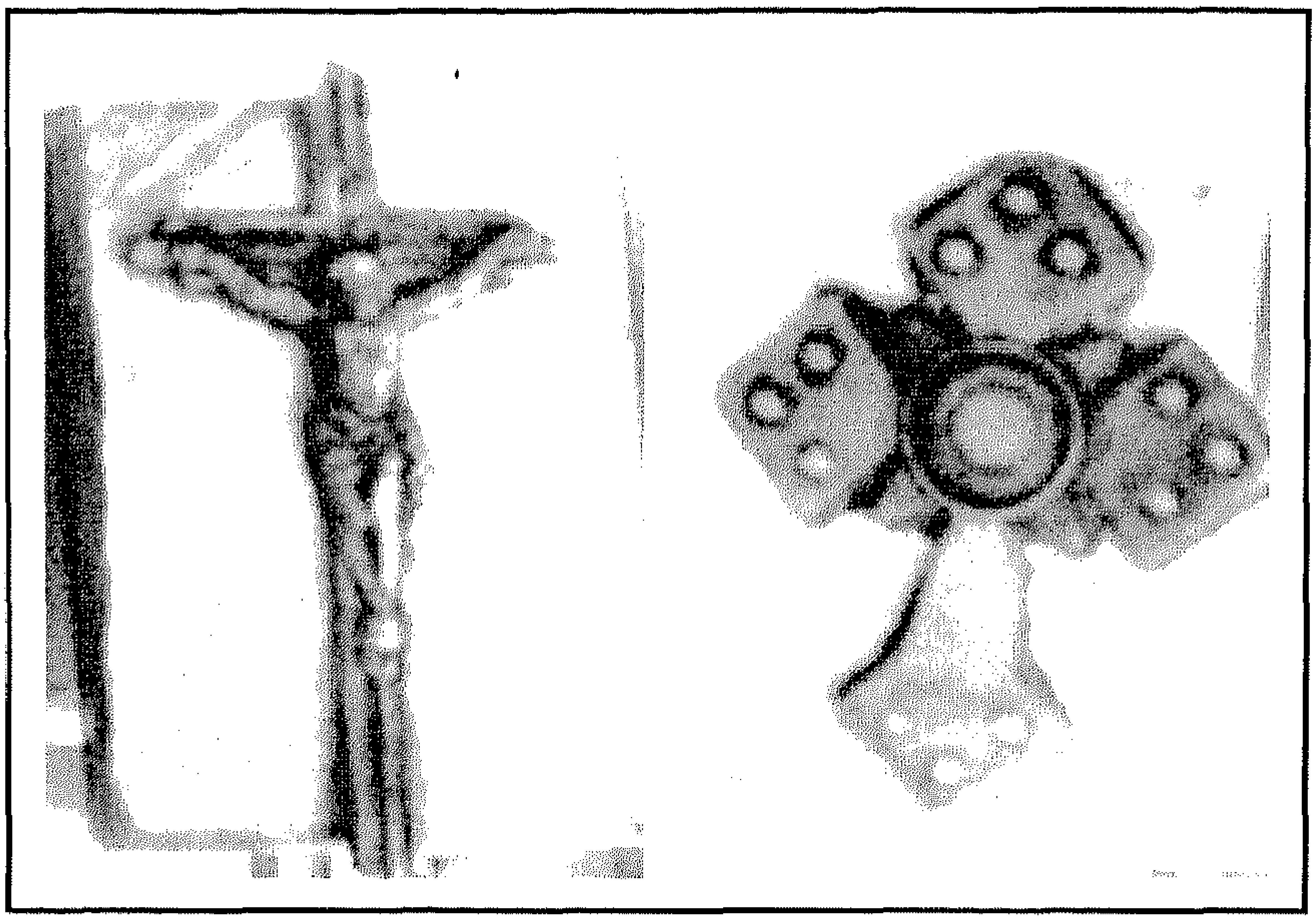


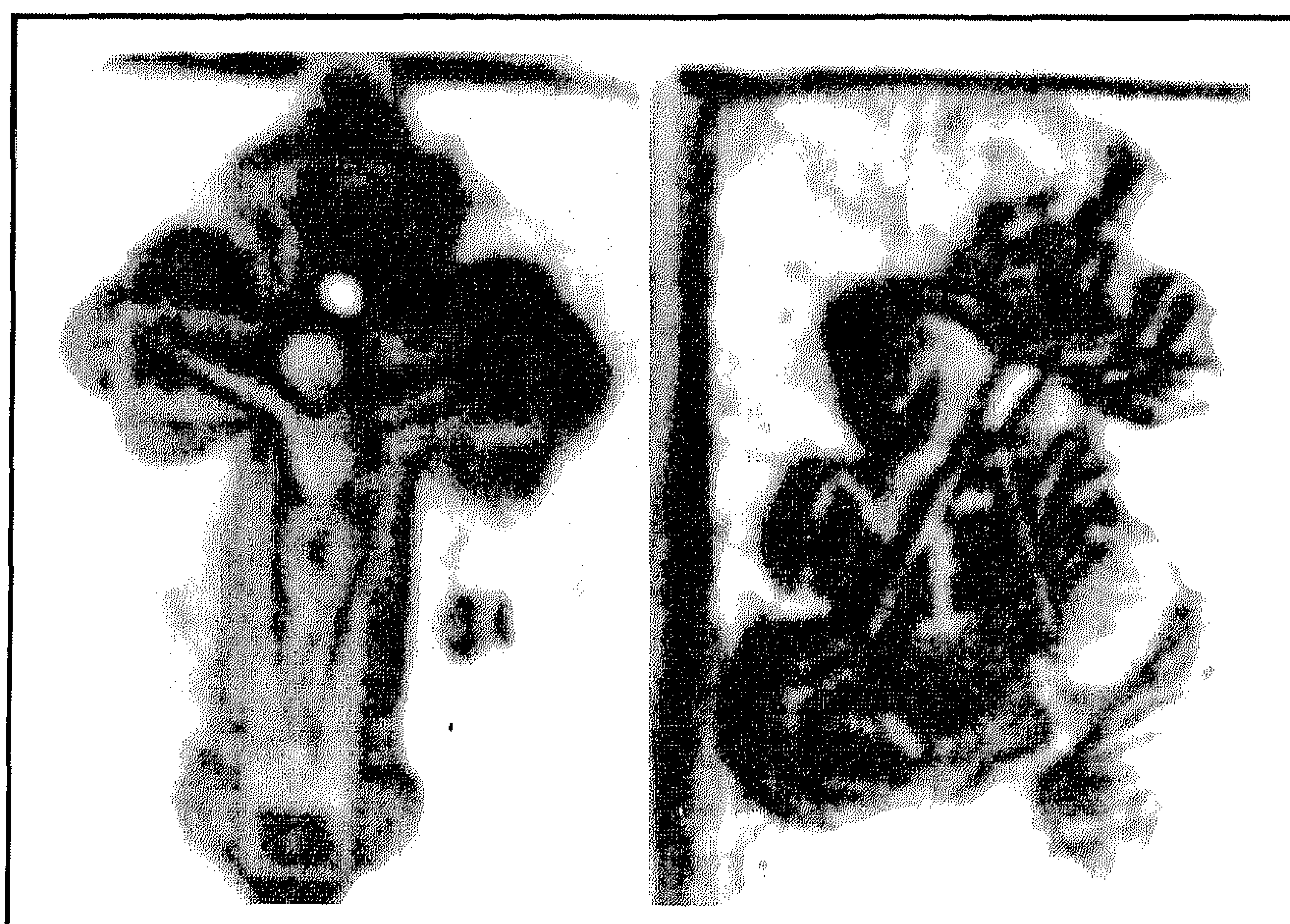
شكل (١٠) قالب لمشهد التجلي للعذراء مريم



شكل (١١) قالب للقديس البابا كيرلس

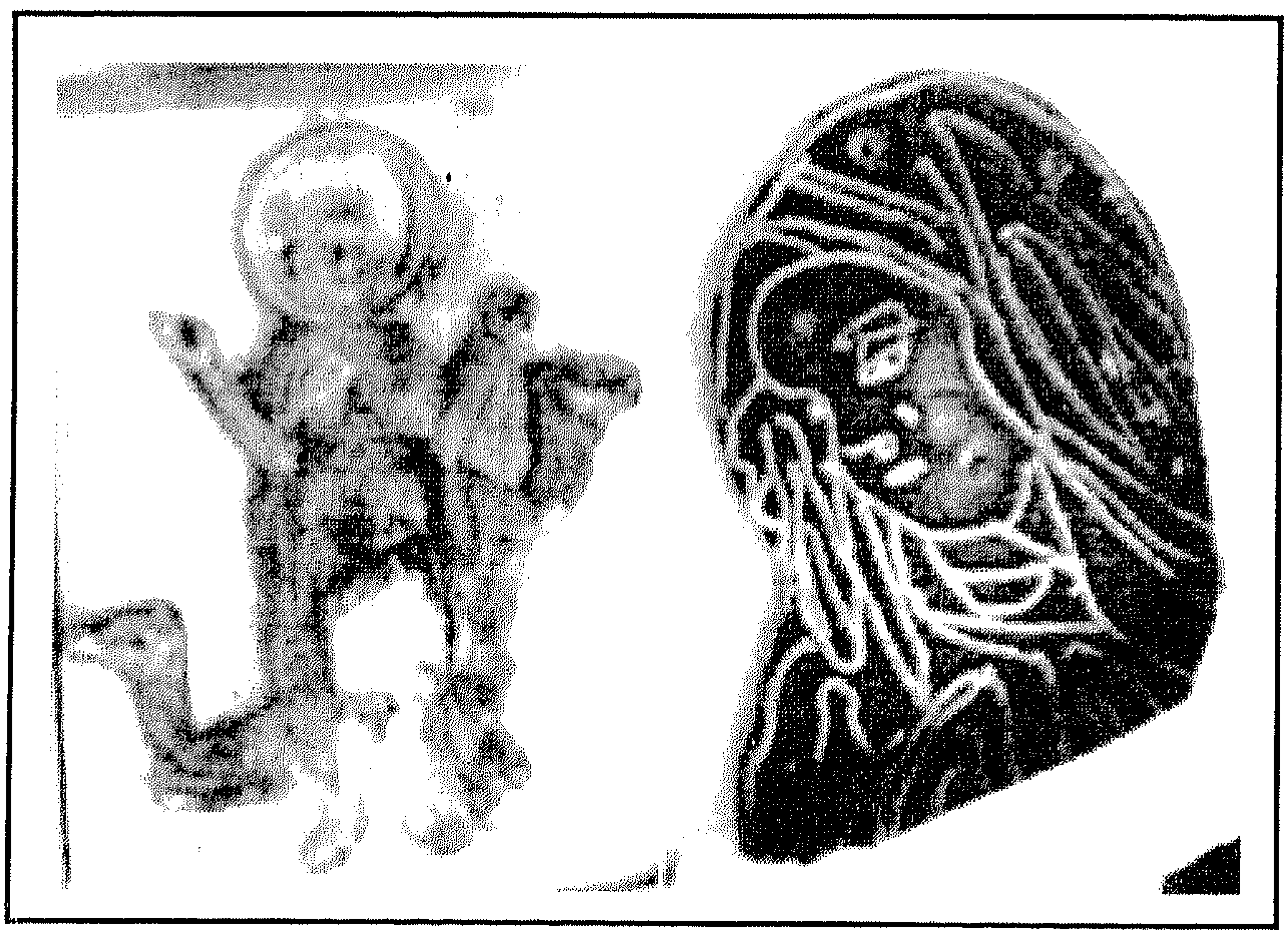
شكل (١٢) **بعض قوالب لأشكال الصليب**



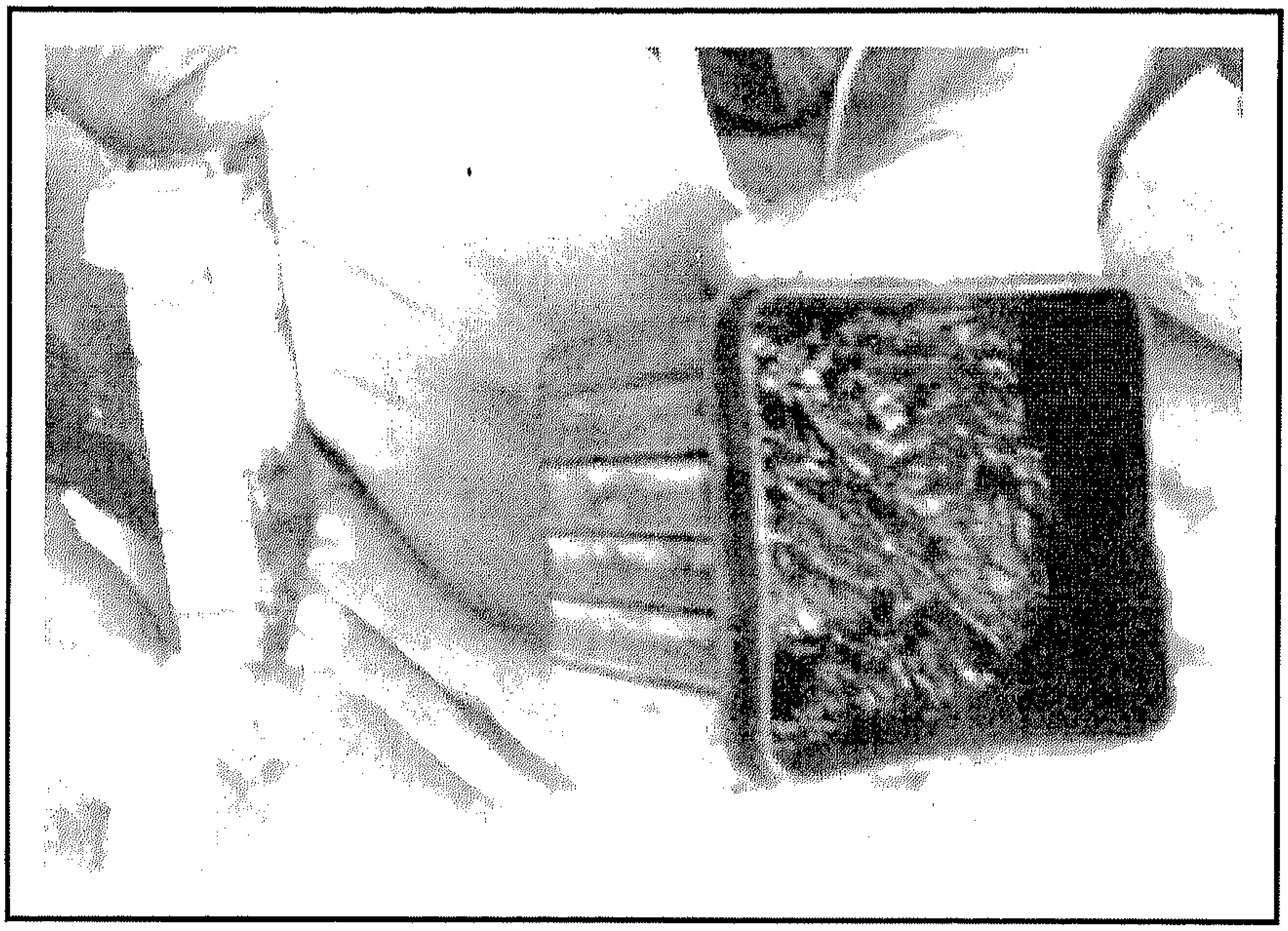




شكل (١٣) قوالب لراس السيد المسيح



شكل (١٤) قالب للسيدة العذراء و القديس مارمينا



شكل (١٥) الشحم المستخدم فى طبع الرسوم قبل الدق بالإبرة

الأدوات المستخدمة فى دق الوشم حديثا :

و استمرت آلة دق الوشم فى التطور مع الأزمنة نظرا للتطور التكنولوجي المبهر حتى أخذت أشكالاً عديدة أضافت جودة فى الخامة المنفذة بها ، حيث تصنع من معـــدن البلاتين خفيف الوزن الذي لا يصدأ . إضافة إلى انسيابية الشكل و أداء أفضل فى التقنية . كما تتميز بسهولة التحكم . شكل (١٦ ←— ٢).

كمـــا نلاحـــظ اختلاف الإبر المستخدمة فى عملية الدق فهنا إبرة واحدة لدق الخطـــوط الـــرفيعة . و من ثلاثة إبر إلي سبعة إبر لدق الخطوط الغليظة ذات المـــساحات الكبيرة مع اختلاف شكل الإبر . فمنها المبطط و المجمع و الفردي و الزوجي . شكل (٢١ ←— ٢٣).

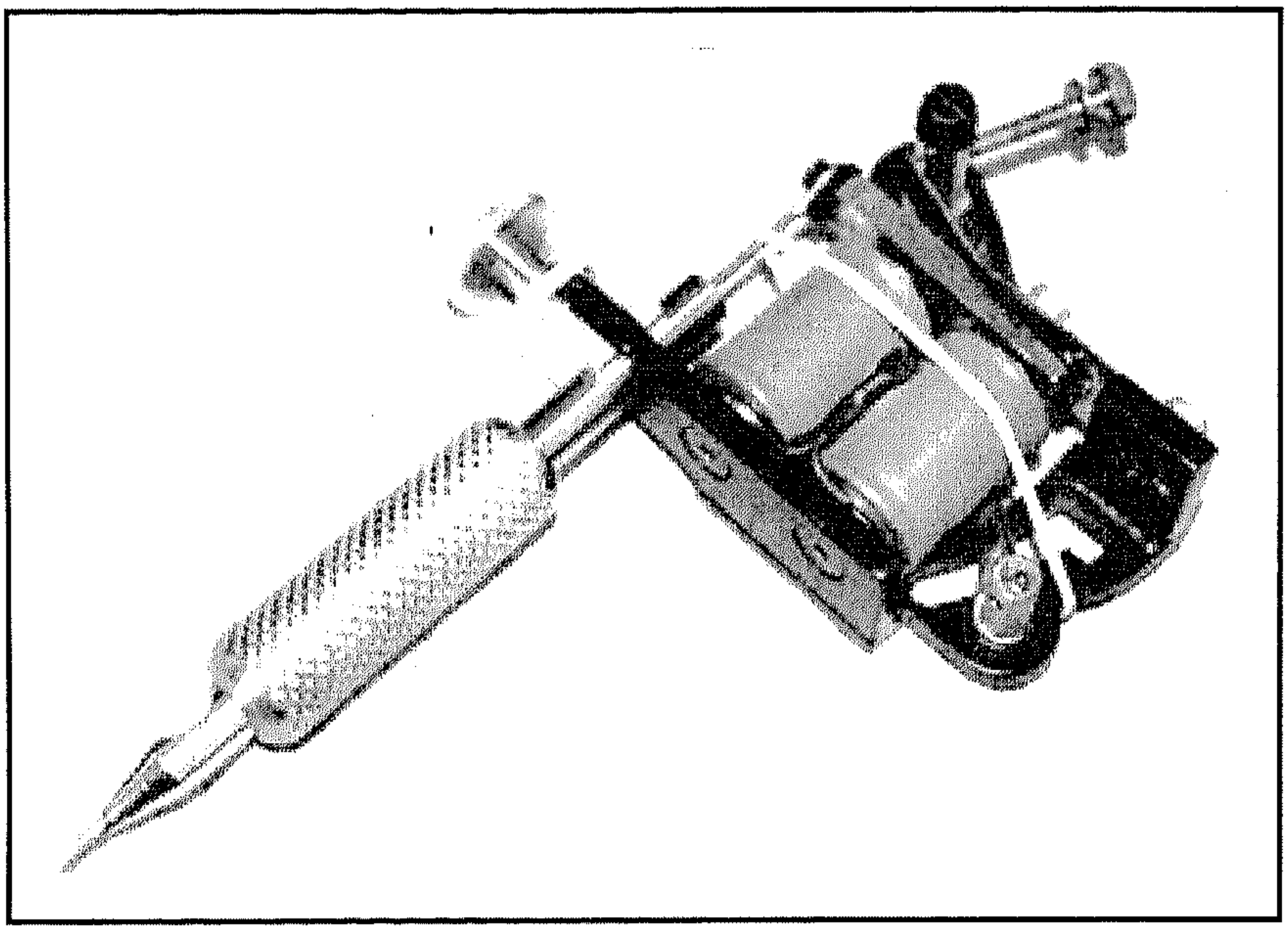
كمـــا نجـــد اخـــتلافا فـــى دق الوشم فى العصر الحديث . من حيث طريقة و أسلوب التنفيذ . فيوجد نوع معين من الكربون المخصص للطبع على الجسم . لـــضمان نقـــاء عملـــية الدق و جودة الإتقان فى التنفيذ . و عادة ما يكون لون الكربون أبيض أو أحمر . و يتم التنفيذ بتثبيت الكربون على المنطقة المراد دق الوشم عليها ثم يرسم الشكل و يدق بالإبرة على الخطوط المطبوعة و يتم تغيير الإبرة حسب نوعية الشكل و نوعية الخطوط و كثافتها و أحجامها .

إضـــافة إلى الألوان المستخدمة فى عملية الدق . فلم تكن قاصرة على درجة واحـــدة أو اثنين متمثلة فى الأخضر المزرق أو الأزرق الغامق و إنما تنوعت تكويناتها و تركيباتها لكي تفرط الكثير من الدرجات اللونية المركبة ذات المعالجة وهي الأفضل كيميائيا و التى تتناسب مع الكثير من الأشكال . وصولا إلي أعلى درجة من المحاكاة للواقع . (١) شكل (٢٤) .

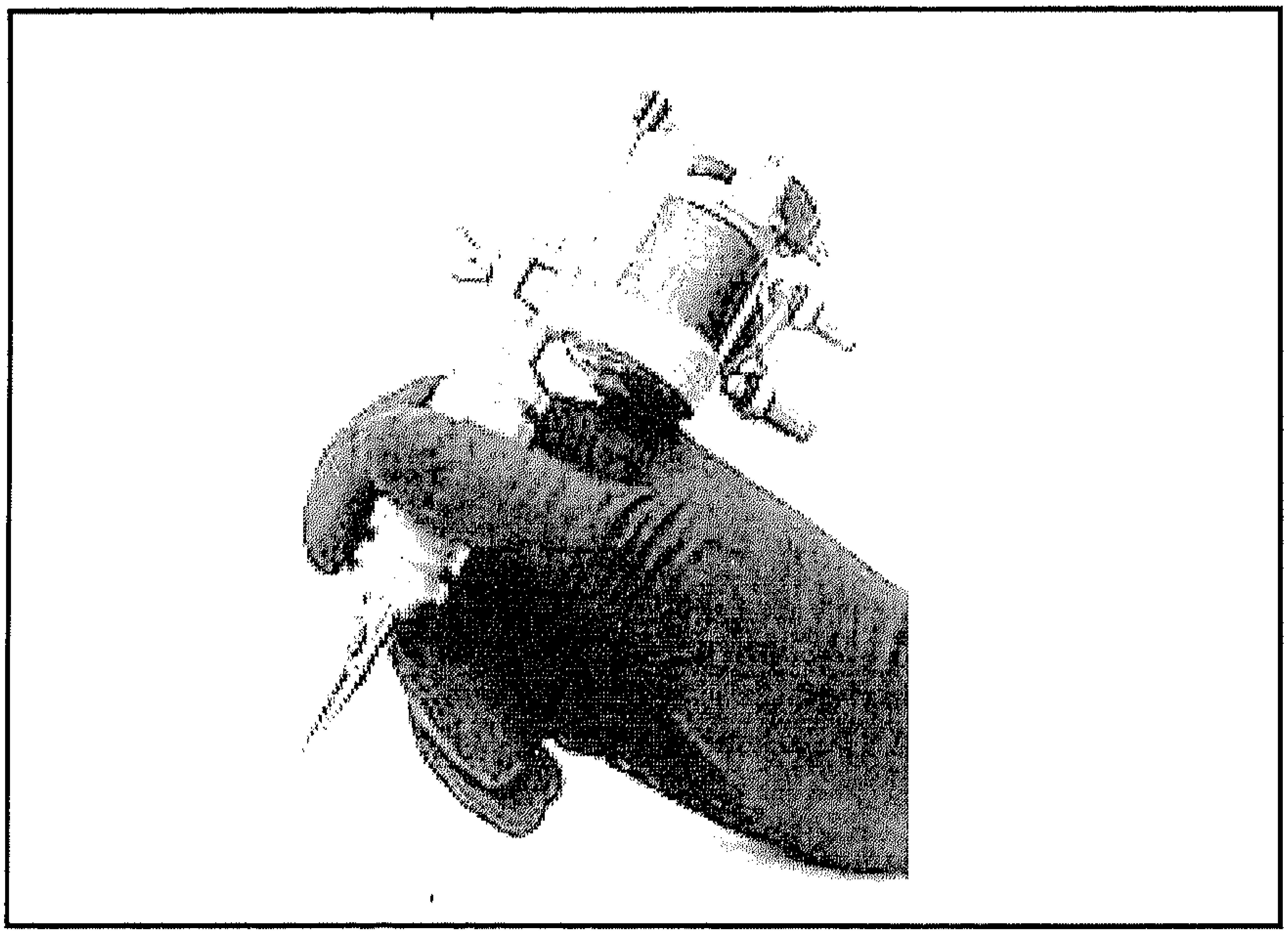
---

(١) فادى فؤاد : ٣٦ سنة . أحد المشتغلين و المتخصصين فى دق الوشم • طنطا .غربية .

الأدوات المستخدمة فى دق الوشم حديثاً

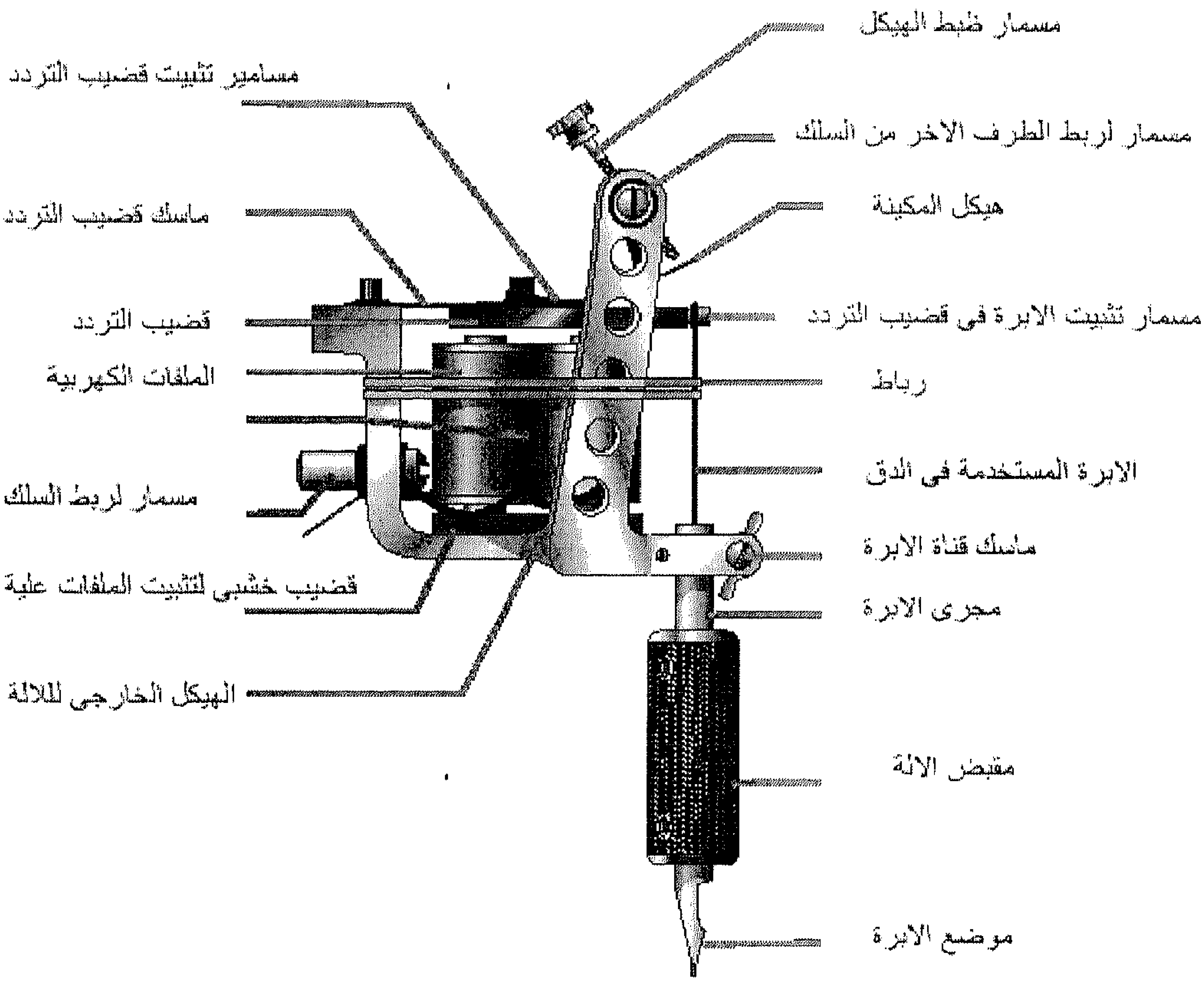


شكل (١٦) ماكينة دق الوشم بشكلها الحديث المطور



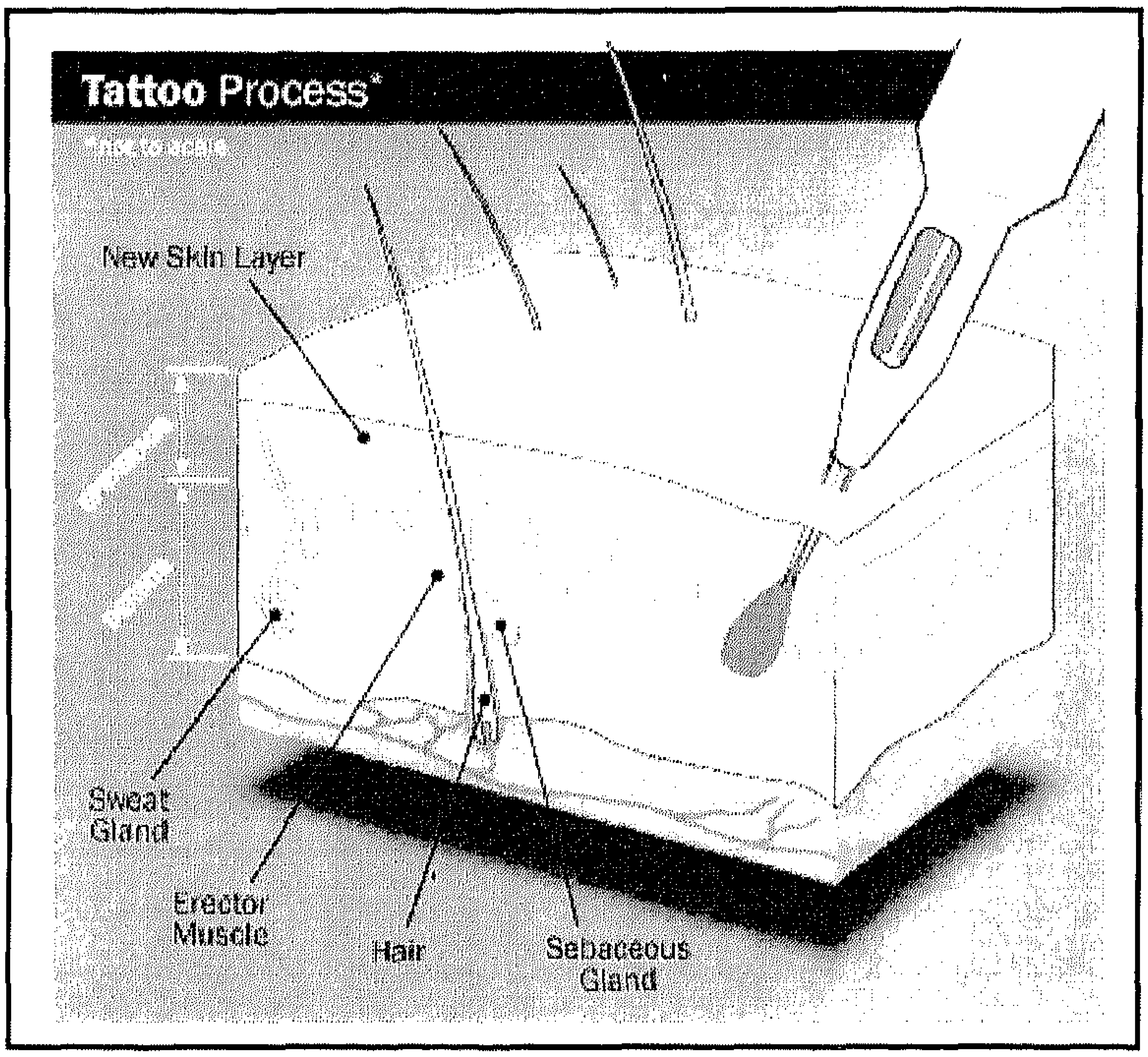
شكل (١٧) ماكينة دق الوشم بشكل مختلف حجماً اصغر

رسم توضيحي لأجزاء ماكينة دق الوشم

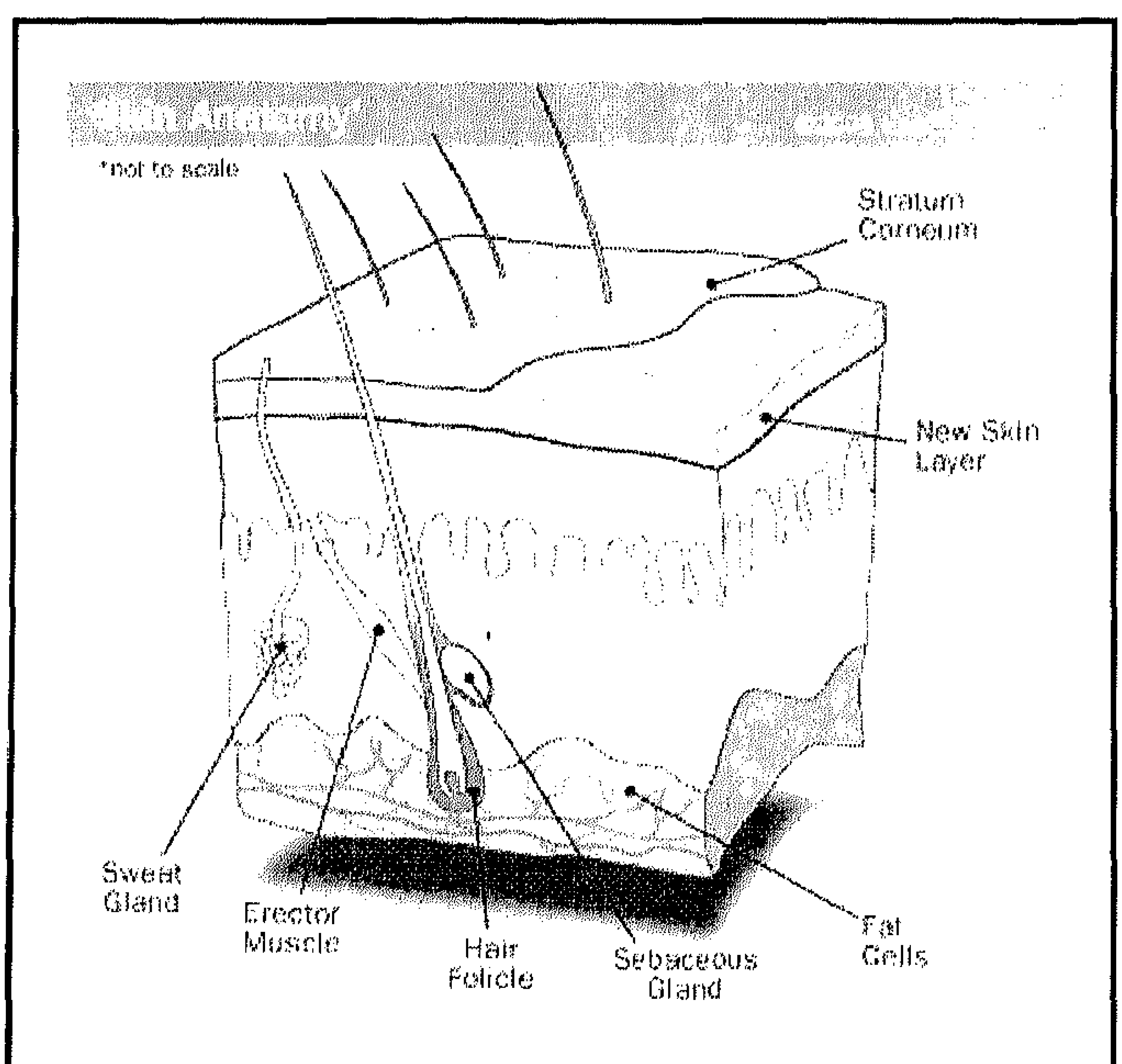


شكل (١٨)

رسم توضيحي لطريقة دق الوشم بالإبر عبر الجلد

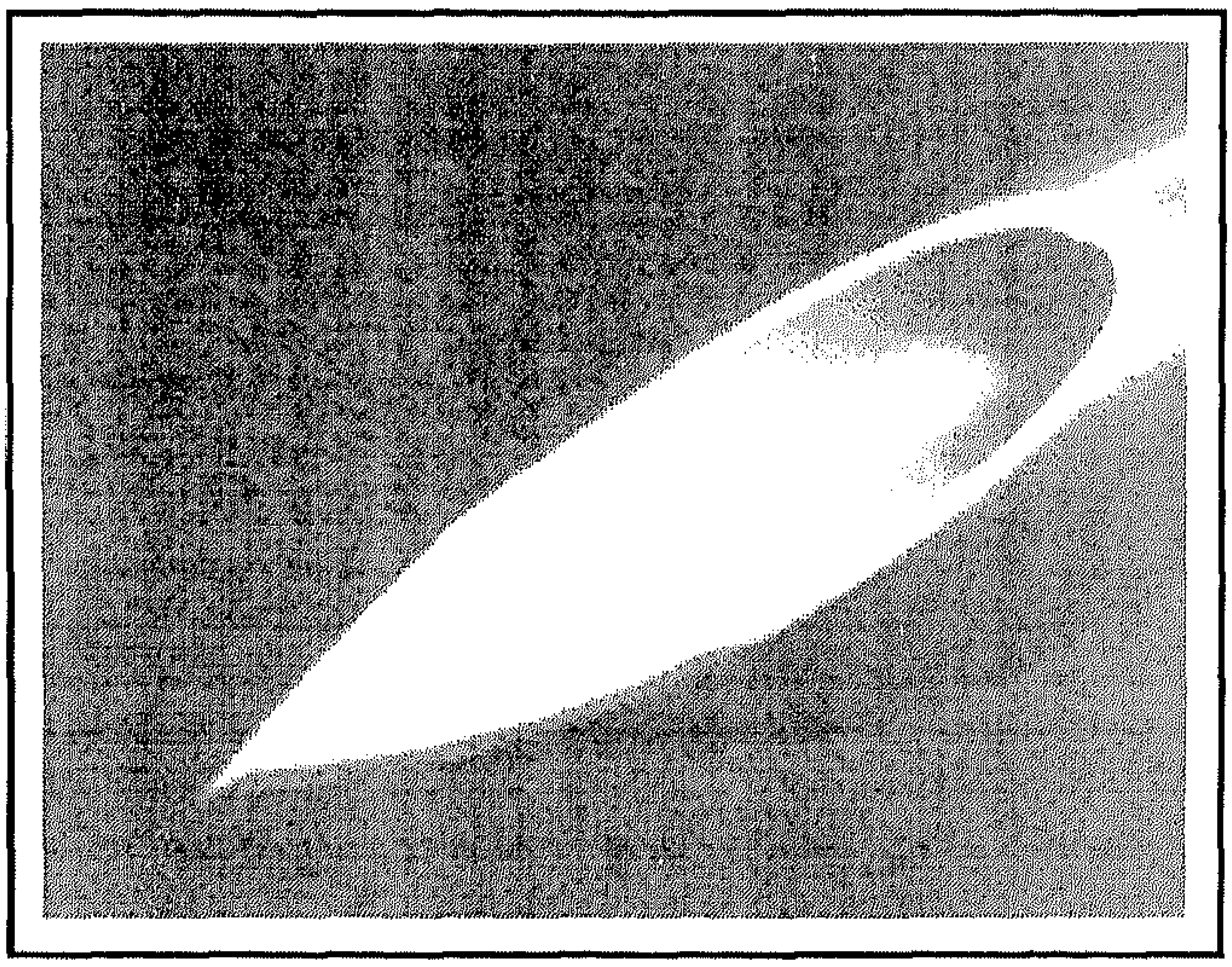


شكل (١٩) دق الوشم عبر طبقات الجلد

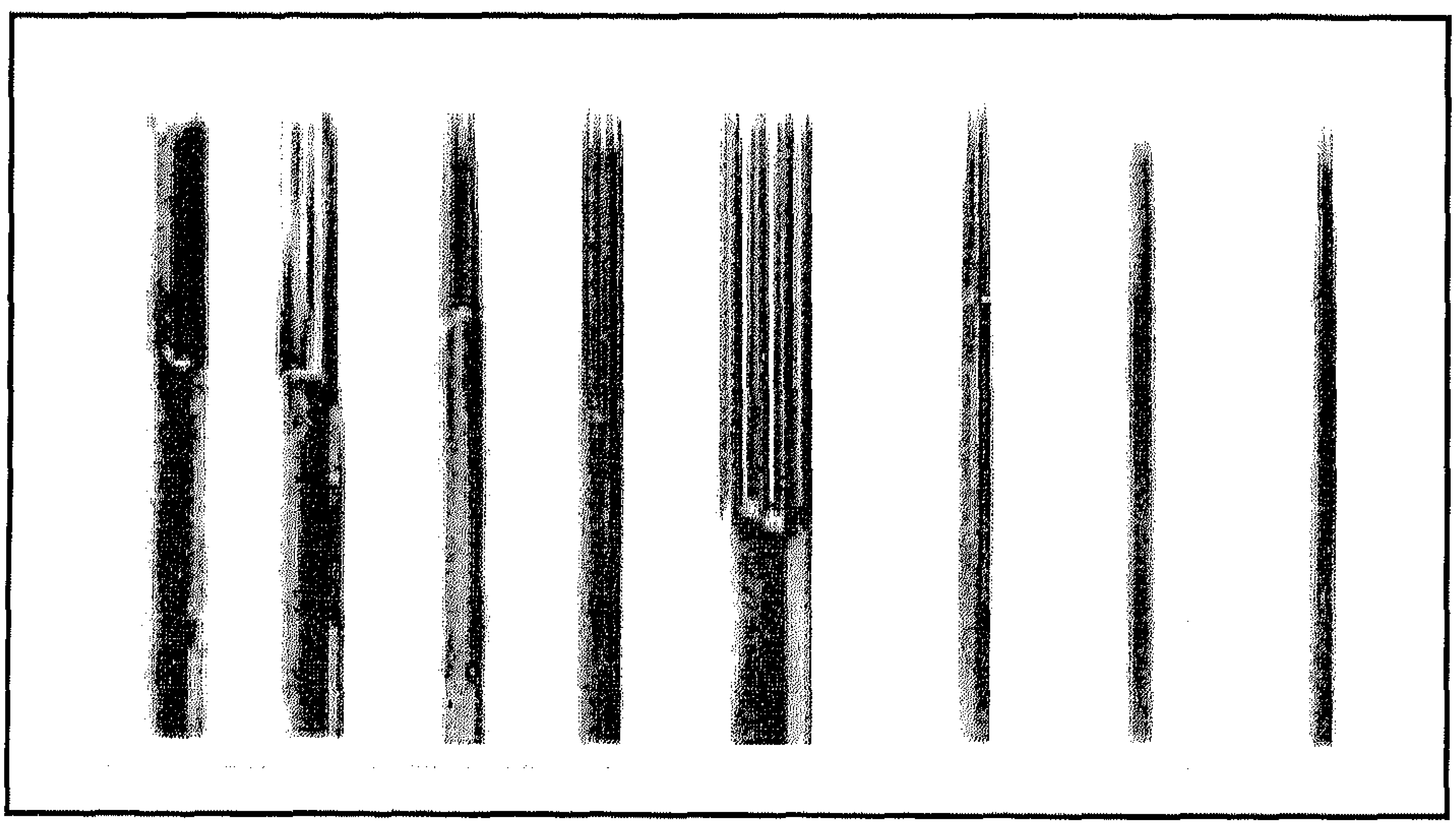


شكل (٢٠) طبقات الجلد و سمكها

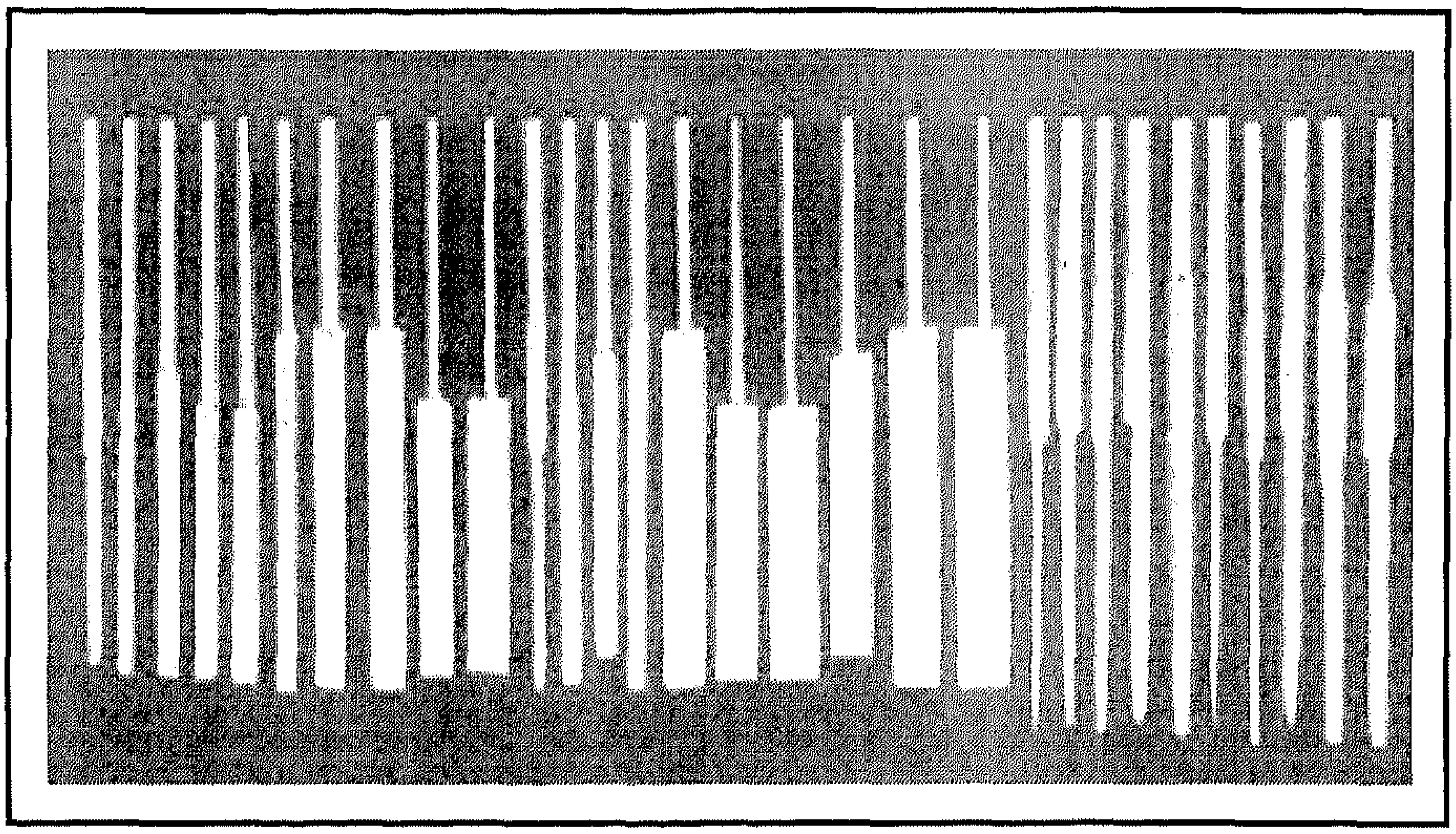
بعض الإبر المستخدمة فى دق الوشم و أحجامها



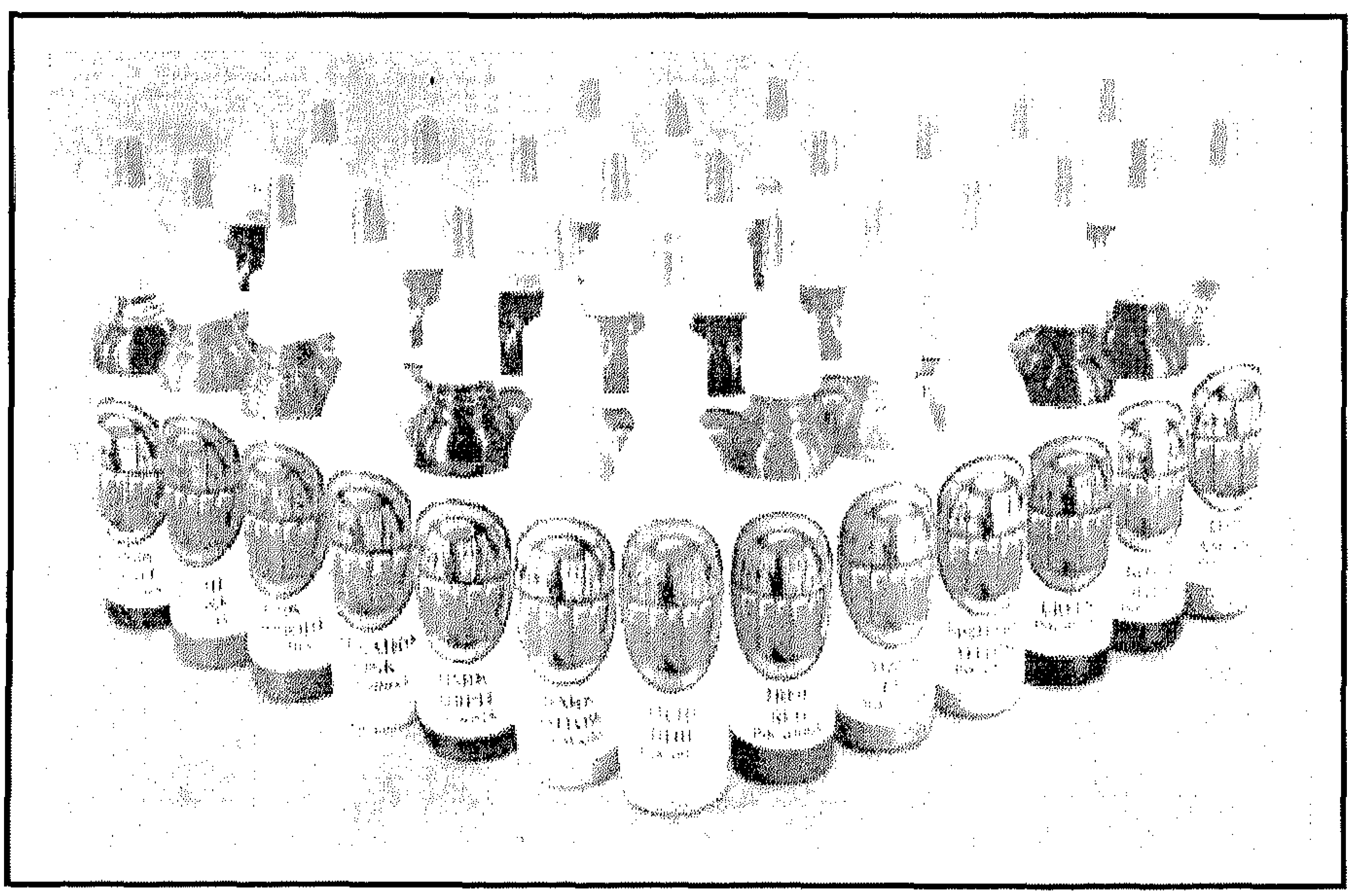
شكل (٢١) الإبرة المستخدمة فى دق الوشم



شكل (٢٢) أحجام الإبر المستخدمة فى دق الوشم



شكل (٢٣) المبارد المستخدمة فى كحت و تجهيز الجلد قبل دق الوشم



شكل (٢٤) بعض الألوان المخصصة لدق رسوم

الحنــــــــــــاء HENNA

الحـــناء كـــونها مرتبطة بأعرافنا وتقاليدنا المفرحة في معظمها .. خصوصا فـــي فـصل الـصيف .. الفصل الذي تنشط فيه الأفراح والاحتفالات العائلية خـــصوصا مع عودة مهاجرينا إلى ارض الوطن. فقد كانت الحناء و ما زالت ، تـــستخدم بأمتـــياز في كل أفراحنا وبدون استثناء ، كما استعملت في مجالات متعددة كالزينة والتداوي و" التبرك" كونها نبتة من نبات الجنة .

كمـــا يسود في المعتقد الاجتماعي عندنا و يتفاءل بها خيرا .. كما نضعها للرضـــيع في يومه الثالث من ولادته ، و تنقشها المتخصصات على أكف النساء عـــند الاحـــتفال بيوم العرس . و نضعها على أكف الطفل ليلة ختانه . و نضع الـــبعض مـــنها علـــى رأس خـــروف العـــيد . بيـــنما تقـــام لهـــا ليالي جميلة بمناسبة احتفالات الزواج حسب تقاليد كل منطقة من مناطق وطننا العزيز الغني بتقاليده وأعرافه .

و يمكـــن اعتبارها دون منازع من أقدم النباتات التي عرفها الإنسان ، و قد أكدت بعض الدراسات ، ارتباط الحناء بحضارات عريقة كالحضارة الفرعونية والتـــي أولت اهتماما بالغاً للزينة وتحنيط جثثها والتداوي بها ، فقد استخدموها لتخـــضيب الأيـــدي وصـــباغة الـــشعر وعـــلاج القروح بحيث وجد العديد من المومياوات مخضبة بالحناء كما استخدموا أزهاره لصناعة العطور ، فتاريخها يرجع إلى القدم ، حيث كانت تستعمل للزينة والصباغة والتدوين أي الكتابة على جلـــد الماعـــز والـــتداوي .. و لا زالت توضع ك " كماد " منقوعا بالخل وماء الورد للتخفيف من أوجاع الدماغ حتى الآن .

و حـــسب تعـــريف " الموسوعة العربية الميسرة " فموطنها الأصلي بلاد فـــارس وقـــد نقلهـــا قدماء المصريين إلى أفريقيا ، ومن ثم إلى أوربا وذكر أن (رمـــسيس الأول) – فـــرعون مصر – أرسل بعثة إلى آسيا للبحث عن بعض الأعـــشاب للـــتداوي فكـــان أن أحـــضرت معهـــا نبـــتة الحـــناء ، و استعمل العبـــرانيون أزهارهـــا المعـــروفة بطـــيب رائحـــتها فـــي ملابس العروسين ، واســـتخدمها الهنود كدواء لأمراض الجلد ... ويذكر لها أطباء العرب العديد من المنافع في التداوي .

ويقـــال أن عبد المطلب (جد النبي صلى الله عليه وسلم) أول من خضب بالحـــناء في مكة ، وانتشر بعد ذلك بين أهل مكة ، وأصبح له نوع من القدسية عـــند كثير من الشعوب الإسلامية فصاروا يخضبون به الشعر والأيدي والأقدام ويفرشـــون بـــه القـــبور تحت جثث موتاهم . مما سارع الأوربيون للبحث عن مكـــونات هذه النبتة ، فتيقنوا من منافعها و بدءوا يستخدمونها اليوم في صناعة صبغات الشعر بحيث أنها تنفع فروة الشعر نظرا لاحتوائها على مكونات مغذية وحافظـــة كمـــا يـــستعملونها كصباغة في صناعة المواد الملونة وخاصة لصبغ المنسوجات ذات الأثمان الباهظة والتي تتسابق دور عرض الأزياء على اقتنائها لـــسهولة اســـتخراج العناصر الملونة منها ولأنها تمتاز بألوانها الجميلة الطبيعية ذات المقاومة العالية لعوامل التلف ، كما أصبحت تدخل في الوقت الحاضر على نطاق واسع في صناعة العطور ودباغة الجلود .

وللحناء أنواع كثيرة منها :

الحناء البلدي :

وهـــو أغنـــى أنـــواع الحـــناء بالمـــواد الملـــونة ، ســـاقه أسمر والفروع فـــيه غيـــر شـــائكة ، الأوراق متوسطة الحجم ، غنية بالمواد الملونة الحمراء، والأزهار لها رائحة خفيفة .

الحناء الشامي :

يشبه النوع السابق لكن أوراقه أكبر حجماً وأزهاره أخف رائحة .

الحناء البغدادي :

ويمـــتاز بأوراقـــه الداكـــنة وأزهاره العطرية ، كما أن أوراقه غنية بالمواد القابضة.

الحناء الشائكه :

وأوراقه أصغر حجماً من بقية الأصناف لكن أزهاره أكثر عطراً وهذا النوع من الحناء هو موجود في المغرب .

فنقش اليدين أو الجسم برسوم تزينيه بالحناء أمر جاري به العمل بين النسوة عـــندنا كما أنه معروف لدى كثير من الشعوب ، ومنذ القديم ، لكن هذه الموضة

أخـــذت تنتـــشر في العقود الأخيرة حتى غدت اليوم صناعة تعم العالم ، وينتشر كثيـــر مـــن الفنانـــين المحترفين لهذه المهنة في زوايا الشوارع في مدن أوربا وأمريكا وآسيا لإجراء الرسوم بصبغة الحناء على أيدي وأجساد الراغبين بأشكال كثيرة مختلفة.

وقـــد رافـــق هـــذا الانتشار تطور في خلطة الحناء المستعملة بإضافة بعض المـــواد الكيميائية إليها لجعلها أشد قتامه في اللون وأكثر دقة في التصميم وثباتاً علـــى الجلد بحيث لا تزول قبل مرور بضعة أشهر، وقد أطلق على تلك الرسوم « الوشـــم المـــؤقت » . ومع انتشار هذه الموضة الجديدة بدأت تظهر حوادث مـــن الأمراض الجلدية الخطيرة خصوصا بالنسبة للأطفال . واتهمت « الحنة » بظهـــور تلـــك الأمـــراض (١) ، رغم تيقن الخبراء من خلوها كنبتة طبيعية من أي أضرار .

و إذا كانـــت ظاهـــرة الوشم بالحناء لدى الشباب والرجال هي لإظهار القوة وإبـــراز الهيـــبة والـــسيطرة أو لإدخـــال الرعب فى قلوب الخصوم والأعداء ، فالظاهـــرة عـــند الفتاة العربية هي واحدة من أساليب الجمال والأنوثة ، حيث ما زالت الفتيات والنساء العربيات يطبعن علي أيديهن وأقدامهن ومناطق أخرى فى الجسم برسوم الوشم ، وخاصة بالحناء .

فالوشـــم بالحـــناء بمثابة حلى للفقيرات ، ورموزه تحمل الكثير من الدلالات الاجتماعـــية والدينية ، وما زالت ظاهرة الوشم بالحناء متداولة فى أغلب البلاد العـــربية فـــى طقـــوس الزواج ، حيث توشم العروس وقريباتها وصديقاتها ليلة العرس ، وتحاول من تضع الوشم إتقان الرسم على الكفين والبطن وأسفل القدم ، وبعـــض أجـــزاء الـــوجه لـــتغدو العـــروس أكثر جمالا . ففي المغرب العربي و الجزائـــر وتـــونس والمغرب وأجزاء من الصحراء الليبية حيث ينتشر الوشم كعملية جمالية إضافة إلى اعتقاد الناس هناك بأنه عمل يطرد الشرور والأمراض ، والملاحظ أن أغلب رسوم الوشم هناك مستوحاة من أشكال النباتات والزهور .

---

(1) mimi.maktoobblog.com/413735/%C7%E1%E4%C8%CA%C...

و يقول أحد الباحثين الاجتماعيين إن ظاهرة الوشم فى شمال أفريقيا العربية تعـود إلى عهد (هينيبل) الروماني ، حتى أن الرجال والنساء كانوا يضعون الوشم على وجوههن فى (قرطاجنة) .(١)

كمـا أن الحـناء هـي نـوع من الرسوم التي تشترك مع الوشم من ناحية الأغـراض و الأسلوب الفني . فهي قائمة على العلاقات الخطية التى ترسم على الـوجه و معظم أجزاء الجسم . مع اختلاف الخامات و الأدوات المستخدمة فى رسوم الحناء و التي تفرض بالتالي طبيعة خاصة فى الأماكن التي ترسم عليها الحـناء . فهي مواد قابلة للمسح أو التلاشي بعد فترة وجيزة و لذلك ترسم فى مكان ظاهر على الجسم البشرى . فنجد أن الأشكال المستخدمة فيها خامة الحناء تتمـتع بانـسيابية و رقة و جمال زخرفي فى الشكل المتناسب مع الأرضية من حيث أنسب الأماكن فى جسم الإنسان التي يراد تزينها . و هذا الشكل عبارة عن تكوين أساسية مفردة تشكيلية لزهرة خماسية أو ثمانية الأوراق تتجمع فى وسط ظهر اليد و تستمر فى وحدات متتابعة حتى تغطى أصابع اليد . و هذه الوحدات رسمت و كأنها متراصة بعضها فوق بعض و يحيط بها علامات خطية بسيطة . و بعضها يعطى إيقاعا حركيا ينشأ عن تراكم الوحدات . شكل (٢٥ ← ٣٣).

كمـا نجد ان التماثل صفة أساسية فى جميع الوحدات و التي لجأ إليها الفنان الـشعبي لتحقيق الوحدة و الترابط و الاتزان . و نلاحظ اهتمام الفنان الشعبي بالتفاصـيل و ملئ الفراغات فقد حاول التعبير عن أدق التفاصيل بصورة قريبة مـن الزخـرفة الدقـيقة و الاقتراب من الرؤية الطبيعية لعناصر الأشكال .(٢) شكل (٣٤ ← ٤٥) .

كمـا نلاحـظ الـتقارب فى الرسوم النباتية و تكرارها المتتابع للتأكيد على المضمون من خلال سمة التبسيط المغلفة بالدقة و الإتقان و الانسيابية و تناسب الـشكل مـع الأرضية و اختيار انسب الأماكن فى جسم الإنسان للتزين و لفت الأنظار .

---

(١) بركات محمد مراد : فن الوشم.. رؤية أنثروبولوجية نفسية
(٢) عصمت محمد عدلي أباظة مرجع سابق : صـ ٢٣.

و مــن الرســوم التي ترسم على ظهر الكف و أصابع اليد غالبا ما تكون تكــرار لخطــوط مائلة و مستقيمة تحيط بأصابع اليد و مسننة كأسنان المنشار و تنتهــي عــند الكف و يخرج منها أفرع نباتية قصيرة . أما ظهر الكف فنجد خطوط أفقية يتخللها تفريعات نباتية ذات خطوط منكسرة . شكل (٤٦ ← ٦).

و هناك من الوحدات التي تغطى جانب القدم و ظهر القدم و غالبا ما تكون زهــرة صغيرة و يحيط بها زهور أكبر و يخرج منها علاقات خطية تتكرر عدة مــرات . و يتضح فى هذه الوحدات تناسب التكوين مع شكل القدم بما فيها من القيم الجمالية التي تحدث نتيجة تناسق العلاقات التكرارية لأوراق الزهور .
شكل (٦١ ← ٦٥).

مكونات الحناء:

و صــباغ الحناء تأتى من شجرة الحنة (law Sonia unarms) و ذلك بتجفــيف أوراقهــا و خلطها بمياه مغلية . ثم إضافة مواد مختلفة لتثبيت ألوانها و إعطائهــا لوناً غامقا و تسمى بالحنة الأصلية . و هي الحنة التي تصبغ الجلد يقترب من اللون الأسود(١). و هذا النوع من الحنة منتشر فى الإمارات العربية.

أما النوع الآخر من الحنة ذات اللون البرتقالي فنحصل عليها من على أوراق الحنة مع قطع من الليمون الحمضي الأخضر و المجفف الذي يُكون (حمض) يثبت اللون و يُغمق أحيانا بإضافة الشاي إلى معجون الحنة للحصول على اللون البرتقالي الداكن . و هذا النوع من الحنة منتشر فى السودان و عمان .

وهناك من الآراء الطبية التي أكدت استعمال الحناء أثناء الحمل هي ممارسة قديمة تعمل على تهدئة الألم و الحد من المخاطر و مساعدة الأم فى إحداث ولادة سهلة و طفل صحي .(٢) شكل (٦٦ ، ٦٧) .

---

(١) مجلة فنون عربية – العدد ٧-٢ السنة الثانية – دار واسط للنشر – إنجلترا . صــ ١٦ .
(٢) مجلة فنون عربية . مرجع سابق صــ ١٤ .

و مـــن أشـــهر الحناء فى مصر حنة العروس و التي نجدها في الكثير من الــبلدان داخل مصر و بالأخص في الوادي القبلي في صعيد مصر و في بعض الواحات المصرية . كوادي حلفا في مصر حيث تعتبر الحنة من تقاليد العرس . فيغرس للعروس عرش لتجلس علية و تبدأ مراسم وضع الحنة بزغاريد و غناء النساء . و بجانب إناء الحنة يوجد إناء كبير به ماء يلقى فيه بعض الحبوب مع تــلاوة لــبعض الآيـــات القرآنية و النقود التي يدفعها الأقارب و يكون في هذا المجلـــس رجل تكون مهمته متابعة الاحتفال و نقل وقائعه أول بأول للموجدين . و خاصة ما يلقيه العريس من نقود لعروس . أما حنة العريس فتتم عصرا .

و هـــناك المـــرآة السودانية بطبيعتها التي تحب الزينة و تتقنها أكثر من أي شـــيء آخـــر . و من أحب أساليب الزينة إلى نفسها نقوش الحناء التي تطورت كثيرا في الآونة الأخيرة . و كان يوجد امرأة متخصصة لتزيين النساء و تسمى (الحـــنانة) و هي المرأة التي تقوم برسم الحناء على الأيدي و الأرجل للنساء بنقوش دقيقة و جميلة و قادرة على إبراز جمال الأيدي والأرجل .

و (الحـــنانة) هـــي فنانة تملك موهبة الرسم أساسا و قادرة على ابتكار رسوم و نقوش جديدة باستمرار و لا يسمح للفتاة السودانية بوضع (الحنة) على يـــديها و رجلـــيها و التـــزين بها إلا عند الزواج و المناسبات الهامة و الأعياد و زواج الأقـــارب . و يسمح للفتاة السودانية بوضع الحنة في أطراف أصابعها فقـــط أما بعد الزواج فيمكنها استخدام الحناء كما تشاء . حيث أن استخدام الحناء غيـــر مـــرتبط بالديانـــة . كما يسمح للأطفال بوضع الحناء قي أعياد الفطر و الأضـــحى . و فـــي ختان الأطفال يقام احتفال خاص للحنة . كما تستخدم الحنة لعـــلاج بعض الأمراض كالحساسية .و لم يقتصر استخدام الحنة على النساء فقط وإنما أكثر المناطق في السودان تحتفل بحنة الرجل و ترسمها له في الغالب جدته أو (حبيبته) كما يطلق عليها السودانيين (١).

(١) De Reachewiltz . B.Erssnoir (Milan – La Jurn Barque 1963

وهـــناك أيـــضا نـــوع مـــن الحنة يطلق علية (هينا) هو الاسم الفارسي (للاوســونيا ينــرميس) وهى زهرة شجرة كانت موجودة أصلاً في استراليا و آســيا وعلى طول سواحل البحر الأبيض المتوسط من أفريقيا. و يعتبر عمل مقدس وشكلا من أشكال العبادة في العديد من الثقافات في الهند وأفريقيا والشرق الهــندي المــرتبطة باستخدامها . و تستخدم فى رسم تصميمات جديدة للعرائس كجــزء مــن حفــلات الزواج في الهند. وترتبط بالأنوثة والاحتفال بالزواج . و مؤخــرا هذا النوع من الفن أصبح عادة شعبية بين الناس في كل أنحاء العالم مــن العامــة و المشاهير ، و تدق على الساعد و أعلى القدم وجعلها في صلب الــرجل و المرأة والطفل و " أول دليل على استخدام مستحضرات هينا وهو من مصر القديمة . ومن الممارسات الشائعة بين المصريين إلي صبغ الأظافر باللون المحمــر ، و قــد تــم العثور على أيدي أمهات المصريين القدماء و تصل إلى خمسة آلاف سنة ."(١).

وفـــي الكهوف قبل التاريخ صور من البشر من شمال أفريقيا يمكننا أن نرى بدايـــة التصميمات التي تعكس حياتهم اليومية ، وتجمع الصيادين . كذلك أوائل البربــر ، و صور تعكس جوانب الحياة الريفية ، المرتبطة بالطبيعة والدورة الــزراعية . وهكــذا الزراعة والحصاد و شروق الشمس والقمر و النجوم كلها أمور متصلة في الرمزية من البربر في مطلع التقاليد الثقافية ومستمرة حتى اليوم . هــذه الــرموز ليست للزينة فقط و إنما أيضا للوقاية من شر العين والأرواح الشريرة و الخوض في المنطقة المحيطة بالأشجار والأنهار .

ويــصف (جــيمس جيــريب) فــي كــتابه " الفنون والحرف المغربية التــصميمات البربــرية " التـــي تحمل قوة لهم ربما لأن شكلها و الطريقة التي رســمت بهــا تتــضمن القوة المعروفة بمفهوم راسخ في المغرب و المرتبطة بالمعــتقدات الدينـــية لفهــم كل التقاليد الفنية في المغرب . و لمعالجة الأمراض والوقاية من الأرواح مصدر كلمة (جني) وعين الشر "(٢).

---

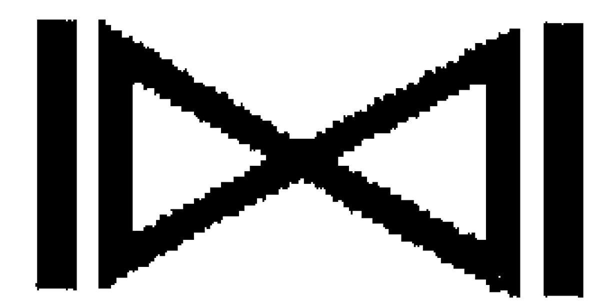
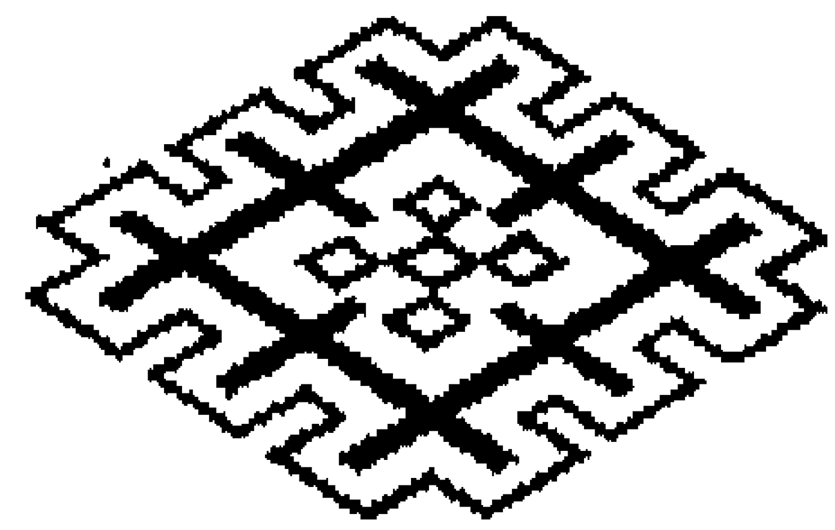
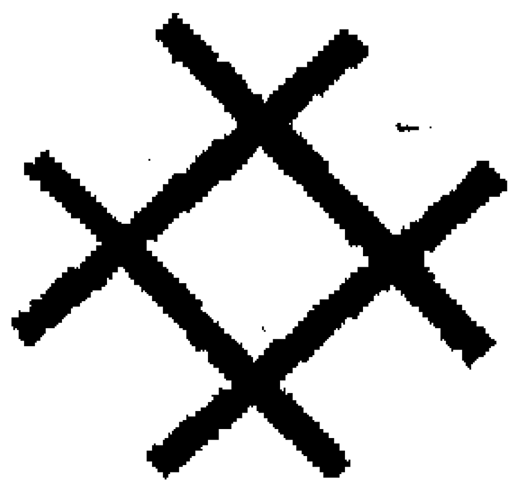
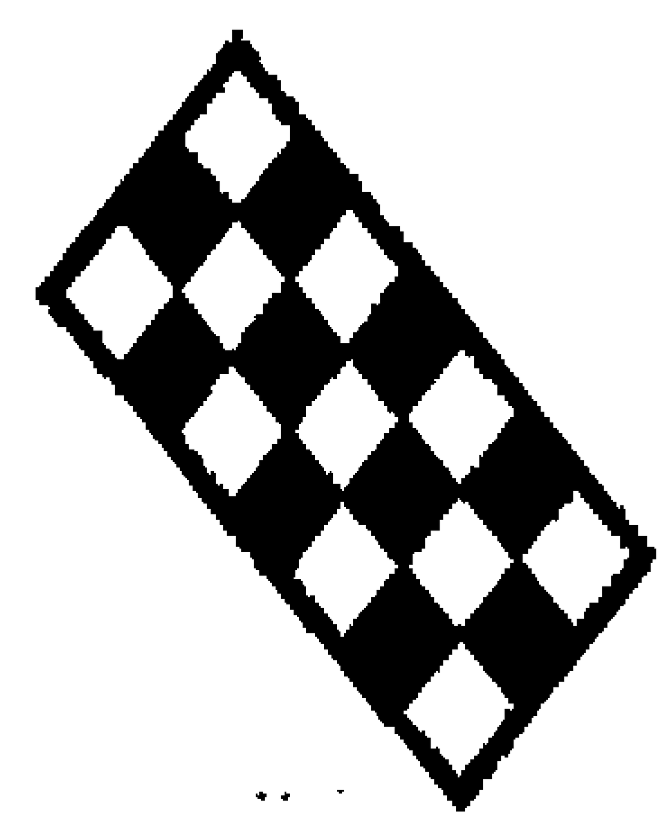
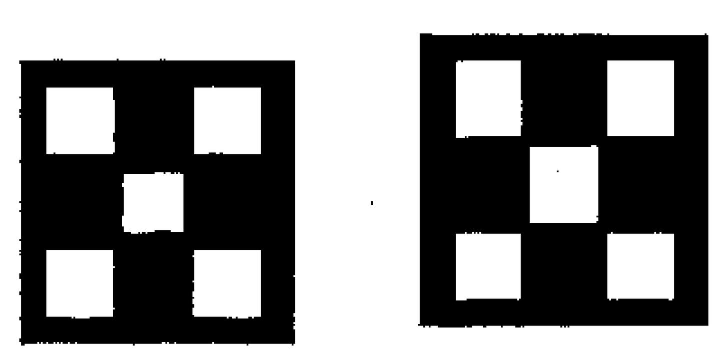
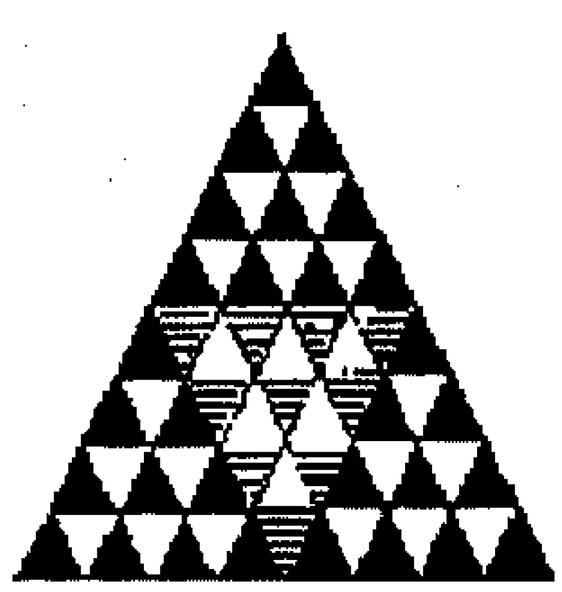
(1) www.ragani.com/henna/
(2) www.gemes.g.com

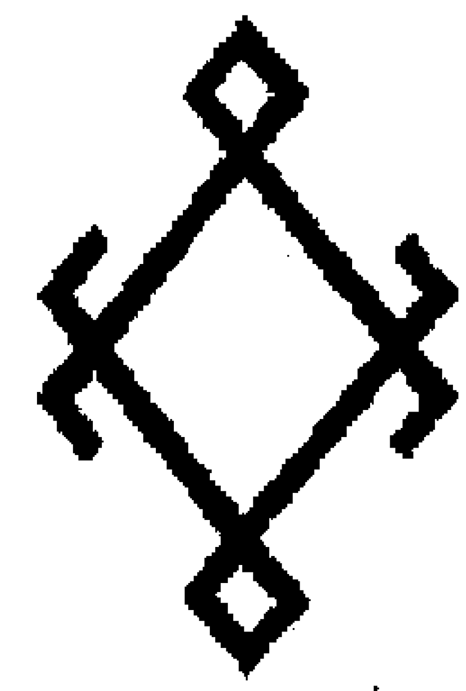
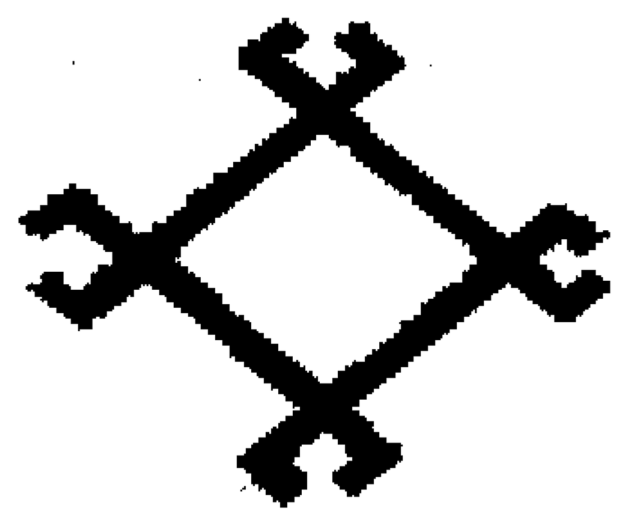
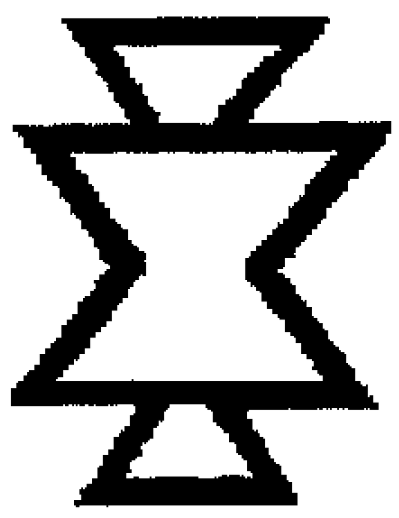
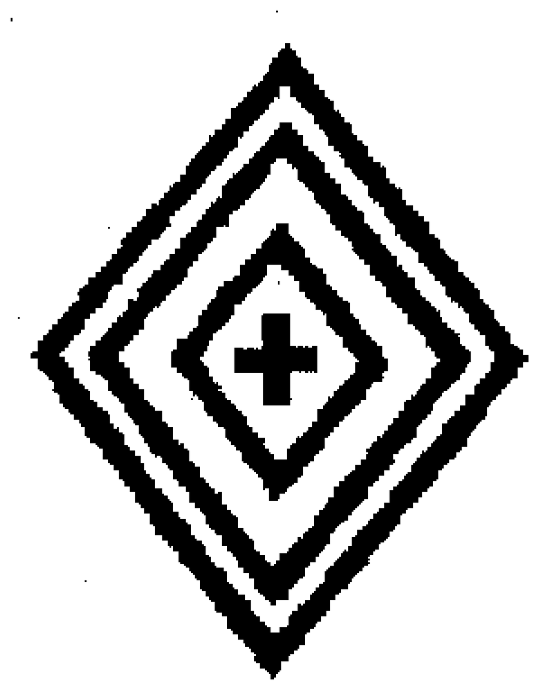
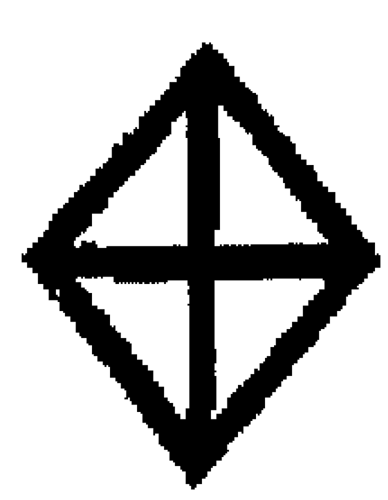
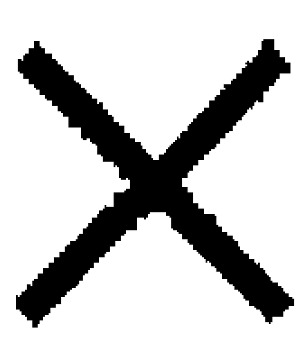
حيث نجد فى لغة البربر ما يتضمن إعداد السحر بالحروف الأشكال الهندسية من (مثلثات ومربعات الصلبان الثمانية و النجوم التي تخرج من الدوائر ، والماس) ، فضلا عن المواضيع التي تمثل نباتات الزهور والبشر ، العين والأيدي . الأعداد الفردية هي أيضا مواضيع هامة عند البربر وكثيرا ما يتم إدراجها في التصميمات(١) .

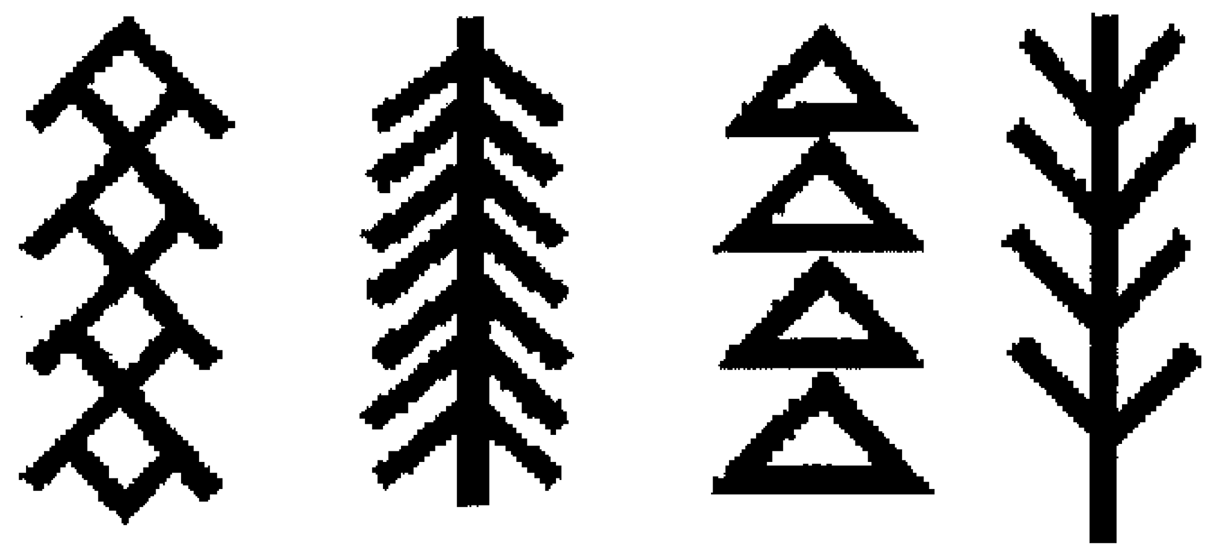
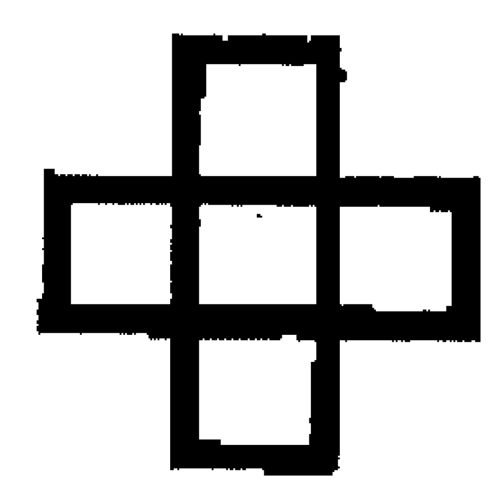
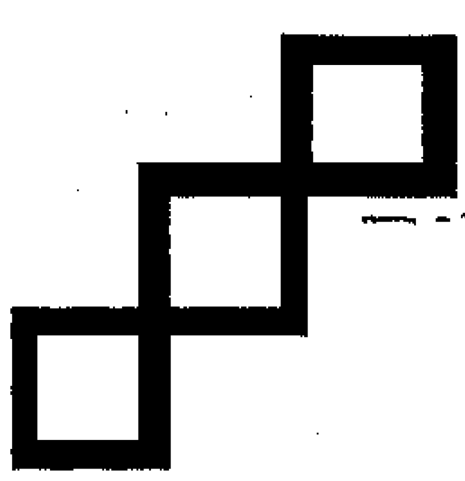
و فيما يلي ترجمة لبعض الرموز البربرية التصميم :

السمك : الماء والخصوبة والازدهار .
الطائر : رسول بين السماء والأرض والمصير .
النسر : القوة .
الأفعى : الحكمة .
السلحفاة : القديسون ، والحماية من العين الشريرة .
الأسد : رمزا للقوة .
المثلث ، : العين والوقاية من شر العين .
الرقم (خمسة) : الحماية ضد الشر.
الأنف : يمثل في منقار الغراب ويوضع حول رقبة الطفل للحماية .
إصبع : رمز الحماية .
الشعير : رمز الخصوبة .
عيون الحجل : رمزا للجمال والنساء عموما .
رقعة الشطرنج : المرتبطة بالنوبات السماوية والتجارب ، و ربما الرمزية
الدينية العنكبوت : المرتبطة بالخصوبة والطقوس السحرية .
العين : رمز للوقاية من شر العين. الصليب في الشرق يتجنب الشر في الاتجاهات الأربعة .
وأريدا : أي نوع من الزهور) شكل الماس يمثل رمزا للوقاية من شر العين .
المنجل : رمز المعادن ، الذي تعامل مع الاحتلال .

(1) www.kenzi.com/HENNA/HTML/hennahistory.htm

		
الأنف (يمُثل في منقار الغراب ويوضع حول رقبة الطفل للحماية)	الأسد في الكف (رمزا للقوة. براثن هي رمز الحماية)	إصبع (رمز الحماية)
		
الشعير (رمز الخصوبة)	عيون الحجل (رمزا للجمال والنساء عموما)	رقعة الشطرنج (المرتبطة بالنوبات السماوية والتجارب ، و ربما الرمزية الدينية)

		
الضفدع (المرتبطة بالخصوبة والطقوس السحرية)	العنكبوت (المرتبطة بالخصوبة والطقوس السحرية)	بذور (رمز الخصوبة)
		
العين (رمز للوقاية من شر العين. الصليب في الشرق يتجنب الشر في الاتجاهات الأربعة)	وأريدا (أي نوع من الزهور) (شكل الماس يمثل رمزا للوقاية من شر العين)	المقص (رمز المعادن ، الذي تعامل مع الاحتلال)

		
المنجل (رمز المعادن ، الذي تعامل مع الاحتلال تخشى احترام معدن يبقى بعيدا عن جنون)	الأفعى والأسماك الهياكل العظمية (الأفعى مقدس يمثل شخص والسحرية والعديد من الخصائص الطبية)	راي (رمز المعادن ، الذي تعامل مع الاحتلال)
		
طائر (الرمز الذي يحمل بركة)		تميمة

فوائد الحناء :

أظهـرت تحلـيلات كيميائـية أن أوراق الحـناء تحتوي على مواد مقاومة للفطريات والجراثيم البكتيرية ، وهو ما يكسبها خصائص وقائية ضد الإصابات الفطرية ومرض الجذام الميكروبي، الذي يصيب الجلد . وكشف العلماء عن أن أوراق الحـناء تحتوي على مواد (جلايكو سايدية G.saidia) مختلفة ،أهمها مركب (لاوسون Lawsone) النشط ، وجزيئات " هيدروكسي-٤،١ نفثوكينون " المسؤولة عن التأثيرات البيولوجية والطبية . كما أظهرت الدراسات أن لأوراق الحناء فعالية واضحة ضد بعض أنواع السرطان ، منها مرض (الساركوما) ، كما تملك تأثيرا مشابها لفيتامين (ث) اللازم لوقف الإدمان والنزيف الداخلي ، وتـساعد في تخفيض ضغط الدم المرتفع ، وتقوية القلب وتنشيطه ، إضافة إلى فاعليـتها في توسيع الشرايين والوقاية من تضيقها ، إلى جانب فائدتها في علاج التهابات الأمعاء والقولون(١).

و أكـد العديـد من خبراء التجميل بالأعشاب على فوائد نبات الحنة لفروة الرأس لقدرته على امتصاص المواد الدهنية المسببة لالتهابات الفروة فضلا عن أنه لا يسبب أي أضرار بالمقارنة مع الصبغات الكيماوية .

تحـتوي الأجزاء المستعملة (الأوراق) على (مادة اللوسون Lawsone) وهـذه المـادة الصبغة النباتية الثابتة ، تتكون من مواد دهنية، مواد (راتنجية ، تانيـنات) قابضة ويرجع إليها الأثر الطبي في العلاج لتشققات القدمين ، زيت طيار له رائحة طيبة محتويا على (ألفا وبيتا أيونين، كومارين ، مواد فلافونية)

و يـستعمل مطحون أوراق الحناء بعد تجفيفها وهو الجزء المستعمل طبيا على شكل " لبخات " لتخضيب الأيدي والأرجل لمنع التشققات ، وتخضيب الشعر لمـنع قشرة الرأس ، المواد المستخلصة من الأوراق تستخدم في صناعة الدباغة وخاصـة الجلود ، في التئام الجروح . فالحناء سلاح مشرّع في وجه الفطريات وخاصة للذين يعانون من فطريات القدم وهناك الكثير من الناس يعانون من هذه الفطريات . فقد استعمل المصريون القدماء هذه الوصفة لتقوية كثافة الشعر .

---

(1) http://www.docanan.com

أضرار الحناء:

ومن جانب آخر أكد مصريون متخصصون في الأمراض الجلدية أن ارتفاع نسبة المصابين والمصابات بأمراض الشعر بسبب استخدام الصبغات الكيماوية والمستحضرات الرديئة وأدوات فرد الشعر . ولكن في المقابل يبدو أن البعض قد يكـــون لـــديهم حساسية اتجاه الحناء فقد حذر طبيب جلدي ألماني من وشم جلد الإنسان بالحناء لأنها تحتوي على مادة تتسبب في الحساسية مدى الحياة .

وقـــال الطبـــيب الخبير ،(ورغ كريستوف) Krestov في محاضرة أن أعـــراض الحساسية لا تظهر فور انتهاء عمليات الوشم بل أنها تتضح بعد أربعة إلـــى ثلاثـــين يوما. وأوضح (كريستوف) (١) أن استخدام الحناء في تجميل الـــشعر والصبغة يتسبب في إثارة الحساسية وأشار إلى أن الحكة والبقع الحمراء وتجعـــد الجلـــد وظهـــور فقاعـــات وحدوث تغيرات في الجلد هي من أعراض الحـــساسية التي تظهر لدى مستخدمي الحناء في تجميل الشعر أو وشم اليدين أو الـــرجلين أو أعـــضاء أخرى . كما حذر الذين تظهر عليهم أعراض الحساسية بسبب استخدام الحناء من ضرورة تناول أدوية طيلة حياتهم وتجنب أشعة الشمس بـــسبب تأثيراتها السلبية على الجلد المصاب بالحساسية في أعقاب استخدامها إما على شكل وشم أو صبغ شعر الرأس.

---

(١) منتدى لطيف . الاثنين ٢٢./مايو /٢٠٠٦ .الحناء . موضوع الصحة .
http://www.docanan.com/modules.php?name=News&file=article&sid=835

بعض رسوم وشم الحناء

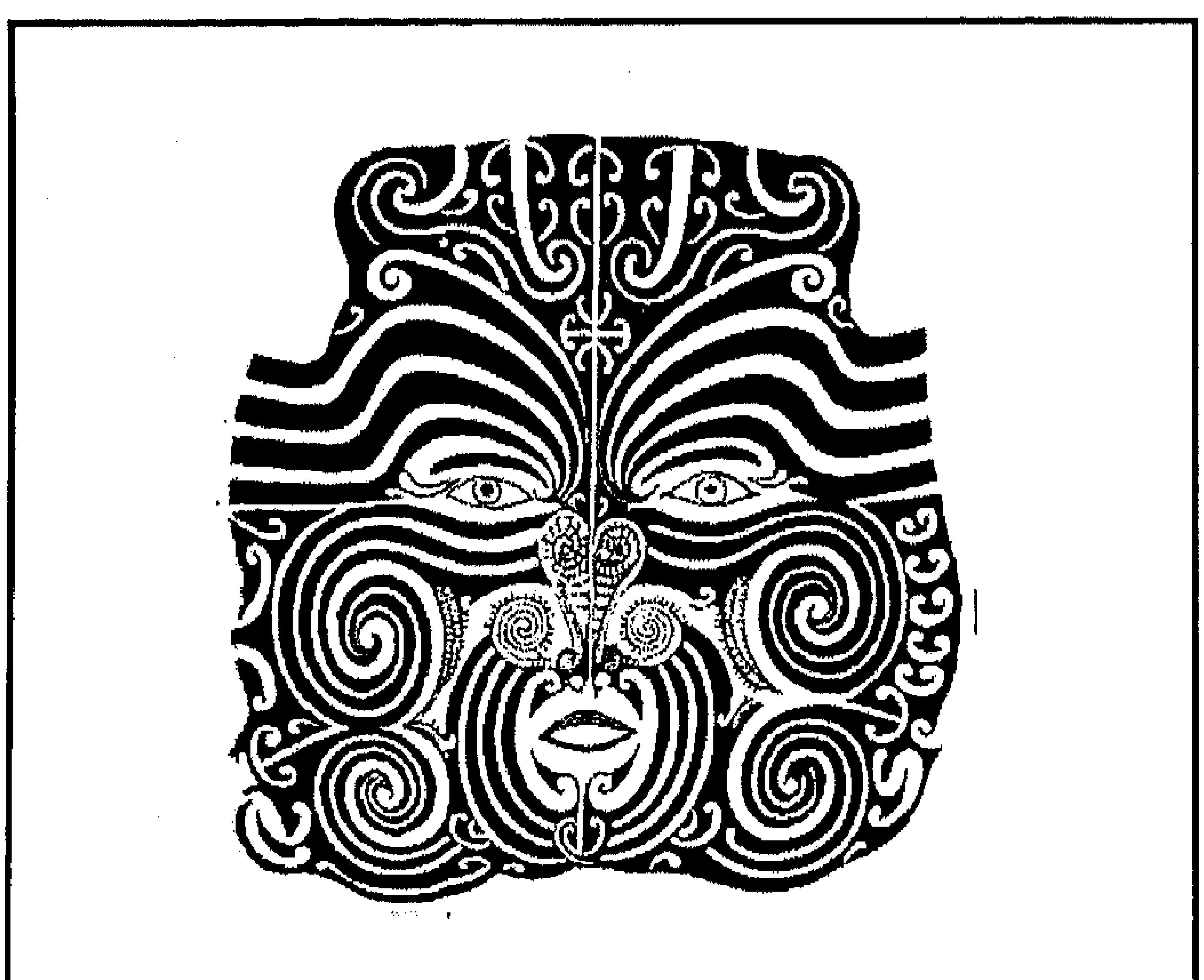
تنسيق رسوم الحناء على الوجه بأكمله



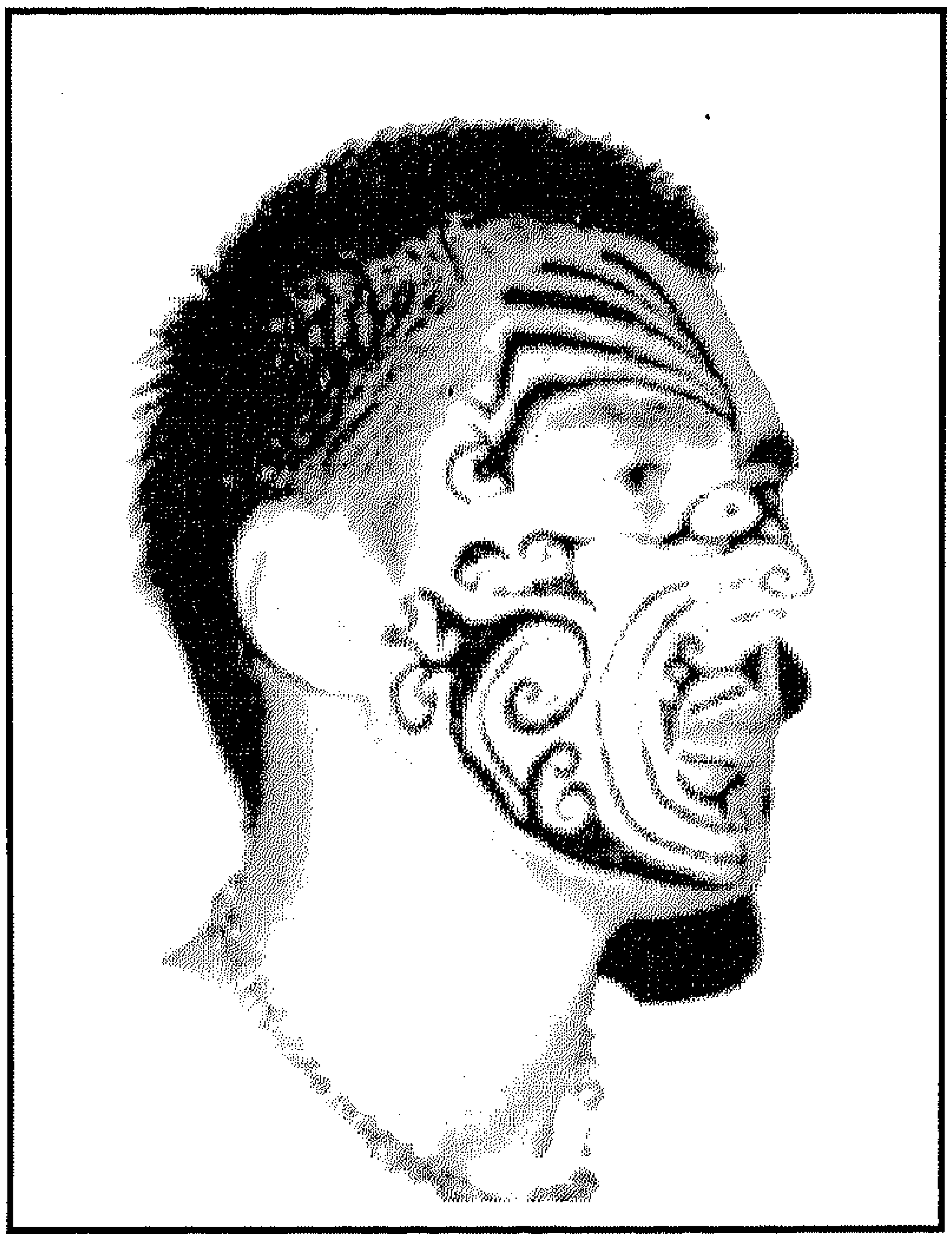
شكل (٢٥)



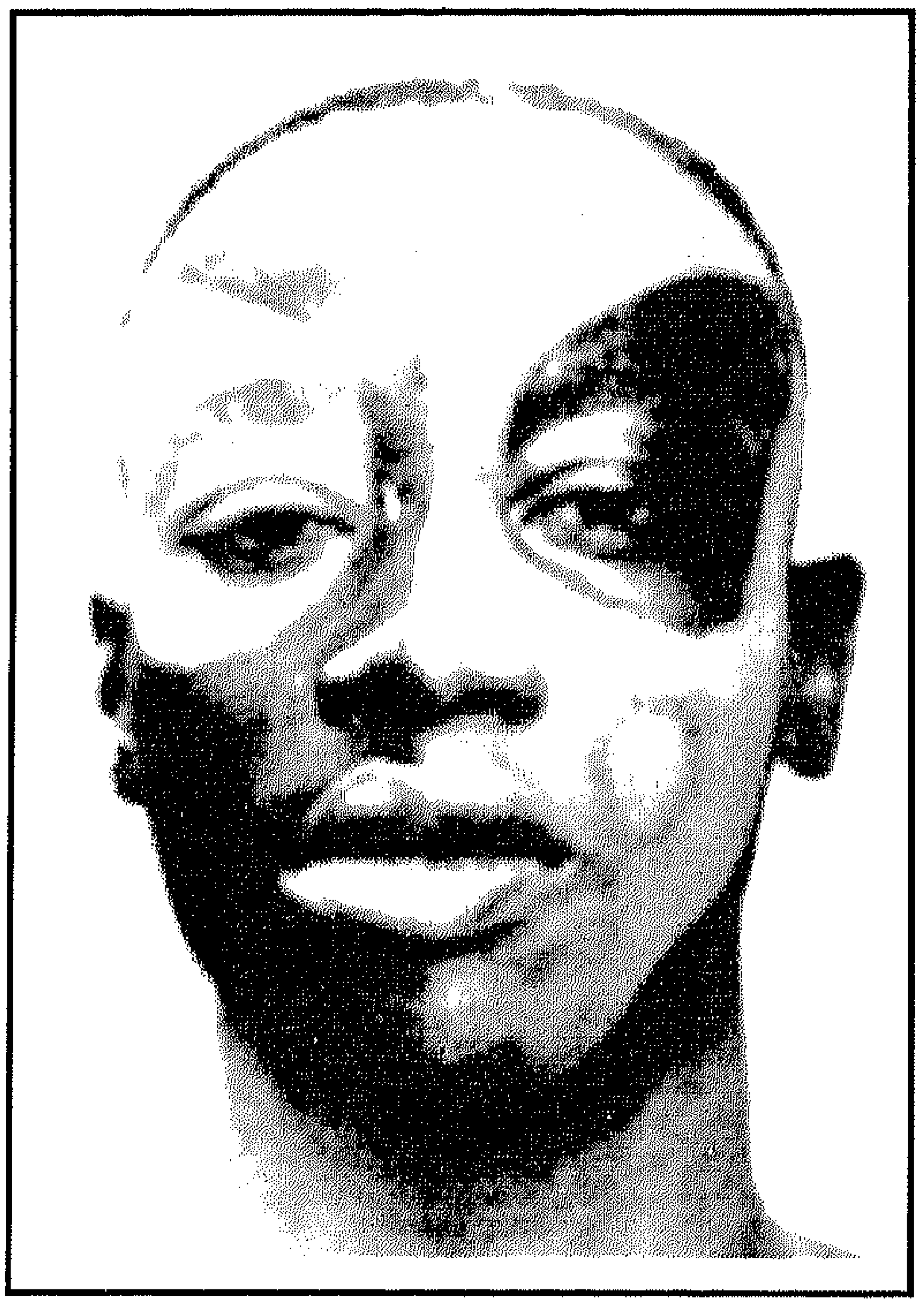
شكل (٢٦)



شكل (٢٧)



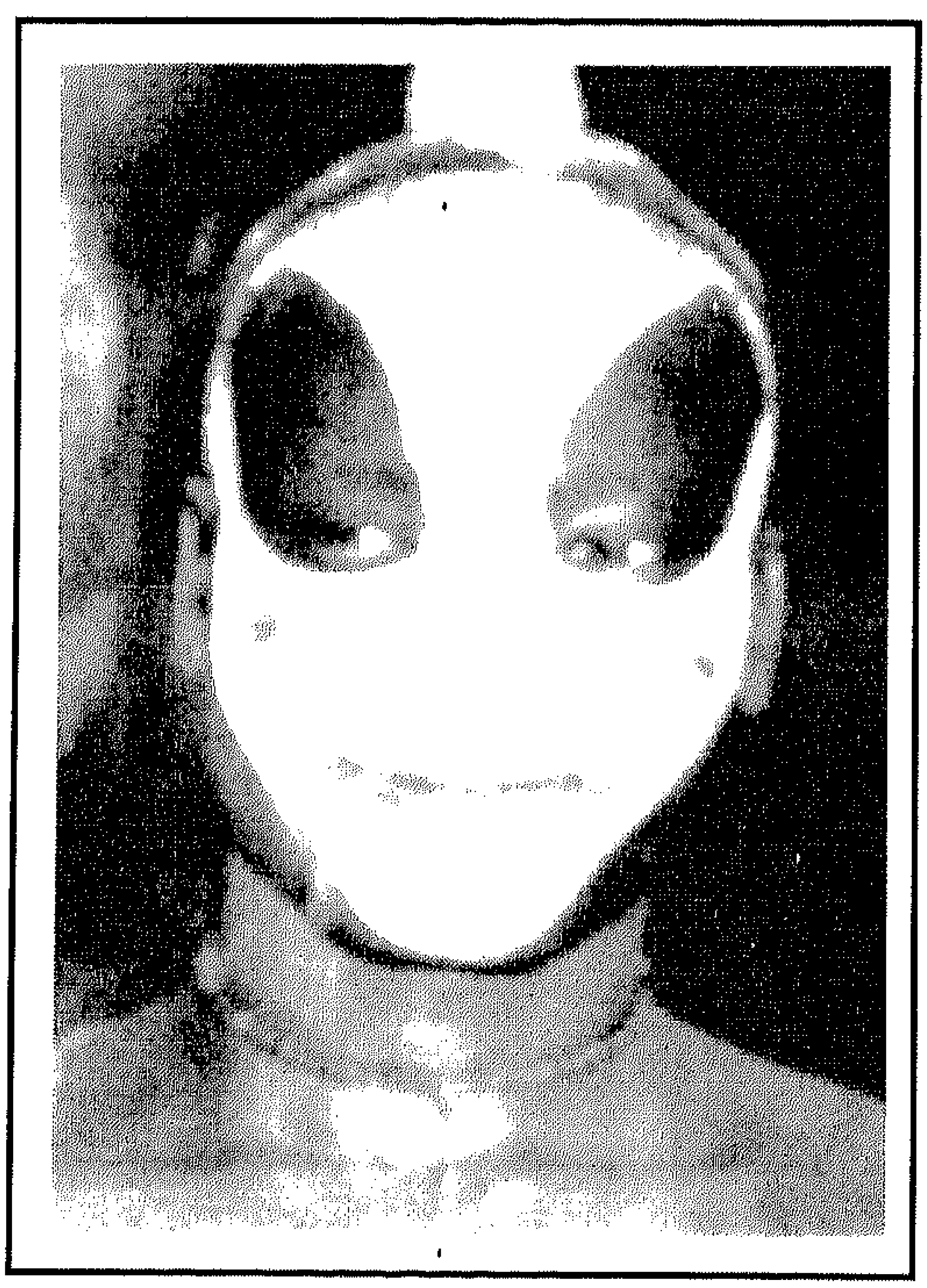
شكل (٢٨)



شكل (٢٩)

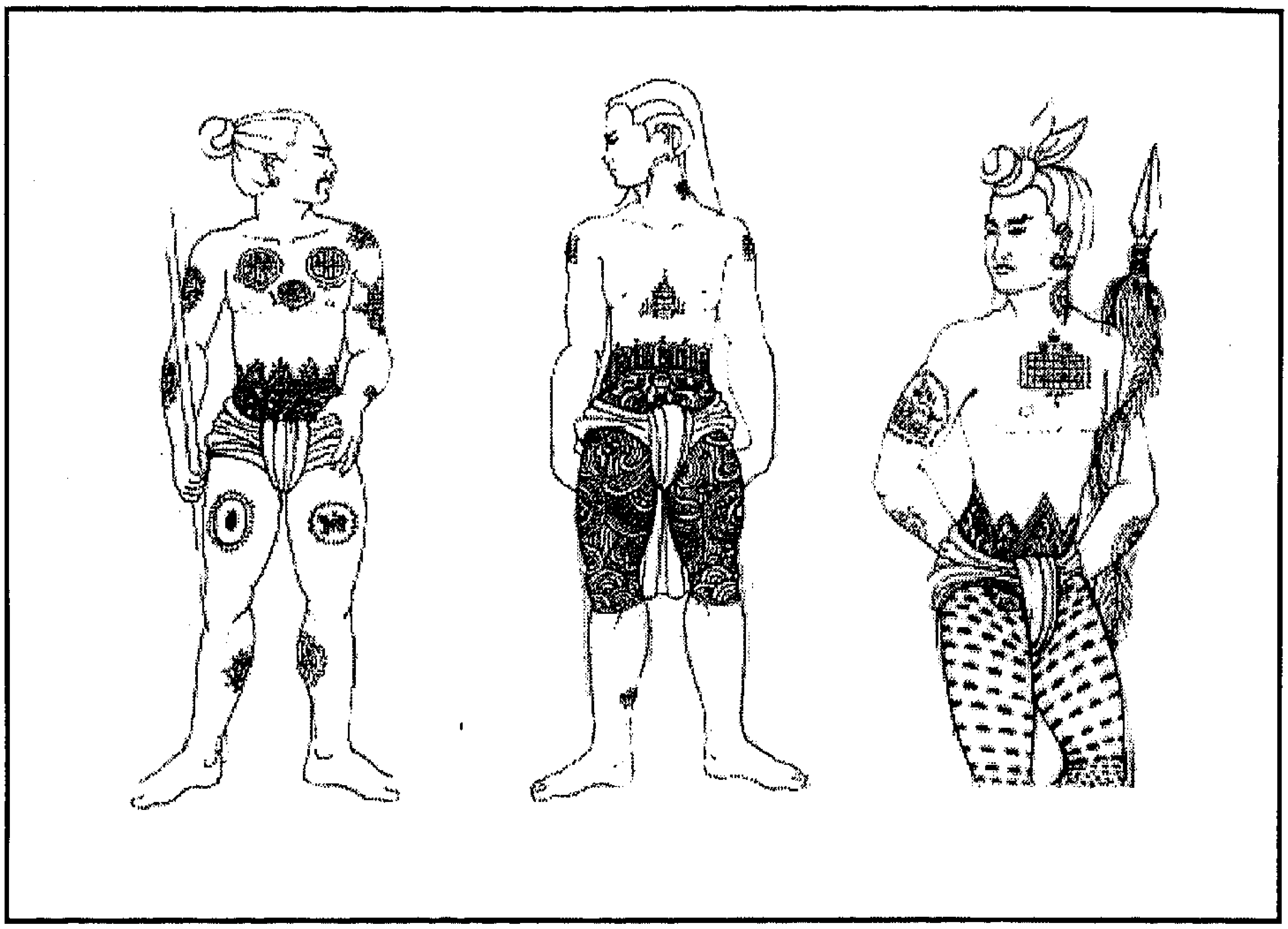


شكل (٣٠)

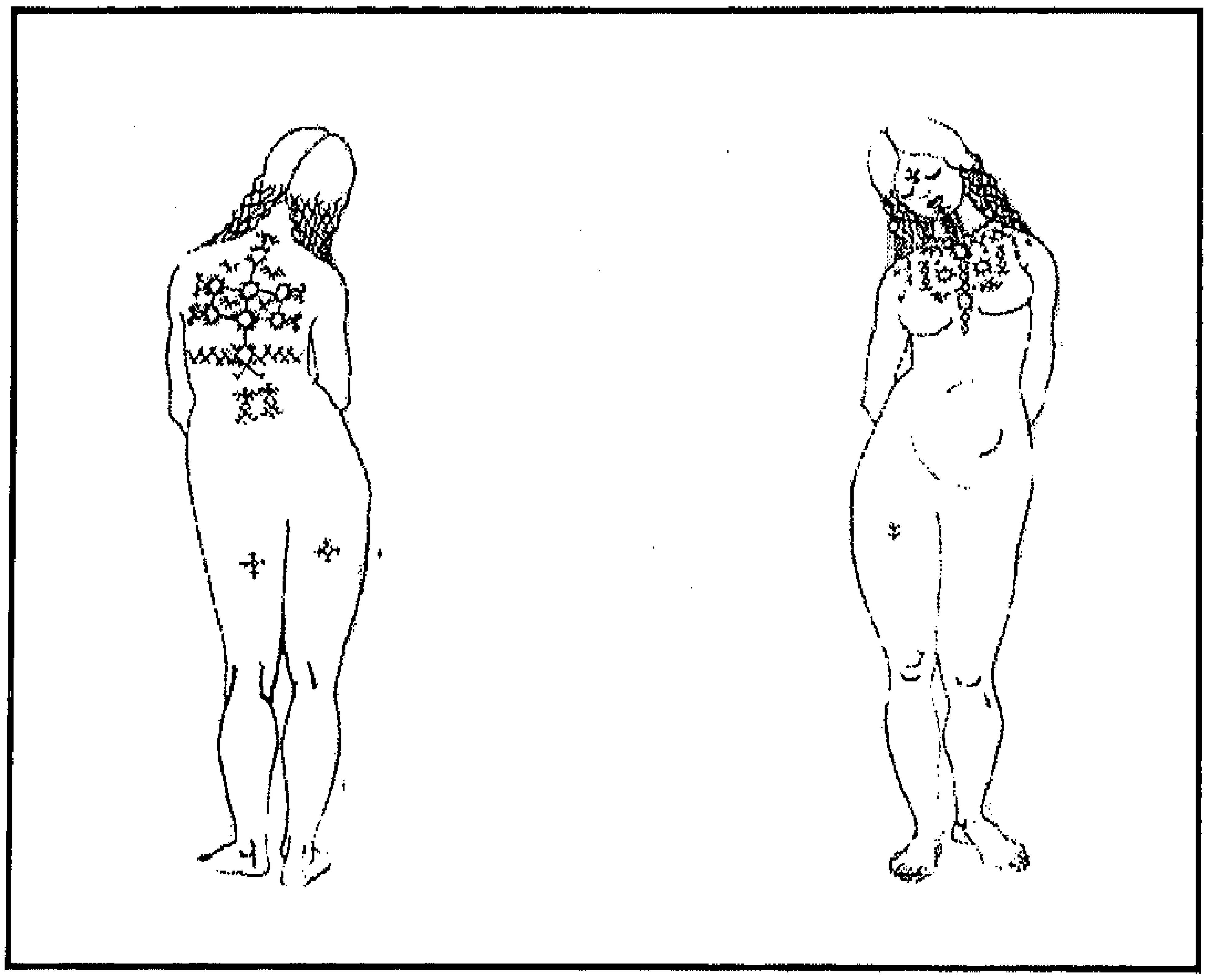


شكل (٣١)

تنسيق رسوم الحناء على الجسم بأكمله

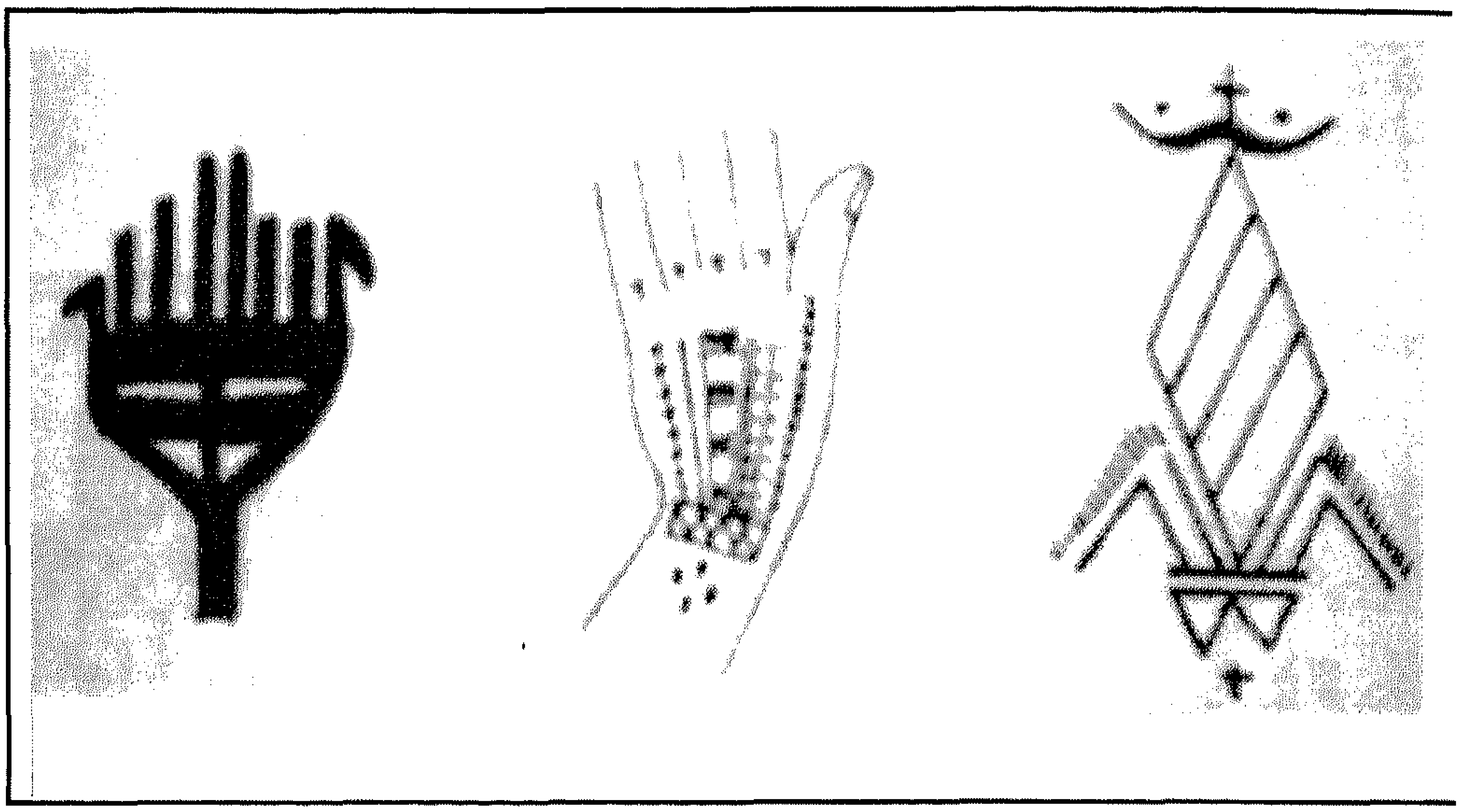


شكل (٣٢)

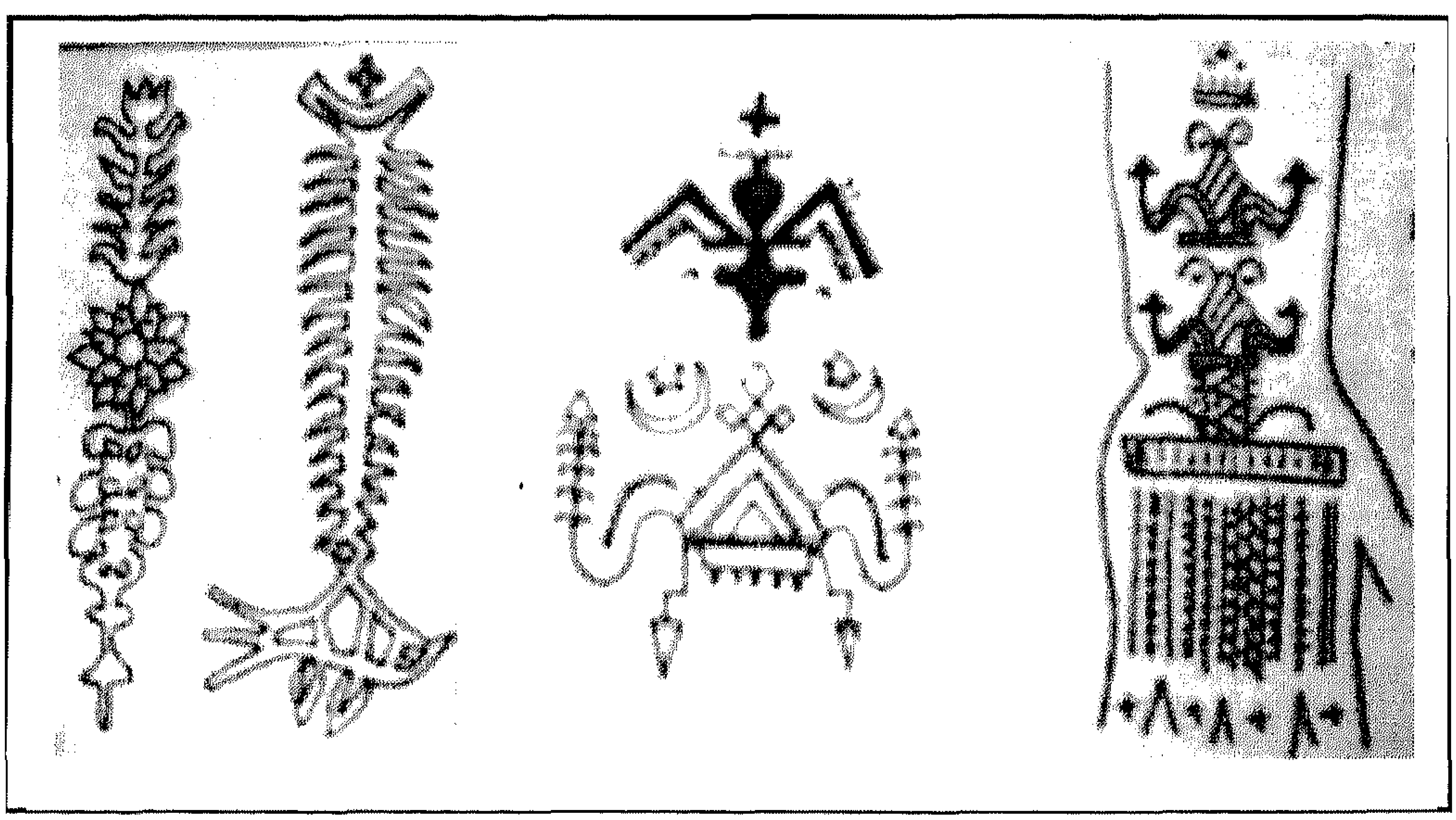


شكل (٣٣)

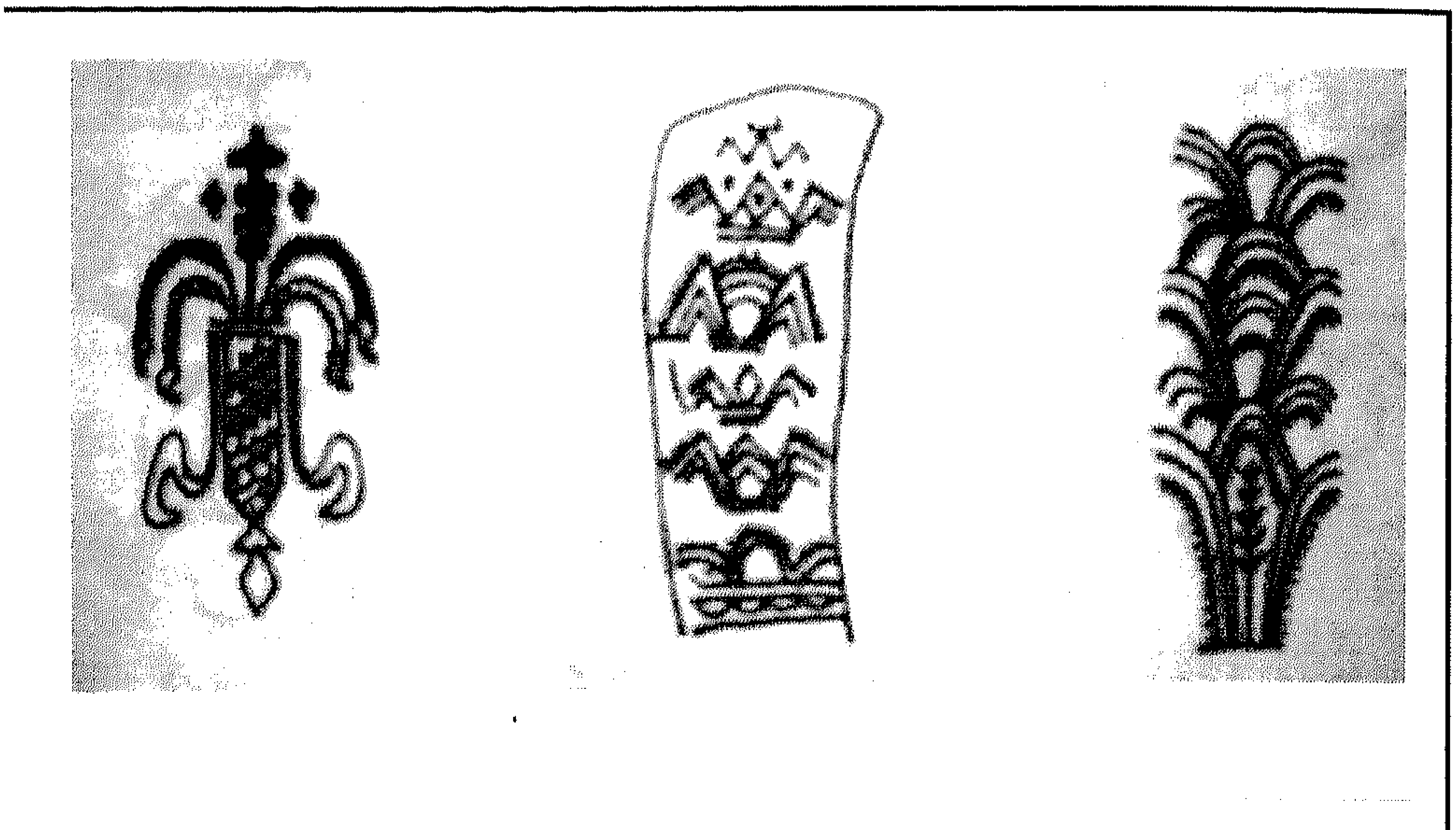
بعض أشكال لرسوم الحناء المختلفة التي ترسم على الجسم



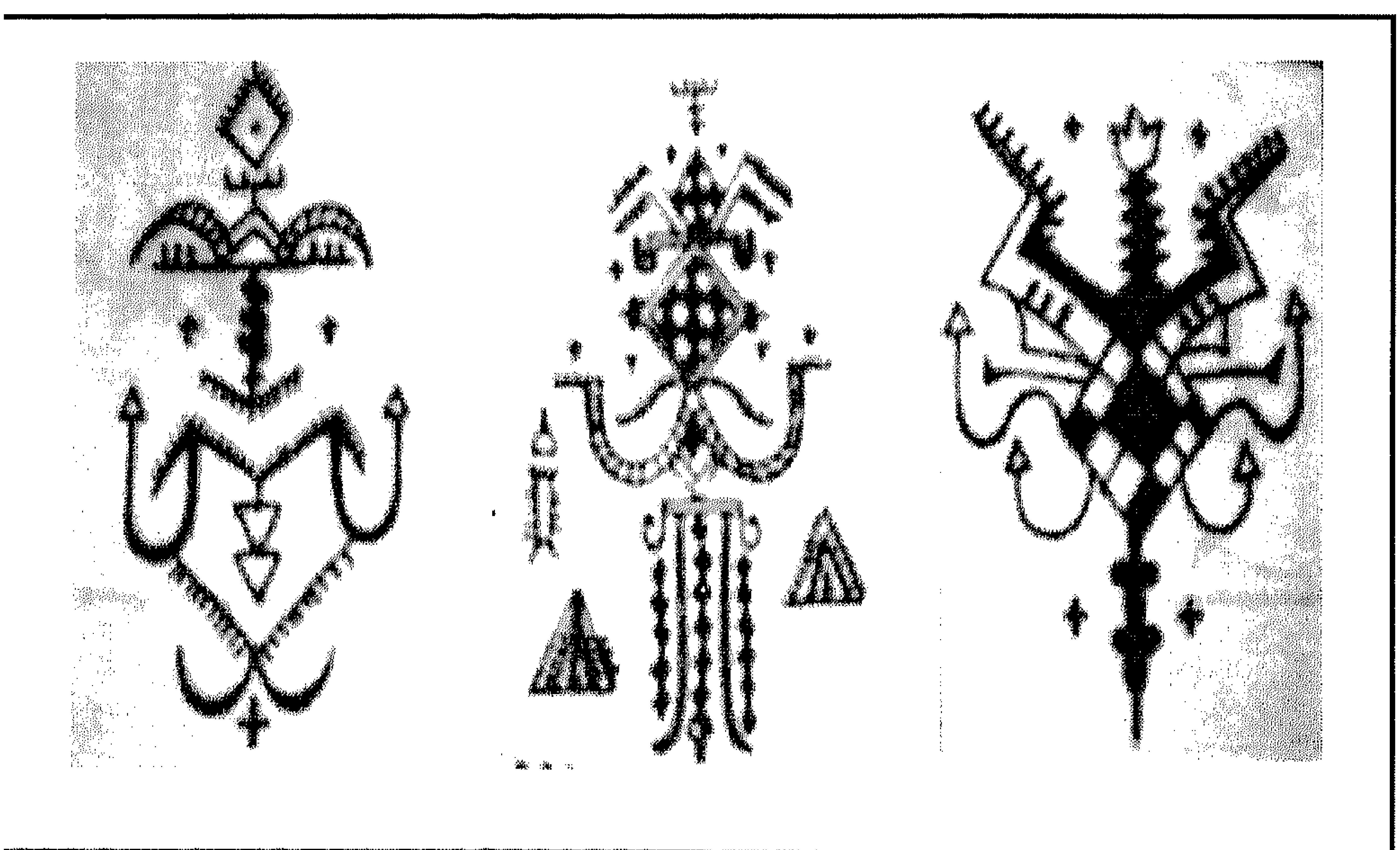
شكل (٣٤)



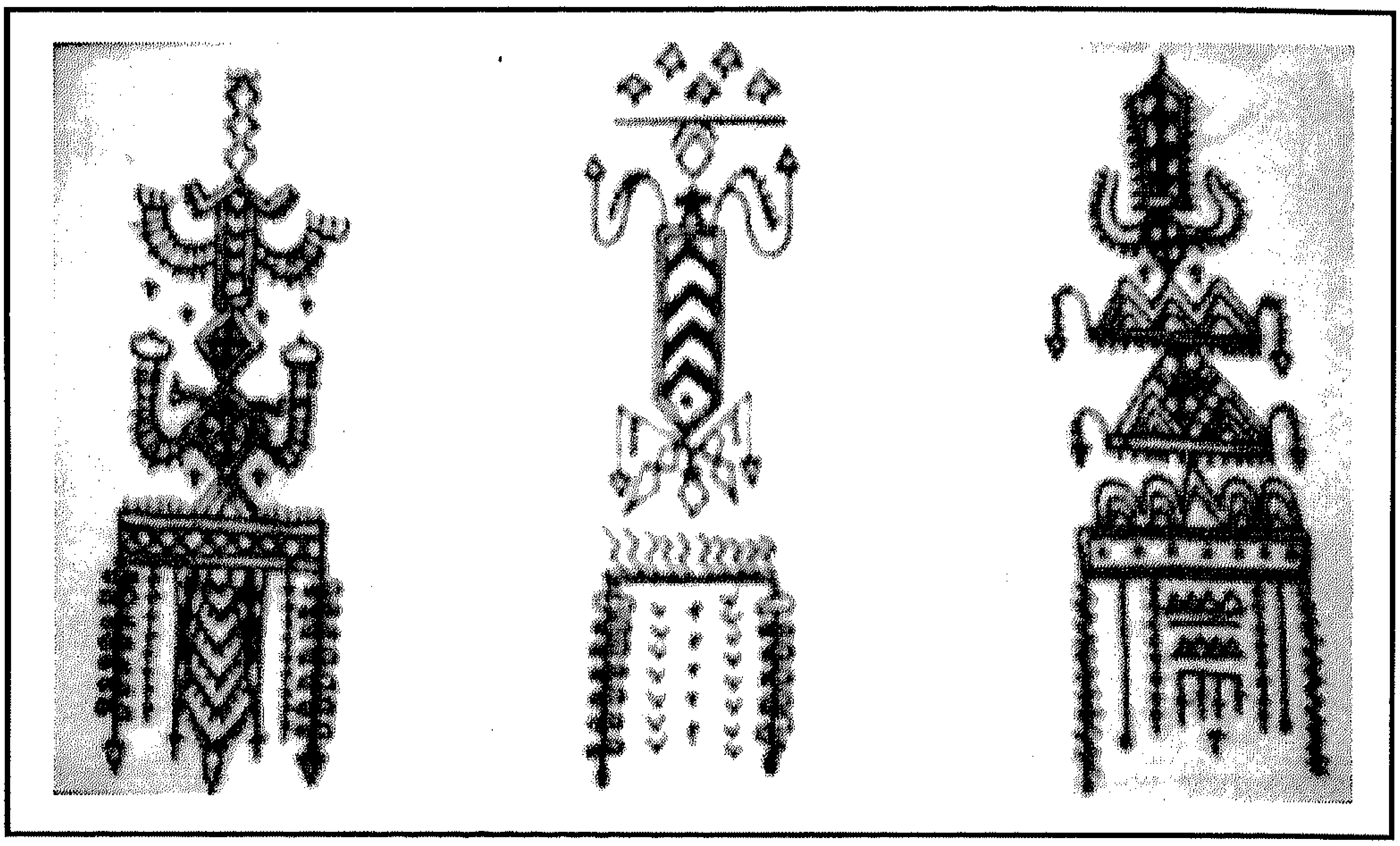
شكل (٣٥)



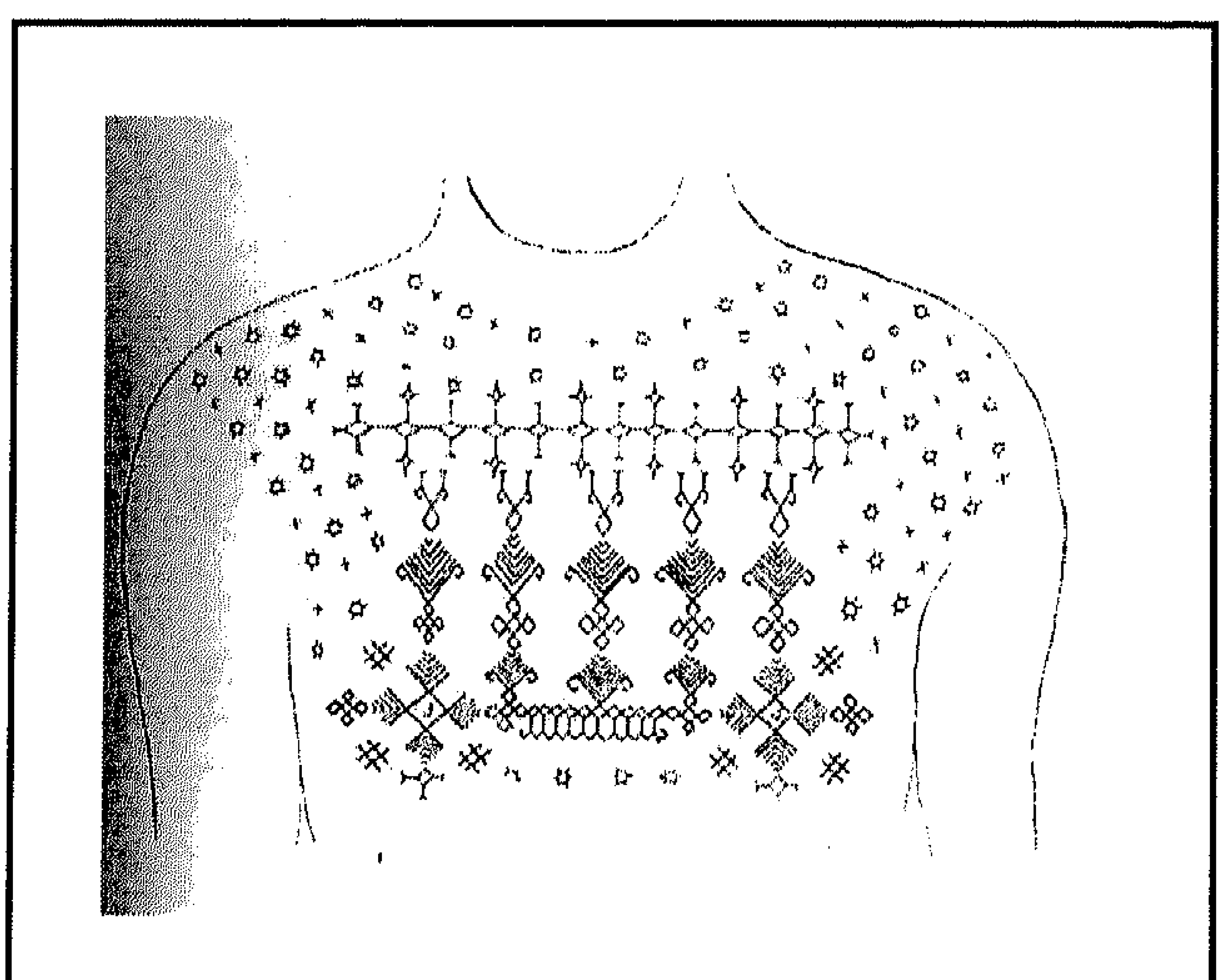
شكل (٣٦)



شكل (٣٧)

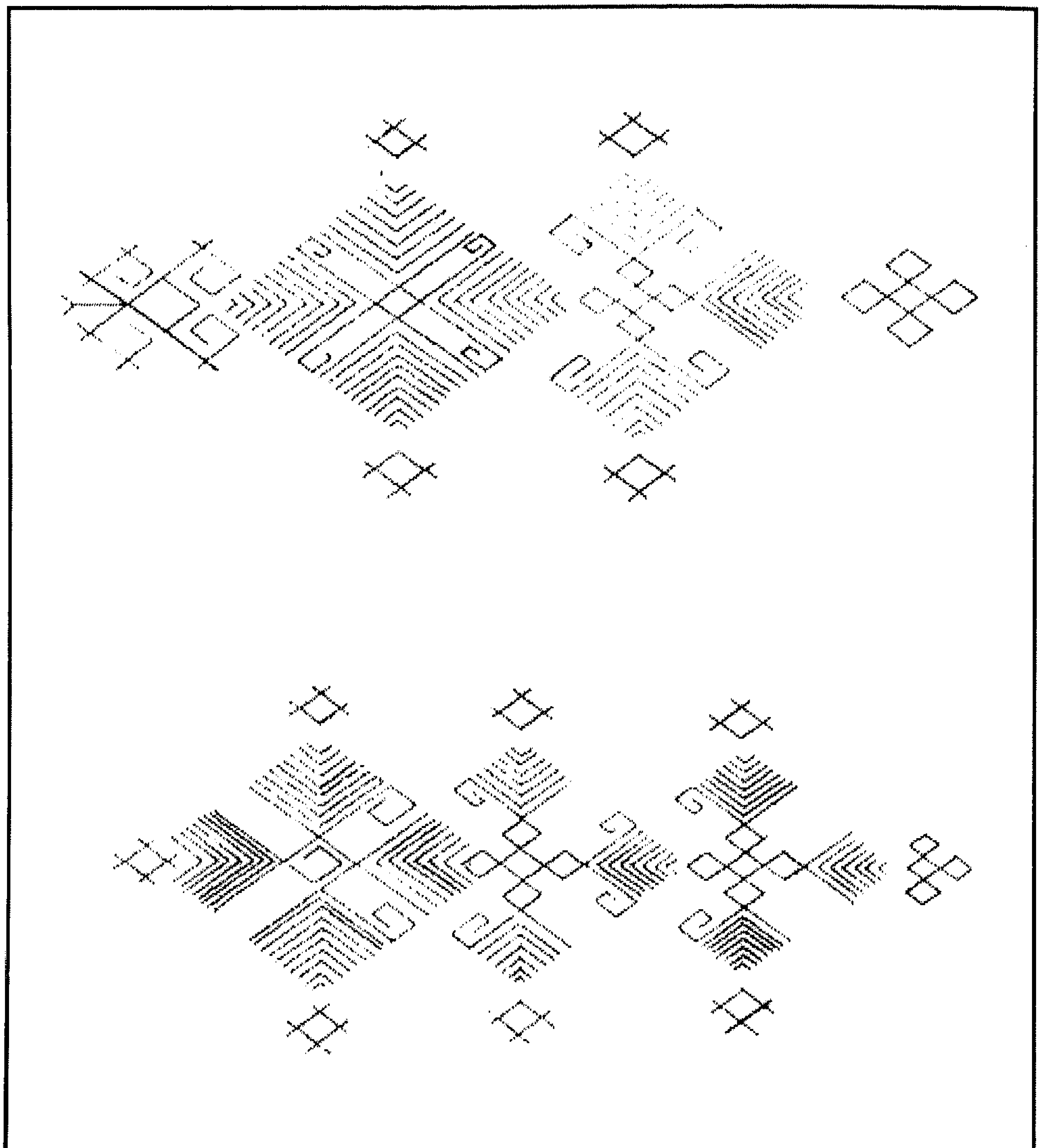


شكل (٣٨)



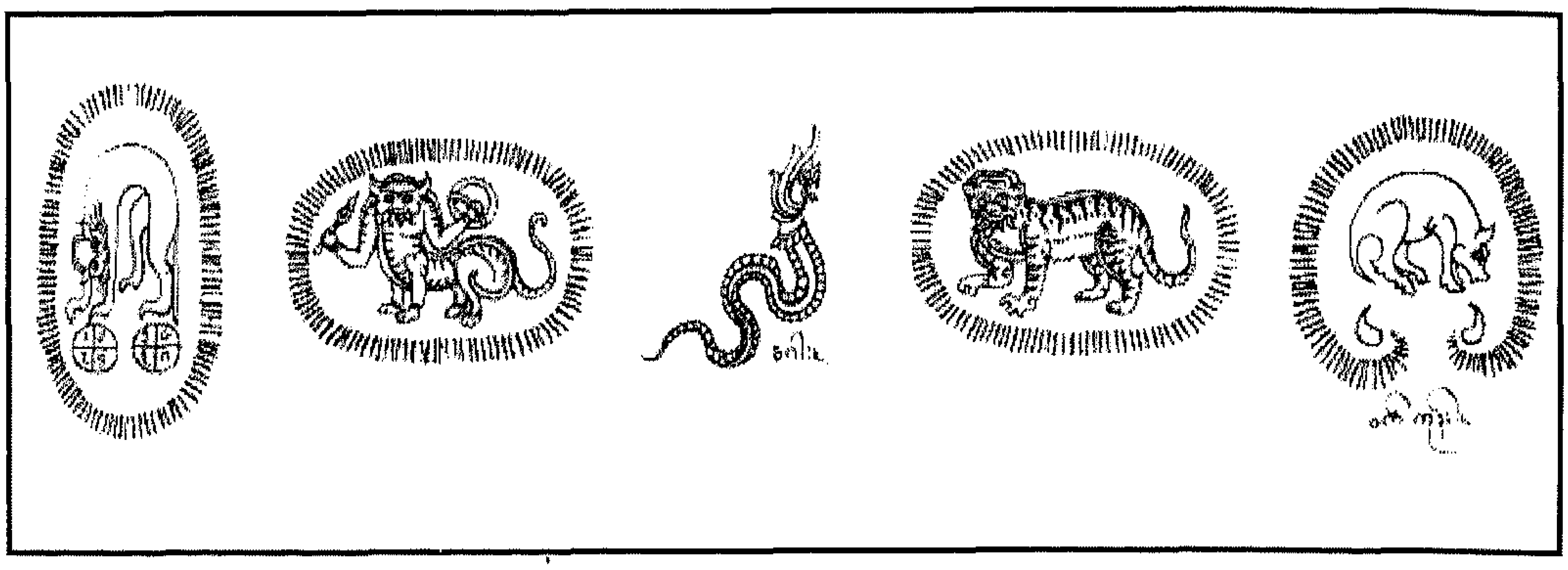
شكل (٣٩)

أشكال خطية لرسوم الحناء التي ترسم على الجسم مستمدة من الصليب .

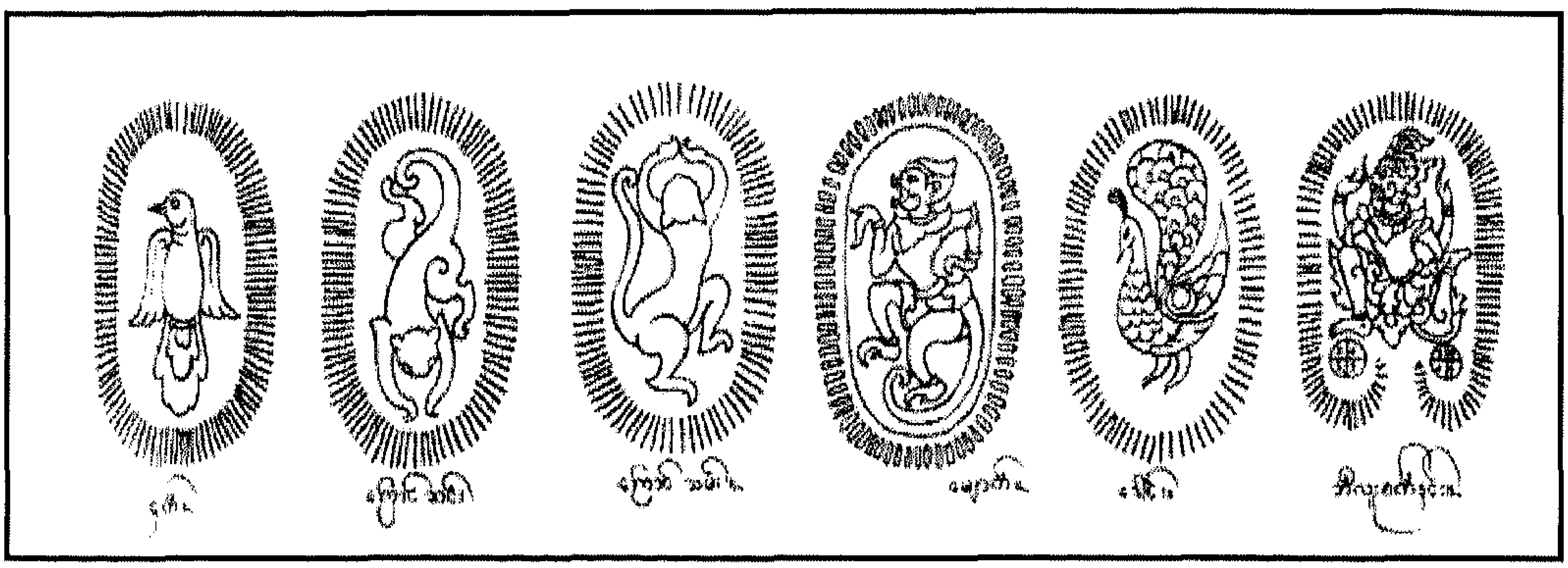


شكل (٤٠)

بعض رسوم الحناء المستمدة من عناصر الحيوانات



شكل (٤١)



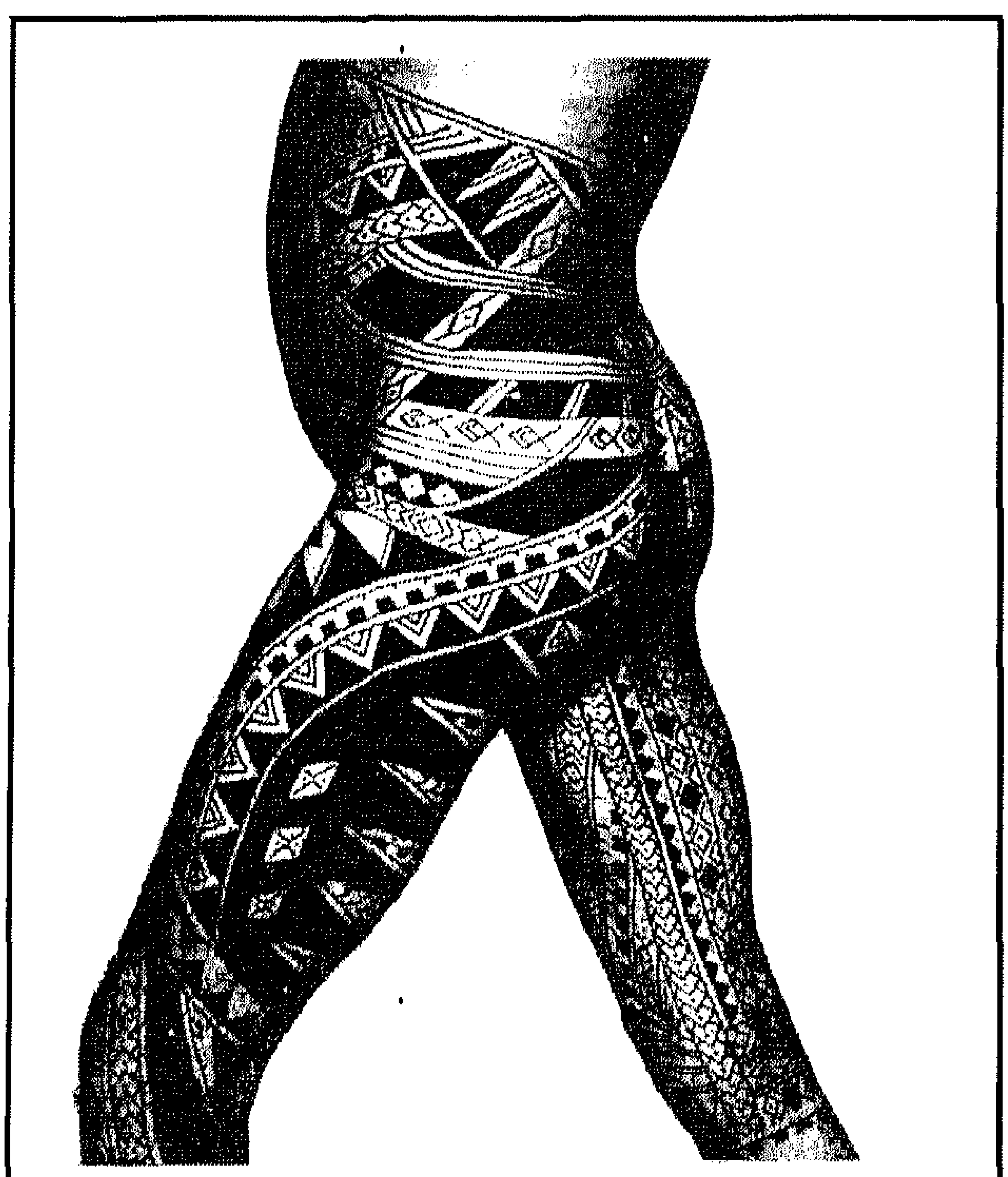
شكل (٤٢)



شكل (٤٣)

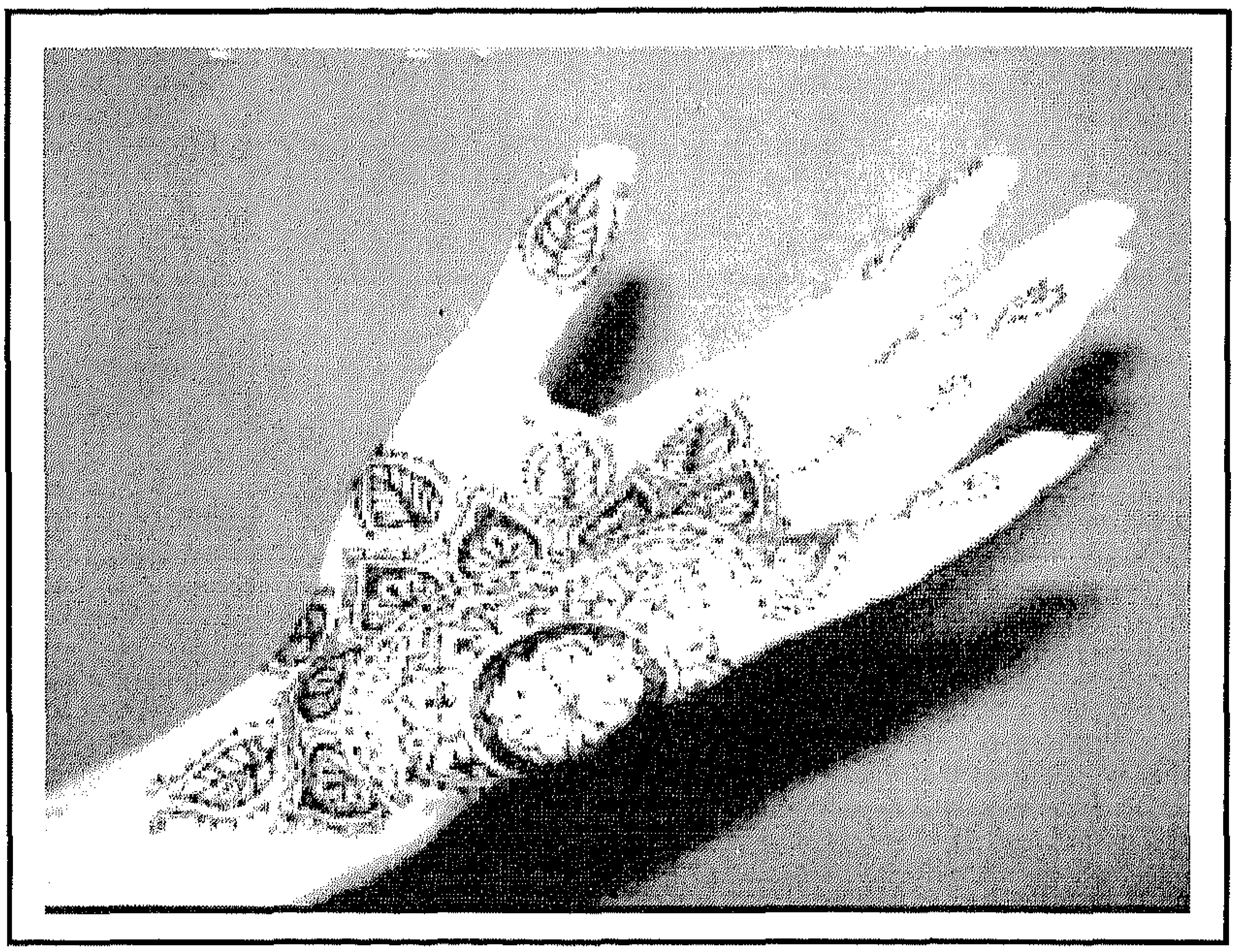


شكل (٤٤)

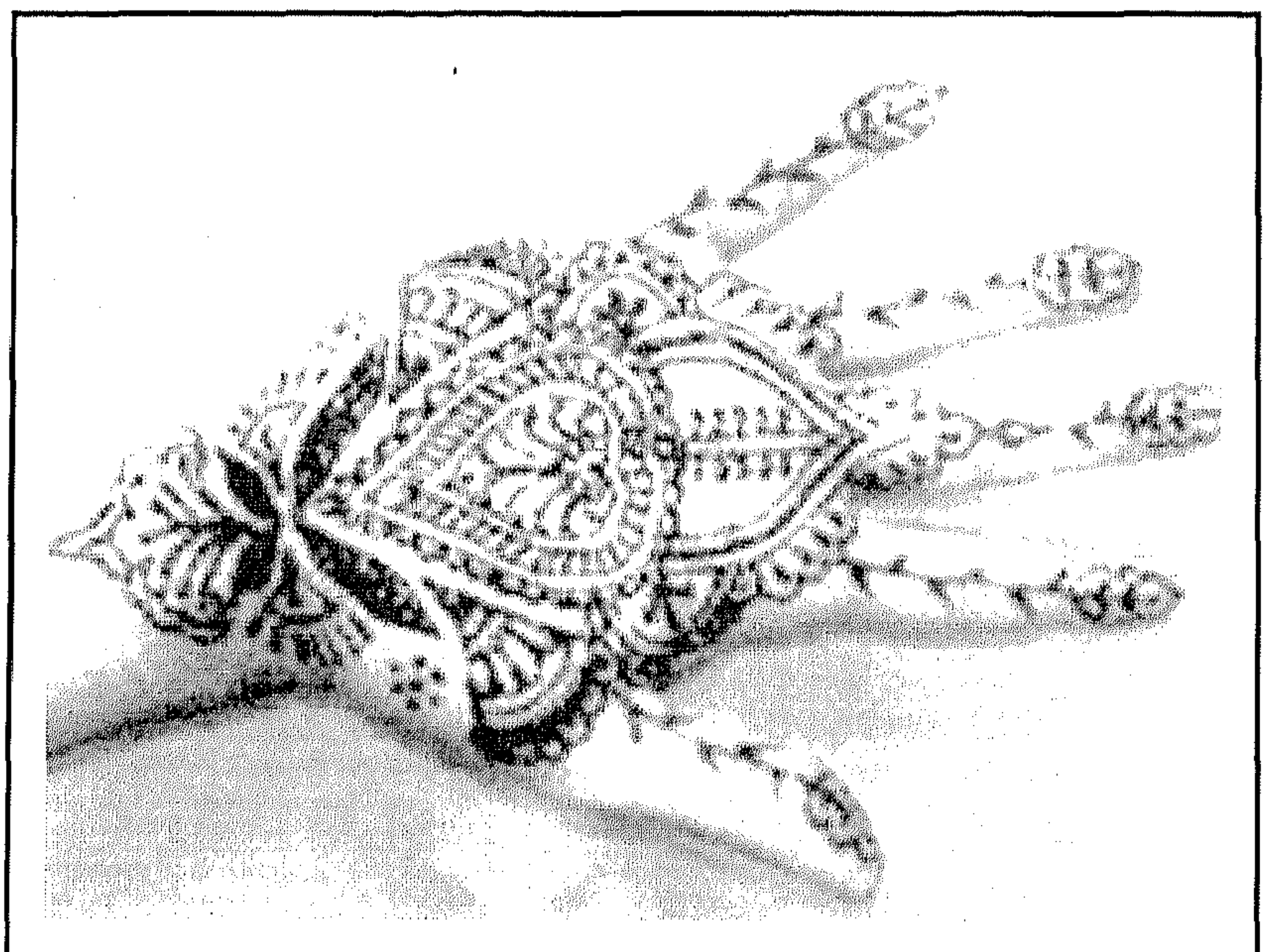


شكل (٤٥)

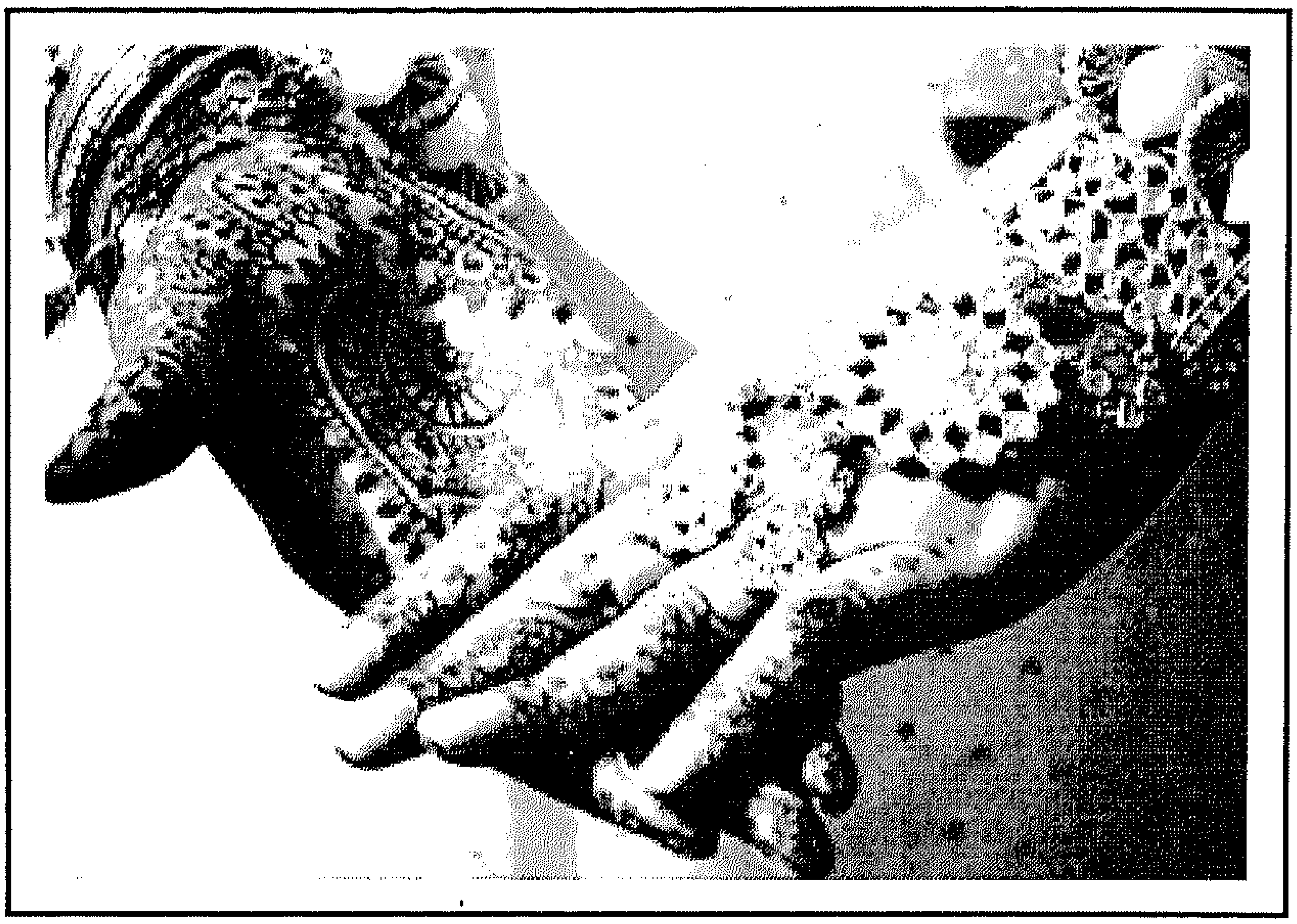
بعض رسوم الحناء المختلفة على اليد



شكل (٤٦)



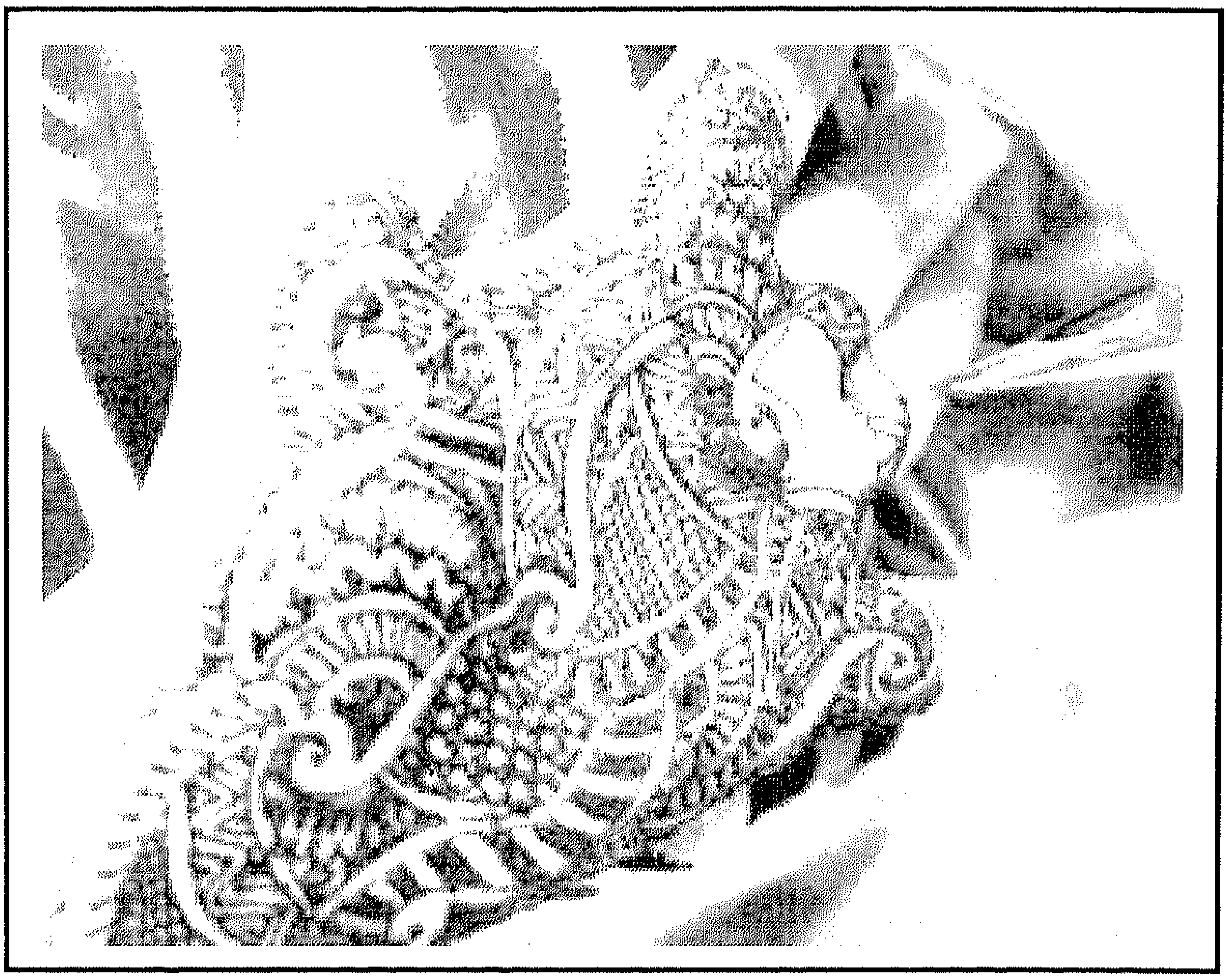
شكل (٤٧)



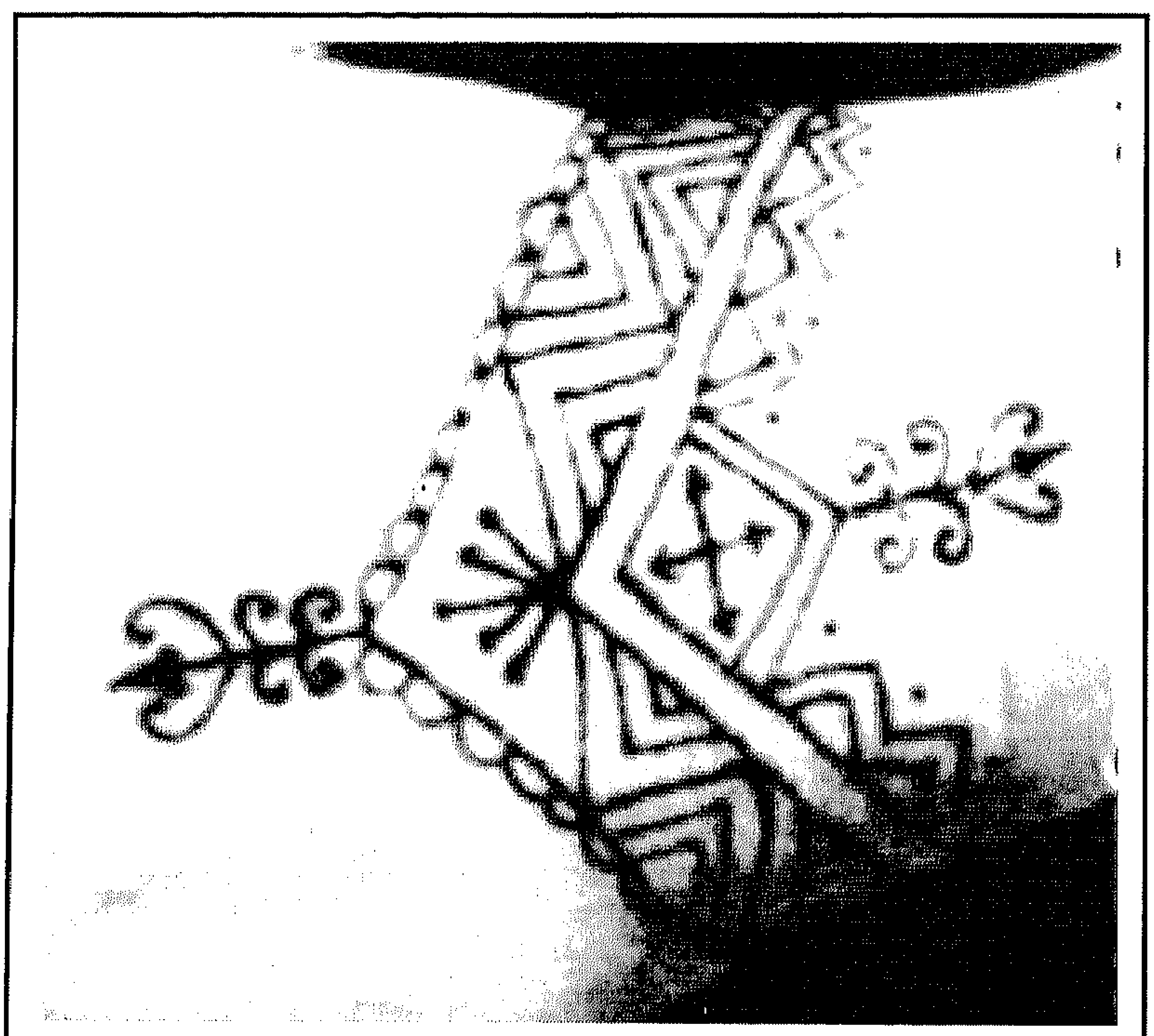
شكل (٤٨)



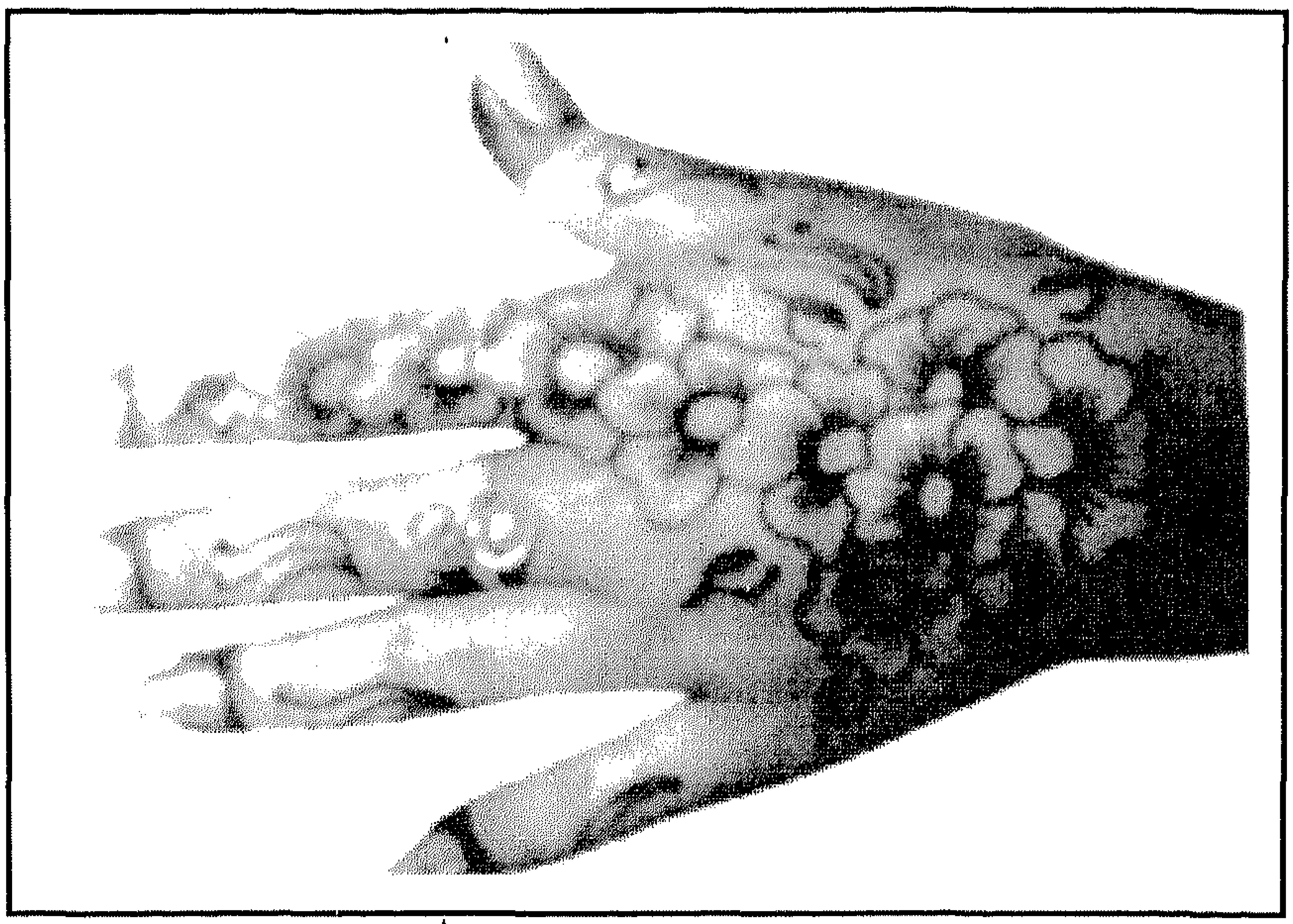
شكل (٤٩)



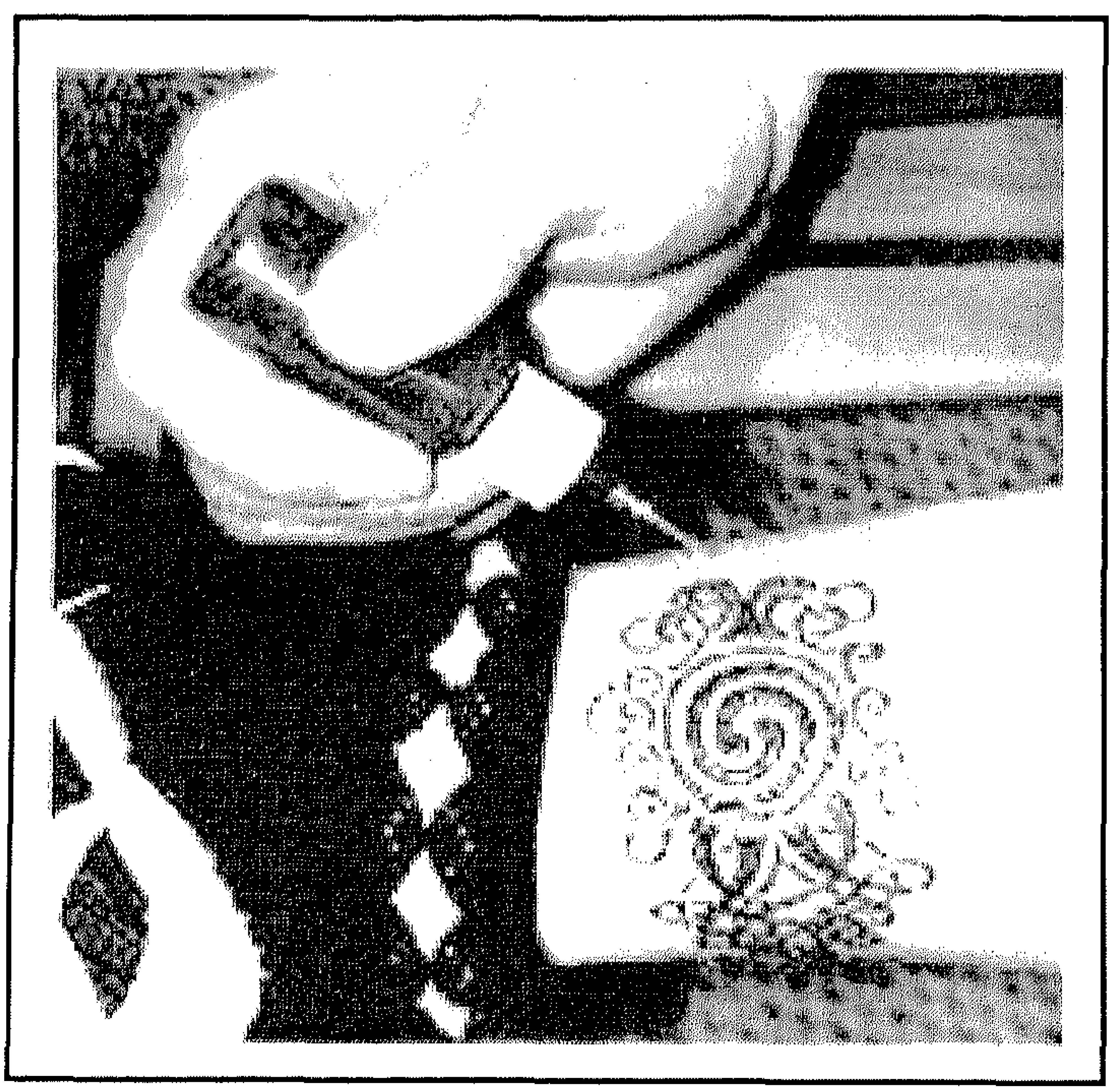
شكل (٥٠)



شكل (٥١)

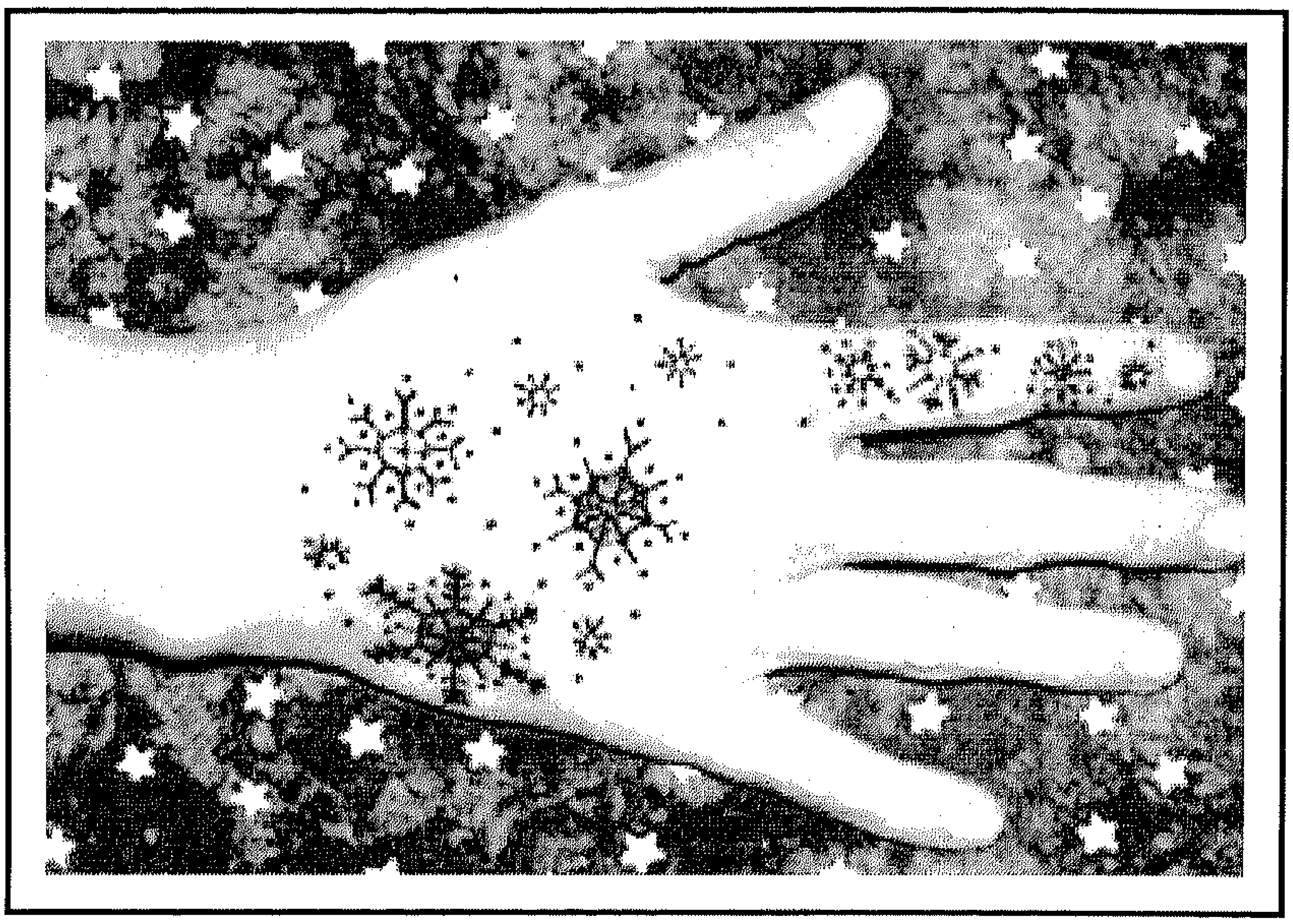


شكل (٥٢)

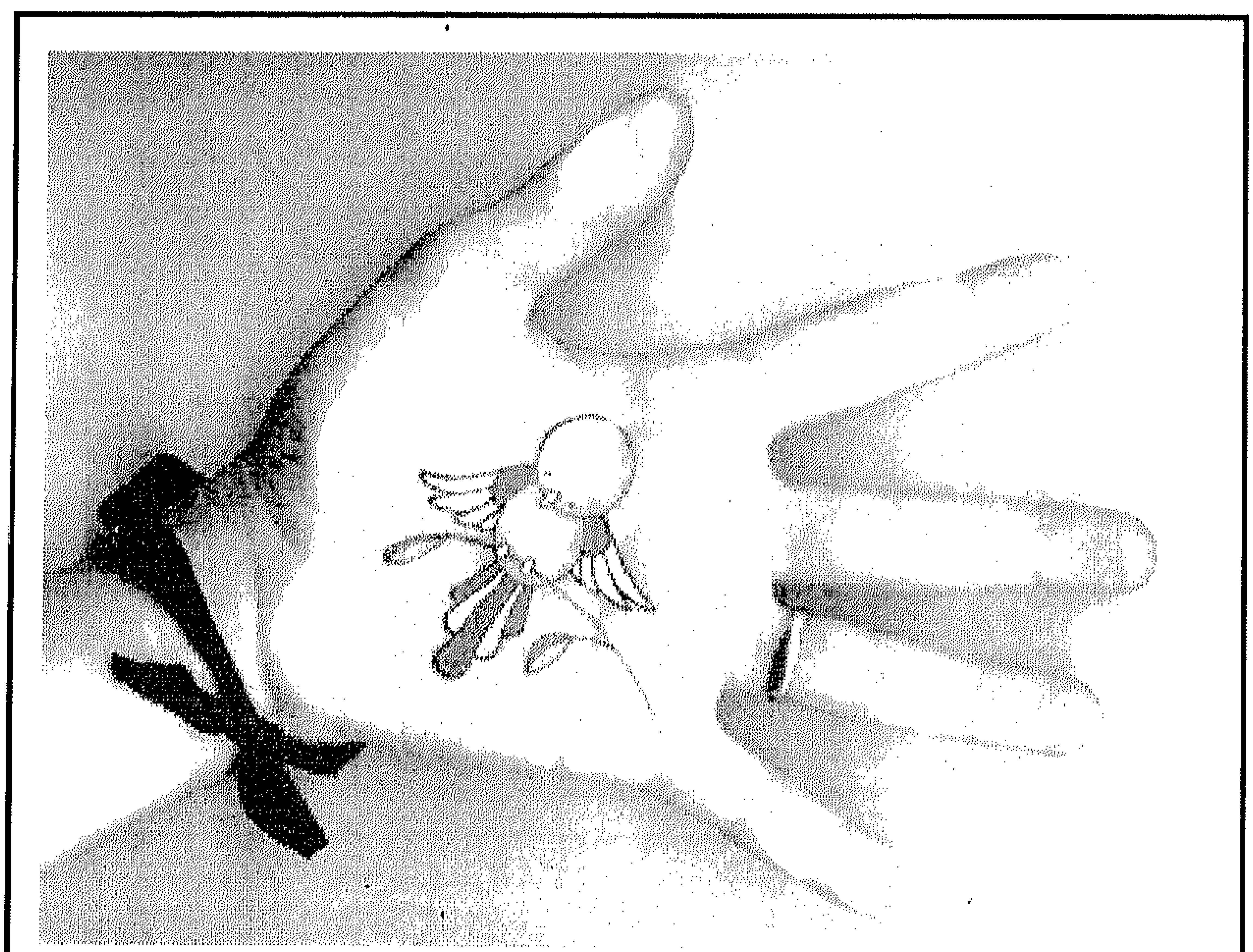


شكل (٥٣)

بعض رسوم الحناء الملونة فى الوقت المعاصر



شكل (٥٤)



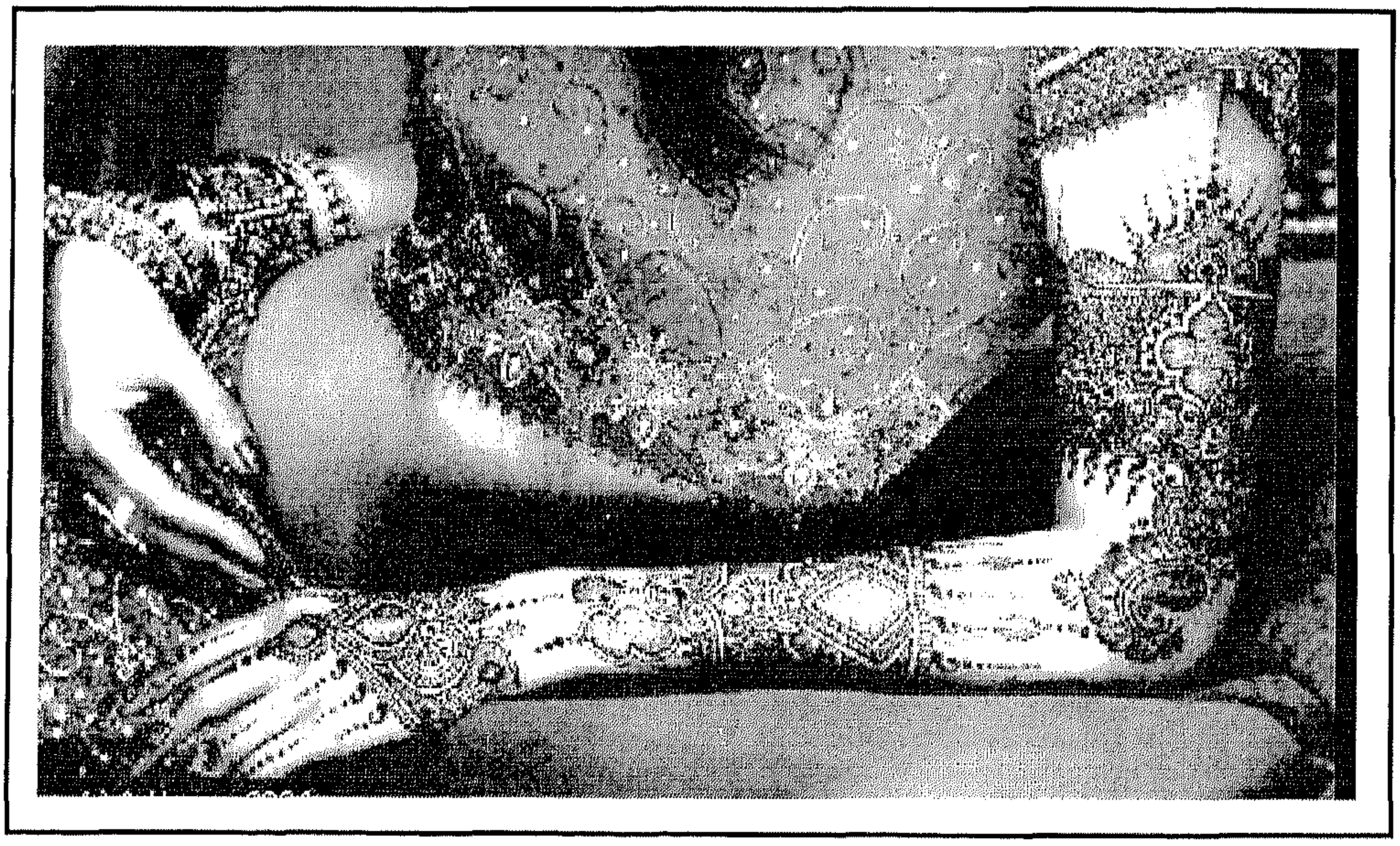
شكل (٥٥)



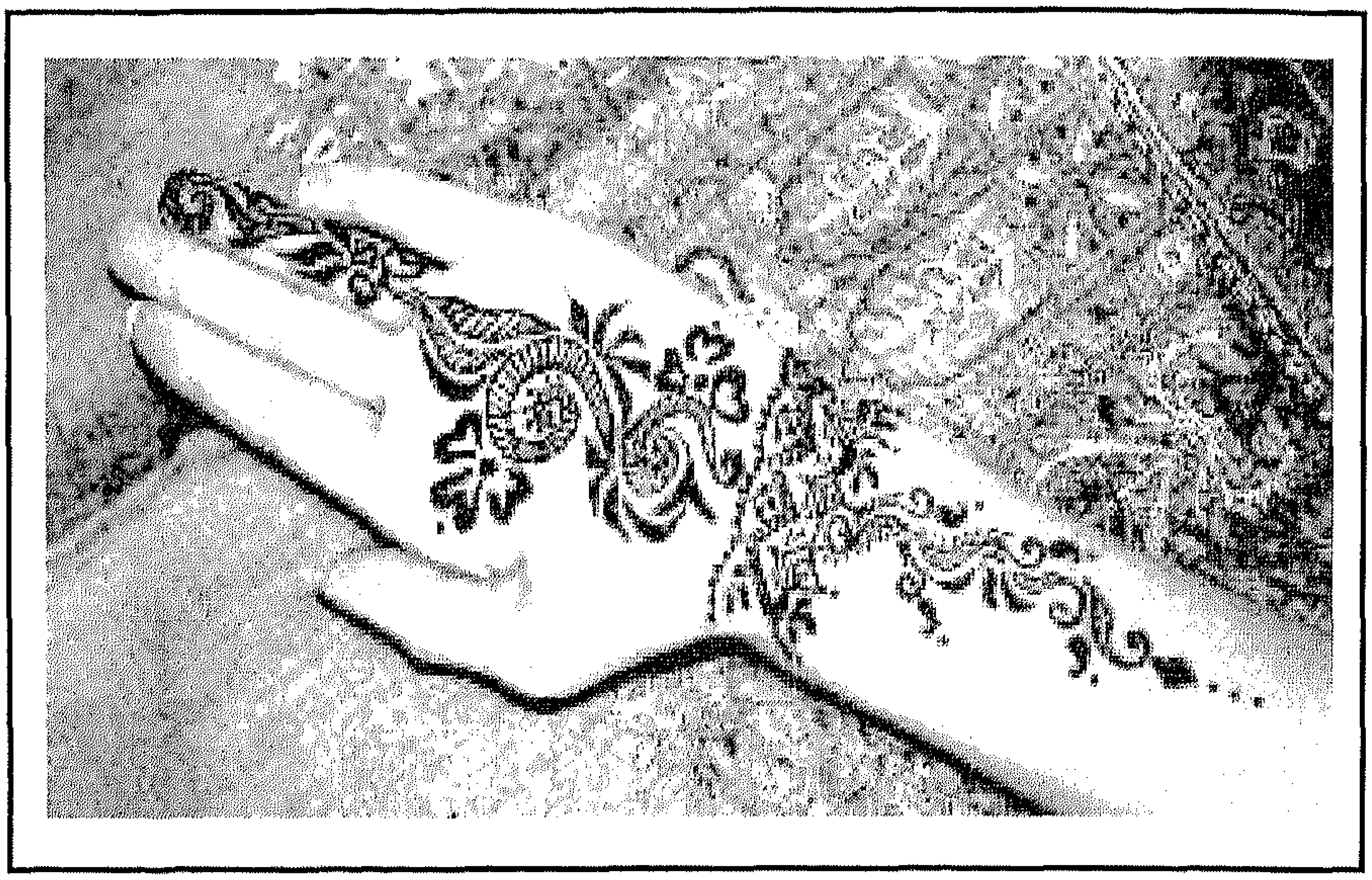
شكل (٥٦)



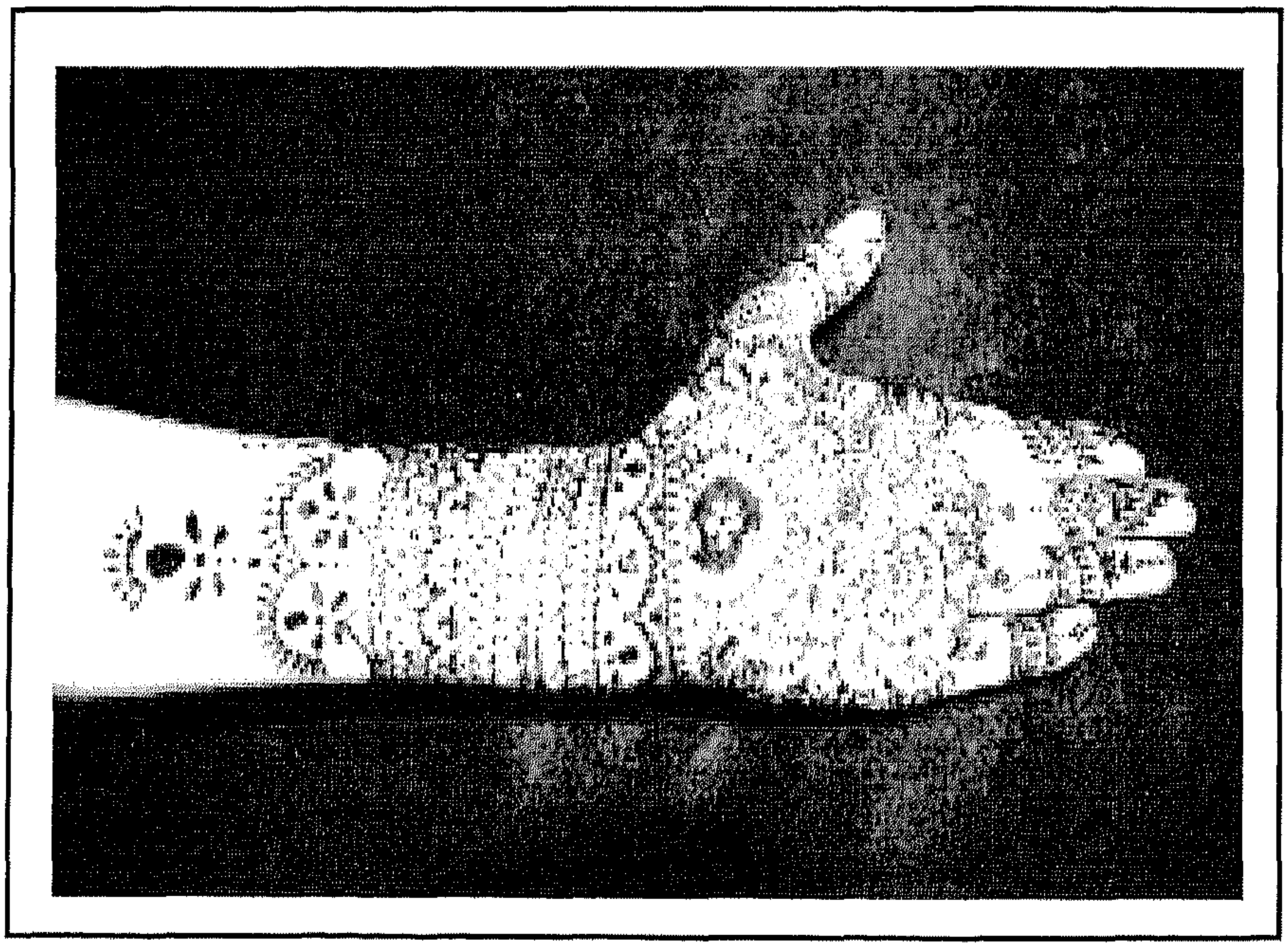
شكل (٥٧)



شكل (٥٨)

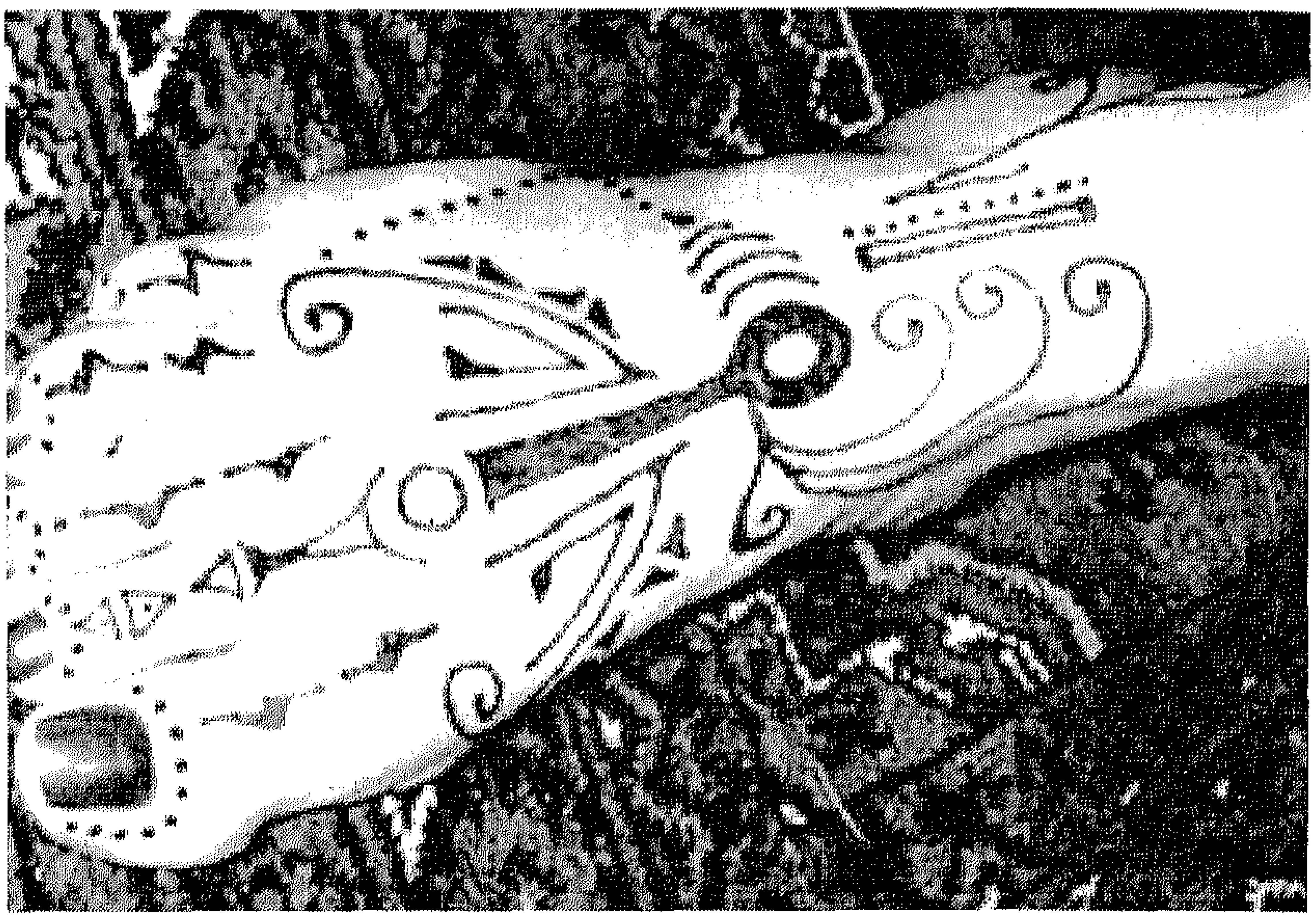


شكل (٥٩)

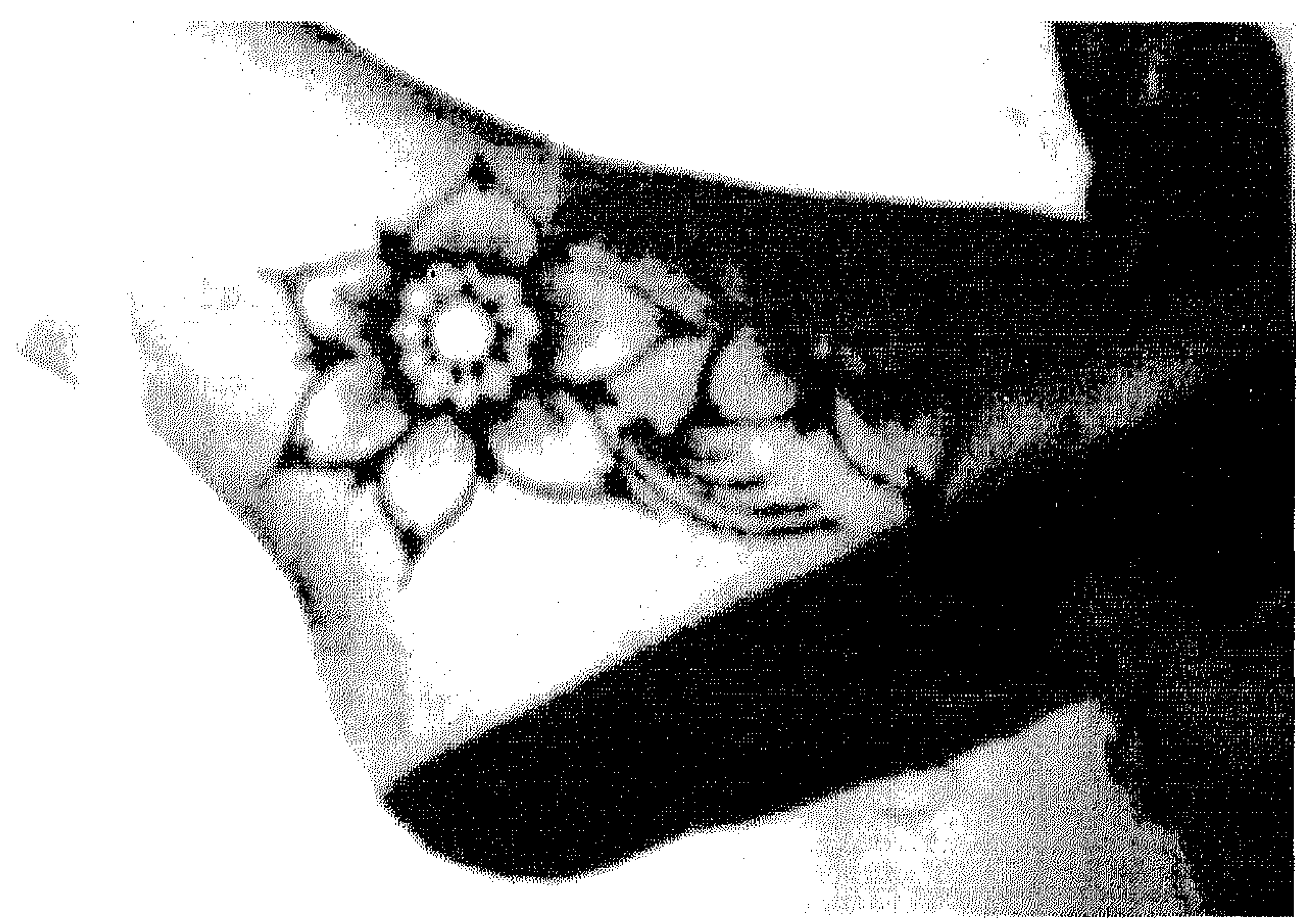


شكل (٦٠)

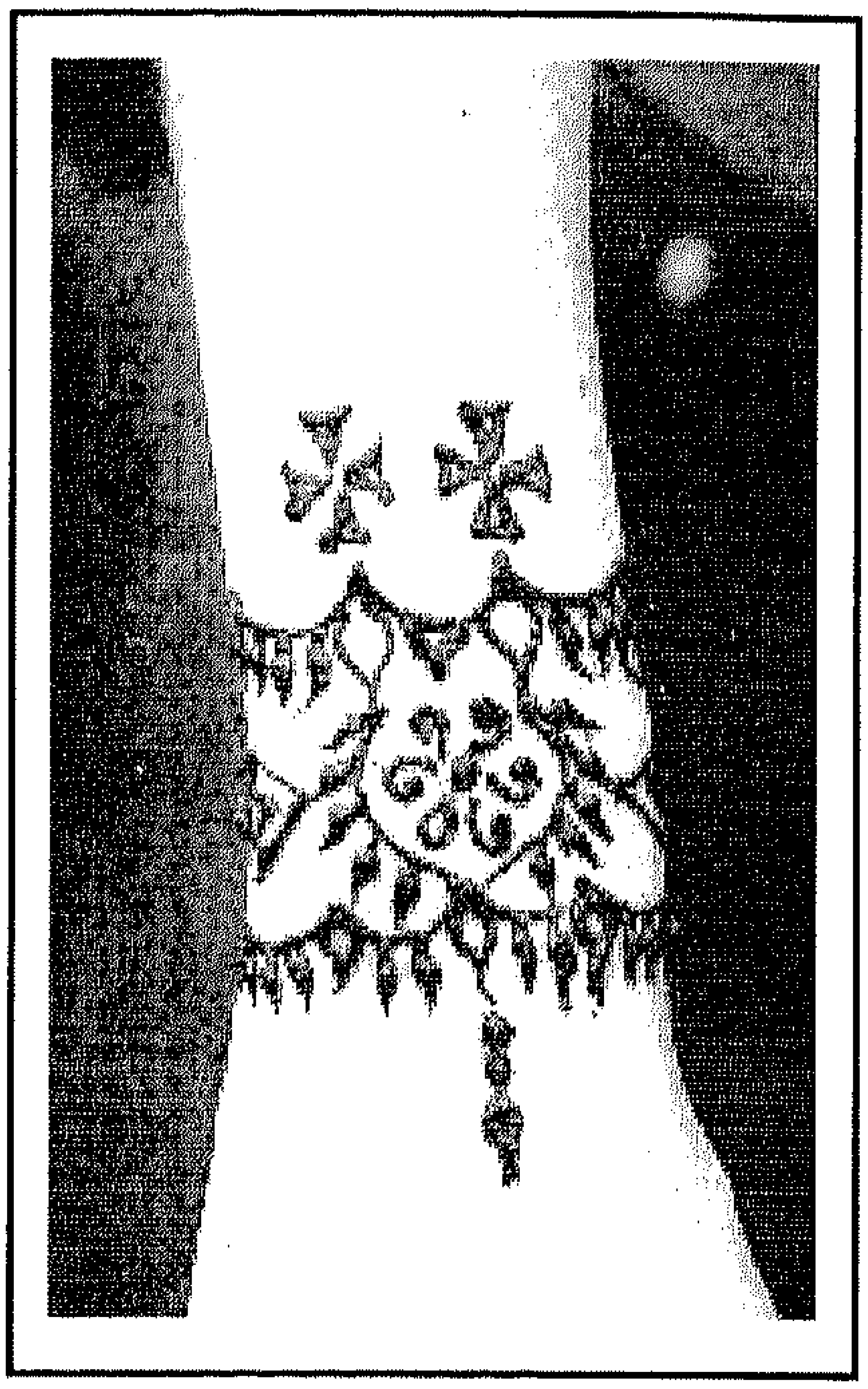
بعض رسوم الحناء على القدم



شكل (٦١)



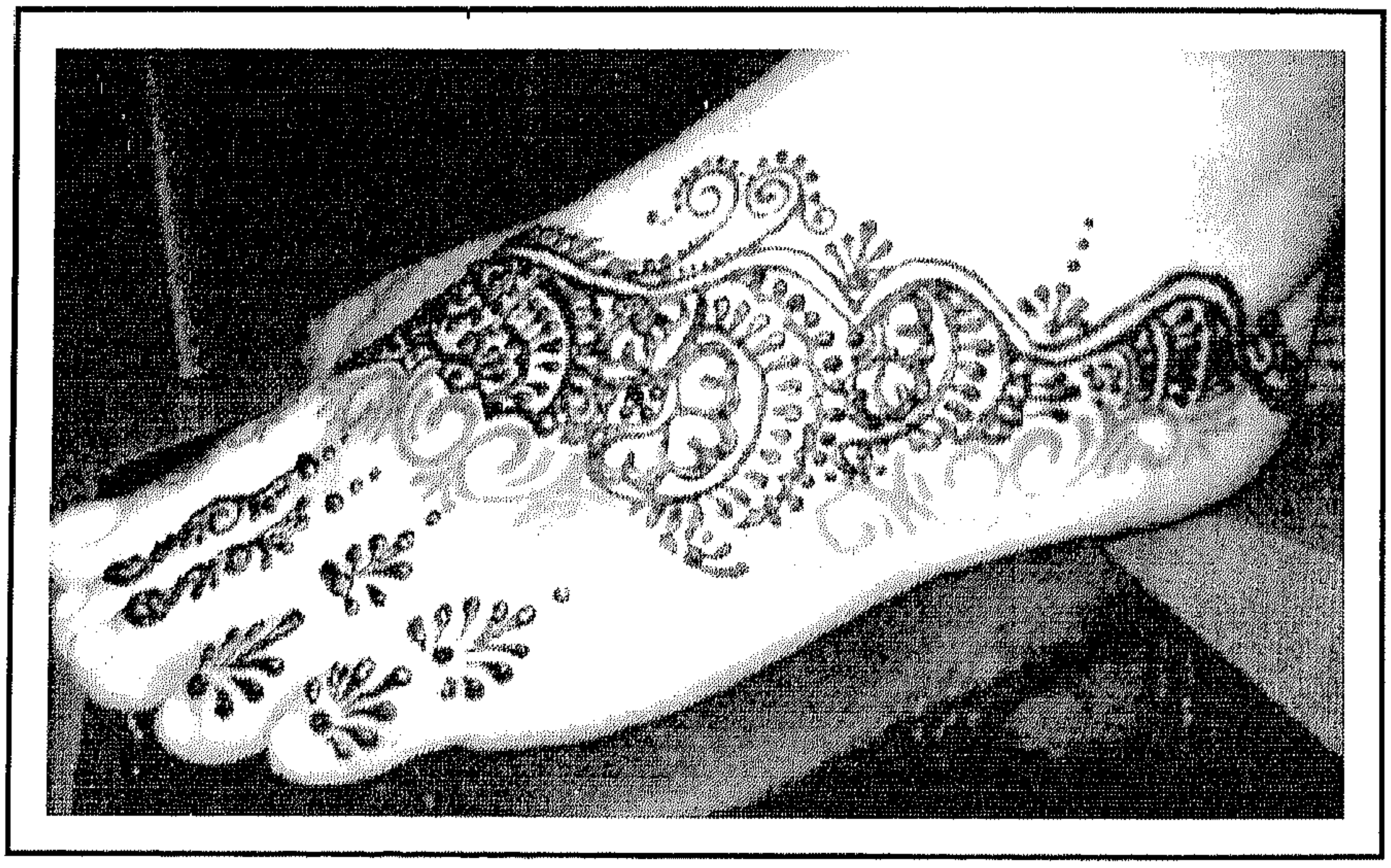
شكل (٦٢)



شكل (٦٣)

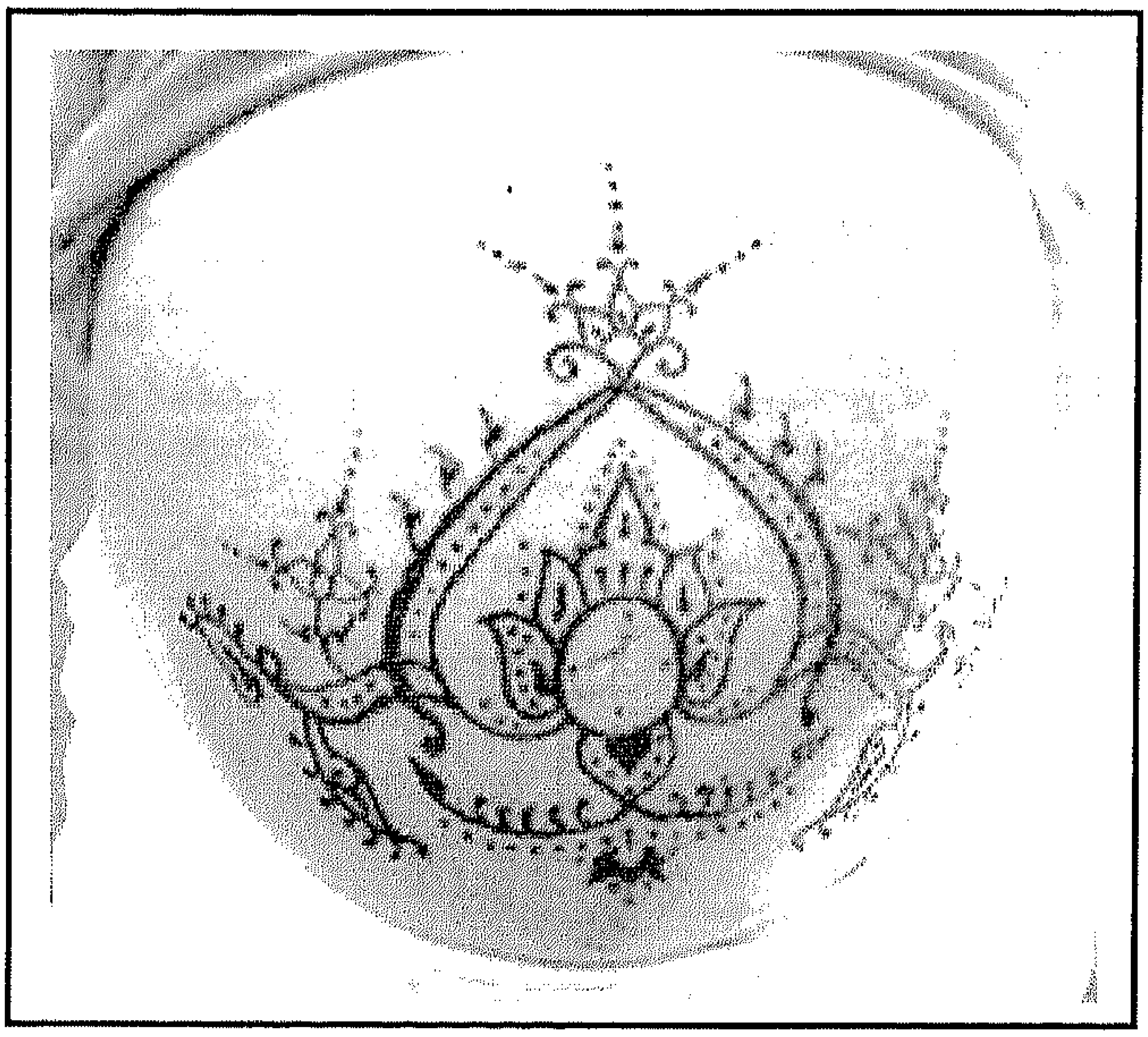


شكل (٦٤)



شكل (٦٥)

بعض رسم الحناء على بطن السيدة الحامل لأغراض علاجية



شكل (٦٦)



شكل (٦٧)

الخلاصة :

و يتضمن هذا الفصل مفهوم الوشم و أنواعه ، و ماهية الصبغات و الألوان المستخدمة فى دق الوشم . كما تطرق الباحث الى طُرق دق الوشم و طُرق إزالته . و الوشم كزينة و علاج ، و الجوانب السلبية فى طرق الدق و أضرارها السلبية و مخاطرها . كما تضمن الفصل التعرف على الماكينة المستخدمة فى دق الوشم قديما و حديثا مع عرض أشكالها المختلفة و أدواتها و مستلزماتها المكملة لعملية الدق .

كما عرض الباحث نبذه عن الحناء بصفتها أحد رسوم الوشم المؤقت و لها من الطقوس ما يستدعى دراسة أنواعها و مكوناتها و فوائدها و أضرارها .

الفصل الثالث

الوشم فى أنحاء العالم .

- مقدمة .
- التاريخ الأنثربولوجي والنفسي .
- الوشم فى الوطن العربي .
  - الوشم فى ليبيا .
  - الوشم فى العراق .
  - الوشم فى فلسطين .
  - الوشم فى الجزائر .
  - الوشم فى المغرب .
  - الوشم فى لبنان .
- الوشم فى مصر .
  - الوشم البدائي .
  - الوشم عند القدماء المصريين .
  - الوشم المعاصر فى المدن الساحلية .
  - الوشم فى الريف المصري .
  - الوشم فى صعيد مصر .
  - الوشم فى المسيحية .
  - الوشم فى الإسلام .
- الوشم فى أوروبا .
- الوشم فى أمريكا .
- الوشم فى استراليا .
- الوشم فى أفريقيا .

مقدمة :

يحلـــو للبعض أن يطلق على الوشم صفة " الزينة الأممية "، فهو نوع من المكـــياج الـــثابت الـــذي تتزين به المرأة مثلما يتزين به الرجل، وهو فن شائع معـــروف منذ عصور ما قبل الميلاد وحتى يومنا هذا، كما انه ليس حكراً على أمـــة من دون غيرها أو حضارة دون حضارة وليس حكراً على بلدان متقدمة أو بلـــدان مـــتخلفة، أو علـــى مدينة أو قرية، انه باختصار الابن الشرعي للتاريخ والمجتمعات البشرية.

وإذا تجاوزنـــا الوصف العام للوشم كما ورد بالموسوعة البريطانية على أنه " علامة ثابتة ، أو تصميم على الجسم بواسطة أداة تعمل ثقوبا في الجلد وإدخال صـــبغات تحته ، وإنه ظاهرة واسعة تتم في معظم مناطق العالم " فإن التفاصيل المحـــيطة والمـــتعلقة به كثيرة متشعبة ويصعب الإلمام بتفريعاتها مجتمعة، ومن الطـــريف ابـــتداء التنويه إلى أن الصين وحدها لا تعتنى بهذا الوشم، ويعد نادر الاستعمال بين نسائها ورجالها، كما أن استعماله يكاد يكون معدوماً في المناطق الاســـتوائية وبين عموم القبائل والشعوب ذات البشرة السوداء (١) لسبب واضح يـــتعلق بتنافـــر لون الوشم ولون البشرة، ومن هنا فإن المرأة البيضاء هي أكثر اهتماماً واحتفاء بهذا الفن لأنه يضفي لمسة جمالية جديدة .

و فى العام ١٩٩١، تصدّرت العناوين الرئيسية للصحف حول العالم ، خبر اكتـــشاف جثة متجمدة في أحد الجبال ما بين النمسا وإيطاليا، يعود تاريخها إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد. وقد تبيّن أن الجثة المذكورة لا تزال تحمل علامة (X) تـــم وشـــمها علـــى الجهة الخلفية من الركبة إضافة إلي ستة خطوط بطول خمـــسة عشرة سنتيمترات موشومة في المنطقة التي تعلو الكلى، إضافة إلى عدد كبير من الخطوط المستقيمة في محيط الكاحل. وهذا الاكتشاف مكّن علماء الآثار مـــن التأكيد على أن الوشم ضارب الجذور في التاريخ (٢). كما انتشر كذلك في الصين واليابان في نفس الوقت، وفي عام الف و مائة قبل الميلاد، انتقل هذا الفن من اليابان إلى الفليبين و قرمزا وجزر الباسفيك ونيوزلندا .

---

(١) مـــصطفى كمـــال . مجلـــة الـــصوت الآخـــر – الوشم من الطوطمية إلى ناظم الغزالى – العدد ٦٥ – ٢٠٠٥/٩/٢١ .

(2) http://www.sasoo.8m.com

و يـري الخبـراء بـأن تـزيـين الجـسـم يشبـع حاجـة أساسية لدى الإنـسان، والدليـل على ذلـك أنهـم كانـوا أحيانـاً يتعـرّون من ثـيابهـم فيـما يهتـمون بشكـل أولـيّ بوشـم أجسادهـم برسـوم مختـلفـة .

وترجع الدراسات أن الشعب المصري هو أول من قام بالوشم بطريقة وخز الجلـد وإدخـال الصباغ في طبقته العليا. ومن أبرز الدلائل على ذلك هو الدمى المـصنوعة من الطين والتي لا يزال عدد منها محفوظ في متاحف أوكسفورد. ويقـول علمـاء الآثـار أن هذه الدمى تنتمي إلى الحضارة المصرية في الفترة الممـتدة مـا بين (٢٠٠٠ إلى ٤٠٠٠عام ق . م .) كما يؤكدون أن الحضارة المـصرية هي التي صدّرت تقنية الوشم إلى مختلف الحضارات القديمة بدءً من العـام (٢٨٠٠ ق. م .) فقد انتقلت هذه التقنية بداية إلى جزيرة كريت واليونان ثم إلى بلاد فارس والبلاد العربية ومن بعدها انتشرت في الصين واليابان(١).
وفـي الـقرن الـسادس عشر كـان الوشـم موضة رائجة جداً بـين البحارة ويعـود لهم فضـل نقلـه إلي مختلـف أنحـاء القارة الأوروبية .

التاريخ الأنثربولوجي والنفسي :

يعـود الوشـم إلى تاريخ موغل فى القدم، فيرى الأنثربولوجيون أن الوشم الذي يزين به الريفيون أيديهم وصدورهم وشفاههم ووجوهم لم يكن فى يوم من الأيـام من عبث هؤلاء المعلمين، وإنما يعود إلى التاريخ القديم عندما كان الناس يعيـشون فى حياة بدائية يقدسون فيها بعض الحيوانات، ويخشون فيها من بعض مظاهر الطبيعة كالموج والرياح والمطر والرعد.. ويقودنا هذا كله إلى أن الوشم ظهـر فى المجتمعات الطوطيمة التي تتألف من قبائل وعشائر صغيرة لكل منها طوطم خاص، وهو عبارة عن نوع حيواني أو نباتي أو أحد مظاهر الطبيعة التي تـرتبط بهـا هذه العشيرة وتتخذها رمزا لها . وأحيانا يكون الرمز عبارة عن أشـكال هندسـية أو مجموعة خطوط ليس فيها شيء من صورة الطوطم وإنما يـصطلح علـى اتخاذهـا رمزا لها، ويكثر هذا النوع من الرموز فى العشائر المتأخـرة في ميادين الرسم والتصوير كعشائر السكان الأصليين لاستراليا. وقد تستخدم بعض أجزاء الحيوان أو النبات نفسه كرمز إلى الطوطم . ففي بعض

---
(1) http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=3&article=193013&issue=9058

العشائر يرمز إلى طوطم العشيرة نفسها. كما ترمز في عصرنا الحاضر صورة الدب إلى روسيا، وصورة الديك إلى فرنسا ... وبذلك تتميز كل عشيرة طوطميه برمـز خـاص . كذلك يتميز بنفس الرمز ما تملكه وما يتصل بها من جميع ما يخـرج عـن نطاقها . ومن ثم نرى الرمز الطوطمي للعشيرة مثبتا على أجسام أفرادها وملابسهم وأغطية رؤوسهم وأسلحتهم وخيامهم وتوابيت موتاهم وقبورهم وما تملكه من حيوانات ومتاع .

ولمـا كـان أفـراد العشيرة مشتركين مع طوطمهم في طبيعته، فهم كذلك يـشتركون معـه في قدسيته، فكل واحد منهم كان ينظر إليه على أنه متمثل في صورة ما. وهذه القدسية منتشرة في جميع أجزاء الجسم وعناصره، ولكنها أظهر مـا تكـون في نظر هذه العشائر في دم الإنسان وشعره . ومن ثم كانت الدماء والـشعور من أكثر عناصر الإنسان استخداماً في هذه الطقوس والشعائر الدينية البدائـية عـند هذه العشائر(١). وعلى هذا الأساس أنه حينما كانت تطبع صورة الطـوطم على جسم الإنسان المراد امتزاجه بطوطمه، كان لابد من خروج الدم لكي يمتزج به امتزاجا ماديا ومعنويا، بتلك الصفات والأشياء التي ذكرناها، ومن هنا نشأت عادة الرسم أول ما نشأت .

هذا ولا يزل للطوطم الفردي رواسب كثيرة في العصر الحاضر، ففي الأمم المسيحية يتخذ الفرد حاميا له من بين الحواريين أو القديسين . "وقد جرت العادة فـي بعض الأمم الأوربية أن تغرس الأسرة شجرة يوم أن يولد لها وليد، وتحيط هـذه الشجرة بعناية كبيرة ، وتعتقد أن مصير الطفل معلق بمصيرها. كذلك كان العرب أيام الجاهلية، يؤمنون بأن لكل إنسان طيرا يعيش ما عاش ويموت بموته، فإذا قتل الإنسان دون أجله، ظل الطير شريدا باكيا معولا حتى يؤخذ بثأر صاحبه ويطـل دمه ". وهذا الطير يسمى " بالهامة " وتذهب الأساطير إلى أن الهامة لا تستريح حتى تسقى من دم قاتل صاحبها ، ولهذا قال شاعرهم (حتى تقول الهامة اسـقوني..) فهـذه الأسطورة تمثل الخيال البدوي الساذج، وهذا كله يقرر لنا أن الأسـاطير ليست مجرد ترهات لا قيمة لها، بل هي آثار ذهنية ومعتقدات فكرية لها قيمتها وأهميتها في التحليل النفسي والتاريخي لمختلف الشعوب.
ويبدو أن ذلك هو الأساس الذي ارتكز عليه قيام الوشم منذ القدم، وقد بقيت له

(١) بركات محمد مراد : فن الوشم.. رؤية أنثروبولوجية نفسية.الفقرة الاولي :
http://www.palvoice.com/forums/archive/index.php/t-94173.html

رواسب فى النفس البشرية بعد أن تطور المجتمع الإنساني إلى أطواره الحديثة. فبعد أن ذابت الديانات البدائية، وتفتحت عيون الناس وعقولهم على الإله الواحد الأحد، وبعد أن اتخذ الإنسان خطوات عريضة فى طريق الحضارة والرقي، فمارس الزراعة أتقن الحرف والصناعات، وأقام البناء المعماري وعرف المسكن والاستقرار، وآمن إلى حد كبير غوائل الطبيعة، ظل مع ذلك متشبثا بالوشم، ولم يكن تشبثه بهذا القديم، إلا لأنه رغم ما بلغه من تطور، لم يستطع أن يتحرر تماما من انفعاله وتأثره بما يحيط به من أسرار الطبيعة وأخطارها، وما ورثه من معتقدات وعادات موغلة فى القدم (١).

كما جاء ذكره في كتب المؤلفين عن الإغريق ، و المغول القدماء الألمان و الإنجليز و العبيد و المجرمين الرومان . و لكن بعد ظهور المسيحية حرم الوشم فى اروبا و لكنها استمرت فى الشرق و بعض أجزاء من العالم . كما فى بعض قبائل الهنود الحمر فى أمريكا كانوا يقومون بوشم الوجه أو الجسم أو كلاهما معا . و الطريقة التقليدية كانت الحفر البسيط على الجلد و لكن بعض قبائل كاليفورنيا يظهرون الألوان بواسطة التشريط و في بعض قبائل البورتيك و السبورتين (هي منطقة الاسكيمو و بعض الأجزاء من شرق سيبريا) قاموا بعمل إبر ذات طرف مغطس بالألوان و تغرس تحت الجلد .
و فى موسكو حمام الحفر المركب بالألوان المصمم لعمل الأشكال على الوجه و لعمل أشكال صغيرة على الجلد .
و فى اليابان تستخدم الإبر ذات الأيد الخشبية لعمل الوشم و اظهاره على الجسم و أحيانا يتم مسح الألوان بسكين على هيئة تشريط (كما فى تونس و بعض القبائل فى اليابان ، نيجريا ، شانتيل ، و المكسيك) .
كما يتم الحفر بالقرون (كما فى الهند و غابات أريزونا و ماليزيا) أو يستخدم إبر بسيطة .

فقد تم تقديم الوشم فى العالم باللغة الإنجليزية في أمريكا خلال القرن الثامن عشر و التاسع عشر و أصبحت الولايات المتحدة هي المحور الرئيسي لتصميم الوشم خصوصا مع انتشار تصميمات ألواح الوشم الأمريكية و بعض لغات أوروبية كثيرة . فالحافز فى التصميم هو نفسه فى جميع أنحاء العالم سواء كان بحريا أو عسكريا أو وطنيا أو عاطفيا أو دينيا .

فلقــد كــان فــى القرن التاسع عشر وسيلة التعارف بين القوات الأمريكية و الإنجليــزية عبــر الــصحراء عــن طريق الوشم و فيما بعد أصبح و وسيلة للتعارف على نزلاء السجون فى سيبريا و معسكرات النازي .(١)
و فى أوائل القرن العشرين انتهى استخدام المواضيع الوطنية فى أشكال الوشم . و أصبح يستخدم بين عمال البحارة الاوروبيين و الأمريكيين .

فقــد كانــت علامات الوشم شائعة فى قارة أوروبا و انجلترا لدى أعضاء العــصابات الإجــرامية . فمازال يستخدم الوشم للتعارف فيما بينهم . إلا بعض الاوروبيين و اليابانيين الذين استخدموه فى التطبيقات الطبية.

(1) Encyclopedia Britannica – Spellman Timmons 21-1768- printed in the USA by -Donnelly & Sons Co. 7188 719.

الوشم فى الوطن العربي

فقــد نــشا الوشم فى كثير من الدول و البلدان العربية و اخذ أشكالا مختلفة تأثــرت بطبــيعة عقائديــة و علاجية و شعبية و نلحظ ذلك فى ليبيا و العراق والسعودية و لبنان و المغرب و تونس و الجزائر و مصر

الوشم فى ليبيا

لم يكنِ الوشم الذي يُعَلِّمُ به الليبيون أيديهم وصدورهم ووجوههم في يوم من الأيــام لوناً من اللهو والعــــبث أو حتى لمجرد الزينة، و إنما كان يحتل مكانة قدسية أو رتبة اجتماعية لديهم، حيث تعود ظاهرة الوشم أو ما يسمى (تيكلمباس بالامازيغــية) إلى ذلك التاريخ الموغل في القِدَم عندما كان الناس يعيشون حياة بدائــية يقدسون فيها بعض مظاهر الطبيعة، خلالها برزت ظاهرة الوشم فى ما يــسمى المجــتمعات الطوطمية التي تتألف من قبائل وعشائر صغيرة، لكل منها طــوطما خــاص، التي ترتبط به وتتخذه رمزاً لها، وكان الدم والشعــــــر من أكثر عناصر الجسد الإنساني، استخداماً فى إنجاز الطقوس والشعائر الدينية عند هذه العشائر(١) وعلى هذا الأساس، حينما كانت تطبع صورة الطوطم على جسم الإنسان المراد امتزاجه بطوطمه كان لابد من تسييل الدم لكي يمتزج به امتزاجاً مادياً ومعنويا ومن هنا نشأت عادة الوشم في أول أمرها .

فقــد كــان الوشم امتداداً لطقوس قديمة . استعمل فيها الليبيون الوشم على أجــسادهم منذ زمن قد يعود إلى العصر الحجري الحديث ، أي سبعة آلاف سنة مــضت، ومــن الملفــت للنظــر أن بعضا من مواضيع اللوحات الصخرية في (تاســيلي) و (أكاكــوس) – مــثل رسم الجمل – لا زالت تستعمل كوحدات زخــرفية للوشــم حتى الآن وكذلك تستعمل أوشام أبجدية (تيفيناغ) مشتقة عن الكــتابة الليبية القديمة، ظهرت مع مرحلة (الجمل) في تاريخ الفن الصخري ، والأدلــة مشتركة بين (تيفيناغ) والوشم في الشمال الأفريقي، كما توجد أيضاً أدلة مشتركة بين الوشم و رسم الحيوانات (٢). شكل (٦٨، ٦٩).

---

(١) عبد اللطيف محمود البرغوثي . التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي . منشورات الجامعة الليبية .

(٢) مجلة عالم الفكر . المجلد السادس – العدد الرابع – يناير – فبراير – مارس ١٩٧٦ م

ولقـد لوحظ من خلال المسح الإثنوجرافي لعادات الوشم الليبي الذي أجريا فـي سنة (١٩٨٨) أن كل الوحدات الوشمية التي استعملها الليبيون – المصورة في نقوش الفراعنة – منذ أربعة آلاف سنة مضت، لا زالت تستعمل حتى الآن .

ويرجح " أوريك بيتس " أن الزعماء الليبيين فقط هم الذين كانوا يستعملون الوشم وأن رجال الأسر الحاكمة دون نسائها هم الذين كانوا يستعملونه، ثم يشير إلـى أن استعمال الوشم عند الليبيين القدماء كان مناظراً لما ذكره (هيرودوت) عـن بعـض القبائل (التركية) Tracians التي كانت تستخدم الوشم كعلامة مميزة تشهد أن صاحبها ولد من أصل نبيل ، وعدم وجود الوشم كان دليلاً على انحطـاط الأصل . وذكر المؤرخون القدامى اليونانيون والرومان عادات الوشم عند الليبيين . وانتبه عدد من المؤرخين المعاصرين إلى هذه الظاهرة القديمة في ليبـيا ومنهم (بيتس – فابرى – راندال) . و كان الكاهن أو الكاهنة التي تقوم بإنجـاز الوشـم فـي قديم الزمان بوضعه لأغراض دينية وطبـية بالدرجة الأولـى ، وذلك للحماية والأمن وتحفز الخصوبة (اتقاء لنقمة الآلهة والحصول على نعمتها). وكان يستخدم منذ القدم لتحديد المركز الاجتماعي والهوية القبلية . وهـناك نوع من الوشم السِّري الذي يُـنجز بقرب الأعضاء التناسلية وهو صـعب الإدراك نـاهـيك عـن استحالة رصده وتوثيقه فذلك من المحرمات الاجتماعية القديمة (١).

ويستعمل الوشم أيضاً كعلاج لبعض الأمراض وخصوصا للأمراض التي تـصيب العظام كما كان سائـدا أيضا (الحجامة) والكي بالنار لعلاج بعض الأمـراض العـضوية وكذلك الروحانية وحتى لا يتشوه جلد المريض و يضطر المـداوي إلـى اسـتعمال بعض الأعشاب الطبـية ويرش الجروح والحروق بالكحل فتتحول بعد ذلك إلى وشمه ثابتة وذلك حفاظاً على جمال جسد المريض . و إضافة إلى الزينة والطب كان الوشم وسيلة لتحديد المركز الاجتماعي للفتاة ، حـيث لا تـضعه إلا الفتاة المؤهلة للزواج ، و لتحديد هُـوية قبيلتها– كما تـستعمل الزخارف النسيجية أيضاً لنفس الغرض. أما الرجال فكانوا يستخدمون الوشـم فـى كثير من المناطق في ليبيا ، ولهم في ذلك نقوش خاصة من جانب التباهي والمفاخرة، يضعونها فى أماكن محددة من أجسامهم، فهي توضع غالباً

---

(١) أحمد المرجاوي– معهد جمال الدين الميلادي .

إمـــا على الساعدين أو على الذراعين . وكانت ألاوشام تستعمل أيضاً للتعريف بالمجاهــدين خلال الحروب مع الأعداء ، فكان ينقش اسم المجاهد وأسم قبيلته . ومـــازال البعض يستعملها خصوصاً في المناطق الشرقية عند زيارتهم لحج بيت الله الحرام – أو لكتابة بيت شعر شعبي أو حكمة أعجبته. و يستعمل الوشم بشكل رمـــزي للرهان بين شخصين حيث يقول أحدهم (لو حصل كذا دق لي وشم) . ويقول مثل آخـــر (فوّت علي الموشومة) مما يدل على أن المرأة التي تقوم بالوشم هي امرأة تتمتع بالدهاء والفطنة .

و كان يتم الوشم في العصور المتأخرة – بإحداث جرح بسيط دقيق بالإبرة علـــى الشكل المطلوب حسب النماذج السائدة، وفي المكان المرغوب وشمه، ثم يوضع فوقه مسحوق الكحل وبعد مدة يلتئم الجرح ويصبح بلون أخضر. أما إذا أريـــد أن يكـــون لونه أزرق فيستعمل صبغة النيلة، حتى اصبح الوشم فى عهد قـــريب محـــرماً فـــي مدينة طرابلس وجبل نفوسة وذلك بسبب كونه مكروه في الإســـلام ، و يـــتم إزالة هذا الوشم في جبل (نفوسة)، بحك المنطقة الموشومة بـــأوراق نبـــتة بـــرّية تـــشبه وريقـــات الجـــزر تـــسمى بالغـــة الأمازيغـــية (تقاتوســـت ني ايجيمان) وتسبب التهاب جلدي مؤقت يشبه الحروق يزول مع الأيـــام – كـــذلك الجيـــر غير المطفأ للوشم الجديد . و يستعمل الوشم في الجبل للنـــساء فقط ، ويعتبر محرما بالنسبة للرجال وعيب كبير، وتعتبر السنة العاشرة تقـــريبا من العمر الذي يتم فيها توشيم البنات وتستمر الفتيات في ذلك حتى بعد الزواج إلى فترة أواخر الأربعينات . والنساء المحترفات في عمليات التوشم عادة يكن من مناطق معينة مثل (مزده، المحاميد والنوايل) ويتم إحضارهن من تلك المناطق البعيدة ليقمن بتوشيم بنات القرى الجبلية (١).

وعندما تبلغ المرأة سن الكهولة تبدأ في شعائر التكفير عما سبق من الذنوب، عـــادة تـــصوم شـــهرين متتالين؛ كعرف متفق عليه بشكل جماعي تقوم المرأة المتوشـــمة فى تلك الفتـــــرة بإعطاء صدقات عن كل وشم وتكون الصدقة على هيـــئة مـــصوغات من الذهب أو الفضة (فجرة) أو نقود بشرط أن يكون حجم القطعة الذهبية أو الفضية أو النقدية سواء كانت معدنية أو ورقية – يعطى شكل الوشم تماما.

---

(١) سعاد أحمد أبو برنوسة . مجلة الواحة . اغسطس/٢٠٠٣.

كـــذلك تعطى الصدقات عن وشم الرسغ أو بطن الذراع على هيئة حبوب توضع فـــي إناء عميق وتقاس كمية الحبوب بأن توضع اليد مفرودة الأصابع في الإناء ويكـــون مستوى الوشم علامة القياس ويشترط أن تتجاوز كمية الحبوب مستوى الوشم .(١) شكل(٧٠- ٧٣).

الوشم فى العراق

و نجد الوشم فى العراق يزدهر فى موسم الربيع حتى يعم الربيع بكثير من الخير ، فتقوم البنات بحمل الزبد و اللبن و الخبز إلي المرأة التي تتكفل بتجميلهن و التـــي تسمى " بالدقاقة " . و من أشهر نمازج " الدقاقة " (أم هارفى) و هي كلمـــة تطلق منذ حوالي قرن من الزمان و حتى الآن على المرأة المتزوجة من الغجريات . و الرجل يسمى (آبو هارفى) .

وتعتبر (أم هارفى) أول دقاقة من أرياف (الشارقيات) تجيد هذه العملية بمهارة فائقة ، و تشتهر بخفة يدها و سرعتها فى العمل ، و تركيب دواء الوشم . حتـــى كـــان يطلق عبارة شهيرة نظرا لشهرتها و جذب البنات نحوها (دق أم هارفي مثل حروف القرعان " القران " وإبرتها مثل قلم السلطان) .شكل (٧٤).

أمـــا أدوات الوشم تمثلت فى حقيبة صغيرة و بداخلها الإبر و القنج (الإناء الذي يوضع فيه مادة الوشم) و كان يصنع هذا القنج من خشب الجوز و محفور مـــن الداخل و مهذبا من الخارج على شكل جرة ، و البعض الآخر استبدل القنج بإنـــاء بسيط من أعواد القصب . و كانت مواد الوشم تأخذ من أنواع متعددة من النـــيل الـــسمر (الدخان المتصاعد من القنديل) ، بالإضافة إلى مرارة الصخا (الجـــدي) و الكبـــر (نبات برى ينمو فى الاودية)(٢) . و من هنا اتخذ الوشم غرض طبي أيضا مازال دارجا حتى ألان فى ريف (الشارقيات) . و نجد فن الوشـــم الشعبي فى العراق كما هو ظاهر كوشم اليدين و الوجه و خاصة وسط الفـــم مـــن الأمام و فى الخد الأيمن . و ما هو خفي تحت الثياب كوشم الصدر و البطن و الرجلين .شكل (٧٥، ٧٦، ٧٧) .

---

(١) فابريتـــشيو موري . تادرارت أكاكوس – ترجمة فؤاد الكعبازي . منشورات مركز الدراسات الليبية.

(٢) محمـــد عجـــاج الجميلـــي : الوشم ظاهرة جمالية فى ريف الشارقيات (التراث الشعبي) ، العدد الخامس ، السنة السادسة ، ١٩٧٥ م ، المركز الفلكلوري . وزارة الأعلام ، بغداد.

الوشم في فلسطين

و لا تختلف طريقة دق الوشم في العراق عن كثير من الأساليب لدق الوشم في الدول و البلدان العربية . فيما عدا بعض المصطلحات الفنية التي اختصت بها العراق .

حيث نجد الوشم قد أتخذ نفس طريقة الأداء في فلسطين و الجزائر مع اختلاف موضوعاته الخاصة بطبيعة المجتمع . فقد جرت العادة في دق الوشم عند بدو فلسطين علي أجسامهن في صورة نجوم أو نقط مستخدمين في ذلك مسحوق بارد ، أما الأجزاء التي كانوا يدقون علها النجوم أو النقط فكانت على الجباه و الشفاه و الذقن و مواضع الصدر و الذراع و الأيدي والأرجل. شكل(٧٨ ، ٧٩).

الوشم في الجزائر

و نجد أيضاً أن الوشم في الثقافة التقليدية الجزائرية لا يخص المرأة فقط . وفي العادة تكون أوشام الرجال بسيطة وغير مبالغ فيها، أما إذا كانت غير ذلك فالرجل يكون سيئ السمعة . آما الرجل الصالح في المجتمع التقليدي يزين نفسه بأوشام بسيطة، سواء في وجهه وهذا أمر نادر أو على زنده وهو الأمر المتوارث ، أما إذا كان الرجلٍ منحرفا ومن مرتادي السجون ففي السجن يعمل على وشم جسده كله تقريباً ، في بطنه وظهره وعلى أطرافه بأشكال مختلفة وغريبة، وعادة ما تكون تلك النوعية من الأوشام متقنةً بشكل عجيب وينفذها فنانون حقيقيون .

ولا يرتبط الوشم عند الرجال، بتلك الأشكال البسيطة عند الناس العاديين ولا عند تلك اللوحات العملاقة التي تزين أجساد خريجي السجون . فالعاشقون، لهم نصيبهم من الوشم، وكثيراً ما يعشق الفتى فتاةً وترتبط إرادته بالعادات والعلاقات الاجتماعية المتشابكة التي تمنعه من الزواج بمن يحب، وقد يفشل هذا الحب الكبير لأسباب أخرى معروفة، وفي هذه الحالة وعوضا عن الانهيار أو الانتحار يعمد العاشق إلى نقش الحرف الأول من اسمه والحرف الأول من اسم حبيبته على ظهر يده أو على زنده، ليبقى ذلك الحب خالدا مدى الحياة، فبعضهم يطهر ذلك الفعل نفسه من نار العشق التي تأكله من الداخل ويعيش بشيء من

الــتوازن مع حزن دفين وبعضهم لا يبرأ من ذلك الحب المستحيل إطلاقاً ، وفي كل الحالات يبقى الوشم المنقوش على ظهر اليد لعنة يحملها العاشق البائس إلى قبــره . أما المرأة العاشقة، فالتقاليد تمنعها من وشم اسم حبيبها في جسدها، فلو فعلت لانكشف أمرها ودفعت الثمن غاليا، وفي هذا الحال تلجأ إلى وشم آخر وهو الافتراضـــي الذي يكون في قلبها ويبقى كذلك مدى حياتها التي عادة ما تقضيها تعاسة في تعاسة.(١)

ويــضيف " كايمــر " Keimer عــن الوشــم في مصر سنة ١٩٠٣ أن الجزائــريين كانــوا يدقون الوشم عادةً في فترة الطفولة وليس في فترة النضج حــيث كــان النــساء يأخــذون أطفالهن لدق الوشم لأغراض الزينة و التجميل ولأغراض تتعلق بمنع الحسد(٢).

وكانــوا يــستخدمون في دق الوشم كلمات لبقة يتعذر علي القرويين فهمها و تُدق علي شكل نقط أو خطوط دائرية أو خطوط مستقيمة أو متعرجة ، وتتشابه كثيــراً تلك الطريقة في دق الوشم لطائفة الغجر في سوريا و الذي يطلق عليهم اسم " القرباط " وهم يستخدمون لغة مصدرها هندي و إيراني .شكل(٨٠ -٨١).

---

(1) BALFOYRE.E.The Encu.Of India and of eastern and southern asia.Vol.I I I . Austria,1968.
(2) Keimer.L.,Iemarques Sure Le Tutorage Élans L,Egypt Ancienne (Memairres Inst. Egypt : T 53-1948).

الوشم في المغرب

كـــان إنجاز الوشم جزءًا من طقوس الكهنة، تقوم به امرأة كاهنة، وقد أشار (د. الخطيبـــي) في مقالة عن سمات الوشم في شمال إفريقيا، إلى أن (الواشمة تقوم بإنجاز الوشم) – في بلاد المغرب الأقصى – عادة تخضع لطقوس تكريس عـــند ضـــريح ولي متخصص – حيث ترى في منامها بأنها تستلم إبرة الوشم . و فـــي جـــبل نفوسة هناك طقس مشابه ولكن في مجال النسيج، حيث يوجد إلى وقتـــنا هـــذا، ضـــريح ولي (نانًا كللايا) – أي جدة الرقم النسيجي – في قرية (تمـــوقطت) ، حيث تمضي الفتيات الراغبات في تعلم رقم النسيج (كللا) ليلة عـــند الـــضريح المذكـــور حتـــى يـــتم تخصصهن كمحترفات لهذا العمل الفني الدقيق(١).

كما يشير أحد الرحالة الأوربيين " كوبان " Goppin.F.J في أواخر القرن الـــسابع عـــشر . أن عـــاده الوشم كانت منتشرة وذات أهمية كبيرة في المغرب وخاصـــة عند النساء لما له من مكانة اجتماعية شعبية كالتزين و التجمل بجانب القـــيمة العلاجية . فكان يدق الوشم في مواضع محددة بالوجه ، كدق الوشم علي ذقـــن النسوة وخديها و جبهتها لتطلع الآخرين من أبناء بيئتها بأمور معينه ذات مغـــذي مفهـــوم لهم من خلال شكل وحركة و مكان الدق ، ومن المعروف في منطقة الريف خاصة والمغرب عامة أن الوشم من أدوات الزينة الضرورية لأية فتاة ناضجة . وفي هذا نجد " جورج كرانفال " Gorge.k يقول " الوشم في هذه البلاد عند النساء إعلان عن مرحلة النضج والاستعداد لاستقبال الرجل والإناطة بوظـــيفة الزواج(٢) ، بحيث يصبح الوشم بالنسبة للمرأة الأمازيغية ، بوابة عبور لـــسن الرشـــد ومعه بوادر الزواج ، وهو في هذه الحالة يتحول الوشم إلى بعد جمالي تود من خلاله المرأة الشابة إبراز مفاتنها، و إعلان نضج أنوثتها، فيصبح الوشم خطابا وعلامة سميولوجية تستهدف الآخر المشاهد.

---

(١) د. عـــبد الكبيـــر الخطيبي . الاسم العربي الجريح . دار العودة – بيروت ١/ ٩ / ١٩٨٠ م

(2) Keimer.L.,Iemarques Sure Le Tutorage Élans L,Egypt Ancienne (Memairres Inst. Egypt : T 53-1948)

و ُعلِم أن الوشم تقليدا طقساً عريقا وموغلا في الثقافة الأمازيغية، وغالبا ما يــرتبط بالــنظام القيمي المتمثل في الثقافة لدى المجتمع الأمازيغي الذي مارسه بتقالــيده ومعتقداته وديانته . فالإنسان الأمازيغي كان يعيش في عالم من الرموز والعلامات والقوانين التي يقصد بها التأكيد على انتمائه إلى هويته الأمازيغية فهو إذن، أسـلوب ذو مـضمون ثقافي أو ديني أو اجتماعي له علاقة وثيقة بالتفكير الأسـطوري أو الفلكلـوري كما يمكن أن يكون ذا مضمون جنسي خاصة عند المــرأة الأمازيغـية التي تتزين بالوشم في غياب المساحيق الملونة قصد التمييز على الرجل ، ولقد ظل الوشم عبر العصور برموزه وأشكاله وخطوطه من بين أهــم وســائل الزينة وتجليتها الباقية والدائمة على أجزاء معينة من جسد المرأة خاصة الوجه واليدين والرجلين ويكتسب الوشم في ظاهره وباطنه دلالات عديدة وعميقة، فهو يأخذ من جسم الإنسان فضاء للتدوين والكتابة ولوحة للرسم والخط. إضــافة إلي العنصر الإغرائي نجد الدلالات الجمالية حاضرة بقوة والتي تحدث عــنها الرســام : الدنمركي " هاين فرينكل " قائلا: " أحيانا كثيرة تجدهن في الحقول أو المسالك الوعرة بالجبال يرددن صيحات غنائية لا تضاهيها من الحدة والجمـال سوى تلك الأشكال المرسومة بعناية فائقة على خدودهن أو ذقونهن أو جباههن وأحيانا أعناقهن وأيدهن، نساء تتوحد فيهن أسطورية الرمز والرسومات المفعمــة خــضرة وزرقة مع أسطورية الوجوه ومكامن جمال يصر على تحدي قسوة الطبيعة وصعوبة ظروف العيش ومشاق التحملات اليومية .. جمال تتوحد فــيه الحقــيقة بالخــيال.. الطبــيعة بالإنــسان.. والألــوان بالملامح.. الصور بالأصوات.. الغناء بالرسم على الجسد.. " . و بعيدا عن عنصر التزيين، يدخل الوشــم ضــمن آداب السلوك الاجتماعي، فهو ظاهرة (سيميوطيقية) مرتبطة بالجسد الموشوم و بحياته، ويموت بموته ، ويشكل الوشم أيضا جسرا للربط بين ما هو روحي ومادي في الجسد ذاته(١) .شكل (٨٤ ، ٨٥).

كمــا نجــد الوشم في الريف غالبا ما يوضع على الجسد بشكل أفقي مقسما الجسم إلى جزأين، شق روحي يضم القلب وآخر مادي يمثل الحياة بكل تجلياتها، فيتم الربط بينهما بواسطة رموز وأشكال اعتادت النساء الأمازيغيات توظيفها في إبراز المكونات الجمالية الإبداعية والفنية في الوسائل والأشياء المستعملة لديهن في الحياة اليومية العادية من زرابي وأواني خزفية وخشبية وطلاء الجدران

(1) http://www.asharqalawsat.com/details

والـــنقش علـــى الفضة (١).. مستفيدين من إرثهم الحضاري العريق المتمثل في حـــروف (تيفيناغ) ذات الأشكال المتعددة والملامح الجمالية الأخاذة إلى درجة جعلت غير الأمازيغيين يلجأون إليها خاصة عند الذين يعتقدون أن الخط العربي خط مقدس .

و اســـتفادة ممـــا ذكرناه ، نجد أن المرأة الأمازيغية تتحمل أنواع مختلفة من الآلام الذاتـــية والمعـــنوية والجـــسدية في سبيل إرضاء الطرف الأخر ألا وهو الـــرجل، وفي وسعنا الافتراض بأن ابتكار الوشم والرموز المستعملة فيه قد جاء بالارتباط مع اكتساب الإنسان الوعي بعدم اكتماله ومن ثم فإن الوشم يكون وسيلة للاقتراب من الكمال ويتعلق الأمر بتحقيق التوازن بين الوعي واللاوعي.. وفي مـــنطقة الريف توشم الفتاة عندما تبلغ سن الرشد ــ كما أشرنا إلى ذلك ــ دلالة علـــى كمالهـــا أو اكـــتمالها جمالا وقدرتها على تحمل أعباء الحياة الزوجية كما تحملت آلام الوخز .

أمـــا بالنسبة للنقش بالحناء في المغرب فقد ارتبطت بطقوس احتفالية وسط عـــادات معقـــدة حسب الأوساط والمناطق، يدعى إليها الأقرباء والجيران وتقام المـــآدب فـــي أجواء الموسيقى الشعبية والرقص المحلي، حيث تتعالى أصوات المدعـــوات بالـــصلاة والسلام على الرسول " صلى الله عليه وسلم " وتمجيده، مخللا بالزغاريد .شكل (٨٦) .

وقد جرت العادة ألا تشم العذراء في المغرب قدميها إلا في ليلة زفافها وهي عروس، بينما يحبذ تخضيب أياديهن تيمنا واعتقادا بما ترسخ في الذاكرة من أن الحناء من فعل "حن" وما يتصل به مما يقوي العلاقات الاجتماعية ويعزز السعد والحظ، ولذلك يدعو النساء العجائز الفتيات العذارى للتخضيب بمقولة " حن يحن عليك مولانا ". وكان النقش والتخضيب بالحناء يتم في المغرب بواسطة " المرود " (وهـــو عود كالقلم له رأس رقيق)، غير أن الواشمات اليوم استبدلته بالحاقنة لأن شـــوكتها تساعد بيسر وسرعة على الرسم بخطوط رقيقة وفي منتهى الدقة. أمـــا المـــواد التـــي يتم بها الوشم بالحناء فهي الحناء اللزجة المخلوطة بالقرنفل وبالحامض، حيث تحَضر الحناء اللزجة بخلط مسحوق الحناء الموجود

(1) Goppin.F.J.Le Bouclier De – L Europe , Paris,1686

بالأسواق محضرا، ويتم خلطه بالماء البارد وقليلا من مسحوق القرنفل ويوضع في كيس بلاستيكي، ومعه بعض فصوص الثوم ويغلق عليه ليتركز الخليط والنقش والتخضيب بالحناء في المغرب أنواع منها المراكشي و الفارسي والصحراوي والخليجي، أما المراكشي والفارسي فهما نوع واحد يتميز بسطور الوشم الدقيقة وبحسن رسومه ، أما الصحراوي والخليجي فالسطور غليظة واللون أسود، وأما الفيداح فهو وشم ما دون الكعب والمعصم . وقد أصبح النقش بالحناء يستهوي عشاقه من المغربيات خارج الطقوس الاحتفالية والعادات المتوارثة في الأسر المغربية التقليدية، وصار التخضيب والوشم بالحناء حرفة أتقنها النساء على نطاق واسع في الأسواق والساحات العمومية، وفي حرم الأولياء بالمدن العتيقة(١) وقريبا من ذلك تبدع الواشمات في الساحات العمومية على ظهر أجساد الأجنبيات البُلق، لوحات تشكيلية جميلة وجذابة بل ساحرة أحيانا، تحرص الواشمات بالحناء على اعتبارها منتجاً مغربيا قابلا للتسويق بامتياز في السوق السياحية داخل المغرب وخارجه .شكل (٨٧).

الوشم في لبنان

رسم الوشم على الطريقة الصينية أو الهندية أو العربية وتلوينه بخلطة الحنّة ظاهرة رائجة بشكل لافت في لبنان حالياً.

رأس تنين على كتف صبي أو سنبلة قمح على يد حسناء أو شعاع شمس على الكف أو الظهر كلها رسوم تجذب السياح الأجانب والعرب، وتلاقي انتشاراً واسعاً لدى اللبنانيين أنفسهم، وتنتشر أكشاك وشم الحنة في مختلف المناطق اللبنانية، كما تتوزع أيضاً في الشوارع الشعبية والفنادق والمجمعات السياحية.
أما تكلفة الوشم فلا تتجاوز العشرة آلاف ليرة لبنانية أي ما يوازى السبعة دولارات وذلك حسب حجم الوشم وصعوبة رسمه . ورغم أن هذا النوع من الوشم يتحلل حتى يختفي عن الجسم بعد مرور حوالي عشرة أيام، إلا أنه يبقى المفضّل لدى هواة هذا النوع من الرسوم . فهو لا يستغرق وقتاً طويلاً للقيام به ولا يسبب آلم لصاحبه، كما هي الحال في طريقة رسم الوشم التقليدية المرتكزة على الوخز بالإبر والتي تدوم ويصعب محوها.ويتزاحم زبائن الوشم على هذا النوع من الأكشاك، لا سيما في الأسواق التجارية وصالونات تزيين الشعر .

(1) http://www.asharqalawsat.com/details

وغيرها. وكان عدد من مخرجي الكليبات المصوّرة قد استحدث في إطار بعض المــشاهد رســوم الوشــم بالحنة العربية، يحملها بعض المشاركين في الكليبات الغنائــية ، إلى جانب الفنان نفسه،إضافةً إلى تلاميذ المدارس وطلاب الجامعات الــذين رســموا وشم الحنة بدورهم على أجسادهم الملونة بأشعة شمس الصيف، فأخــذوا يتنافــسون علــى تزيين اليدين والكتفين والعنق برسوم طريفة أحياناً ، وخارجة عن المألوف .شكل(٨٨ – ٩٤).

أحــيانا أخرى، و موقعة بأسماء مشاهير الرياضة أو السينما العالمية أمثال (آغاسي) ... (ورامبو) وغيره . و هناك رسوم أخرى للوشم انتشرت بشكل لافــت فــي الآونــة الأخيرة بين الصبايا والشباب في لبنان، لاسيما أثناء فصل الصيف توجتها خطوط وشم من نوع آخر لا تتجاوز الأربعة أحرف:
(OZZY) ، تــشكل اســم مغني أمريكي معروف الذي يستمع إلي أغانيه جيل الــشباب اللبنانــي(١) . حتى أن طلاب الجامعات وتلامذة المدارس رسموا اسمه الأول علــى أصابع أيديهم للدلالة على إعجابهم به ومواكبتهم لأحدث صراعات الوشــم فــي العالم ، فقد لفت إلية لفت الجيل الحالي بطريقة غنائه فأرادوا تقليده وتكريمه على طريقتهم، وحملوا أحرف اسمه على أصابعهم تيمناً به . ــ

وتغــيب حالــياً رســوم الوشم التي تمثل رأس التنين آو الأسد آو الحية عن أجــساد اللبنانيين و أيديهم لتقتصر على اسم (OZZY) وطور البعض الفكرة، فــراحوا يرسمون أسماء مطربين لبنانيين آو عرب تعبيراً عن حبهم الكبير لهم. شكل رقم (٩٥).

ويــشير بعض الطلاب إلي ان هذه الموضة هي بمثابة (فأل خير) بالنسبة لهم، إذ يتباهون بحملها معهم أينما كانوا، حتى أثناء تقديم الامتحانات الدراسية آو الجامعــية علــى ان تقوي عزيمتهم وتزيد من مقدرتهم على حفظ الدروس كما يقولون . شكل (٩٦، ٩٧).

---

(١) بيروت: فيفيان حداد

http://www.asharqalawsat.com/details.

الوشم في مصر

لـــم يكن الدافع لدى وجوده هو تقليد فنون الطبقات الآرقى ثقافة ، كما أنها ليـــست انعكاســـا لفـــنون الـــذين يلتزمون بمختلف مدارس الفنون و اتجاهاتها و أغراضـها و أهدافها و لكنه فى الحقيقة انعكاسا لشتى الانفعالات الفطرية التي انفعل بها أناس بسطاء عاشوا حياة بسيطة .

فالوشـــم من الموروثات الشعبية القديمة التي تداولت فى مختلف المجتمعات الإنسانية على مر العصور، ويعد جزءا لا يتجزأ من حياة الناس اليومية آنذاك، لأنه يدخل فى مجالات مختلفة من العلاج والتفاخر والتزيين، كما يمكن عده أحد الطرق الخاصة فى تزيين وتجميل الرجال والنساء قديما وفى العصر الحديث . وتقـــول النـــساء إنــــه يشكل بديلا للحلي كالعقود والأساور والخلخال، لأنه يتخذ أشـــكالا مختلفة وكثيرة منها ما يكون على أشكال هندسية فائقة للتصوير وأشكال الـــزهور والأشـــجار والرياحين، ومنها أيضا ما يأخذ أشكال البروج والكواكب والهـــلال والقـــوس، وكثيرا ما تغنى الاوشام الكاحلين بأنماط زخرفية متنوعة، وتتميـــز بمــــا يتميز به الفن الإسلامي من حيث تحاشيه التكرار الآلي للأشكال، فجمالية الوشم كشكل فني يكمن فى تنسيق الخطوط والأشكال .

فالتـــصميم يقوم على التناسق والتكامل الهندسي، وعلى الدقة والبساطة فى التعبير. ويستخدم الوشم أيضا للوقاية من الحسد والعين الحاسدة، ومن الأمراض العـــصبية والنفسية وكثيرا ما تلجأ الأمهات لوشم أطفالهن فى مناطق بارزة من الجـــسم كالـــوجه مـــثلا، أما بالنسبة للرجل، فالوشم يمثل رمزا للقوة والشجاعة والتفاخر، إذ تمثل بعض الاوشام مواقف البطولة للرجل، وتدل على ذلك الرسوم والرموز والكتابات.

الوشم البدائي .

و يـــرجع تاريخ الوشم البدائي إلى التاريخ القديم عندما كان الناس يعيشون فـــى حـــياة بدائية يقدسون فيها الحيوانات و الطيور و يخشون مظاهر الطبيعة كالموج و الرياح و المطر و الرعد .... و منها كان " الطوطم Totem " التي تنـــسب إلى العقيدة الطوطمية " Totemisme " على كل أصل حيواني أو نباتي تـــتخذه عـــشيرة ما رمزاً لها و تعتقد أنها تؤلف معه وحدة اجتماعيه و تنزله

و تتــزل الأمور التي ترمز له منزلة التقديس . و يستخدمه الإنسان البدائي فى مخــتلف رغباته و أن ينال منة كل ما يشاء ما دام واضعا صورته على جسمه موشــوما بهــا و ممتــزجا معها روحا و دما (١). فمثلا إذا كان الذئب طوطماً لعشيرة ما فذلك يعني ان العشيرة تتخذ هذا الحيوان رمزا لها يميزها عن غيرها مــن العشائر و لقباً يحمله جميع أفرادها للدلالة على انتمائهم إلية ، و يعتقد كل فــرد فــى هــذه العشائر انه متلبس بجميع صفات طوطمة الخاص . فإذا كان طوطمة (نسر) اعتقد انه هو نفسه مزود بجميع صفات النسور من حدة البصر و قــوة الانقــضاض و مـــا إلى ذلك . و قد يتجاوز الآمر تصور المشابهة إلى تصور الوحدة ، فيعتقد انه و طوطمة شيء واحد أي صورتان لكائن واحد ، إذا أصيب أحد الصورتين يسرى أثرة على الصورة الأخرى .

و أول مــن اســتخدم هــذا المعنـــى ، هم عشائر الهنود الحمر و هو لفظ (totem) ، و منها اشتق لفظ (tattoo) الأوروبي . و كانت معظم الطوطم من فصائل حيوانية و نباتية كفصائل الذئب و الثعلب و النمر و الكنغو و الحمام و الطــاووس وأنـــواع من الزواحف و النباتات كفصائل شجرة البلوط و الموز و المطاط و كان للفصائل الحيوانية انتشارا أكثر من الفصائل النباتية . و أحيانا يكــون الرمز عبارة عن أشكال هندسية أو مجموعة خطوط ليس فيها شيء من صـــورة الطــوطم . حــيث يختار أحد القبائل رمز النسر طوطما له اعتقادا فى التشابه لصفات النسور من قوة و حدة البصر . و إيمانا منهم بقدرة هذا الطوطم علـــى حمايتهم و وقايتهم من الأخطار التي تهددهم .و بجانب الطوطم الخاص بالعــشيرة يوجد الطوطم العام للاتحاد " Fraterie " الذي ينتمي إلية مجموعة من العشائر ذات أصل واحد . و يحرم عليهم أن يأكلوا لحمة آو يمسوه بسوء أو يدخلوا شيئا من عناصره فى أجوافهم و مخالفة هذه القاعدة فى نظر العشائر من أكبـــر الجـــرائم . حتـــى آن هذه الرموز الطوطمية أصبحت ترمز فى عصرنا الحاضر إلى منظمات دولية (كالدب) الذي يرمز إلى روسيا و الديك إلى فرنسا و بــذلك تتميــز كل عشيرة طوطمية برمز خاص و يمثلها و يمثل كل ما تملكه و مـــا يتصل بها على جميع نطاقها ، و نرى الرمز الطوطمي مثبتا على أجسام أفرادها و ملابسهم و أغطيتهم رؤسهم و أسلحتهم .شكل (٩٨، ٩٩).

---

(١) سوســن عامــر : الرســوم التعبيــرية فـــى الفــن الشعبي . مطابع الهيئة العامة للكتاب . ١٩٨١.صــ ٢١ .

و كان هذا الازدواج الغريب فى الطبيعة يلقى قبولا فى عقلياتهم و يبدوا أن الطبيعة التي عاشوها أتاحت لهم الأشياء وفقا لما سماه العلامة (Leve Brol) (قانـــون الاشتراك Loi de la Pauticipation) معناه اشتراك الأشياء مع أشـــياء أخـــرى فى طبيعتها و تداخل الحقائق مع بعضها البعض (١). فقد كانت تطـــبع صورة الطوطم على صورة الإنسان المراد امتزاجه بطوطمه و لابد من خروج الدم لكي يمتزج به امتزاجاً مادياً ومعنوياً بتلك الصفات ومن هنا نشأت عـــادة الوشم لأول مرة .. و كان أول كتاب ظهرت فيه كلمة " Totem " كتاب إنجليـــزي آللغـــة " Jhon Long " و طبع فى لندن سنة ١٧٩١ م تحت عنوان أسفار و رحلات لترجمان هندي .

الوشم عند المصريين القدماء.

لقـــد مـــارس المصريين القدماء الوشم فى ظل ديانتهم القديمة و ربطوه بها ربطا كبيرا .فكان الوشم الذي يدق في الأزمنة الفرعونية القديمة لرسوم راقصات المعابد و خادمات المعابد اللاتي كنّ يفدن أنفسهن وفقاً للديانات القديمة في سبيل آلهـــة تلك المعابد . حيث كان الرقص خلالها مرتبطا بالمعتقدات الدينية و كذالك يمكـــن القول بأن الرموز التي قمن بوشمها فى الماضي على صدورهن و على أجـــزاء من أجسامهن ارتبطت بعقائد الدين وكانت من سمات النسوة اللاتي كن يخـــدمن في هذه المعابد ، وتدق الوشم علي جسمها لخدمة معبود المعبد . وربما هذا التقليد لم يكن له جذور نراها في الوشم الحديث التي دلت وحداته علي كثير مـــن المعانـــي و الـــصفات للـــنفس البشرية و التي اختلف عليها بعض الكتاب و المؤرخـــين في مدلولاتها الرمزية . حتى أن القدماء المصريين كانوا يضعون أدوات الوشم في توابيت الموتى ، لاستخدامها بعد البعث مره أخرى.

ويؤكد بعض علماء المصريات (الباحثين فى تاريخ مصر القديمة) أن المصريين القدماء عرفوا الوشم ومارسوه فى دياناتهم القديمة، بالإضافة إلى أنهم قد اتخذوا من رسومه أيضا وسائل للزخرفة والتجمل، ويشير الدكتور " كيمير keimer " إلـــى أنـــه درس آثـــارا للوشم فى (مومياوات) راقصات فرعونيات ، ولاحظ الأجزاء التي بها وشم تطابق مكان وضع الحلي والاحجبة، وهذا يحملنا على

(١) سوسن عامر : مرجع سابق : .صـــ ٢٣.

الاعــتقاد بــان الحلي التي نرى الراقصات فى العصور الحديثة يحرصن على وضــعها فوق أجزاء معينة من أجسامهن ، يمكن ردها إلى أزمنة سحيقة ، كان الرقص ــ (كما يخبرنا الأنثروبولوجيين) ــ خلالها مرتبطا بالمعتقدات الدينية. وفــي العقــود الأخيرة عثر علماء الآثار على مجموعة من الوشومات مرسومة فــوق أجــساد مومــياوات الفــراعنة، فيما اكتشف أثريون كانوا ينقبون داخل الأهــرامات علامــات الوشم فى قبر توت عنخ آمون، كان يغلب عليها النقوش باللونين الأسود والأزرق. وأيضا تم اكتشاف مومياوات مغطاة بنقوش الوشم تم اكتشافها في (بيرو)(١).

و يقول علماء الآثار إنها أفضل نموذج لمومياوات تنتمي إلى حضارة بادت قــبل ١٣٠٠ عام. والمومياء التي يبلغ عمرها ١٥٠٠ عام كانت أيضا لمرآة فى العشرينات، ويعتقد إنها كانت تنتمي لقبيلة "موشمة" ذات النفوذ. وعثر أيضا على جمجمــة لفتاة موشومة، يُعتقد أنه قد ضحي بها حيث ما يزال حبل يلف رقبتها. ومــا زالت بعض " الواشمات " فى مصر وأغلبهن من ضاربات الودع وقارئات الفــنجان ممــن ينتسبن إلى قبائل الغجر، يجّبن مدن مصر وقراها، وخاصة فى الصعيد حيث بسطاء الناس بحثاً عن زبائن، وما زال أغلب المصريين يعتقدون أن أفــضل وقــت لإجــراء الوشم هى شهور (يوليو) و(أغسطس) و (سبتمبر) وتغلــب صــورة الــسمكة (وتعني المرأة) على ظاهرة الوشم فى مصر كرمز للخصوبة والحماية(٢).

و مــن القصص الفرعونية الأسطورية التي كان لها التقديس عند المصري القديم ثم توارثتها الحضارات و العصور فيما بعد ، قصة(إيزيس و أوزوريس) فكان أوزوريس رمزا للخير و الخصب و رب الزراعة و الإنبات و الأثمار بينما زوجــتة إيــزيس هــي ربة السحر التى أرشدت المصريين إلى اختراع الفأس و المنجل و هي جسد الأرض الخصبة التي يتلقى التلقيح فى هذا العالم و طبيعتها تمــيل إلى الخير و كل شيء طيب . و هكذا كان العصفور الأخضر يرمز دائما إلــى الخير و الخصب و الحياة . و ظل ينتقل من عصر إلى عصر و من جيل إلى جيل محتفظا بدلالته الرمزية إلى ان رسمه. الرجل الشعبي البسيط ووضعة على صدره أو وجهه دون ان يعرف ما ترمى إليه الأسطورة .

---

(١) سوسن عامر : مرجع سابق : صــ ٢٨ .

(٢) سوسن عامر : مرجع سابق : صــ ٣١ .

و قـــد أشار" كيمر Keimer " بقوله فى الوشم عند المصريين القدماء . أن الرموز التي قامت الراقصات بوشمها على صدورهن و على أجزاء أخرى من أجسامهن ارتبطت بعقائد الدين و الأساطير ومنها أسطورة أوزوريس و إيزيس التـــي تعتبـــر مـــرجعا لكل الأساطير المصرية القديمة التي تحمل معاني الحياة و تفـــسيرا لـــبدء الخليقة . كما نجد أن هذه الأسطورة يرمز لها دائما بعصفور أخضر و بهذا نرى أن ازوري عاش و ما ثم بعث ثانيا . و قد أوحت العقيدة في أوزوريـــس كآلة لقوة الإنبات بكثرة و إظهاره على هيئة تماثيل من الطين تزرع بحبوب القمح أو الشعير المستنبتة(١) .

و مـــن أشـــهر الشواهد التاريخية على الوشم الفرعوني هي صور زعماء قبائل أمازيغية (ليبية) كما رسمتهم ريشة فنان مصري بالدهان في تل العمارنة علـــى ضـــريح (سيتي الأول) من الأسرة التاسعة عشرة ، وبلاط مدينة (هبو) على ضفاف النيل (٢). ويدل رسم الأمير الليبي الموجود في تل العمارنة على أنه كـــان رئيساً كبيراً لأنه يتحلى بريشتين. ونلاحظ على الكتف الأيمن لهذا الرئيس رسماً من طراز بسيط هو عبارة عن خط مزدوج مموج تليه أربع نقط . وعلى صـــدره وبطـــنه ستة معينات فى صف عمودي ، تليها أدنى منها أربعة أخرى. وهذا الوشم يختلف قليلاً عما كان مألوفاً عند الليبيين عامة. ولقد دل فحص صور للرؤســـاء الأربعـــة ، الموجـــودة على ضريح سيتي الأول على وجود علامات سوداء على أذرعهم وسيقانهم . شكل (١٠٠، ١٠١).

و هـــناك مـــن الـــرحالة الـــذين زاروا مصر فى مطلع القرن التاسع عشر " إدوارد لين " Lane.E.W عام ١٨٣٦ م . و الذي أشار فى كتابه عن العادات و التقاليد الشعبية عند المصريين المعاصرين . أن الوشم عادة كانت منتشرة عند القـــرويات الشعبية فى مصر كنوع من التجميل . و يدق الوشم بلون ازرق مائل للخضرة فيه مواضيع محددة بوجه النساء ، كموضع الذقن و ظهر اليد اليمنى ، و أحيانا ظهر اليد اليسرى .و كذالك فى مواضع على سواعد الذراعين و الأرجل و الجـــزء الأوسط من الصدر و الجبهات و من أكثر وحدات الوشم انتشارا عند النسوة الشعبيات من أهل القرى و من بعض المدن الصغيرة ،

---

(1) Keimer., I marques Sure Le Tutorage Élans L, Egypt Ancient (Memories Inst. Egypt : T 53-1948).
(2) www.tawalt.com/letter_display.cfm?lg=_TZ&ID=9...

أشكال الخطوط الطولية المتوازية ، و منها ما يتخذ شكل الخطوط المعرجة المتوازية ، أو الوشم القائم على خطين متقابلين ، و آخر على شكل رؤوس سهام متوازية .و هناك وحدات أخرى لأشكال دائرية يحيط بها خط ، و أشكال أخرى علـــى هيـــئة أزهار أو أشكال نجمية ذات أربعة فروع أو ستة أو ثمانية أفرع . و كانـــت تنفذ تلك الوحدات عن طريق دق الوشم بعدد من إبر الوخز ، و يكون عـــددها ســـبعة إبـــر للشخص البالغ لكي يصل اللون إلى أعمق طبقات الجلد . ويكـــون إبـــرتين عند دق الوشم للطفل ، حيث يدق فى سن مبكر ، أي من سن الخامـــسة إلـــى الـــسادسة . و تكون تلك الإبر فى حزمة موثقة معا . أما المادة الملونة التي يوخز بها المناطق المراد دق الوشم فيها فتتركب فى العادة من مادة الـــسناج (و هي الهباب الناجم من احتراق الأخشاب أو الزيوت) و يمزج هذا السناج بلبن آدمي حُلب من صدر أم ترضع طفلها ، ثم يُطلى به المواضيع المراد دق الوشـــم علـــيها ، و بعد وخذ مواضيع الوشم و إضافة لون السناج الممزوج باللبن و يُترك أسبوع حتى توشك المواضع الموخوزة من الجلد أن تلتئم و حينئذ تـــدلك بـــأوراق نـــبات (البنجر الأبيض) ، أو غيرها من أوراق الشجر ذات الصبغات كنبات (النيلة ذات صبغة النيلة) لتعطى لونا ازرق مائل للخضرة.(١)

و كانـــت عملية دق الوشم تعتمد على كثافة الشكل و تعقيده من حيث عدد الإبر المستخدمة . و كان يراعى من يدق الوشم أن تكون عدد الإبر فرديا ، آي إما ثلاثة ابر أو خمسة أو سبعة وإذا كان الشكل معقد يراعى من يقوم بعملية الوشم أن يخطط شكل الوحدة قبل أن يوخز البشرة بالإبر . ثم يجمع السناج الذي يستخدمه فى دق الوشم على قطعة من الزجاج أو الخزف و يعرضه للهب حتى يترسب السناج الذي تدهن به البشرة بعد الوخز .

(1) Lane.E.W.,The Manners And Customs Of Modern Egyptions (London 1836).

الوشم فى المدن الساحلية.

انتشر الوشم في الستينيات في القرن التاسع عشر وتبدأ تلك الفترة عند فتح قــناة الــسويس و اخــتلاط أهالي المواني الواقعة علي امتداد مسار سفن القناة (كبورسعيد – الإسماعليه – السويس).

و اخــتلاطهم بملاحــي تلــك السفن التي كانت عادة الوشم منتشرة عندهم خاصة وحدات الوشم المعبرة عن أشكال نسوه وأشكال الحيوانات كالأسد لترمز جمــيعها إلــى القوه البدنية والتي ظهرت بوضوح عند الفتوات الذين يحرسون المقاهــي فــي المــدن الساحلية . فيدقون الوشم على أيديهم و صدورهم كحرز لــصيانة صاحبه و الحفاظ على حياته رغم المخاطر التي يتعرضون لها. فمنهم مــن قال انه نوع من التسيب و الانحلال . والبعض الأخر قال أن هذه الرسوم الوشمية تعبر عن طبقة اجتماعية معينة في المجتمع المصري ولابد من تواجدها و التــي ارتبطت ببعض الحرف في أزمنة قديمة والتي من بينها محترفي العاب القــوي و مــواكب الختان وزفة العروس و محترفي العاب النقرزان.(١) وكانت تتــصدر تلك المواكب فئة من الأشخاص بمثابة حرس علي سير المواكب وعدم اعــتداء الغيــر عليهم . ولا سيما مواكب الزفاف عند الشعبيين التي ظلت فترة طويلة يتصدرها جماعة من الفتوات تتصدر الخيام في الحفلات .شكل (١٠٢).

و يؤيد الباحث هذا الرأي حيث آن هذه الرسوم قد عكست طبيعة الفكر لدي شريحة كبيرة من المجتمع ، استمرت هذه الرسوم ملازمة لتلك الحرف المصرية القديمة من الستينات و حتى القرن التاسع عشر .

و كان من الطبيعي ان تتأثر البيئة المصرية فى العواصم و المدن الساحلية بمــثل هــذه الظواهر التى اتخذت من أشكال الوشم و وحدات تعبر عن ملذات الحياة إلى جانب تعبيرها عن راقصات أو عن مواضيع عاطفية متنوعة .

---

(١) عصمت محمد عدلي أباظة : مرجع سابق : صــ ٧٠ .

الوشم فى الريف المصري .

اتـسمت أشـكال الوشـم فـي الريف المصري أشكالا لحيوانات وطيور و أسماك ، بالإضافة إلى الأشكال النقطية و الخطية بما يشملها من خطوط رأسية و أفقية متعرجة و منكسرة . فكانت تحتوى هذه الأشكال على معنى و مضمون ذات طابـع خـاص يلمس شخصية الفرد و تختلف عن غيره . كما اتسم الوشم التقليدي في الريف المصري بطابع الاحتشام ، كونه يتخذ كحافز علاجي لبعض الأمـراض التـي تـصيب الـريف المصري كالنقرس و البهاق و ألام الرأس وغيرها .شكل (١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥).

و كان البعض يتخذ من وجدات الوشم و أشكاله حرزا لضمان موت الصبية قبل بلوغهم مرحلة النضج و الرجولة و ذلك فى فترات كانت تنتشر الأوبئة التي تقضى على الصغار فى الريف المصري . فمن أشكال الوشم التي كانت تستخدم (تحقيق الشخصية) فيدق الرجل على زراعة أسمة و اسم بلدة.

وهـناك مـن الآراء لبعض الرحالة الذين زاروا مصر في القرن السادس عشر و مـنهم :" كارلبية دي بونون "K.Bonon(١) في دراسة (كيمر) والذي يقول عـن أهالـي مصر ، أن النسوة الشعبيات تدق الوشم في مواضع من وجهها و أجزاء أخرى من جسمها بإبرة توخز بها بشرتها وتضيف ألي حد الإبرة عصارة لبعض الأعشاب النباتية حتى يستحيل بعد ذلك إزالة اثر وخذ هذه الإبرة وتلونها للبشرة

ويقول " وايلد " Waild الذي زار مصر عام ١٦٠٤ وعام ١٦١١ ان نساء مـصر الـريفيات اعـتدن علي دق الوشم حول فتحة الفم و الشفاه ، حيث تدق الـواحدة منهن الوشم في صورة نقط زرقاء مستخدمة في ذلك إبرة تغمسها في السناج لتحدث اللون الأزرق . و هناك نسوة حمامات السوق تدق الواحدة منهن الوشم علي صدرها لغرض التبرج و الزينة .

---

(1) Keimer., I marques Sure Le Tutorage Élans L, Egypt Ancient (Memories Inst. Egypt : T 53-1948).

و هـــناك دراســـة للباحث " بيوت " Piot . j عام ١٩٠٠ م . تشير إلى أن الوشم كان منتشرا عند أهل الريف من الذكور و الإناث على حد سواء . و كان يعتبـــر من سمات الفلاح المصري(١) . فكان يدقه على الجباة و الذقن و الصدر و الأكـــتاف و الذراع و الساعد و ظهر اليد على الرغم أن وحدات الوشم كانت بدائية فى تصميمها ، إذ كانت إما نقط دائرية أو خطوط راسية آو بعض عناصر ليـــست لها سمات محددة . أو وحدات أخرى لعناصر حية سواء كانت آدمية أو حيوانية .و كان الفلاح المصري يتخذ تلك الرسوم و الأشكال التي يدقها بغرض الحـــرز آو الـــتعويذة ضـــد الشر و عين الآخرين و البعض الآخر كان يتخذها بغـــرض الفأل و حب الرزق ، و يرسمون عناصر معينة لجلب الحظ و البعض كانـــوا يتخذون رسوم الوشم بغرض الوقاية من الأمراض و هم اكثر ما يدقون الوشم فى الريف المصري ،و الطفل وحيد أبيه و أمه اعتقادا منهم أن هذا الوشم يُطيل حياته و يقيه من الموت.

كمـــا اتُخـــذ الوشـــم كوســـيلة علاجية لبعض الآلام المفصلية و الأوجاع و الأورام و العديـــد من الأمراض الجلدية ، و ربما كان المرجع فى هذه الأفكار الـــشعبية أن الوشـــم اتخـــذ أســـوة بالكي على مواضيع الدواء كوسيلة علاجية (بالشفرات) و تلك العادة منذ عهود قديمة فى الريف المصري ، كما عند آهل البادية . حيث كان " يدُق الوشم على مقربة من الآنف لكي يعالج أوجاع الأسنان ، و يـــدق الرجال من أهل الريف أشكالا للطيور على الأجزاء الجانبية لجباههم كعـــلاج لأوجـــاع الرأس و البعض يدق ثلاث خطوط. صغيرة و متوازية على جانـــب جبهته بغرض علاج ضعف البصر(٢) . و من الريفيين من يؤكد حقيقة ذلـــك مـــن الـــذين دقوا هذه الخطوط ، و أن أعينهم القريبة من الوشم قد قويت و شـــفيت تمامـــا . و البعض يدق ثلاث نقاط على إصبع الإبهام فى إحدى يديه بغرض علاج مرض البهاق .

---

(1) Piot.j.,Bey, Causerie Ehnographique Sur Le Fellah (Bull Se .KH.GEO.1900. Le Cairo .A.Press.)

(٢) عصمت محمد عدلي أباظة : مرجع سابق : صـــ ٨٠ .

الوشم في صعيد مصر .

ومن الجدير بالذكر أن الوشم فى صعيد مصر ظل محتفظا بطابعه القديم ، فالوشم فى الصعيد يتميز بأن الشفة السفلي تكون كلها باللون الأخضر، والذقن يكون عليها رسم يصل من الشفة إلى أسفل الذقن، تضعه الفتاة المصرية كنوع من التجمل والزينة، كما وجد فى بعض المومياوات المصرية القديمة. وبهذا ظلت الفتاة المصرية الصعيدية الحديثة تدق تلك العلامة على الذقن دون أن تعرف إنها عادة مصرية قديمة مضى عليها آلاف السنين.شكل (١٠٦، ١٠٧).

ولم يقتصر أمر الوشم ــ فى ذلك الحين ــ على التجميل فحسب، إلا أنه كان أيضا وسيلة علاجية لشفاء بعض الأمراض، كم ظن فى هذه الأيام أنه يمنع الحسد، والوحدة المثلثة الشكل التي لا تزال تستعمل فى أيامنا هذه في شكل حجاب، وكذلك التعويذة المسماة (خمسة وخميسه) ما هي إلا بقية من المعتقدات الشعبية فى الماضي السحيق. كما أن النخلة و التي هي رمز مصري قديم تدل على الإخصاب والإنتاج والوفرة، والسمكة ترمز إلى وفرة النسل وكثرته، والعصفور الأخضر اتخذه المصريون رمزا للخير والخصب والحياة .

فقد تأثر الوشم في الوجه البحري بكثير من العوامل الاجتماعية و الظروف البيئية التي تداخلت فى حياة سكانه . إنما ظل الوشم فى الصعيد محتفظا بطابعه القديم . كما نجد كثيرا من الرموز التي كانت تدق كالعلامة المميزة (نفر) Nefer ، و معناها باللغة المصرية (جميل) ، و هذا ما كانت تضعه الفتاة المصرية القديمة كنوع من التجميل و الزينة كما وجد في بعض المومياوات المصرية القديمة ، و بهذا ظلت الفتاة الصعيدية الحديثة تدق تلك العلامة على الذقن دون أن تعرف أنها عادة مصرية قديمة مضى عليها آلاف السنين . كذالك يعتبر تلوين الشفة باللون الأخضر كلها علامة من علامات الجاذبية الجنسية التي تجذب الرجل فهي في حياتنا القديمة أجمل ما يلفت نظر الرجل للمرآة ..

ومن أشهر ما يميز بدو سيناء خاصة النساء .. هو الوشم الذي مازال رائجاً بينهم في أشكال شتي علي أجزاء مختلفة من الوجه واليدين والقدمين ويعكس الوشم صوراً من البيئة الطبيعية ذات الدلالات التي ترتبط بالتبرك أو التفاؤل أو ما يعتبر من مظاهر الحسن والجمال .. وغيرها .. وهناك متخصصون في عمليات الوشم ذاتها للراغبين في ذلك .

و مــن الــرحالة الذين زاروا مصر عام ١٩٦٦ وخاصة الوجه القبلي في صــعيد مــصر .فيقول " دافتي " Dafte إن النساء. النوبيات يدقون الوشم علي ســواعدهم . كمــا أن النساء البدويات في مصر تدق الواحدة من هن الوشم في صورة نقط علي طرف ذقنها ، وذلك عند نضج الفتاة وشعورها بالانوثه.

و أيضا من الرحالة الذين زاروا مصر عام ١٦٨٦ وهو " دابر " Daber ويقول أن النساء تدق الواحدة منهن الوشم علي جبهتها وإصبع الإبهام و مواضع خفــية مــن العورة ، مستخدمة في ذلك إبرة لوخز البشرة حيث يستخدم السناج كمــادة ملونة . أما بالنسبة لبدوا مصر فيقول أن الفتاة البدوية توشم منذ شعورها بأنها نضجت و أصبحت آهلا للزواج . حيث تقوم بوشم صدغها وطرف ذقنها معلنة بذلك أنها فتاة ناضجة و أهل للزواج .

ويعــرض " كايمــر " Keimer (١) في دراسته . رأي الرحالة الأوربيين الذين زاروا مصر في القرن التاسع عشر فيقول " يابونية " Yabone الذي زار مــصر عــام ١٨٠٤ ويتحدث عن نساء الوجه القبلي قائلاً أن المرأة تدق الوشم علــي وجهها ويديها وساقيها و ذراعيها متخذه من ذلك أشكالاً تشبه الأزهار أو شخوصاً أو أشكالاً زخرفيه أخري تدق كلها بإبرة تغطس في السناج .

---

(1) Ancient (Keimer., I marques Sure Le Tutorage Élans L, Egypt .(Memories Inst. Egypt : T 53-1948

الوشم في المسيحية.

يعـد الفـن القبطي فى مقوماته فناً مصريا أصيلا يتصف بالنقاء و ارتبط باتجـاه واحـد تمـثل فى الاتجاه الديني بما يحمله من رموز و أشكال لها أبعاد متصلة بالشعائر و الطقوس القبطية . و إذا كان ثقاة التاريخ قد أكدوا ذلك إلا أننا نجـد أن هذا الفن قد تطرق إلى الكثير من مجالات الحياة و استخدام رموزا لها مدلولا خاصا .

و كانـت من خصائص الفن الزخرفي القبطي : التسطيح و رسوم اتسمت بالفطـرية و الطابع التجريدي و البعد عن طابع الرهبة و الفخامة و حيث رسم العيون الواسعة لكل الكائنات و التعبير عن الحركة و الاختلاف فى النسب(١).

و لقـد ظـل الوشـم منذ البداية الأولى و هو مرتبط بالكثير من المعتقدات الدينـية و كـيف تأثـرت بالأسـاطير و الديانات التي شاعت فى أيام القدماء المصريين عندما دخلت المسيحية إلى مصر و هي تحت حكم الرومان و أخذت تنـتقل بـين أفـراد الـشعب بشكل خفي(٢) . فقد كان الحكام الرومان فى بداية المـسيحية تبهرهم الوثنية و لا يريدون المسيحية للناس لأنهم رأوا فيها ما يهدد سلطانهم إلا ان الوشم ظل محتفظا بعلامة مميزة و هي التأثر بالدين الجديد .

و مـن أبـرز معـالم فـن الوشم التي ظهرت فى هذه الفترة – فترة كفاح المسيحية للذيوع و الانتشار رغم جبروت الرومان ،هو الوشم الخاص بالقديس " مارجـرجس " و المعروف فى التاريخ انه عاش فى مصر خلال هذا العصر . و سـوف يتعـرض الـباحث لدراسـة رسوم الوشم فى الفن القبطي فيما بعد . شكل(١٠٨).

---

(١) د / يوسف خليفة غراب ، د / نجوى حسين حجازي . جماليات الزخارف الشعبية – رؤية لتنمية الزوق و تربية الإحساس .– القاهرة – دار الفكر العربي . ص ١٠٩

(٢) سوسن عامر : مرجع سابق : صـــ ٣٩.

الوشم فى الإسلام

لكــل مــنطقة إسلامية زخارفها الخاصة الناتجة عن أيديولوجياتها الثقافية و طبــيعة المعــتقدات و الأســاطير و الحكايــات الموروثة ، حيث استخدمت الــزخارف لتــزيين جــدران الأبنية الخزفية و المعدنية و غيرها و من تلك اللوحات العناصر النباتية و الطيور و الأسماك و الحيوانات .

وبالــرغم مــن تحريم الإسلام تصوير ذوات الأرواح إلا أن الفنان الشعبي اســتخدم الوحدات بنوع من التلقائية لتحميل رموزه أحداث المجتمع و متغيراته و الــضغوط الــسياسية و المجتمعية المفروضة عليه و كوسيلة لتسجيل أحداث الــتاريخ على مر العصور (١)، من تلك الرموز أساطير الأبطال مثل عنترة بن شــداد – الزبير سالم – سعد اليتيم – ناعسة و أيوب – ادهم الشرقاوى .و التي اســتخدمت تلــك الرســم الأسطورية فيما بعد كرسوم للوشم رغبة فى التشبث و الحزو بهم .شكل (١٠٩ ، ١١٠).

و لقــد أدخــل علــى فــن الوشم في الإسلام الكثير من الوحدات الهندسية و الزخرفية الجديدة، كالنجمة و القمر والهلال و الزهرية . فكان تطورا واضحا في ظل الإسلام . و لو كان يعتبر امتدادا لما سبق ان اتخذه فنان الوشم منذ أيام الفراعنة من وحدات زخرفيه . إلا أن الوشم بقى متوارثا طبقا للعادات و التقاليد القديمــة. و إن كــان تطور بنحو يساير اتجاهات الدين . حيث استبعد تصوير الأشــخاص لفتــرة و احتفظ بأشكال أخرى كرسم السمكة باعتبارها رمزا على الإخــصاب ووفرة النسل حتى ان كثير من فتيات القرى كن يذهبن قبل الزواج إلــى الأســواق لدق السمكة كفأل حسن تجنبا لحالات العقم ، كذالك رسم الثعبان بأشــكال مــتعددة الزى يرمز إلى الشيطان(٢) و الهدف من رسمه هو تجنب ما يجلبه الشيطان من شرور تسبب له الأحزان و كذلك رسم الإبريق . و من أبرز مظاهر العصر الإسلامى البطولات التي كانت تقود الجموع نحو المجد و العزة و كان هدفنا من تباين الوضع الذي قامت عليه القصة الشعبية إلى إلقاء الضوء على التيارات الفكرية التي عاشها فنان الوشم و أوحت إليه مختلف الرسوم على

---

(١) د / يوسف خليفة غراب ، د / نجوى حسين حجازي : مرجع سابق : صـــ ١١٠ .
(٢) سوسن عامر : مرجع سابق : صـــ ٤٨.

التيارات الفكرية التي عاشها فنان الوشم و أوحت إليه مختلف الرسوم و الأشكال المتمثلة فى إبراز شخصية البطل المختار الذي يمتاز بمواقف البطولة " و هذا يعنى أن الفنان الشعبي يشتهى المبالغة فى إظهار المثل العليا التي يهتز لها وجدان الناس و أن دراسة صور الوشم للزير سالم توضح تماما هذا الاتجاه ، فهو و أحزابه في ذهن الفنان رجال شجعان لم تخطر من قبل بين أرجاء الدنيا و لهذا بدلا من أن يرسمه و هو يمتطي جوادا شأن كل فارس ، فصوره و قد امتطى صهوة الأسد ، و لان الشارب الضخم كان علامة مميزة للرجولة الناضجة فقد صوره و له شارب ضخم "(١) شكل (١١١،١١٢).

و كان لابد للأدب و الفن أن يسجل ذلك و ان يسير الوشم أيضا في موكب الصعود مسجلا معاني الشجاعة والجرأة و المروءة العربية الأصيلة . و ذلك باعتباره إحدى الوسائل التي استطاع بها الفنان الشعبي ان يساير التطور .

و من مثاليات الجرأة و المروءة المشاعر الإنسانية التي هزت الفنان الشعبي كانت حياة أبو زيد الهلالي و سيف ابن زين و الزير سالم و عنترة بن شداد و حسن و نعيمه و غيرهم . و لم تكن طبيعة الإنسان مجرد مواقف بطولية فقط و إنما زينت بلمسات العاطفة التي تقدس الحب كأحد مظاهر الطبيعة الجديرة بالتقدير . و التي تظهر في سيرة عنترة العبسى و حبيبتة عبلة ممثلة للرجل الشجاع الذي يحمى حبيبته و الرجل الوفي الذي لا يخون العهد . فكان مثالا للاعجاب و الافتتان.

و من أمثلة الترابط القائم بين مختلف الفنون الشعبية بين الموال الشعبي و الموسيقى الشعبية و الوشم في ظل أوضاع معينة تفرضها التقاليد . ينتشر نوع معين من الزي الشعبي مثل حسن و نعيمه الذي يعتبر خير مثال للعوامل المشتركة المؤثرة على فن الوشم(٢) . حيث تأثر فن الوشم بالدين و التقاليد و الأفكار و المثل و الأزياء السائدة و الجو الذى تخلقة الفنون الشعبية المعاصرة من خلال قصة الصراع الكلاسيكي بين الخير و الشر لتكتمل الدراما المصرية . شكل(١١٣، ١١٤).

---

(١) سوسن عامر : مرجع سابق : صـ ٤٨.

(٢) سوسن عامر : مرجع سابق : صـ٤٧.

بعض رسوم الوشم فى ليبيا



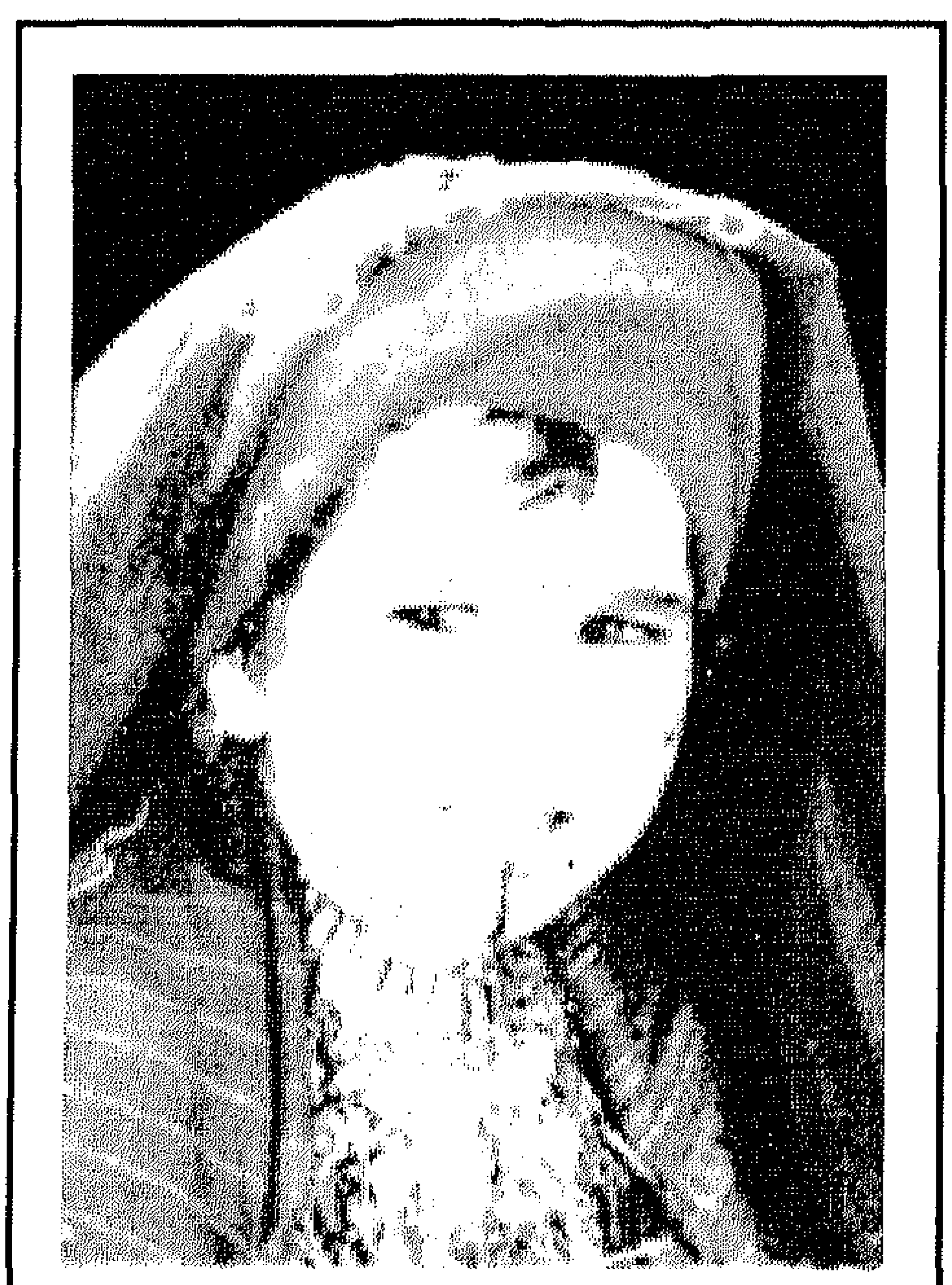
شكل (٦٨) ارتباط الوشم برسوم الحيوانات فى ليبيا (كالجمل).



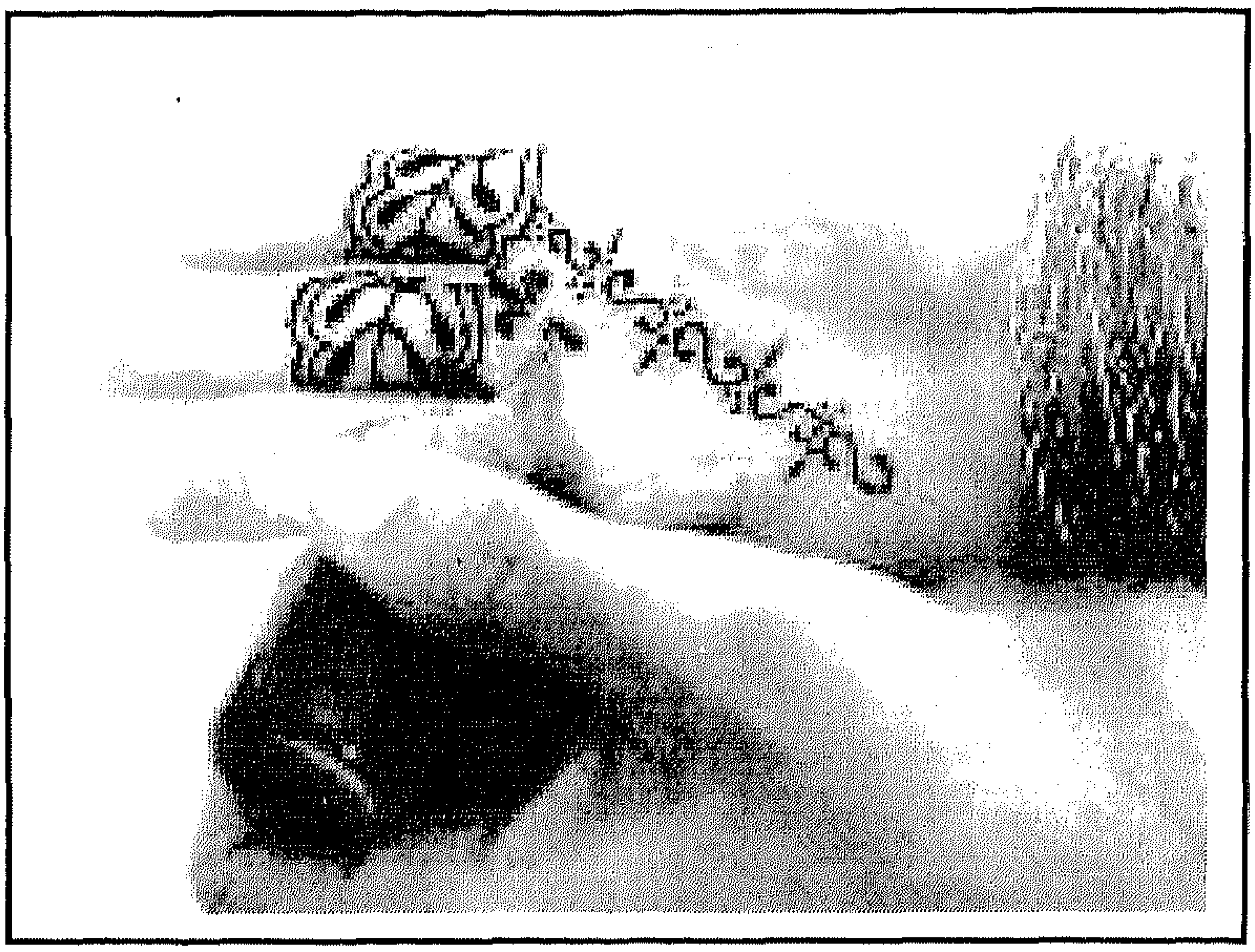
شكل (٦٩) رسوم الوشم على ظهر اليد فى ليبيا.



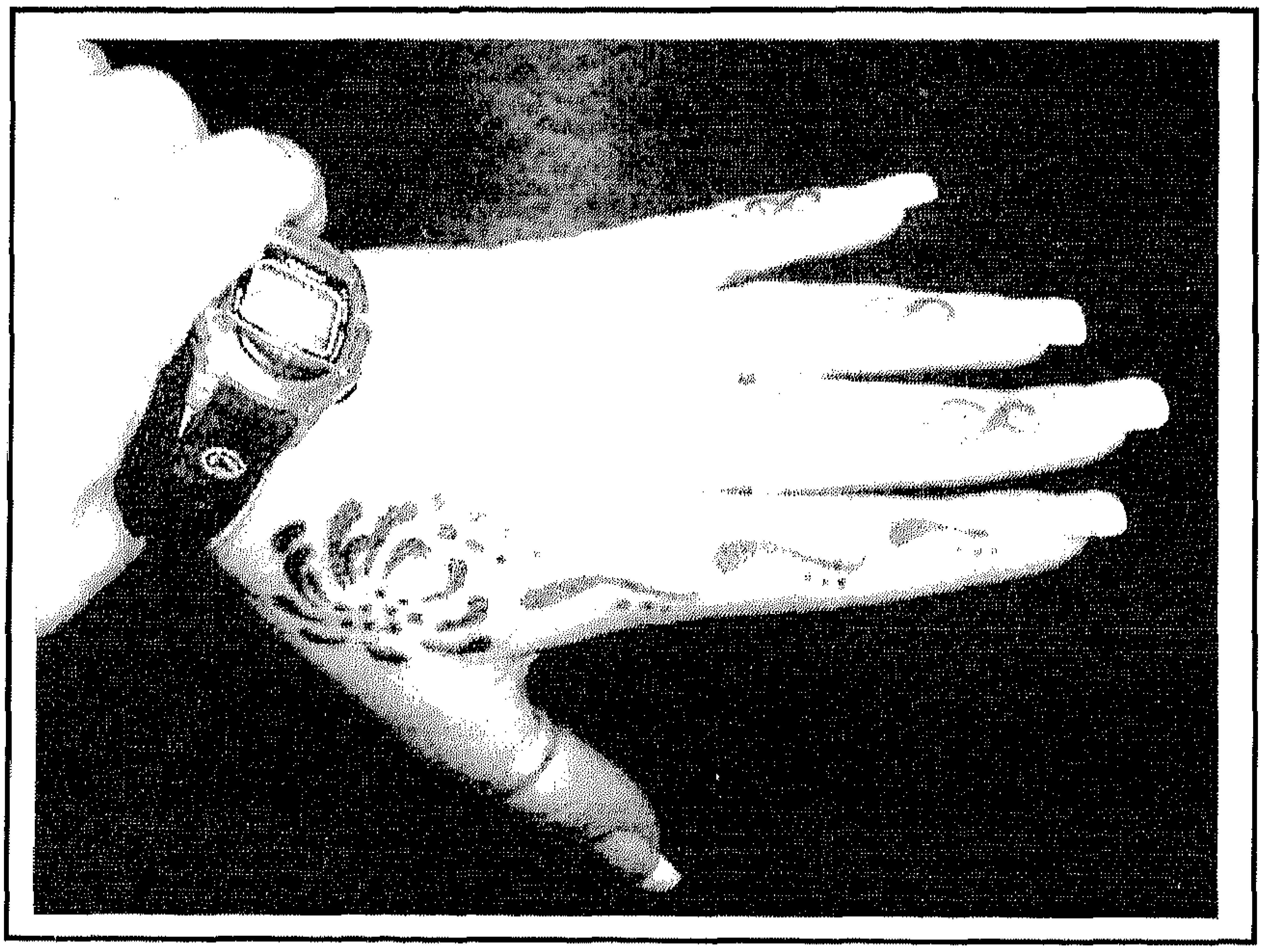
شكل (٧٠) سيدة ترسم الحناء على القدم.



شكل (٧١) طفلة تزين الوجه بالحناء.



شكل (٧٢) رسوم الحناء على باطن اليد فى ليبيا.

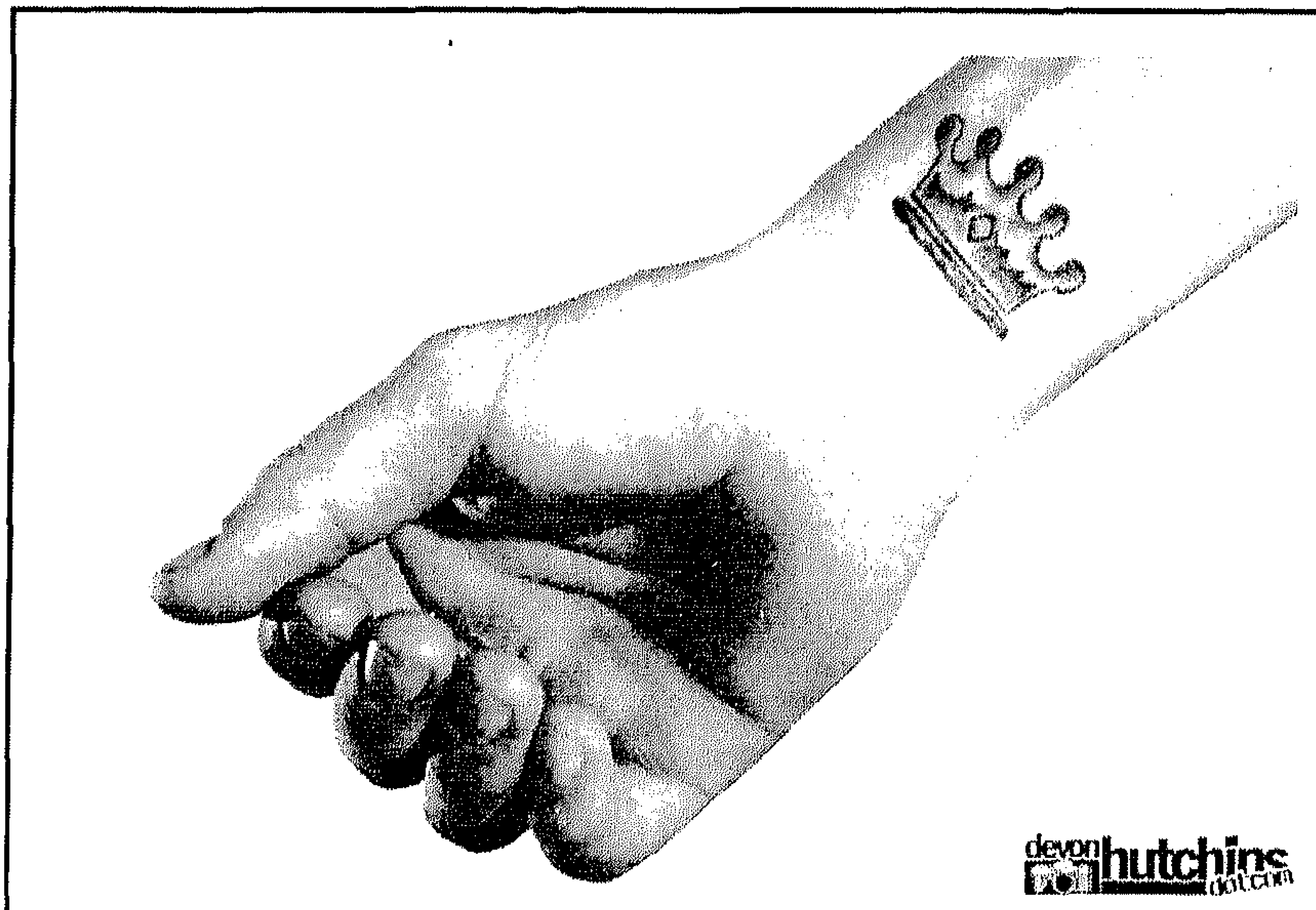


شكل (٧٣) رسوم الحناء على ظهر اليد فى ليبيا.

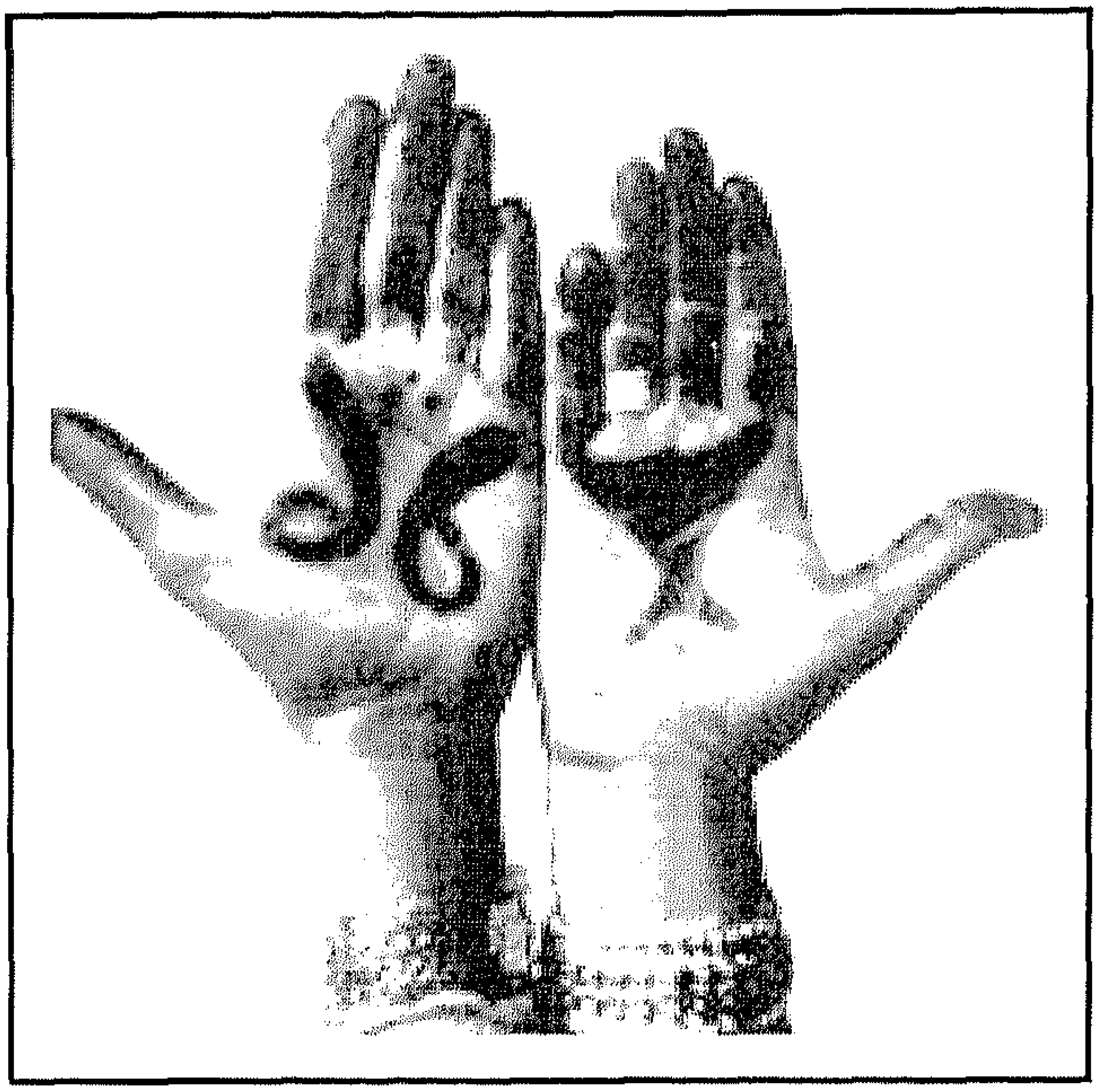
بعض رسوم الوشم فى العراق



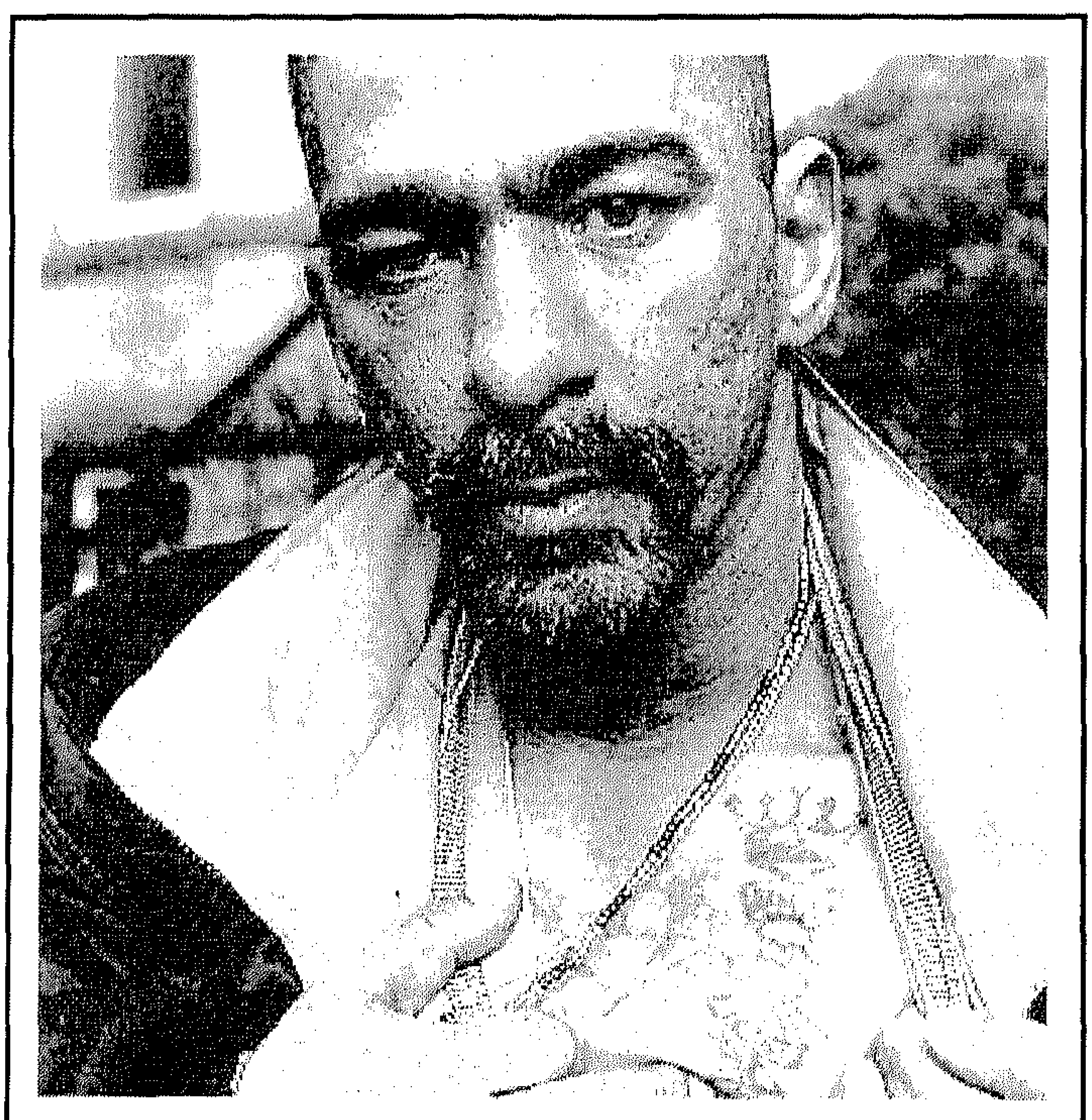
شكل (٧٤) (آم هارفى) دقاقة الوشم فى العراق.



شكل (٧٥) إحدى رسوم الوشم على معصم اليد فى العراق.

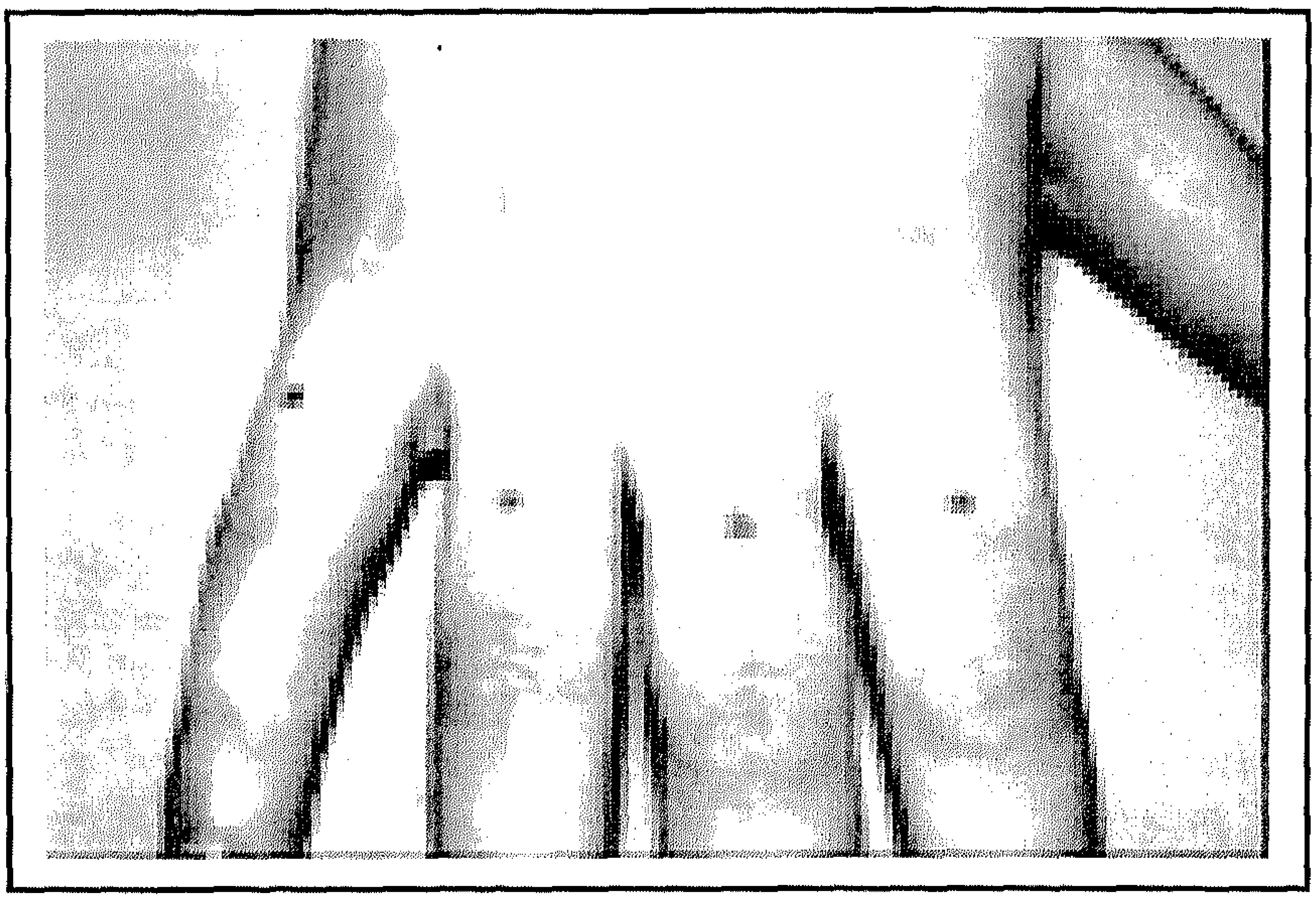


شكل (٧٦) رسوم الوشم فى باطن اليد فى العراق.

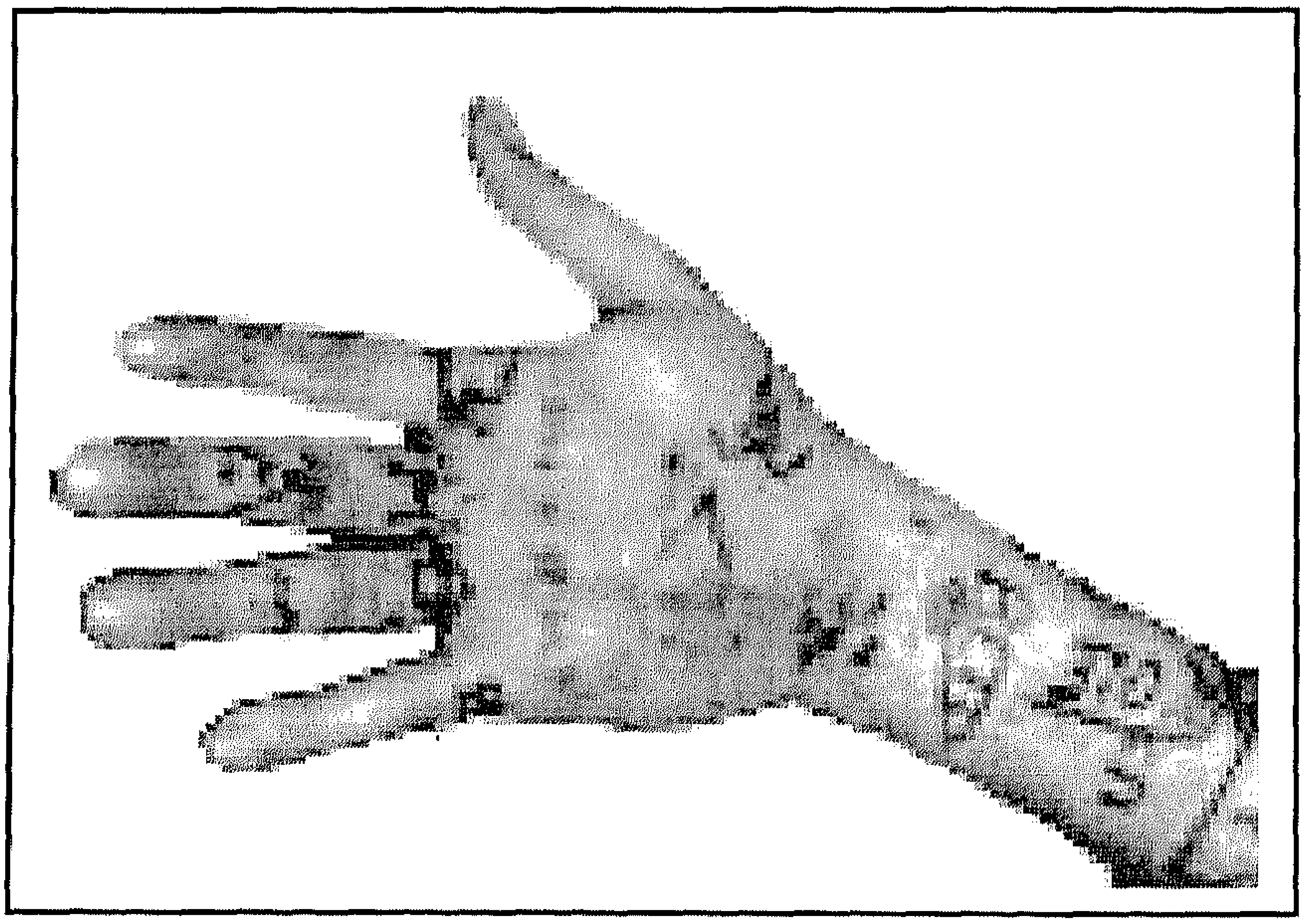


شكل (٧٧) رسم الوشم فى منطقة الصدر فى (الشارقيات).

بـعض رسـوم الـوشـم فـى فـلـسـطـيـن

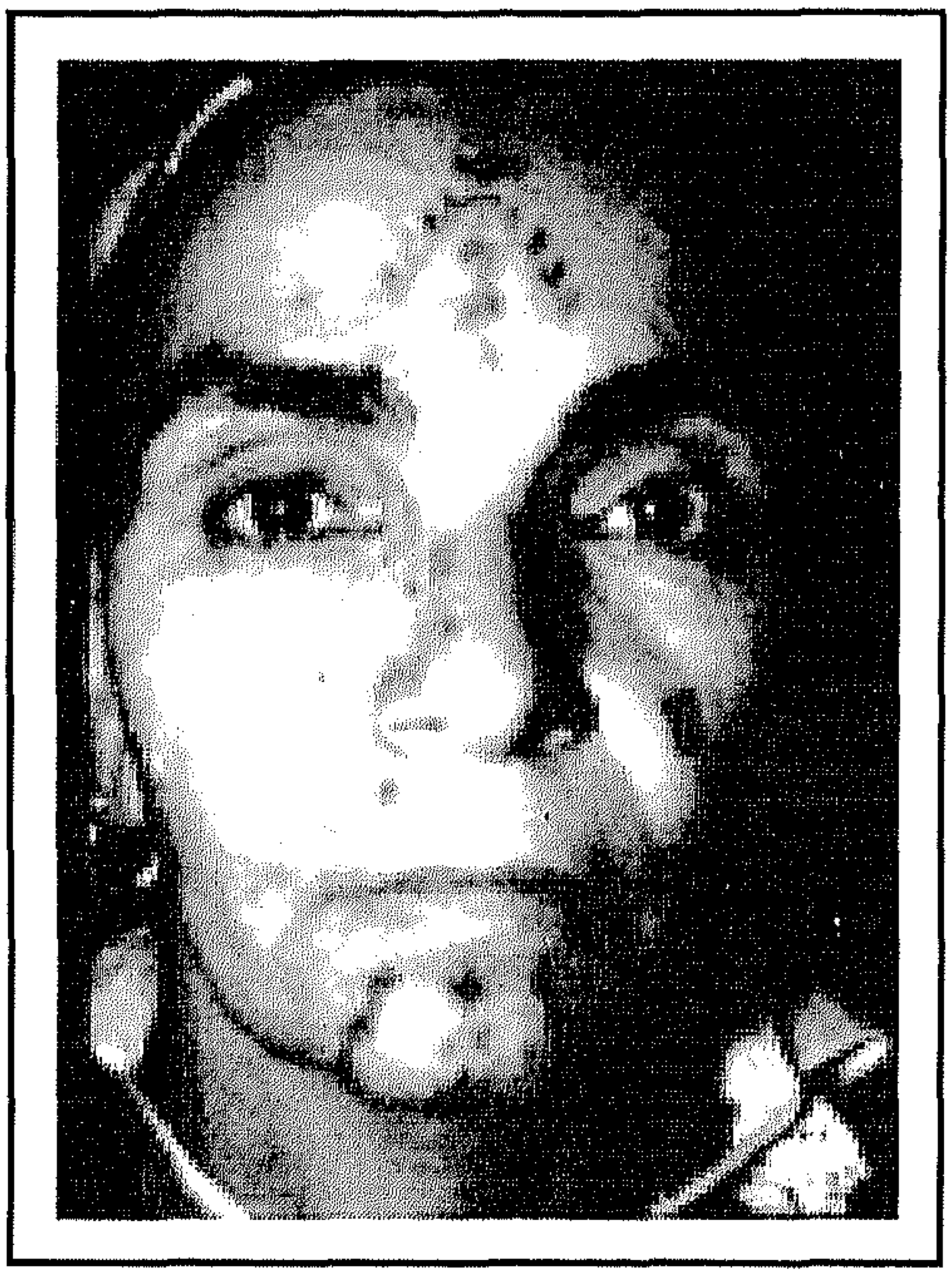


شكل (٧٨) رسوم الوشم بالنقط على اليد فى (فلسطين).

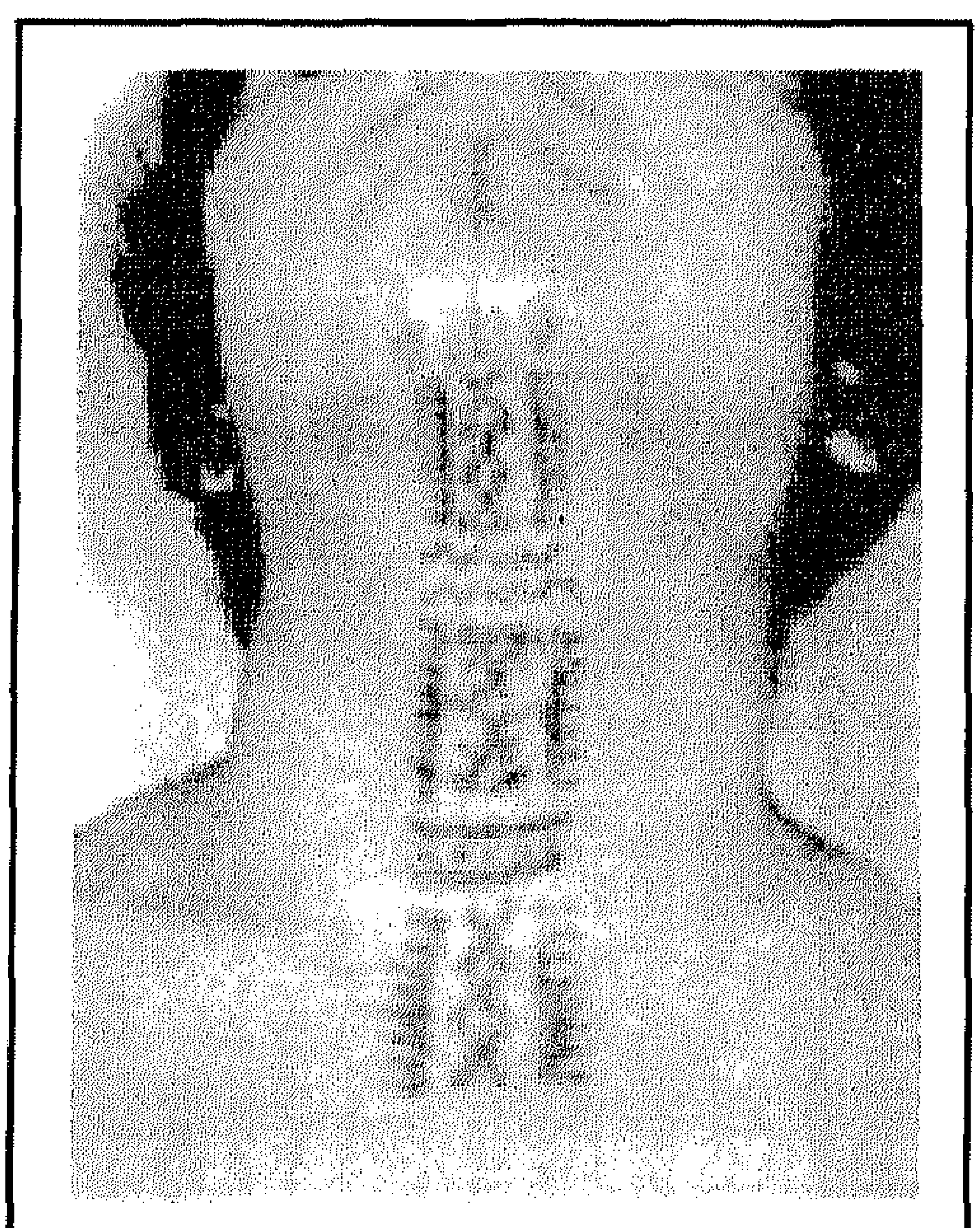


شكل (٧٩) رسوم الوشم بالنجوم و الرموز الحرفية فى (فلسطين).

بعض رسوم الوشم فى الجزائر



شكل (٨٠)
رموز الوشم بالنقط على الوجه فى
(الجزائر).



شكل (٨١)
رموز الوشم على الذقن و الرقبة فى
(الجزائر).

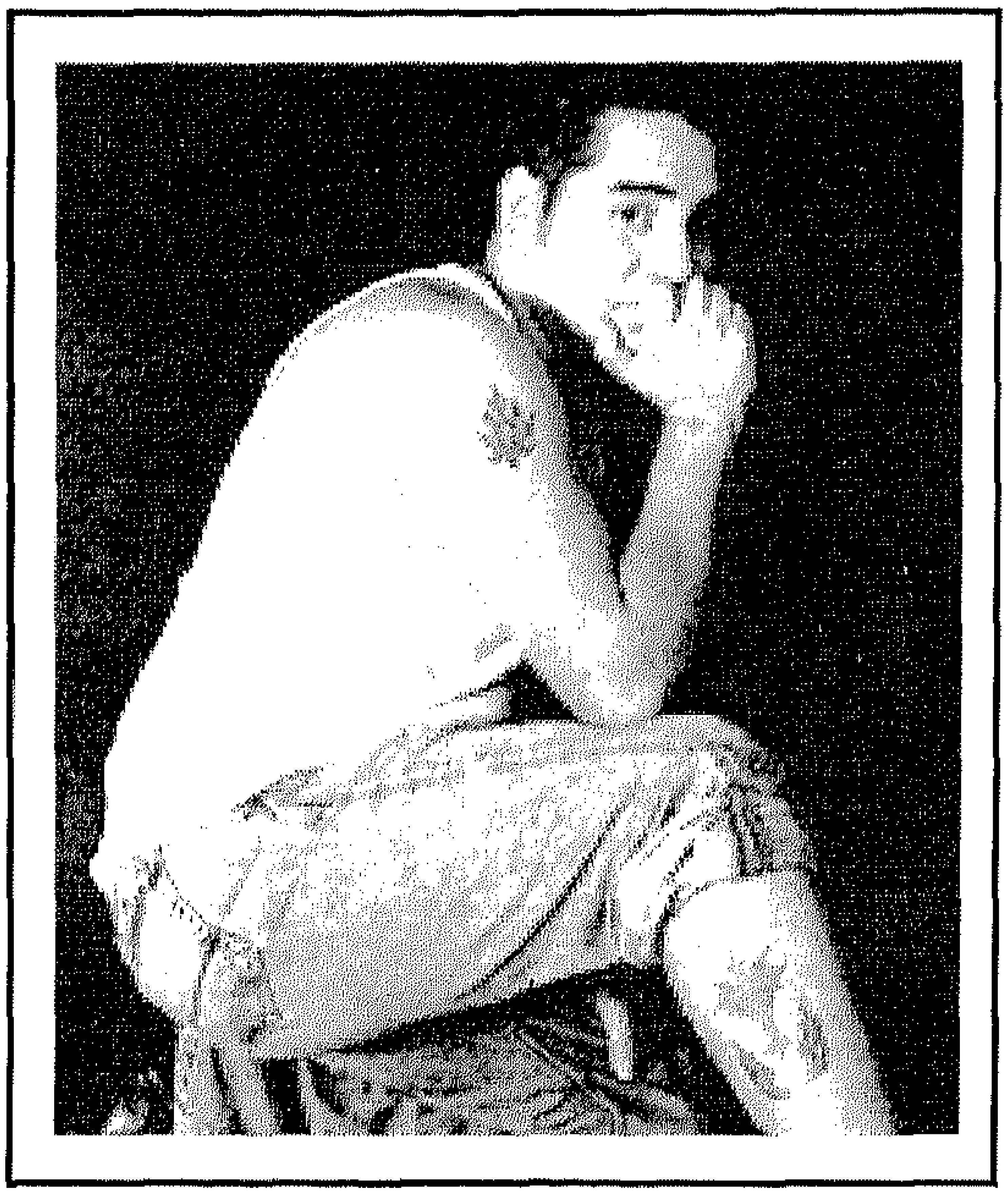


شكل (٨٢) رسوم الوشم على الصدر فى (الجزائر).

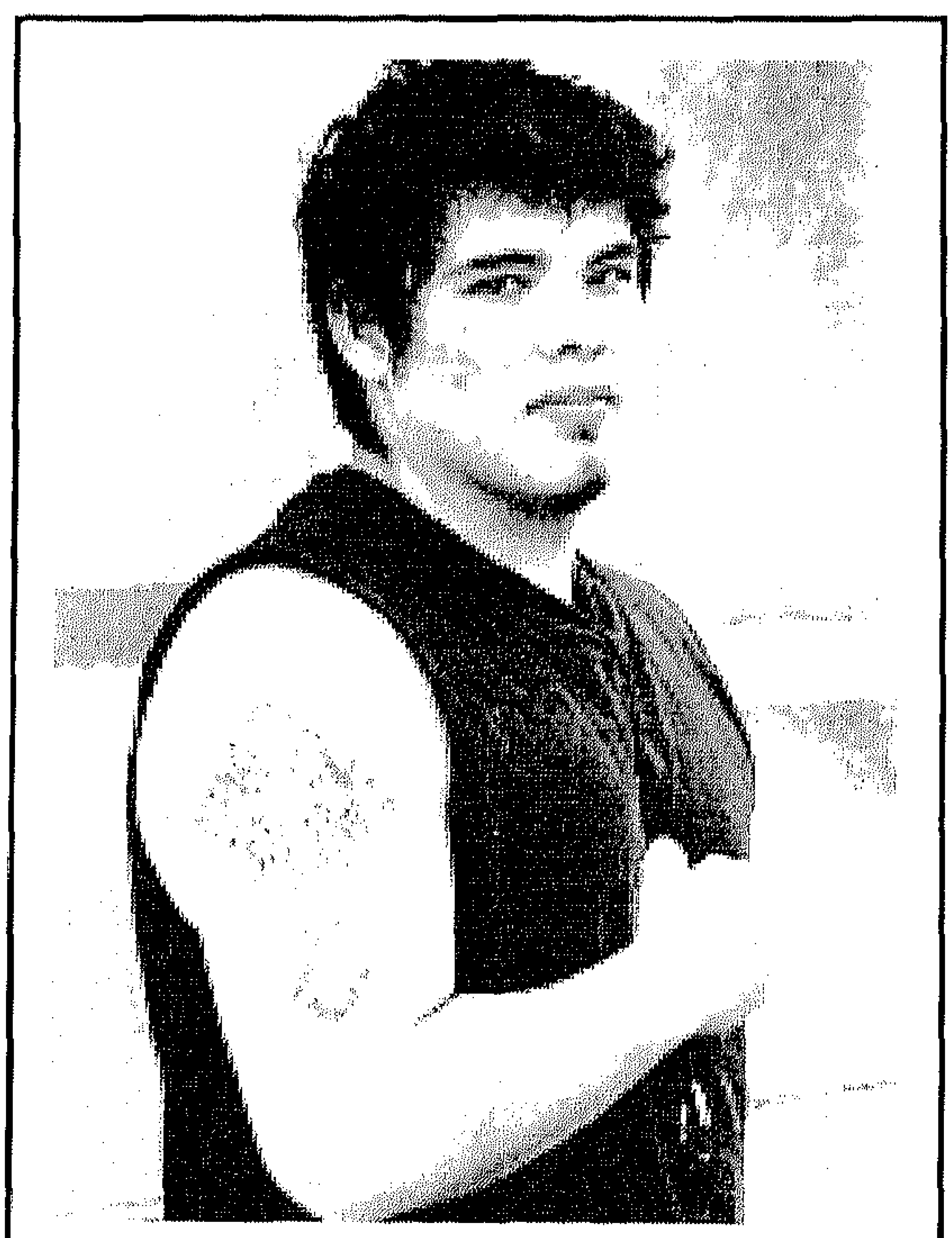


شكل (٨٣)
رسوم الوشم على الكتف فى
(الجزائر).

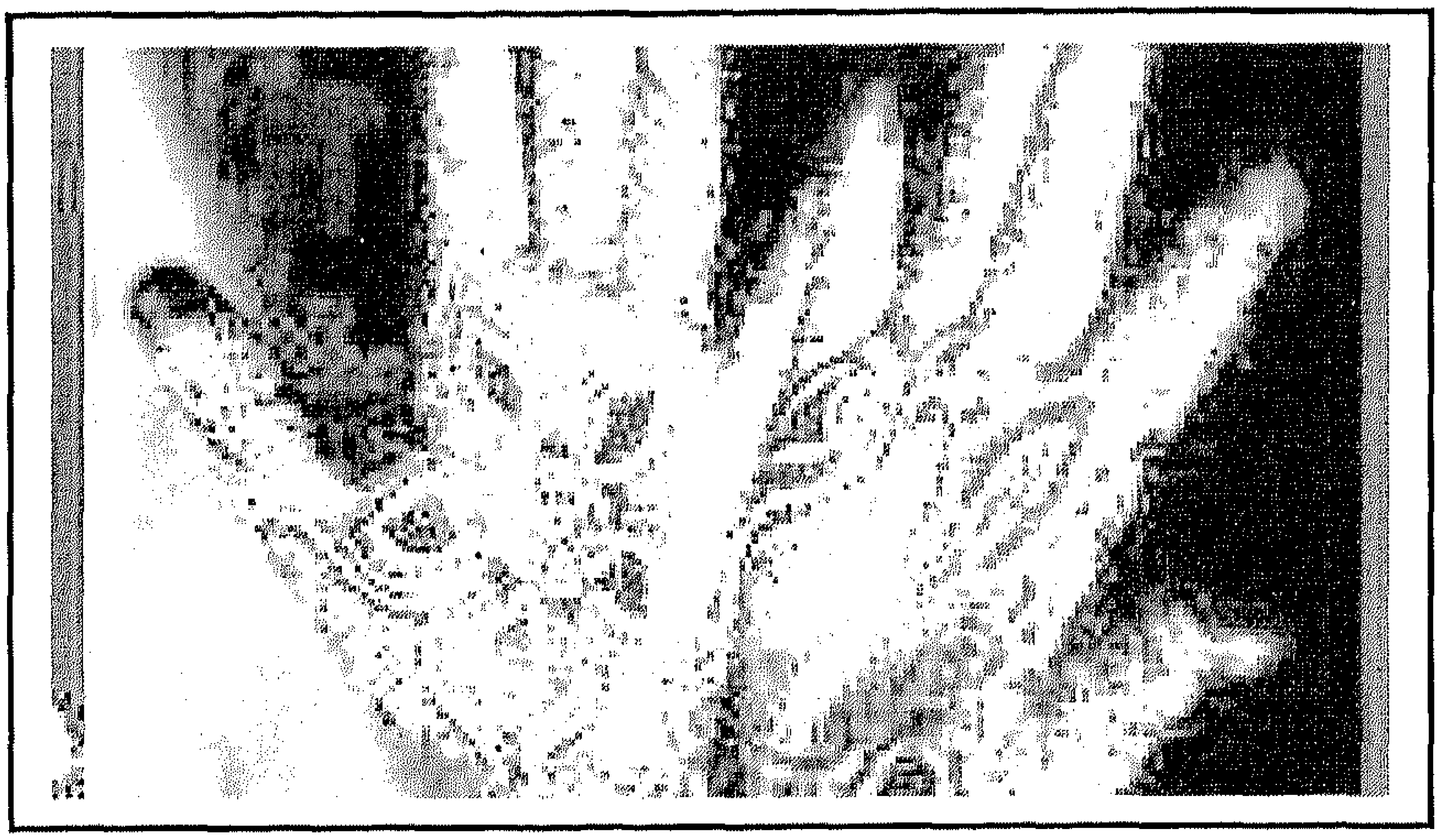
بعض رسوم الوشم فى المغرب



شكل (٨٤)
الوشم ربط بما هو مادي
و روحي فى (المغرب).



شكل (٨٥)
الوشم الديني فى (المغرب).

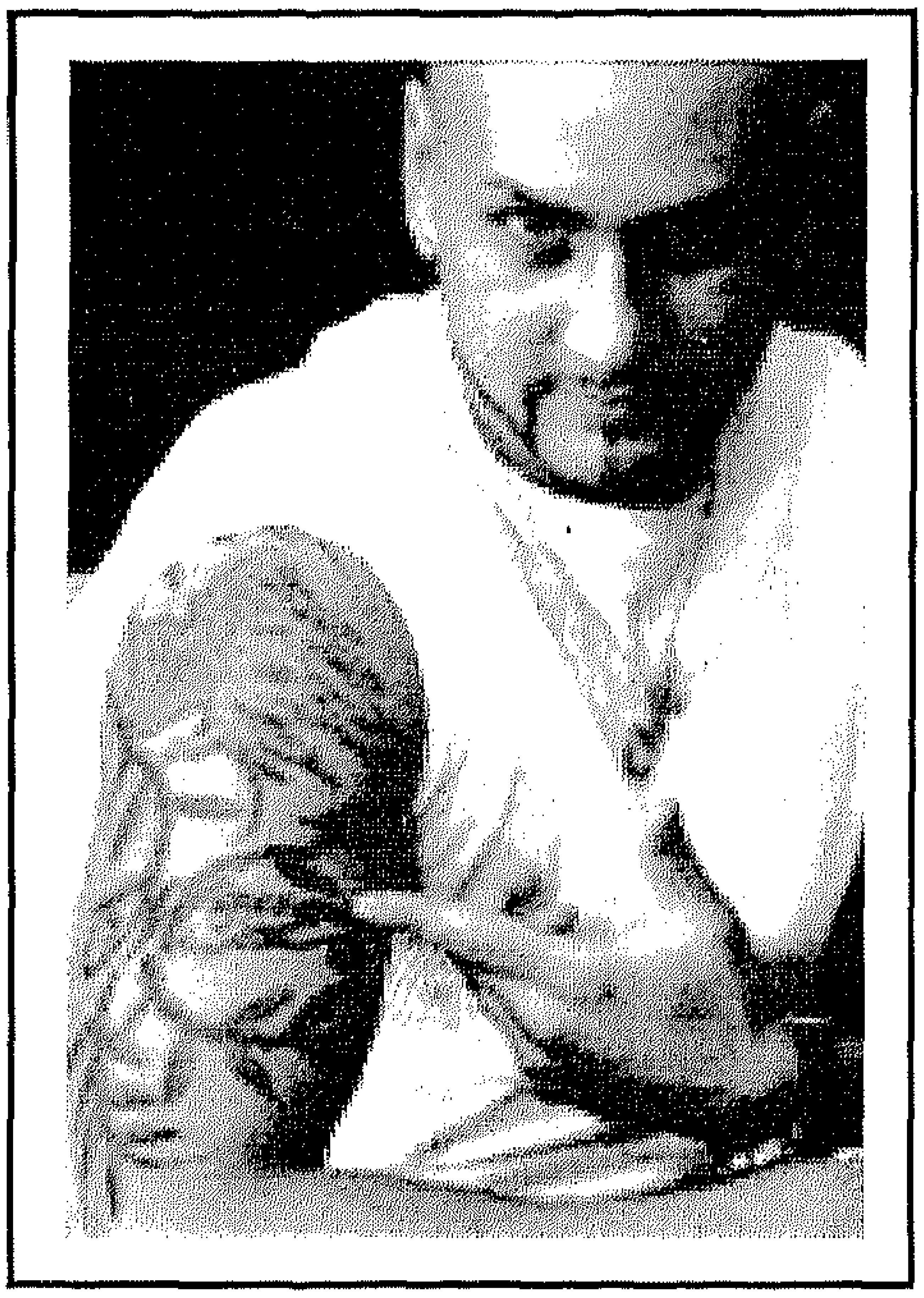


شكل (٨٦) رسوم الحناء فى باطن اليد فى (المغرب).

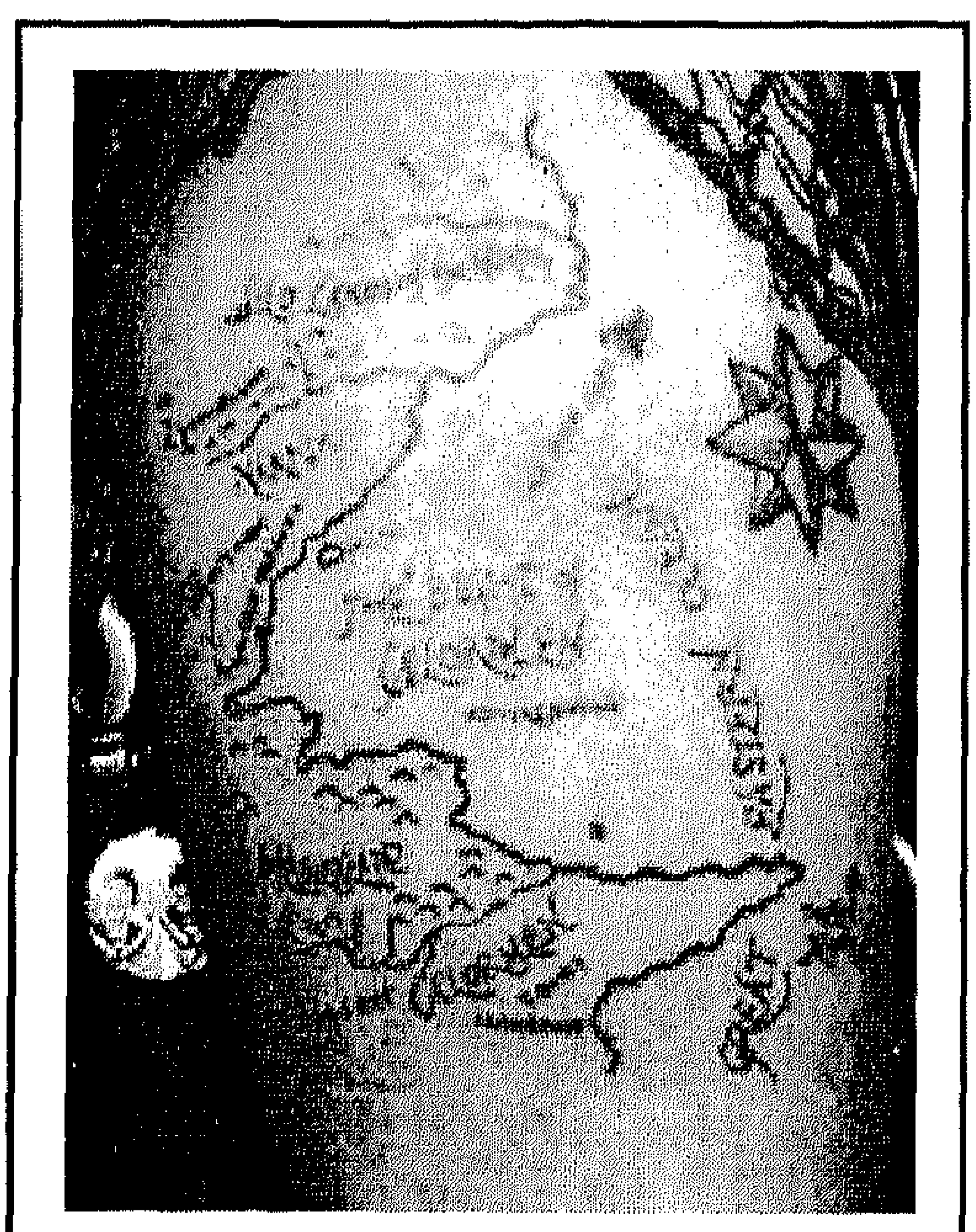


شكل (٨٧)
رسوم الحناء على ظهر اليد
فى (المغرب).

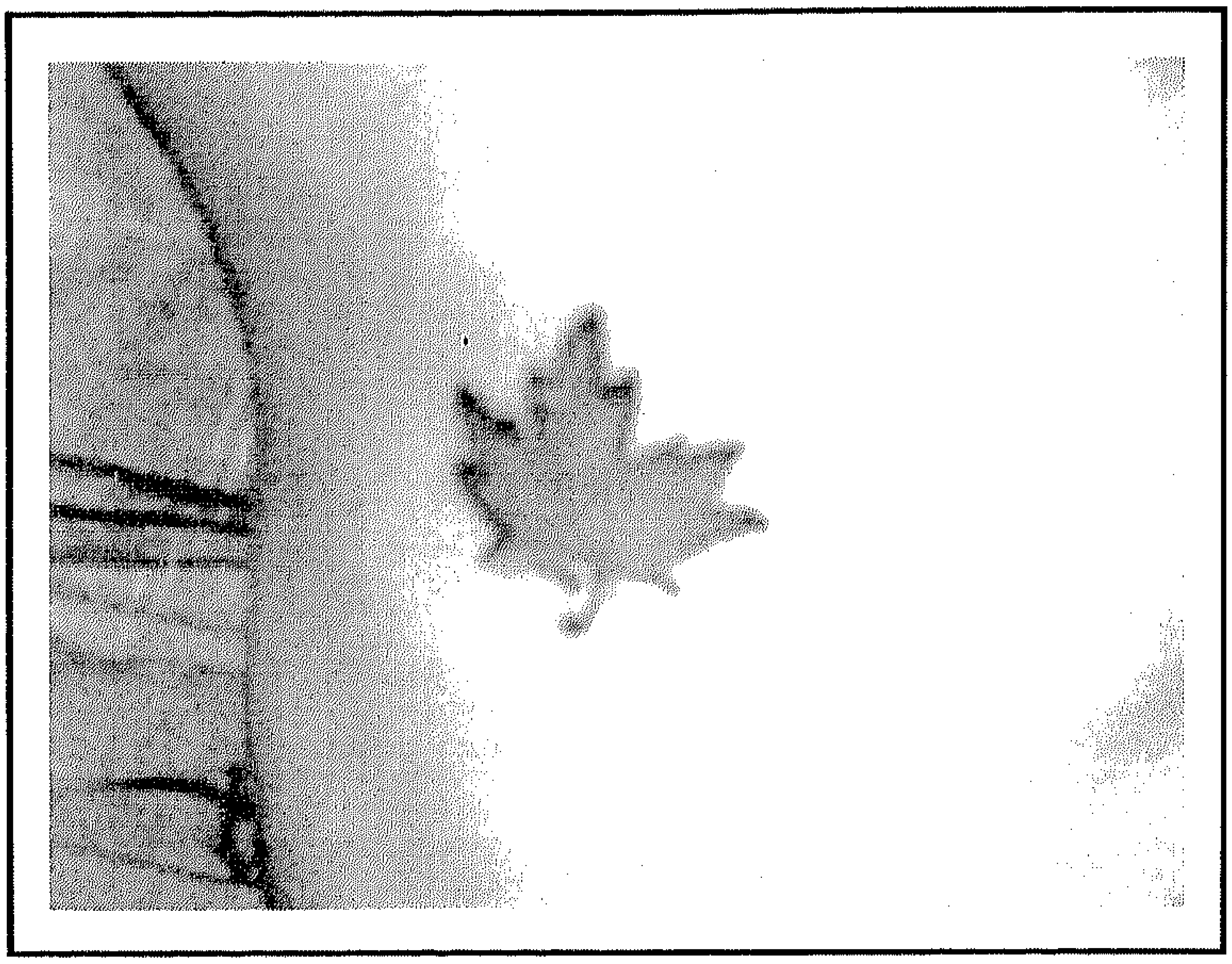
بعض رسوم الوشم فى لبنان



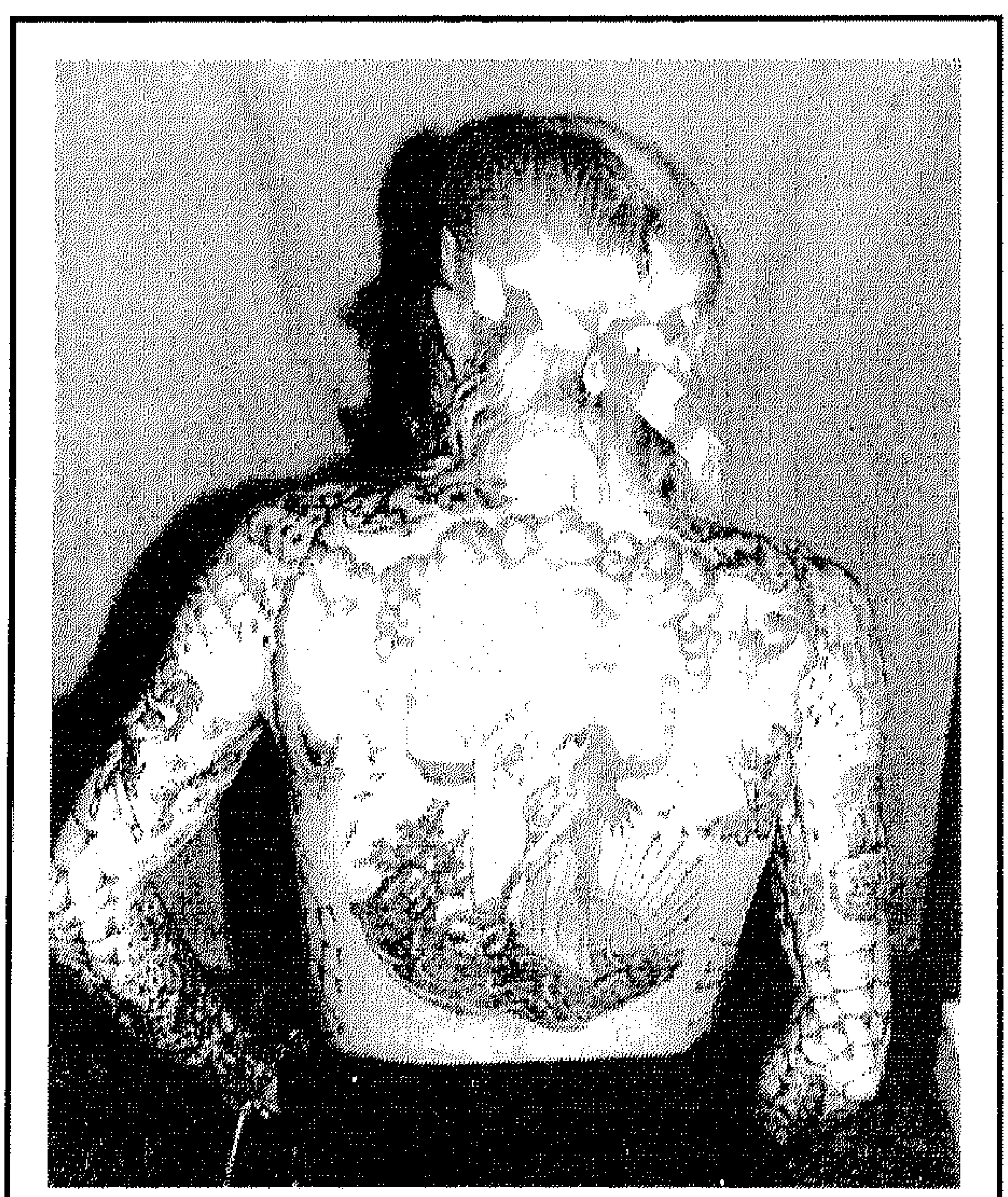
شكل (٨٨)
رسوم الوشم على الكتف التي
ترمز إلى الشجرة فى لبنان.



شكل (٨٩)
إحدى رسوم الوشم على
الكتف التي ترمز إلى
خريطة لبنان.



شكل (٩٠) إحدى رسوم الوشم أعلى الكتف التي ترمز إلى علم لبنان.



شكل (٩١)
إحدى رسوم الوشم الديني
على الظهر فى (لبنان).



شكل (٩٢) أحد الموشومين يدق صورة زوجته بالوشم على كتفه .



شكل (٩٣) رسوم الحناء على ظهر اليد فى (لبنان).



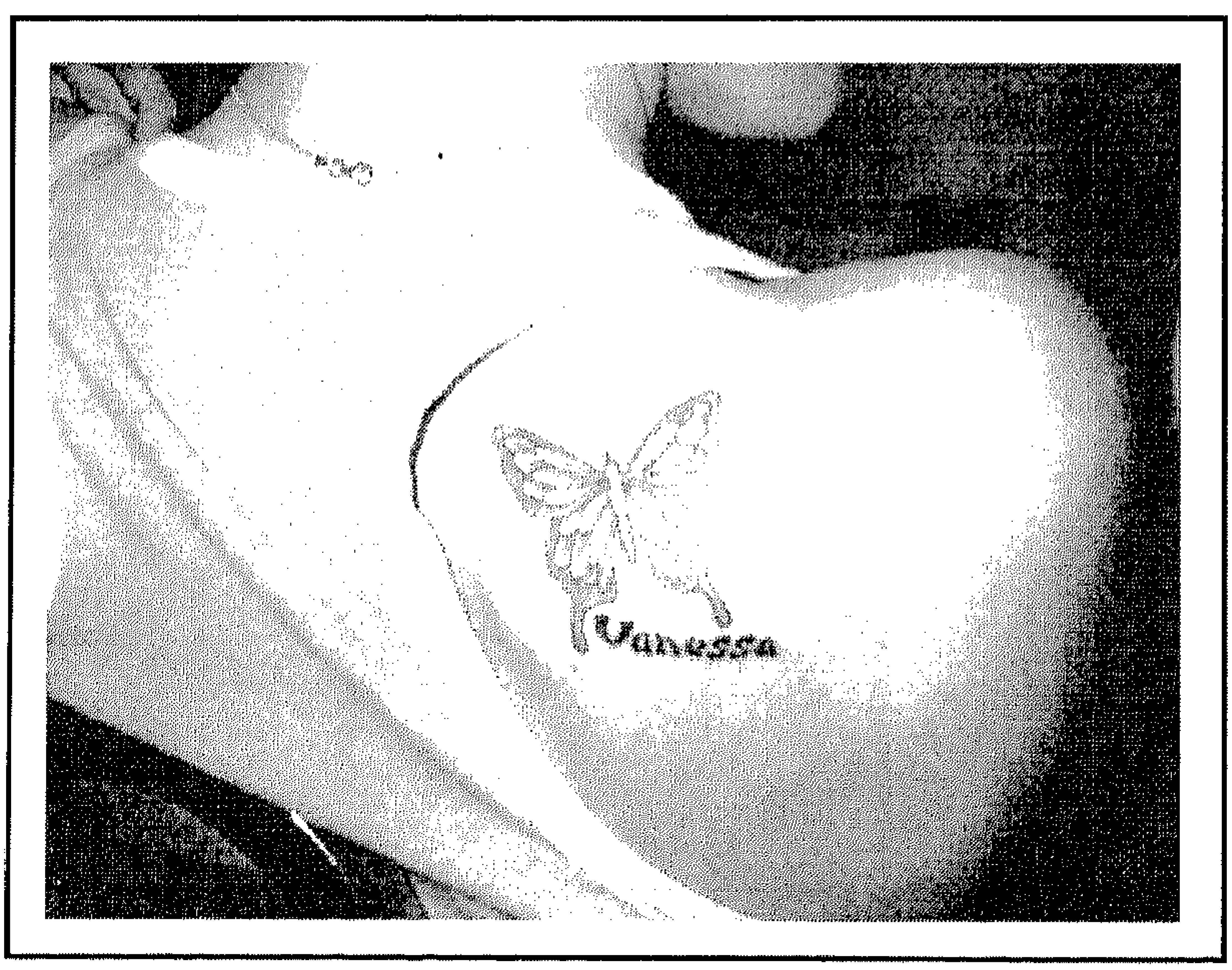
شكل (٩٤) رسوم الحناء فى باطن اليد فى (لبنان).



شكل (٩٥) وشم الحروف الأولى لأسماء المشاهير فى (لبنان).



شكل (٩٦) إحدى رسوم الوشم على الكتف تشير إلى أفعى.

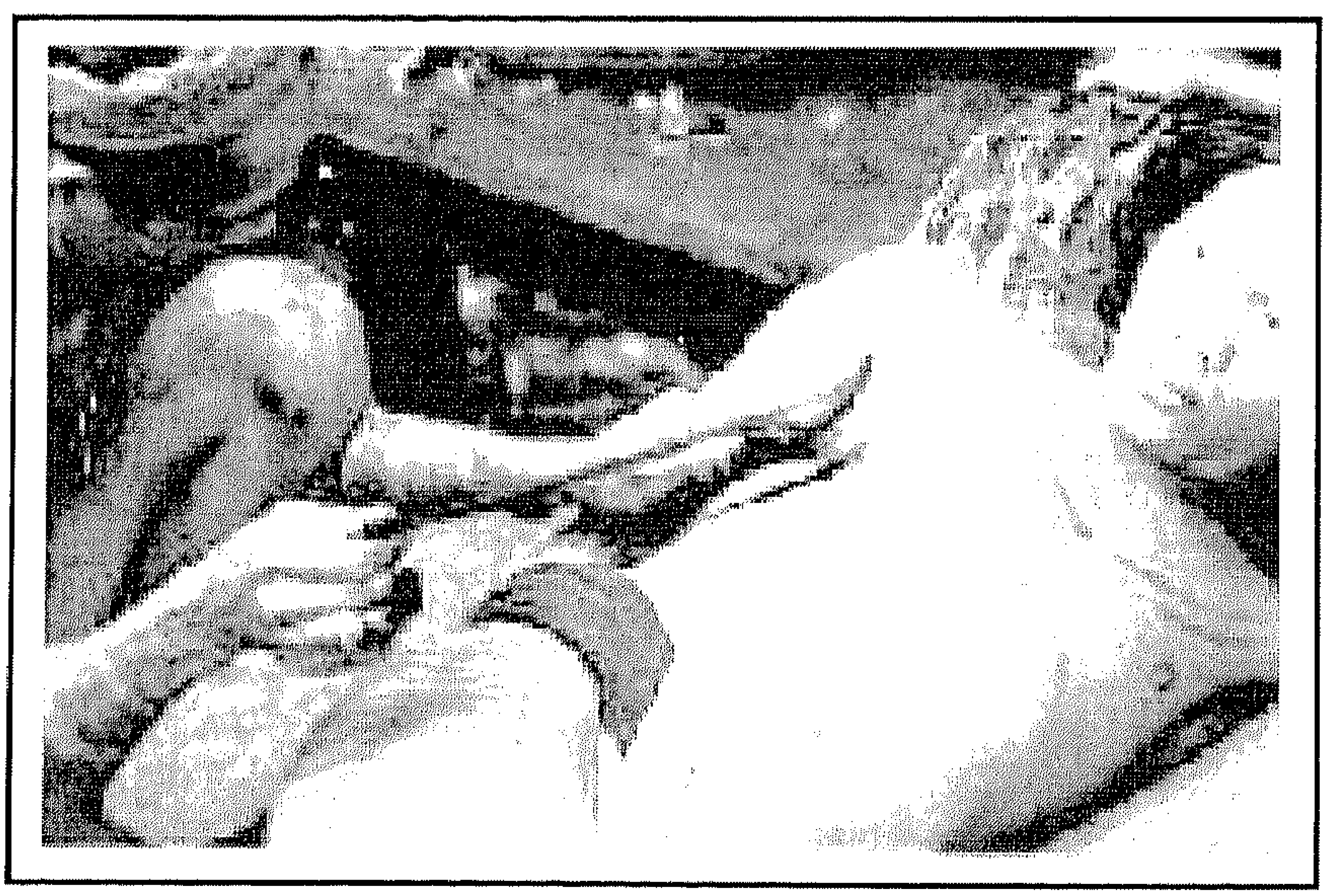


(٩٧) إحدى رسوم الوشم على الكتف،تشير إلى فراشة.

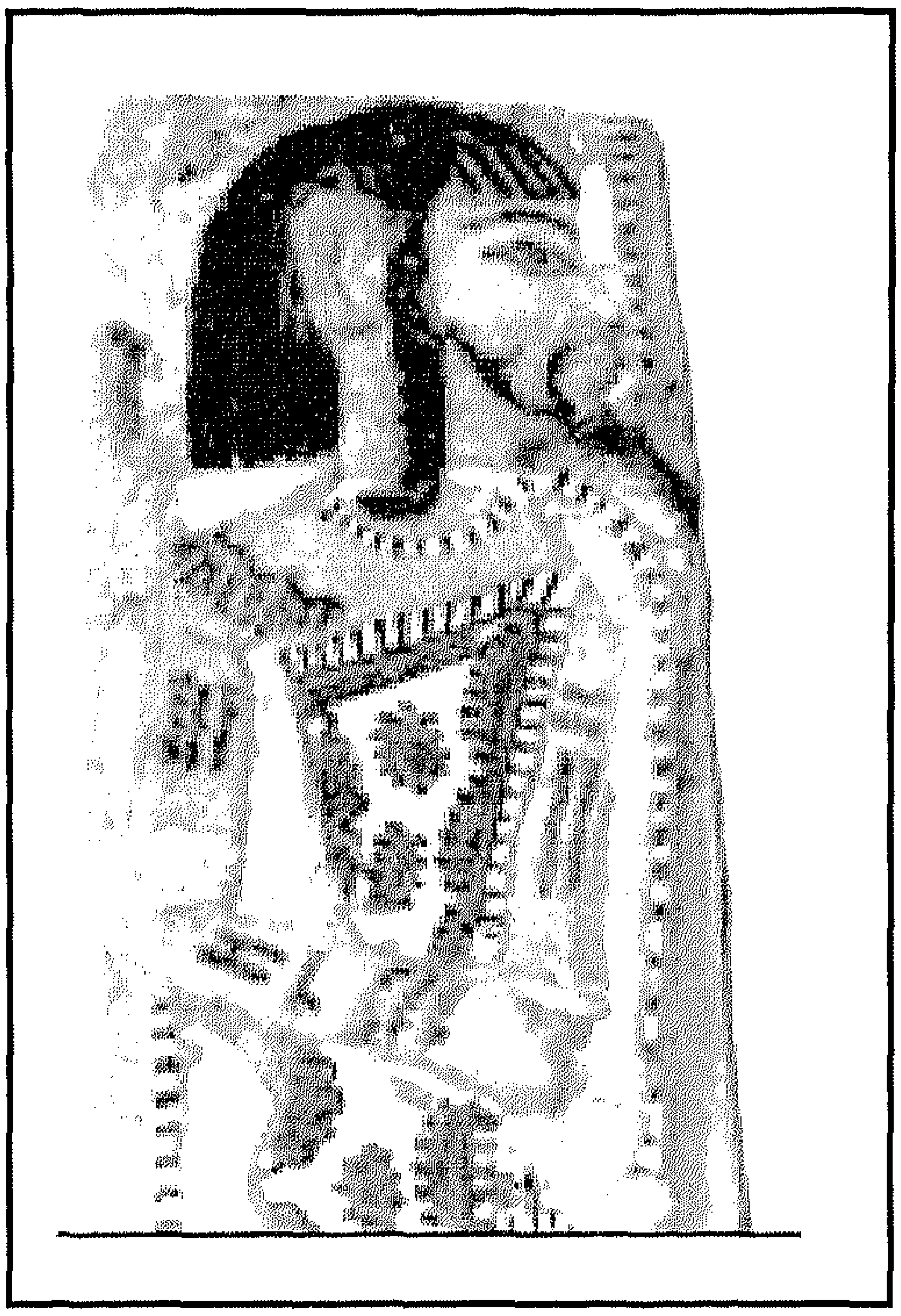
رسوم الوشم في مصر



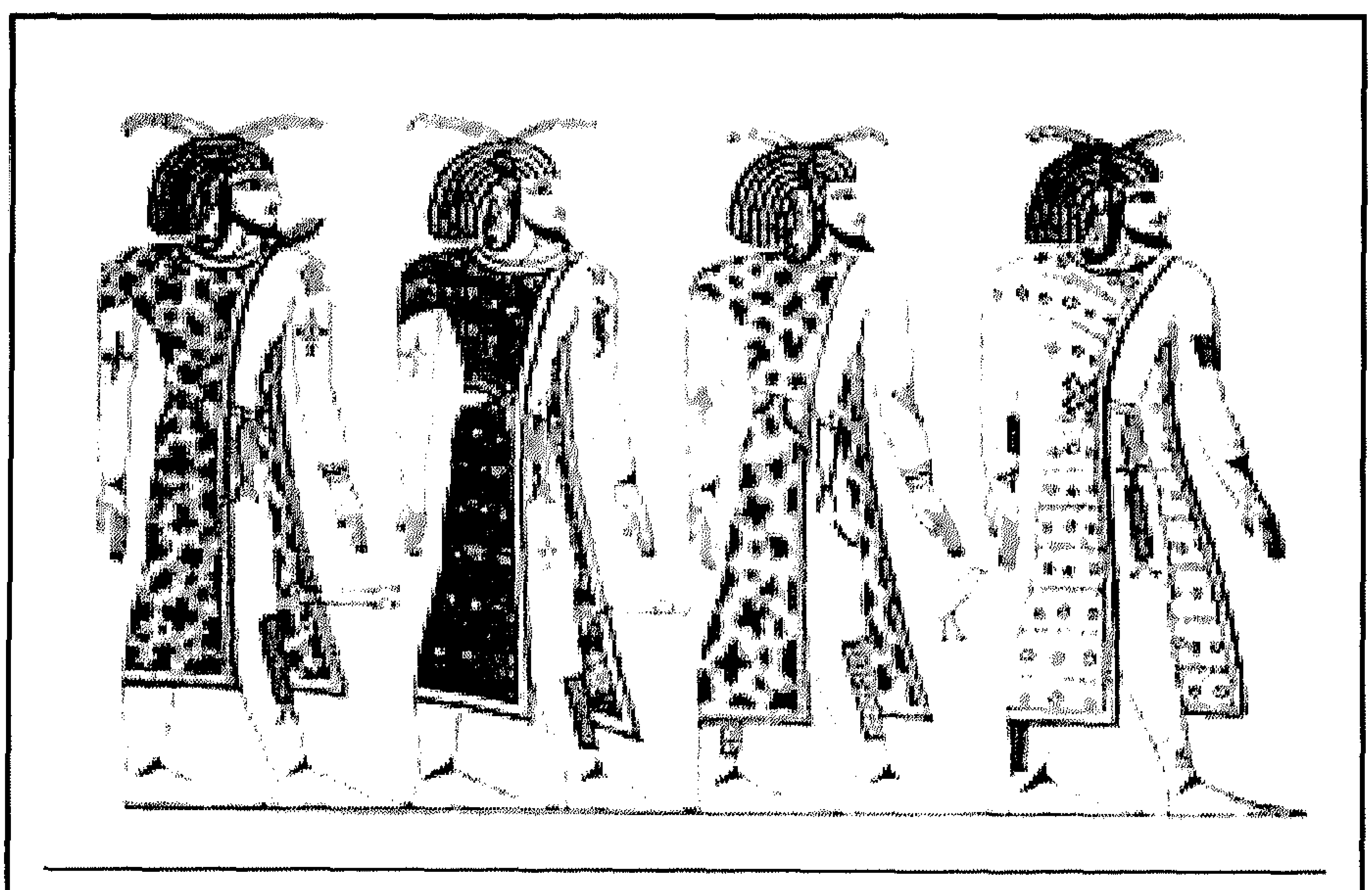
شكل (٩٨)
إحدى رسوم الوشم البدائي
فى (مصر) لشكل حيوان



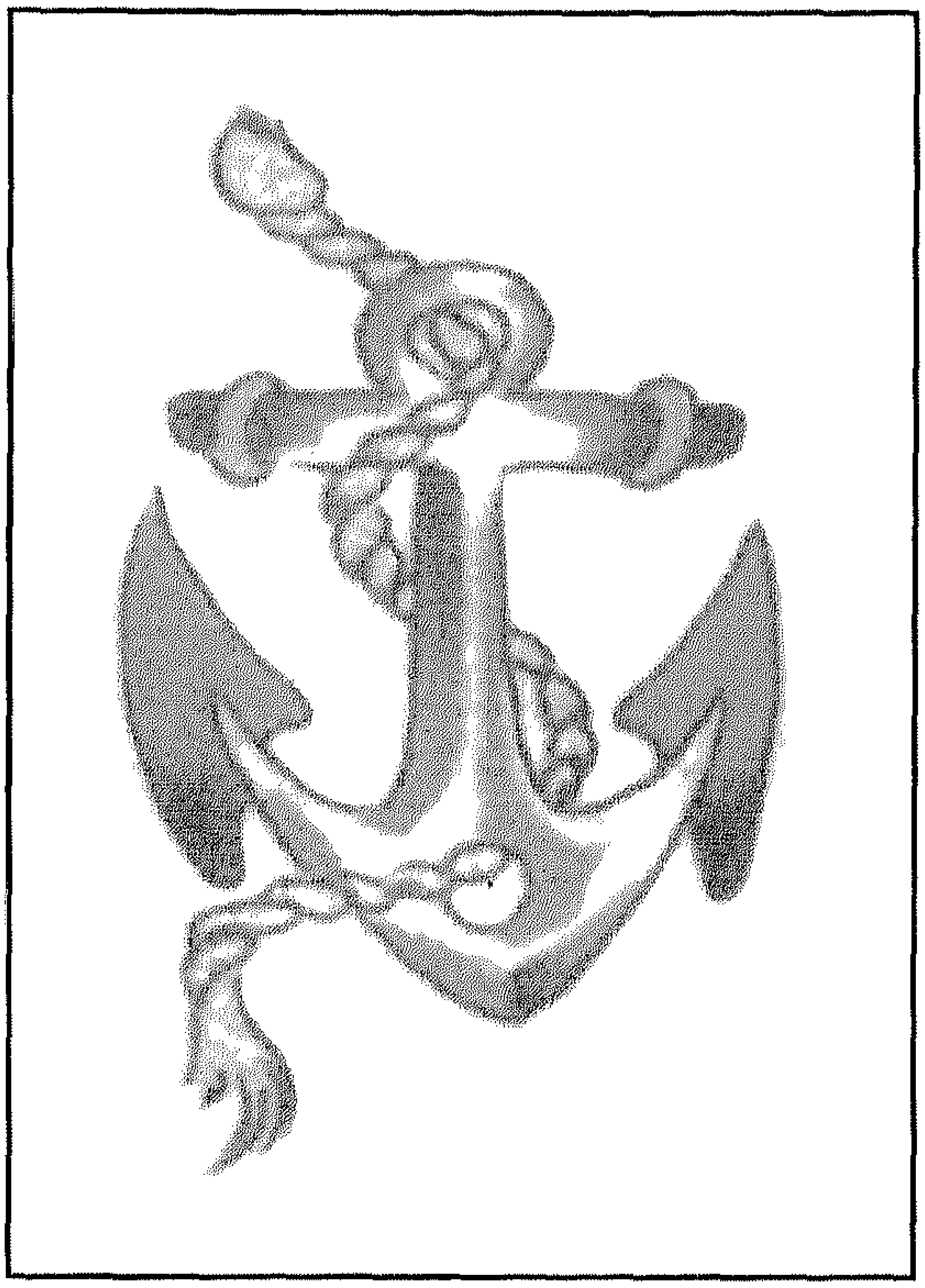
شكل (٩٩) طريقة تنفيذ الوشم البدائي .



شكل (١٠٠)
شواهد لرسوم الوشم
عند المصري القديم
على الكتف و اليد.



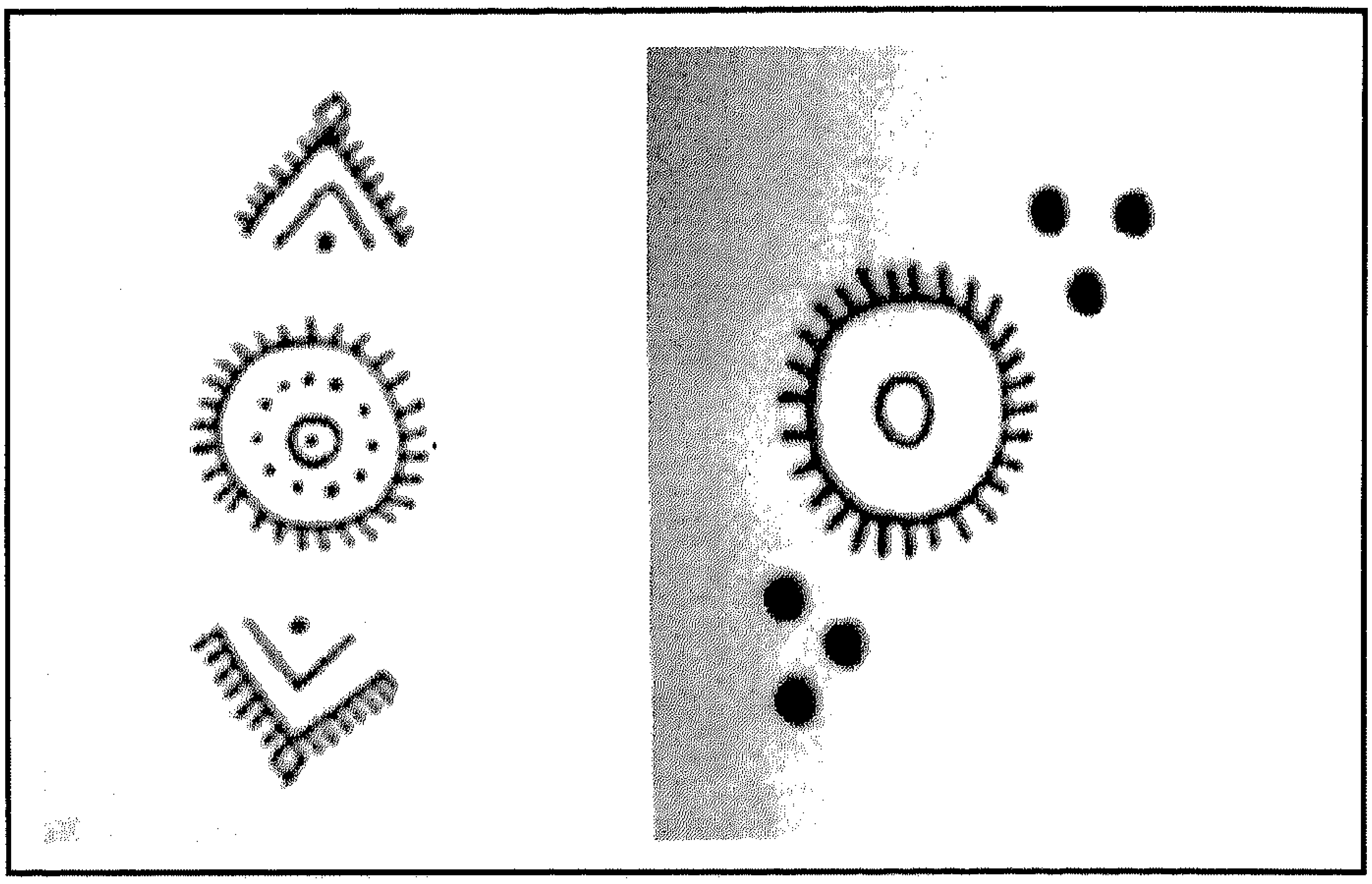
شكل (١٠١) شواهد لرسوم الوشم على اليد فى مقبرة (سيتي الأول) فى مصر.



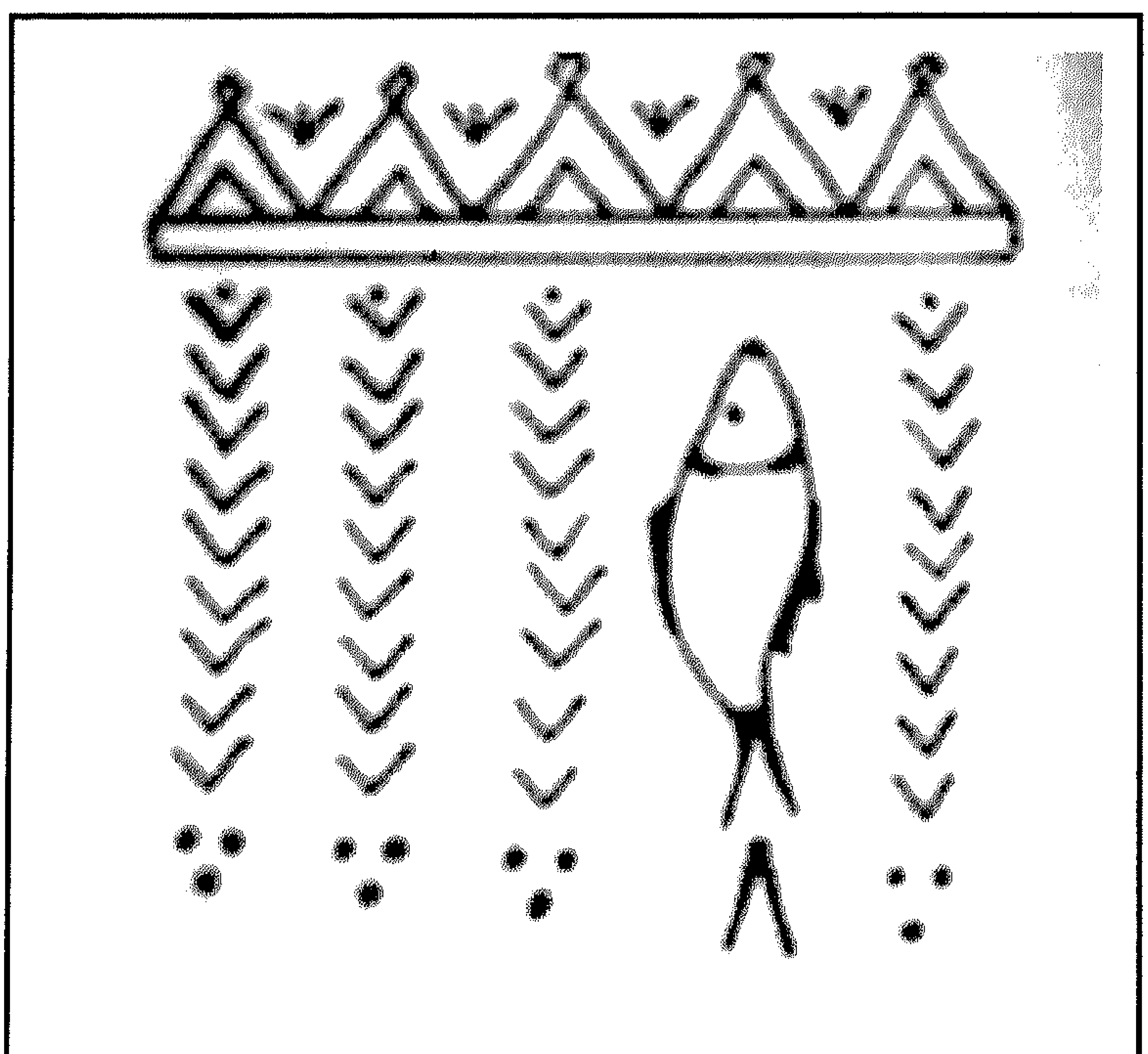
شكل (١٠٢)
وشم الهلب كاحد الرموز التي تميز بها الصيادين فى المدن الساحلية فى مصر .



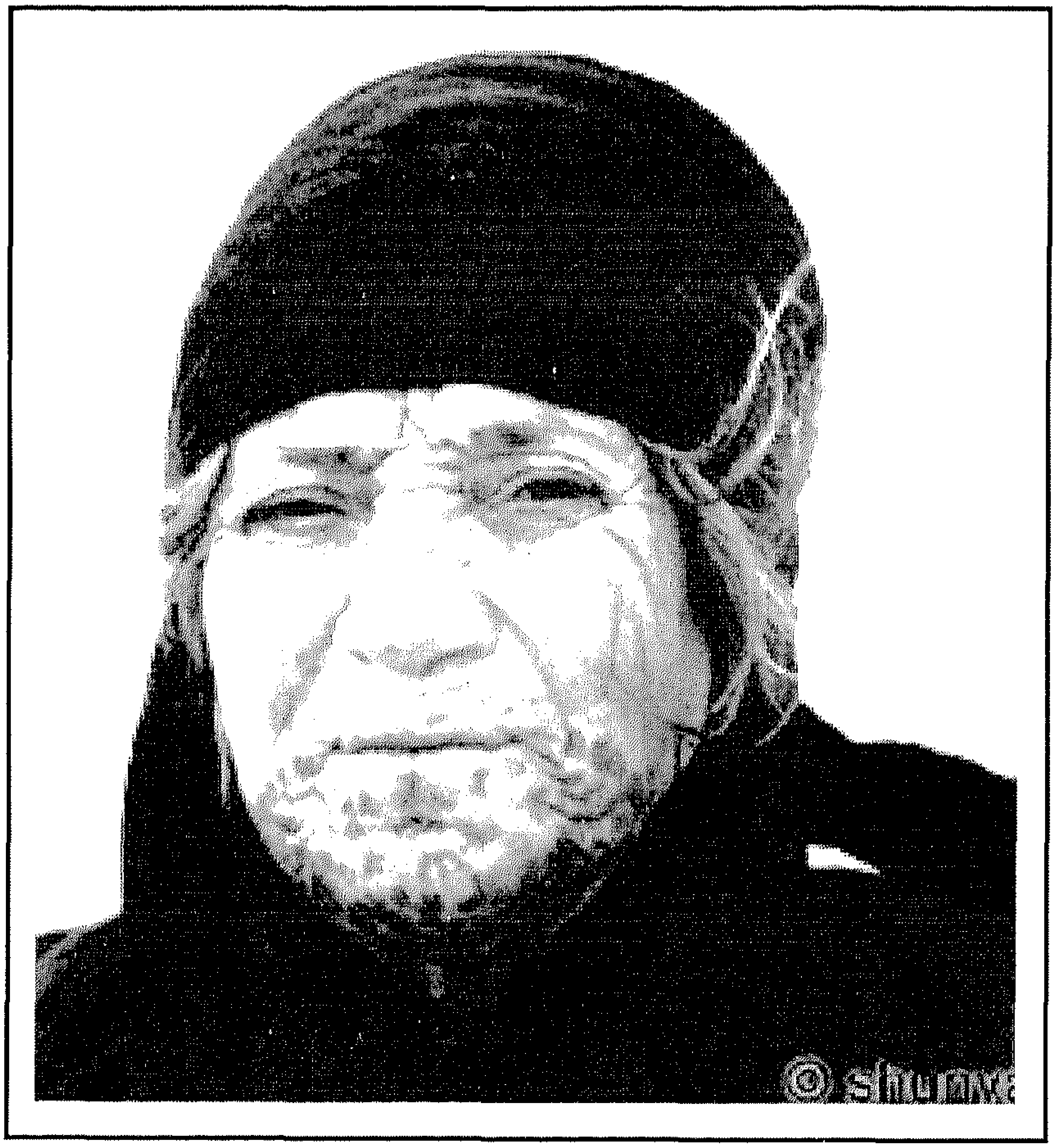
شكل (١٠٣) رسوم الوشم فى الريف المصري .



شكل (١٠٤) رسوم الوشم النقطية و الخطية و الدائرية التي تميز بها الريف.

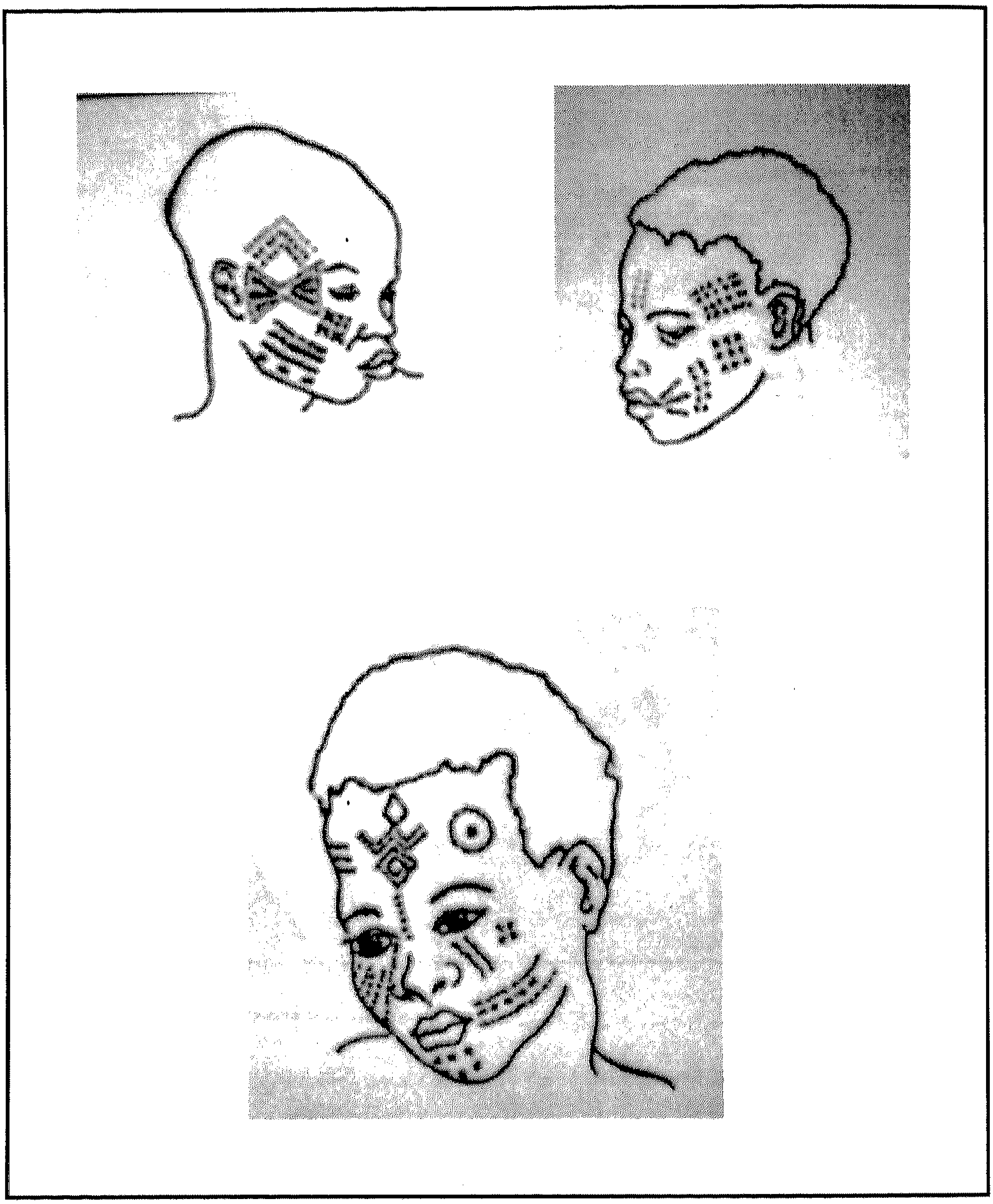


شكل (١٠٥) إحدى رسوم الوشم الخطيّة فى الريف المصري .



شكل (١٠٦)

رسوم الوشم على الذقن و الجبهة التي تميز بها النساء صعيد مصر.



شكل (١٠٧)

مواضع دق الوشم فى أماكن مختلفة بالوجه .



شكل (١٠٨)

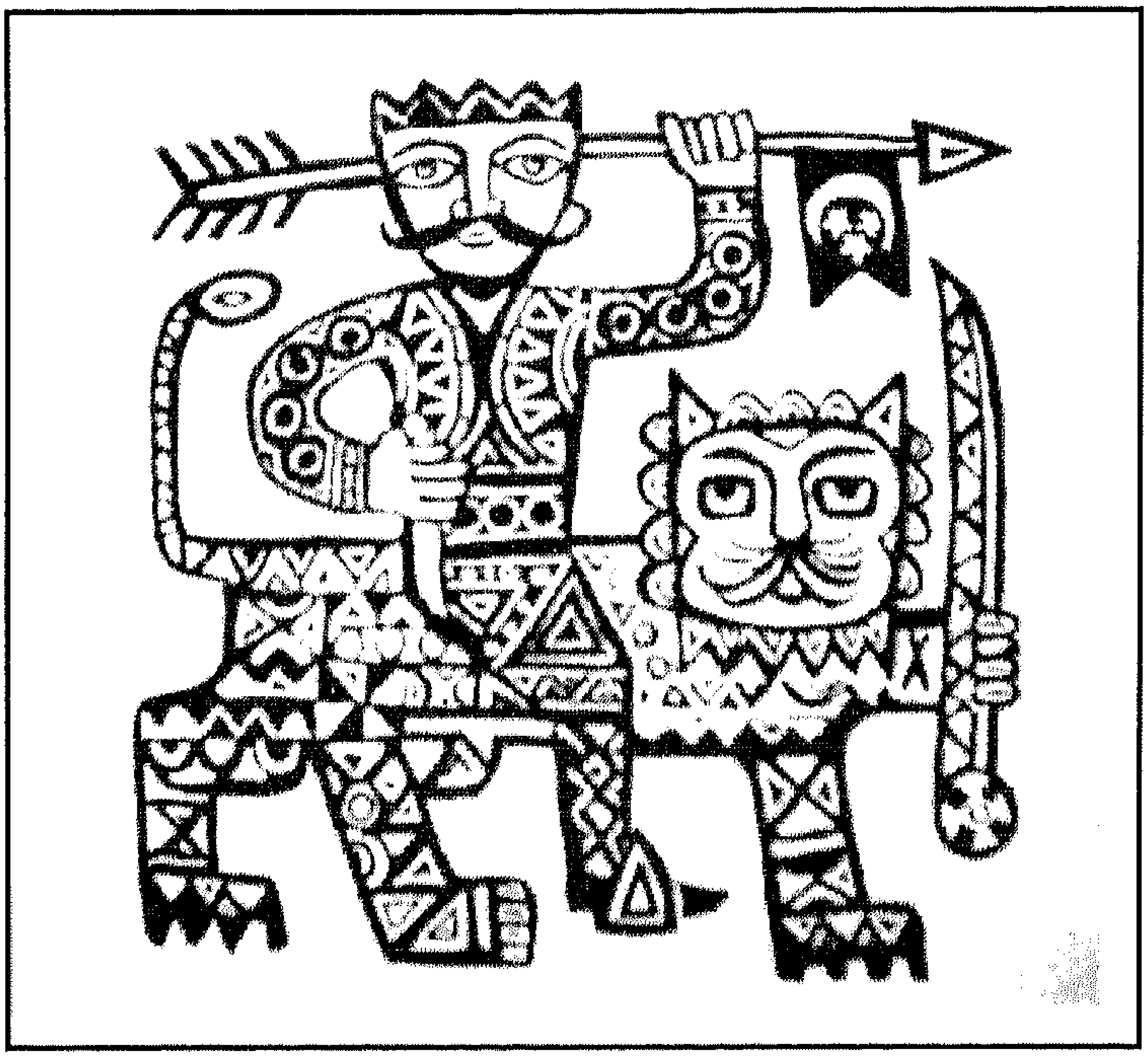
أحد رسوم الوشم القبطي ذات مكانة كبيرة فى نفوس المسيحيين فى مصر و هو القديس (مارجرجس) .



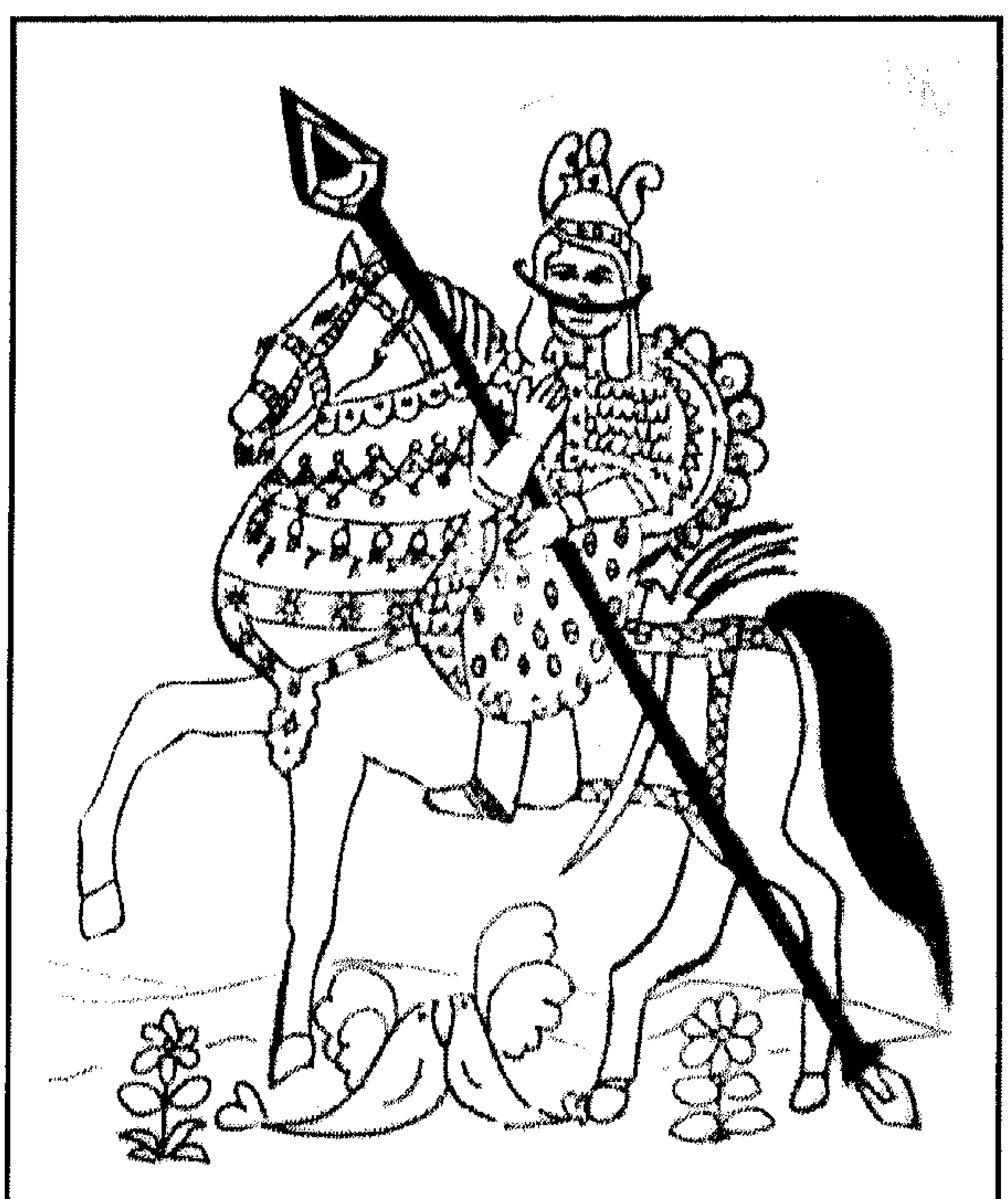
شكل (١٠٩)
أحـــد رســـوم الوشم فى الفن الإســـلامي و التي تشير إلى أحـــد الفرســـان الأقـــوياء و هو (الزير سالم) .



شكل (١١٠)
وشـــم للفارس (الزير سالم) و (جساس) .



شكل (١١١) وشم الفارس الشجاع (عنتر بن شداد).



شكل (١١٢)
وشم للفارس القوى و الشجاع
ذو الشارب الكبير .



شكل (١١٣)
وشـــم لأعظم قصص الـــوفاء و هـــو وشم (حسن و نعيمة) .



شكل (١١٤) وشم لأسد ينقض على أفعى ليؤكد حقيقة انتصار الخير على الشر.

الوشم في اوربا

وكـــان الـــبحار والمستكشف البريطاني (جيمس كووك) Gemes .C فقد أدخـــل الوشم إلى أوروبا في العام ١٧٧١ بعد عودته من البحار الجنوبية، حيث شـــاهد (التاهيتيـــين) يمارســـون فن الوشم، وقد وصف عملية الوشم بالقول : " إنهـــم يلونون أجسادهم من خلال ثقب الجلد باستخدام أدوات صغيرة مصنوعة من العظم، مقطعة على شكل أسنان صغيرة، حيث يملئون الفجوات بخليط أسود أو أزرق داكـــن، مُعـــد مـــن دخان جوز غنية بالزيت " كما وصف المستكشف الفرنسي (بوغانفيل) Boganel بعد الكابتن (كووك) كيف تلون نساء ناهيتي أجـــسادهن باللـــون الأزرق الـــداكن، وهذه العلامات كانت تشير إلى بلوغ الفتاة مكانـــتها فـــي المجتمع . كما استخدم الإغريق وشماً سرياً على جواسيسهم . أما الـــرومان فاستخدموه لتعليم وتمييز عبيدهم وحيواناتهم ، كما غطى الدانمركيون والاســـكندنافيون والسكـــسوني أجـــسادهم بـــرموز قبلـــية وشارات سرية (١).

وقد ظل الوشم بدائياً حتى أواخر القرن التاسع عشر حين اخترع الأمر يكي (صـــامويل أوريلـــي) جهـــاز (تلـــتو) الذي يعمل على الكهرباء(٢) .. وبهذا الاختـــراع أصـــبح الوشـــم سهل التنفيذ ولا يحتاج إلا لبضعة دقائق، بينما كان يستغرق تنفيذه في السابق عدة ساعات، وبالأدوات البدائية.

سهيل مطر : احد الفنانين الموهوبين الذين استغلوا بدق الوشم في سوريا

و يـــرجع الوشم الزخرفي في أوربا إلى عصور ما قبل التاريخ . و خاصة الـــشعوب البدائـــية و كـــان بغرض تزيين الجلد و التعبير عن فكرها بطريقة واضـــحة و ثابـــتة و كـــان السبب الرئيس للوشم الزخرفي في أرويا يرجع إلى الرغبة في إثارة الدهشة و الرغبة في التظاهر و الغرر الغريزي و كل ذلك من مميـــزات الإنسان البدائي و الطبيعة الساذجة و استمرت هزة التقاليد بلا انقطاع حتـــى يومـــنا هـــذا . بيـــنما الوشم المتعلق بالأجناس البشرية فمنتشر جدا بين الأشـــخاص الذين يعيشون في فرنسا و الواديين من شمال أفريقيا و تكون رسوم الوشم على شكل خطوط مستقيمة أو منحنية أو على هيئة نقط أو صلبان أوأشكالا هندسية متنوعة.و ترسم على الأيدي والأرجل والجبهة والذقن.شكل(١١٥- ١١٨)

---

(1) http://www.asharqalawsat.com/details.
(2) http://www.sasoo.8m.com

و يشاهد الوشم حاليا في فرنسا بصفة خاصة بين أرباب السوابق و الرجال الذين يخدمون في الفرق العسكرية الأفريقية و بعض الجماعات المنظمة . و تظهر هذه الرسوم على شكل أزهار و رءوس نساء و أشكال رمزية كعلامة الصليب و أخرى كعلامة للإنتقام أو رسم الحروف الأولى من الأسماء سواء كان إسما أو موضوعا .و كما كان الحال عند الرجال . نشاهد عند النساء نقط من الوشم بجوار الوجنات . و هذه العادة كانت منتشرة بين المجرمين الأحداث الذين يرسمون الوشم بأنفسهم (١). حتى تطورت هذه المهنة و أصبح لها أشخاص ماهرون محترفون في رسوم الوشم الملونة الجميلة التي تعمل على الجلد و التي يمكن مشاهدتها عند الأجانب و البحارة يقوم برسمها أشخاص يمارسون مهنة الوشم في حوانيت و مواني اليابان و شنغهاي و مالطة .شكل (١٢٠،١١٩).

فقد كان الواشم الأوربي يستخرج رسما من إحدى المجلات المصورة أو صورة شخص معين و يضع الشكل على الجزء المراد وشمه و يدار حوله بقلم ذو فرشاة ثم يبلل المكان و يغسل بالصابون غسلا خفيفا ثم يلصق الرسم على الجلد و يلف بقطعة من القماش بضع دقائق حتى تظهر صورة الرسم ثم يقوم الواشم بنزع محيط الرسم بواسطة قطعة مدببة بموس من أمواس الحلاقة مثبت على مقبض صغير من الخشب أو بواسطة مشرط التطعيم . على ان يراعى جعل الجلد مشدودا ثم توضع بعد ذلك على الوشم المواد الملونة . و تؤخذ خطوط الرسم بمجموعة من الإبر مكونة من ثلاث أو أربع أجزاء .و مثبتة في يد من الخشب .. أما إذا غرست الإبر في مواد ملونة فيجب ان تغرس بانحراف و إذا أراد عمل ظل للرسم فيجب استخدام مجموعة من الإبر تحتوى على عشرين إلى ثلاثين جزءاً و بعد الانتهاء يغسل الرسم بالماء دون أن يتشف ، و في اليوم التالي يشاهد بعض الاحمرار حول الرسم الموشوم (٢).

و من المواد المستعملة الحبر الصيني ، الهباب ، الفحم المسحوق المذاب في الماء ، وإذا أريد الحصول على تلوين احمر يستخدم مسحوق الأحمر (القرميد) أو أحمر الشفاه المرقون أو السلقون . ويحمل محترفي الوشم مفكرة تشمل على رسوم منوعة يمكن للشخص اختيار ما يروق له . وتختلف طريقتهم قليلاً عن

---

(١) سوسن عامر : مرجع سابق : صـ ٥٢ .
(٢) سوسن عامر : مرجع سابق : صـ ٥٣ .

طـــريقة الهـــواة إذ ان هـــؤلاء يستخدمون الطبع أيضاً لنقل الرسم على الجلد . و الـــبعض الأخـــر من المحترفين يقومون بتشريط الجلد بإبر تتحرك بالكهرباء لزيادة العناية التامة بالمواد الملونة(١) .شكل (١٢٢،١٢١).

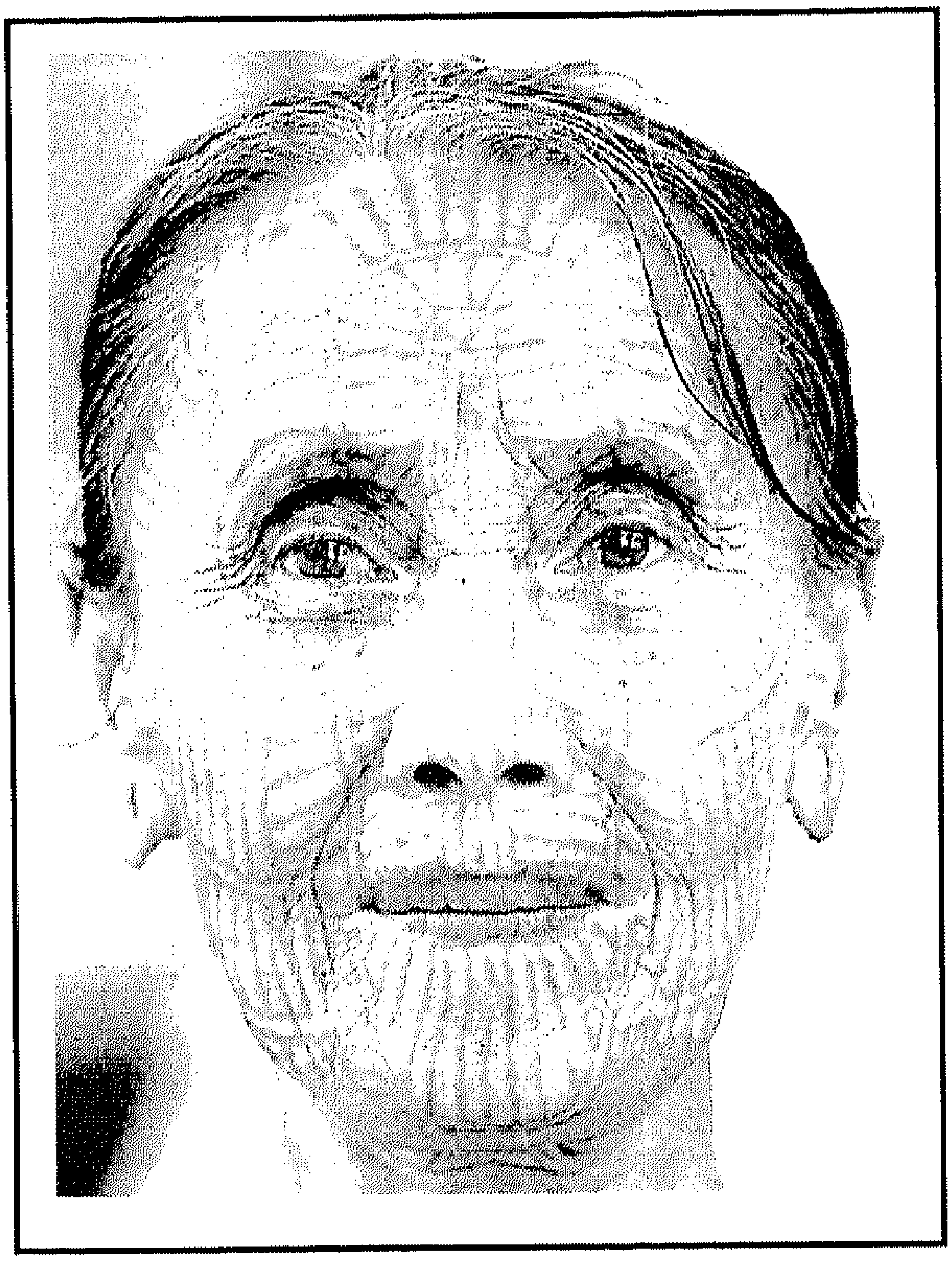
وذكـــرت تقارير إخبارية أن صانع الوشم المعروف (لويس مولوى) نقش علـــى جلد لاعب المنتخب الإنجليزي السابق عبارة : " دعهم يكرهون ما داموا يخافـــون " وهى عبارة منسوبة للقيصر الروماني(كاليجولا). وقالت صحيفة " صن " البريطانية فى موقعها على الإنترنت: " أن (بيكهام) الذي لا يزال يلعب فـــى صفوف نادى ريال مدريد الأسباني اجتاز جلسة الوشم التى استمرت لنحو ســـت ســـاعات بثبات كامل "(٢) و ذلك بهدف إثارة الرعب و الفزع بين لاعبي المنتخب الخصم .

---

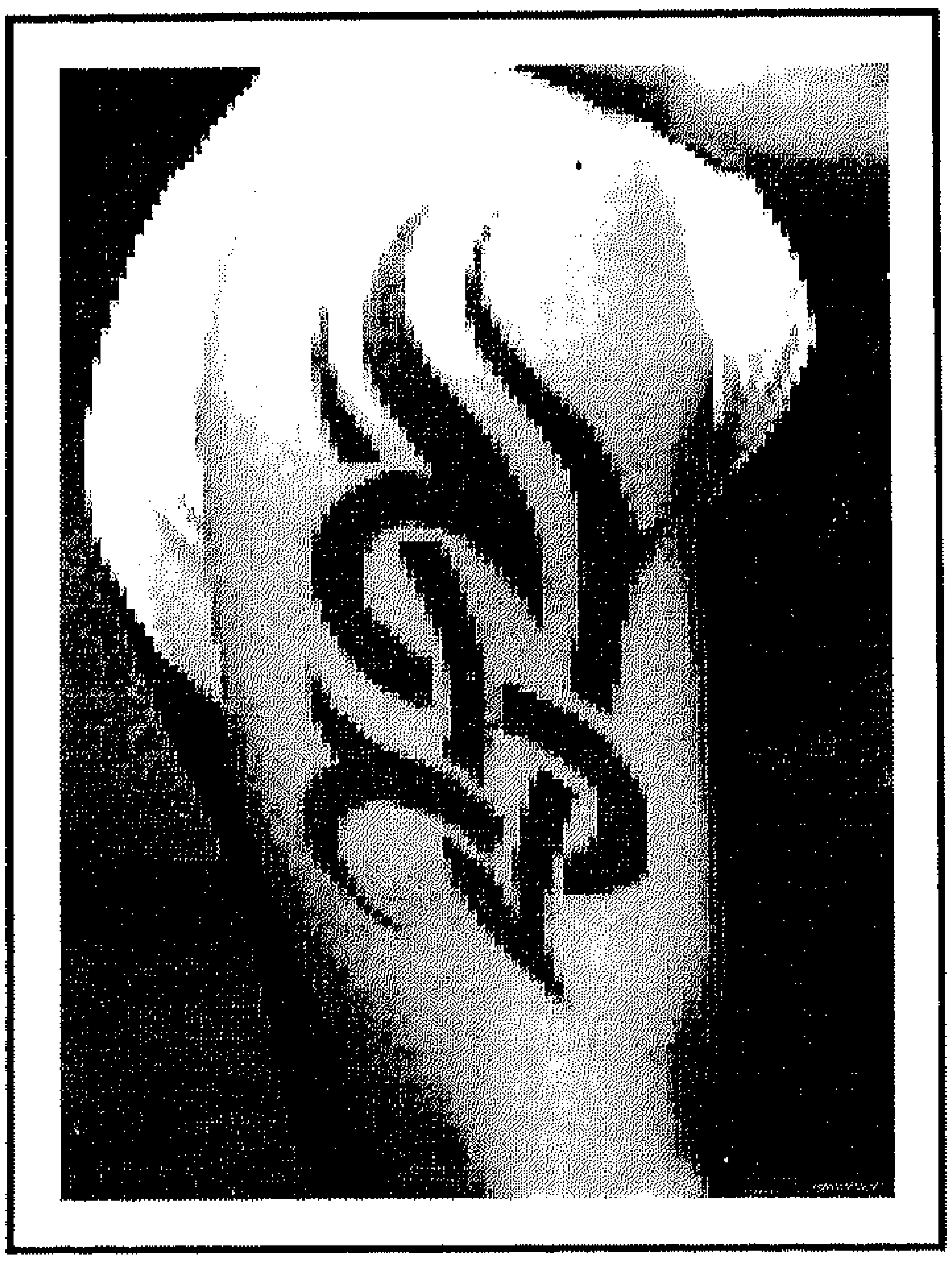
(١) سوسن عامر : مرجع سابق : صـــ ٥٣ .

(2) http://www.asharqalawsat.com/details.

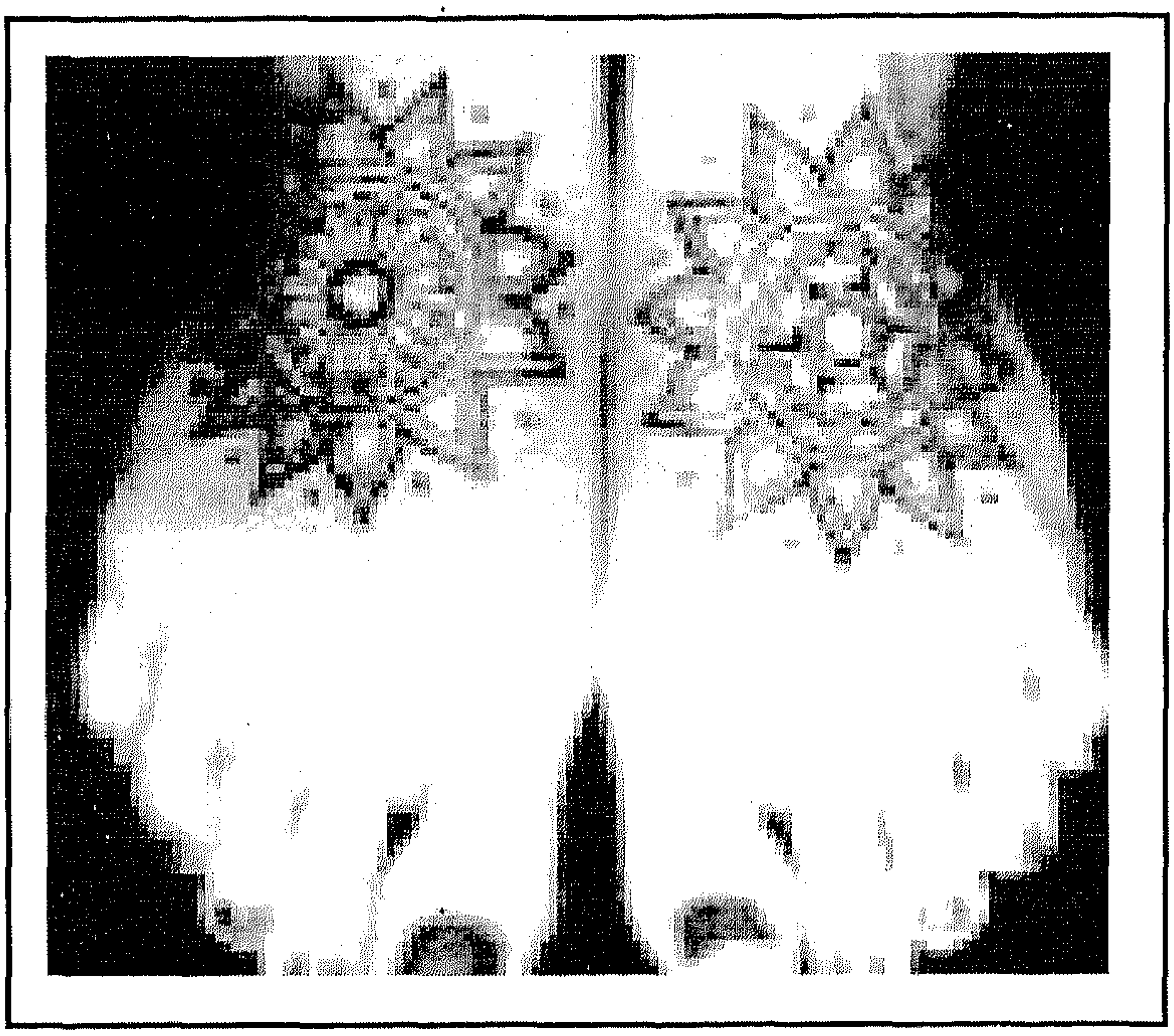
بعض رسوم الوشم في أوروبا



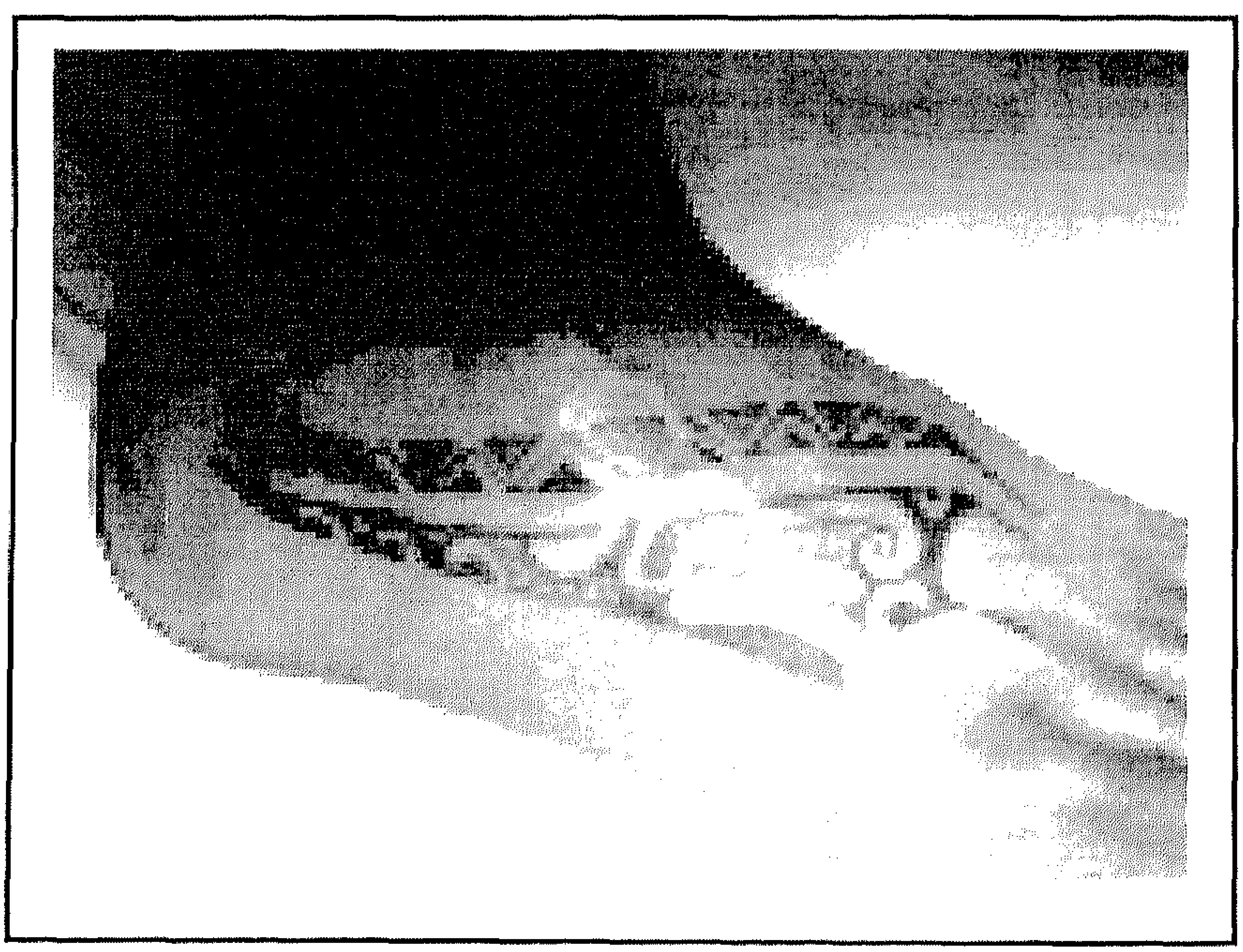
شكل (١١٥)
أحد رسوم الوشم الخطية
على الوجه بأكمله.



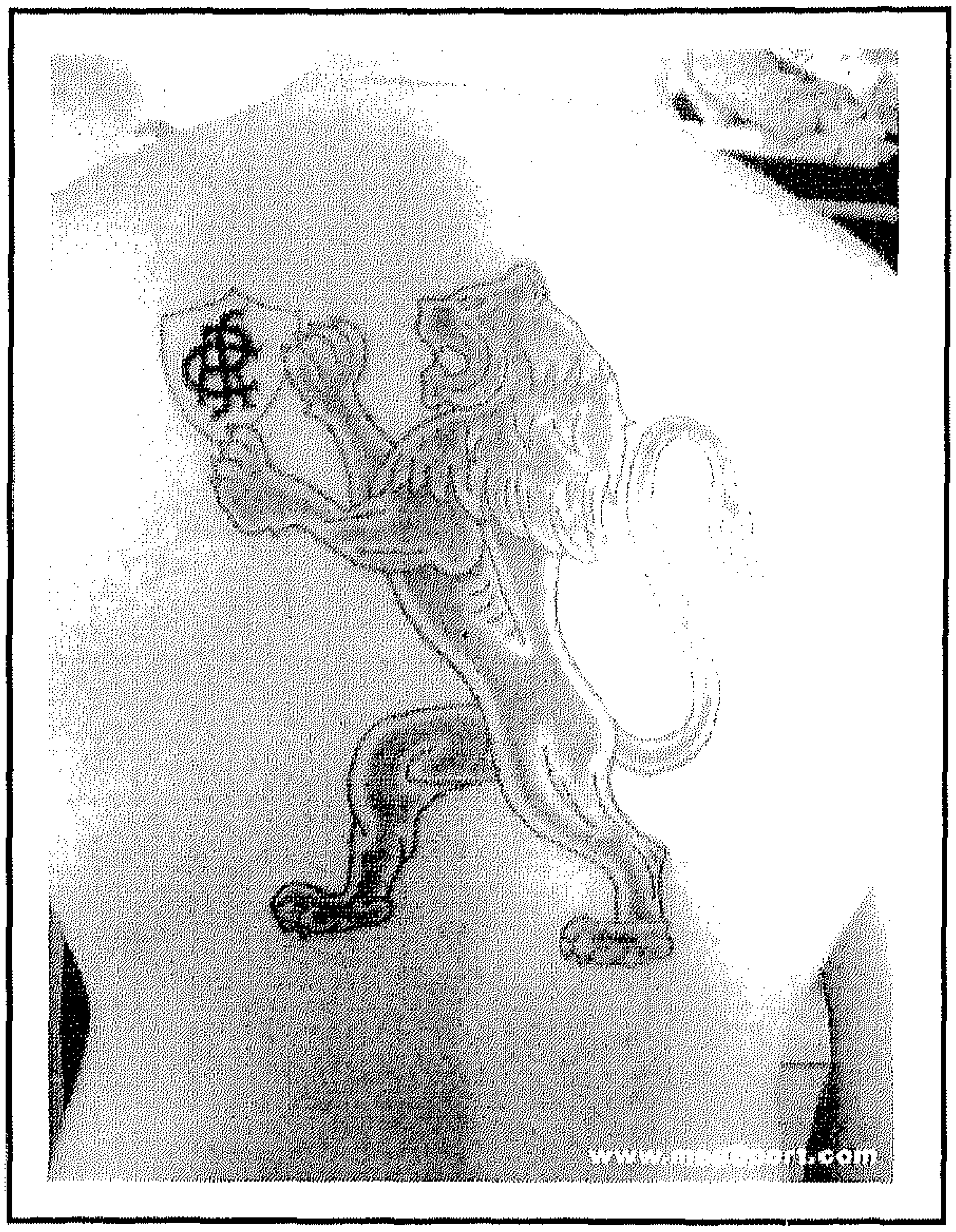
شكل (١١٦)
أحد وسوم الوشم
على الكتف .



شكل (١١٧) أحد رسوم الوشم على ظهر القدم للتزين.



شكل (١١٨) أحد رسوم الوشم على جانب القدم للتزين .



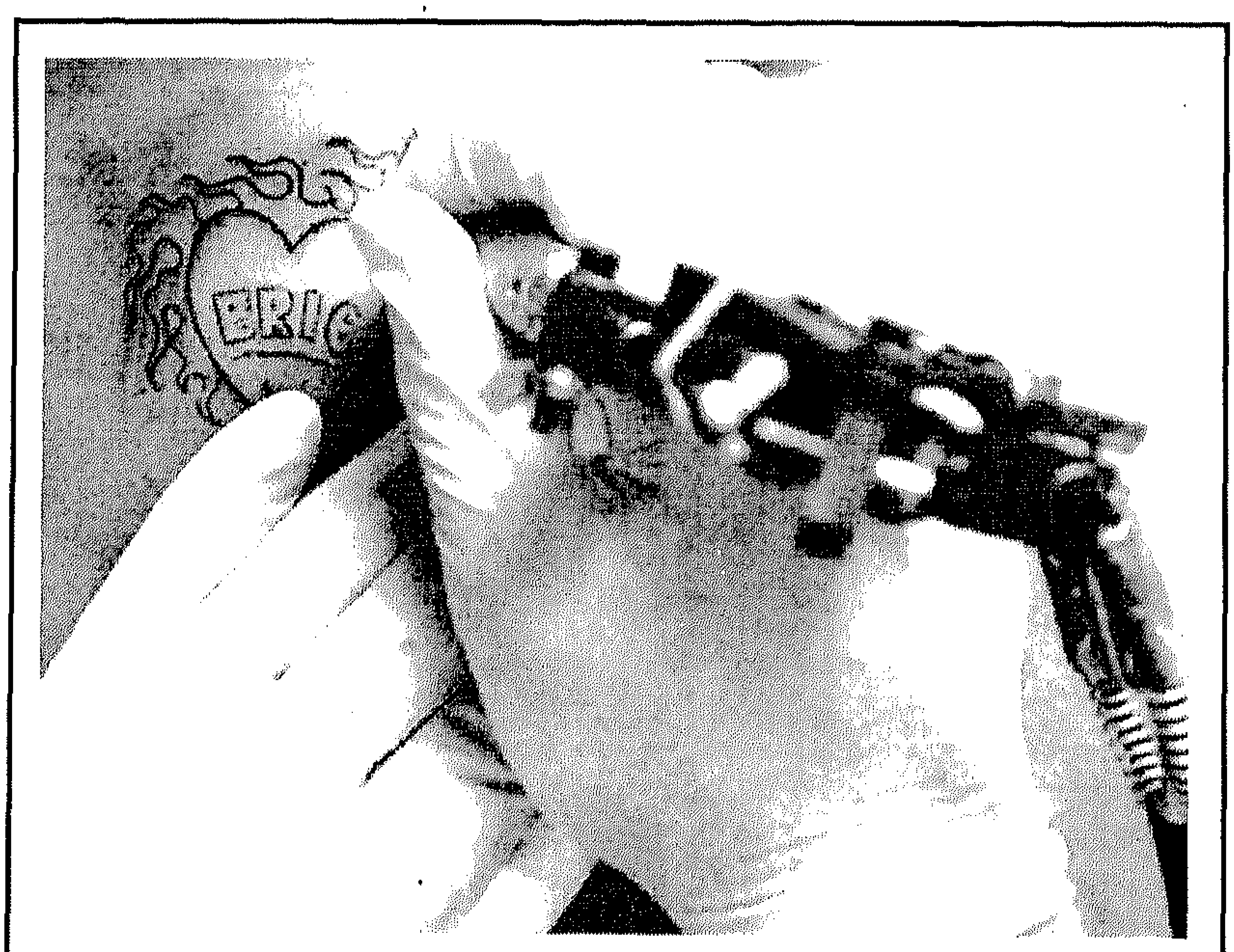
شكل (١١٩)
أحد رسوم الوشم الملونة على الظهر و التي تشير إلى رمز الأسد.



شكل (١٢٠)
أحد رسوم الوشم لرموز حرفية فى مواضع مختلفة بالجسم.



شكل (١٢١)
أحد رسوم الوشم التي تشير
إلى إمضاء كوسيلة للتزين.



شكل (١٢٢) رسم الوشم الذي يشير إلى إمضاء داخل قالب شكلي للتزين .

الوشم في أمريكا

على المستوى التاريخي يؤكد الباحث التراثي (عبد الحميد حمودي) بقوله " أن ظهـور الوشم ارتبط بظهور الديانات الطوطمية القديمة، كما تم العثور في مقابر الفراعنة على عدد من المومياوات وهن يتزين بالنقوش أو الوشم، وكانت القـبائل العربية في شبه الجزيرة العربية قد عنيت بهذا الفن عناية كبيرة، فكان لكـل واحدة منها وشم خاص توشم به أفرادها للتعرف عليه عند الفقدان أو تبادل الأسرى، وليكون كذلك معروف الانتماء بالنسبة للآخرين "(١).

وتذكر الموسوعة البريطانية ، بأن كتب الرحالة والمؤرخين قد تحدثت عن الوشم في اليونان وفرنسا وألمانيا، وكان الرومان يوشمون السجناء والعبيد، كذلك عرفه الهنود الحمر وسكان ماليزيا ونيوزلندا والأسكيمو وسيبريا، في حين احتل الـنقش منزلة كبيرة عند اليابانيين الذين تفننوا في الرسومات والألوان الجذابة والـتوزيع على أنحاء الجسم، ولم تكن بريطانيا وأوروبا وبلدان الشرق الأوسط بمنأى عنه؛ وَيلاحظ أن سكان العالم قد عملوا إلى شتى الأدوات وَالمَواد لممارسة هـذا الغنى من إبر وعظام مسننة و سخام وكحل و أصباغ،(٢) وظل الآمر كذلك حتى عام ١٨٩١ حيث دخل الوشم طور الصناعة الحديثة وتبنته أمريكا لتخضعه للتقنيات الكهربائية . شكل (١٢٣،١٢٤).

كمـا أن الوشـم عند الهنود الحمر في أمريكا كان يستخدم كوسيلة لتزيين أجسام أفراد بعض القبائل على مناطق كثيرة من الجسم و خاصة الوجه . و كان الوشم بسيطا من حيث استخدام لون واحد في نقوش الوجه . إلا آن الهنود الحمر بجهـة كاليفورنيا و بعض القبائل في المناطق الشمالية نجحوا في استخدام ألوان متـنوعة و مـتفاوتة في رسم الوشم لتزيين أجسامهم .و كانوا يتخذون وحدات الوشم وسيلة لإثبات الملكية .. و خصوصا ملكية الأرض . حيث ينقل أفراد منهم زخـارف الوشـم التـي دقهـا على جسده على الأشجار ليحدد أطراف ملكيتهم للأرض و المزارع (٣).شكل (١٢٥).

---

(١) عـبد الحميد حمودى . مجلة الصوت الأخر – الوشم من الطوطمية إلى ناظم الغزالى العدد ٦٥ ٢٠٠٥/٩/٢١

(2)Encyclopedia . Britannica - Spelman Timmins 21-1768 Printed in the USA By. R.R. Donnelley & sons co.p.618 & 719.

(3) Ency . Britannica Vol 21 . London . 1970 .

أما بالنسبة لانتشار الوشم عند الأهالي الأصليين في مختلف مناطق جنوب أمريكا . فكان تزيين البشرة من العادات التي كانت منتشرة.عند السكان الأصليين و كانـــت بعـــض فتيات القبائل تدق علامة مميزة للوشم على جبهتها حتى إذا ما أخذت في الأسر أمكن لمن يراها التعرف على تلك العلامة فيخبر أهلها لكي يعده بالمـــال(١). وعـــند هولاء نرى الحاجة إلى الملابس و إنما بدافع يغلب ان يكون دينيا . شكل (١٢٦).

و يقــول المؤلــف (فيرل) Verrill إن تقليد دق الوشم كان منتشرا عند أهالـــي (بنما) الأصليين و غيرها من المجتمعات و البلدان و بالتحديد الرسوم المنقوشـــة على الوجوه كبديل للوشم . محتفظة بوحدات الوشم القديمة التي ظلت ترســـم تباعا عبر العصور حتى يومنا هذا . و قد استخدموا القوالب الخشبية في دق الوشم عند بعض القبائل و البعض الآخر حدد أشكال الوشم على أختام خزفية كانـــت تضغط على الجلد البشرى في المواضع المراد دق الوشم عليها و هناك بعض القبائل الذين اكتشفوا وسيلة أخرى حيث صنعوا بصمات خشبية كالأختام البالـــية الأســـطوانية الشكل و ذلك لتضغط على مواضع البشرة و تحديد أشكال الوشـــم عليها ثم دقه على الجلد(٢). و قد تطور الوشم إلى حد كبير عند الهنود الحمـــر حـــيث كان يخفى معالم الجسم التي لا يظهر عليها وحدات الوشم . مما اتخـــذ الوشـــم و الرسوم الجسدية عند الهنود الحمر وسيلة ليست فقط للتبرج أو لإخافـــة الأعداء في المعارك و إنما اتخذت كوسيلة فعالة لتمويه الجسم و إخفاء معالمه في ساحات القتال .شكل (١٢٧-١٣٢).

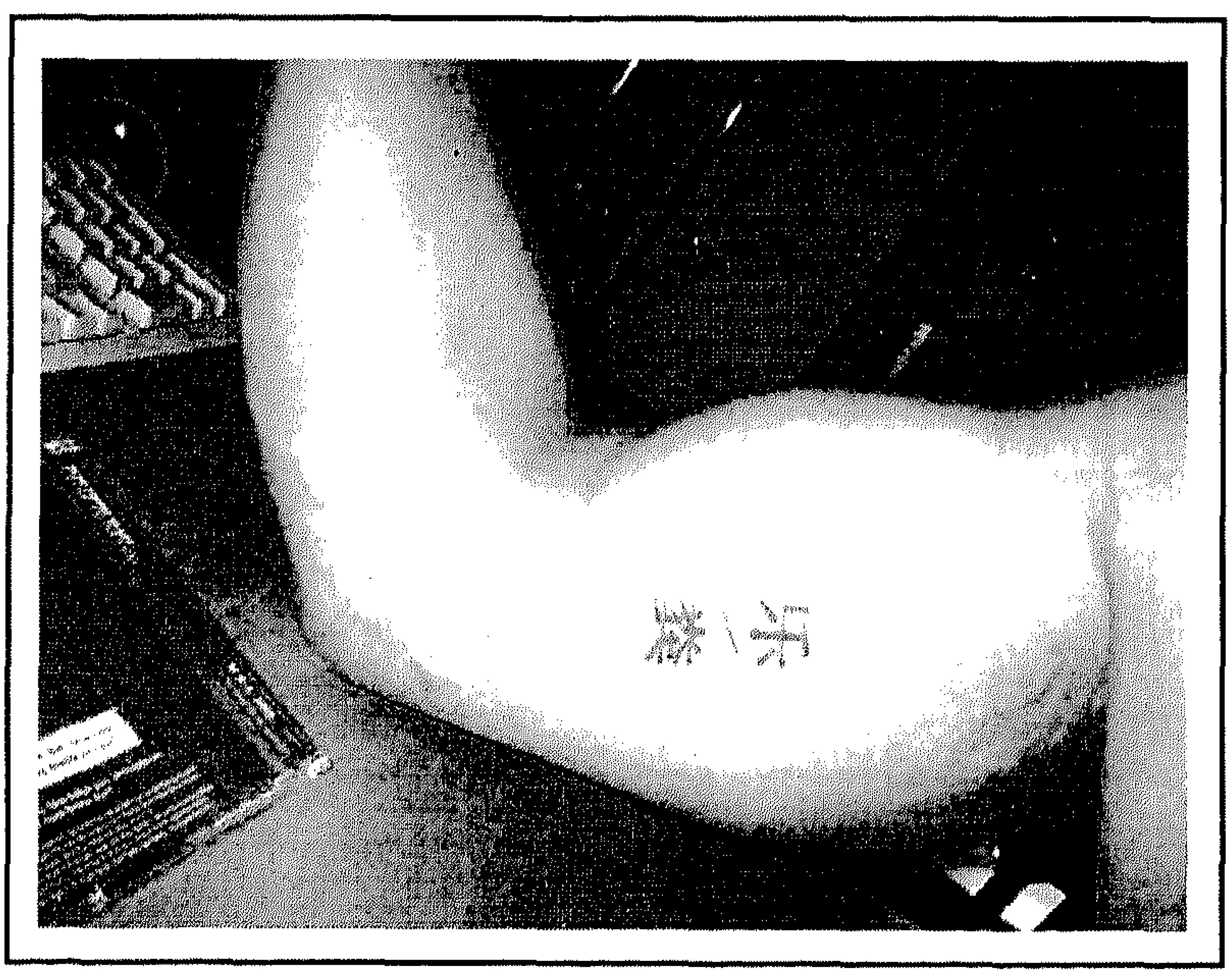
---

(1) Strauss .I .c .Trieste Troilus (Paris – Plan – 1955)
(2) Verrill .A.H. Coutumes et Croyanges (Paris –Payout – 1955)

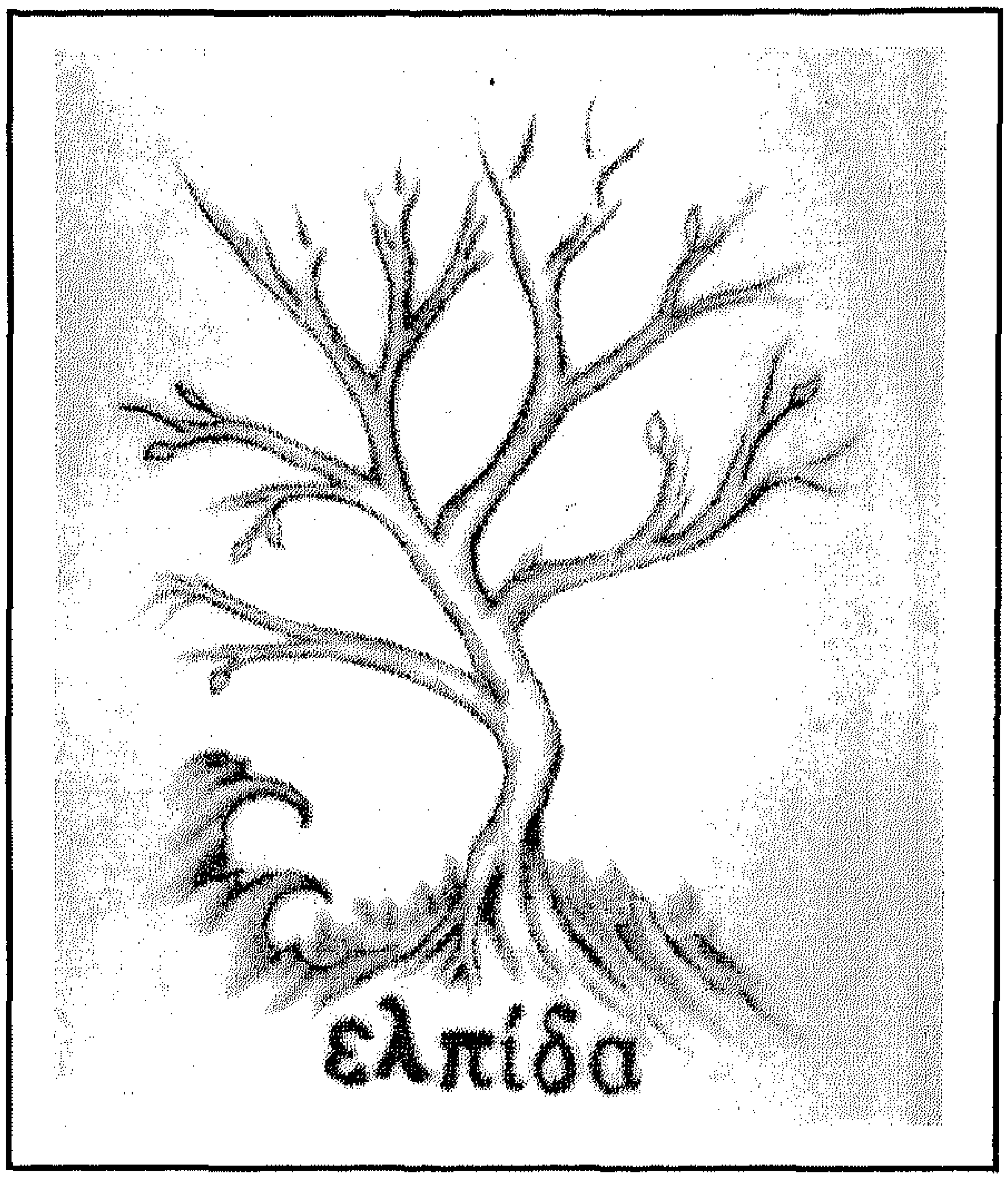
بعض رسوم الوشم فى أمريكا



شكل (١٢٣) دق الوشم المكون من الحروف على معصم اليد دلالة على القوة.



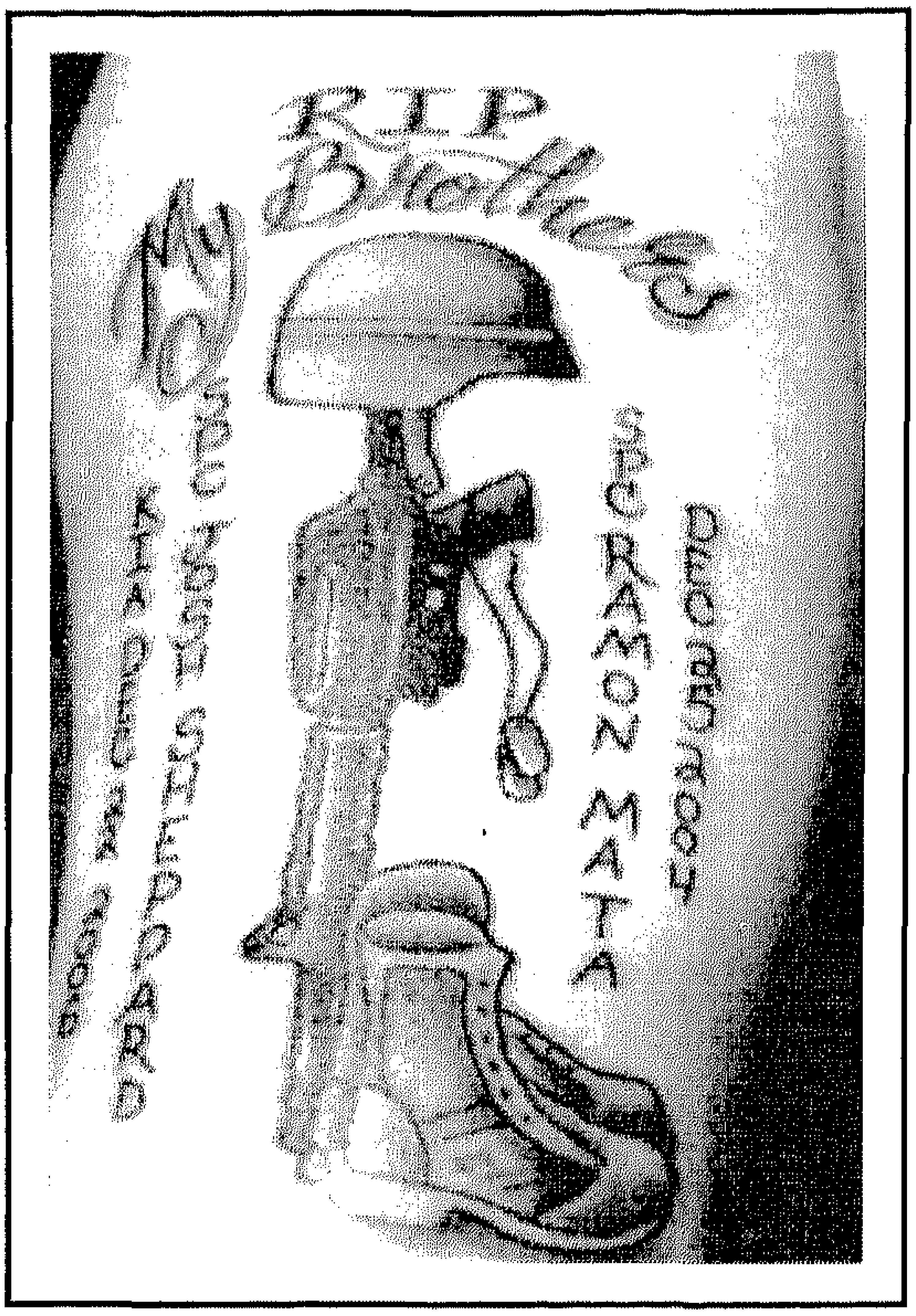
شكل (١٢٤) دق الوشم المكون من حرفين على عضلة اليد دلالة على القوة.



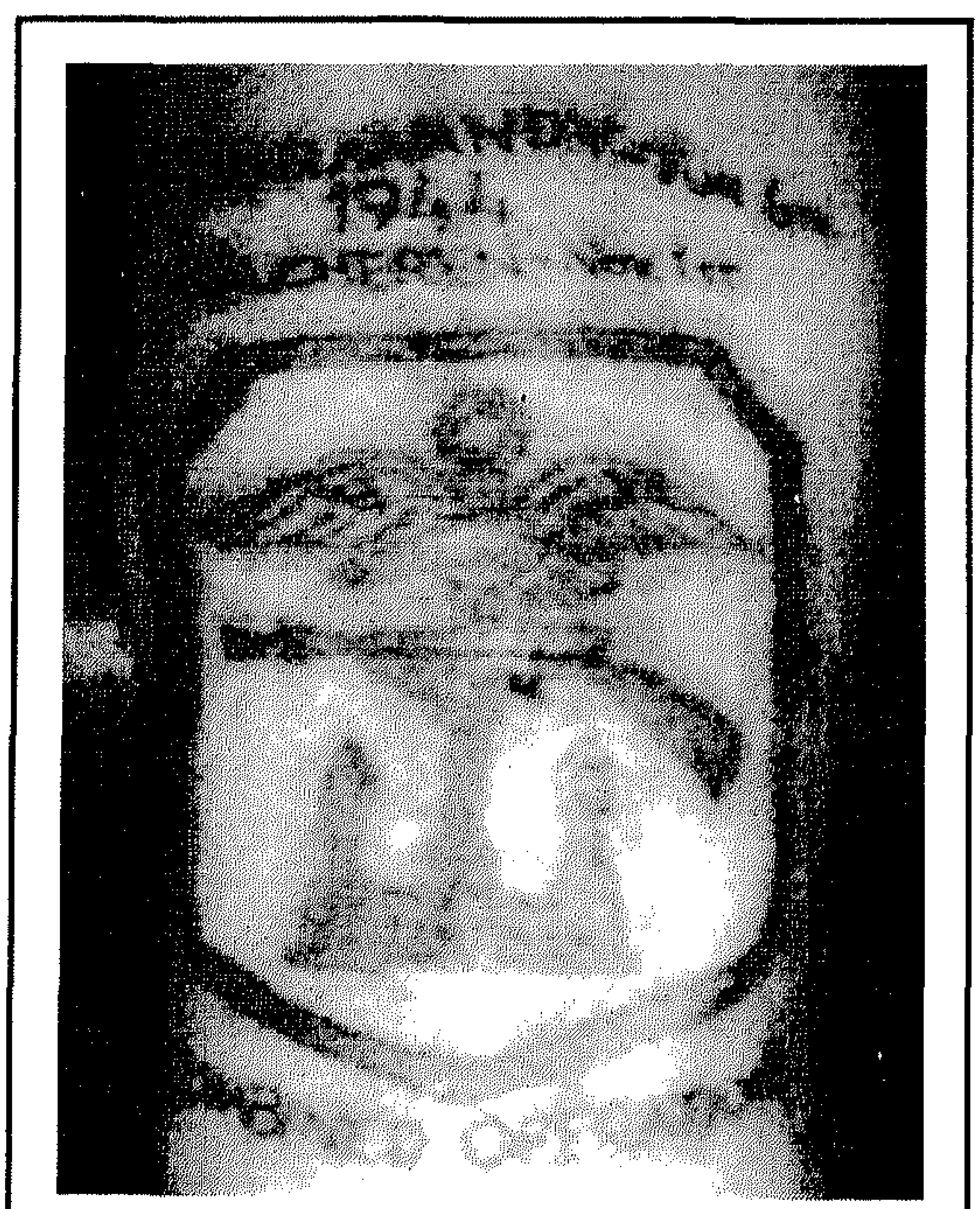
شكل (١٢٥)
دق وشـم الـشجرة علـى اليد كوسيلة لإثبات ملكية الأرض.



شكل (١٢٦)
أحد رسوم الوشم الخاصة بالسكان الأصليين لأمريكا الجنوبية.



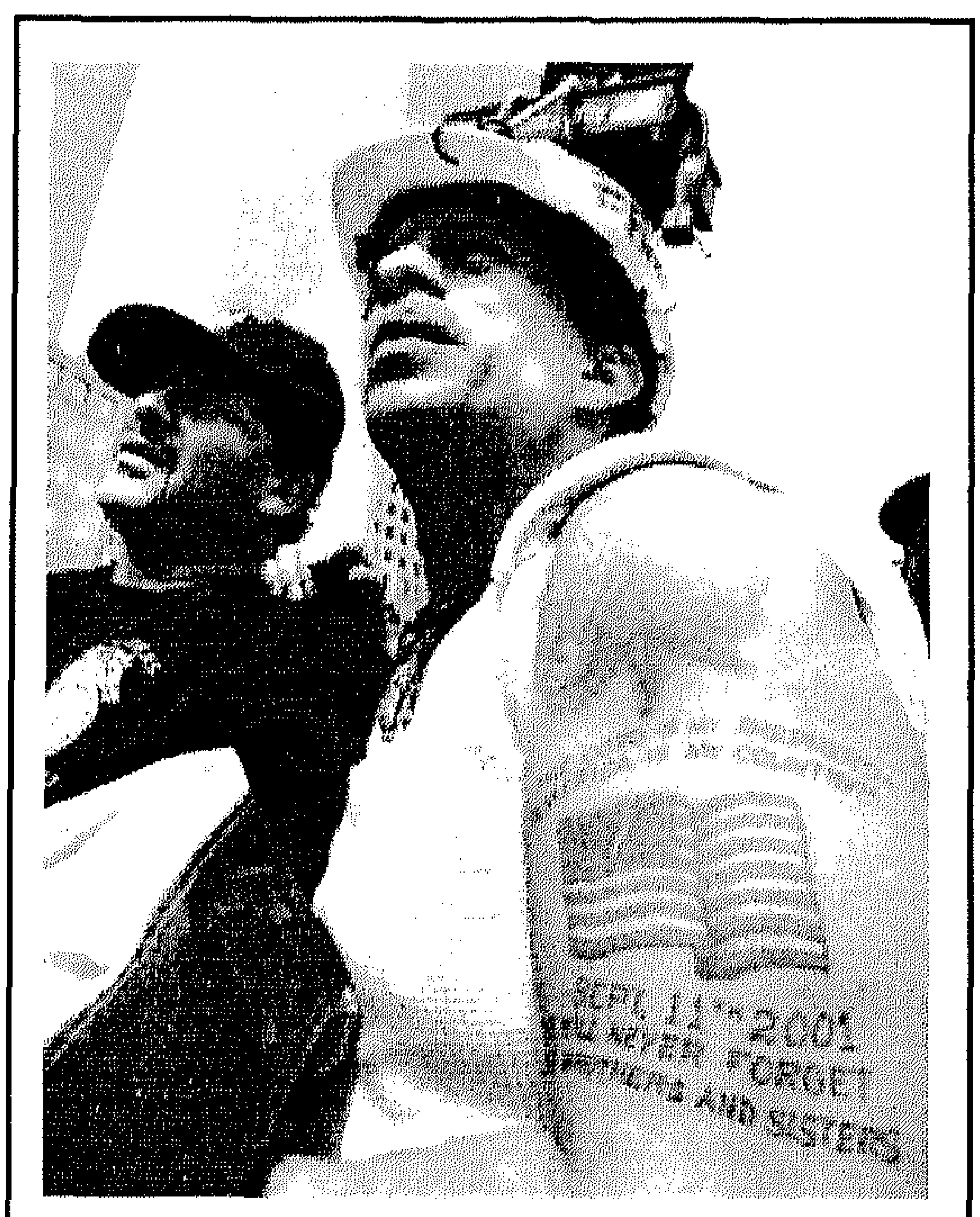
شكل (١٢٧)
أحـــد رســـوم الوشم التي تميز فــصائل الجيش الأمريكي عن غيرها.



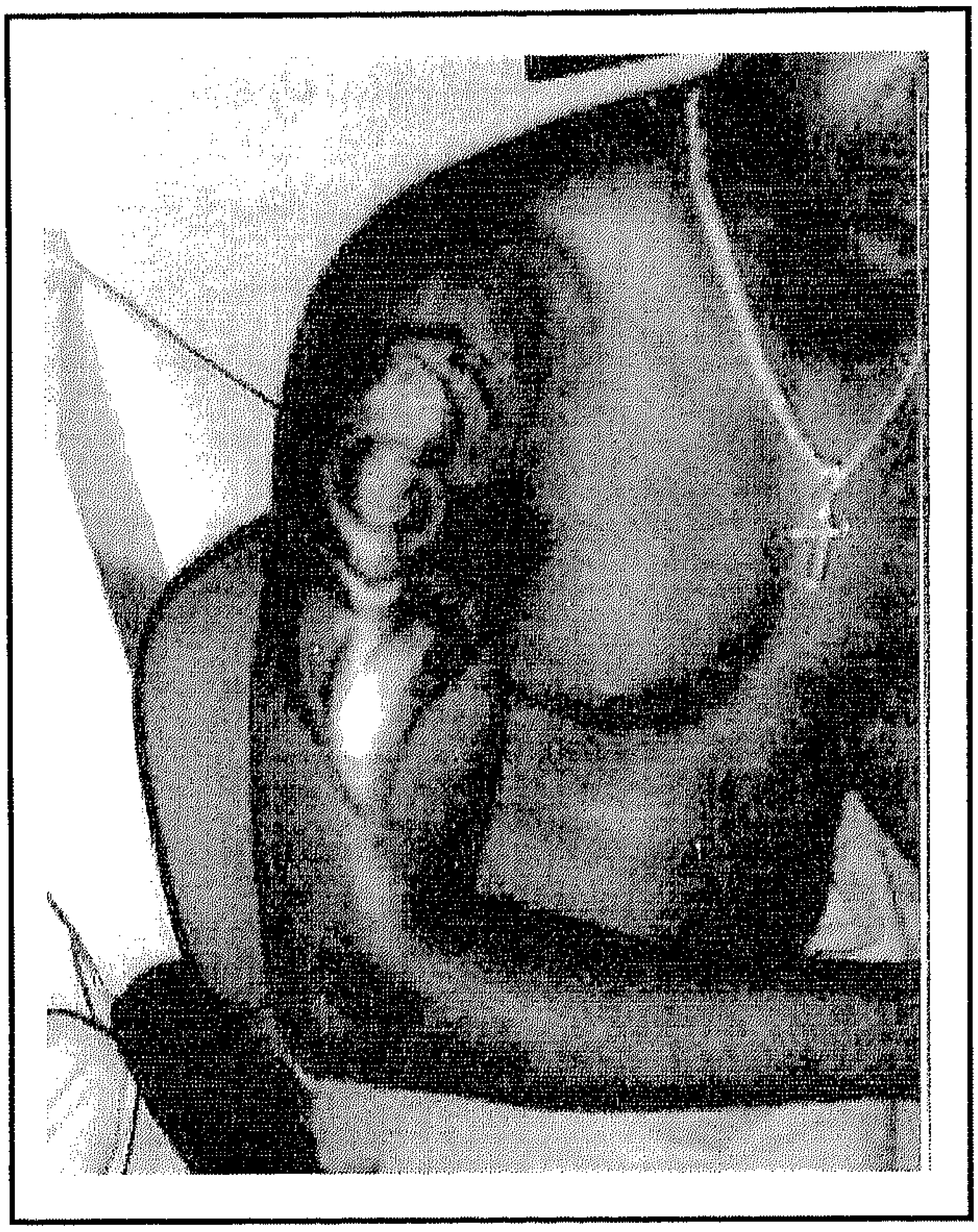
شكل (١٢٨)
أحـــد رســـوم الوشم الملونة استعدادا للمعارك و القتال.



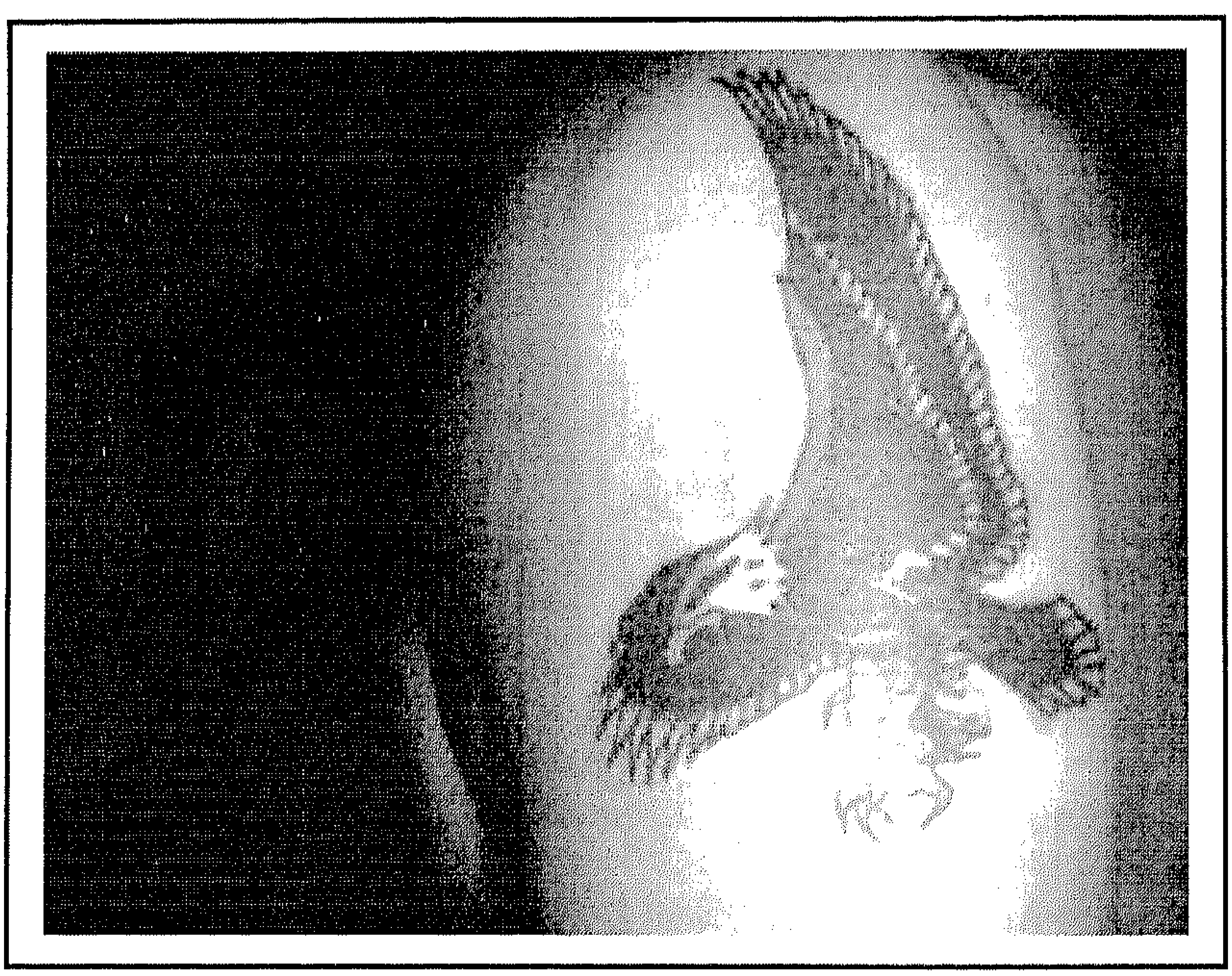
شكل (١٢٩) رسوم الوشم المزخرفة التي تساهم فى تشتيت الخصم.



شكل (١٣٠)
وشم البيانات الخاصة للفرد على الذراع كنوع من الانتماء .



شكل (١٣١)
وشـــم أحـــد الـــشعارات العسكرية على الذراع .



شكل (١٣٢) وشم النسر الأمريكي كاحد الشعارات العسكرية.

الوشم فى استراليا

إن جميع المحكوم عليهم الذين أنزلوا إلى أرض (فان ديمن) Vandemn بين عام ١٨١٧ و عام ١٨٣٥ كانوا يفحصون و يتم تسجيل أوصافهم و مظهرهم الجسماني فى ملف . و كان هناك مسجون يسمى (جيمس ريجان) Gems R يبلغ من العمر ٢٨ عام من (ليدز) ذو عينين بلون البندق و شعر و سوالف بنية اللون . و كان على زراعة الأيمن وشم بحروف اسمه الأولى (R–G) و رسم لقلب . و الحروف الأولى لاسم اثنين من أقاربه (M – R)،(R - R) و على نفس الذراع من الداخل كانت ثلاث نجوم شكل الهلال و سمكة . و كان على ذراعه الأيمن نقش فوق الكوع لرجل فوق برميل زوم (نوع من الخمر) و كان على صدره رسم لنجمة و المسيح المصلوب(١).

و كانت أجسام المحكوم عليهم تتحول إلى مواقع للفحص أو التحري . و يتم ذلك من خلال عدد من التقنيات للتأكد من إخضاعهم للنظام . و إعادة تشكيلهم ، و تصنيفهم تبعا للجرائم التي قاموا بها و مدى خطورتها و الفترة الزمنية المحكوم عليهم بها(٢) . و من تلك التقنيات ، ختم الوشم الذي يدق على يد المسجون أو رقبته و الذي يحتوي على المعلومات الخاصة بملف كل سجين .

و فى أنظمة المحكوم عليهم كانت الدولة تستخدم بيانات مزدوجة فى عملية تشكيل المحكوم عليهم . و كانت الحاجة إلى معرفة المحكوم عليهم من حيث الحرفة و وصف سجل لكل محكوم عليه من حيث لون الشعر و لون البشرة و الطول و العرض و الوشم المرسوم عليه و مكان دقه ، و محل ميلاده(٣) .

و يسجل أحد المهتمين بدراسة الوشم . أن رسوم الوشم التي كانوا يدقونها متعلقة بكثير من الأحداث و من أهمها الهلب الذي يرمز إلى الأمل و له أصل فى الكتاب المقدس (عبرانيين ٦ : ١٩)(٤)" الأمل الذي لنا كالهلب لأرواحنا " و فى أواخر القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر كانت فضيلة الأمل يرمز لها بالمرأة تظهر وهي ممسكة بهلب،سعيا لحياة أفضل.شكل(١٣٣-١٣٦).

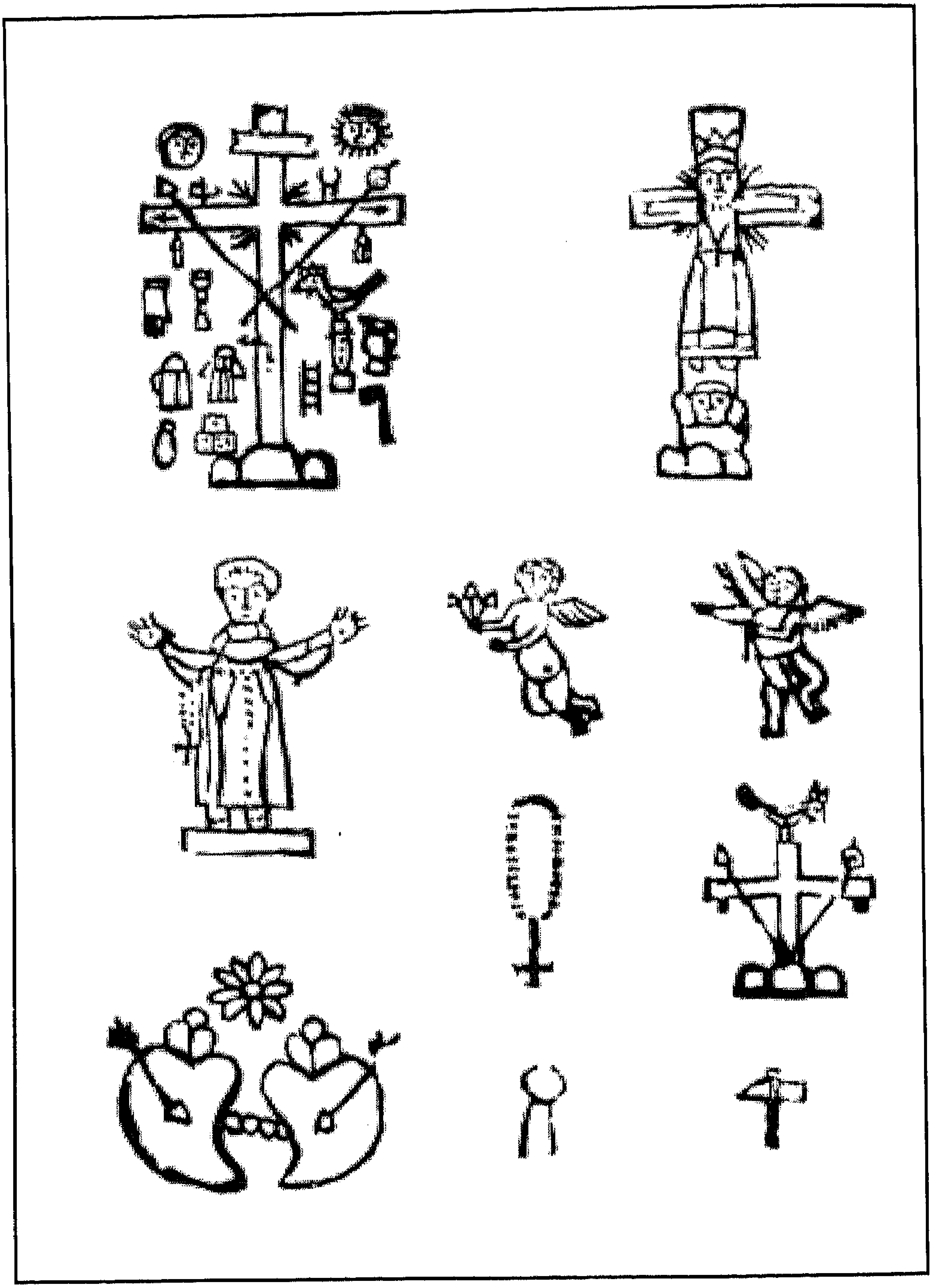
---

(1) Jane caplan . written on the body .(great britain - london . 2000).
(2) j.Damousi,Depraved and Disorderly .Famale Convicts,sexualty and gender in colonial australia(cambridge ,1997) ,
(3) This point is also made in D.kent , Deecorative bodies : the significance of convict tattoos, journal of australain studies LV(19,.
(٤) الكتاب المقدس (عبرانيين ٦ : ١٩)

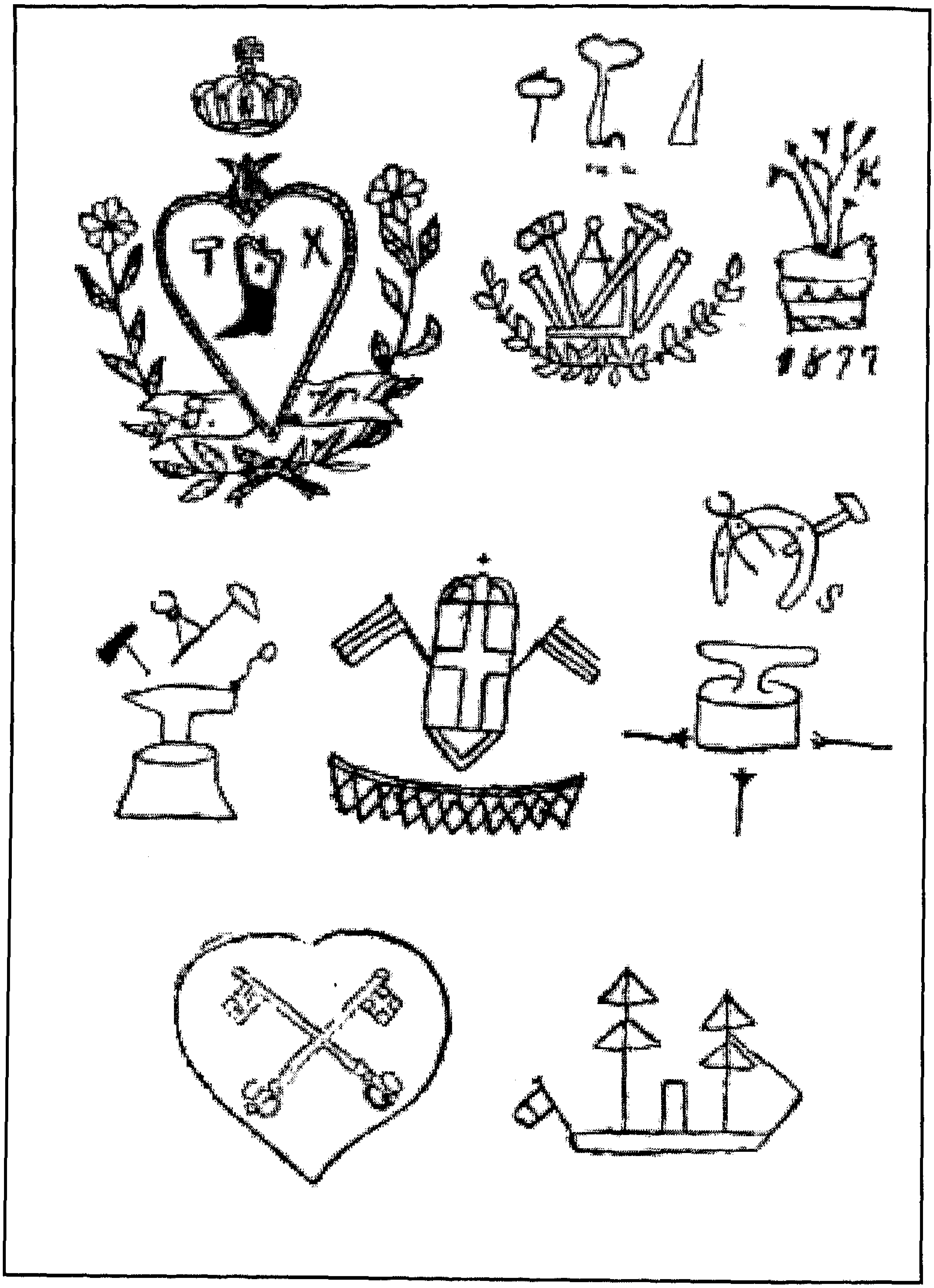
بعض رسوم الوشم فى أستراليا



شكل (١٣٣) رموز الوشم التي تحمل معاني الحب و الوفاء لدى المسجونين الأستراليين.



شكل (١٣٤) رموز الوشم الدينية التي يدقها الأستراليين .



شكل (١٣٥) رسوم الوشم التي يدقها البحارة الأستراليين



شكل (١٣٦) رسم الوشم التي يدقها المسجونتين الأسترالبين و تحمل اسم الحبيبة.

الوشم في أفريقيا

لقــد كان للوشم في إفريقيا سمات و أساليب اختلفت عن غيرها من القارات و الــبلدان . فكانت النماذج الزخرفية الأفريقية الخاصة بالوشم تعتمد على عادة التــشريط و دهــن موضع الوشم في الجسم بعصارة من النباتات و الزهور أو الطباشير أو بعض المحاليل الخاصة بالقبائل .

و بالــرغم مــن بدائية هذه الحضارات إلا أنها مازالت متواجدة حتى يومنا هــذا. حــيث أن ظــروف الجو الحار و عرض أجزاء كثيرة من الجسم تسمح بممارســة الوشم و هو يمارسه بجدية و احتراف . و الإفريقي يروق له الجسم اللامــع المطلي بالزيت و إن كان في بعض الأحيان يحول دون اللمعان بتغطية الجــسم بالطــين أو مادة لونية و يقوم بذلك تمهيدا للرقص . و كثيرا ما يصفف الشعر و يجدل وفق طرز مختلفة كما تنزع بعض الأسنان أو تبرد طرفها ليصبح رفيعا مدببا (١).

وعلى الرغم من أنه ليس حكرا على بلد أو حضارة دون غيرها إلا أنه يبقى مــرتبطا بــشكل أو بآخر بثقافة المجتمع الخاصة به. فقد ارتبط الوشم في البدء بالديانات القديمة التي اعتبرته كرمز لديانتها وآلهتها كما عرف كوسيلة لمحاربة الشيطان والقضاء على السحر الأسود.

أما القبائل الإفريقية فقد كان الوشم الطريقة الوحيدة للتمييز بين قبائلها، في حين كانوا في غينيا يلجأون إلى تلوين أجسادهم كتعبير عن حالة معينة أو إيصال رســالة تعبــر عن شيء ما. ولا نستطيع أن نتجاهل دور البحارة في نشر هذا التقلــيد، فالوشم كان بمثابة القوة التي تساعدهم على تخطي المصاعب ومخاطر الإبحار .شكل (١٣٧-١٤٤).

فمــثلا رســم " الديك " على القدمين كان يحمي البحار من الغرق وكتابة عبارة " تمسك جيدا " تعطيه الدافع لمواجهة العواصف والتغلب عليها.
فالــبعض يرسم صورة ذئب على ذراعه كرمز للذكاء والقوة وكنوع من التميز والاختلاف عن باقي الشباب. وعن اسم زوجته الموشوم على يده اليسرى فقد

---

(١) عصمت محمد عدلي أباظة : مرجع سابق : صـــ ١٠٨.

أراد أن يعبــر لهــا بطريقة مختلفة أيضا عن حبه ووفائه لها. و بالمقابل تعتبره بعــض الفتــيات طريقة من طرق كثيرة لإظهار الأنوثة والإغراء... سواء عن طــريق رســومات صغيرة " كالفراشة أو الحصان " أو عن طريق تصحيح أو تجميل بعض الملامح في الوجه " كالحاجبين أو الشفتين "(١).شكل(١٤٥، ١٤٦).

و قد تنوعت أساليب رسم الوشم في إفريقيا لكثير من الأسباب التي تخضع للبيــئة المحيطة و العقيدة و الفكر و الذي الخاص لكل منطقة فمثلا . نجد بعض القــبائل في (نيجريا) تزين الأجسام بوحدات متداخلة و تكون في غاية الدقة . و بعــصارات نباتــية . و لكن أكثر التزين انتشارا هو التشريط . و هناك عدة أســباب لممارســة الوشم . و منها تميز لأعضاء القبيلة عن طريق التشريط . و مــنها مــن اتخــذ الوشم رمزا للفتيات البالغات في سن النضج حيث يشترط مواضــع في الازرع و في حفلات البلوغ يدق الوشم في ألاماكن الجنسية ذاتها عند الافخاد و ما زالت تلك التقاليد مطبقة حتى ألان في تلك الأقطار الأفريقية(٢). . وعلــى الرغم من ان النسوة أصبحن يرتدين الثياب إلا أنهن يتباهين بإظهاره بغية إثارة الذكور . و بالمثل للرجال فهم يدقون الوشم الدالة على الشجاعة لإثارة النساء . و يستعمل الطب سواء الوقائي أو العلاجي التشريط بحيث يشق الجسم و تدلك الجروح بعقار مفروض فيه آن تشتمل على خصائص سحرية .

ولا تمارس كل القبائل التشريط على مستوى رفيع . فكثيرا ما يكون الوشم مجــرد صــفوف متوازية . فهناك نمازج محكمة و جميلة و بخاصة بين قبائل أواسط (الكونجو) حيث تغطى النماذج الزخرفية الجسم كله . و تتغير طرق دق الوشم من قبيلة إلى أخرى سواء عناصرها الشكلية أو نظمها الحرفية .و تستخدم الزخــرفة لإبراز موضع الحس الطبيعي في وجه المحارب و جسمه . فممارسة أســلوب حرفي خاص يحدث جروحا عميقة يمكنها إبراز الوشم ، كما أن حجم الأنف أو شكله يمكن تعديله حسب الرغبة . و الساقان الجميلتان تستحوذان

---

(١) رانيا معلوف – سيريانيوز
www.syria-news.com/newstoprint.php?sy_seq=27681
(٢) مارجريت تزويل . أصول التصميم في الفن الإفريقي . القاهرة ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر بدون تاريخ . صـــ٥٧ .

على إعجاب أكبر . إذا ما تم تشريطها بتشريط عريض طريف من الشقوق بينما يكتفـــي بعض الشباب بالتلوين بعصارة نبات معين و هناك بعض التجارب أكثر بقـــاء و فاعلية حيث يؤخذ الوجه بعرق شجرة للحصول على إصابة عميقة تبقي شهرين أو أكثر(١) .

و يقـــول (ليبس) Lips.E.J إن عادة الوشم منتشرة بين العديد من القبائل و أجناس شعوب القارة الأفريقية عن غيرها من القارات الأخرى . و الذي نرى فيها رسوم الوشم تتخذ أشكالا مختلفة و متنوعة في أسلوب و طريقة دق الوشم . فهناك بعض القبائل التي تعتمد في دق الوشم على أحداث ثغرات في البشرة عن طـــريق حـــد السكين المدبب ثم يفركون مواضع تلك التقرحات بأصابع محروقة تكسب لون يماثل لون البشرة الآدمية و تساعد على الالتئام مع بروز مواضع هذا الوشم على البشرة (٢) . شكل(١٤٧).

و مـــن الشعوب الإفريقية التي لها عادات خاصة لدق الوشم (السودان) ، حـــيث نجد في الخرطوم آن الوشم يدق للصغار و يتخذ طابعا رمزيا. كل وفق الرمز القبائلي الذي يميز أهل كل قبيلة عن غيرها . و مواضع هذا الوشم أسفل الـــذقن ســـواء كان ذكر أو أنثى و هذا النوع من الوشم يعتمد على التشريط بحد الـــسكين حتـــى تصبح بارزة عند التئامها .أما النوع الملون فيعتمد على إحداث تقـــريح بحـــد السلاح في البشرة و تفرك مواضع تلك التقرحات برماد و بعض أنـــواع مـــن الحشائش و أصباغ النباتات . و إما آن تفرك التقرحات بهذا المزج حتى يتورم الوشم و يبرز عن مستوى سطح البشرة .

و فـــي بحـــث للمؤلـــف (كـــورو) Koro . يـــشير إلى قبائل (الكنغو الاســـتوائية) حيث تتخذ أفراد الطبقات العليا الوشم لإظهار القوة و عند تقرحها يضيف إليها بعض المواد التي تحول دون سرعة التئام التقرحات و ذلك بضمان بروز الأجزاء التي وشم عليها . و يستخدم في ذلك مشرطا على شكل هلال ذو حد قاطع لتفريغ البشرة .

---

(١) مارجريت تزويل : مرجع سابق : بدون تاريخ : صـــ ٥٨ .

(2) Lips. E.J . The Original Of Thinos (London – Horrap – 1949)

و في موزمبيق نرى نوع آخر من التفريغ يتخذ صورة تشريط رأسي على البشرة و ترفع جوانب تلك التقرحات للحيلولة دون سرعة التئامها. و ذلك بغرض إحداث بزور على شكل خطوط رأسية و يبدأ الفتى و الفتاة في دق هذا النوع من الوشم ابتداءً من سن الثامنة . و تحرص المرأة على دق هذا النوع من الوشم و تستخدم قطعة على شكل مقطع مصنوعة من بلور الكوارتز الذي يكثر في أفريقيا الغربية.و غالبا ما يدق هذا النوع من الوشم على الذراع ثم الظهر و الصدر ثم مواضع البطن . و يدق الرجال هذا النوع بحد السيف و ينفذ على الصدر و السيقان . و يلزم ما يدق الوشم آن يكون صائما(١) .

و قد ورد في مؤلف (Leni Riefenstahl) في منطقة (دوبا فون كار) بإفريقيا وجد الوشم منذ آلاف السنين للتعبير عن العبارات المختلفة و الانتماء القبلي و تحقيق الجوانب الجمالية. و يشترط في هذا الوشم عند دقة إحداث جروح بواسطة آلة حادة. و من خلال هذه الجروح تتم عملية شبيهة بصنع الأمصال عن طريق تلك الجروح و زرع بكتريا تعطى مناعة و حصانة للجسم من الأمراض دون قصد . حتى ان الفتيات يحدثن الندوب حول العينين ليس للتزيين و إنما لأن هذه الندوب تساعد على قوة الإبصار . و عندما يكون التشريط على الجبين يساعد على عدم حدوث الصداع(٢) .

و هناك قبائل وسط أفريقيا تستخدم مبردا لإحداث قطوع في الوجه و الجسم ثم يسكب صباغ تثبت ألون الأزرق بواسطة قصبة أو ريشة مما يجعل هذه الخدوش تتفتح و تعلو و تكون لها حافة ملونة . و قد توضح هذه الخدوش رسما خاصا مثل رسم الجية الذى تضعة نسوة " الزندى " على بطهوهن و صدورهن و قد يرسمن الرجال و النساء الوشم على أجسادهن أكثر من مرة في مسيرة حياتهم ليصبح الجسم أشبه بلوحة تغطيها رسوم غريبة(٣) . و في الكثير من المناطق على النيل العظيم و روافده يدق الوشم الأزرق على الشفة السفلى للمرآة و تمتد هذه العادة في سيرها جنوبا .

---

(1) Ency .Of Religion and Ethics (edited by, Jemes Hesting vol .12)
(2) Ency .Of Religion and (vol .14)
(٣) محمد عبد الفتاح إبراهيم : أفريقيا كانت في الطوابع الثقافية الأفريقية . مكتبة الانجلو المصرية . ١٩٦٥ .

و قـد أكـدت بعض المؤلفات أن رسوم الوشم وسيلة لإثارة الجنس بمعنى تميز فريق عن آخر أو جماعة تتخذ مذهبا دينيا أو عادات معينة تميزها عن بقية الـناس و ذلـك خـلال الطقوس التي تقام للاحتفال ببلوغ الصغار فترة النضج الجنسي ." فقد يتخذ الوشم عند الرجال دلالة على الجرأة و الإقدام بل أيضا دلالة علـى النـشاط الجنسي . و يتخذ الوشم عند النساء كعلامة من علامات الجمال لجـذب الـرجال " (١). و هناك وسيلتان لدق الوشم أما التشريط أو الحرق و في الحالتـين تحـتوى على مقادير من الرماد ليجعل التئام البشرة يتخذ سمة معينة و أحـيانا يضاف إلى الموضع المقرح بفعل التشريط أو الحروق أوراق لاصقة لبعض النباتات.

الوشم الأمازيغي شمال أفريقيا:

الأمازيغية (أو تمازيغت) هي إحدى اللغات الحية، يتحدث بها الأمازيغ في شـمال أفريقيا بالإضافة إلى بعض المدن الأوروبية نتيجة هجرة الأمازيغ إلى أوروبـا خاصة إلى فرنسا ، حيث يشكل الأمازيغ الجزائريون شريحة مهمة من المهاجرين وأيضاً في هولندا حيث يشكل الأمازيغ المغاربة أحد الشرائح البارزة فـيها. كمـا أن (الغوانش) كانوا يتحدثون بالامازيغية الكنارية قبل أن يقضي الاستعمار الأسباني على اللغة الأمازيغية فيها. و على الرغم أن الغوانش كونهم قـد أصـبحوا أسباني اللغة إلا أنهم ما يزالون يرون أنفسهم أمازيغيين ويسعى البعض منهم إلى إحياء اللغة الأمازيغية في جزر الكناري .

اللهجات الأمازيغية :

يتفرع عن الأمازيغية ما يقارب الثلاثمائة لهجة غير أن هذه اللهجات تتحد في القاعدة المشتركة بينهم ويمكن للناطق بأحد اللهجات أن يتعلم اللهجة الأخرى فـي أيـام إذا كان يتقن لهجته. ولقد بدأ العمل على معيرة اللغة الأمازيغية حتى يـصطلح الناطقون على لغة موحدة تمهيدا للمراسم الذي يطالب بها الأمازيغيون في المغرب والجزائر وليبيا . ونجد أن لهجات الشمال الأفريقي أو اللهجة

---

(1) De Reachewiltz . B.Erssnoir (Milan – La Jurn Barque 1963)

المغـــربية متأثـــرة بـــشكل كبيـــر باللغـــة الأمازيغية، ويظهر ذلك في الأسماء الأمازيغـــية التي تستعمل في اللهجات العربية المغربية ، بل حتى أن الطبيعة المورفولوجية للهجة المغربية أصبحت ذات طابع أمازيغي فتكونت بذلك كلمات بعيدة عن طبيعة اللغة العربية فنجد كلمات يتتابع فيها حرفي السكون، وأخرى قد أصـــبح فيها الحرف القمري حرفا شمسيا. وتولدت في اللهجات المغربية أشكالاً لصوائت قصيرة لا علاقة لها بالعربية. وأهم لهجاتها: الشلحية القبائلية المزابية التارقية الشاوية الشنوية (في الجزائر) .

الكتابة الأمازيغية :

الأمازيغـــية أيـــضاً لها كتابتها الخاصة، فهي (التيفيناغ أو التيفيناق) وقد كان يعتقد إلى وقت قريب أنها كتابة فينيقية ظهرت في القرن الثاني قبل الميلاد ، غير أن الباحثة الجزائرية تمكنت من العثور على لوحات كتب عليها بالتيفناغ. والباحـــثة المعنـــية هـــنا هي مليكه (حشيد) وهي مؤرخة وعالمة آثار أجرت فحوصـــات على تيفيناغ المعثور عليه وتبين أنها تعود إلى ألف وخمسمائة سنة قـــبل المـــيلاد، وهو ما جعل البعض يرجح أن يكون تيفيناغ هو أقدم الكتابات الصوتية التي عرفها الإنسان .

واللـــوحة الحاملـــة لحـــروف تيفيـــناغ هي أحد اللوحات المرافقة لعربات الحصان وهذا النوع من العربات ظهر في العصر ما بين ألف سنة قبل الميلاد وألف وخمسمائة سنة قبل الميلاد الشيء الذي جعل (غابرييل كامس) يرى بأن تيفيناغ لا يمكن أن يكون قد ظهر في وقت أقل قدما من ألف سنة قبل الميلاد . بالإضـــافة إلـــى أنهـــا كـــتابة تدوين فهي أداة زينة وتجميل، فهو يظهر مزينا بالزرابي الأمازيغية التي ذاع سيطها، و في كتابة تزين حلي الأمازيغ إلى يومنا هذا عند الطوارق جزء من الأشكال الزخرفية .شكل (١٤٨ ، ١٤٩).

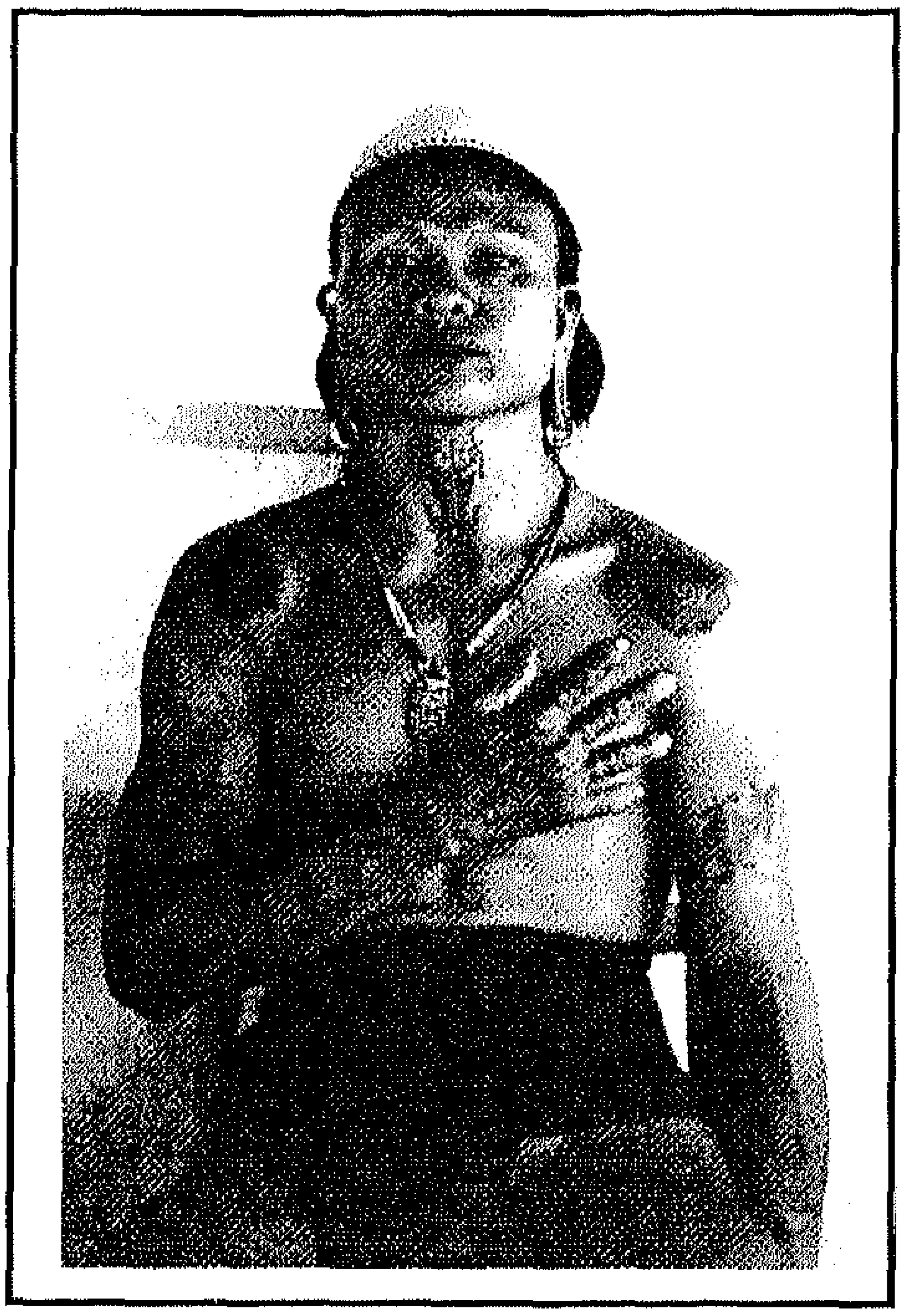
و لغـــة تيفيناغ القديم هي كتابة صامتة شأنها شأن الفينيقية القديمة والعبرية والعـــربية، غيـــر أن اختـــيار المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالمغرب جعله يحـــصى باهـــتمام العديـــد من الباحثين الناشطين في الحقل الأمازيغي ، وذلك لتطويـــره وجعلـــه قـــادرا على مسايرة العصر، وبالفعل فقد خرج المعهد بكتابة تيفيناغ عصرية حاول استيعاب مجمل الحروف التي تستعملها مختلف اللهجات، ولقـــد نال تيفيناغ اعتراف منظمة (الأيسوا) ، ويبدو أن هذا المجهود كان على

مـــستوى دولـــي ، إذ ســـاهم فـــيه المغاربة والجزائريون والليبيون والماليون والكنديون(١) .

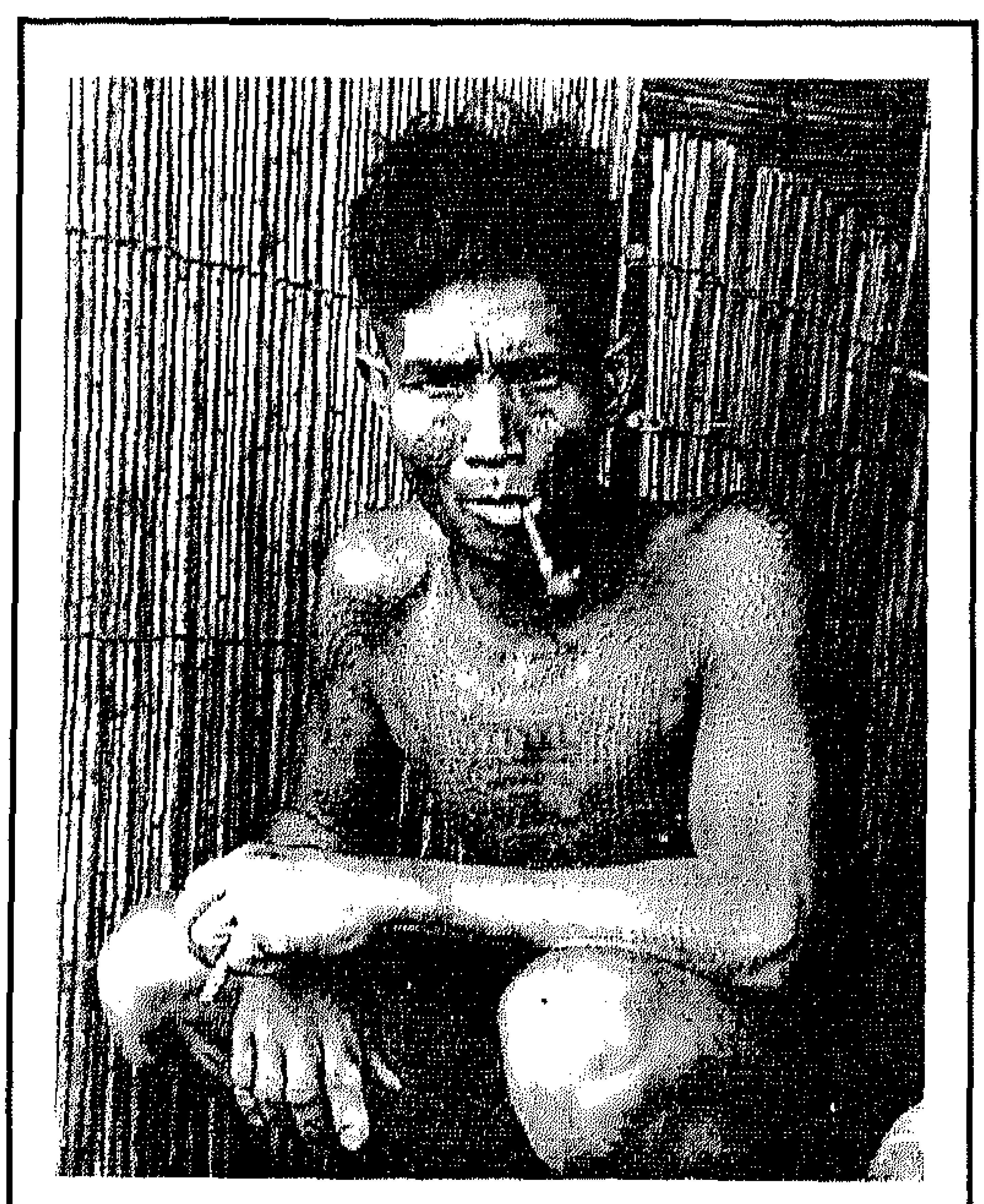
وأخيـــراً يهمنا أن نشير أننا لا نسعى إلى تشجيع إعادة إحياء تقاليد الوشم ، بل نعتقد أن البحث فى هذا المجال كالبحث فى الحكاية الشعبية والعمارة والنسيج ؛ من الممكن أن يضع بين أيدينا مزيداً من الشواهد الإنسانية التي تساعدنا على تحليل وتأويل التراث البصري . فحري بنا إذن أن نسجل وندرس ونحتفظ بهذا اللون من التراث، نظراً لقيمته التاريخية .

(1) alatlas.maktoobblog.com.

بعض رسوم الوشم فى أفريقيا



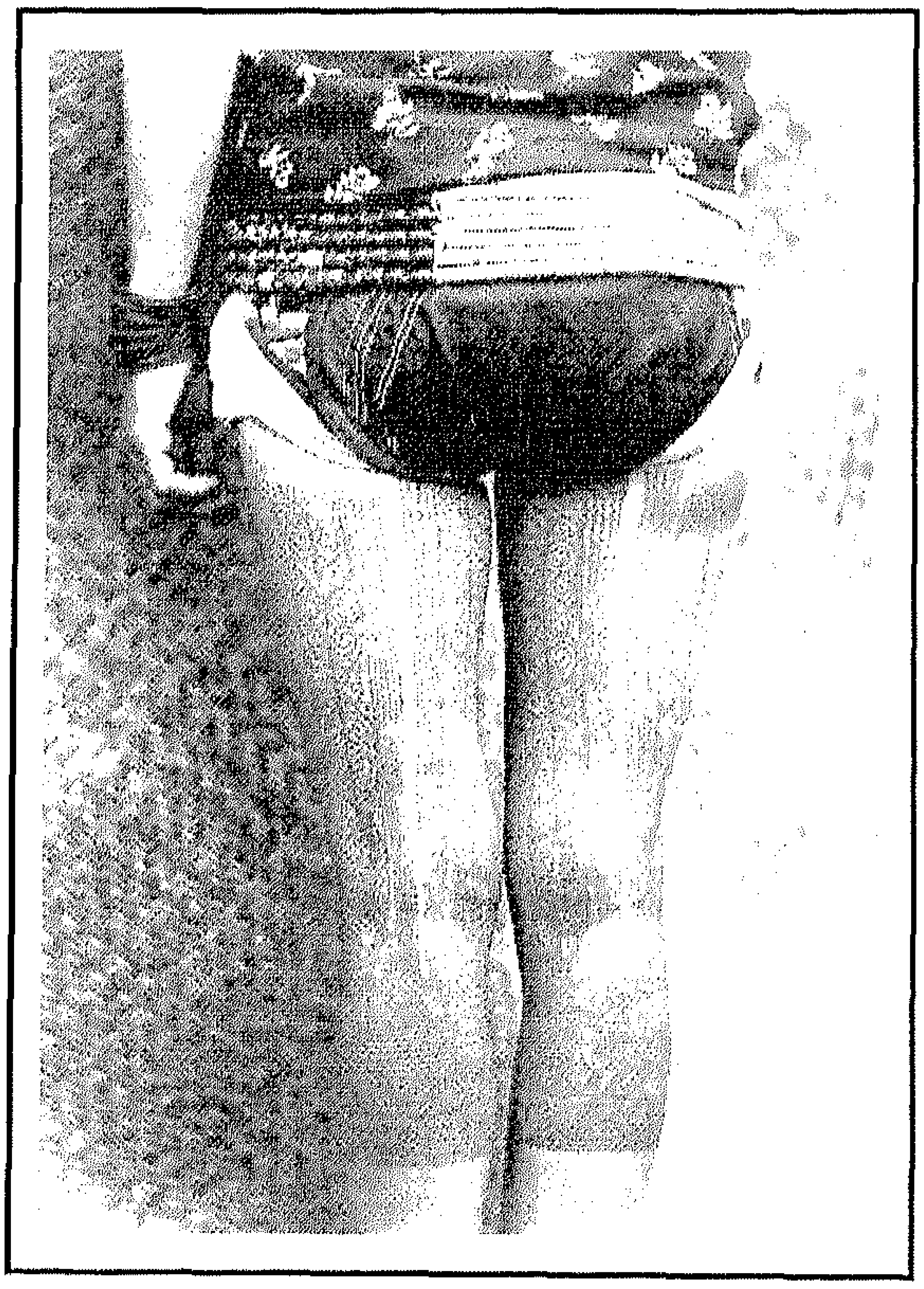
شكل (١٣٧)
رسوم الوشم الأفريقي على الذراع و الأكتاف .



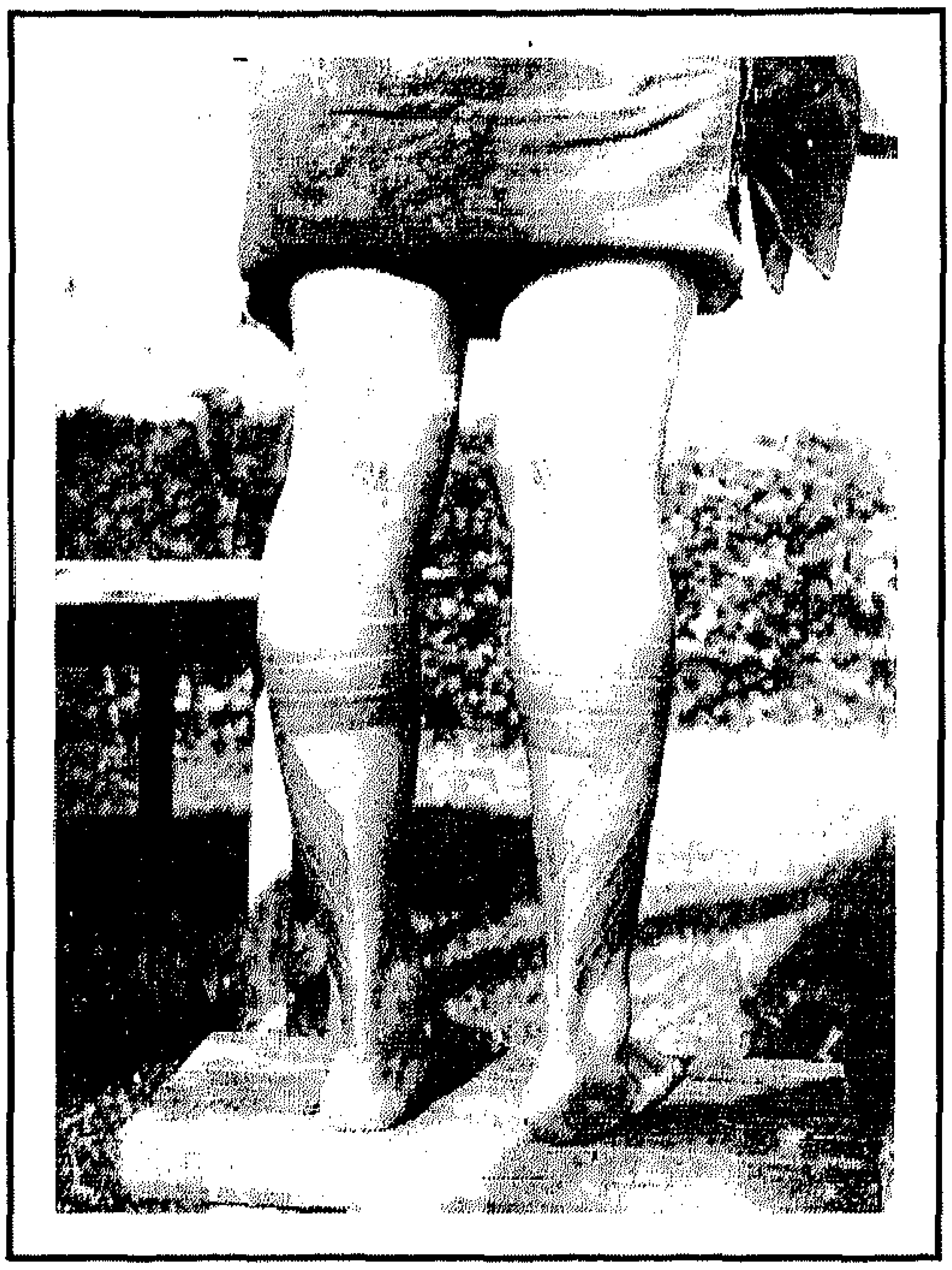
شكل (١٣٨)
رسوم الوشم الأفريقي فى مواضع مختلفة على الجسم.



شكل (١٣٩)
رسوم الوشم الخطية خلف الأرجل
و الركبتين .



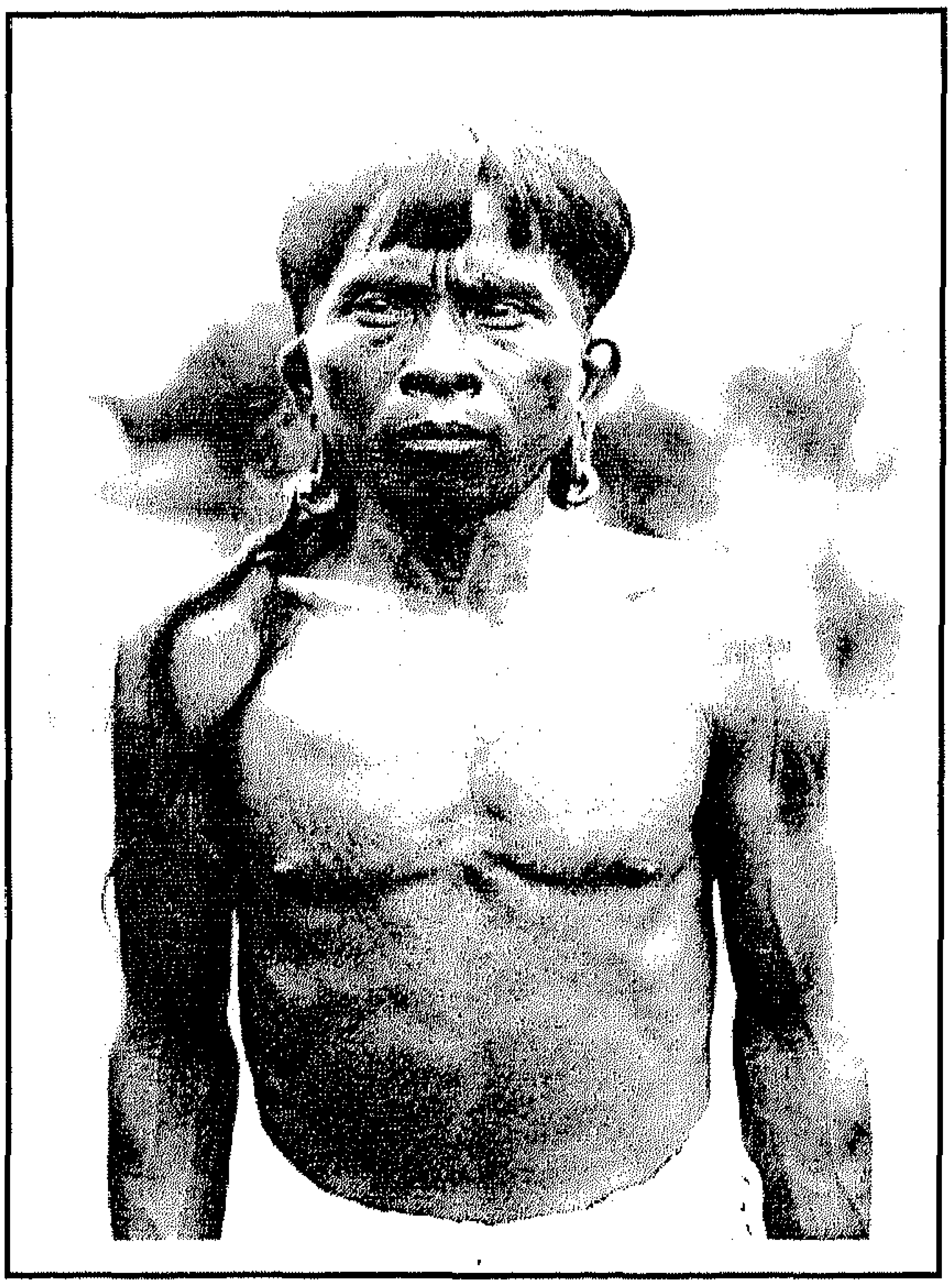
شكل (١٤٠)
رسم توضيحي لرسوم الوشم
الخطية فى أفريقيا .



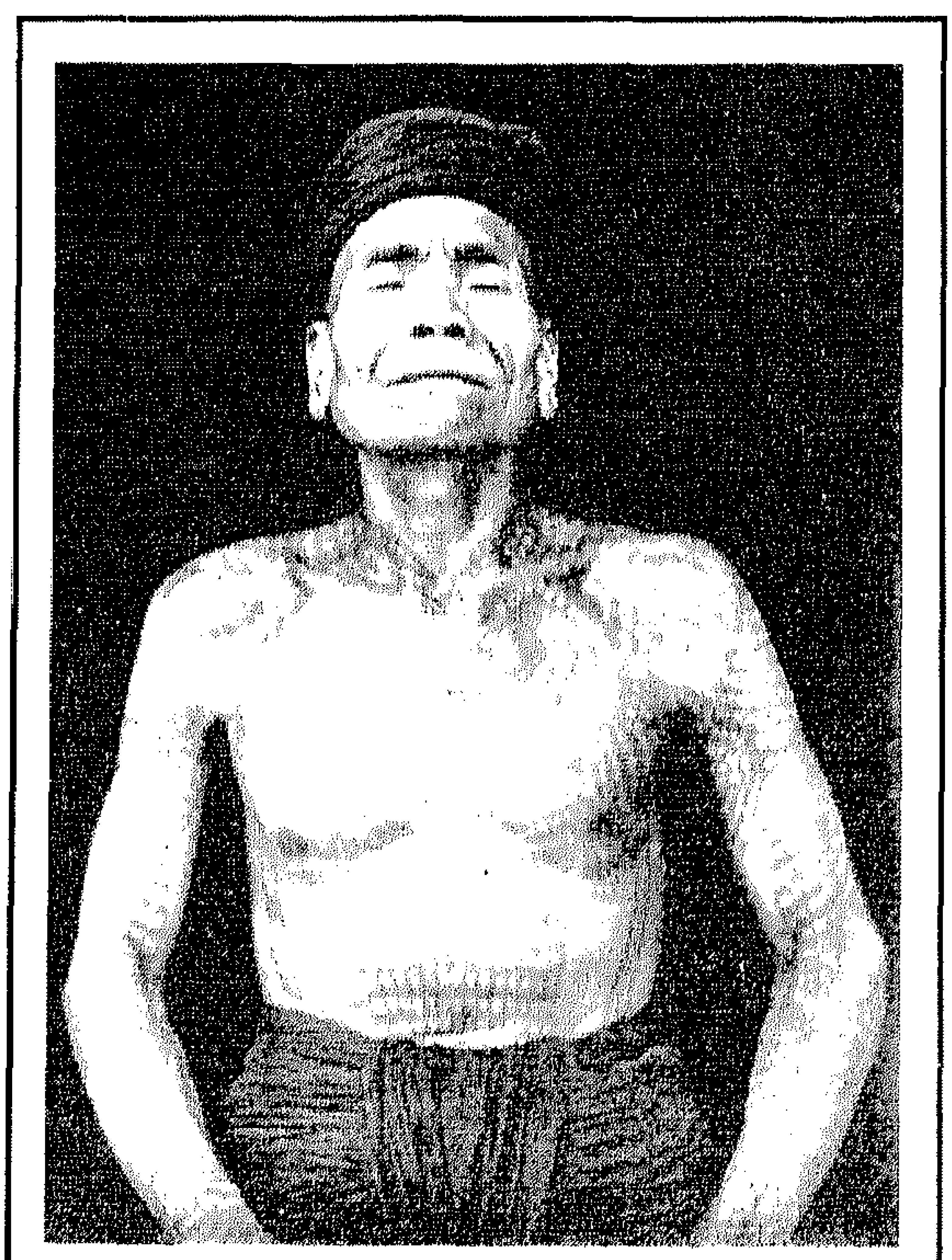
شكل (١٤١)
رســـوم الوشـــم الخطية على القدم فى جنوب أفريقيا.



شكل (١٤٢) رسوم الوشم على أصابع اليد.



شكل (١٤٣)
رسوم الوشم فى مواضع الصدر و الكتف .



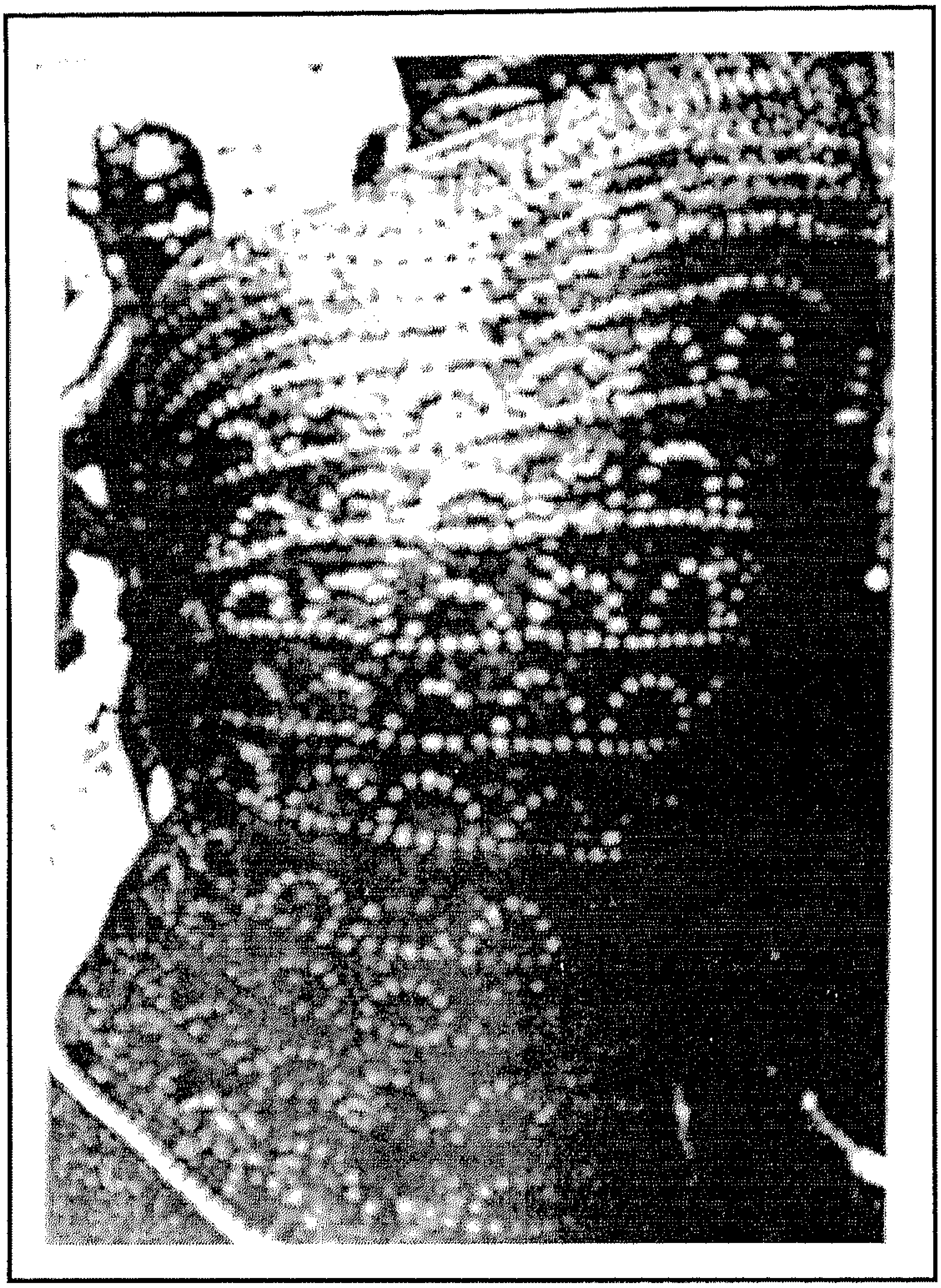
شكل (١٤٤)
رســـوم الوشم الخطية على الجسم بأكمله فى دول جنوب أفريقيا .



شكل (١٤٥)
رسوم الوشم التي يدقها الرجال للتزين فى الاحتفالات .



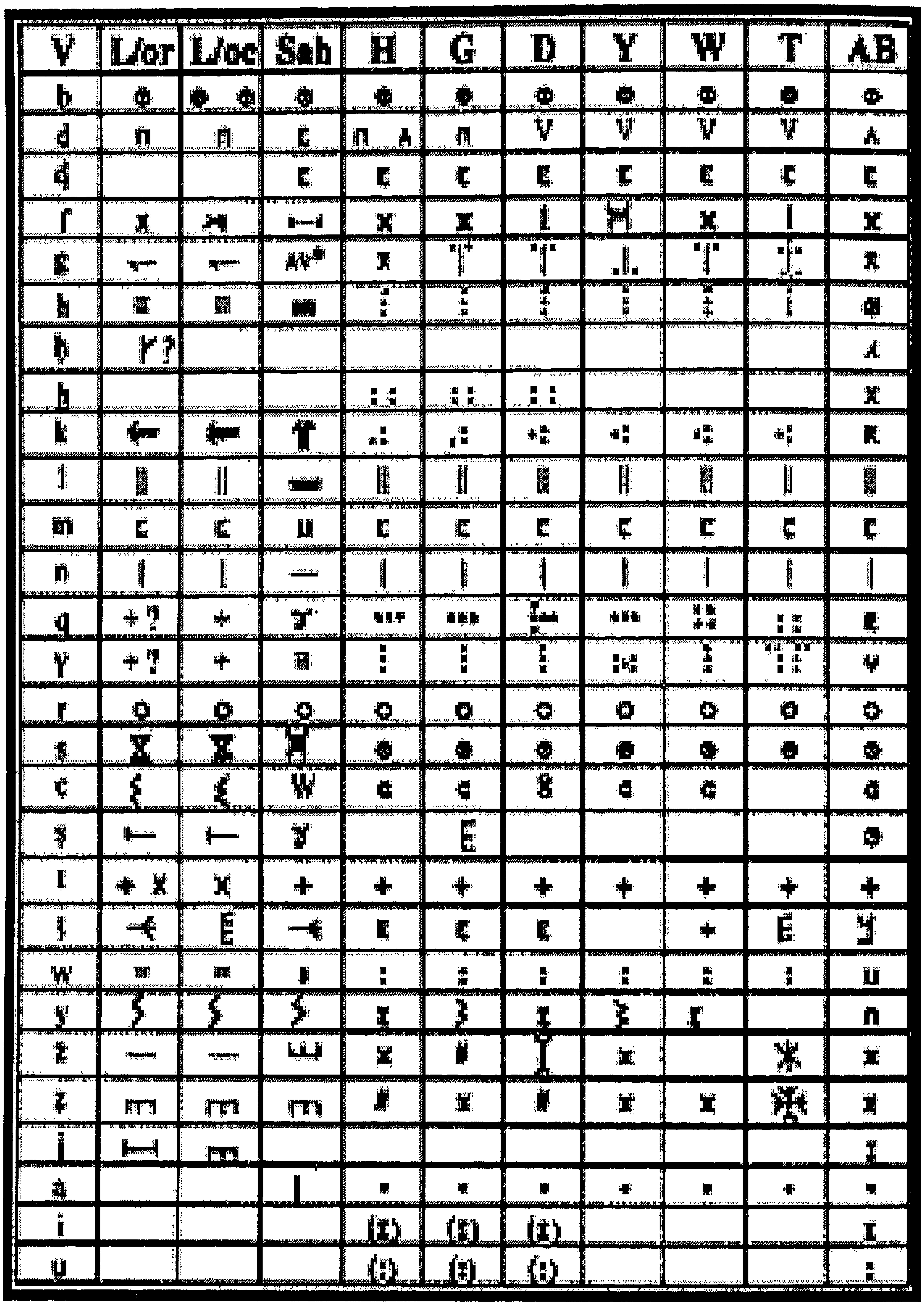
شكل (١٤٦)
رسوم الوشم التي تدقها النساء بهدف إظهار الأنوثة و الأغراء.



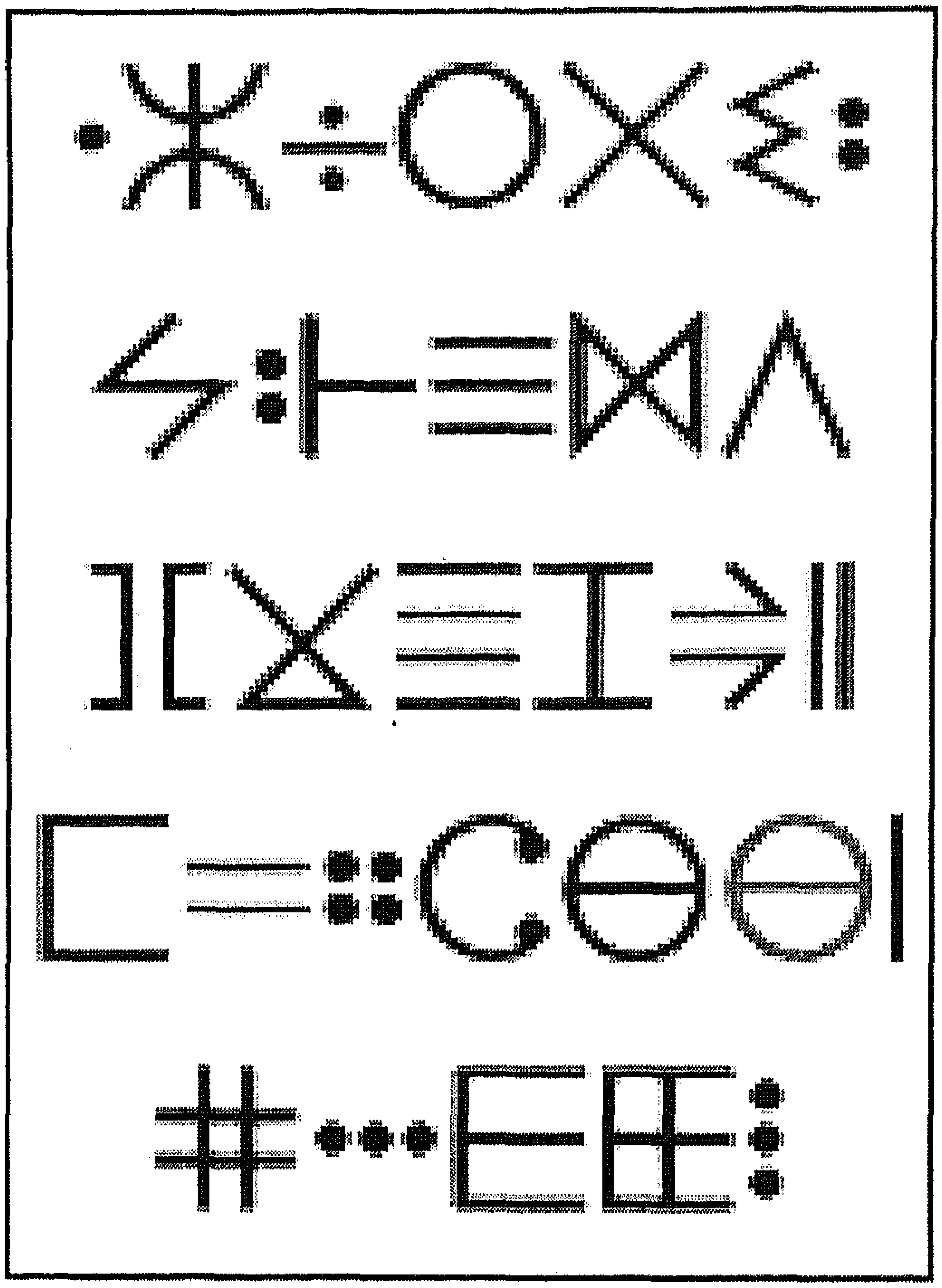
شكل (١٤٧)

دق الوشم بالتشريط عن طريق حد السكين المدبب لبروز مواضع الوشم على البشرة .

اللوحة الحاملة لحروف (تيفيناغ)



شكل (١٤٨) قاموس رسوم الوشم لحروف تيفيناغ .



شكل (١٤٩)

اكثر حروف التيفيناغ استخداما لرسوم الوشم.

الخلاصة

و يتــضمن هــذا الفصل رسوم الوشم فى الوطن العربي بصفة عامة و فى مصر بصفة خاصة . فقد تعرض الباحث الى دراسة بعض سمات رسوم الوشم فى ليبيا و العراق و فلسطين و الجزائر والمغرب و لبنان . و فى مصر تطرق الباحث الى دراسة الوشم البدائي و الوشم عند القدماء المصريين ثم دراسة الوشم فــى المدن الساحلية و فى الريف المصري و فى صعيد مصر و نبذه عن رسوم الوشــم فى المسيحية و فى الإسلام كما تقدم الباحث بدراسة بعض سمات الوشم فى معظم أنحاء العالم كالوشم فى أوروبا و أمريكا و استراليا و أفريقيا بالإضافة الــى دراسة بعض الرسوم (الأمازيغية) فى شمال أفريقيا لما لها.من دور هام فى انتشار الوشم بأنحاء متفرقة من العالم و ذلك من خلال التعرف على الرسوم الأكثر انتشارا و شهرةً منها.

الفصل الرابع

الوشم فى الفن القبطى

- مقدمة .
- نشأة الفن القبطي .
- موضوعات الفن القبطى .
- الرمزية فى الفن القبطي .
- الوشم فى الفن القبطى .
- أنواع الوشم القبطى .
  - الوشم المستقل .
  - الوشم الشامل .
- السمات المميزة للوشم في الفن القبطي .
- البعد الفلسفي للوشم .
- البعد العقائدي للوشم .
- البعد الاجتماعي للوشم .
- تصنيف رسوم الوشم القبطى .
  - رسوم وشم الصليب .
  - رسوم الوشم ذات العناصر الآدمية .
  - رسوم الوشم ذات العناصر النباتية .
  - رسوم الوشم ذات العناصر الحيوانية .
  - رسوم الوشم ذات العناصر الهندسية .
  - رسوم الوشم ذات الرموز الكتابية .
- تحول الوشم من عادة شعبية الى فن تشكيلي معاصر .

مقدمة

لقــد كان الوشم مكروها و مجرما عند ظهور المسيحية كوسيلة من وسائل الــزينة الجسدية . و لكن ظهور الوشم فى التراث القبطي كان له أسباب أخرى من أهمها الاضطهادات التي شملت أنحاء مصر للديانة المسيحية . و من أبرزها الاضــطهاد الرومانـــي الــشرقى للمــذاهب المسيحية القبطية .. و بعدها الفتح الإســـلامي لمــصر الذي ظهر فيه التفرقة على يد (الحاكم بأمر الله الفاطمي) (٩٨٥ م – ١٠٢١ م) الخليفة الفاطمي الثالث، و قد حكم مصر من (٩٩٦ م – ١٠٢١ م) و كان أول بذرة للتفرقة بين المسلمين والمسيحيين المصريين .(١) فقد أجبرِ المسيحيون علي ارتداء اللون الأزرق فقط مع وشم أيديهم بالصليب لتميزهم عــن المسلمين مع تعليق صليب حديدي أو نحاسي ثقيل للغاية في الرقبة و كان أحــيانا يجبــر مرتديه علي السير شبه منحني من الثقل . و اتبعها بإلزام اليهود بارتــداء اللــون الأصــفر فقط وحُرِم عليهم ركوب الخيل والبغال والزمهم مع المسيحيين بركوب الحمير فقط لا غير .

والثابت تاريخيا أن المسيحيين رحبوا بالفتح الإسلامي علي أمل أن يخلصهم مــن ظلــم الــروم البيزنطــي خصوصاً وقد كان هناك نزاع ديني بين الأقباط المــصريين والمــذهب الرســمي للمسيحية البيزنطية، وظل الأقباط بعيدين عن المنازعات السياسية العربية التي أسفرت في النهاية عن قيام الدولة الأموية .
وقــد اشتهر الأمويون بالتعصب والقهر والظلم ضد غير العرب فأصابوا الأقباط بالــنكال . وقــد عدد (المقريزى) الشدائد التي أنزلها الأمويون بالأقباط ، ففي ولايــة (عــبد العزيــز ابــن مروان) الأموي (٧١٧ م – ٧٢٠ م) صادر البطريــرك مرتين وفرض الجزية علي الرهبان، ثم تولي بعده (عبد الملك بن مــروان) الأمــوي (٢٦ – ٨٦ هـــ/٦٤٦ – ٧٠٥ م) ولاية مصر فاشتد علي النــصارى واقتدى به فيما بعد الوالي قرة بن شريك الذي انزل بالنصارى شدائد لــم يبتلوا بها من قبل وزاد عليهم الخراج فثار الأقباط بالحوض الشرقي (شرق الدلــتا) فهزمهم الأمويون وقتلوا منهم الكثيرين . ثم اشتد عليهم الوالي (أسامة بن زيد التنوخي) و أوقع بهم و أخذ أموالهم و وشم أيدي الرهبان .

(1) http://ar.wikipedia.org/wiki

أي رسم عليها علامة (أسد) ومن وجده منهم بغير وشم أمر بقطع يده وضرب أعــناق بعض الرهبان وعذب آخرين حتى ماتوا. وتبعه في طريقة الوشم الوالي (حنظله بن صفوان) (٧٢١ م إلى ٧٤٤ م) الذي عمم الوشم علي كل الأقباط ومــن وجــده بغير وشم قطع يده . حتى ثار الأقباط فيما بين ١٢١: ١٣٢م في الصعيد و سمنود ورشيد واخمد الأمويين ثوراتهم بقسوة . وحين قدم (مروان بن محمــد) بــن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية (٧٢ هــ - ١٣٢هـ/ ٧٥٠ م) آخــر خلفــاء بنى أمية هاربا إلي مصر من العباسيين بعد هزيمته في موقعة (الذاب) و لم يحاول استمالة الأقباط بل اشتد في الإيقاع بهم إلي أن قتله العباســيون فــي أبو صير سنة ١٣٢. وتابع (المقريزى) وهو يروى ثورات الأقــباط فــي العصر العباسي وإخمادها بالعنف ، وكانت آخر ثوراتهم في عهد (الخلــيفة المأمــون) وقــد أوقع بهم قائده (الافشين) و انتهت بذلك ثوراتهم المــسلحة .و يقــول (المقريزى) ." فرجعوا عن المحاربة و المكيدة واستعمال المكــر والحــيلة "(١). إذ كان الظلم أحد الرموز الأساسية في سياسة الحكم في العصور الوسطى يسري ذلك علي الاستبداد الروماني أو العربي ــ عدا لمحات ســريعة من العدل ــ فإن الشعب المظلوم إذا عجز عن المقاومة الإيجابية فأتجه إلي المقاومة السلبية والي استعمال المكر والحيلة على حد القول .

ولــم يكن الوشم علي باطن المعصم كما هو الآن بل كان علي ظهر الكف وبحجــم كبيــر يــؤدي إلــي التهاب وازرقاق ظهر الكف بالكامل ومن هنا أتي المصطلح المعروف لدى المؤرخين (العظمة الزرقاء) ليطلق علي المسيحيين . و مــن هنا نجد آن الوشم عند الأقباط كان علامة إذلال و تحقيراً و تميزاً ديني و مــع الــوقت اعتبر المسيحيون هذا نوعا من الاضطهاد والتفرقة بسبب الدين و أصــروا علــي أن يستمر وشمهم بالصليب كعلامة للتمسك بدينهم مهما كانت المــضايقات وتحــول الوشم الكبير علي ظهر الكف إلي وشم صغير في باطن المعصم أو علي أسفل الإبهام في باطن الكف . و تحول معه رمز الإزلال
و العــار إلــى رمــزا للفخر و الاعتزاز . وتحول الصليب النحاسي الثقيل إلي صليب ذهبي صغير

---

(١) د. أحمــد صــبحي منــصور : صــفحات من تطبيق الشريعة في عصر السلطان المملوكي الأشرف قايتباى . ٨٧٢ ــ٩٠٢ . القاهرة ٢٠٠٦ .

و مــن هنا بدا الوشم يأخذ وضعه الاجتماعي و العقائدي كأحد فنون الفن القبطي في التراث المصري و أصبح من المجالات الهامة التي تستحق الدراسة الواعية

حيث أن بعض علماء تاريخ الفن قد اعتمدوا في دراستهم للفن القبطي على المظهر السطحي و لم يعيروا جوهر الحقائق اهتماما . فبنوا أحكامهم عليه بشكل ظاهــري و فــيه نوع من عدم الدقة في التحليل(١). و لذالك لابد لمن يتصدى لدراســة الفن القبطي أن يقوم بعدة دراسات متصلة بعضها ببعض اتصالا وثيقاً يكون جوهره الفن القبطي من خلال الجوانب التاريخية و الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية مع التحليل الدقيق للنواحي الدينية و المذهبية التي كانت و ما زالت هي المصدر الأصلي و العامل الأساسي .

نشأة الفن القبطي :

اعتبر(Du Bourguet) أن الأقباط هم سليلو الفراعنة و أن كلمة " قبطي " تعنى في المقام الأول الشعب الذي يقطن البلاد أثناء الفترة التي أطلق عليها اسم " المــرحلة القبطــية " و التــي تضم الأهالي من الطبقة المتوسطة أو الفلاحين المندمجــين في هذا الشعب ، و تعنى كلمة قبطي أيضا ، المسيحيين ذات الأصل المصري .(٢)

كمــا يــرى (Josephe Jacuiot) أن الأقــباط هم المسيحيون أصحاب المــذهب الــوحدوي Monophysite، القائل أن السيد المسيح طبيعة واحدة ، و الذين ظلت لغتهم الطقسية لغة التعامل اليومي .

فالفن القبط هو الفن الأول فى الشرق الأوسط الذي كان من إنتاج الشعب ، و لم توجهه الدولة ، و قد أنتجه مسيحيو مصر منذ فترة الاعتراف بالكنيسة عام (٣١٣) م ، و عندما نتتبع مراحل نشأة الفن القبطي تتأكد لنا أصالته ، و عندما انتشرت المسيحية فى الإمبراطورية الرومانية ظهر أسلوب فني نشأ فى مصر(٣)

---

(١) سعاد ماهر : الفن القبطي ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية و المدرسية و الوسائل التعليمية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٢٥ .

(2) Pierre Du Bourguet – L Art Copt – Edition Albin Michel – Paris – 1968 PP.1-2

(3) Josephe Jacuiot . Laroussc Encyclopedia OfByzantine & Medieval Art – Hamlyn Co . Inc .1993 PP. 11

و تأثـــر بالتقالــيد الشرقية و المحلية و انعزل عن الحضارة الهلنستية آلتي كان يمثلها الحاكم المستعمر .و يعرف هذا الطراز بالفن القبطي .و بمرور الزمن بدأ الفــن البيزنطي فى مصر يأخذ سمات جديدة نتيجة لتأثره بالعناصر المحلية بينما تطــور الفـــن القبطي و ابتعد عن نفوذ الحاكم و سيطرته و كون لنفسه طرازا مـــسيحيا محلــيا نابعـــا من صميم الشعب القبطي حتى ظهرت إثارة فى مصر الوسطى و العليا(١) .

و أيضا نجد آن الفن القبطي امتدادا للفكر الفرعوني الذي أخذت موضوعاته فـــي الانفـــصال عـــن فرعونيتها لتقترب من الروح الإغريقية و جعل من الفن الفرعونـــي و الإغريقي مزيجا ظهر فى كثير من تماثيل كهنة المعابد الفرعونية و ثـــياب إغـــريقية من الطراز الروماني .و من ذلك المزيج بين الفن الفرعوني و الإغريقي ولد فنا جديدا ليس فرعوني و ليس إغريقي و لكنه تزاوج ثقافات ، و أنتج فنا له شخصية مميزة ذات طابع روحاني عميق و هو الفن القبطي .(٢)
و يتضح ذلك فى " بورتريهات الفيوم " كأوضح مثال لذلك الفن العميق فى الروح

و لـــم يكن ظهور الفن القبطي مفاجئة . إنما استمر عدة قرون من الزمان يـــتخذ أشـــكالا عديـــدة حتى أصبحت له مقوماته المادية و المعنوية ، و قد أكد الباحثون أن الفن القبطي بدأ يولد في مصر حوالي القرن الثالث قبل الميلاد بعد فـــتح الاسكندر الأكبر لمصر (٣٣٢) ق . م . ثم حكم بطليموس الأول لمصر (٣٠٥) ق.م ، وذلـــك نتيجة الصراع الفني بين الفنون المصرية القديمة و التي وردت إلـــي مـــصر مـــع الحكام الجدد . واستمر هذا في العصر الروماني(٣) .
و الـــبعض الآخر من العلماء اعتبر أن الفن القبطي الحقيقي هو من القرن الرابع الميلادي وانتهي في القرن السابع الميلادي . و كانت هذه الفترة من أوج وأعظم فتـــرات الفن القبطي ولكن سبقتها ستة قرون من الزمان كان يُطور فيها الفن ثم أعقبتها أثنا عشر قرناً كان يعلو فيها تارة وينخفض تارة أخري متأثرا بالظروف الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية التي مرت بها مصر .

---

(١) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى الفترات الهلنستية المسيحية الساسانية ، دار المعارف ،مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩١، صـــ٩٦.

(٢) عمـــاد لمعي : مداخل جديدة لاستلهام التراث في ظل العالمية ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٢ . صـــ١١٢ .

(٣) حشمت مسيحه : مدخل إلي الآثار القبطية ، دار فيلو باترون ، القاهرة، ١٩٩٤ ،صـــ٢٧

ولقـد كـان عصر الشهداء نقطة تحول في تاريخ المسيحية في مصر والتي قتل و عُـزب فـيها جماعـة كبيـرة من المسيحيين في مدينة الإسكندرية علي يد الإمبـراطور الروماني دقلديانوس سنة (٢٨٤) م (١)، ومنذ ذلك التاريخ ظهرت جماعـة فـي مصر لها أسلوب خاص وطراز فني جديد كان قوامة الروحي هو فلسفة الدين المسيحي .

فظهـر أسـلوب فني جديد ابتعد فيه الفنان القبطي عن محاكاة الطبيعة عند رسـم عناصـره و اكتفـى بالرمز للتعبير عن المادة . و ملاءمة حالة التقشف و الـزهد التي وصل إليها الفنان القبطي بعد فترة اضطهاد و تعذيب في سبيل الاحتفاظ بالعقيدة .(٢) و التي اتضحت مع بداية القرن الرابع الميلادي .
حيث أخذ تأثير الدين المسيحي يتجلى و يزداد تدريجيا فى الرسوم و الزخارف ، فأحلت الموضوعات و الرموز المسيحية محل الموضوعات الهلنستية ، و أخذت تفقد الصورة كثيرا من الحيوية و الواقعية . و أخذ الطابع الشعبي يزداد وضوحا فى استخدام الألوان الذهبية و الأرجوانية. و لم يظهر الفن فى الأمور الدينية فقط و إنما فى النواحي المدنية أيضاً، و بالتالي لم يصبح الفن القبطي فناً دينيا يتصل بالكنيـسة و العبادة فقط بل فى جميع التخصصات(٣) ، و نجد ذلك فى زخارف ملابس الكهنة الدينية بجانب ما يرتدونه أفراد الشعب من العامة فى حياتهم .

كمـا عبر الفنان القبطي عن المواضيع البيئية ، و قام بتنفيذها فى مجالات الفـنون المختلفة بخامات متنوعة كالخيوط على النسيج و على الأحجار كالنحت و علـى الأوراق و الأيقونات كالتصوير ، فنرى الفنان عبر عن الوجوه القبطية بملامحها المصرية و لون بشرتها ، كما صور الحيوانات الأليفة ، و السفن على نهـر النـيل وزخرفها بأوراق النباتات المختلفة و أفرعها و ثمارها ، و استخدم النباتات المصرية و زخارفها بعد أن قام بتجديدها(٤) .

---

(١) جـرمين فـوزي أسعد : الشبكات الهندسية كمدخل لاستحداث صياغات حلي معدنية مستوحاة من الفن القبطي ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان . صـ٣٧.
(٢) سعاد ماهر : مرجع سابق : صـ ٢٥ .
(٣) مرقص فارس بسطوروس.الرموز القبطية مدخل لاثراء المشغولة الفنية. رسالة دكتوراه.كلية التربية الفنية . جامعة حلوان، ٢٠٠٦ .
(٤) مراد كامل .د.ت.حضارة مصر فى العصر القبطي ، دار العالم العربي ، القاهرة، صـ١٣٢ .

و من هنا يتضح لنا أن الفن القبطي كان له شعبية و مكانة . فلقد التقى فيه العديد من الاتجاهات الفنية التي أثر و تأثر بها . و شارك في تكوين عناصره الزخرفية و من هذه الاتجاهات ما كان إغريقيا أو رومانيا أو سوريا أو بيزنطيا و أخيرا الفرعونية و كلها كانت مجتمعة على أرض مصر (١).

و إن كــان الفــن القبطي قد تأثر بما سبقه فأيضاً اثر الفن القبطي في الفن الإسلامي و أنتج عنه فن أفريقي مسيحي نجد طابعه في النوبة و الحبشة، و هذا لا شك أن فيه دواعي فخر الفن القبطي . كذلك اهتم الفن القبطي بالأعمال الفنية المعاصــرة المقدمــة مــن حين لآخر . و استمرت الأديرة فى إبداعاتها للفنون القبطــية مــستمدة بعض القيم الوراثية فى الفن المصري القديم و التي استمرت تلقائيا و بنوع من الحمل الثقافي من المصري القديم إلي الفن القبطي مع الاحتفاظ بكينونــتة و شخــصيته المستقلة المرتبطة بالمضمون الفكري و الروحي للعقيدة المسيحية .

و من هذه القيم الفنية و التي بمثابة سمات للفن القبطي ما يلي .

- التعامل مع البعدين ، الطول و العرض ، دون البعد الثالث .
- تناسب الشكل مع الفراغ بإحساس جمالي مُستمد من النسق التكويني .
- يحــدد الفنان القبطي رسومه بخطوط واضحة و قوية كما كان يفعل المصري القديم .

إلا أن الفــنان القبطي قد أضاف صياغات تشكيلية نبعت من عمق العقيدة ، و البحث عن الخلاص ، و البعد عن الذات و الملذات ، فجاءت أوضاع أشخاصه الأمامــية آو الجانبــية بصورة تلقائية مخالفة للأوضاع المثالية الفرعونية ، كما رسم الفنان القبطي هالات حول رؤوس الشهداء و القديسين دلالة على الاعتزاز و التكــريم و التــشفع بهم .(٢) و إضافة إلي اللون الذي استخدمه الفنان القبطي محملا بدلالات رمزية تخدم المضمون اللاهوتي للعقيدة المسيحية .

---

(١) ثرت عكاشة : الفن المصري . الجزء الثالث ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦ ، ص ١٤١٨ .

(٢) عماد لمعى . مدخل جديد لاستلهام التراث فى ظل العولمه ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ،٢٠٠٢. صـــ ١٢٠ .

و قد اعتمد الفن القبطي في اتخاذ موضوعاته علي مصدرين أساسين و هما:

أولاً : المؤثـرات المـصرية القديمـة التـي انتقلت عن طريق الفن الهلنيسي و المأخـوذة مـن الأساطير اليونانية و الرومانية والتي أضاف إليها وجهة نظر خاصـة بـه دون أن يأخـذها بمفهومها الوثني(١) . بل وضع صبغته من خلال الرموز والشارات المسيحية من منظور عقيدته الخاصة "ومن تلك الموضوعات قـصة امرأة ممتدة علي الأرض وتحمل في يدها الكرة الأرضية . وقصة أوربا علي شكل امرأة تركب ثوراً وقصة أفروديت و فينوس . و كذالك مشاهد الصيد و المحارب والراقصات "

ثانيا : القـصص المـسيحي الذي استخدمه الفنان القبطي لتجسيد و توضيح عقـيدته الدينية و المستوحاة من الكتاب المقدس . و التي تحكى قصص الأنبياء و القديـسين فيظهر فيها الأسلوب التعبيري التحويري من خلال الرمزية . كأحد الـسمات الرئيـسية للفـن القبطي في خدمة العقيدة . و نجد عندما صور الفنان القبطـي فـي رسمه الديني لصور الموتى ، يرسمهم أبطالاً منتصرين و حولهم رموز الشر الذين ينقضون عليها و يسحقونها وهذا يفسر المصدر الأول لرسوم موضـوعاته و مدى تأثرها بالفن المصري القديم كما كان الفنان المصري القديم يرسـم المـيت أمام معبد أوزوريس واقفا (٢). كذالك يرسم الفنان القبطي صور القديـسين فـي منظر احتفالي و يضع في يد القديس رمز الإيمان كما في الفن المصري القديم .

كمـا نجـد الفـنان المصري القديم يزين جدران مبانيه بالصور و الرسوم الجداريه المختلفة و المنفذة بطريقة الإفريسك . و نلحظ ذلك في الأديرة الأثرية . كمـا نجد الجدران المزخرفة بطريقة الحفر في الصخر و عليها الصور بالألوان و الاكاسـيد اللونـية في الفن المصري القديم ، و هذا ما نجده في بعض كنائس الـواحات الخارجـية " البجوات " و أديرة وادي النطرون و أسيوط و فيها نفذ الفنان القبطي أعماله بطريقة الافريسك .

---

(١) سعاد ماهر : مرجع سابق: صـــ ٢٩ .

(٢) سعاد ماهر : مرجع سابق : صـــ٣٠ .

و أيـضاً رسم الأيقونات بطريقة التمبرا . فلقد تشابهت تقنيات الفنان القبطى مع تقنيات المصري القديم و لكنها اختلفت من حيث التفسير الفلسفي و العقائدي(١).

الرمزية فى الفن القبطي:

" إن الدلالـة الرمزية المصاحبة للوعى الإنساني انبثقت من الفكرة الثنائية التي شغلت ذهن الإنسان الأول ، فقد كان العالم فى نظره ذو شقين . إلى ما هو واقـع و مـا هو فوق الواقع و إلى عالم ظاهري منظور و عالم الأرواح غير المنظور حتى أن الإنسان نفسه ينقسم إلى جسم فان و نفس خالدة ، و تلك الثنائية آدت إلى أن يضع الإنسان عالما مصمما تصميماً مثالياً فى مقابل الواقع التجريبي المعـتاد و كانـت هذه هي بداية عملية اصطباغ الفكر بالصبغة العقلية ، فالعقل يخلق الرمز و يترجمه الفنان حسياً "(٢)

و الرمـزية فـى اللغة هي الإيماء أو العلامة أو شكل من أشكال التعبير الفظـي و غيـر الفظـي و الـذي مـن خلاله يستطيع العقل البشرى أن يتقبله و يـستخدمه مـن أجـل اخفاء معاني محددة و استخلاص بعض المفاهيم التي يصعب الإفصاح عنها أو شرحها . فالرمز إحدى أهم وسائل الفهم و التعبير . حتـى آن الرمز ارتبط مع الإنسان للتعبير عن العالم الروحاني ألّلا محدود (٣). و قـد يعنـى الرمز فن التفكير من خلال الصور و الأشياء المستخدمة كرموز ماديـة أو معـنوية. و قد تصبح الصور رمزاً عندما يكون معناها خفي و ليس ظاهرا . و الرمز الشعبي أحد أنماط الرموز التي تعامل معها الإنسان من سالف الزمان حتى أصبح يحمل مواصفات الإنسان من مفهوم التاريخ الوراثي الذي أتم بـنائه . وبمـا يحمله من تعبير يدل علي خصوصيته وتفرده وقدرته علي البقاء والاستمرار عبر العصور بما يحمله من تغيرات وتطورات (٤).

---

(١). عـبد الرحيم إبراهيم – مرفت ذكى شرباس : بحث مقدم آلي مؤتمر الإقليمي الثاني للجمعية الدولية للتربية عن طريق الفن ، الإنسي القاهرة ، كتاب البحوث ، العدد الثاني صـ٤٣١

(٢) ناديـة عـبد العاطى آبو طالب – أهمية الرمز فى الفن التشكيلي مجلة دارسات و بحوث – المجلد العاشر – العدد الرابع – القاهرة ١٩٨٧ .

(٣) الآثار و الفنون القبطية: محمد عبد الفتاح السيد و عزت ذكي حامد قادوس. ألخفري للطباعة . الطبعة الأولى . الإسكندرية ٢٠٠٠ . صـ ٢٨٧.

(٤) منـي محمـد أنور . بحث عن الفن الشعبي و الطابع القومي للمعلقات النسيجية. مجلة علوم وفنون . العدد الثالث ، م . ١١ ، جامعة حلوان . صـ ١٢٨ .

و ترى أميرة مطر " أن الرمز الفني فى ذاته له معنىً خاص به تستمده من تأمله و الانفعـــال به ، فكأن الشكل و المضمون يكونان قبة وحدة عضوية ، و يتميز بأنـــه لا يمكـــن أن يستبدل بغيره ، و يظل المعنى واحداً . لذا يصعب فى الفن تغييـــر الشكل أو الصورة بغير أن يصحبه تغير فى المعنى أو التعبير(١). ولذلك يعتبر الرمز من أهم عناصر الفن الشعبي لأنه يحتوي المعني و المضمون وبذلك يمثل الرمز قيمة كبيرة لاحتوائه المشاعر و الأحاسيس العامة لأبناء الجماعة أو المجـتمع . و لذلك نجد في الرمز الشعبي قيمة تشكيلية يستخدمها الفنان للتعبير عن أحاسيسه و انفعالاته نحو كل ما يهز مشاعره و أفكاره ومعتقداته وتقاليده .
فقد يكون الرمز لمثل أعلي أو لحدث عظيم أو لحيوان محبوب أو لطائر أو لنبات أو أشياء أخرى لها معني ومضمون متفق عليه بين الجماعة .وتلك الرموز التي أســتخرجها الفــنان مــن الطبيعة أو شكلها بخياله . جعلت الرموز ذات أهميه وسائطيه بين المعرفي و الكوني أي بين داخل الإنسان و خارجه لكشف الحقائق الكامــنة ، خاصـــة وأنها تخفي أشياء وتظهر أشياء . فتحول الظاهرة إلى فكرة و الفكرة إلى تشكيل تصويري تتحاور فيه الأشياء و تتحرك(٢) . ولهذا فالرموز متـصلة بالجماعة علي نحو ما لأنها مشتركة مع رموز أخري في آداء ما و قد تكون تلك الرموز قولاً أو فعلاً أو الاثنين معاً وقد قدر للرمز أن يكون باقياً عبر العـصور و الأزمنة لأنه يقوم علي التأمل و المنفعة و الامتداد لتوظيفه(٣) . هذا بالإضافة إلى حالة الاستمرار في فكر ووجدان الجماعة . ولا ننسى الدور الهام للرمــز مــن خــلال الصياغة الفنية للشكل واللون الذي يعطي معني يدل علي جــوانب حياتــية متعايشة مثل الخير والشر، الألم و الحزن ، الشك و اليقين ، "واللون يعتبر إضافة إلى إمكانيات معنوية اهتم بها الفنان ، فكانت ألوانه فطرية ذات دلالات رمزية كاللون الأسود الذي يرمز إلى الحزن و الضيق ، و الأخضر الذي يرمز إلى الخير و الإيمان و الأزرق الذي يرمز إلي اللؤم "(٤).

---

(١) أميرة حلمي مطر : ١٩٩٤ مقدمة فى علم الجمال و فلسفة الفن ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، صـــ ٢٨ .

(٢) نبـيلة إبـراهيم : ١٩٩٦ ، المقومات الجمالية للتعبير الشعبي ، مكتبة الدراسات الشعبية . الهيئة المصرية لقصور الثقافة ، صـــ ١٦ .

(٣) تامـر مجدي : استنباط صباغات جديدة للنسجيات الديرية متعددة المستويات مستوحاة من رموز الفن الشعبي . رسالة ماجستير . كلية التربية الفنية . جامعة حلوان.

(٤) مني محمد أنور : مرجع سابق : صـــ ١٢٨.

و لـــذلك تعتبر الرمزية من أهم الأركان و العناصر الأساسية للحركة الفنية للفن القبطـــي . حيث أنها نابعة من موروث ثقافي محلى الطابع . فقد ظلت الرمزية المسيحية فى الفن القبطى معبرة عن ثقافة المجتمع المصري بصورة ثابتة. و لا يتجــزأ من حضارة الشعوب ، فالرمز وليد لمعارفهم و أفكارهم . و احتياجاتهم و ليس فقط انعكاس لفكر و أسلوب و رمز و عقيدة الفنان القبطى بل يمتد أيضاً ليــصبح حــصيلة عملية و بيئية حياتية تفاعل و تأثر بها . " فالرمز استخدم فى عــصور متــتابعة يحمل فى طياته متغيرات شتى و تطورات فى كافة اتجاهات الحياة . آثرت بشكل واضح و مباشر لدى حياة البشر فى صياغة رموزه "(١)

" و يقــول (هيليم) (E.Hulme) آن استخدام الرمز يمكن مشاهدته فى الفــن المــصري القــديم . حيث أن الكتابة المقدسة للكهنة أصلا تتمتع بطبيعة الرمز "(٢) ، و تتصف ملامح الفن القبطي فى أساليب مبالغ فيها تغير فى النسب إلى حد الأغراب ، كما يعتمد فى التعبير على عمق الرمز و دلالاته و ليس من خــلال توافق الشكل . و ذلك كي يسعى إلى تحقيق زخرفي تلعب فيه العلاقات الخطــية و المساحات و الألوان دورا حيويا ." فقد رمز إلى المادة بأقل الخطوط و أوجــز الرســوم و اهتم بالمعاني الروحية اكثر من الجسدية فقد رسم العيون الواســعة الكبيــرة رمــزا للتفكيــر ، و اهتم برسم الأجسام الضخمة و الأرجل القــصيرة رمزا للغنى"(٣). فقد نجد الفنان القبطى يضحى بمظهر الموضوع من خلال التخطى لحاجز الواقعية دون توقف عن التعبير عنها . من خلال الإسهاب فى الخيال . بما يسمو فوق المرئيات ليبلغ اللامرئيات . بجانب ما اتسم به الفنان القبطى بالفطرية و البساطة التى تبلغ أحيانا حد التجريد فى التعبير . حيث يتضح " دور كــل مــن الموضوع والشكل فى مضمون الرمز ، فالموضوع يفضي فى النهاية إلي خلاصة معنوية ترمز إلى مضمون عقائدي ، آو قيمة روحية . لنجد الشكل فى حد ذاته يحمل تشبيهات و مضامين بصرية و معنوية "(٤).

---

(١) رشيد الناصري : العطاء الفكري لإنسان الشرق الأدنى القديم ، دار الرشاد ، صـــ١٥١
(2) E.Hulme – Symbolism In Christian Art – Bland For Depress . MCMLXXVIP6
(٣) مراد كامل .د.ت.حضارة مصر فى العصر القبطي ، دار العالم العربي ، القاهرة، صـــ١٣٢ .
(٤) هانـــي لـــويس خلـــة : السمات الفنية في تصوير جدريات البكوات كمصدر لانتاج أعمال فنية مستحدثة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ، ١٩٩٨ م . صـــ ١٣٤.

حــيث يرى الباحث أن الفنان القبطي أحرص على إيجاز و تكثيف الموضوعات فــى قــيم تعبيــرية متمثلة فى المضمون و الدلالات التعبيرية و الرمزية . كما يــستعين بالمحــتوى العقائدي و الدلالات الروحية التى تبرز أسرار العقيدة تجاه قــضايا الحــياة اليومية و بالتالي يتخذ الرموز قالبا ووسيلة لتوصيل المعاني . معتمدا على آيات من الكتاب المقدس و سير القديسين كمصدر أساسي فى اختيار رموزه و موضوعاته من خلال الشكل و الموضوع و التمثيل .

و هــناك آراء للباحثــين تؤكد أن " أسلوب استخدام الرمز فى التعبير عن الشخــصيات و الأفكــار الدينية هو أكثر الأساليب ملاءمة لوضع المسيحيين فى الإمبــراطورية الــرومانية ، حيث استخدمت أشكال لا تتضمن مغزى موروث و إنما تتخذ لنفسها مغزى معين يدركه أبناء العقيدة "(١).

(1) Huge Honour&John Fleming – Aworld History Of Art -3 rd , Edition – Laurence King Press , 1994 P-P. 268.

فن الوشم القبطي :

و كـــان الرمـــز هـــو الخزانة الثمينة التى اتخذت منها رسوم الوشم أشكالها و موضوعاتها على مر الأزمان . و كان نتيجة لظروف خاصة بالعقيدة المسيحية حـــين اتخذ الأقباط رسوما رمزية للأشخاص و الحيوانات و الطيور و النباتات ، و امتلكت أبعاداً أصبحت من سمات هذا الفن الذي اتخذ فيها الوشم بغرض التمسك بالعقيدة و الثبوت فى الأيمان ، و تعطى معنى للحاضر .

و قـــد نمـــى الوشم طبيعيا مع الحاجة إلى التعبير بوسيلة تسمو فوق حدود الكلمات ، و لكنها تحدث بلغة مفهومة للجميع . فلقد لجأ الفنان القبطي إلى رسم الوشـــم و تبـــسيط الأشكال و البعد عن المحاكاة و لم يعد يعنى المادة بل اكتفى بالرمز و التعبير عنه بأبسط الوسائل . و كان ذلك لملاءمة حالة الذات و التقشف التـــي وصـــل إلـــيها المسيحي بعد ما لاقاه من الاضطهاد و التعذيب فى سبيل الاحتفاظ بعقيدته فى مراحل مختلفة فى التاريخ المسيحي . مما لجأ الفنان القبطي لهذا الأسلوب رغبة منه فى الانتقال روحيا و فنيا عن هولاء الحكام المتسلطين . حتـــى أن الفـــنان كـــان لا يبالي بالأوضاع التمثيلية و الملامح القوية أو البنيان الجـــسماني القوى . بل استطاع أن يرسم أشخاصه ببساطة و وداعة فى الملامح و صـــدق فـــى التعبيـــر حتى تكون قريبة جدا من عامة الشعب من البسطاء ، و وسيلة تعليمية لتقريب المعاني العميقة ذات الأسرار المقدسة التي يصعب فهمها كتابيا بصورة مجردة عقليا . فكانت بمثابة مدلولات بصرية لأفكار عقائدية (١). فكانـــت ترسم الوجوه المتشابهة الملامح و هم من القديسين الذين ينكرون ذواتهم لخدمة العقيدة و الفكر المسيحي .

حـــيث أن الفـــن القبطي لم يرسم الشخص بجسده المادي الذي يدفن ويحلل و إنمـــا يرســـم الروح التي لا تموت المستمرة في الحياة داخل الكنيسة بتعاليمها و برمـــزيتها . وذلـــك لـــه الـــدور الأكبر في استمرارية الاتصال بين الشعب و القديـــسين الـــذين يعتبـــرونهم ذهبوا بأجسادهم و ما زالوا باقين بأرواحهم . ليتـــشفعوا بهـــم ويتباركون منهم . وتسمية الكثير من الكنائس القبطية بأسمائهم و التي كانت امتداداً لتسمية الأطفال الصغار بأسمائهم رغبة منهم في الحماية

(١) يوســـاب السريانى : الفن القبطي و دورة الرائد بين فنون العالم المسيحي ، الطبعة الأولى ، مطبعة الأنبا رويس ، العباسية افست ، ١٩٩٥ .

و الأمـــان و التقــرب مــن الله . و أتخذ الفنان القبطي من الرموز و العناصر الزخرفية مسلكاً ووسيلة لتوصيل الدلالات الروحية التي تبرز المحتوى العقائدي للديانـــة المـــسيحية . فأعــتمد على آيات وقصص الكتاب المقدس وسيرة حياة القديسين كمصدر أساسي في اختيار عناصره و موضوعاته التي يقوم برسمها .

ويعــرض (كايمر) في دراسته لأحد أراء الرحالة الذين زاروا مصر عام ١٨٣٠ وهــو (ريفــو) Rivo فيقول " آن عادة دق الوشم كانت منتشرة عند النـــسوة في مصر وخاصة الأقباط و النوبيات آلاتي يتزين بوحدات الوشم والتي تـــدق علـــي مواضع مختلفة من أجسامهم . وكانت المسلمات يتخذن من وحدات الوشم أشكالاً للنجوم والآلهة. بينما تختار القبطيات وحدات علي شكل صلبان ، و أخري علي شكل قديسين وتدعي من تدق الوشم (الدقاقة) أو (الحلبية) التي تنادي بعبارة (ندق و نطاهر) كما أن النسوة الأقباط كن يعتمدن في دق الوشم علي جارتهن من نفس الدين ممن كانوا متمرسات في هذا النوع من الفن"(١) .

كما تميز الوشم عند القرويين الأقباط بأن وحداته تدور معظمها حول شكل الصليب المزخرف ورموزه المختلفة ، وهي تميز صاحبها. وأختص بدق الوشم جماعـــة تـــسمي جماعـــة الفجر الذين يدقون الوشم للقرويين في الهواء الطلق و الأســـواق و الموالد و الأعياد، ويعتمدون في ذلك علي وخز مكان الوشم بإبر تكسب البشرة اللون الداكن الذي يمثل الوشم .(٢) وبذلك أعتبر الوشم بالنسبة إلى الفـــلاح المصري حصن منيع ضد قوة الشر وطرد الأرواح الشرّيرّة ،كنوع من التبارك و الأمان في ظل حماية الرب .

ونجـــد دراســـة لأحـــد الـــرحالة الـــذين زاروا مـــصر عام ١٩٥٨ وهو " جون كارسول " Karsol الذي يقول في مؤلفة " وحدات الوشم عند الأقباط أنه زار القـــدس عام ١٩٥٦ وتعرف علي أحد الأقباط ويسمي " يعقوب رزق " الذي كان يدق الوشم علي أطراف أجسام الأقباط الوافدين إلى بيت المقدس . وقد وجد إليه طائفة من البصمات الخشبية كان يستخدمها لبصم الأماكن المراد دق الوشم

---

(1) Keimer.L.,lemarques Sure Le Tutorage Élans L,Egypt Ancienne Memairres Inst. Egypt : T 53-1948

(٢) عـــصمت محمـــد عذلي أباظة .الوشم مصدر من مصادر الرؤية التعبيرية فى مجال التعبير بالرسم. رسالة ماجستير . كلية التربية الفنية . جامعة حلوان . صـــ١٠٨٠٠٠

علـيها. فكانــت رســوم الوشم تحفر علي تلك الألواح الخشبية. و من الأشكال و الرموز الدينية . أشكال مختلفة للصليب بأكثر من حجم وأكثر من وضع وذلك بغير الأشكال الأخرى ذات الموضوعات الدينية مثل : –
" بعث المسيح" ،"عروس البحر " ، "موضوع الحمل المقدس" ،صور " الملاك " ، " راس يوحــنا المعمدان " ، " شكل الصليب " ،" القديس مارجرجس "،" الملاك يبشر السيدة العذراء "،" مولد المسيح"،" مشاهد من التوراة"،" مشهد العشاء الأخير "،" مــشهد للمــلاك ميخائــيل يصارع الشيطان "،" ملاك يوم القيامة "،" القديسة دميانة "،" القديس بطرس و الأسد"،" العذراء و السيد المسيح"،" مريم المجدلية "،" مشهد الصعود"،" مشهد الصلب "،" قبر المسيح "،" تعميد المسيح " (١). –

أنواع الوشم القبطي:

أولا : الوشم المستقل .

و هــو الوشــم الذي لا يشترك مع أي شكل آخر فى الرسم . و إنما رُسم بمفردة . و فى حد ذاته و يحمل مضمون خاص به كوشم الصليب عندما يرسم بمفرده . زخارف الكروم ، طائر العنقاء ، وجه السيد المسيح أو أوجه القديسين

ثانيا : الوشم الشامل .

و هــو الوشــم الذي يختص برمزية الموضوع و يتسم بالعمومية و التعدد ، و يحمــل مضمونه معاني عامة . و قد يكون مجموعة من العناصر الرمزية ، قد تكــون عنــصرين أو أكثر لتشكل تكوين له محتوى رمزي و مضمون عقائدي . مــثل شكل الصليب متحدا مع شكل الهلب ليعطى محتوى ضمني يشير إلىَ ارتباط الحماية و النجاة بالأيمان بالعقيدة .

(1) Karsol - Keimer., I marques Sure Le Tutorage Élans L, Egypt Ancient (Memories Inst. Egypt : T 53-1948).

السمات المميزة للوشم في الفن القبطي:

تكـــونت سمات الوشم في الفن القبطي على مراحل متتابعة . فكل حقبة يمر بهـــا تـــضيف إليه مجموعة من العناصر و الوحدات الزخرفية و طريقة تنظيمه و دقة .و كان من فرد يلجا إلى رسم رمزا يدل على أنه من بين الجماعة و ليس غـــريبا عـــنها ، و لذا كانت الإشارات و الرموز جزء لا ينفصل عن المسيحية و الفن القبطي في مصر ، فقد اتجه الفنان القبطي إلى أسلوب الرمزية و التورية التـــي حملته على البحث في القيم الروحية و طريقته الخاصة . فقد أضفى على رســـومه مسحة فنية مميزة لطبيعته " و استخدم الكثير من الرموز ذات الدلالات الخاصة المرتبطة بعقيدتهه ، فنجد مثلا السمكة استخدمت كرمز و مصطلح لكلمة المـــسيح ، كمـــا رمزت للخير و الخصب . و الخبز أيضاً استخدم كرمز للسيد المـــسيح ، و أيـــضاً عناقيد العنب كوحدة زخرفية بعد تحريف شكلها تشير إلى السيد المسيح أيضا "(١) .

و كانـــت هذه البداية التي استمد منها الفنان القبطي عناصره و رموز في رسم الوشم الذي اعتمد على الدلالات الرمزية المرتبطة بالعقيدة و روحية المعنى المقصود . حيث كانت رسوم الوشم في فترة تكوين الفن القبطي جزءاً لا يتجزأ مـــن طبيعة هذا الفن . فقد اتسم هذا الفن ببساطة الشكل وتلقائية الحركة واللذان كانـــوا بدورهما يعملوا علي سهولة الفهم ووضوح المعنى الرمزي للوشم سواء كـــان خفـــي أو ظاهـــر، فعلي الرغم من بساطة هذه الرسوم في شكلها التلقائي و البدائي . إلا أنها كانت بمثابة قوة داخلية يعتز بها الفرد في مواجهة الاضطهاد الروماني . و لدراسة ماهية الوشم لابد من دراسة العوامل المؤثرة في تشكيلة .

كـــذالك يـــرى (Du Bourguet) . " أنه يجب الالتفاف إلى الظروف التـــي أحاطت بهذا الفن ، فلم يكن ينقصه سوى الحرية التي من خلالها تستطيع الروح فقط آن تسمو حاجات الحياة ."(٢)

---

(١) بلقيس سلطان : ١٩٨٨ ، فلسفة الرمز في التصوير ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، صـــ ٢٦.

(2) Pierre Du Bourguet .1976,L Art Copte Edition Albin Michel, Paris,P.7.

و قد ارتبط الفن القبطي ارتباطا وثيقاً بتاريخ مصر و ساهمت فى تشكيلة الكثير مــن الأحــوال الاجتماعية و السياسية الهامة و التي من أبرزها عصر اضطهاد الــرومان للمــسيحيين . مما أدى إلى ظهور الرهبنة لأول مرة فى تاريخ مصر و الــذي جعــل الفنان القبطي يبتعد عن رسم الطبيعة المادية و قام بالتأكيد على الحــس الروحاني إيمانا و إخلاصا منه فى البعد عن نزوات الحياة (١). لذا نجده يرمــز إلى المادة بأقل الخطوط و أوجز الرموز و عدم الاهتمام بعلم التشريح . فأوجــز فــى رسومه و اقتصر على استعمال ألوان محددة أهمها اللون الأحمر والأرجواني الداكن و الكحلى .

و من أشهر رسوم الوشم تداولا و انتشارا ، و التي يتضح فيها ذلك التعبير المعــنوي للتمــسك بالفضيلة و انتصار الخير على قوة الشر هو الرسم الخاص بالقديس (مارجرجس) رمز الخير و الفضيلة ، و هو يمتطى جواده و يحارب وحــش عظــيم رمــزا عن الشر و الشيطان حتى يقتله . و بذلك أعطى الفنان القبطي مثالا منطقيا فى بلورة أفكاره المعنوية و وسيلة فى تقريب المعنى العقلي إلى عامة الشعب لمن يجهلون القراءة و الكتابة(٢) . و لم يقتصر المضمون على هــذا العمــل فقــط و انمــا كثرت أعمال الفنان القبطي لتشمل رسوم " للقديس اقلاديوس "و هو يركب جواده يدافع عن الخير . و مشهد آخر للقديس " بقطر " يــركب جــواده " و مشهد للقديس " تيودور " و مشهد آخر شهير لاحد القديسين العظــام و هو القديس " آبو سيفين " و وهو يمتطى جواده ناصرا للخير و قاهرا للظلم و الشر . و لذلك نجد آن الفن القبطي فن أصيل ، و له مكانته فى الأصالة و لــه شــعبية و ذاتية . انجرت فيه كل العناصر الوافدة التي تعود أصولها إلى الماضــي البعيد ، كما اثر هذا الفن على ارض مصر فى الفن الإسلامي و البلاد المجاورة حتى نجد طابعة فى النوبة و الحبشة .

---

(١) عماد لمعى : مرجع سابق : صــ ١١٧.
(٢) ثروت عكاشة : مرجع سابق : صــ ١٤٨٨ .

خصائص رسوم الوشم .

- تلقائية محدد نتائجها مسبقا .
- ترتبط بفلسفة الحياة و المجتمع .
- أهدافها محددة و واضحة .
- مرتبطة بزمان و مكان و إنسان .
- لها مستقبل مع اختلاف طبيعة المرسل .
- تحدث من خلال أفراد المجتمع .
- تستقي مصادرها من مجريات الأحداث .
- رسوم غير استثمارية .

البعد الفلسفي للوشم .

لــم تكــن العقيدة المسيحية صاحبة فكر رمزي في مضمونها الأصلي الذي نــادى به الرسل و التلاميذ و لم يكن للعقيدة المسيحية المبكرة أي طموح لإيجاد رمــوز من أجل التعبير بها عن مضمون العقيدة . بل كانت من أجل التخفي من الموقف السياسي العدائي الروماني و إيجاد رمز متفق عليه ضمن جماعة معينة مــن أجــل وسائل تعبير بينهم معروفة و متبادلة و سهلة و سريعة لتحديد ماهية العقــيدة فــي ظــل الاضطهاد(١) . فقد جاء الفن القبطي بعيداً عن نفوذ الحكام ورعايــتهم .،إنمــا نبع من داخل الشعب المصري وغاص بكل قوته في أفكار الأقــباط المــرتبطة بالعقيدة حتى أصبح مليئاً بالرموز و العناصر الفريدة التي صــاغها الفنان القبطي لتعطى معانيٍ تتعدى شكلها الظاهري و لا يتعرف عليها غيــر المعتنقين للفكر المسيحي و وفقاً لفلسفة دينية بحتة ابتدعها شعب مقهور فى ظــل حكــم اســتعماري . فنشأ هذا الفن متحررا ، يميل إلى الرمز و يتجه إلي التلخــيص غيــر مهتم بعلم التشريح و البعد الثالث و إنما اهتم بالبعد الروحاني المتعلق بالمضمون . حيث أن الرؤية المادية الظاهرة ليست فقط وسيلة الإيمان بــل إن هــناك ما لا يرى و لكنه موجود . و هذا الذي استجد على فكر الناس نتيجة الإيمان بمسلمات بديهية لا تقبل الشك آو النقاش العقلي بل توجد كما هي

---

(١) مرقص فارس بسطوروس : مرجع سابق : صـــ

كحقائــق شعورية وجدانية مرتبطة بالضمير و النفس . و كان هذا دافعا للابتكار و التصوير و التشكيل (١).

" كمــا ظهــرت على وجوه القديسين تعبيرات و انفعالات تحمل عمق الفكر و أوحى إلي ما وراء الشكل الظاهري بقيم روحية عالية "(٢) و هكذا نجد أن الفن القبطي قام على تلك التعبيرات الجوهرية التي أضافها إلى الموضوعات الجديدة و إذابــة الــرموز فى الواقع شيئا فشيئا و بذاك تكبت مقومات الفن القبطي التي فردتها الأديرة و الكنائس ذات العادات المسيحية فى مصر و انفردت عن العالم المــسيحي كلــه . و اشتقت من هذه الرموز الكثير من المعاني الدينية و الطبقية ذات المضمون العقائدي فى رسوم الوشم لدى الأقباط .

البعد العقائدي للوشم :

ترجع عادة دق الصلبان إلى القرن الثالث عشر الميلادي كما ذكر .و حقيقة يــتخذ بعــض المسيحيين من دق الصليب وسيلة لإعلان مسيحيتهم، بينما يدقه الــبعض للتبرك، و آخرون كعادة أسرية أو تقليداً للأقارب أو الأصدقاء. و إنما دق الصليب على اليد ليس له علاقة إطلاقا بالشهادة للمسيح إذ أن شهادتنا له تتم بأعمالــنا التي يراها الناس فيمجدوا أبانا الذي فى السماوات . كما أنه مع انتشار الأمــراض الممكــن نقلها بواسطة الدم لم تعد عملية الدق آمنة إذ يمكن أن ينقل الأمــراض من شخص إلى شخص . فإن كنت لا تريدين أن تدقي الصليب فهذا أفــضل إذ أن صليبنا مدقوق فى قلوبنا و ليس فى أيدينا. و الصليب الغرض منه هــو النظر إليه و التأمل فيه و فى فداء رب المجد لنا مصلوبا عليه. أما وجوده مدقوقاً فى اليد فمع الوقت سيصبح شئ قد تعودنا عليه و لن ننظر له و لا نتأمل فيه. فلا يوجد أبدا ما يمنعك أو يجبرك على دق الصليب و إن كان من رأيي أن دق الصليب اصبح عملية مخاطرة في ظل وجود هذا الكم من الأمراض التي يتم انــتقالها بالــدم .و إنما لقد اقتضت الحاجة عند بدء انتشار المسيحية . إلى نشر التعاليم و المفاهيم العقائدية الجديدة ،

(١) عماد لمعي . : مرجع سابق : صــ ١١٩ .

(٢) إيزاك فانوي : الفن القبطى و تأثيراته بين الأصالة و المعاصرة ، مجلة الإبداع ، العدد الثاني ، فبراير ١٩٩٤ م ، صــ ٦٥ .

و بـــدوره أدى إلى توظيف أشكال فنية لفهم ذلك الدين الجديد . فنشأت العديد من الموضوعات و الرموز ذات العلاقة بتعاليم الكتاب المقدس ، تشترك في دلالاتها الـــروحية و تخـــتلف مـــن حيث تناولها الفني . فقد انتقلت أشكال و رموز كان يتـــناولها المـــصري القديم و الفن اليوناني إلى الفن القبطي شكلا فقط . و لكنها اخـــتلفت فـــي دلالاتهـــا العقائدية . فرأينا الفنان القبطي يصور علامة (عنخ) و يـــضع فـــي منتصف الحلقة العلوية صليبا أو شكلا زخرفيا سداسي الأضلاع و هـــو رمز للسيد المسيح . كما اهتم الفنان المسيحي بترجمة المعاني الجوهرية الكامنة في الإنسان إلى أشكال مرئية تؤثر على حواسه (١).

و يـــرى الباحث أن اختيار علامة (عنخ) فى الفن المصري القديم و التي تعنـــى (مفـــتاح الحياة) . ليكون رمزا للصليب لم يكن صدفة أو جزافا و إنما تشابه مع أحد أهم الرموز القبطية و هو الصليب الذي يحمل الرمز الأول للعقيدة المـــسيحية . و الـــذي يمثل الفداء العظيم . فكانت رسوم الوشم أحد المهارات الإنسانية الإبداعية . لتحريرها من القيود و اضطهادات الحياة التي كان القبطي يعـــيش فيها و كان على الديانة أن تشبع حاجات الإنسان الفنية و ممارسة أعمال تؤثر على الحواس و تشبع النفس و العواطف و الانفعالات . و قد اتخذ الأقباط الوشم وسيلة للتقرب إلى الله و التبارك من تلك الرسوم . خاصة و أن لها صفة الخلـــود علـــى الجـــسم . فكانت هذه الرسوم إثبات كتابي على مسيحية القبطي و دلالـــة على الثبوت في الدين المسيحي و إرغام الآخرين على معرفة ذلك من الرومان .

البعد الاجتماعي للوشم:

إن لكـــل فـــن مـــن الفـــنون طابع ديني يلزمه التعبير من خلال الأحاسيس و المـــشاعر و الإفـــصاح عن الأفكار و الطموحات . فلم يخل الفن القبطي من الواقع الإنساني لانه أنتج بقصد تداوله بين أبناء شعبه . فعبر الفنان القبطي عن إحـــساسه بفطـــرية و تلقائـــية لا أثـــر للكلفة فيها . بل كانت أعماله مرتبطة به و ببيئته . فكان الفن القبطي " فناً موجهاً ملتزما دفع بالإنسان إلى طريق العظمة و السمو دون أن ينسى ما لواقعة اليومي من مؤثرات "(٢).

---

(١) جرمين فوزي أسعد : مرجع سابق : صـــ ١٢٦.

(٢) يوساب السرياني : مرجع سابق : صـــ ٣٣ .

و علـــى ذلـــك نجد في الفن المصري القبطي أمثله عديدة تمثل الروح الشعبية. و مـــنها فـــن الوشم الذي استمد عناصره من الرموز القبطية و دلالاته المعنوية و الروحية لخدمة العلاقات الإنسانيه بين الأقباط . حيث كان وسيلة التعارف بين أبـــناء الديانـــة المسيحية القديمة خوفا من أن ينكشف أمرهم أمام الجند الرومان و يـــبطش بهـــم و يعذبون و يقتلون . فكثير من الأقباط كانوا يدقون الصليب بالإبـــرة بـــنوع من الخضرة على اليد ليبقى و لا يمحى . و من حب المسيحيين للاستـــشهاد كانوا يدقون الصليب على يد الطفل و هو رضيع حتى يضمن الأب و آلام إذا ما قتلوا من أجل المسيح ، أن طفلهم هذا الذي لا يعرف الكلام مسيحي و ذلك من خوفهم على إبنهم و إبنتهم من أن يحسبوا غير مسيحيين لكي يضمنوا لهم أكاليل الشهادة فى ملكوت السماوات ، و لو مات الأب و آلام و عاش طفلهما يعـــرف أنـــة مـــسيحي عـــندما يكبر ، فهذه العلامة هي الإثبات الأقوى على مـــسيحيتهم حتـــى لا تقيد أسمائهم فى السجلات الرسمية أنهم غير مسيحيين(١). و يعنى ذلك أن الشكل كان له الدور الرائد في لغة الحوار و التعارف . وكان أكثـــر هذه العناصر تعارفا و اعتزازاً هو الصليب . لما يحتويه من معاني دينية عقائديـــة . حتى أننا يمكن أن نعبر عن الديانة المسيحية بفنونها من خلال شكل الـــصليب ثم يأتى بعدة الكثير من الرموز و الدلالات المنبعثة من شخص السيد المـــسيح و صفاته و أعماله . و دائما ما ترسم و تدق علامة الصليب أعلى كف الـــيد اليمنى ، أو على ظهر اليد اليمنى . و هي أول سلوك التعارف بين أبناء المجـــتمع المسيحي في ظل الاضطهاد .ولم يبقى الوشم قديما كما هو الآن . بل تطـــورت وحداتـــه و أفكاره و أشكاله بالإضافه إلى تطور الأدوات و الخامات المستخدمة في رسم و دق الوشم و اقتحام الألوان في الوشم للتغيير من واقعة كي يـــصبح أكثـــر واقعية و مزيداً من الدقة في تقنية الرسم . و محاولة الوقاية من الأمراض و الالتهابات الناتجة عن طرق الدق .

---

(١) ميـــشيل لطفـــي . دق الـــصليب علـــى اليد – مجلة مدارس الأحد – مطبعة مدارس الأحد. العدد الثامن– السنة ٣٢– ٢٠٠٧، صـــ ٦.

المدلولات اللونية في رسوم الوشم القبطي :

كـــان يرســـم الوشـــم و يدق قديما باللون الأزرق و الأسود فقط نظراً لأن الهـــدف منه كان معنويا فقط ليشمل المضمون العقائدي بغض النظر الي كونية اللـــون لعدم الحاجة الملحة إليه . و كان مصدر تلك الألوان هي الطبيعة المتمثلة فـــي أوراق الشجر و النباتات ذات السوائل الصباغة . و مازالت تلك المصادر مـــستخدمة حتـــى ألان فـــي بعـــض القرى و المدن في مصر .إلا أن التطور التكنولوجـــي لهذا العصر أتاح الكثير من الفرص لإمكانية استخدام مصادر لونية مـــتعددة يـــتم تصنيعها كيميائيا لتكون أكثر أماناً و أفضل تقنية لمسايرة التطور التقني في صناعة ألات دق الوشم . و مواجهة صيحات الموضة التي تعتمد على الزينة أكثر اعتماداً من المضمون المعنوي .

و من المدلولات اللونية التي استعان بها رسامي الوشم من الفن القبطي (١).

الأحمر القاتم : يرمز إلى الإنسانية المتألمة ، و إلى محبة المسيح .
الأزرق : رمـــز المعرفة التي تدرك بالعقل و بالقلب ، و يرمز إلى المجد الإلهي .
الأخضر : يرمز إلى التجديد ، و إلى الطبيعة البشرية .
الذهبي : يرمز إلى الأبدية ،الملك الأبدي الذي لا يفنى .
الأصفر : يرمز إلى النور الإلهي .
الأبيض : يرمز إلى الطهارة ، و إلى توهج النور الإلهي .
الأسود : يرمز إلى الضياع و المجهول و ظلمة الخطيئة و الموت .
البني : يرمز إلى الأرض ، و التراب .
البنفسجي : يرمز الى الاتحاد بالله .

(1) http://forum.egypt.com/arforum/archive/index.php?t-1259.html

تصنيف رسوم الوشم القبطي :

أن البساطة و التلقائية و الفطرية التي كانت من مميزات وحدات الوشم التي عبـــر عنها الفنان في رسومه الآدمية و الحيوانية و النباتية بعكس الفنان الشعبي الحديث الذي تأثر بالتقدم الثقافي و العلمي و التكنولوجي . مما كان له أثر كبير فـــي رســـومه التـــي ظهـــر فيها تطور كبير مواكب لتطور العصر من حيث الإحـــساس بالتكامل في الشكل و الموضوع و كذالك إدراكه للنسب و التفاصيل و التأكـــيد على الحركة و إدراكه لعلاقة الشكل من حيث التكوين العام للصورة التى كان يريد التعبير عنها بالمكان المختار من جسم الإنسان بحيث يظهر الصلة المتكاملة بين الشكل أو الوحدات أو العناصر التي يريد التعبير بها عن مضمون مـــا . و اختـــياره للمساحة المناسبة من جسم الإنسان التى تتناسب مع عناصر التعبيـــر .كذالك نلاحظ اهتمام الفنان بالحفاظ على التراث . و التي من مميزاته الواضـــحة في رسومه التعبير عن التقاليد و العادات الشعبية و الاجتماعية التى لجـــا إليها الفنان لترسيخ عقائده و مفاهيمه الدينية . و نظرا لتنوع رسوم الوشم القبطـــي لأكثر من شكل و فكرة . تناول الباحث تلك الرسوم من خلال تصنيف توضيحي كما يلي :

أولا : رسوم وشم الصليب :

يعتبـــر رمـــز الـــصليب من أقدم الرموز استخداما في المسيحية و أكثرها انتـــشارا و قدسية ، و قد استخدم كرمز في وقت الاظطهاد الديني على هيئة العلامـــة الهيـــروغليفية عنخ . كما استخدم رمز الصليب بالمعنى المسيحي في مـــصر في أوائل القرن الرابع الميلادي حتى أصبح علامة مميزة للمسيحيين في القـــرن السادس الميلادي .فلم يشير الصليب إلى الألم و الحزن و إنما يشير إلى الغلـــبة و الخـــلاص بعد أن كان للموت و أصبح ذلك حقيقة جوهرية تشير إلى مجـــد الله ، حتـــى أن الفنان القبطي عادة ما يضع الصليب على الهالة الخاصة للـــسيد المسيح و آلتي تتوج رأسة فقط دون غيرة من القديسين تميزا له . فكان أصل الصليب في العهد القديم على شكل حرف (T) وتكون الخشبة الرأسية فيه أمـــام العارضـــة الأفقية لكي تأتى من وراء ظهر المصلوب لكي يصبح صدره بـــارزاً إلى الأمام و تزيد من شدة الألم .أما في العهد الجديد فأصبح علي شكل (+) وأصبحت العارضة ثابتة ، و القائم مثل الجناحين مرئيين ولابد أن ينتهي

الصليب القبطي الصحيح من كل طرف من جوانبه الأربعة ، إما بشكل مفرد أو دائرة رمز الأبدية.

والــصلب كلمــة تعني صلب الضحية أي تعليقها علي صليب تنفيذاً لحكم الإعــدام وكــان ذلك بربط اليدين و الرجلين به أو بصوره أكثر قسوة بتسمير الجسم بالمسامير عن طريق الدق في الأجزاء اللحمية . ويحدث ذلك بعد تعذيب شــديد بالــضرب بالسياط وحمل الصليب إلى موقع الصلب . ويمنع عنه الطعام و الــشراب حتــى الجوع و العطش والموت(١) . وللتعجيل بالموت كانت تكسر سيقانهم حتى الموت . كما صنع اللصين المصلوبين مع السيد المسيح .

ومــن أكثر أشكال الصلبان شهرة :الصليب اللاتيني – الصليب اليوناني – الصليب القبطي – الصليب السلتي – صليب قوس قزح – الصليب البطريركي – الصليب اليوناني البابوي – صليب القديس أندراوس – صليب القديس بطرس – صــليب القديس فيلبس . لما كان يحمل من معاني و البعض ينظرون إلى وشم الــصليب و يــرون فيه الفأل الحسن لو كانت أفرعه تتجه نهايتها إلى الخارج . حــيث بــرع الفنان المسيحي فى زخرفة وشم الصليب من الداخل و أضاف له بعض التفاصيل التعبيرية المصاحبة للتشكيل اللوني فى العصر الحديث .
و هناك نمازج متعددة لشكل الصليب و منها على سبيل المثال (٢).

الصليب القبطي :
و كــل طــرف فيه له ثلاثة أجنحة ليكون مجموعها أثنى عشر . ليدل ذلك على عدد تلاميذ السيد المسيح

الصليب اللاتيني :
و هــو عبارة عن عمودين متعامدان و ساقه السفلي أطول قليلا من الأذرع الثلاثة الأخرى . و يعتبر رمزا للسيد المسيح .

صليب الروم الارثوزكسي :
و هو عبارة عن عمودان متقاطعان ، و قد أضيفت له قطعتان . واحدة لربط الرأس و أخرى لربط الرجلين .

---

(١) بطرس عبد الملك واخرون .د– ت ، قاموس الكتاب المقدس صـــ٥٤٥ :٥٤٦
(٢) القس منقريوس عوض الله ، ١٩٤٧ – ج١

الصليب البيزنطي :

و هو يوافق الروح الأرثوزكسى و موجود فى أحجبة الكنائس القبطية

الصليب اليوناني :

و هو ذو أربع أضلاع متساوية و يُرمز إلي تضحية السيد المسيح من أجل خلاص البشر .

الصليب العشري :

و هـو علـى هيئة (X) و التي تشير إلى رقم (١٠) باللاتينية . و يطلق علية صليب القديس اندراوس الذي صلب فى اسكتلندية على صليب بهذا الشكل . لأنه كان أداة تعذيب فى ذلك الوقت .

صليب القديس انطون :

و هـذا الصليب على شكل حرف التاء الإغريقية ، و يشمل ثلاث أضلاع على شكل (T) و يقول المؤرخون أن القديس فيلبس قد صُلب عليه .

الصليب المزدوج :

و هو صليب له عمودان أفقيان . و يستخدمان للدلالة على رؤساء الأساقفة

الصليب الثلاثي :

و هو صليب له ثلاثة أعمدة أفقية فقط (١).

و مـن أشـكال الصليب التي استخدمها القبطي في رسوم الوشم . و الذي اتخذ أشكالاً كثيرة في تبادله الخطي . و هناك كثير من الأشكال . و منها :

شـكل (١٥٠) و فـيه مـساحتين متقاطعين . وعمودين في الوسط شُغلت تلك المساحات بخطوط مائلة . وذلك بقصد التشكيل الزخرفي .

شـكل (١٥١) و فـيه الصليب مساحتين متقاطعتين من الوسط وقد ظللت تلك المساحة .

شـكل (١٥٢) وقـد رسم الصليب من خلال مساحتين متقاطعتين وقد رسمت جوانب المساحات بشكل خط حلزوني .

شـكل (١٥٣) يـشابه الـشكل السابق ولكن اتخذت الرسوم الحلزونية الشكل المستقيم

---

(١) جـورج فيرجـسون ١٩٦٤ . الرموز المسيحية و دلالتها ، ترجمة يعقوب جرجس نجيب ، مكتبة الانجلو المصرية ، اسقفية المعاهد القبطية ، معهد الدارسات القبطية . صـ ٧٢ .

شكل (١٥٤) وقد رسم شكل الصليب وفي أطرافه أسهم في اتجاه الخارج أي عكس المركز .

شكل (١٥٥) وقد رسم شكل الصليب وفي أطرافه أسهم في اتجاه الداخل بعكس الشكل السابق وذات أطراف مسننة .

شكل (١٥٦) وقد رسم شكل الصليب عبارة عن مزيج من الخطوط الهندسية المستقيمة و المنحنية .

شكل (١٥٧) بينما هذا الشكل رسم فيه الصليب متكون من أربع أضلاع يمثل كل ضلع سهم في اتجاهه لمركز الصليب .

شكل (١٥٨) و يعنى و هو شكل لصليب رُسمت فى أطرافه الحروف القبطية التي رسمت بطريقة هندسية تكونت من الخطوط المستقيمة و الدائرية و تعنى مفهوم (البداية و النهاية).

شكل (١٥٩) و هو من الأشكال المنتشرة فى رسوم الوشم ، عبارة عن شكل مبسط للصليب و رسمت أعلاه دائرة بداخلها الرمز الذي يعنى (كن فى سلام) .

شكل (١٦٠) وهو شكل الصليب وتحته خط منحني للداخل ليشير في مجمل الرمز آلي شكل الهلب .(رمز الأمان و النجاة) آي الحماية .

شكل (١٦١) شكل للصليب وقد رسمت في وسطه دائرة وفي مساحاته الجانبية المكونة من شكل الصليب نجد شكل يرمز للمسمار و التي ترمز إلى المسامير التي دقت في يد و قدم السيد المسيح عند الصلب .

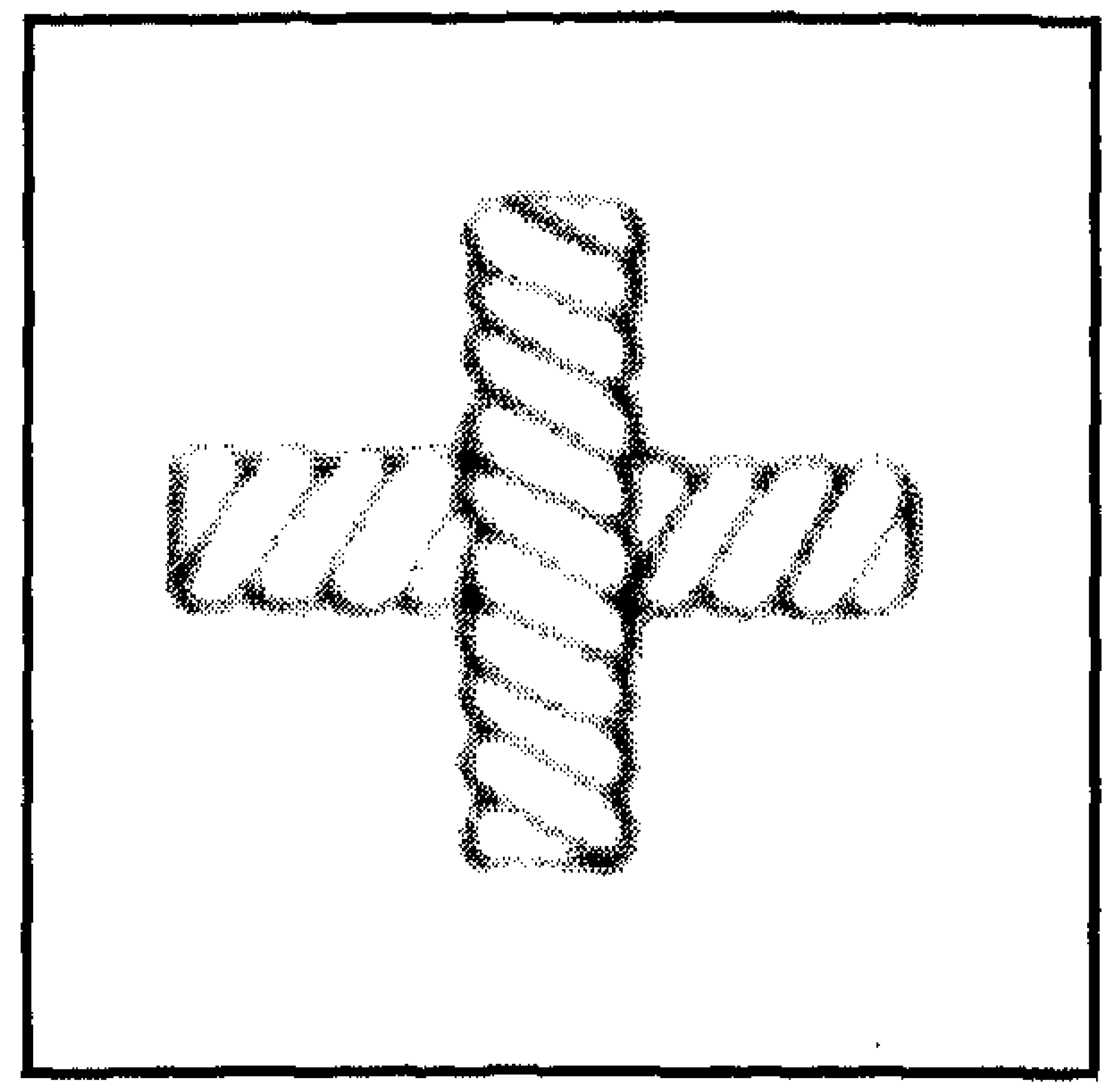
شكل (١٦٢) أحد رسوم الصليب الأكثر انتشارا بين الأقباط الارثوزكس فى مصر و هو عبارة عن صليب رسم فى كل جوانبه صليب صغير و يعلوه ثلاث أكاليل ومن حول الصليب غصن الزيتون من الجانبين .

شكل (١٦٣) وشم الصليب و مصلوب علية السيد المسيح بخطوط مبسطة.

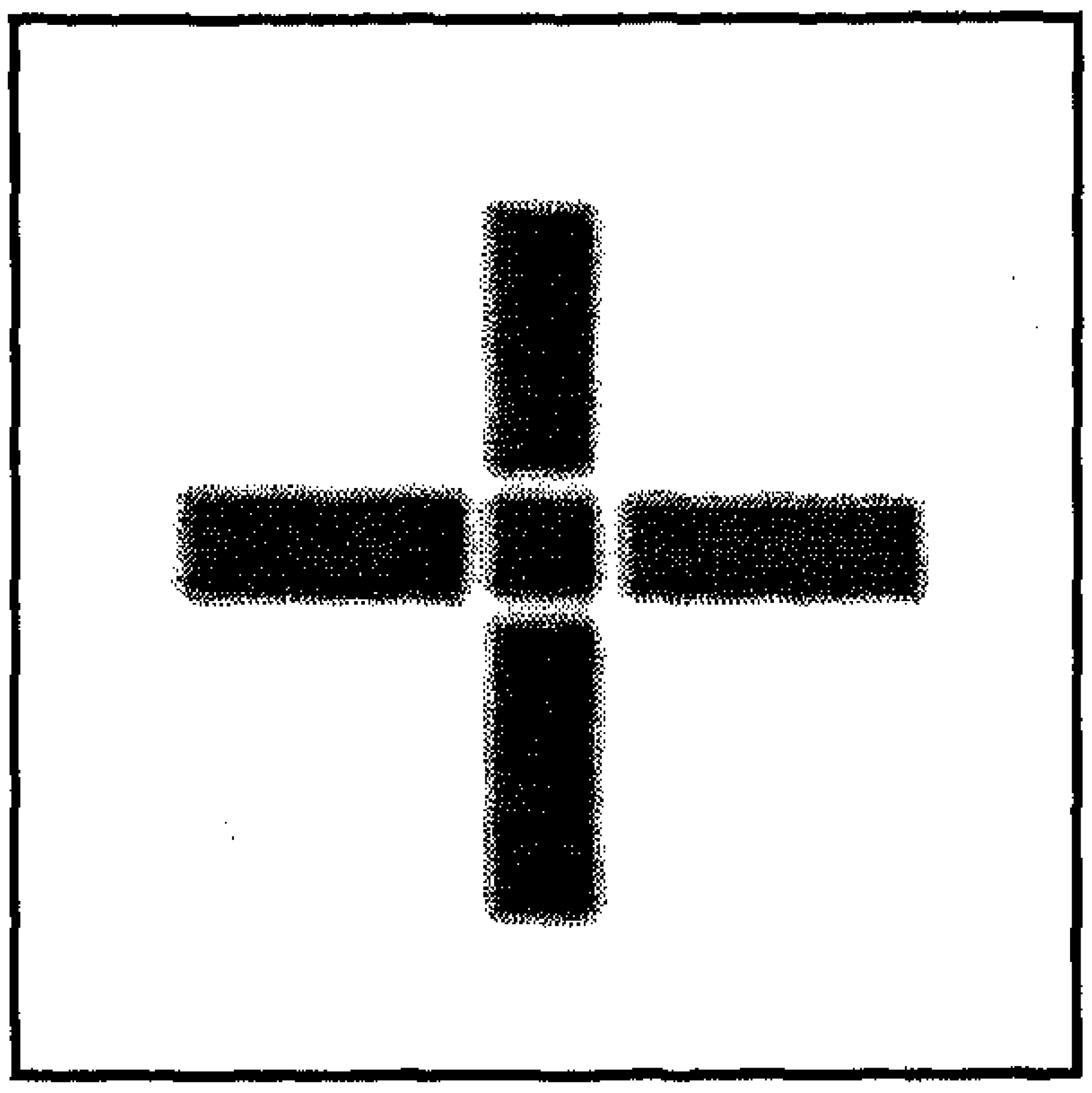
شكل (١٦٤) و شم الصليب مشابه للشكل السابق مع اختلاق الخطوط .

شكل (١٦٥) وهو عبارة عن تكوينات هندسية . استطاع الفنان القبطي أن يشكلها بخطوط مستقيمة و منحنية ليكون بطلها الصليب . شاركت رمز الصليب في تكوينها و لكنها اختلفت فى شكلها الزخرفي و تحورها الخطى .

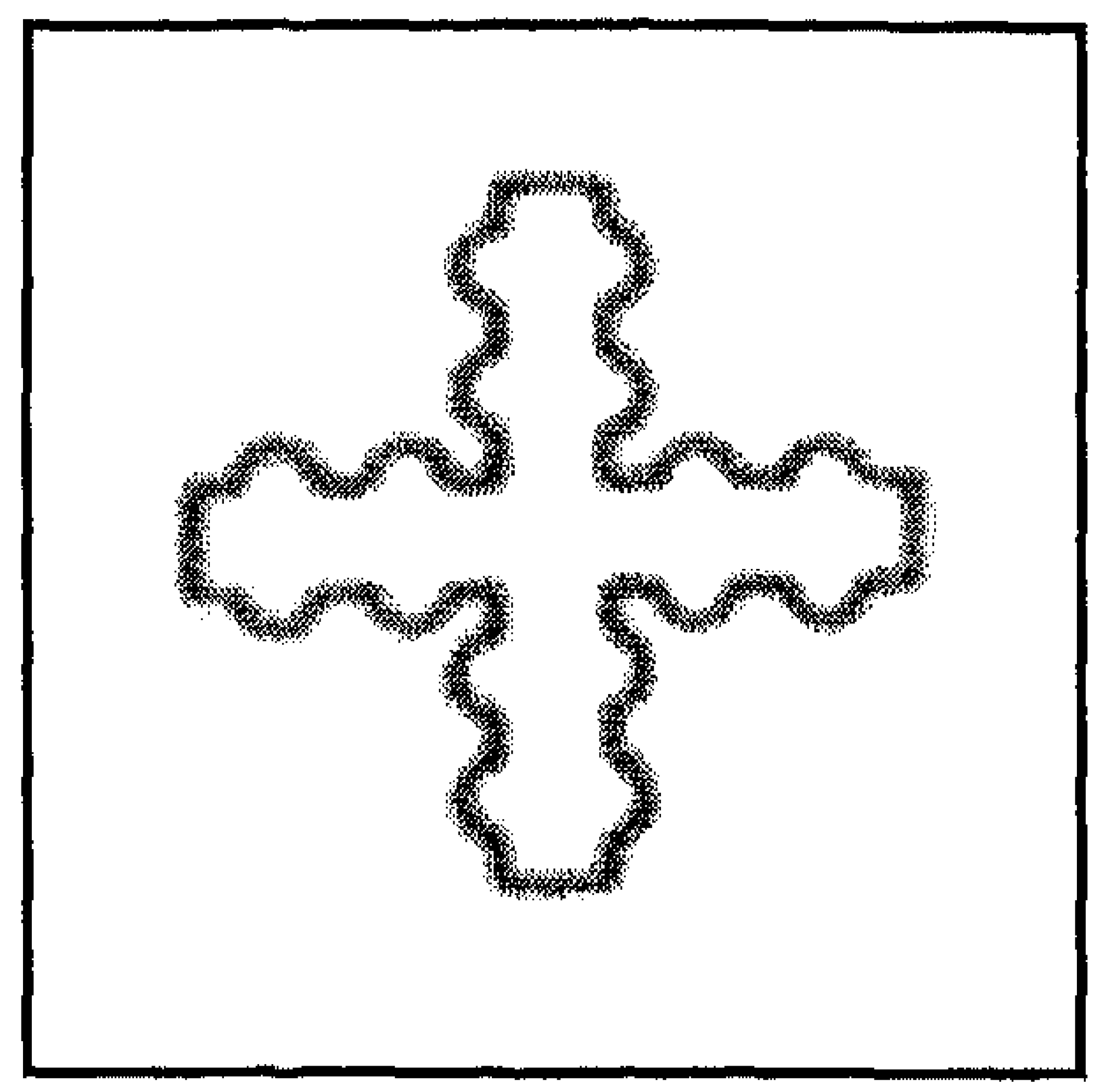
بعض رسوم وشم الصليب



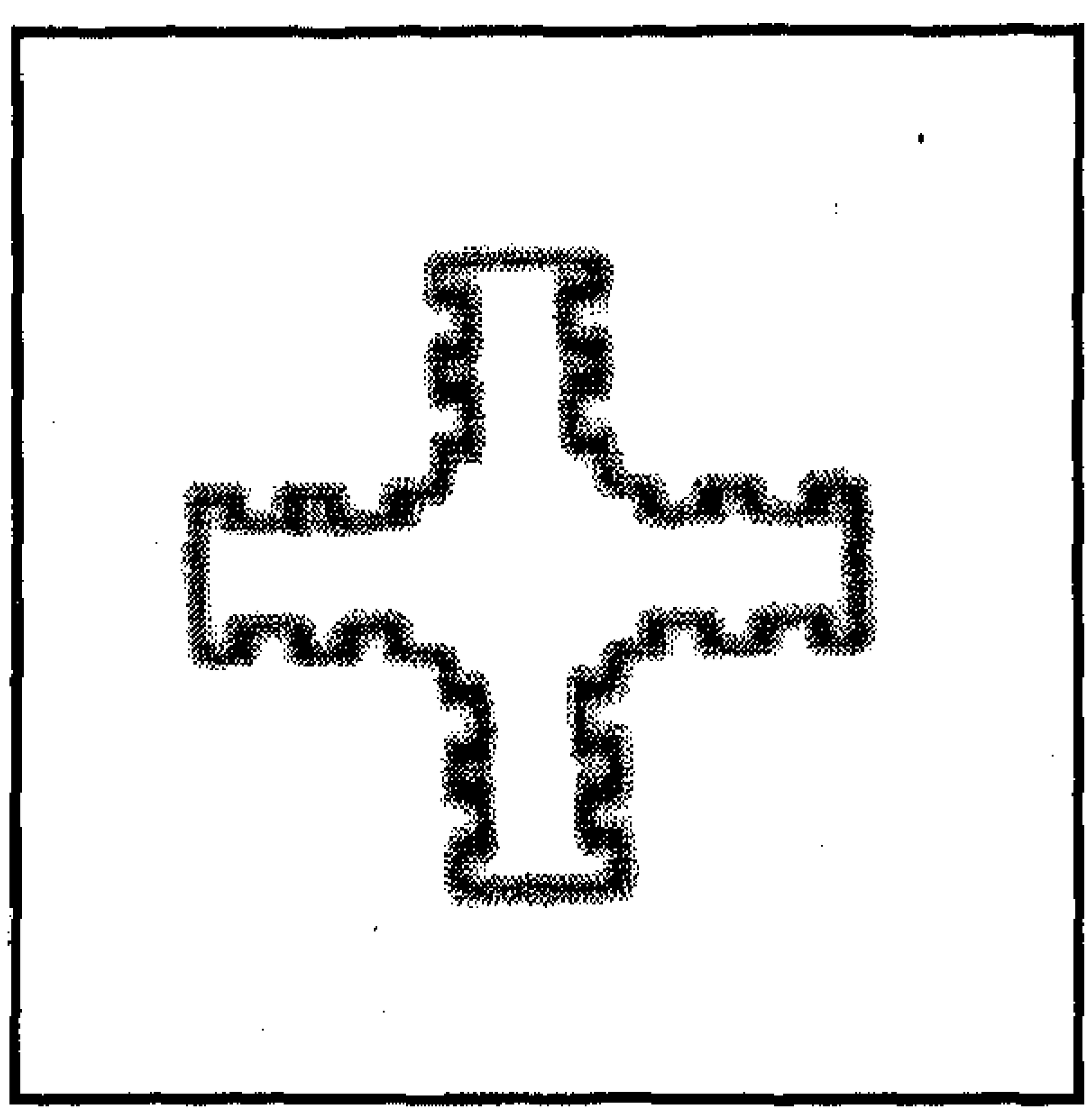
شكل (١٥٠)



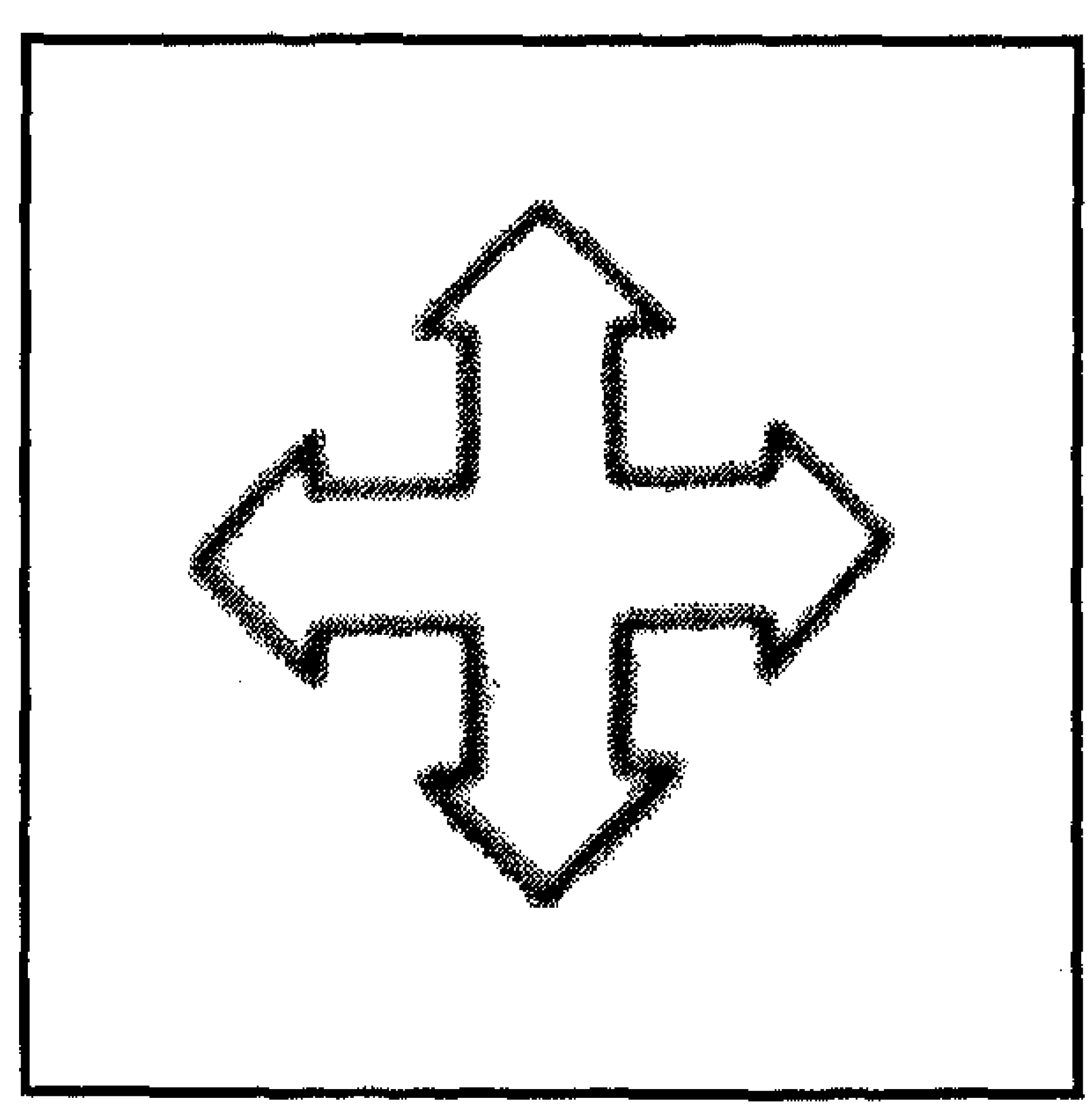
شكل (١٥١)



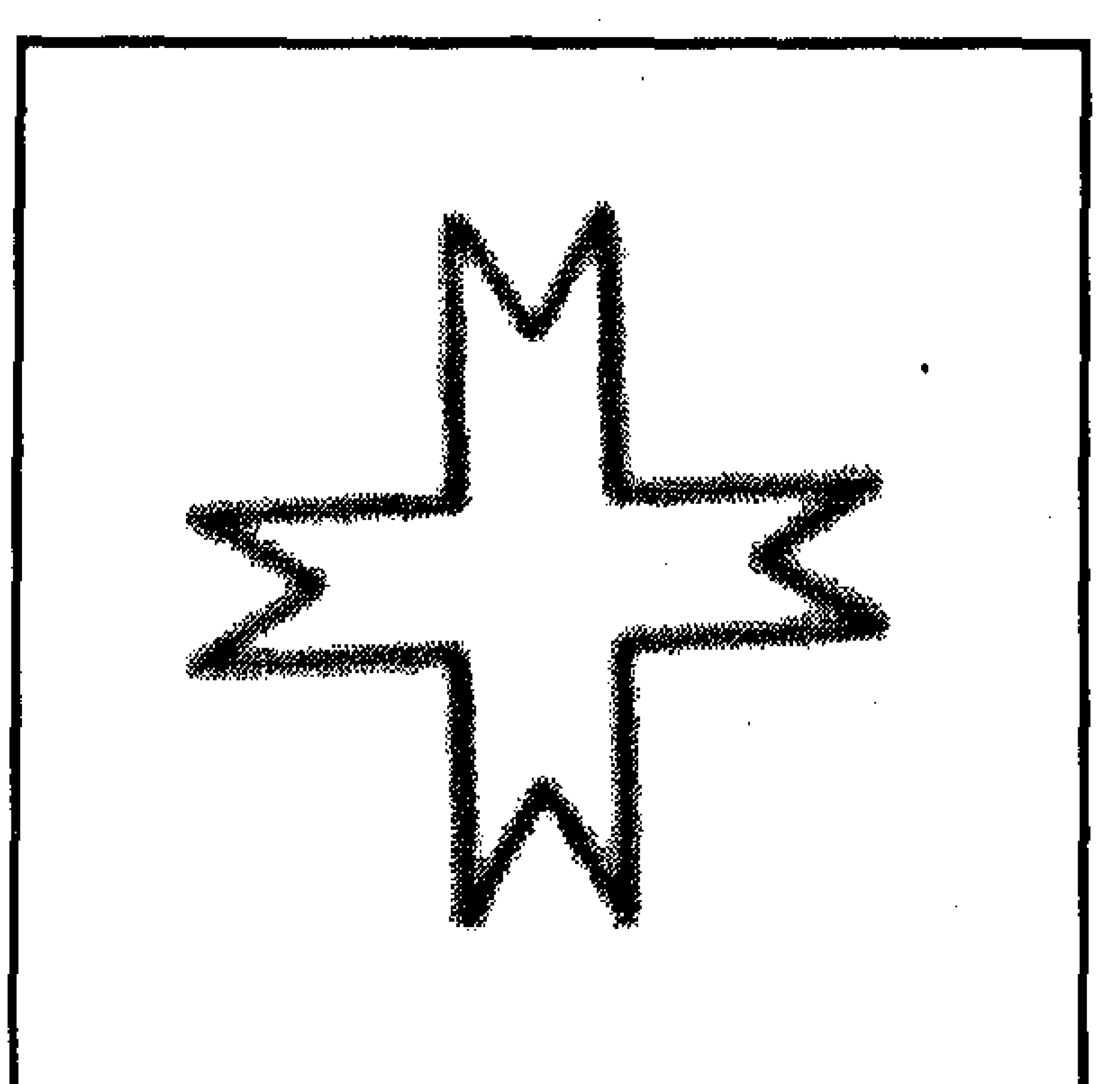
شكل (١٥٢)



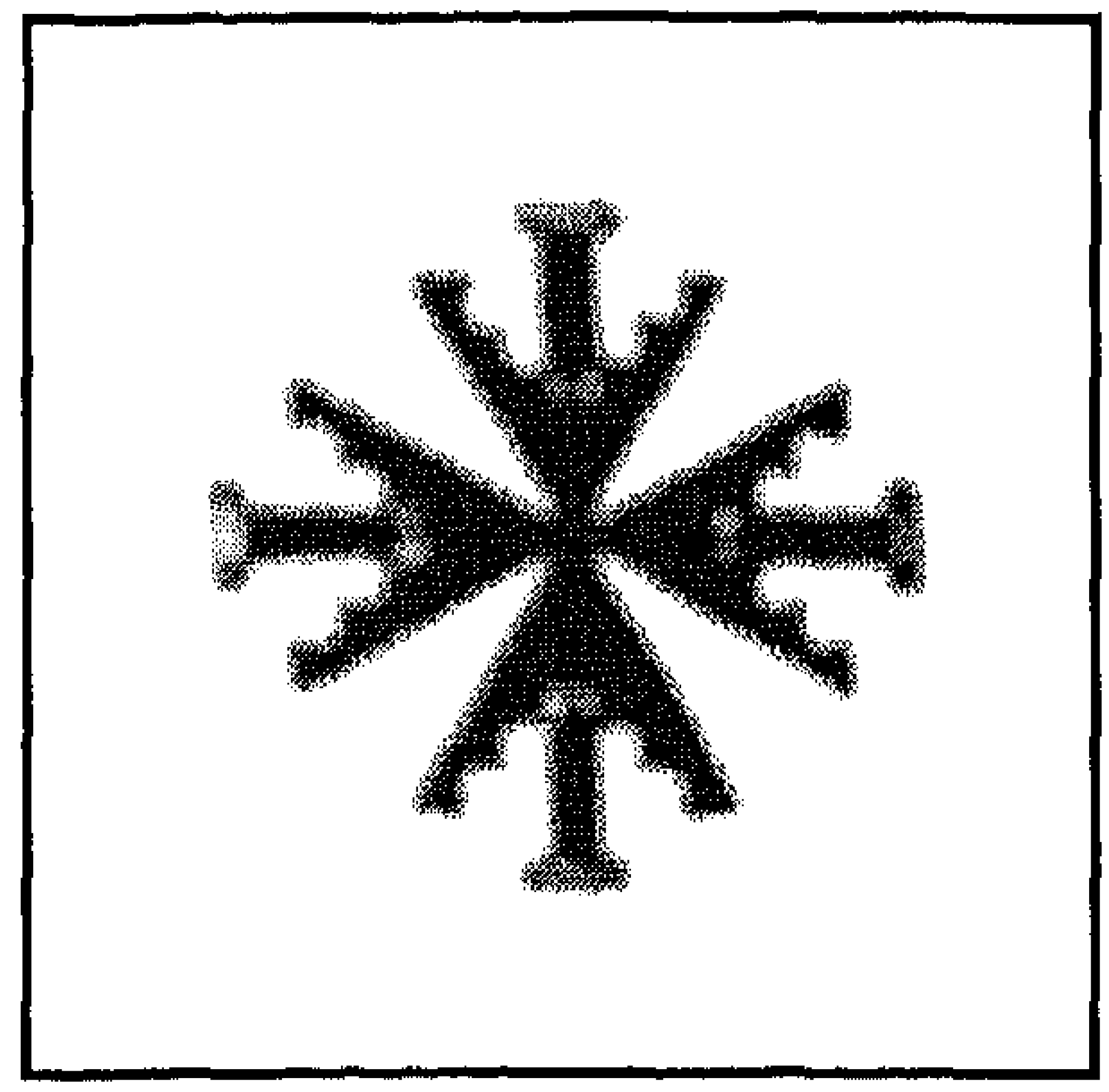
شكل (١٥٣)



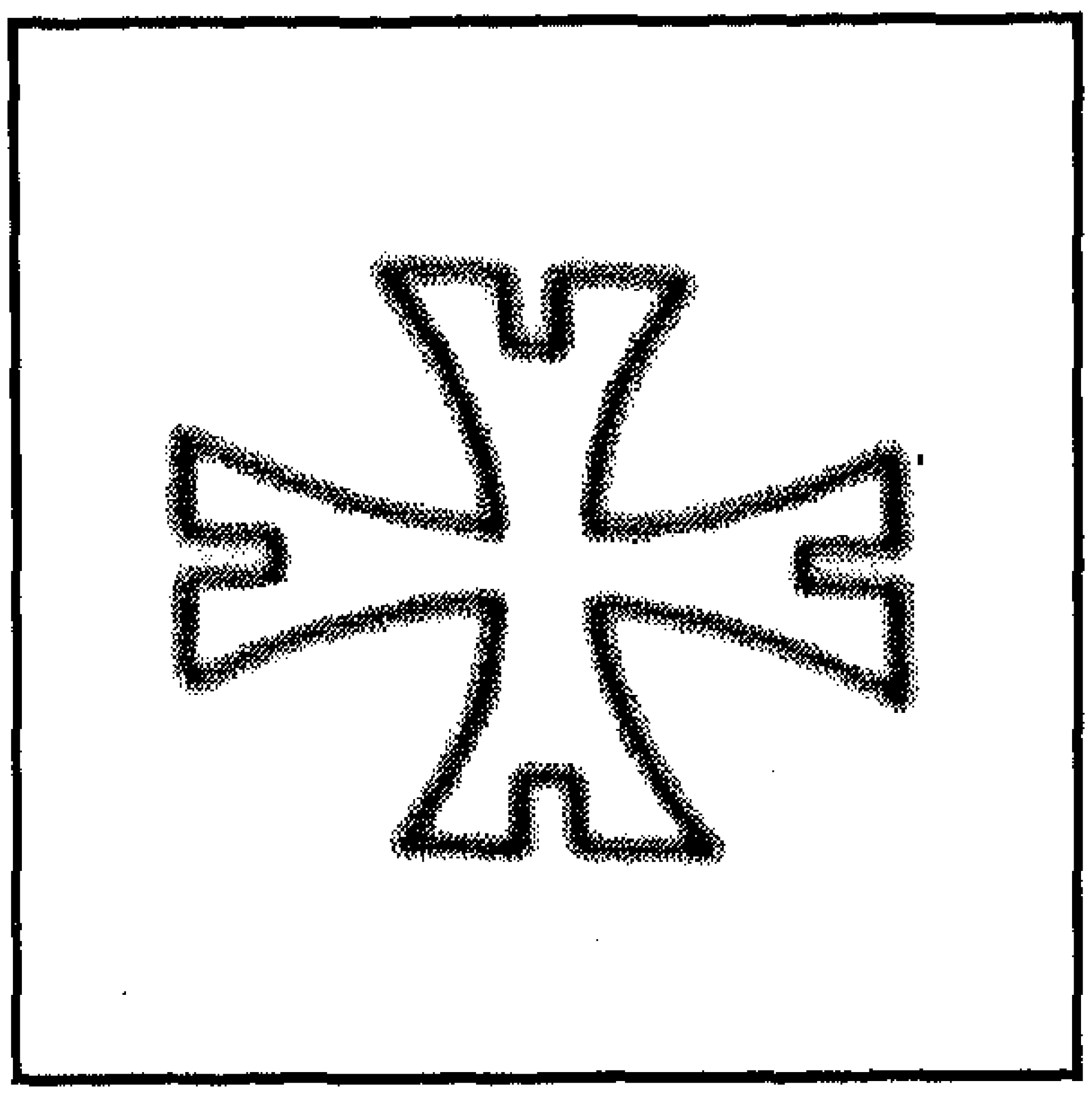
شكل (١٥٤)



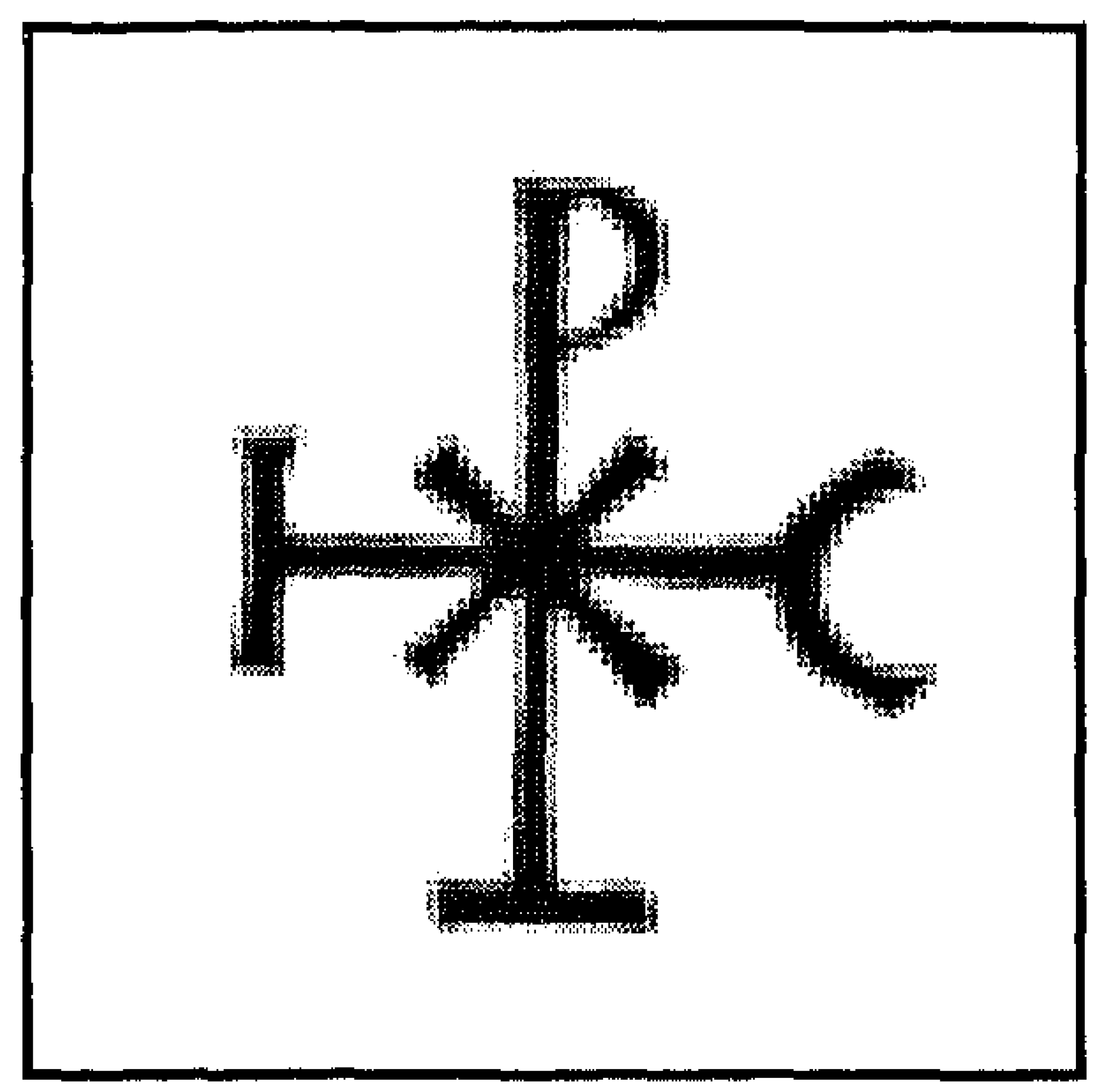
شكل (١٥٥)



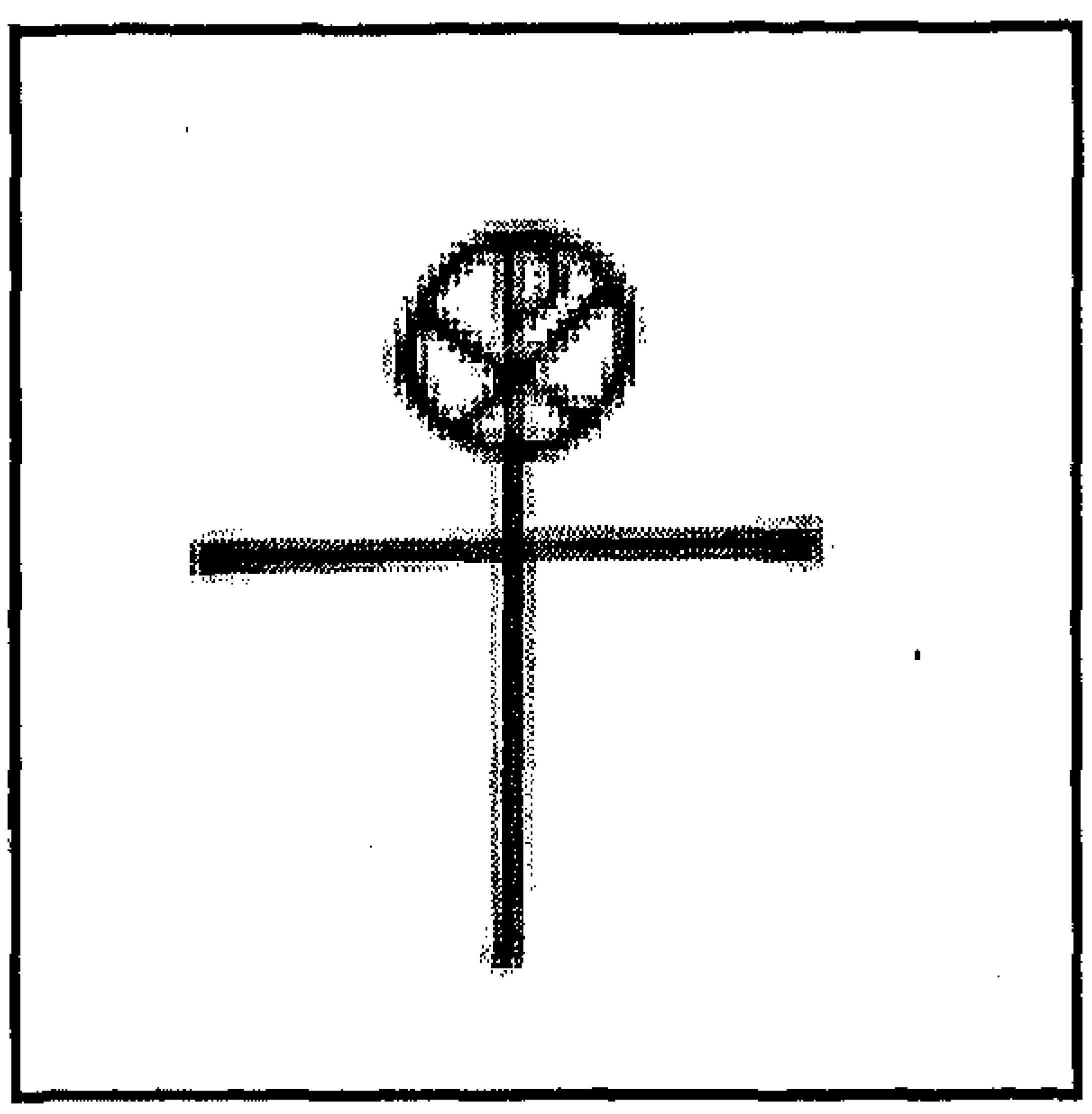
شكل (١٥٦)



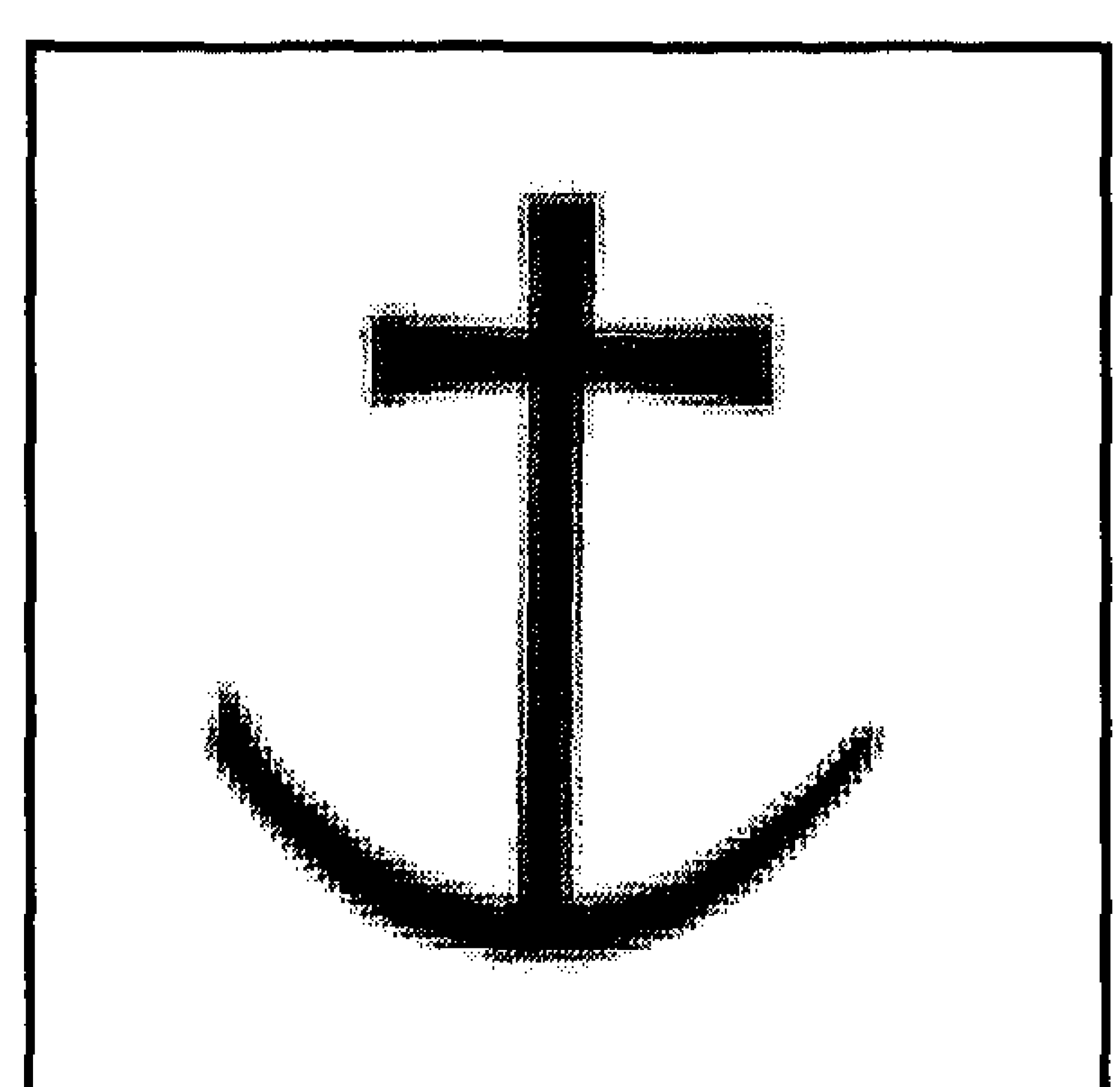
شكل (١٥٧)



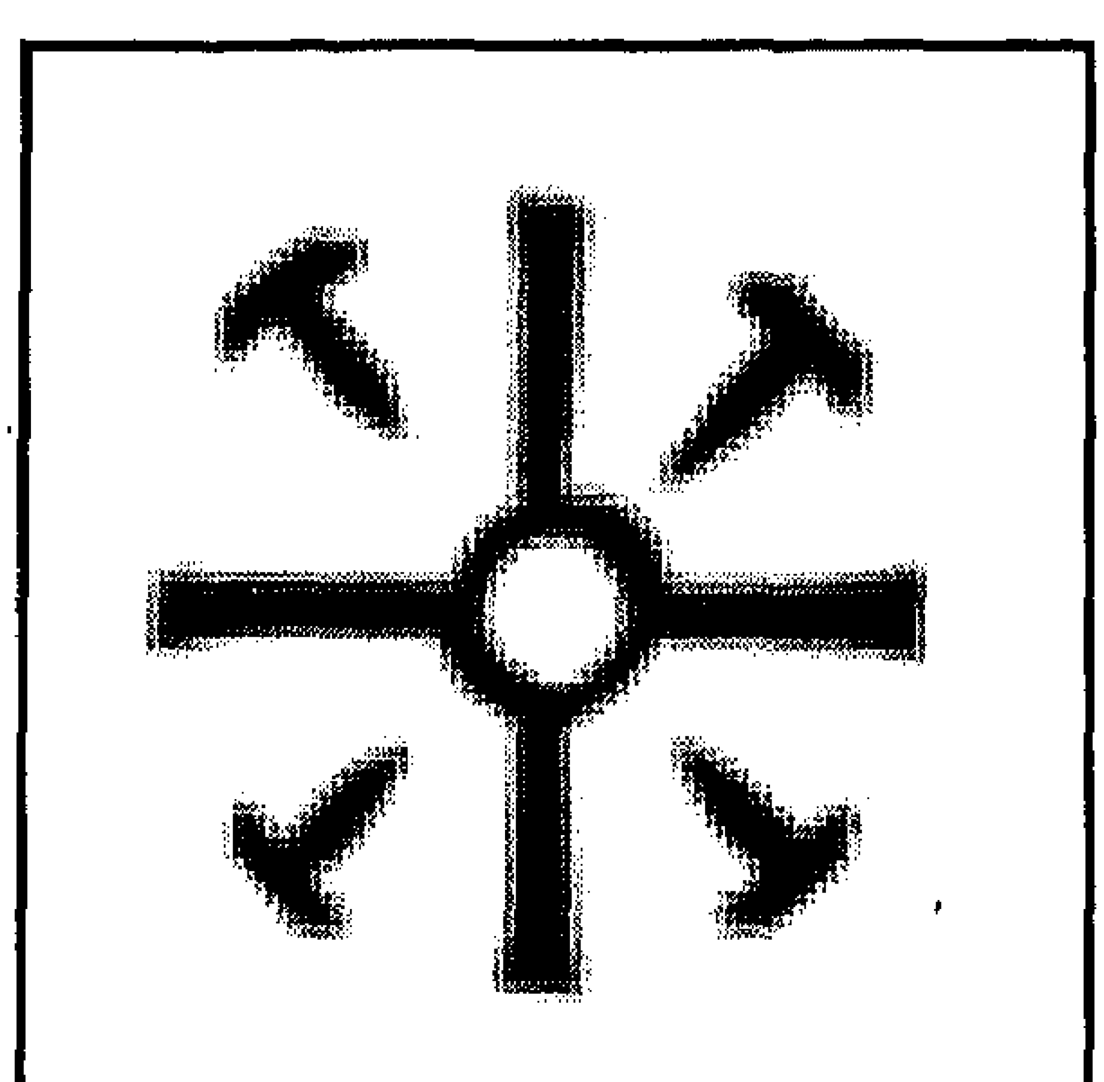
شكل (١٥٨)



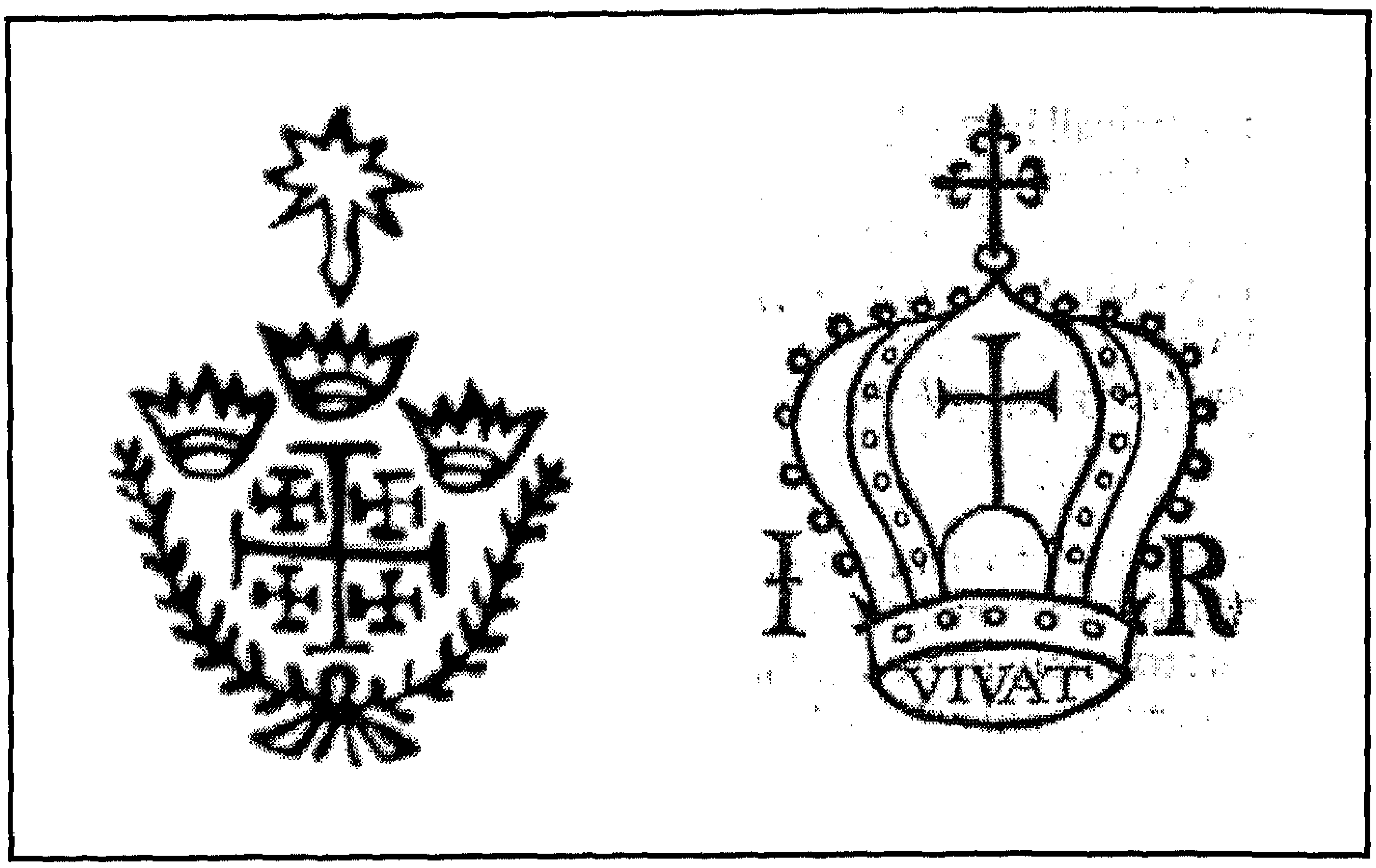
شكل (١٥٩)



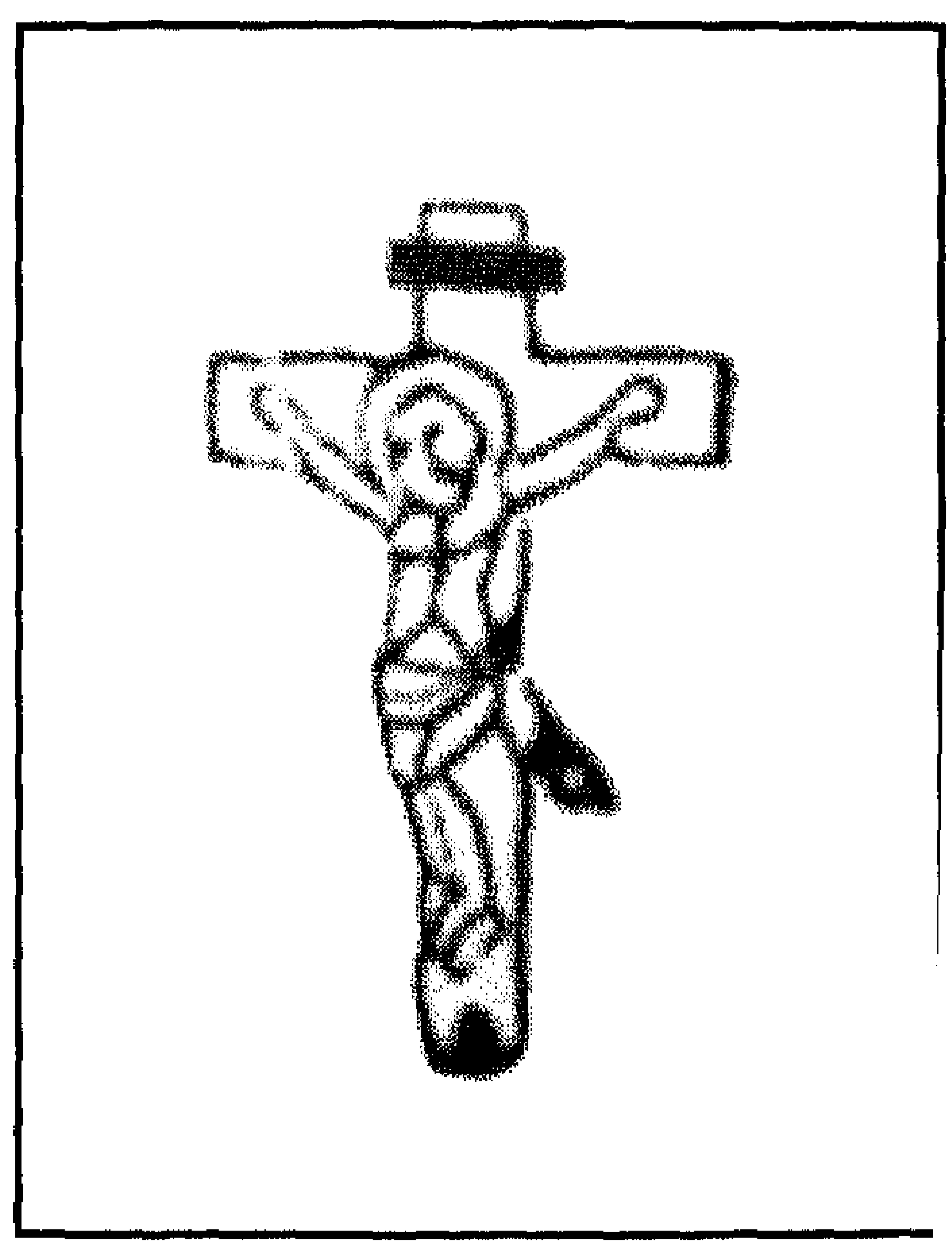
شكل (١٦٠)



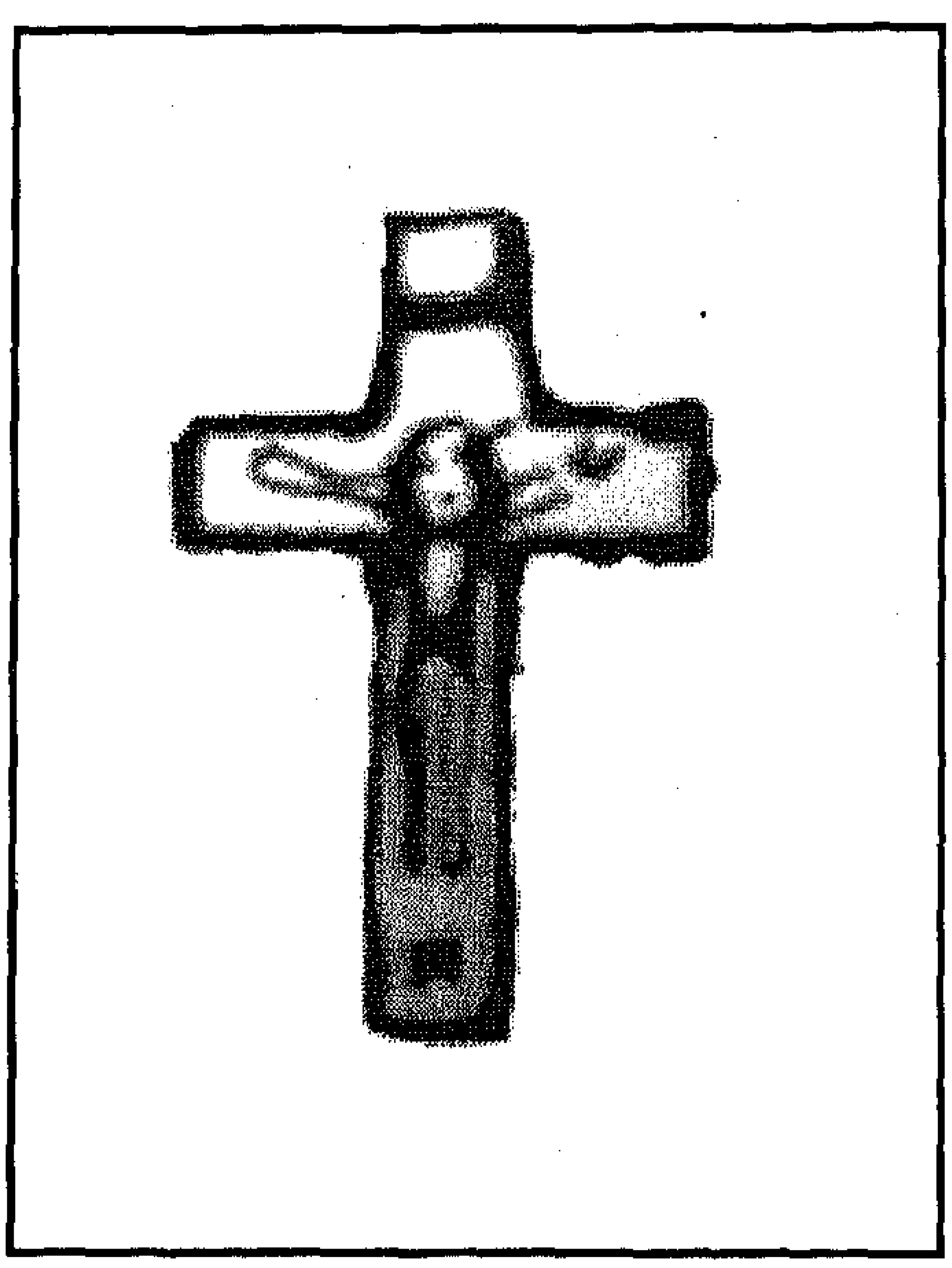
شكل (١٦١)



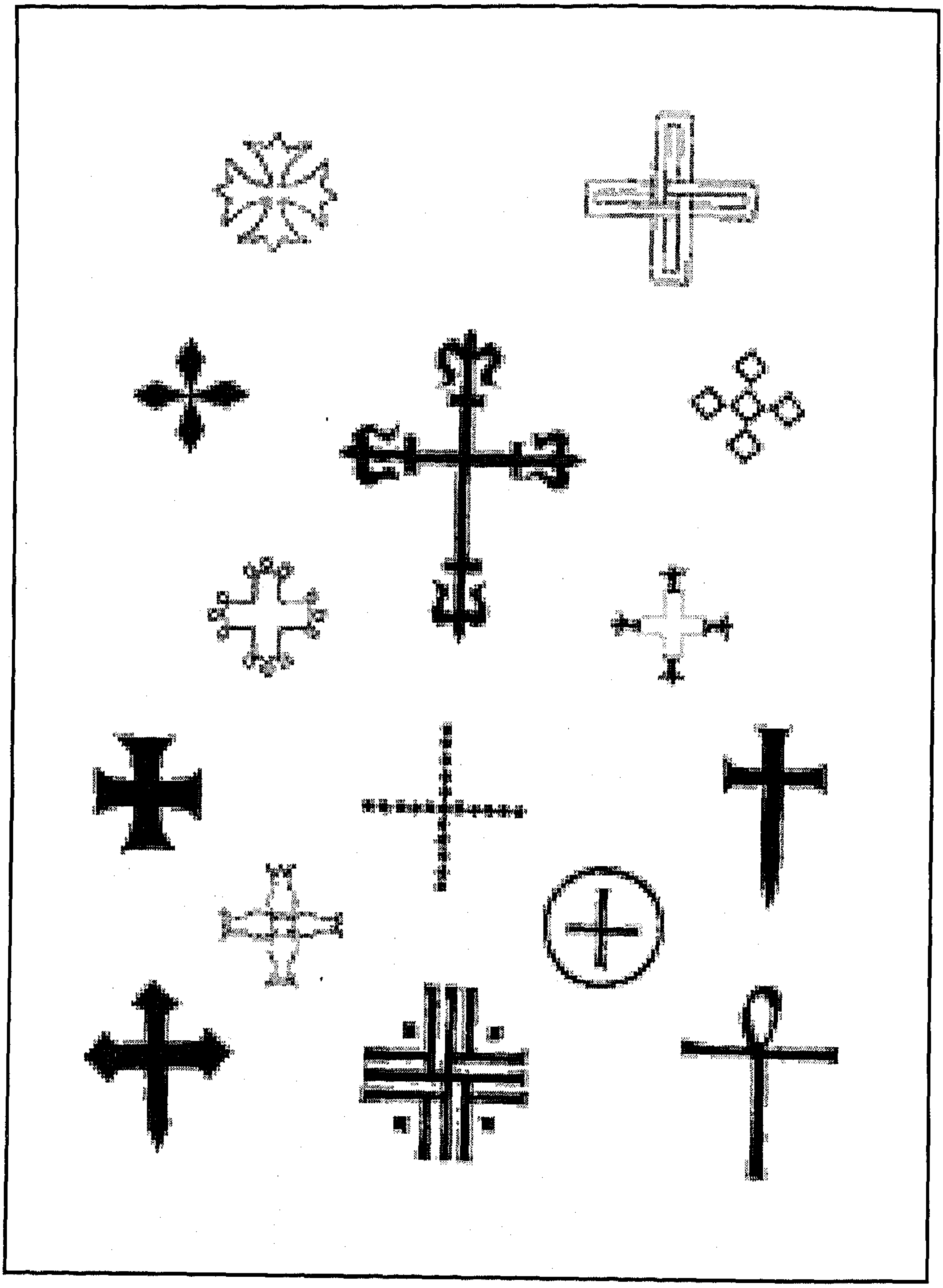
شكل (١٦٢)



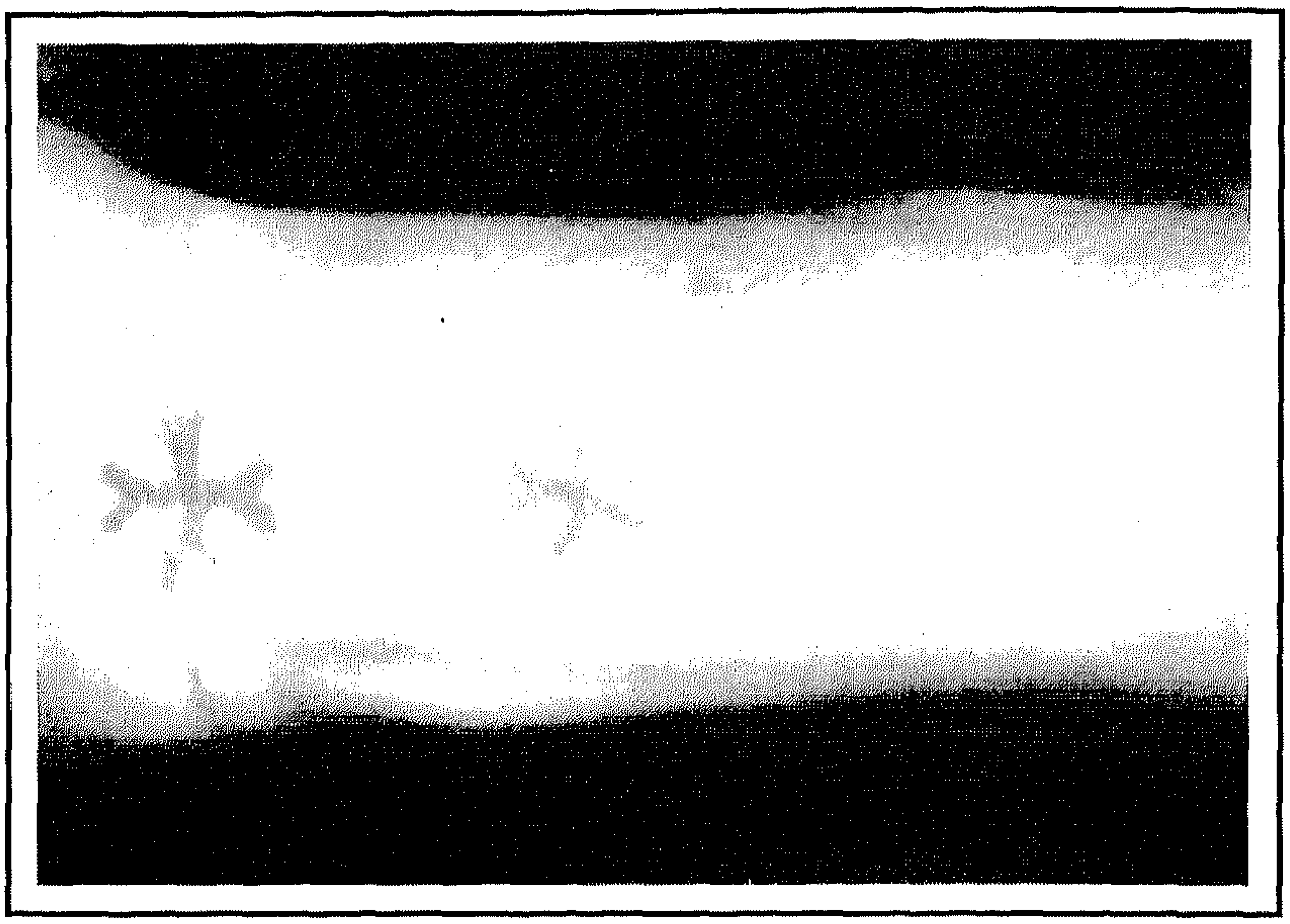
شكل (١٦٣)



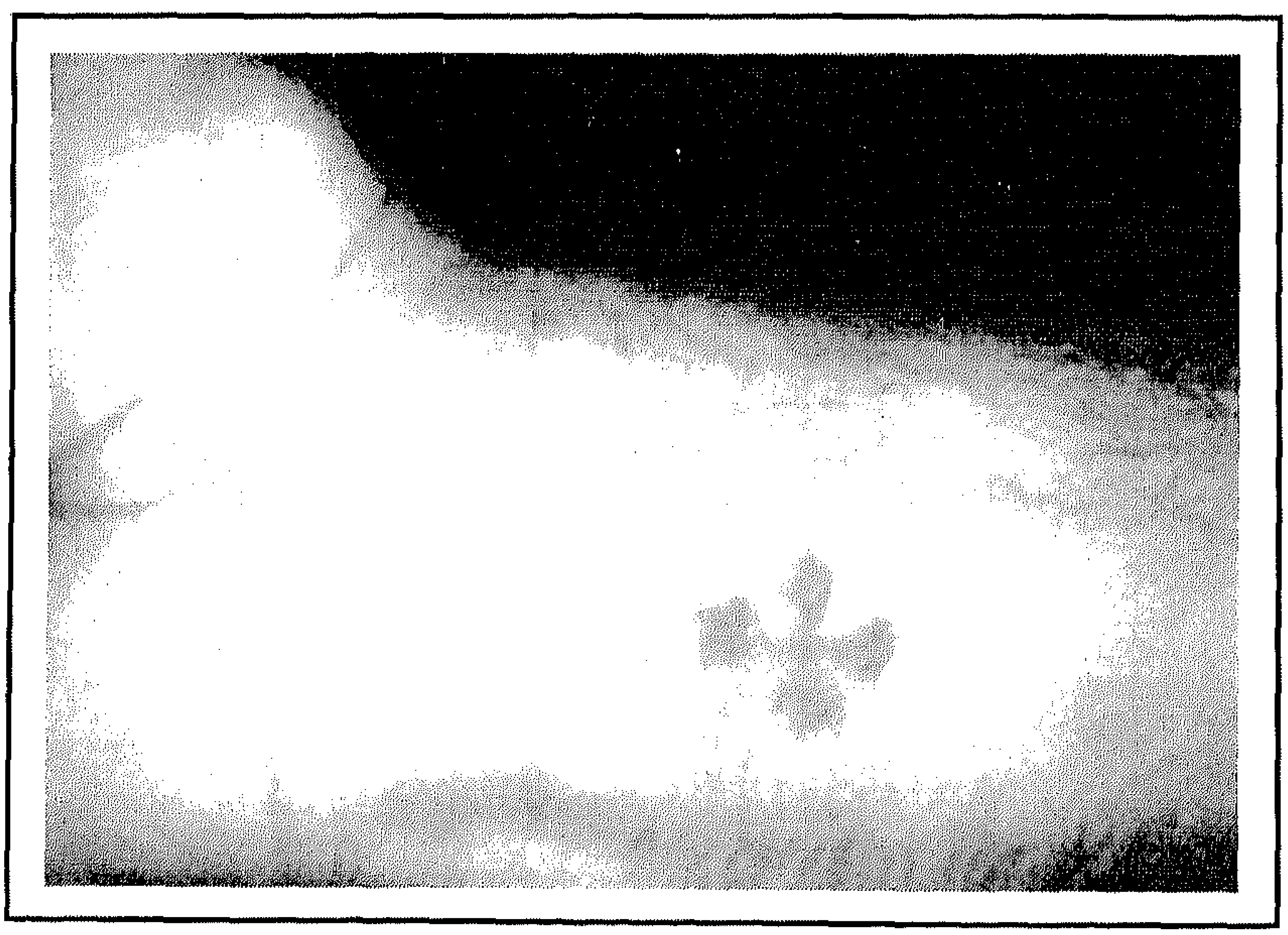
شكل (١٦٤)



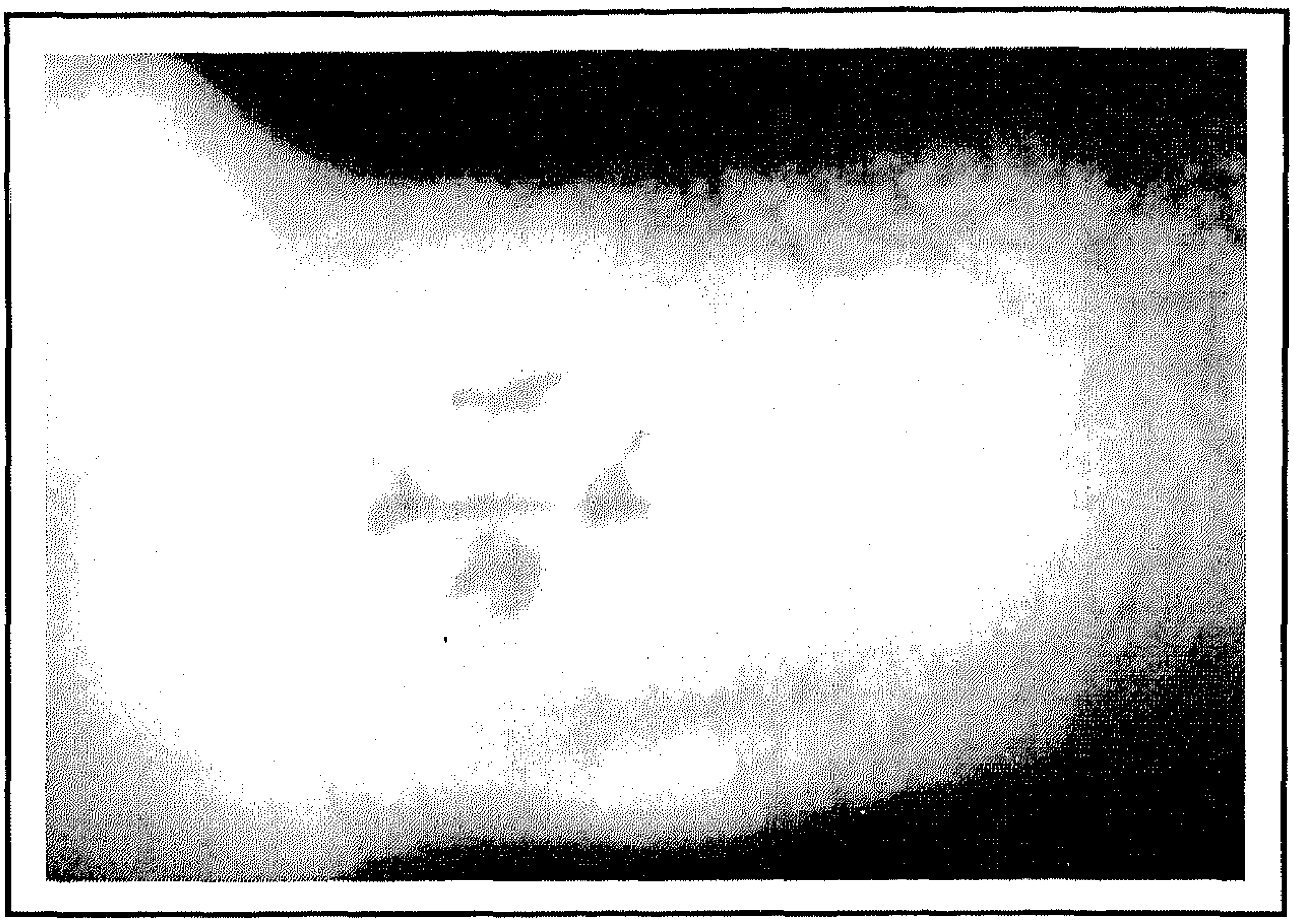
شكل (١٦٥) مجموعة متنوعة من رسوم وشم الصليب المزخرفة .



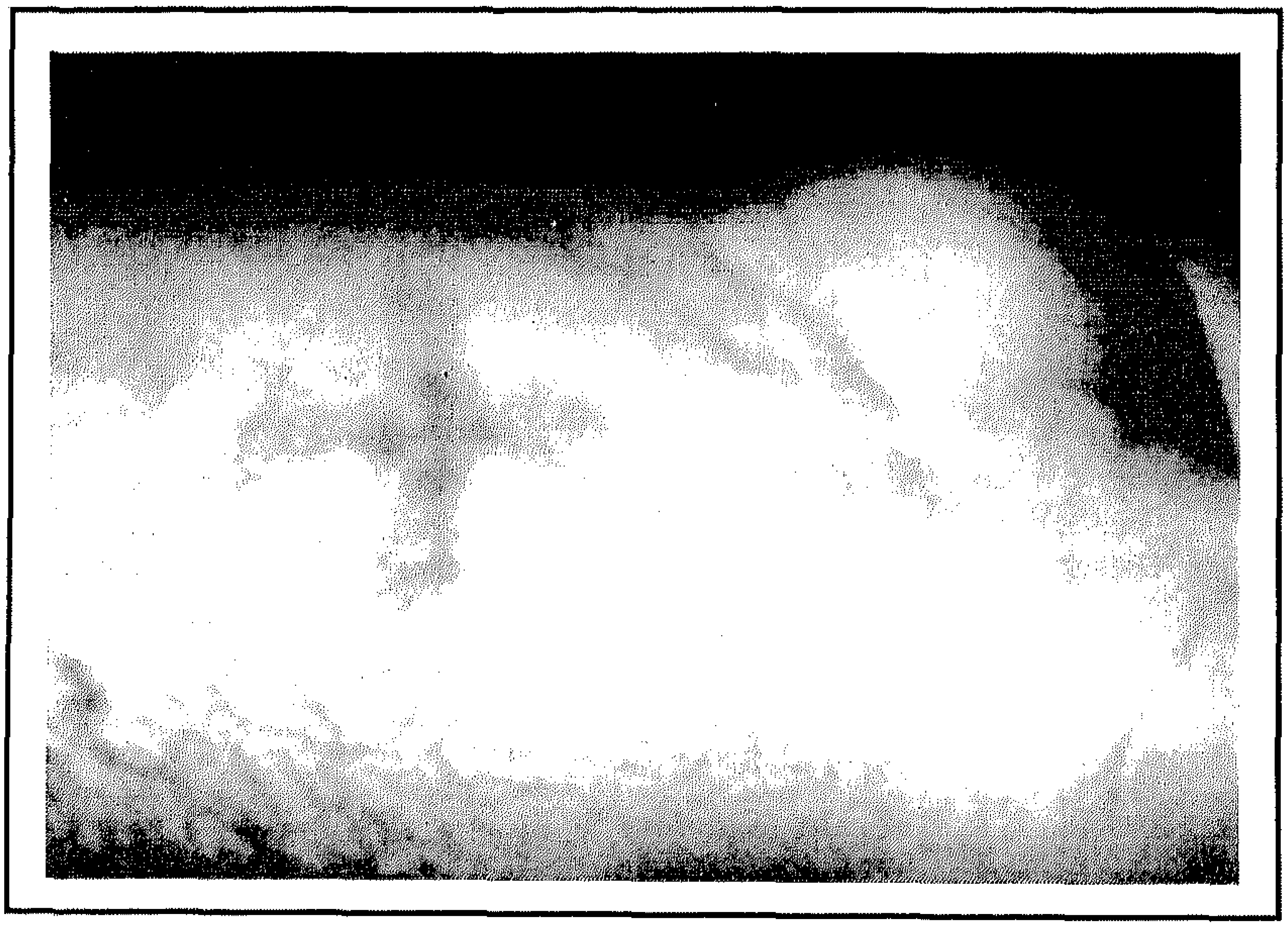
شكل (١٦٦) اكثر من وشم للصليب على ساعد اليد.



شكل (١٦٧)



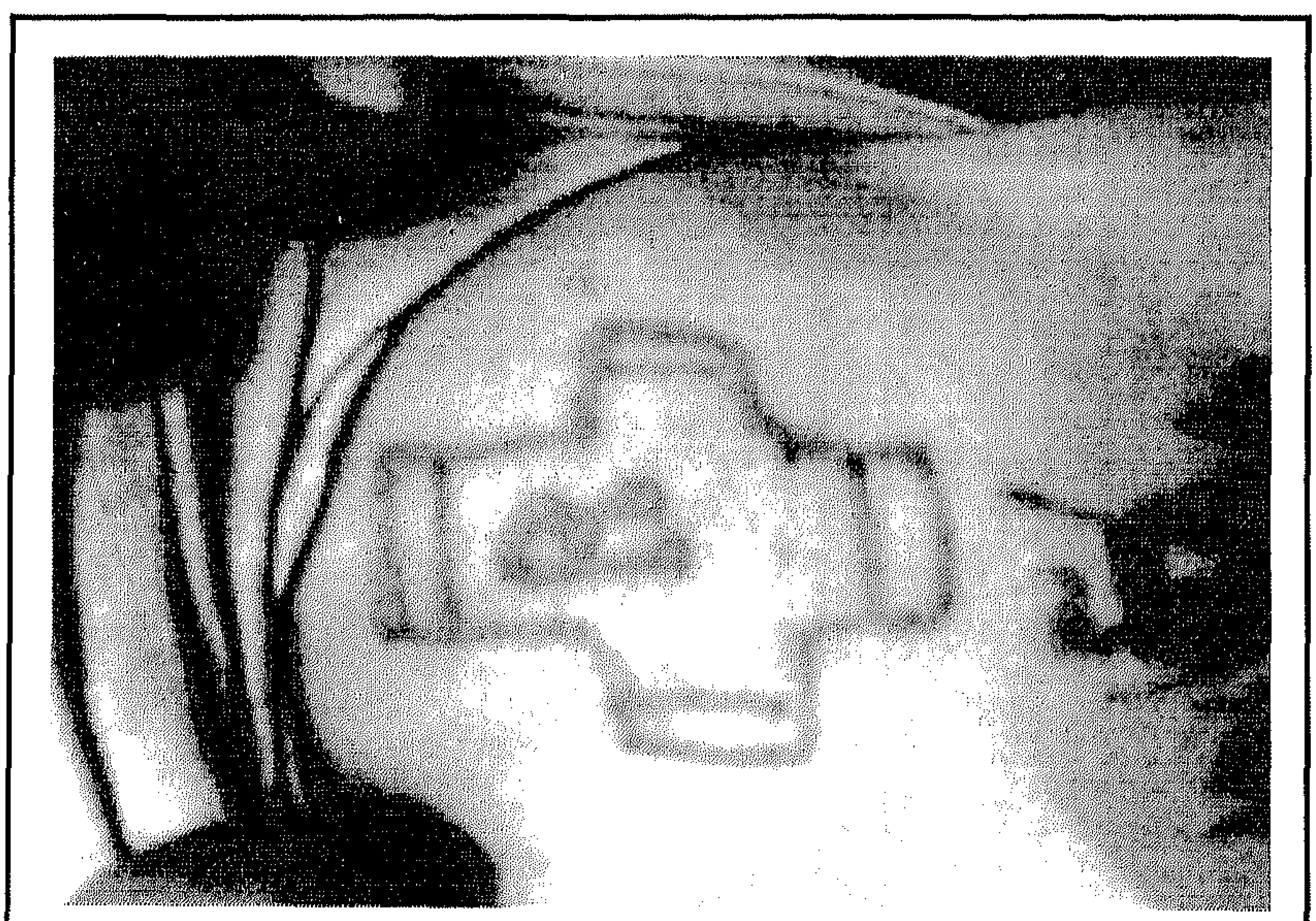
شكل (١٦٨)



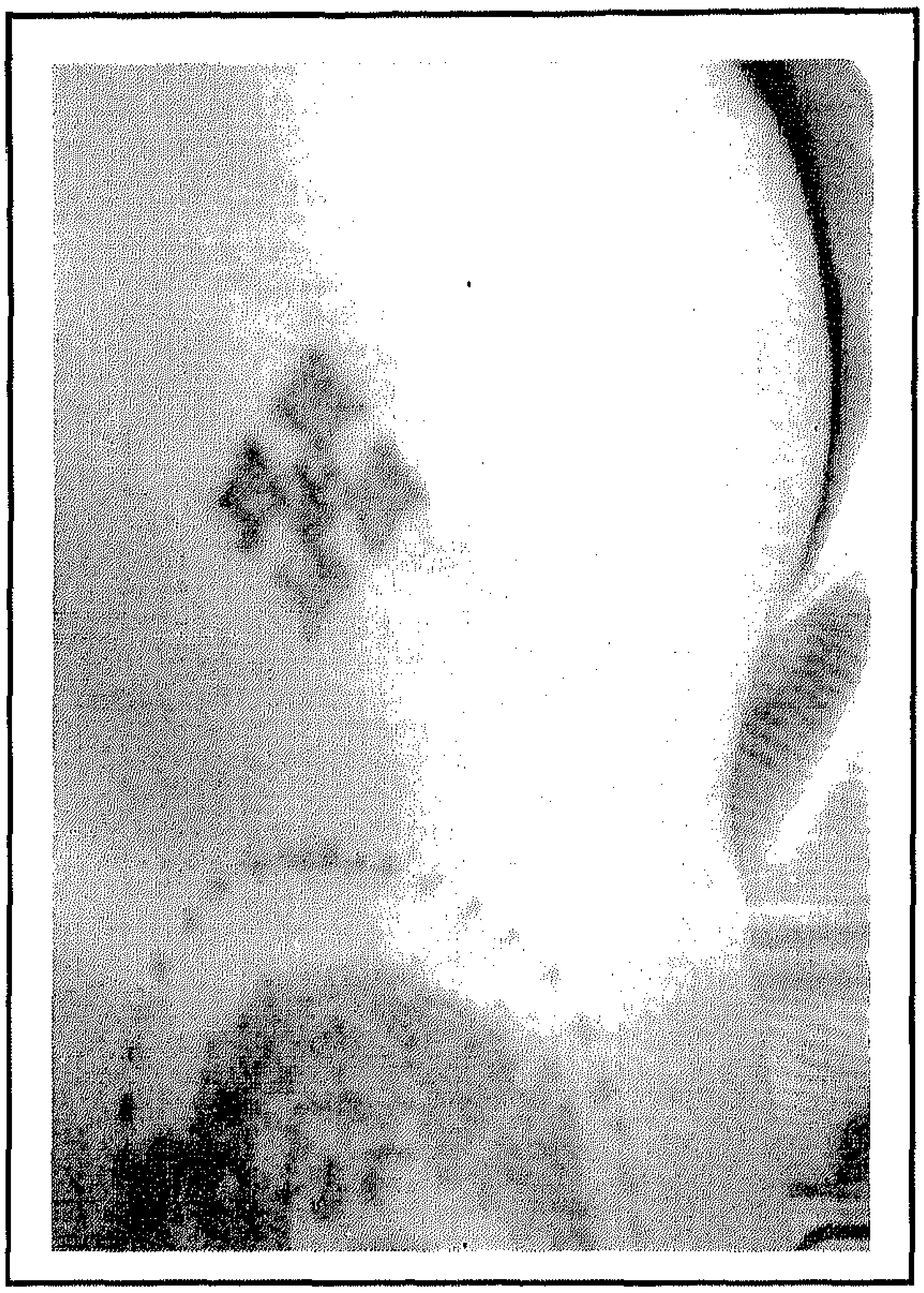
شكل (١٦٩)



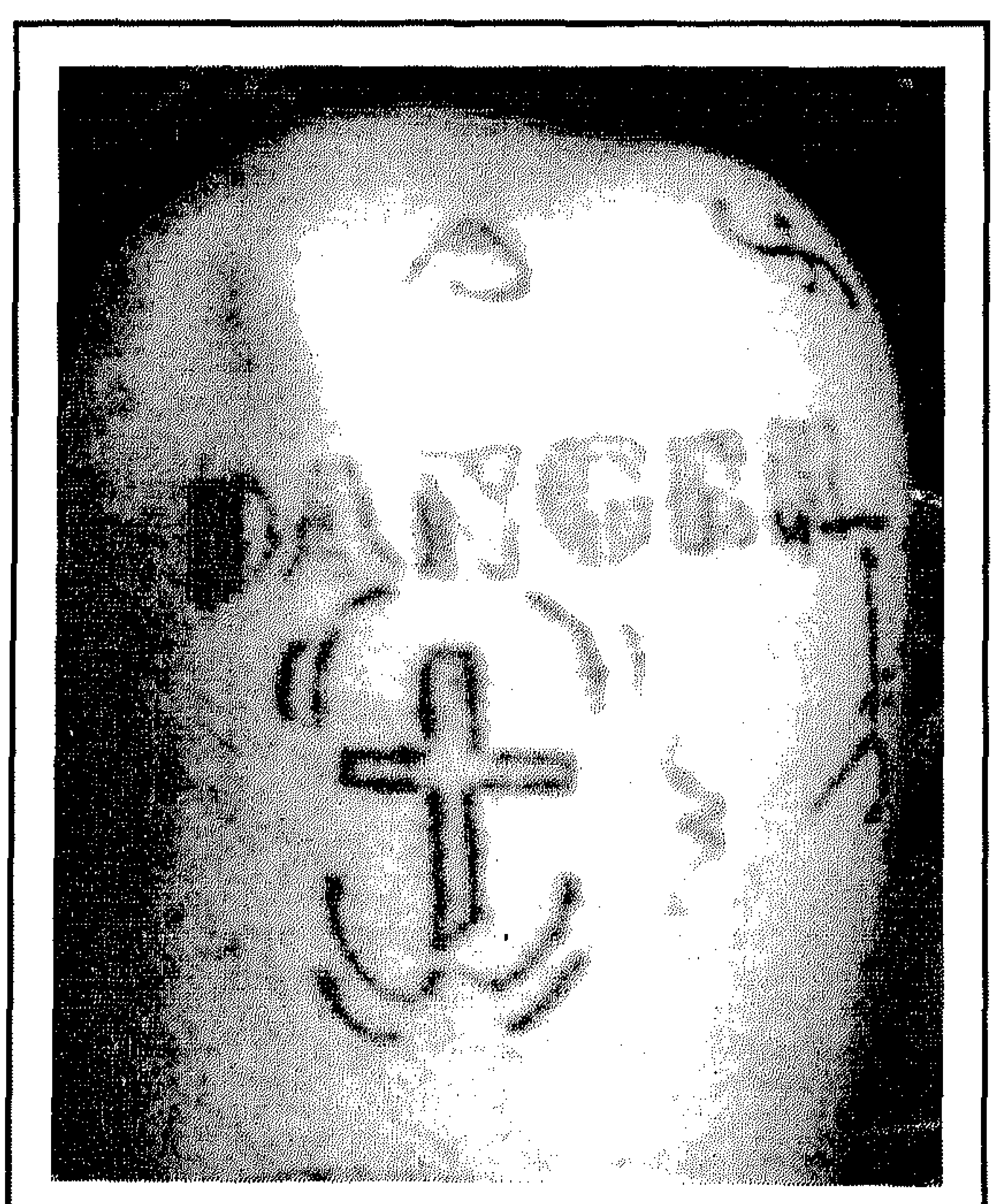
شكل (١٧٠)



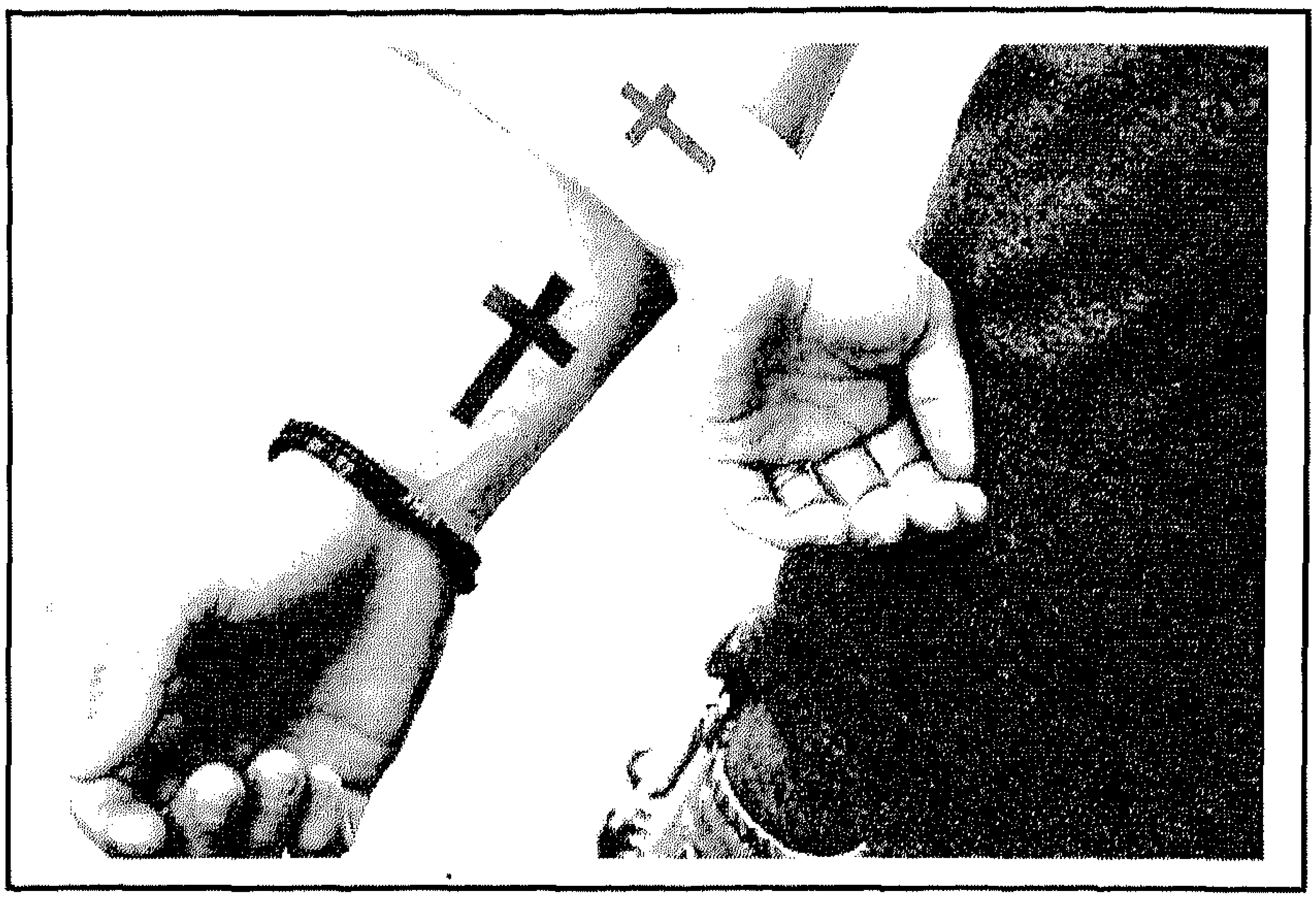
شكل (١٧١) وشم الصليب بشكل بسيط و يتوسطه أول حرف من الاسم



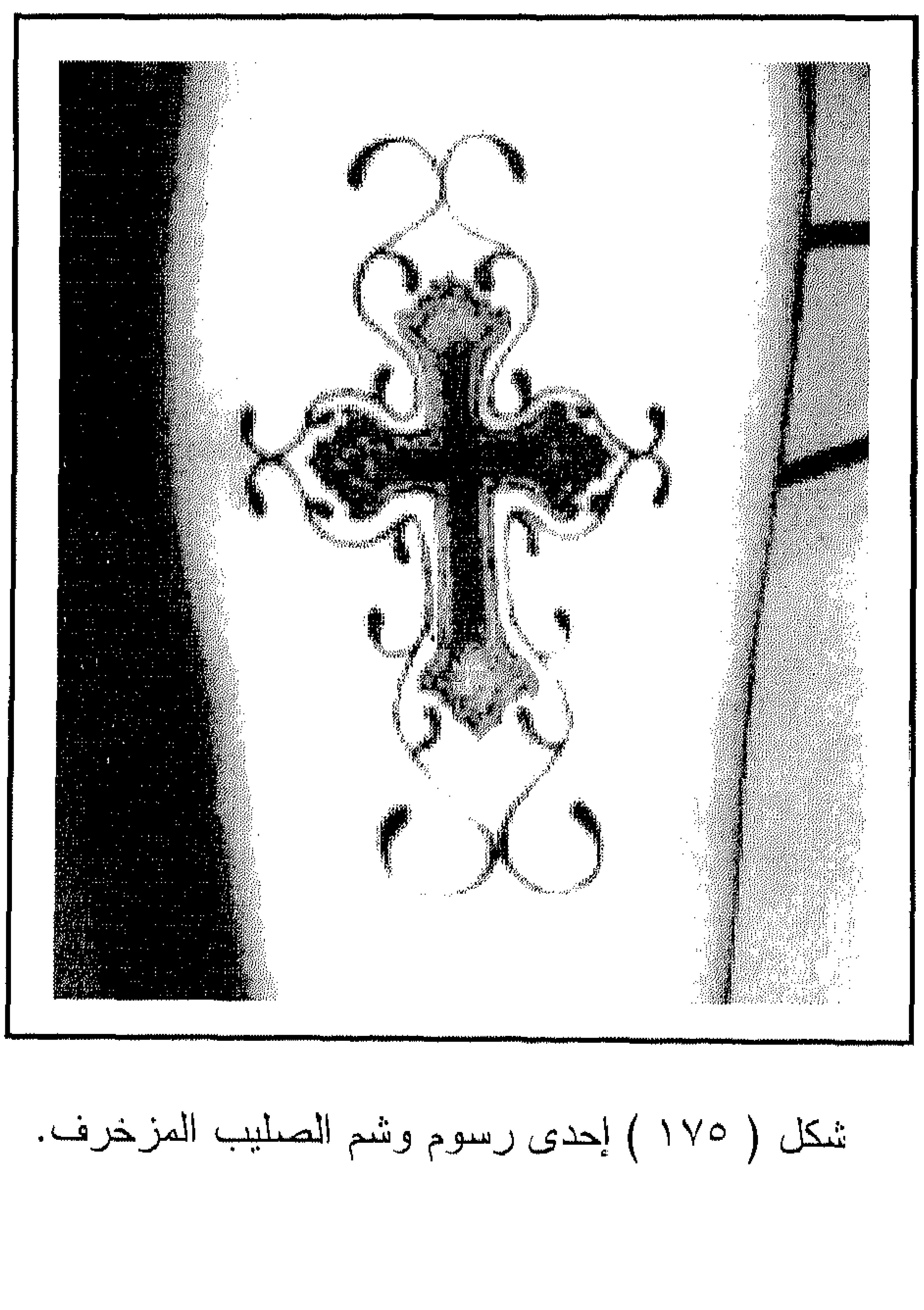
شكل (١٧٢)
أحـــد رســـوم وشــم الصليب على الكتف.



شكل (١٧٣)
وشم الصليب على الركبة مع كتابة عبارة باللغة الإنجليزية.



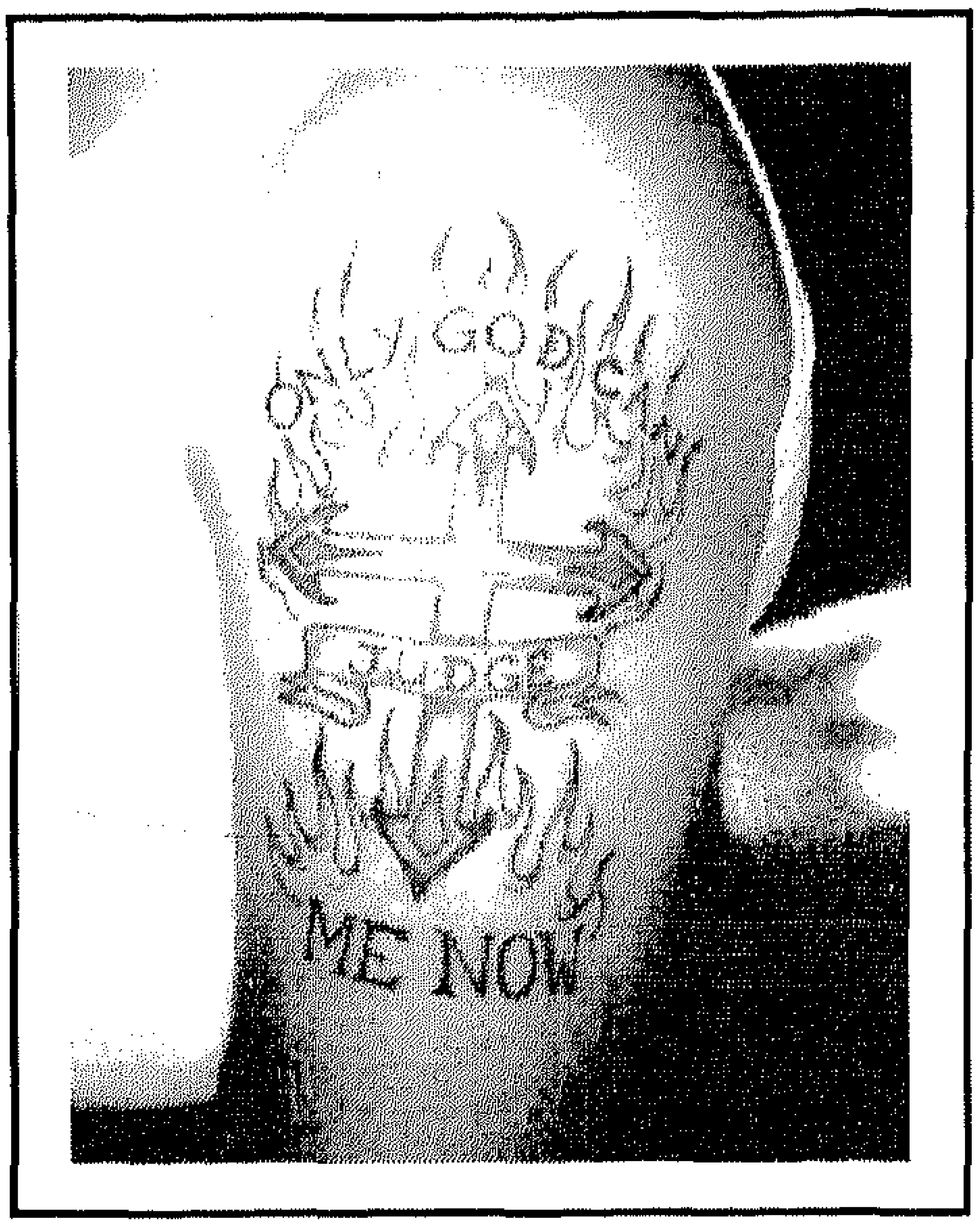
شكل (١٧٤) رسوم وشم الصليب على اليدين بشكل واضح.



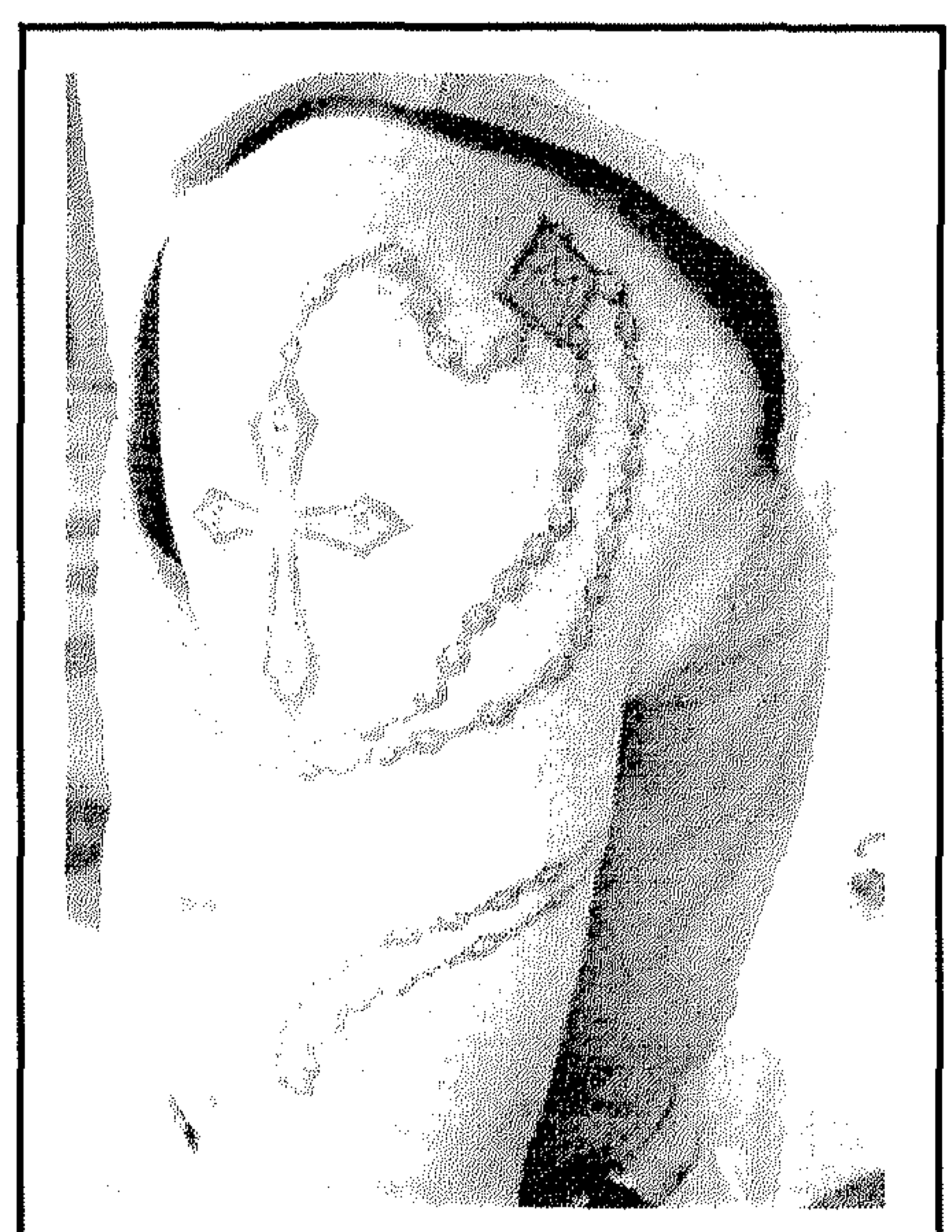
شكل (١٧٥) إحدى رسوم وشم الصليب المزخرف.



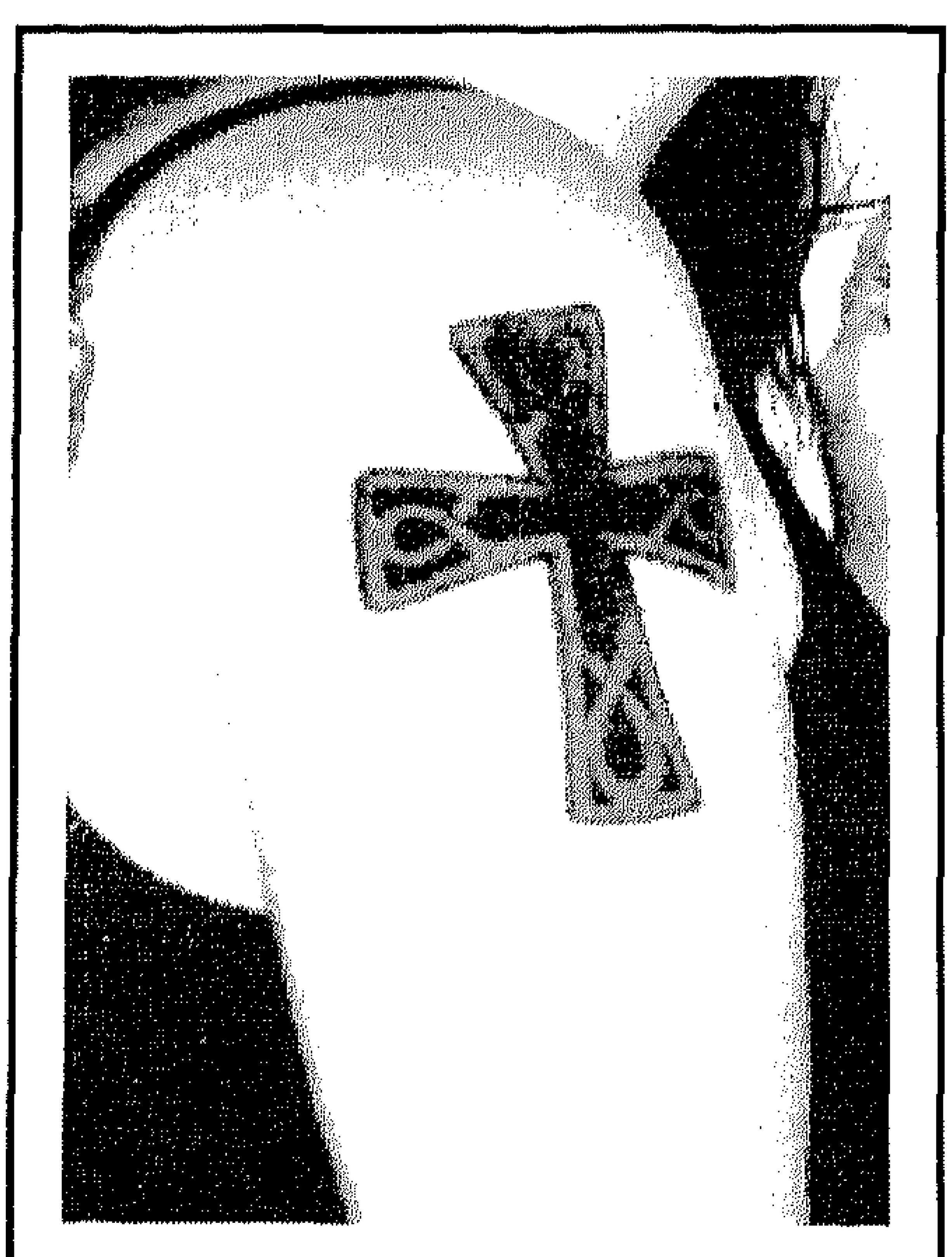
شكل (١٧٦)
وشم الصليب فى مقدمة الوجه.



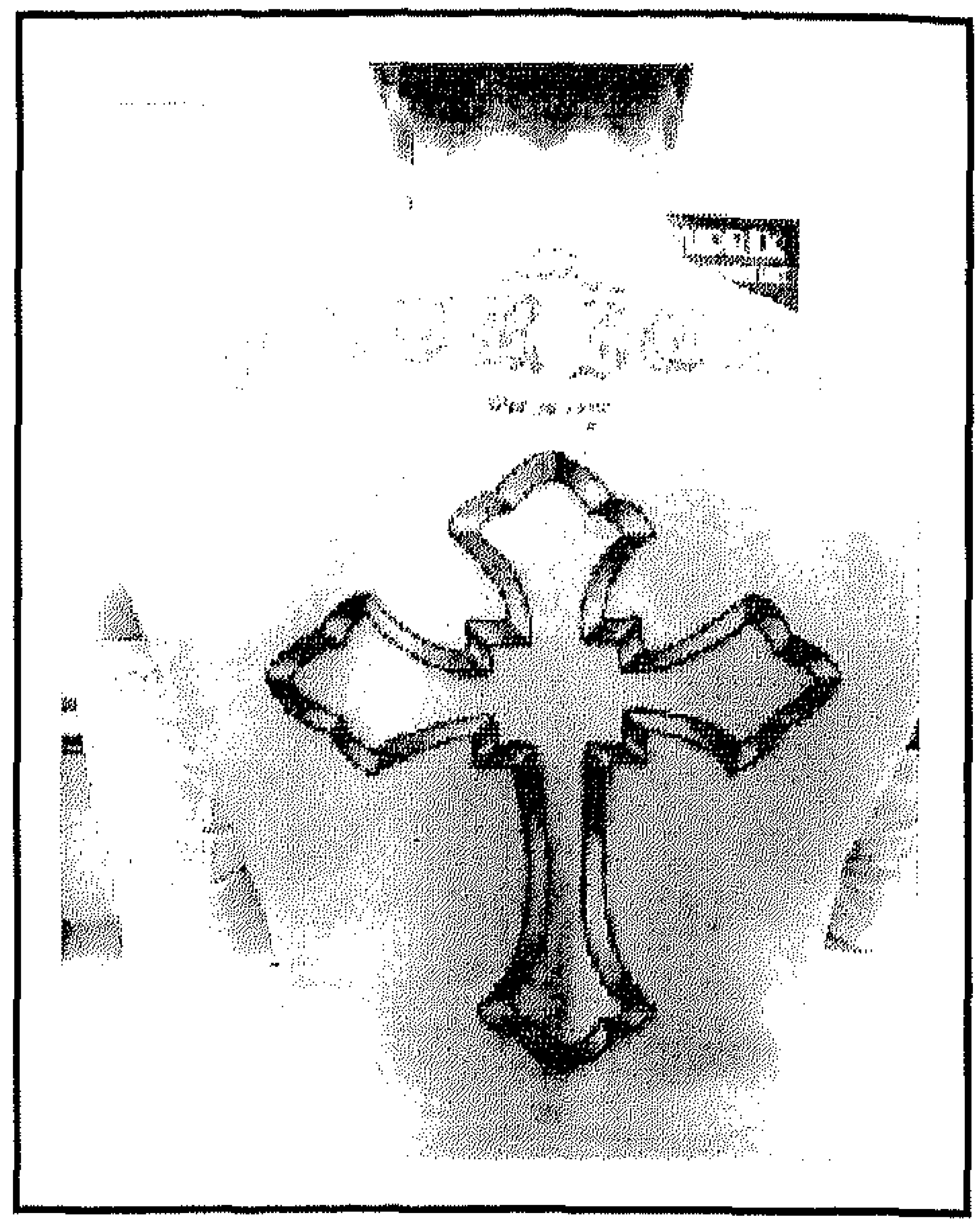
شكل (١٧٧)
وشم الصليب على الكتف.



شكل (١٧٨)

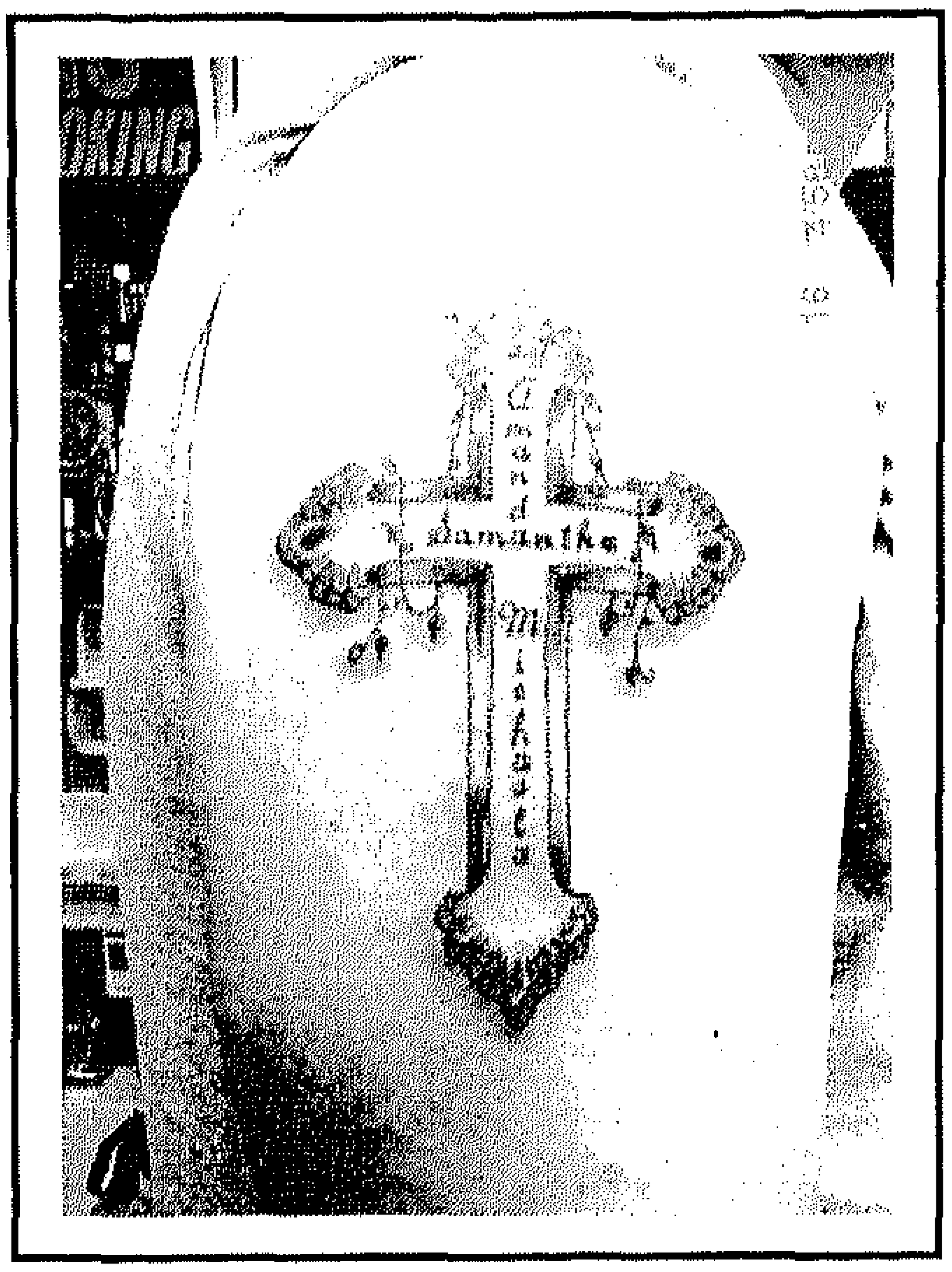


شكل (١٧٩)



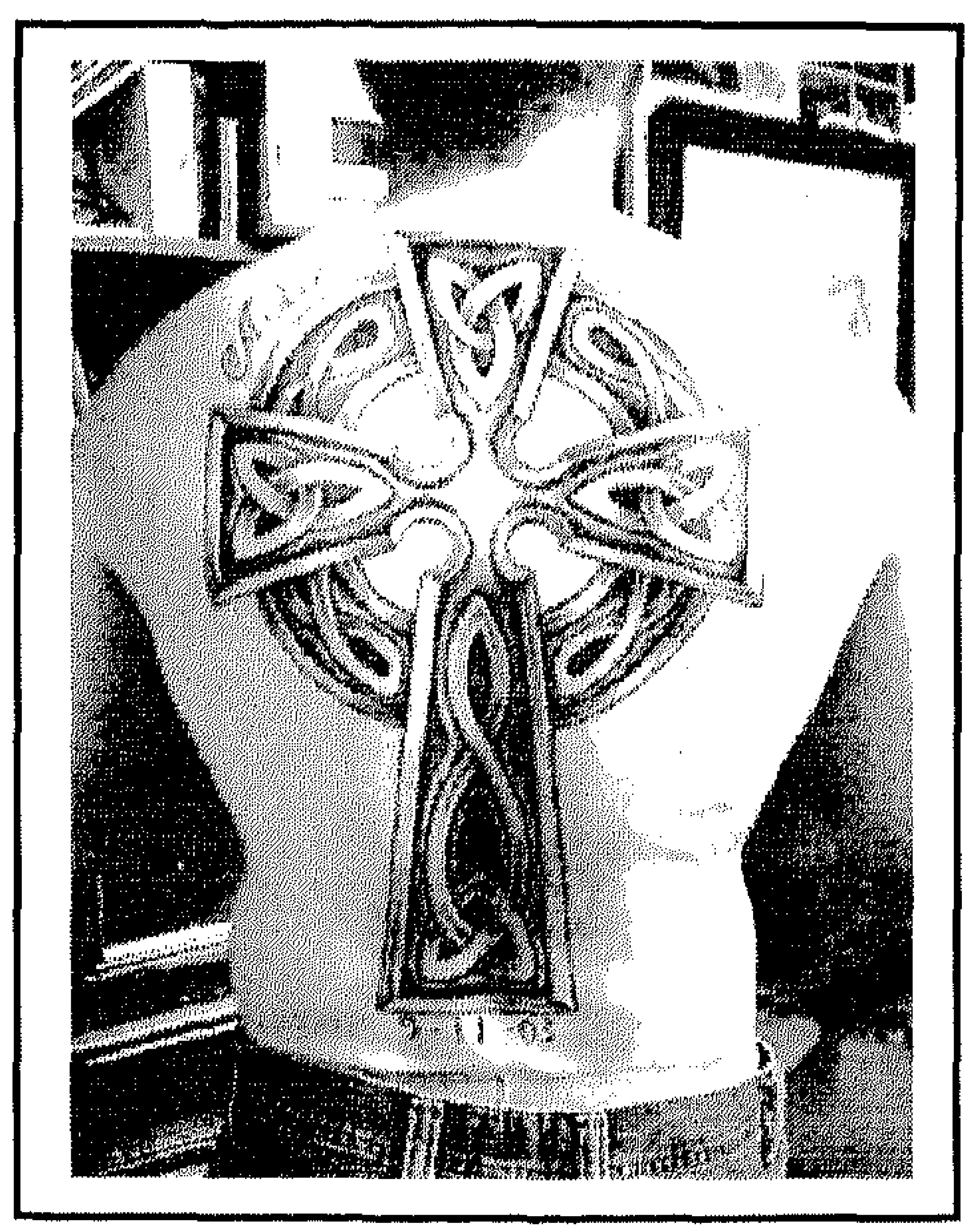
شكل (١٨٠)

وشم الصليب على الظهر بالكامل.



شكل (١٨١)

وشم الصليب بأسلوب متقن على الكتف.



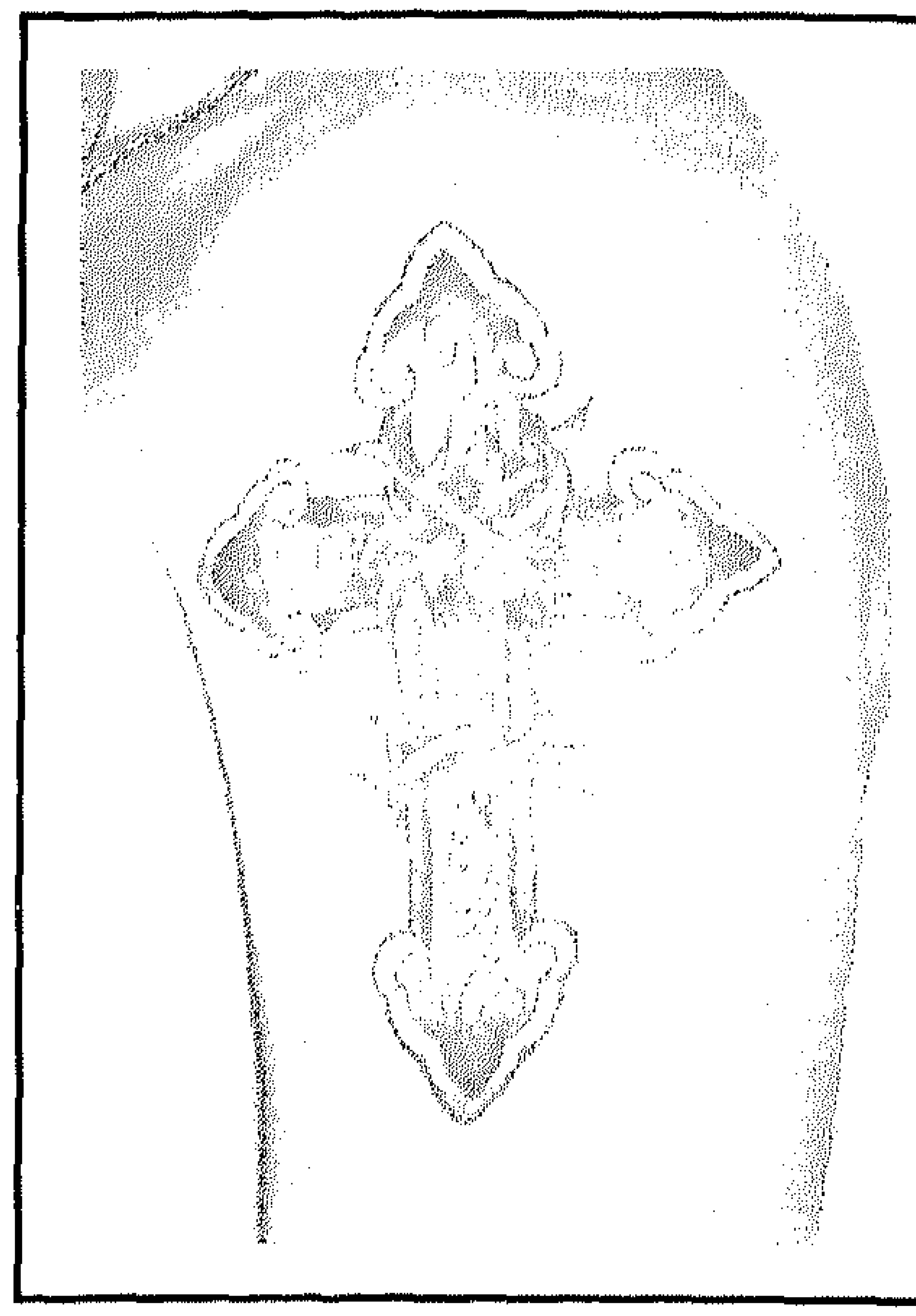
شكل (١٨٢)



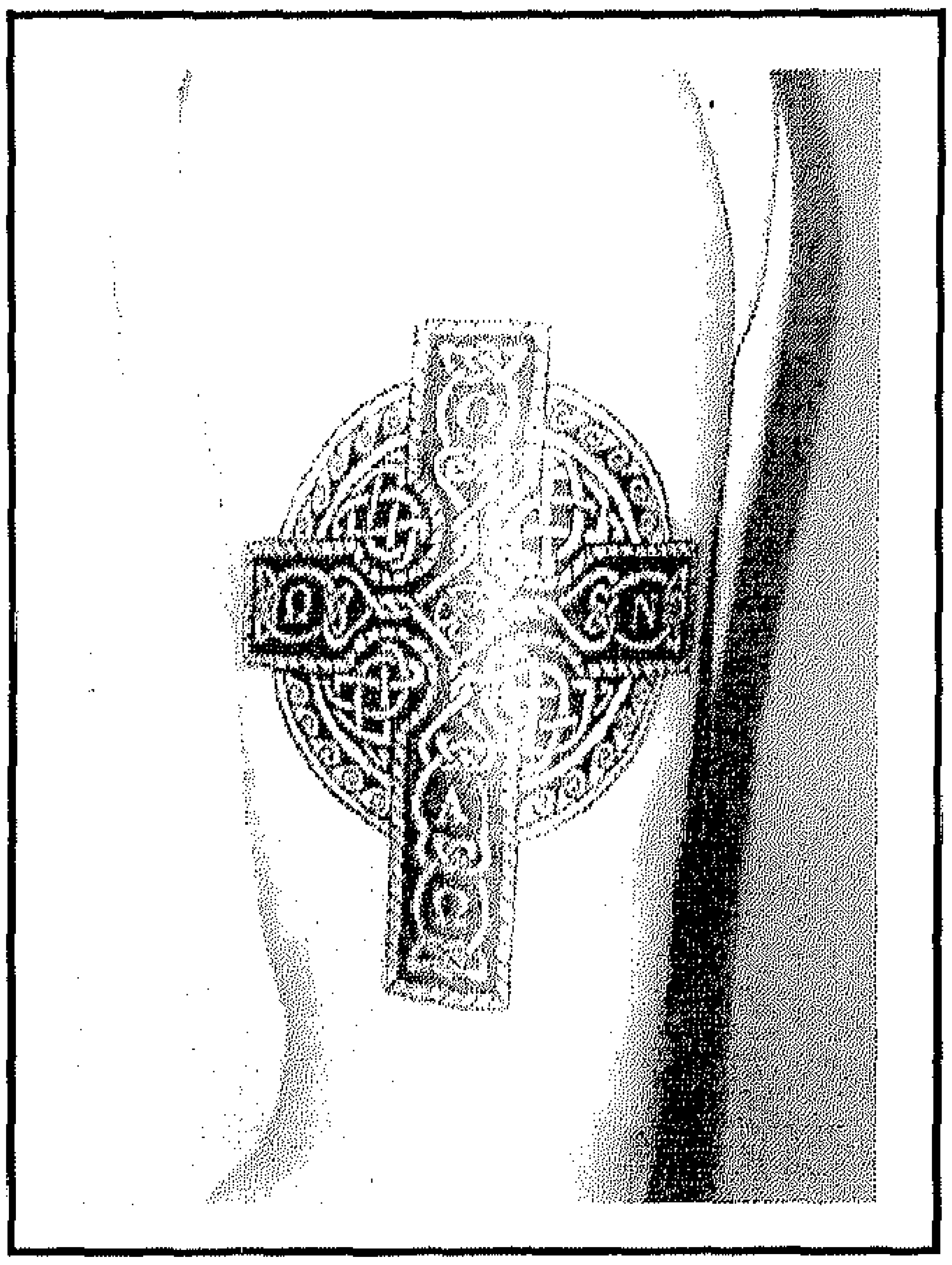
شكل (١٨٣)

وشم الصليب ملتف حوله سمكتان

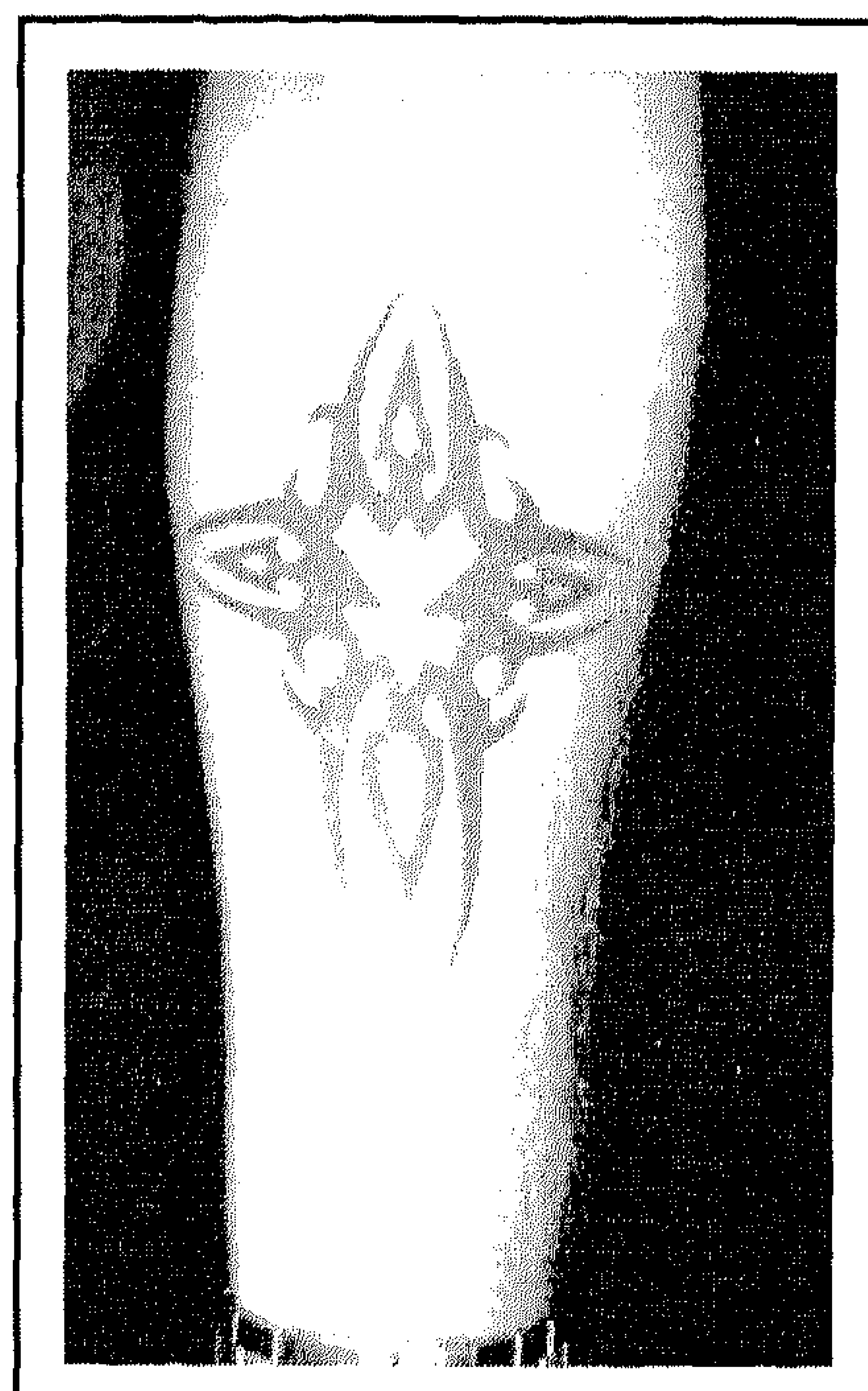
و مرسومة اسفل الركبة.



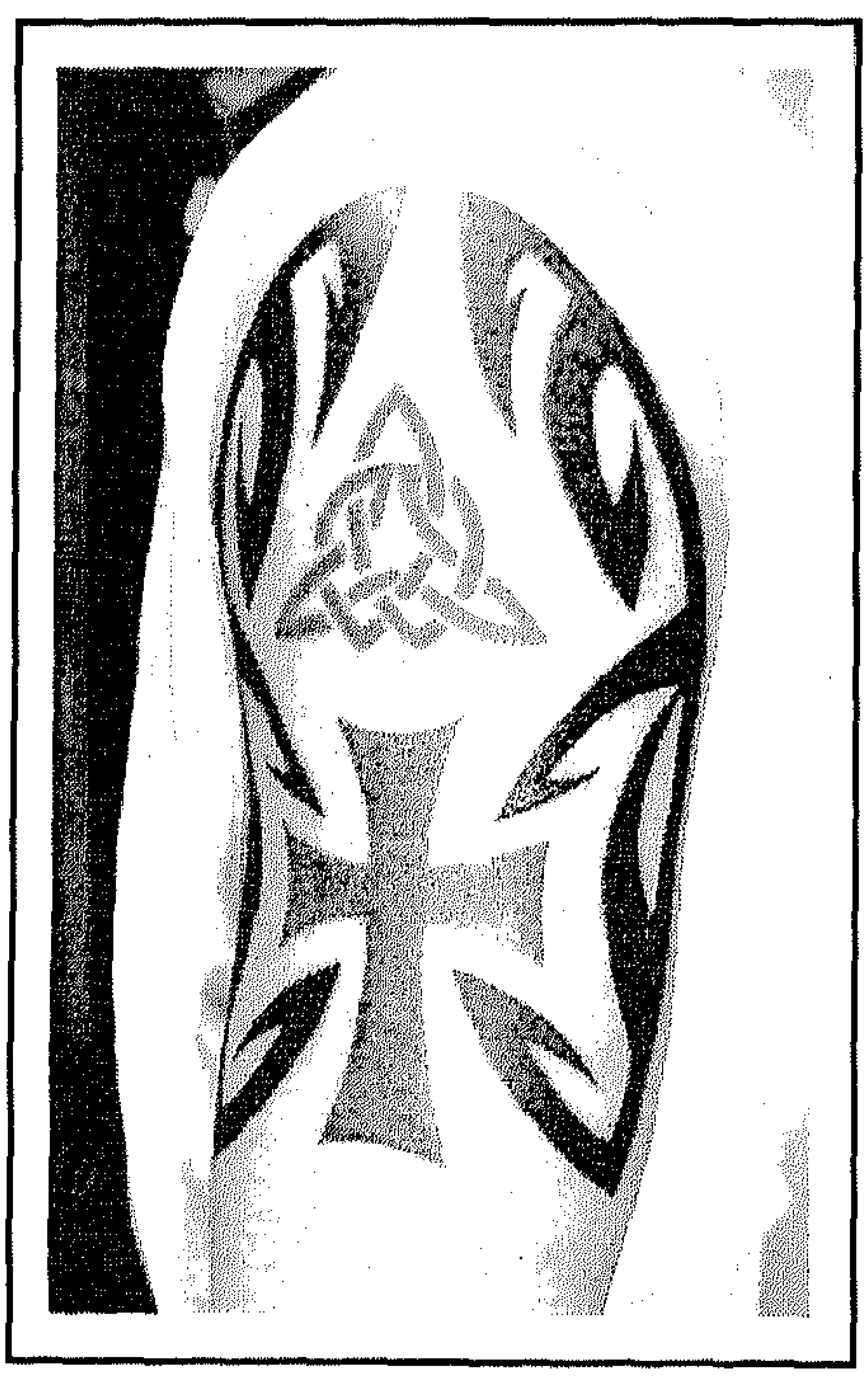
شكل (١٨٤)
وشم الصليب بالألوان.



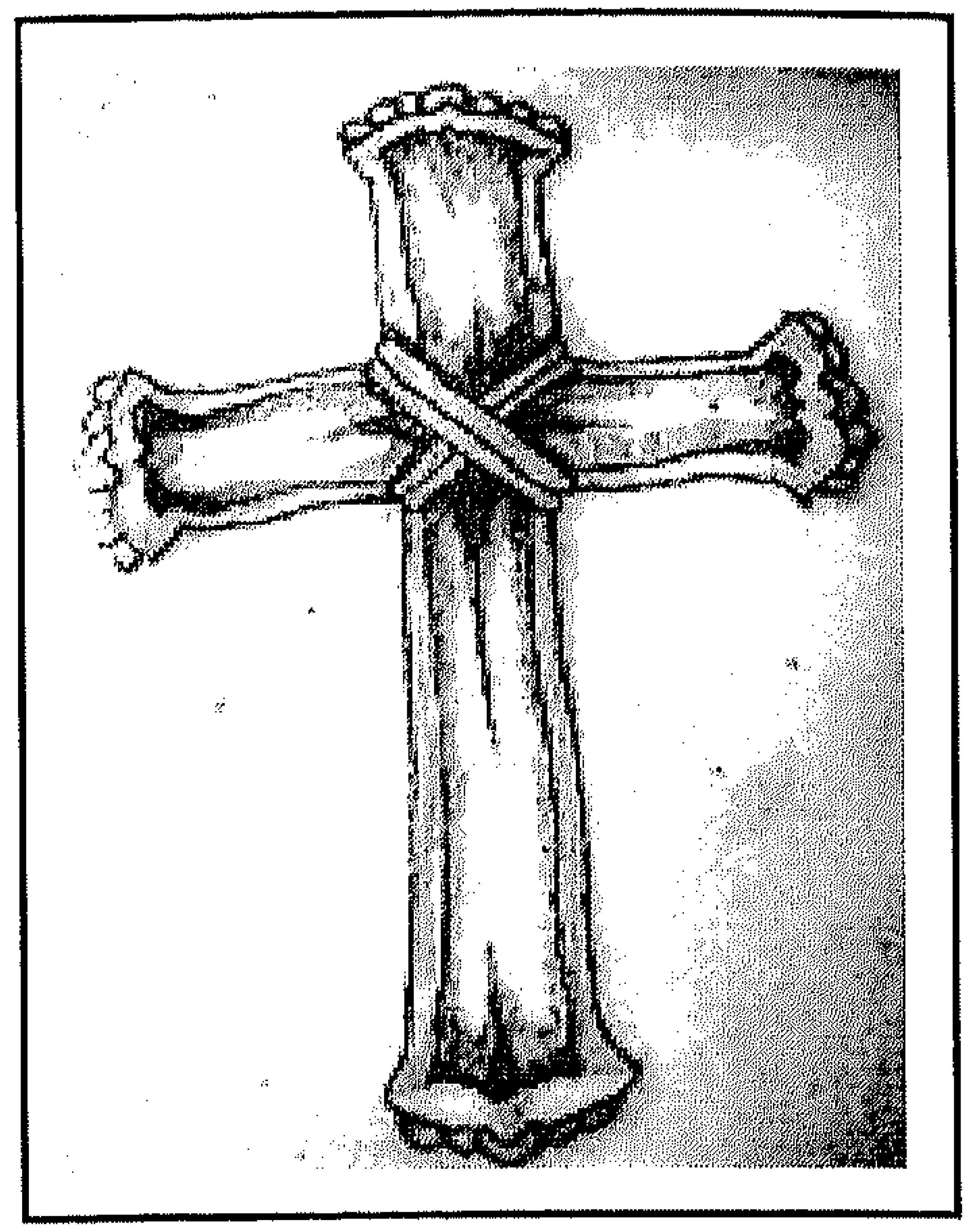
شكل (١٨٥)
وشم الصليب المزخرف.



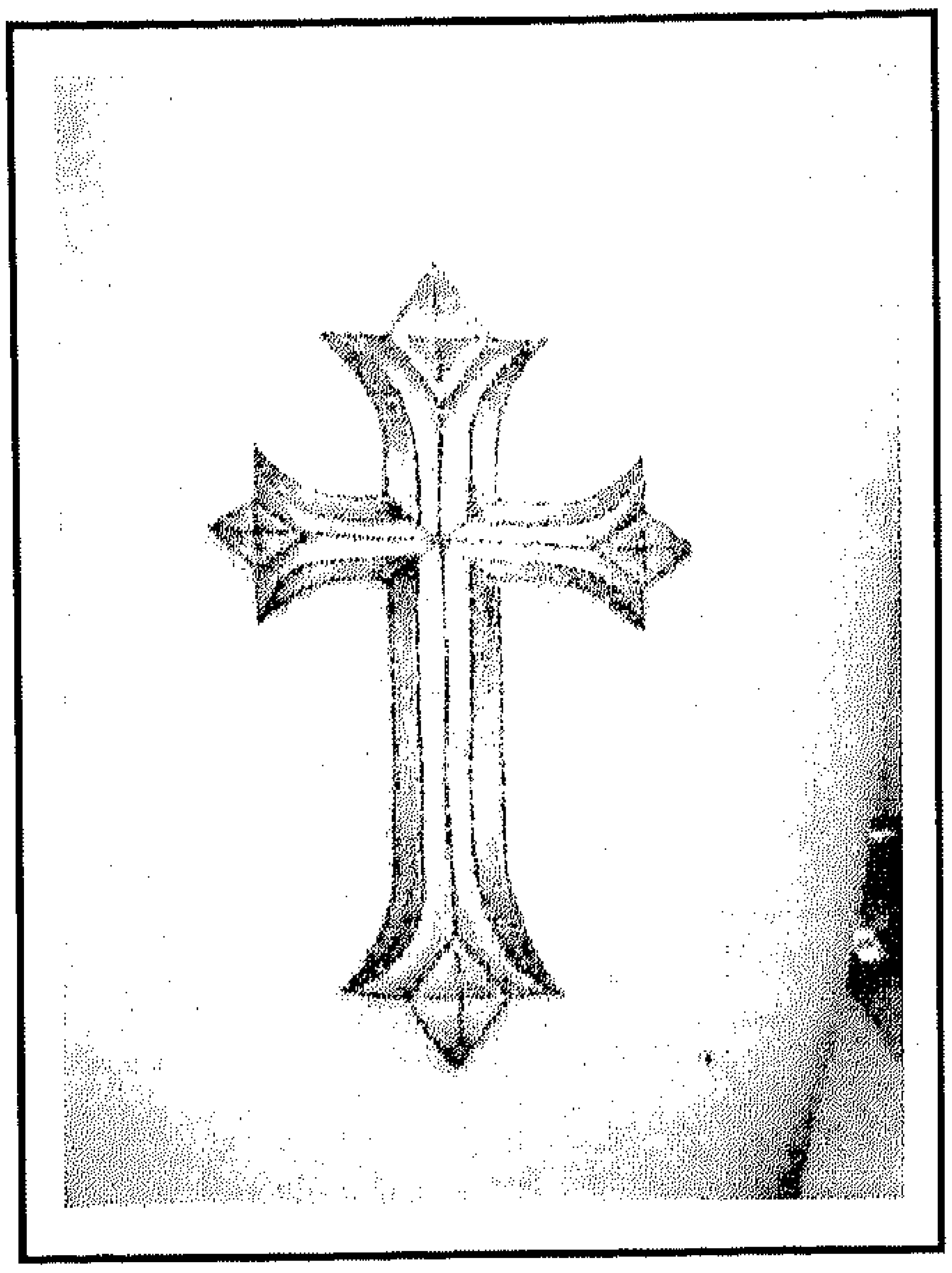
شكل (١٨٦)



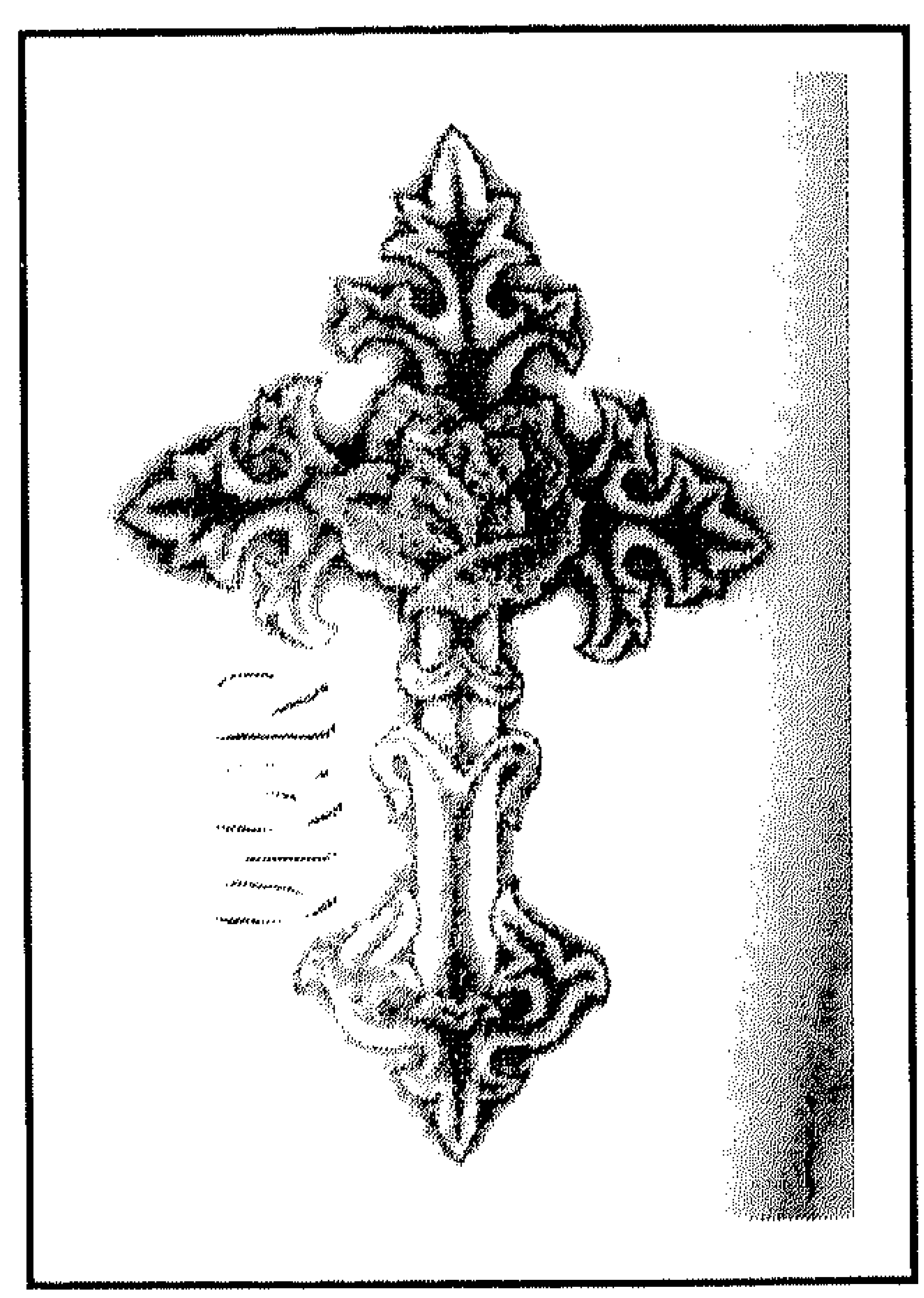
شكل (١٨٧)



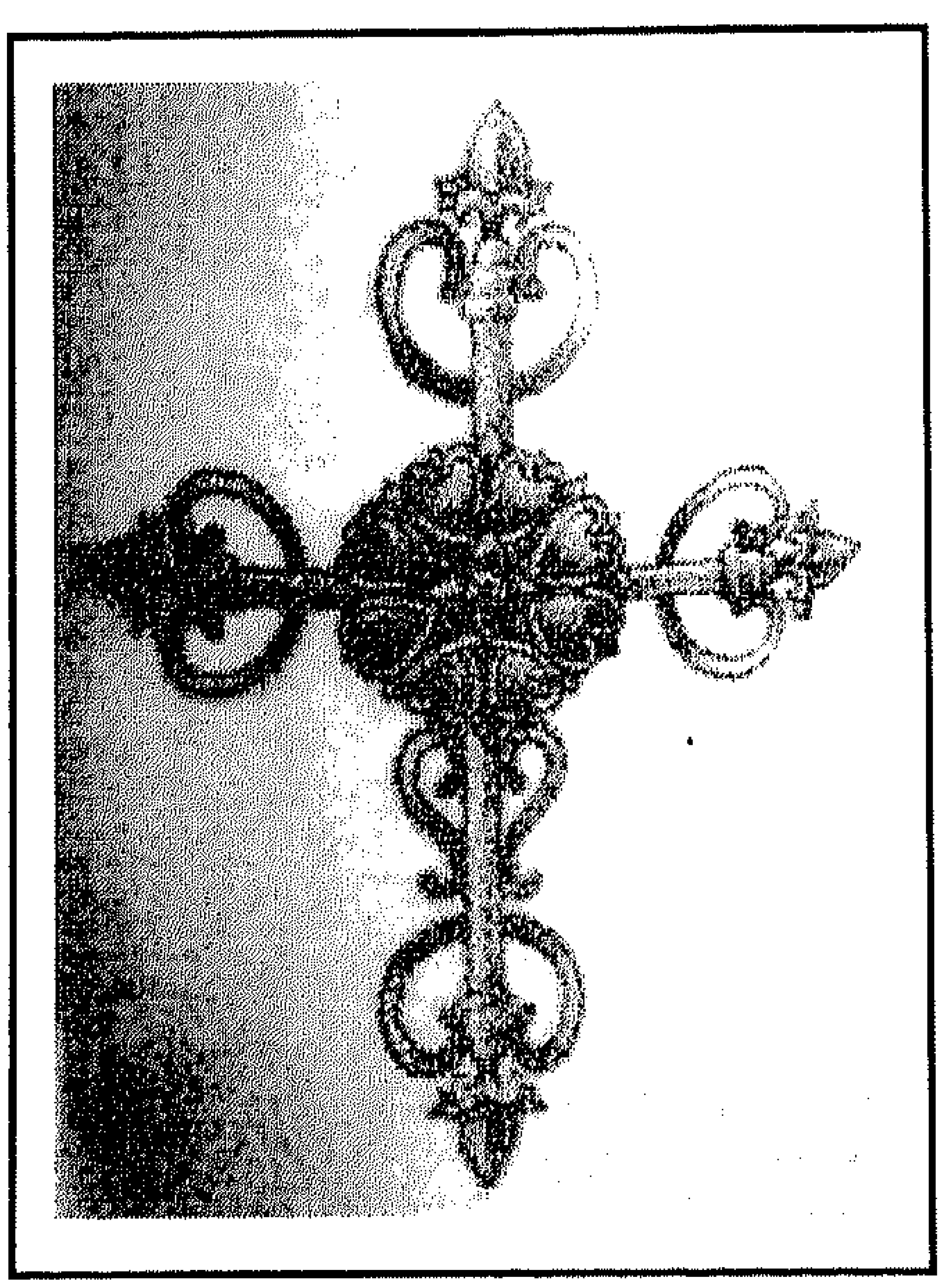
شكل (١٨٨)



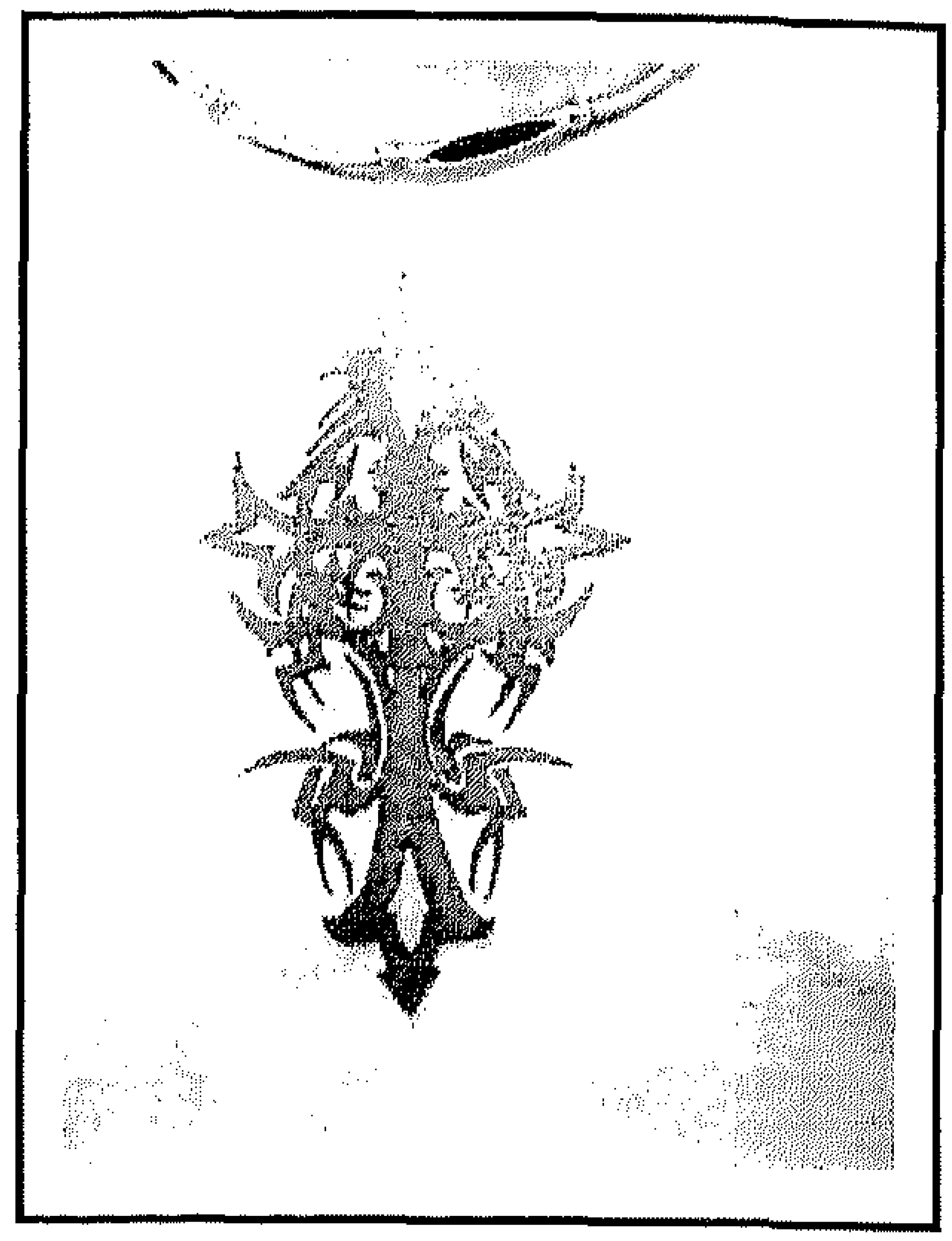
شكل (١٨٩)



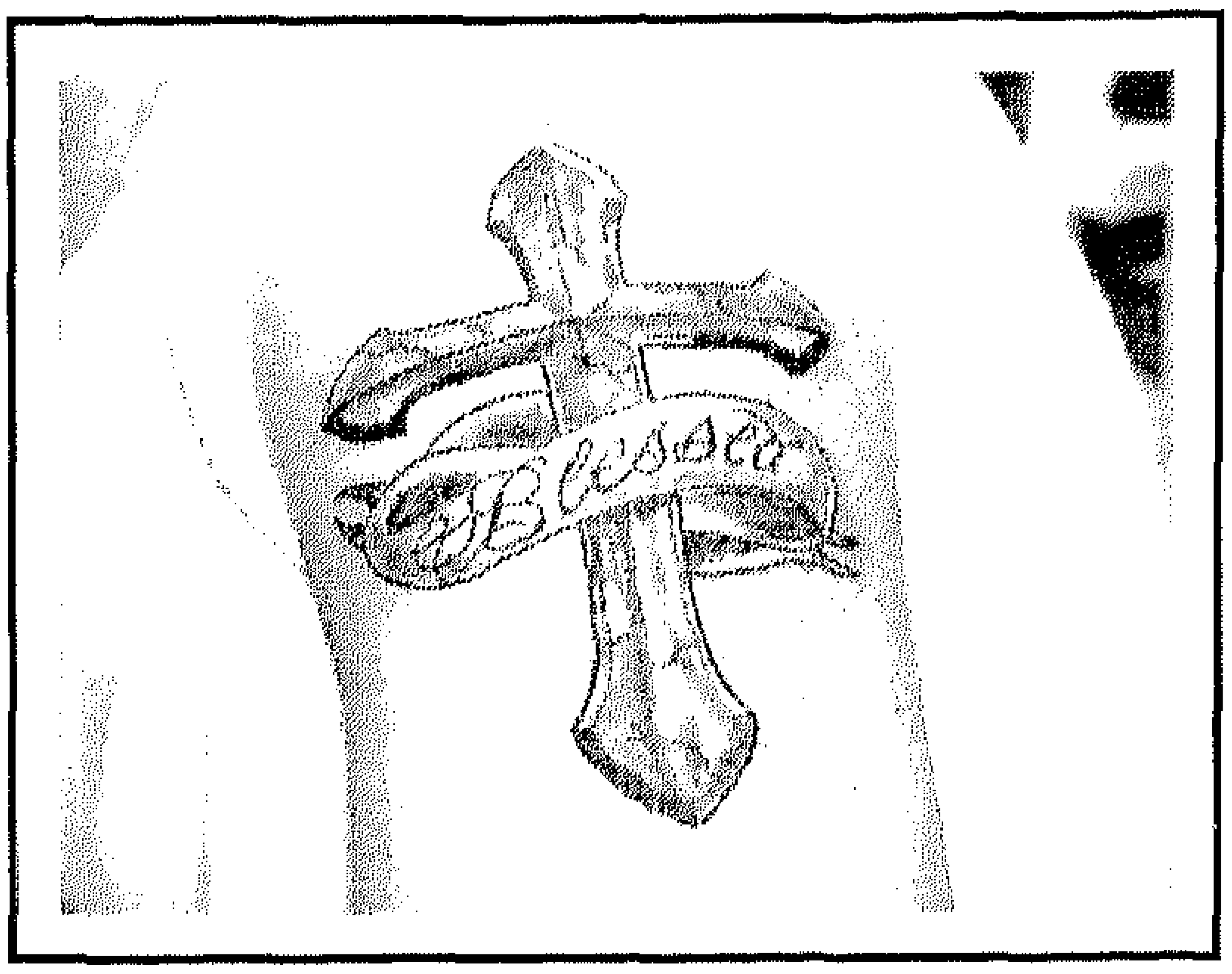
شكل (١٨٩)



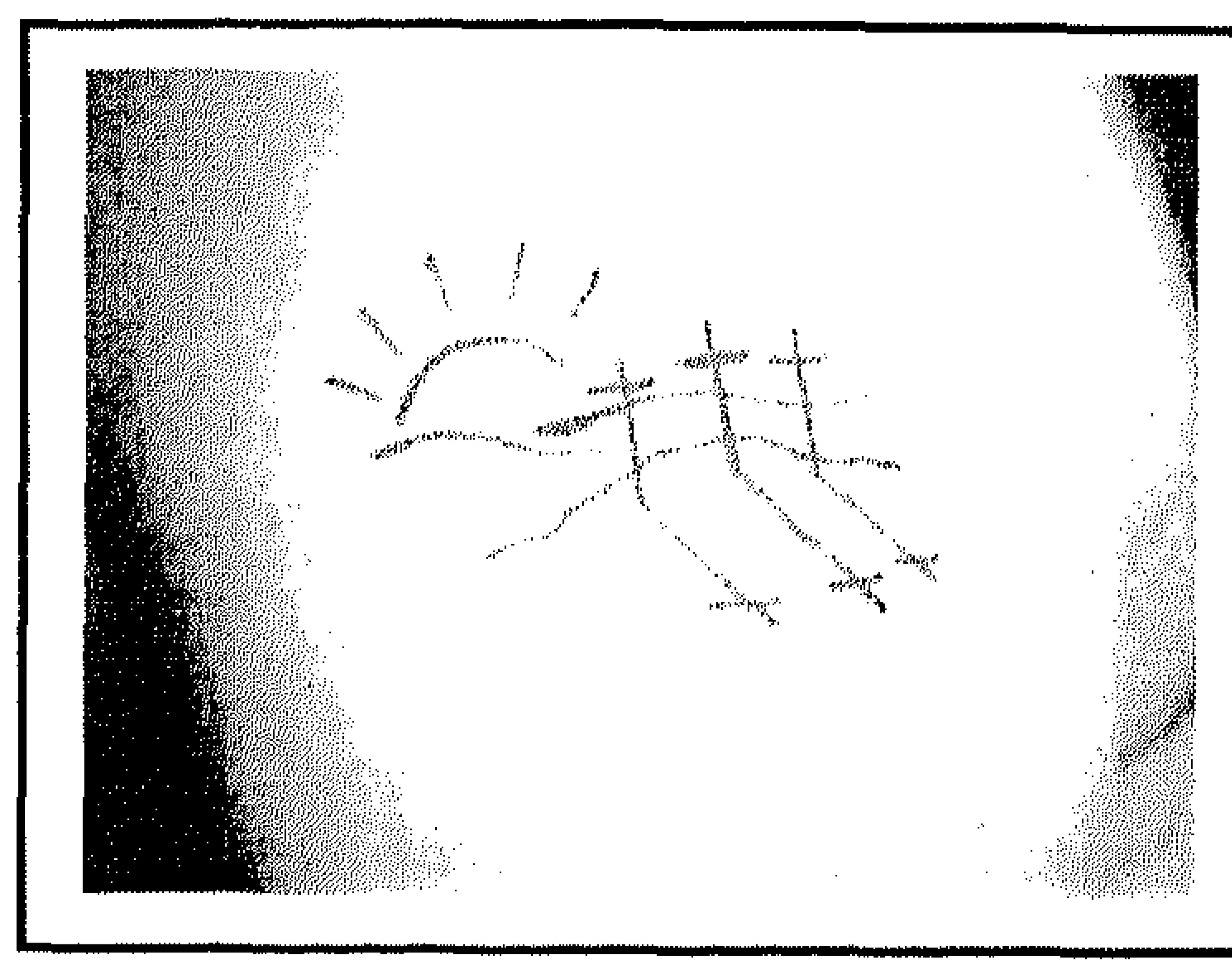
شكل (١٩٠)



شكل (١٩١)



شكل (١٩٢)

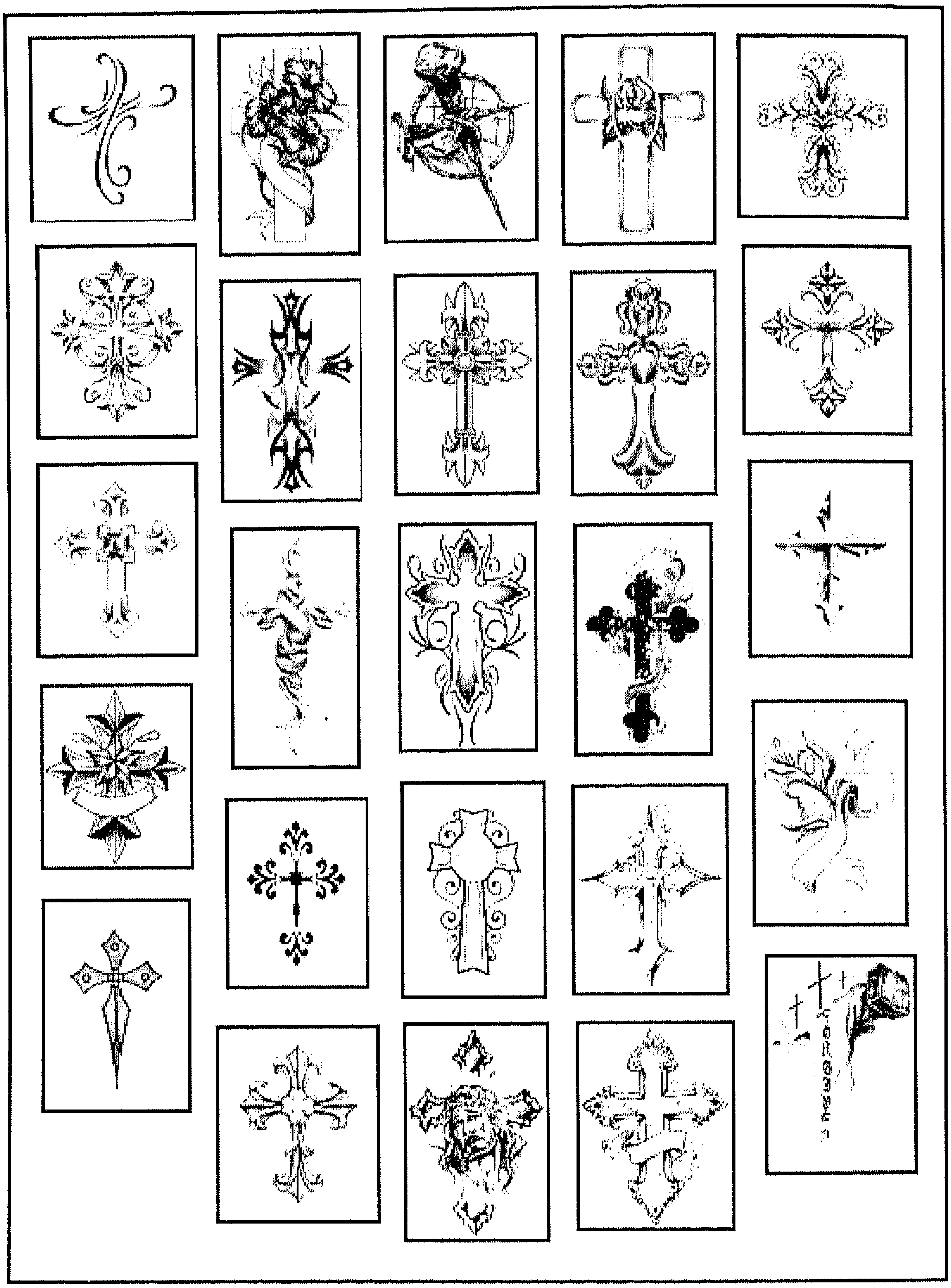


شكل (١٩٣)

إحدى رسوم الوشم المبتكرة على الكتف.



شكل (١٩٤)



شكل (١٩٥) مجموعة من التصميمات المستخدمة فى رسم الوشم

ونلاحـــظ مـــن تلـــك الرسوم الهندسية . إهتمام الفنان القبطي بالشكل المرسوم و العناية بزخرفة المساحات المرسومة و إعطاء معنيً ودلالة خاصة لكل شكل مـــن تلك الأشكال . وقد نجد أشكالاً بغرض الرسم الزخرفي للصليب و إضافة معنى و مضمون عقائدي .و مثال ذلك أيضا شكل (١٦٦ - ١٩٥).

ثانيا : رسوم الوشم ذات العناصر الآدمية .

و يمـــثل الشكل الآدمي عنصرا هاما فى التعبير الفني لفنان الوشم . و ذلك لأن العنـــصر الآدمي هو محور الحياة منذ بدأت الخليقة فى عصر آدم و حواء مـــاراً بأحـــداث تاريخية و دينية تناولت قصص الدين منذ إنسان ما قبل التاريخ و حتى عصرنا الحالي . و من تلك الرسوم التي نجدها منتشرة فى رسوم الوشم القبطي :

رسوم ارتبطت بشكل السيد المسيح :

و تعتبر رسوم الوشم الخاصة بشخصية السيد المسيح من الأشكال الرئيسية و الهامـــة فـــى الوشـــم القبطي و العقيدة المسيحية و بطل الكثير من القصص المـــسيحية . و قـــد تنوعت رسوم الوشم التى استمدت فكرتها من الدين فى فترة الصلب .و من تلك الرسوم .

شـــكل (١٩٦) صورة السيد المسيح و هو وسط الصورة فى وضع الصلب و على يمينه القديسة مريم العذراء و على يساره مريم المجدلية و قد أشارت إلى قلـــبها و وضع كفها الأيمن عليه . و نجد أسفل الشكل جمجمة و عظمة و تعنى الموت و الفناء . و أعلى الصورة إثنين من الملائكة و هي تجذب السيد المسيح إلـــى السماء حيث الحياة . أما فى وسط الصورة من أعلى نجد (حمامة) رمز السلام لتشع نورا على السيد المسيح . و قد حدد الفنان الشكل بالنجوم المتراصة حول الشكل البيضاوى للصورة . لنجد في الشكل الدقة و التفاصيل رغم بساطة الرسم .

و شكل (١٩٧) لصلب السيد المسيح و على جانبيه راهبتين أحيطتا بهالة على رأسهما . و أكد الفنان القبطي على تعبيرات الوجه الخاصة بالسيد المسيح . و إظهار الحزن و الأسى لما يحدث .

و فى شكل (١٩٨) لصلب السيد المسيح و قد أحيط بأفرع النباتات و تحيط راهبتين بالسيد المسيح . و يعلو الصليب قبة الكنيسة . و قد اهتم الفنان بزخرفة الشكل و الاهتمام بكافة التفاصيل رغم بساطة الرسم .

و فـــى شـــكل (١٩٩) رسوم للوشم إختصت شكل السيد المسيح فى حد ذاته دون عناصر أخري و من أهمها مشهد (التجلي) و يعنى السيد المسيح فى كامل هيئته . فى نظرة للتأمل و مراقبة للحفاظ على أبنائه .

و شـــكل (٢٠٠) لمـــشهد (الـــصلب) و يعنى السيد المسيح مصلوبا على الصليب . و هو من أكثر المشاهد شهرة و انتشارا .

و هـــناك رســـوم أخـــري اختصت بوجه السيد المسيح . حيث أشار الفنان القبطـــي فـــى رموزه الخاصة بالأشكال الآدمية إلى الوجه بما تعبر حواسه إلى مكنونات عقيدته (كالأذن و العين و الثدي و الرأس) و كانت من أكثر الرموز التي استمد منها الفنان القبطي رسوم الوشم . فالرأس أهم أجزاء الجسم كله(١). و تـــستعمل أحيانا رمزا للجسم كله . و هناك مقولة عقائدية تشير إلى أن المسيح رأس الكنيسة . ليس فقط فى الأهمية و التأثير بل لأنها أيضا سبب الحياة و القوة و لذلك كانت من أهم رسوم الوشم التي اختصت بوجه السيد المسيح مشهد الوجه و هو يوعظ للشعب شكل (١٩٦ – ٢١٤).

و أيـــضاً مـــن رســـوم الوشم التي تضم السيد المسيح مع تلاميذ (العشاء الأخيـــر) و التي يتوسطها السيد المسيح و حوله التلاميذ (الحواريين) و كل مـــنهم يشير بإصبعه إلى مركز الشكل جهة السيد المسيح . و يتضح فى الشكل بـــساطة الفكرة و التكوين لبناء الأشخاص بصورة بسيطة و معبرة " كما يتضح الـــتماثل فـــى هذا الشكل كأحد العناصر الأساسية فى رسوم الأشكال الآدمية فى الوشـــم . أضـــافت لاســـتخدام الفـــنان الشعبي للوحدات الهندسية البسيطة مثل المستطيلات و الدوائر و المثلثات المكملة للبناء الجمالي للشكل العام لوحدة الوشم "(٢) . شكل (٢١٥ ، ٢١٦).

---

(١) جيرمين فوزي : مرجع سابق : صـــ ٤٩ .
(٢) عصمت عدلي اباظة : مرجع سابق : صـــ ١٨٠ .

رسوم ارتبطت بأشكال لصور القديسين :

الملائكة :

و قــد استخلص الفنان القبطي رمز الخير فى الملائكة . فهي المعين الأذلى مــنذ الخليقة و حتى الأبد و تكمن بها القوة الحقيقية المنفذة لإرادة الله . و نخص بهــا رئيس الملائكة و رئيس جند الله الملاك ميخائيل . الذي بشر القديسة مريم العــذراء بمــولد السيد المسيح . و الذي أرسله الله لكثير من القديسين ليبشرهم بصلاحهم و دخول جنته . و الذي هو عونا لكل طالبه .

و نجــد أن الفــنان القبطــي رسم الملائكة بأشكال كثيرة تميزت بالبساطة و التلقائية و سرعة الوصول إلى المضمون . و منها ما رسم على شكل آدمي له جناحــين و يحيط بالوجه هالة دائرية مكونة من مجموعة من الدوائر الصغيرة التحمت فيها الإيقاعات الخطية . شكل (٢١٧).
وفــى شــكل (٢١٨). يتــشابه كثيرا مع الشكل السابق و لكنة يختلف فى أسلوب الرسم . حيث أن الجناحين ينتهيان بمجموعة من الخطوط يعلوها الوجه الآدمي التي تحيط به هالة . و التعبير السائد به يدل على الحزن . و هناك رسوم أخرى أكثر دقة و مهارة تأثرت بالفكر الحديث و تطور الآلة و تدخل اللون فى إكمال عملية دق الوشم . شكل (٢١٩ – ٢٢٧).

القديسة مريم العذراء :

و تتعدد رسوم الوشم للقديسة مريم العذراء . فهي أم السيد المسيح . و ذات عشق خاص لدى الأقباط . لما لها من شفاعة عند الله . حيث نرى شكلا للقديسة مريم العذراء و هي تحمل طفلها السيد المسيح و قد أكد الفنان القبطي على أجمل المعاني الإنسانية فى الأمومة من خلال العلاقات الخطية . و قد أحيطت القديسة مريم العذراء بهالة من النور حول الرأس . و تاج ذو نهايات مثلثة الشكل ليكمل الشكل الدائري للرسم . و هذه الوحدة من الوحدات المنتشرة فى رسوم الوشم عند الأقباط بهدف التبارك منها . شكل (٢٢٨ – ٢٣١).
و مــن أكثــر المــشاهد شــهرة مشهد (التجلي) و مشهد (الملكة) و مشهد (العــذراء الباكية) و تعتبر تلك الرسوم أكثر انتشارا بين الأقباط الارثوزكس فى مصر . شكل (٢٣٢ ، ٢٣٣) .

و هــناك أيضا رسوم أخرى أكثر دقة و مهارة تأثرت بالفكر الحديث و تطور الآلة فى مصر و العالم لما أحدثه اللون من طفرة جمالية تدخل فى إكمال عملية دق الوشم . كما فى شكل (٢٣٤ - ٢٤٥).

القديس مارجرجس :

و يعتبــر الوشــم الخاص بالقديس (مارجرجس) من أكثر رسوم الوشم القبطــي انتــشارا ، و تم التعرض له فيما سبق . و ذلك لأنه اقرب الأمثلة التي تمــثل قــوى الخيــر و الإيمان فى مواجهة قوى الشر . التي رمز فيها القديس (مارجرجس) إلى الخير و هو يمتطى فرسا و ممسكا بيده رمحا قويا و حادا لــيطعن به الشر المتمثل فى التنين (وهو من المخلوقات البحرية التي استخدمت بصفة رمزية فى الفن القبطي) . حيث أنه المخلوق الأسطوري فى العهد القديم الذي يرمز إلى الشر الموجود فى البحر .

و هنا حاول الفنان القبطي أن يرمز إلى سيطرة الكيان الروحي المقدس فى العقيدة المسيحية على الشر المتمثل فى هذا التنين . فتلك الكينونة الروحية تسعى دائمــا للــتغلب علــى القيمة الشريرة . و نجد كثيرا لرسوم الوشم الخاصة لهذا القديس لدى الأقباط و ترسم أعلى الساعد أو أسفل الكتف أو على الجهة اليمنى على الصدر . و نلاحظ انتشار هذه الرسوم فى الوجه القبلي عن الوجه البحري حتى أن البعض يقوم برسمها بنفسه دون مساعدة أحد . و بسبب ذلك توارث تلك الرســوم مــن الأجــداد إضــافة إلــى الإيمان بالتبارك لشخصيات القديسين . شكل (٢٤٦ - ٢٥٧).

القديس أبو سيفين :

و هــو القديس (فلوباتير) ممسكا بيده سيفين و يمتطى فرسا ليحارب قوى الشر و قد لقب بأبي سيفين نظرا لطبيعة شكله و هو ممسكا بسيفين . و قد اتخذه الأقــباط من أروع الأمثلة الحقيقية فى الدفاع عن الإيمان و إعلاء كلمة الله و له كثيــر مــن رسوم الوشم فى الفن القبطي . و عادة ما يدق أسفل الكتف أو على الــساعد .متخذاً أشكال بعضها خطى بسيط و بعضها منمق و دقيق معتمدة على مهارة من يدق الوشم . شكل (٢٥٨ ، ٢٥٩).

القديسة مارينا :

و هناك وشم لإحدى القديسات الراهبات . و هي القديسة مارينا و هي تقف فى هدوء و سكينة لتهزم الشيطان المتمثل فى كائن خرافي على هيئة جسد إنسان وله رأس وحش ذو لحية و قرون و له جناحان منشوران لأعلى و هو فى وضع الإستسلام . شكل (٢٦٠) حيث نجد السهولة و البساطة فى رسم الشكل و التعبير عــنه . و التي تشير إلى روابط العقيدة المتمثلة فى أن كلمة الله قادرة على إزالة الشر و الانتصار عليه .

القديس مار مينا :

و هــذا القــديس من أكثر الشخصيات الدينية شهرة فى مصاف القديسين . و خاصة إنه شفيع لكثير من المسيحيين . و نجد فى الرسوم الخاصة به نوع من التفرد و التميز فى الشكل ، حيث عبر عنه الفنان القبطي و هو يقف بكل شموخ و عــزة و حــوله جملين من الجهتين . و نجد ذلك يتضح فى رسوم الوشم عند الساعد و أسفل الكتف . شكل (٢٦١).

القديس أبانوب :

و هــو من أصغر القديسين الذين استشهدوا فى عمر الاثنى عشر عاما فى مــواجهة الرومان للدفاع عن العقيدة المسيحية . و نال الكثير من العذابات حيال ذلــك . و له الكثير من المعجزات . و دائما ما يحتفل الأقباط بعيد استشهاده كل عام و منهم من يدق الوشم الخاص به للكبار و الصغار . شكل (٢٦٢).

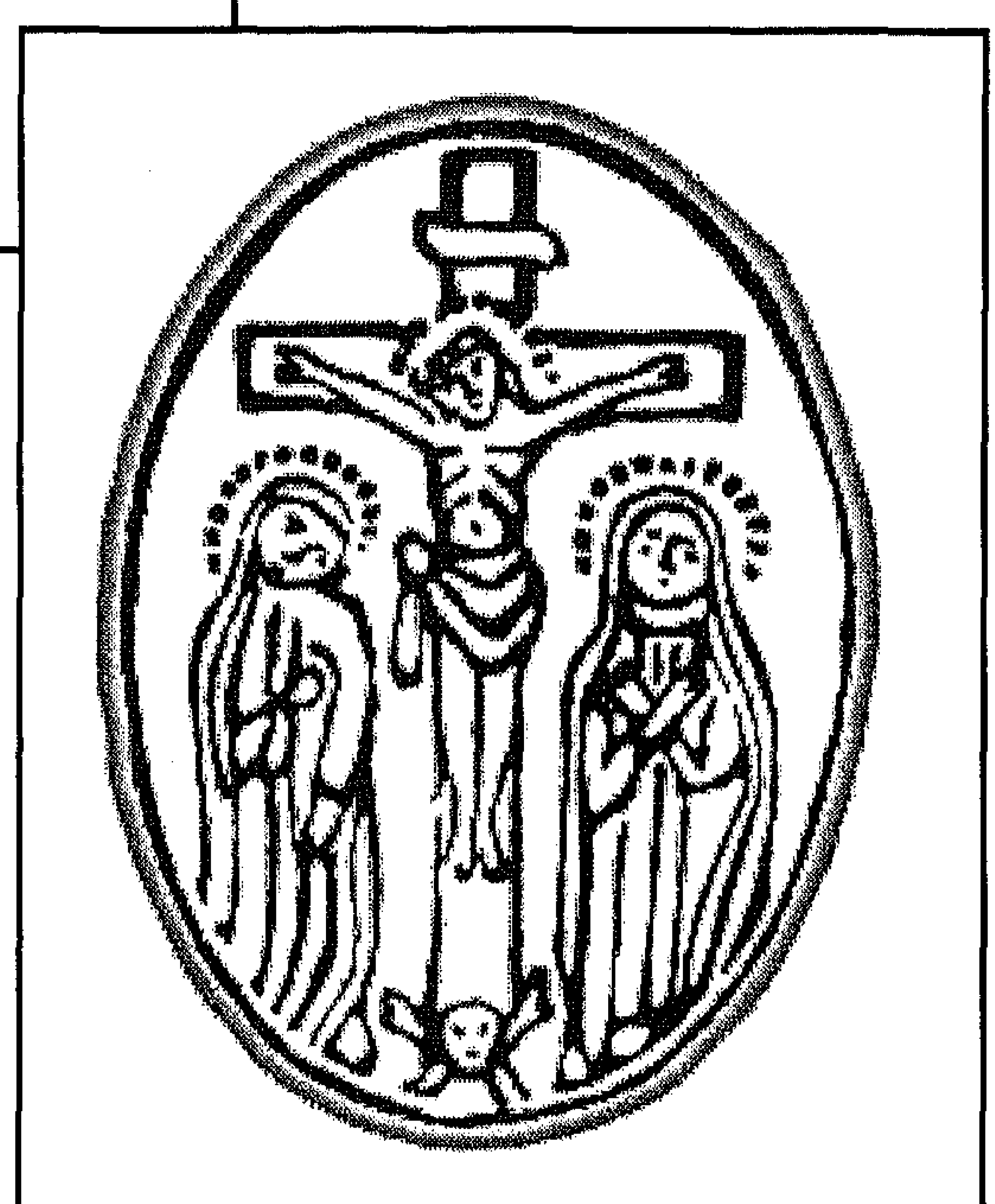
القديس البابا كيرلس السادس :

و يعتبر البابا كيرلس السادس من القديسين المعاصرين . الذي أظهر الكثير من المعجزات . فكان راهبا فى بداية حياته ثم تولى المناصب الكهنوتية حتى نال منــصب البابوية على الكنيسة المصرية . لعلاقته القوية بالرب تسمح له بإظهار عجائــبه حتى نال شفاعة عظيمة تشفع بها الأقباط . و هناك بعض المشاهد التي أســتخدمها الفــنان القبطــي فى رسم الوشم و منها مشهد (البابا كيرلس ممسكاً بعــصا الرعية) و مشهد آخر (يمتطى حمارا ينتقل به عبر الأديرة) لما كان فيه القديس من التقشف و الزهد فى حياة الرهبنة .شكل (٢٦٣ ، ٢٦٤).

بعض رسوم الوشم الخاصة بشكل السيد المسيح :



شكل (١٩٦)



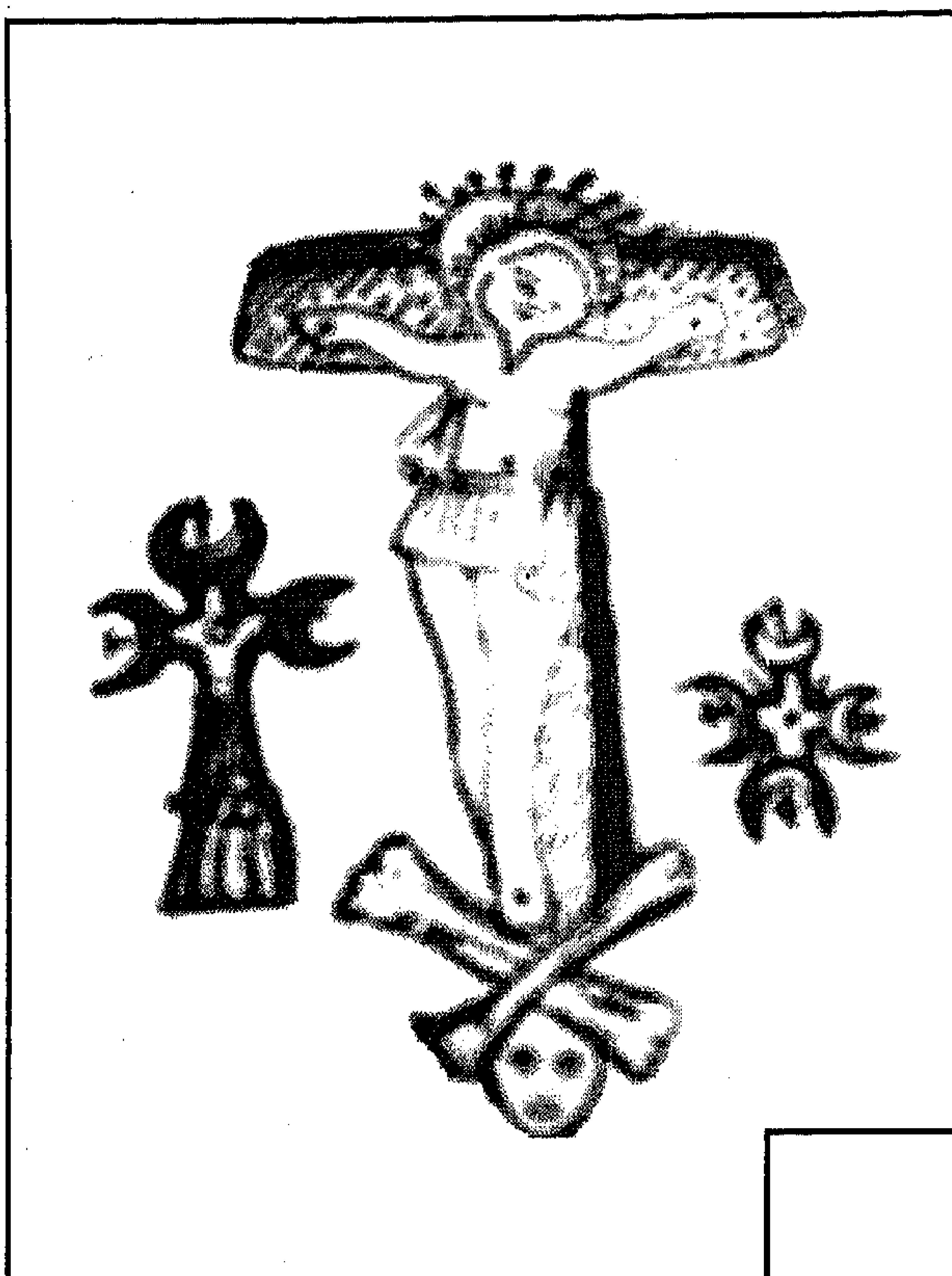
شكل (١٩٧)



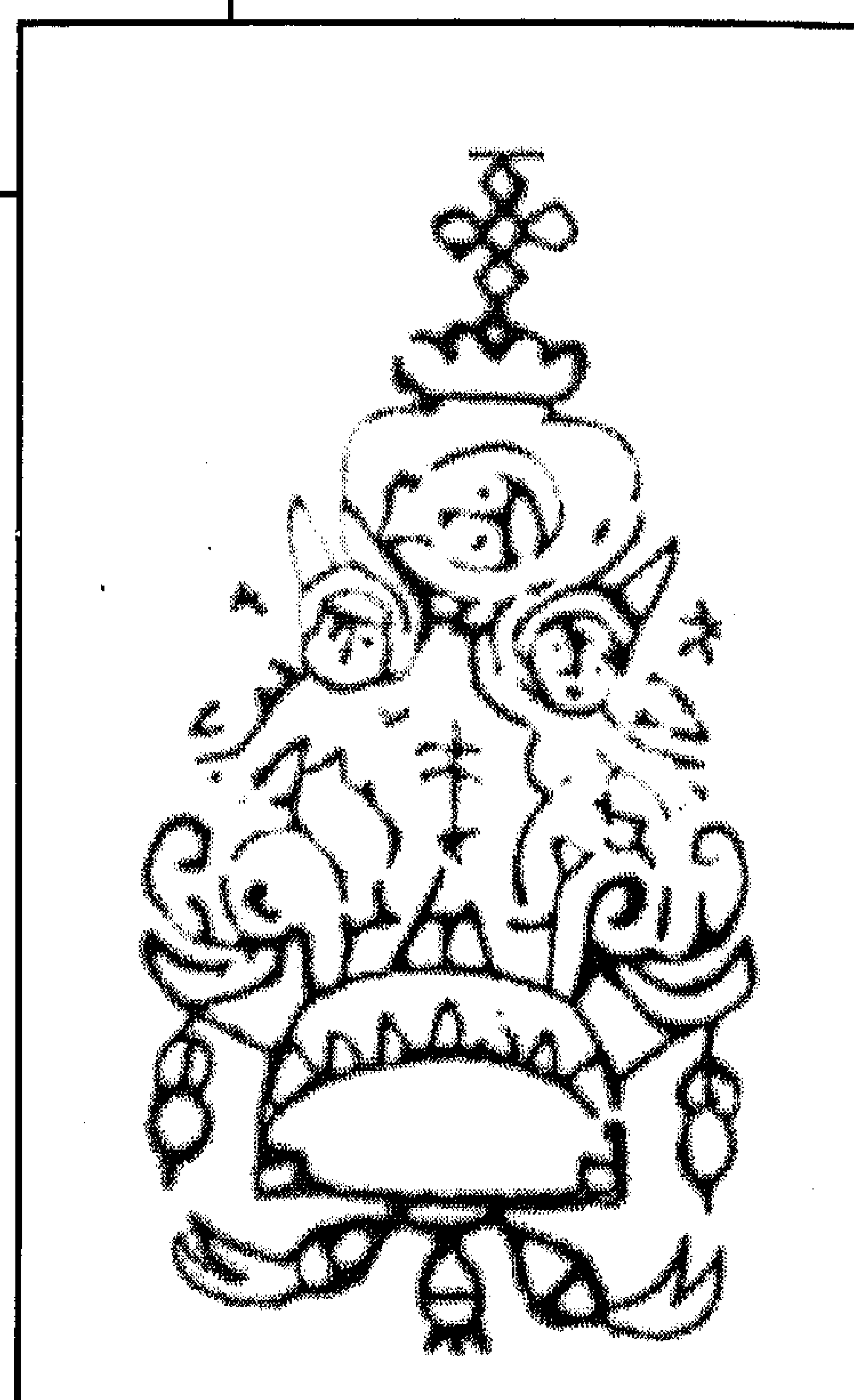
شكل (١٩٨)



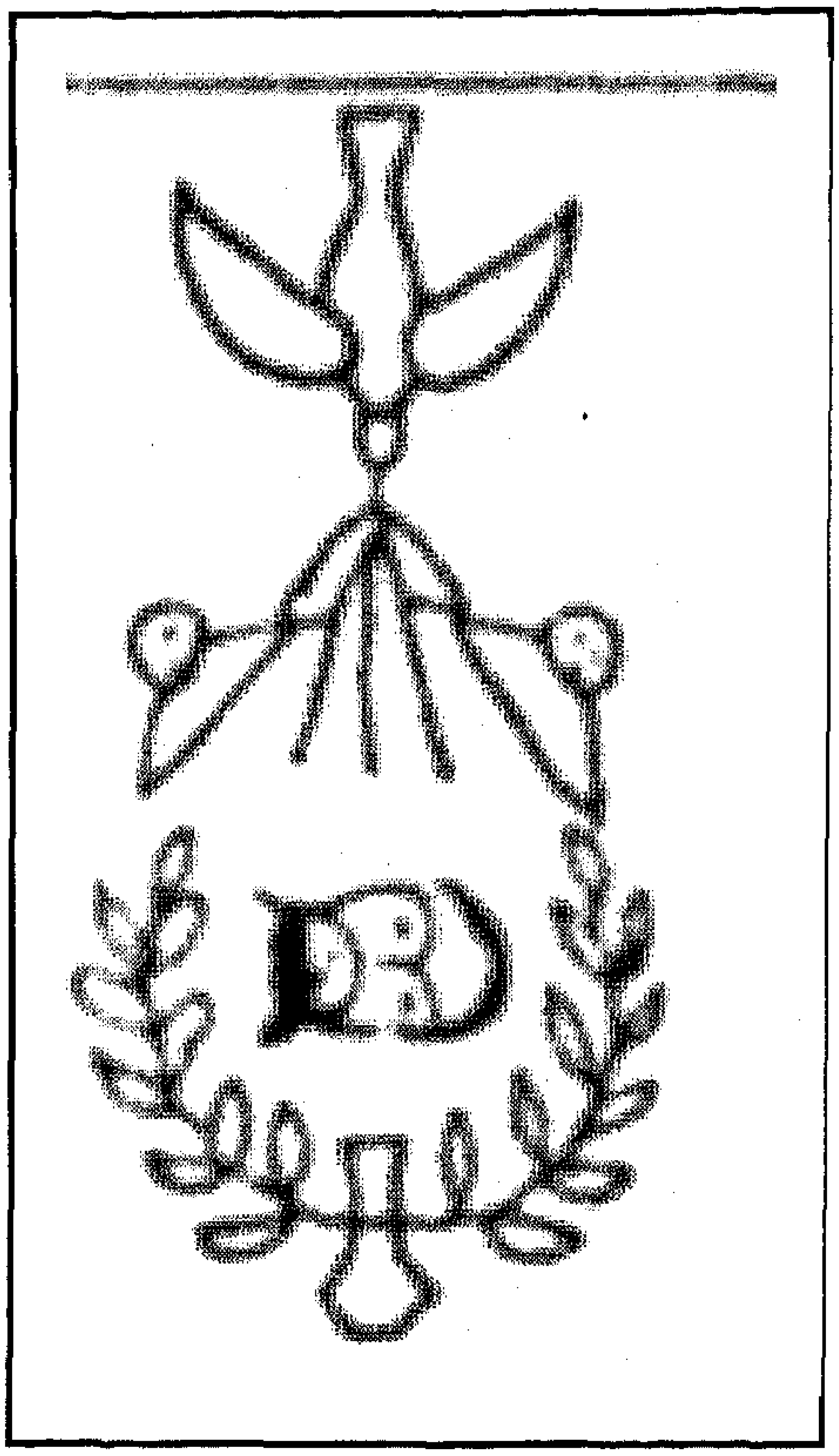
شكل (١٩٩)



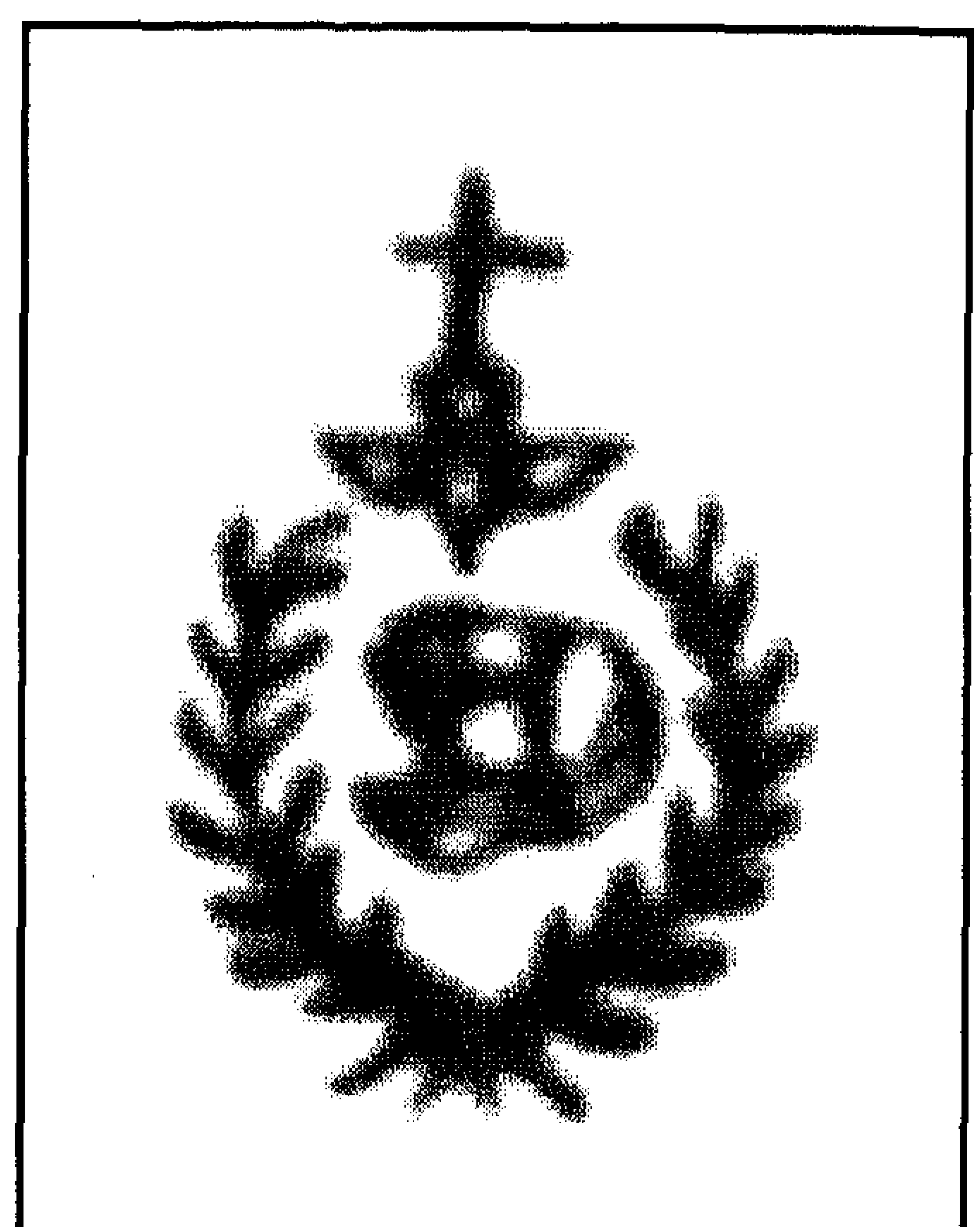
شكل (٢٠٠)



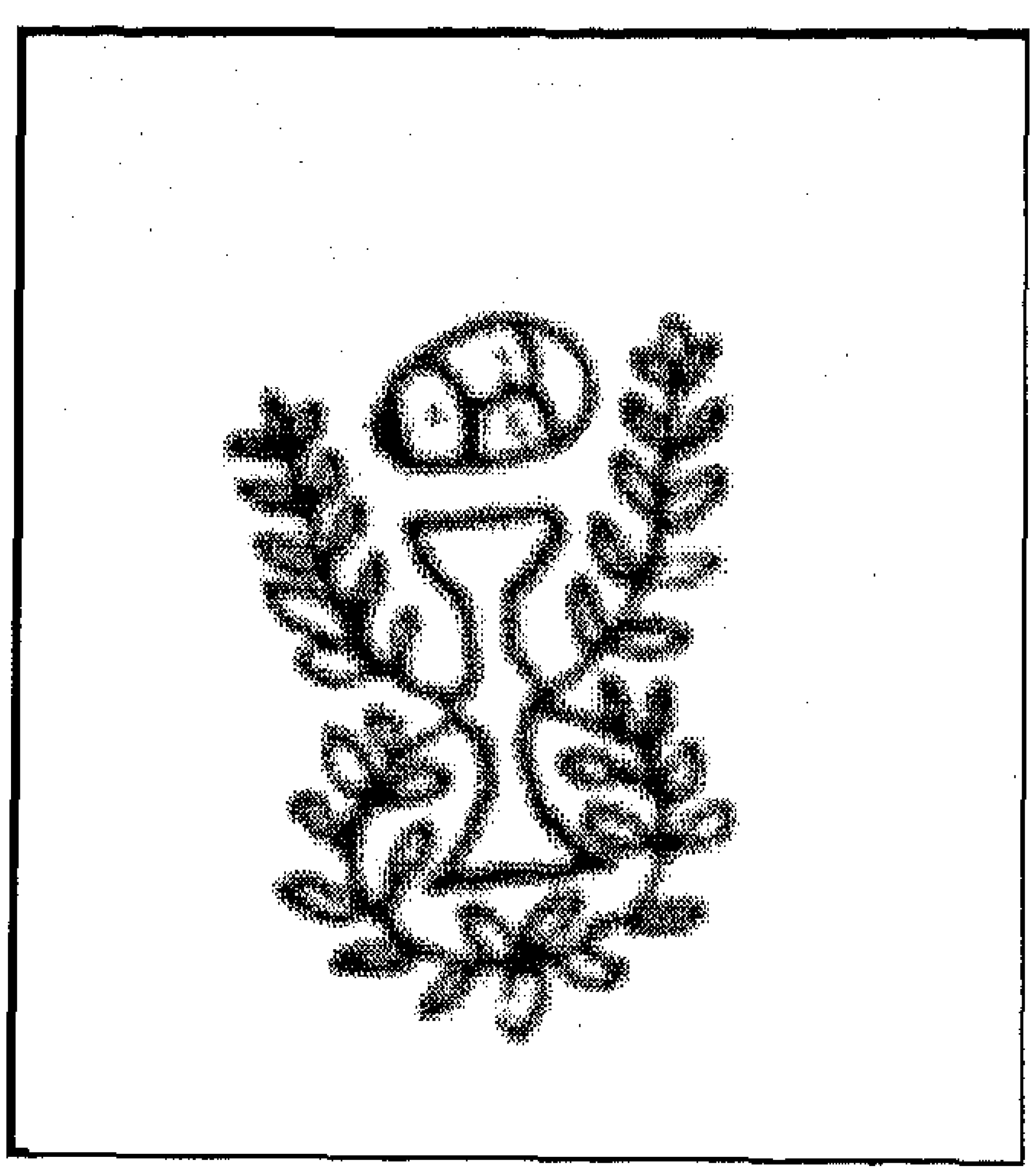
شكل (٢٠١)



شكل (٢٠٢)



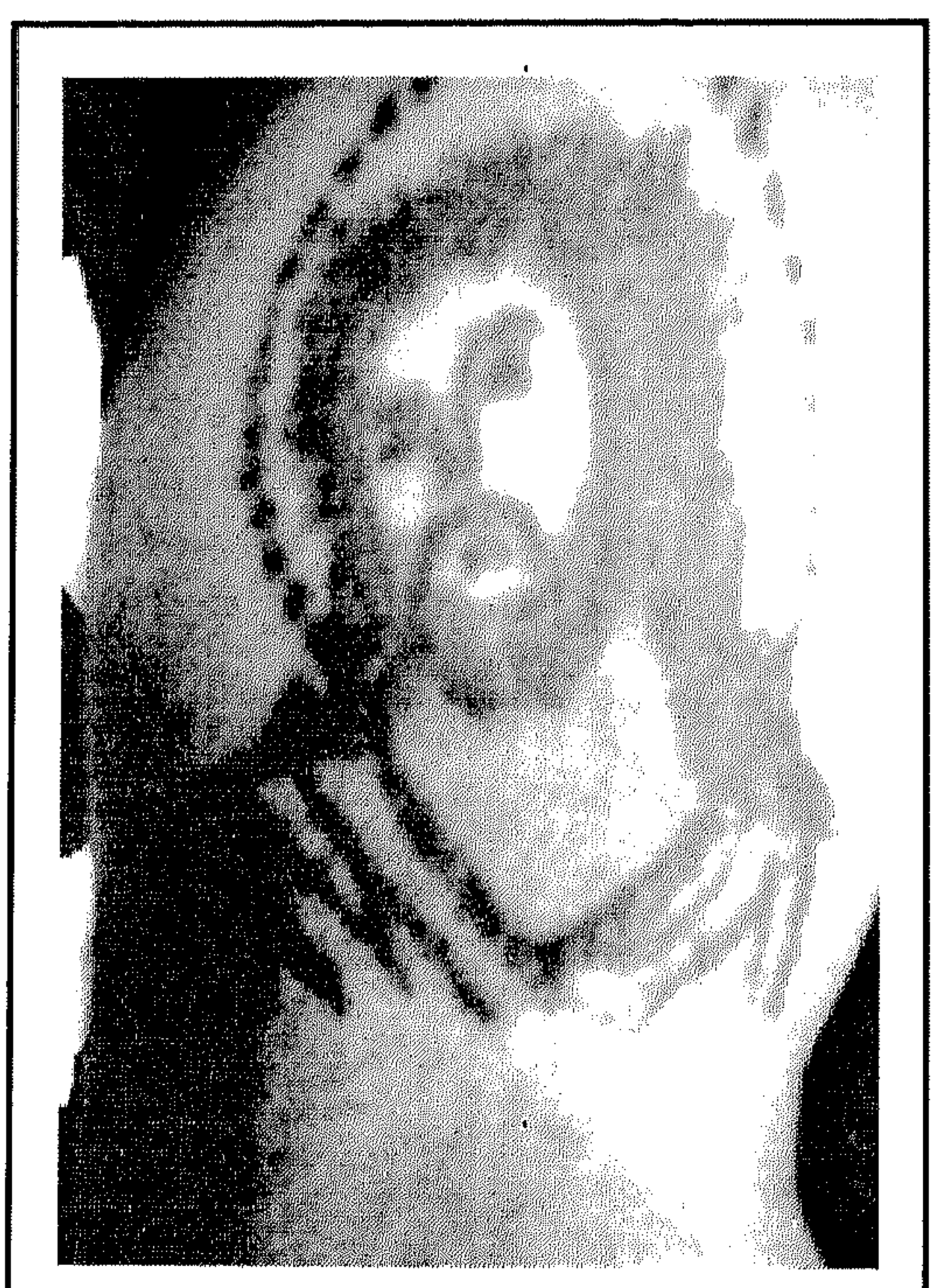
شكل (٢٠٣)



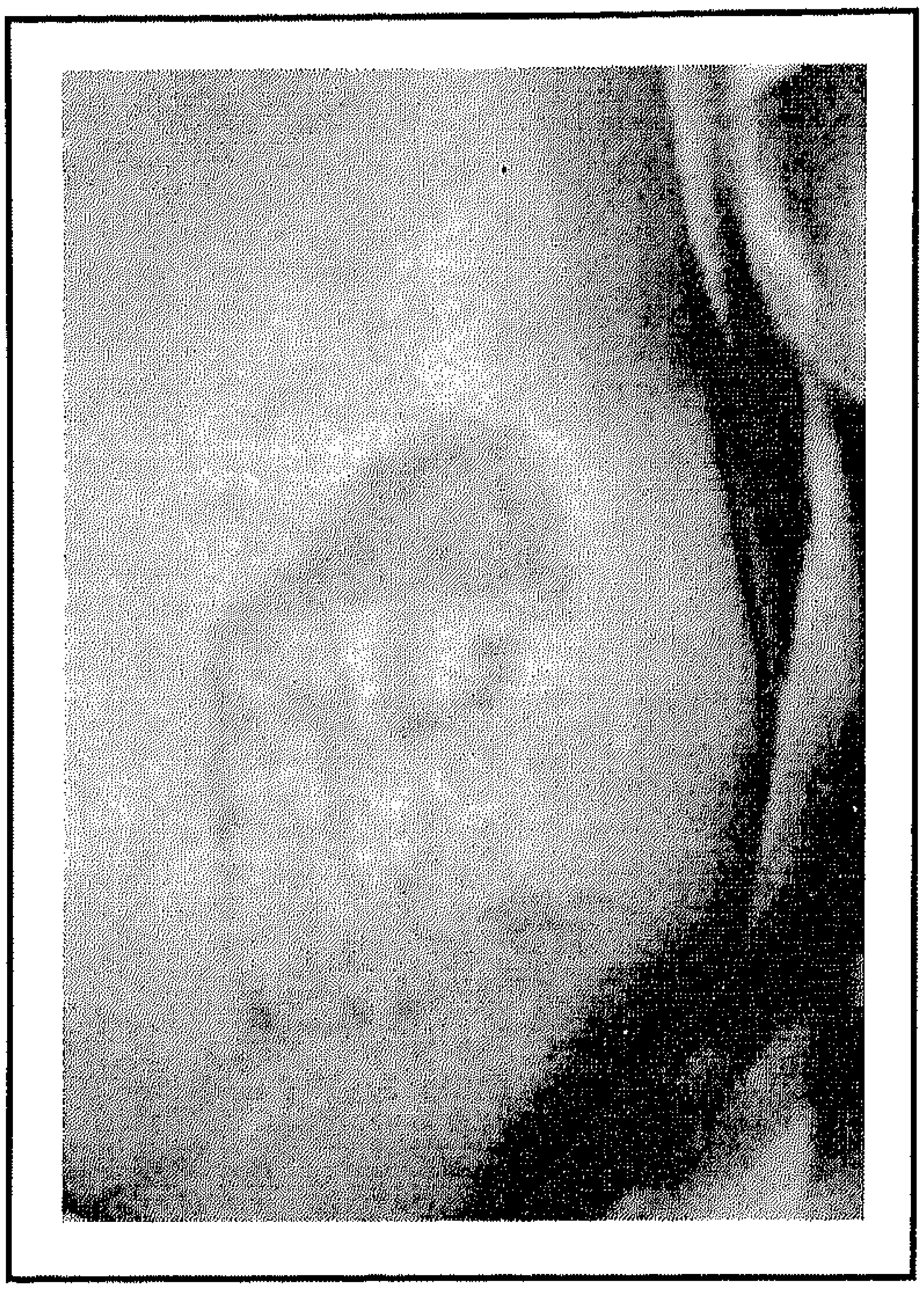
شكل (٢٠٤)



شكل (٢٠٥)
وشم السيد المسيح أعلى ساعد اليد .



شكل (٢٠٦)



شكل (٢٠٧)



شكل (٢٠٨)



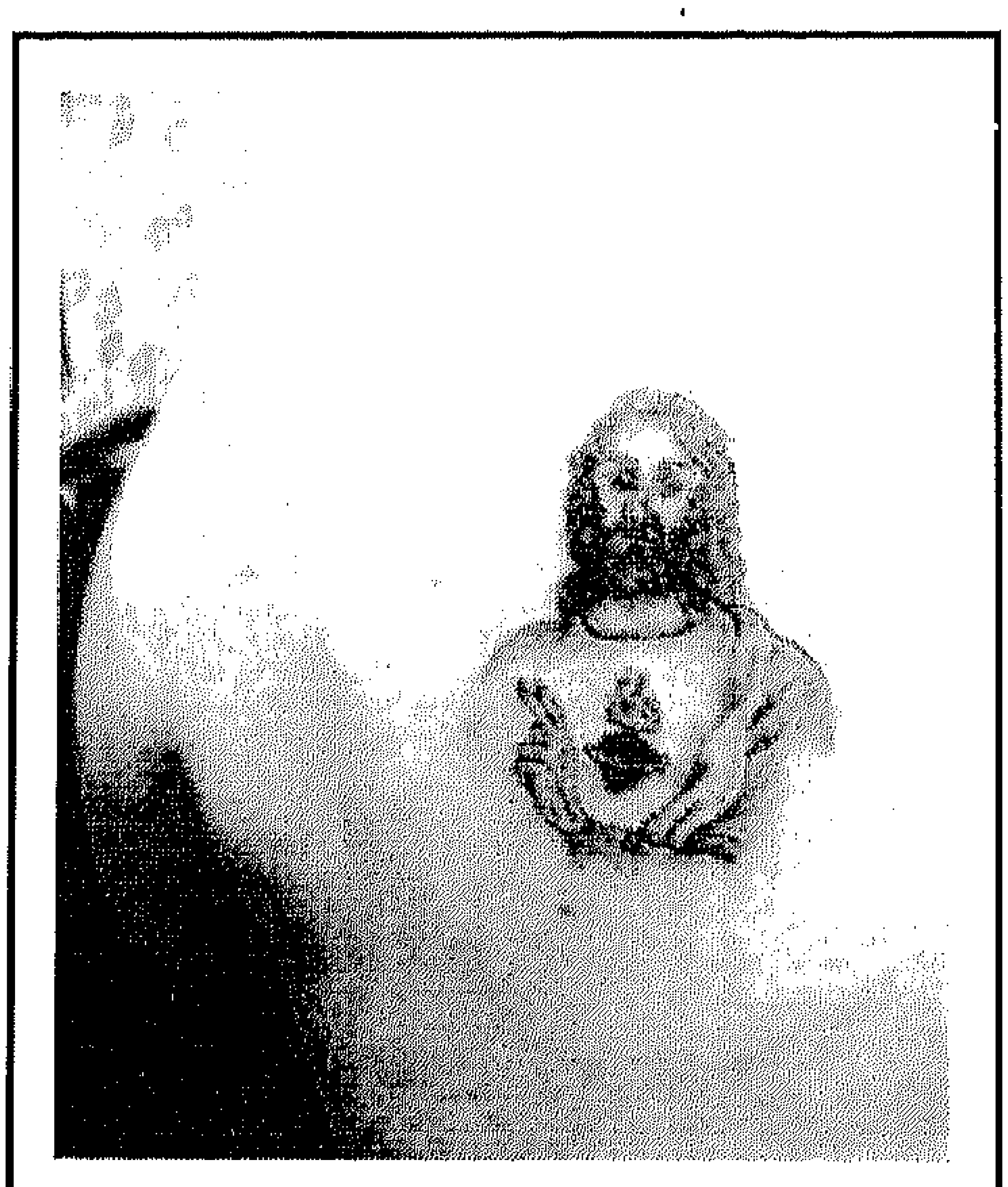
شكل (٢٠٩)



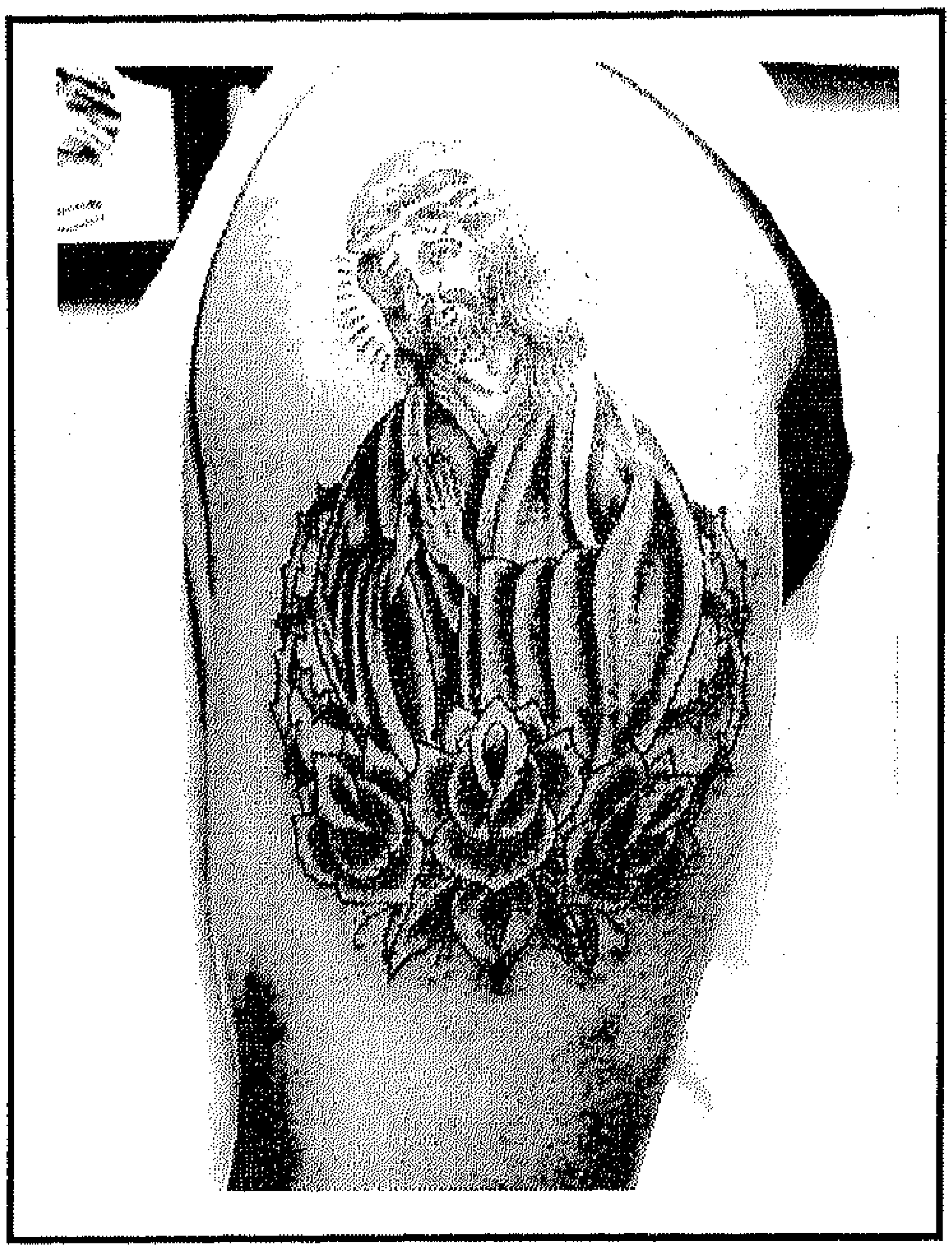
شكل (٢١٠)



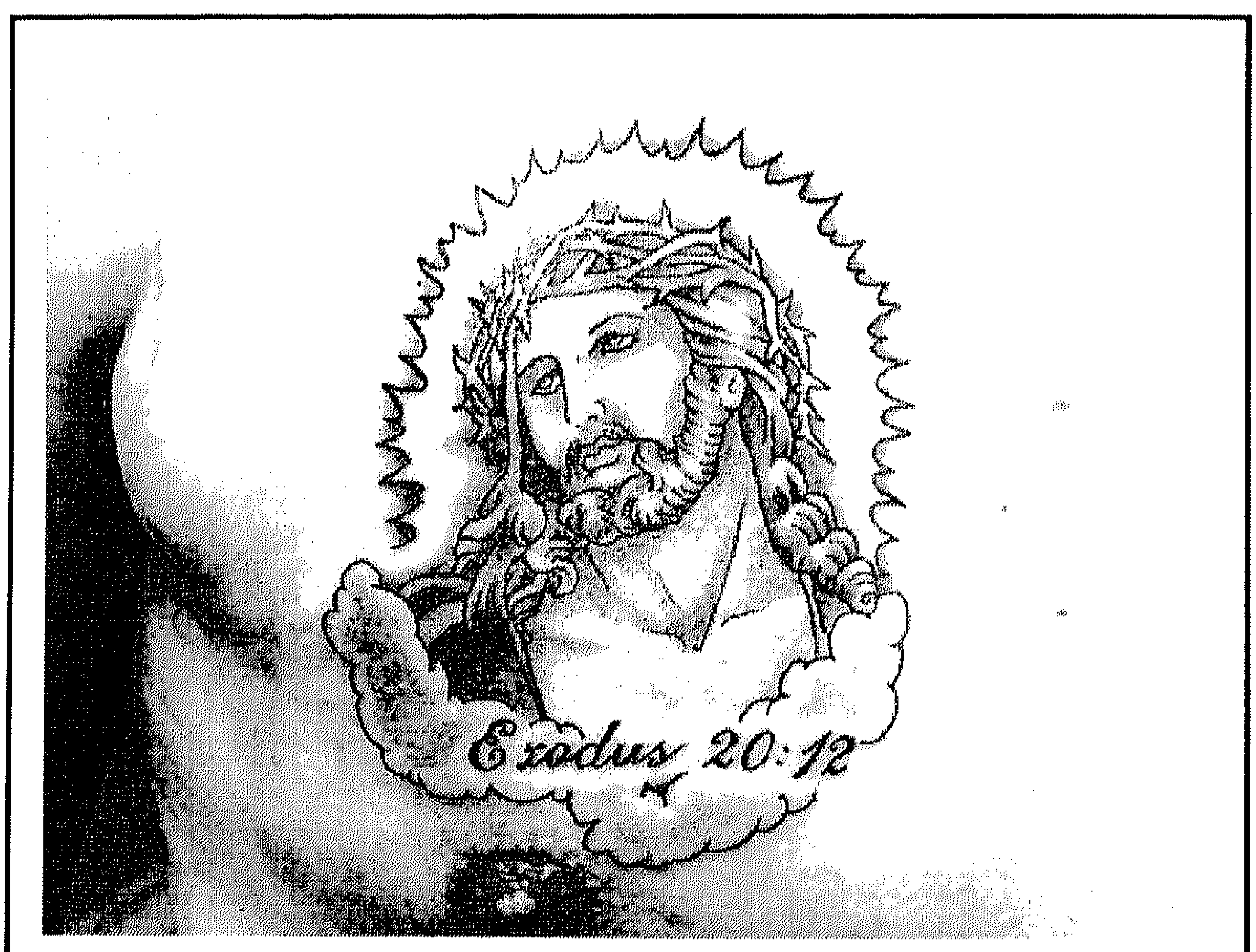
شكل (٢١١)



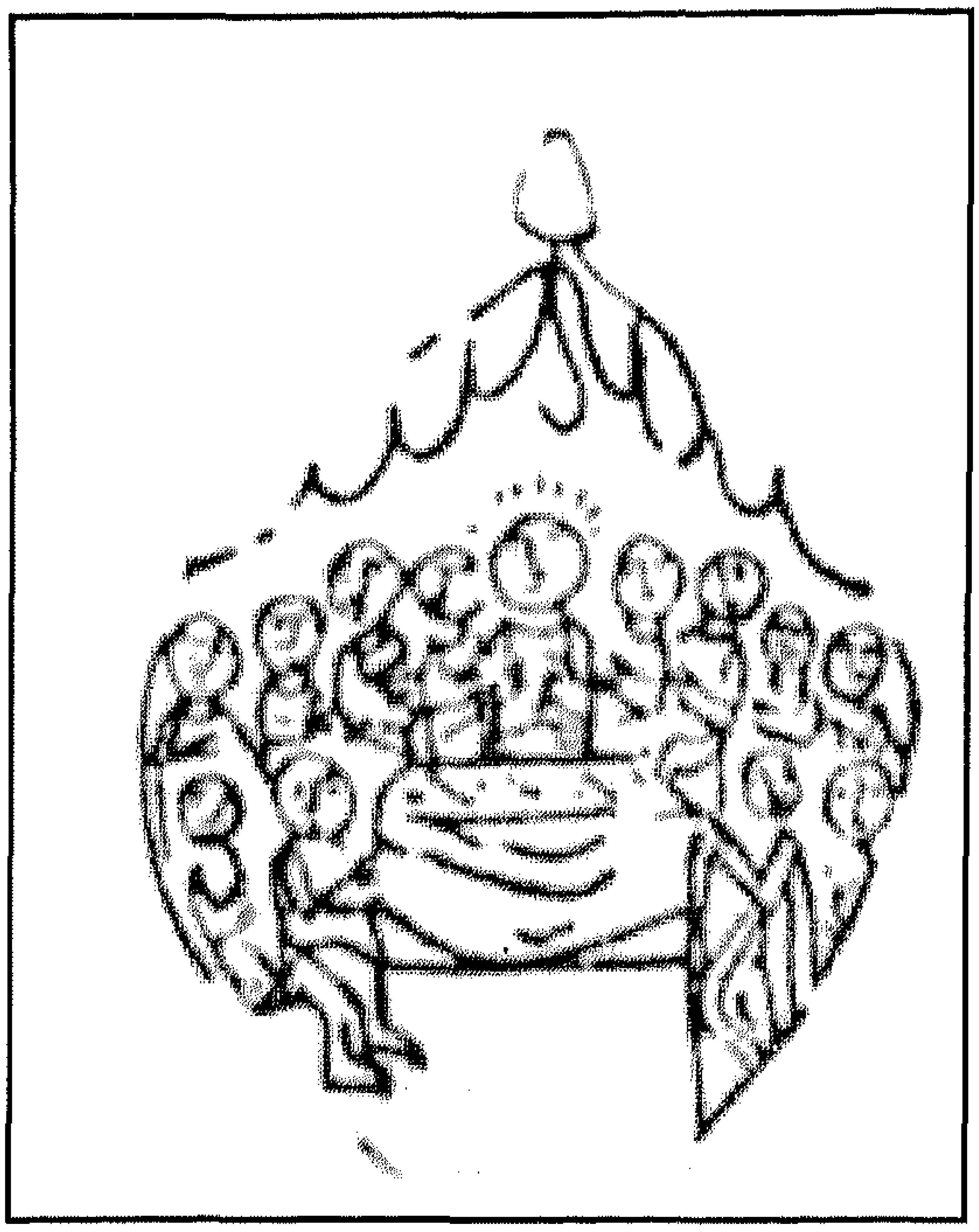
شكل (٢١٢)



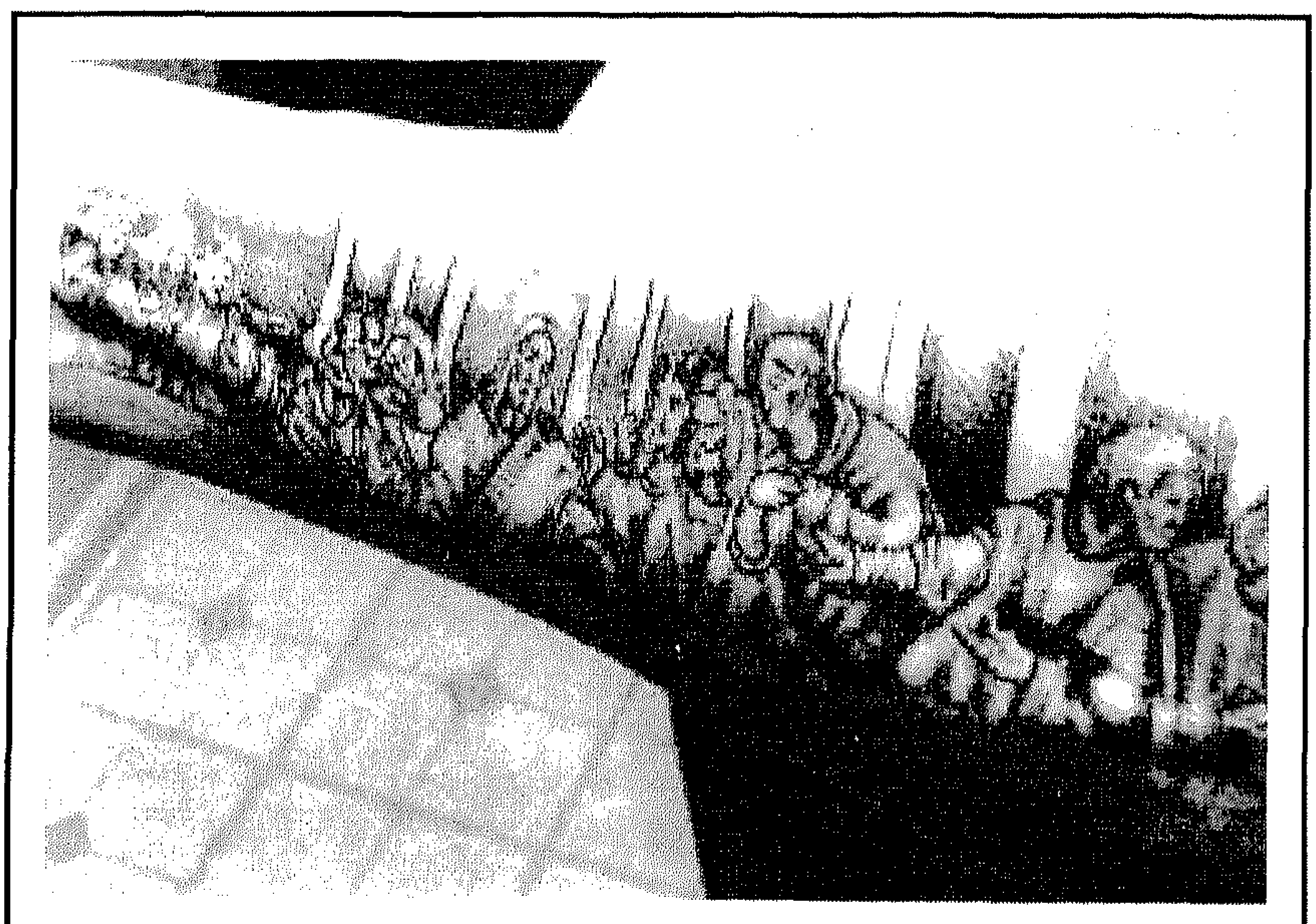
شكل (٢١٣)



شكل (٢١٤) وشم السيد المسيح على الصدر.

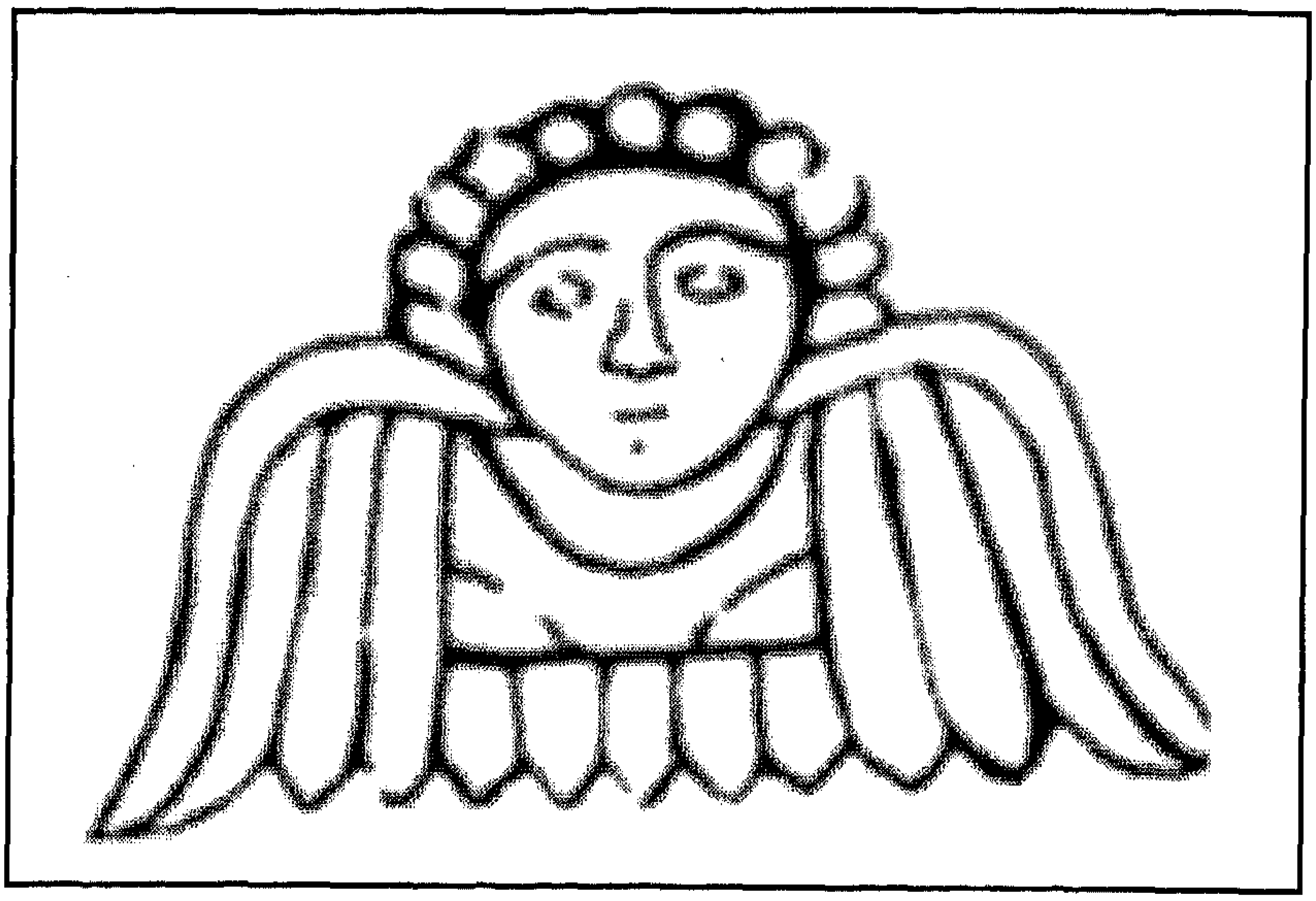


شكل (٢١٥)

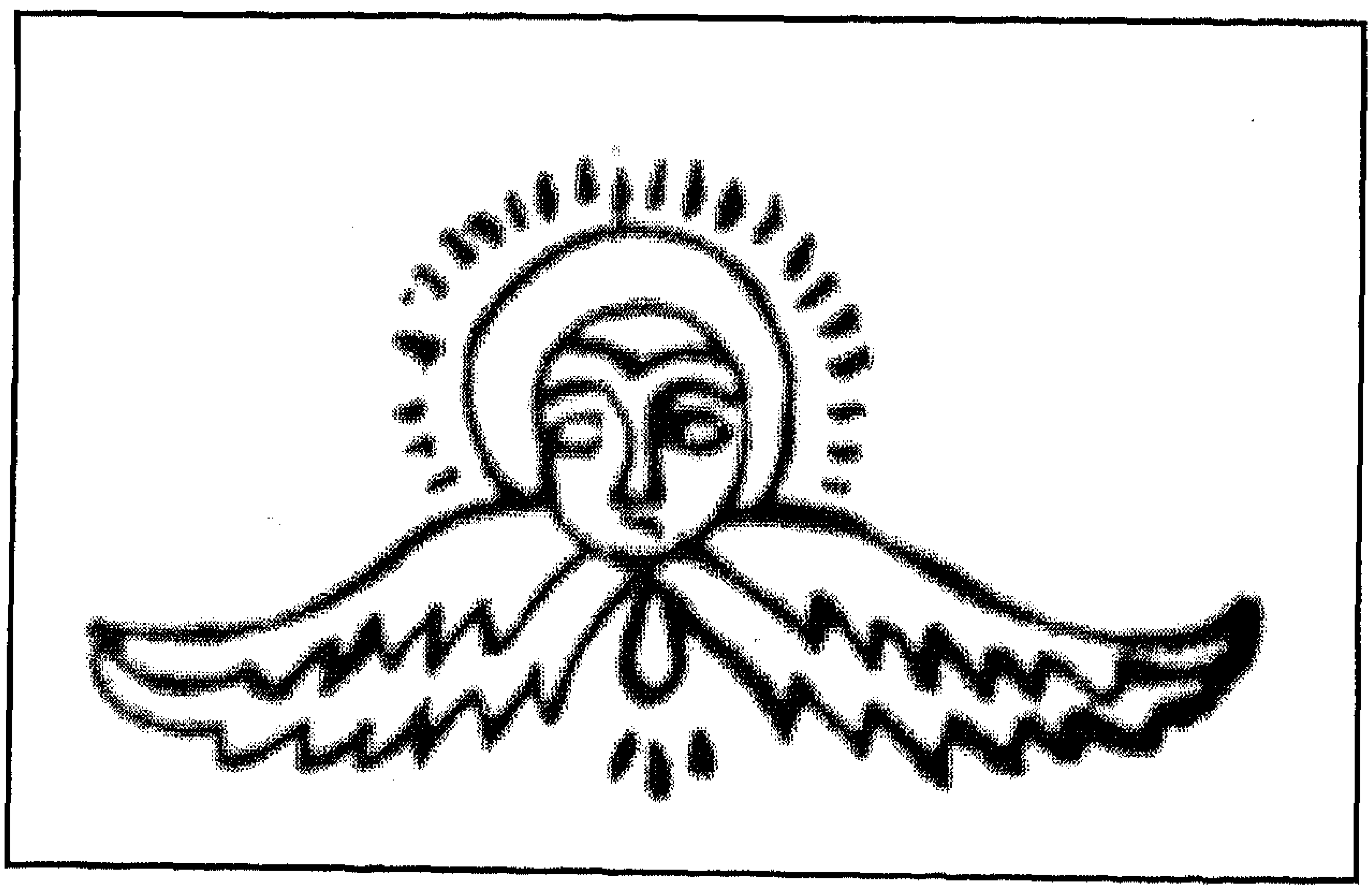


شكل (٢١٦) وشم للسيد المسيح مع تلاميذه فى العشاء الأخير على ساعد اليد.

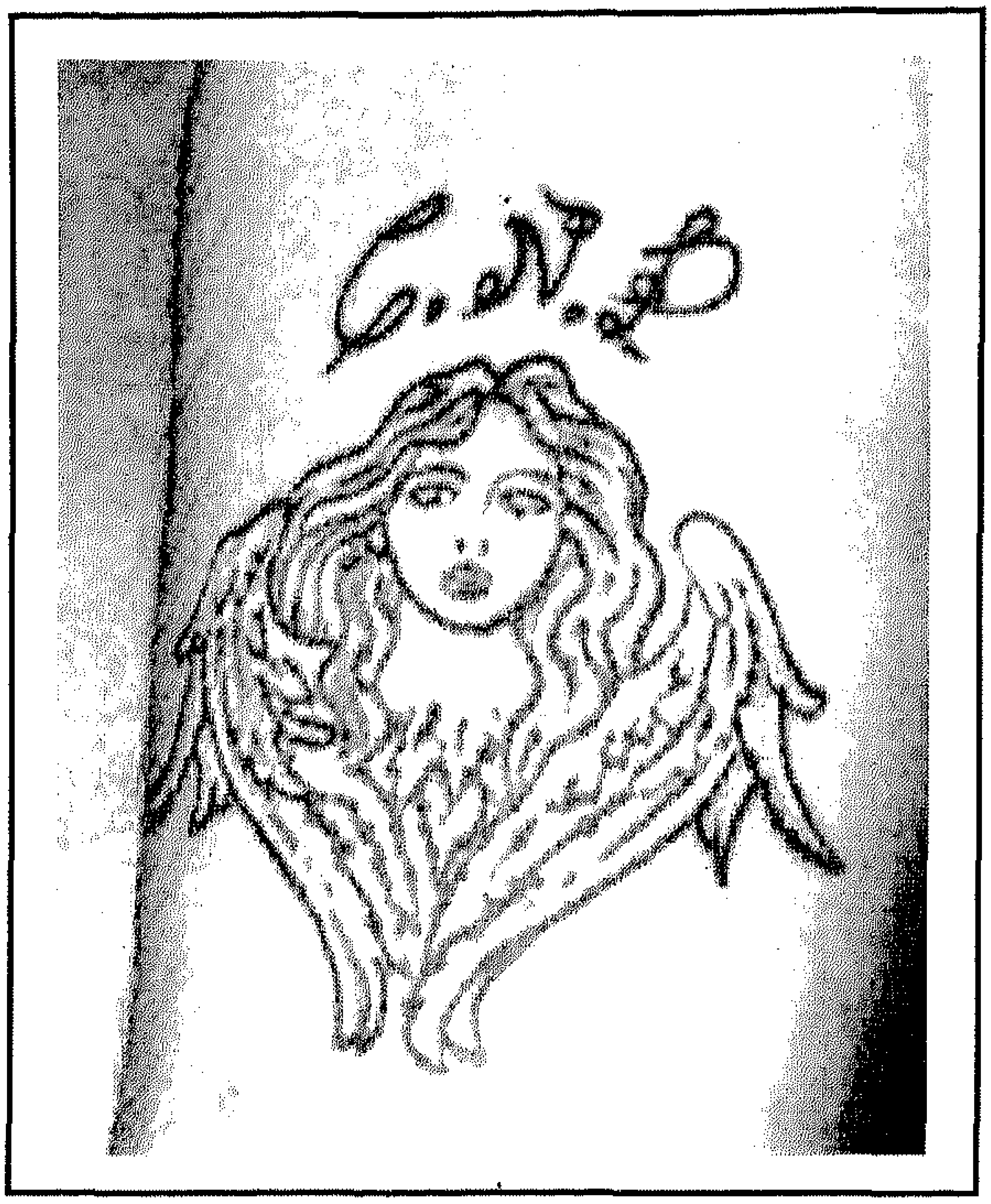
بعض رسوم الوشم الخاصة بالملائكة



شكل (٢١٧)



شكل (٢١٨)



شكل (٢١٩)



شكل (٢٢٠)



شكل (٢٢١)



شكل (٢٢٢)



شكل (٢٢٣)



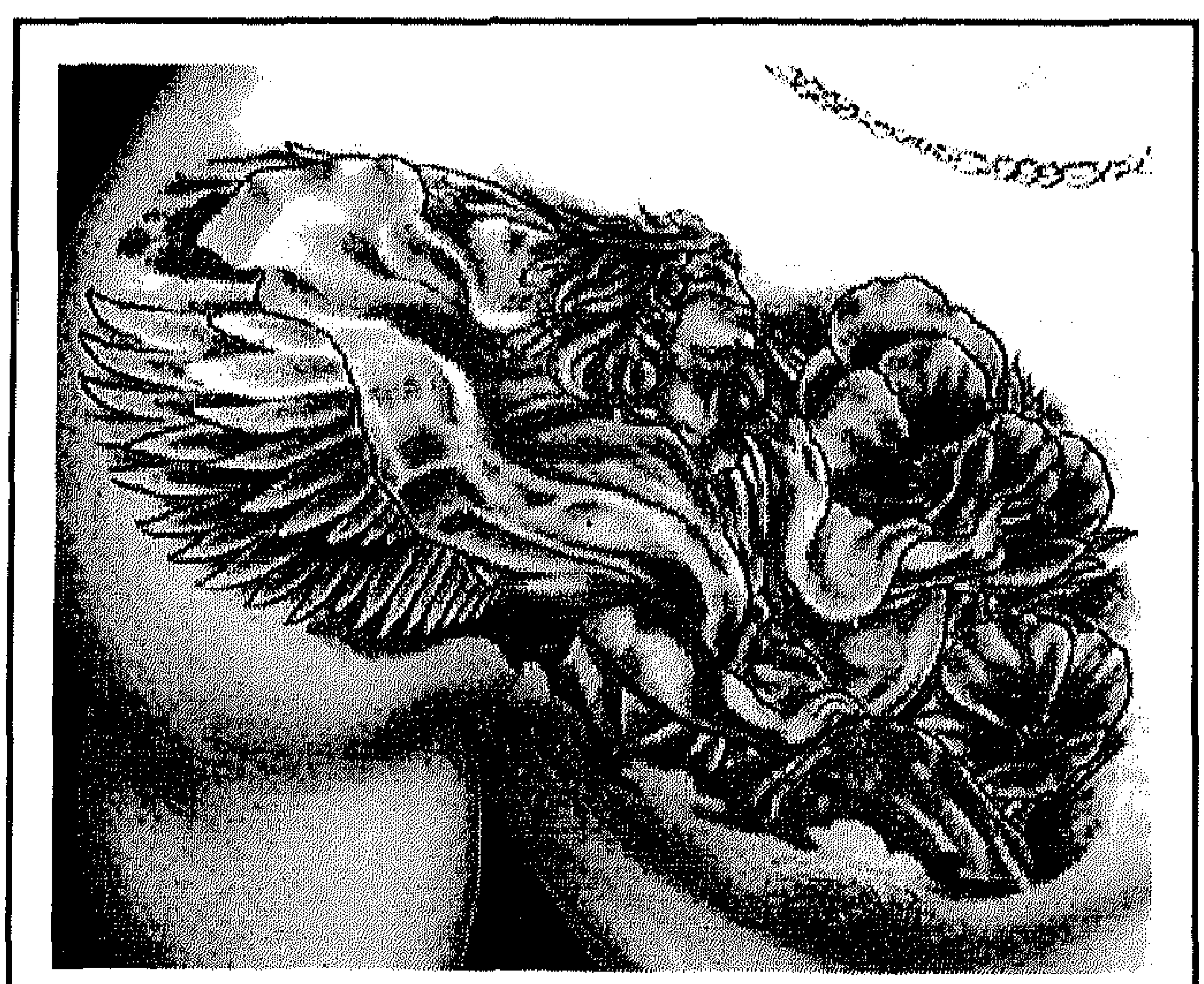
شكل (٢٢٤)



شكل (٢٢٥)



شكل (٢٢٦)



شكل (٢٢٧)

بعض رسوم الوشم الخاصة بالقديسة مريم



شكل (٢٢٨)



شكل (٢٢٩)



شكل (٢٣٠)



شكل (٢٣١)



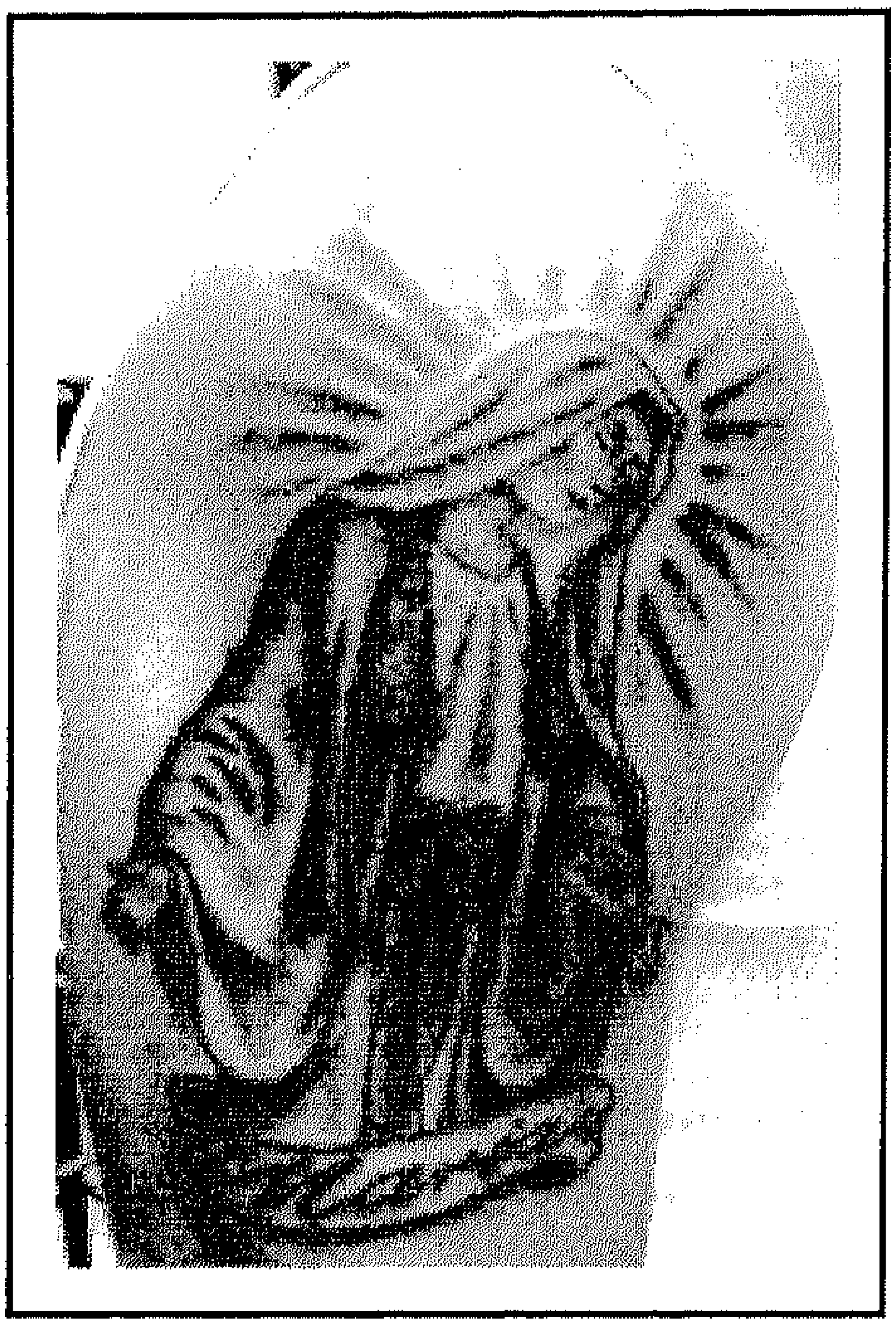
شكل (٢٣٢)



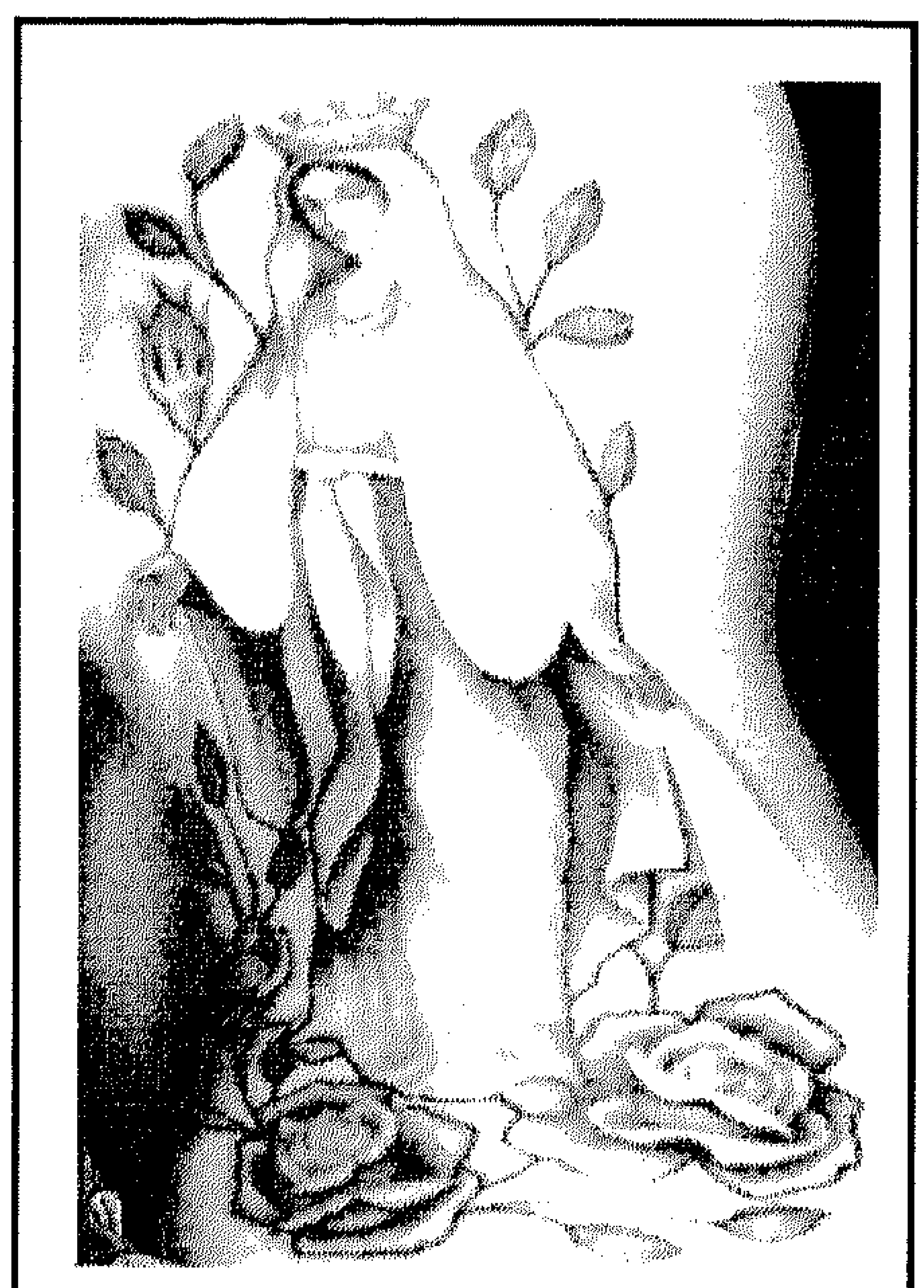
شكل (٢٣٣)



شكل (٢٣٤)



شكل (٢٣٥)



شكل (٢٣٦)



شكل (٢٣٧)



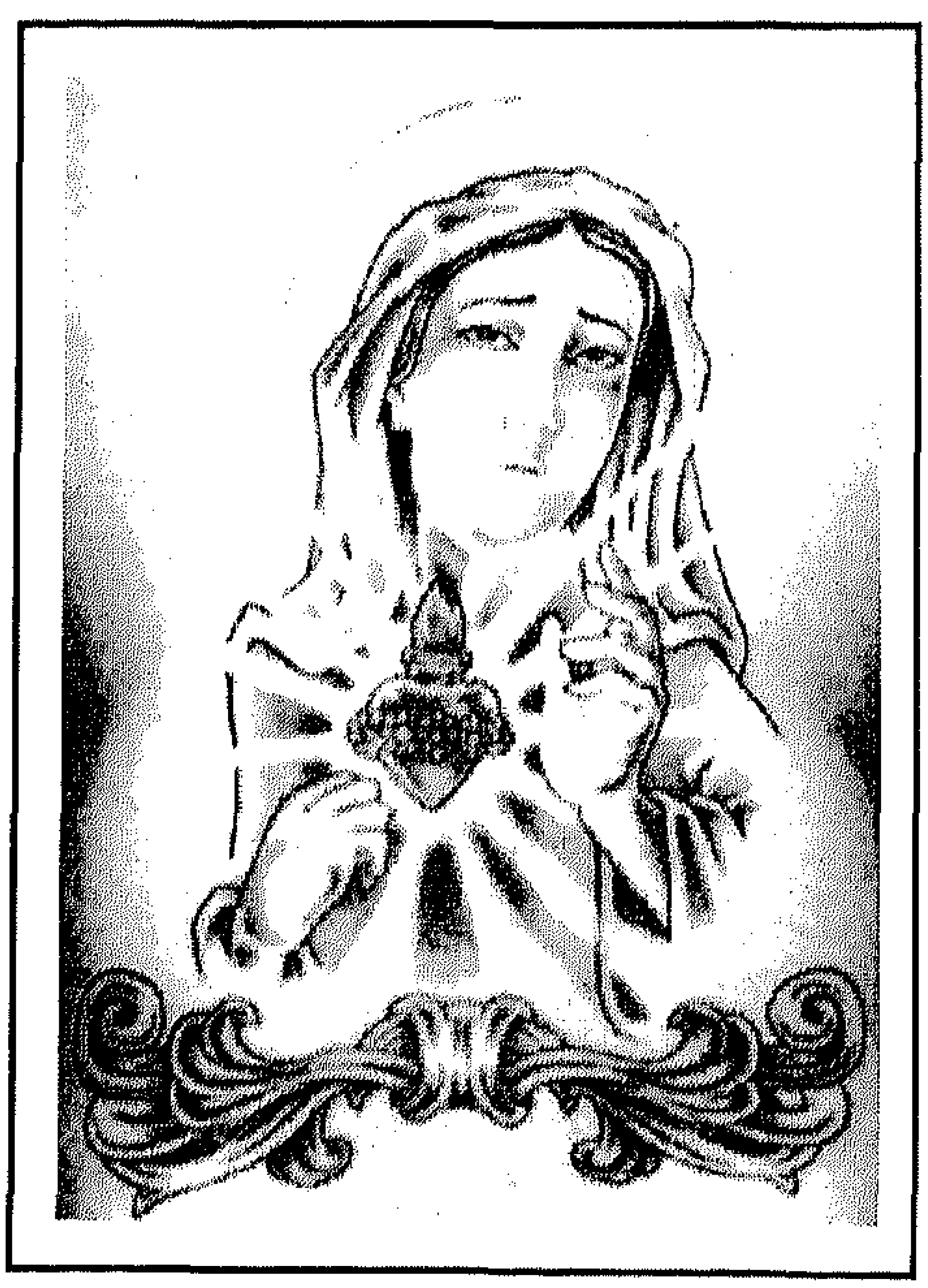
شكل (٢٣٨)



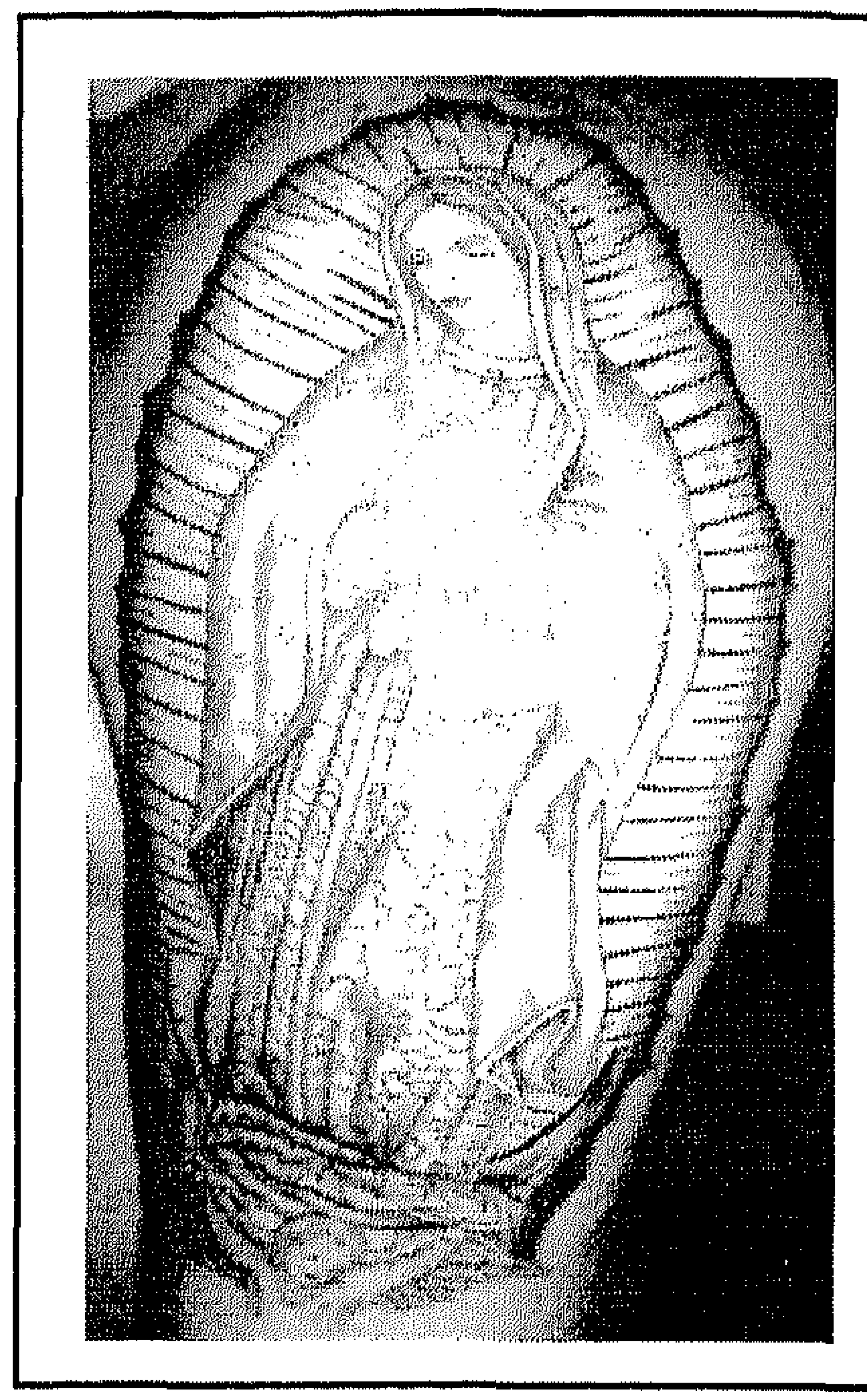
شكل (٢٣٩)



شكل (٢٤٠)



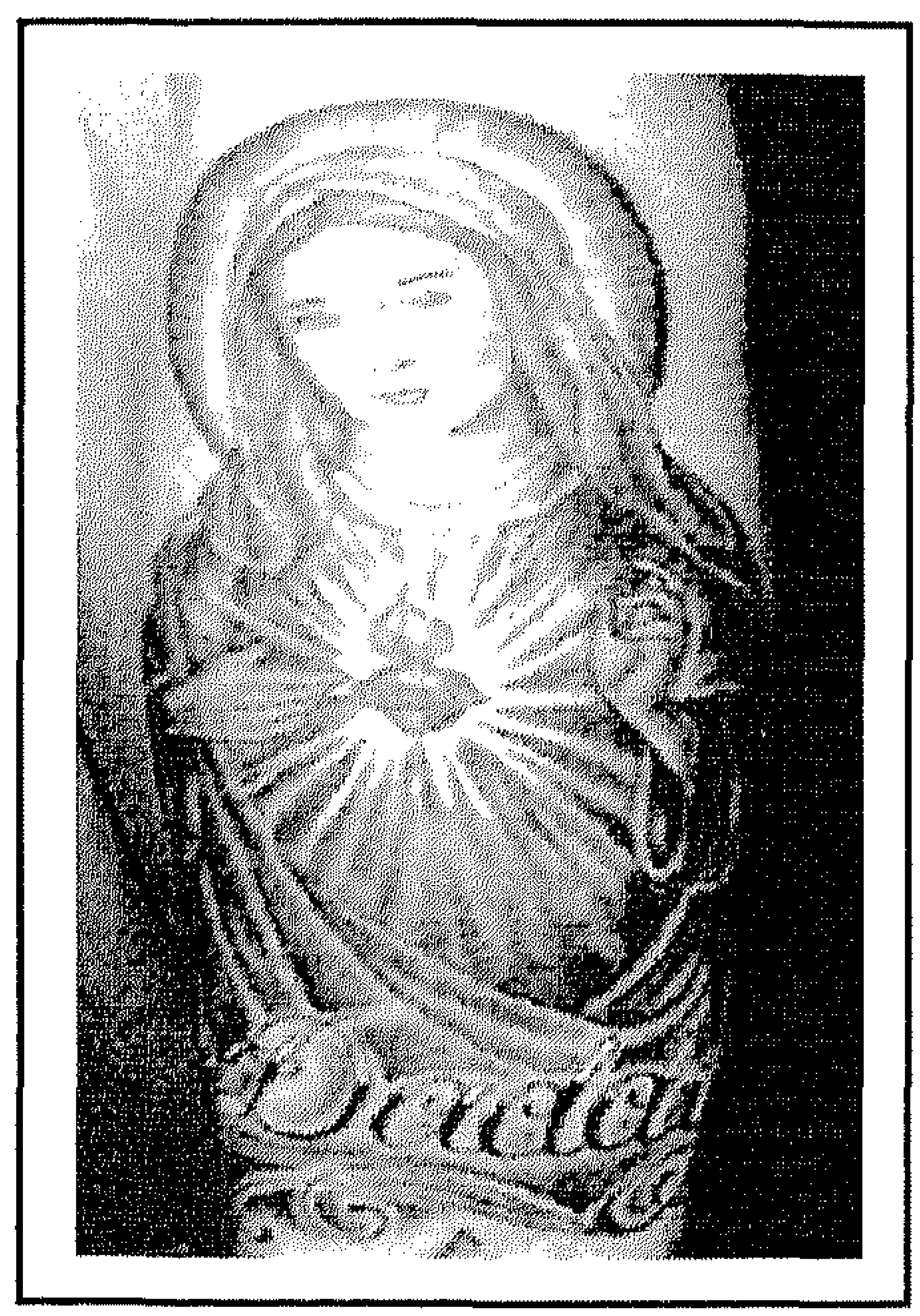
شكل (٢٤١)



شكل (٢٤٢)



شكل (٢٤٣)



شكل (٢٤٤)



شكل (٢٤٥)

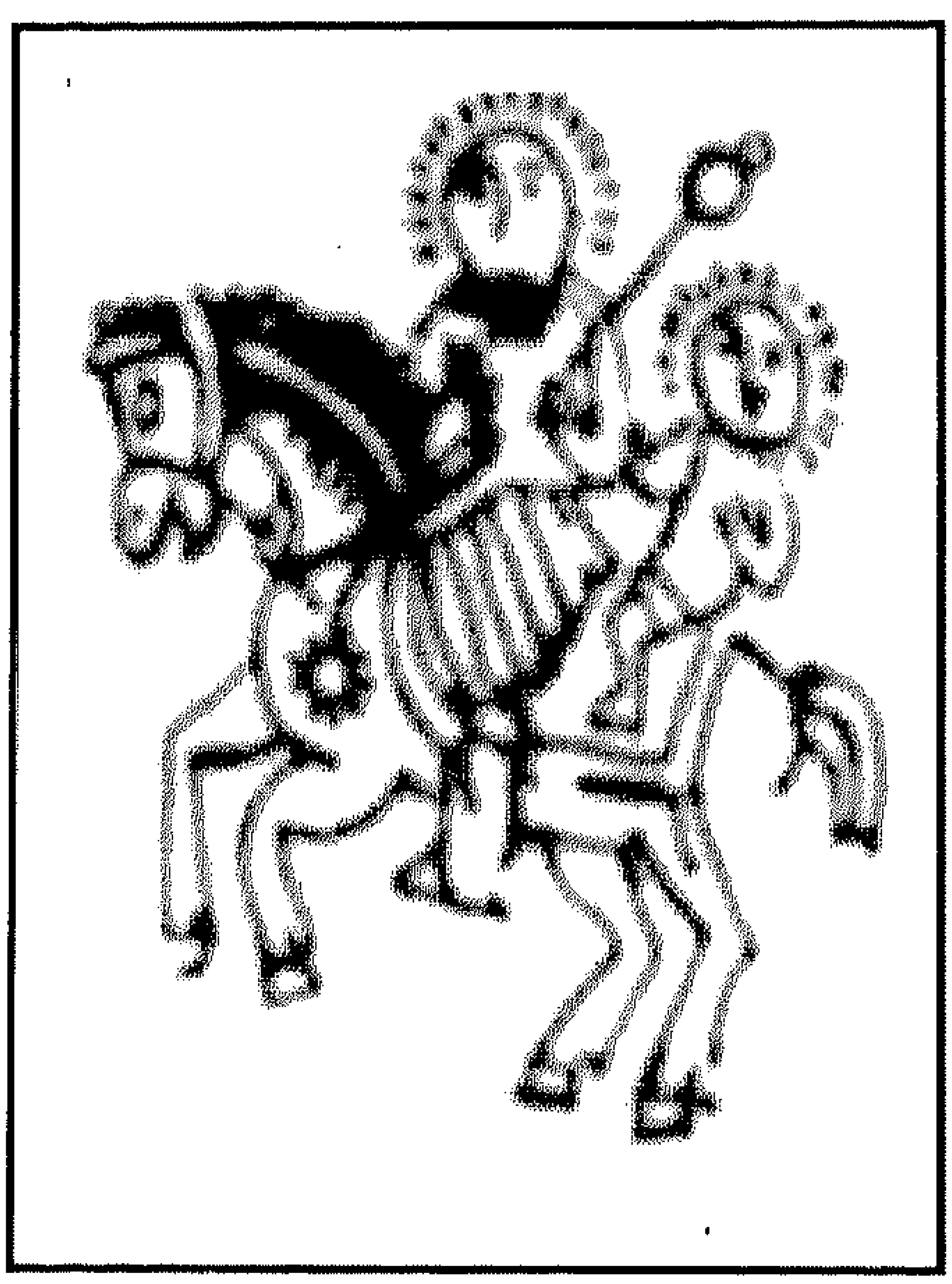
بعض رسوم الوشم الخاصة بالقديس مارجرجس



شكل (٢٤٦)



شكل (٢٤٧)



شكل (٢٤٨)



شكل (٢٤٩)



شكل (٢٥٠)



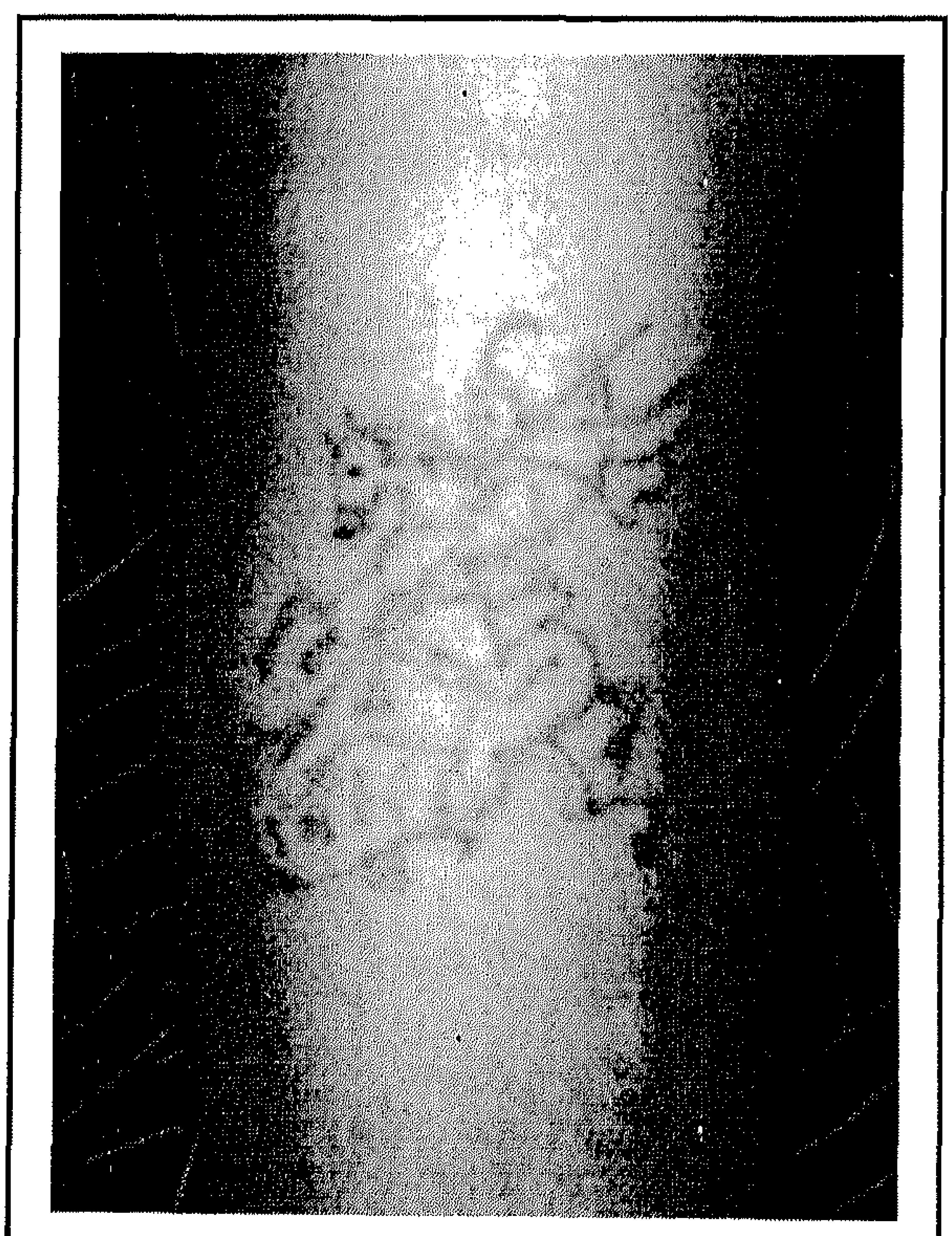
شكل (٢٥١)



شكل (٢٥٢)



شكل (٢٥٣)



شكل (٢٥٤)



شكل (٢٥٥)



شكل (٢٥٦)



شكل (٢٥٧)

بعض رسوم الوشم الخاصة بالقديس أبو سيفين



شكل (٢٥٨)



شكل (٢٥٩)

بعض رسوم الوشم الخاصة بالقديسة مارينا



شكل (٢٦٠)

بعض رسوم الوشم الخاصة بالقديس مارمينا



شكل (٢٦١)

بعض رسوم الوشم الخاصة بالقديس أبانوب

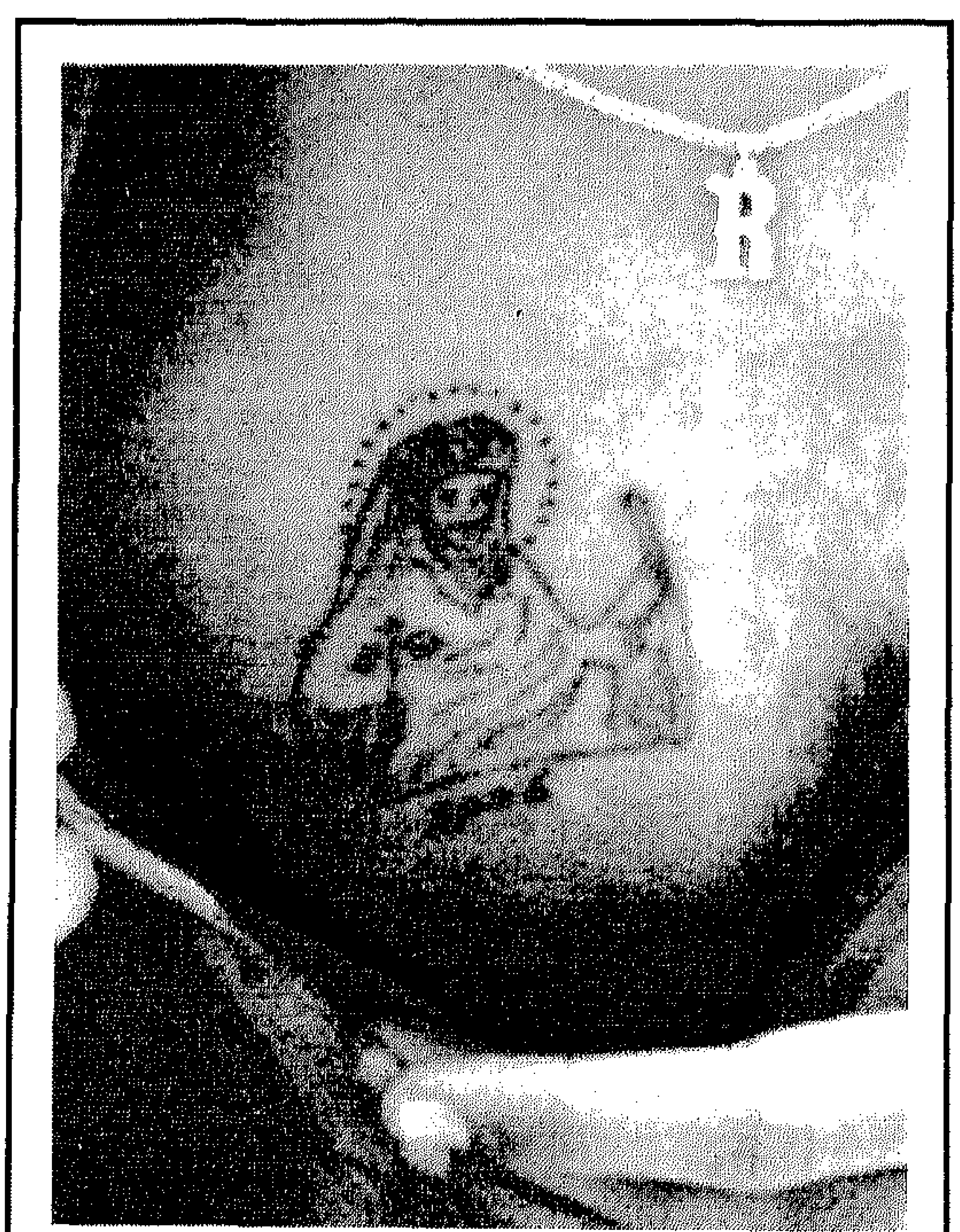


شكل (٢٦٢)

بعض رسوم الوشم الخاصة بالقديس البابا كيرلس

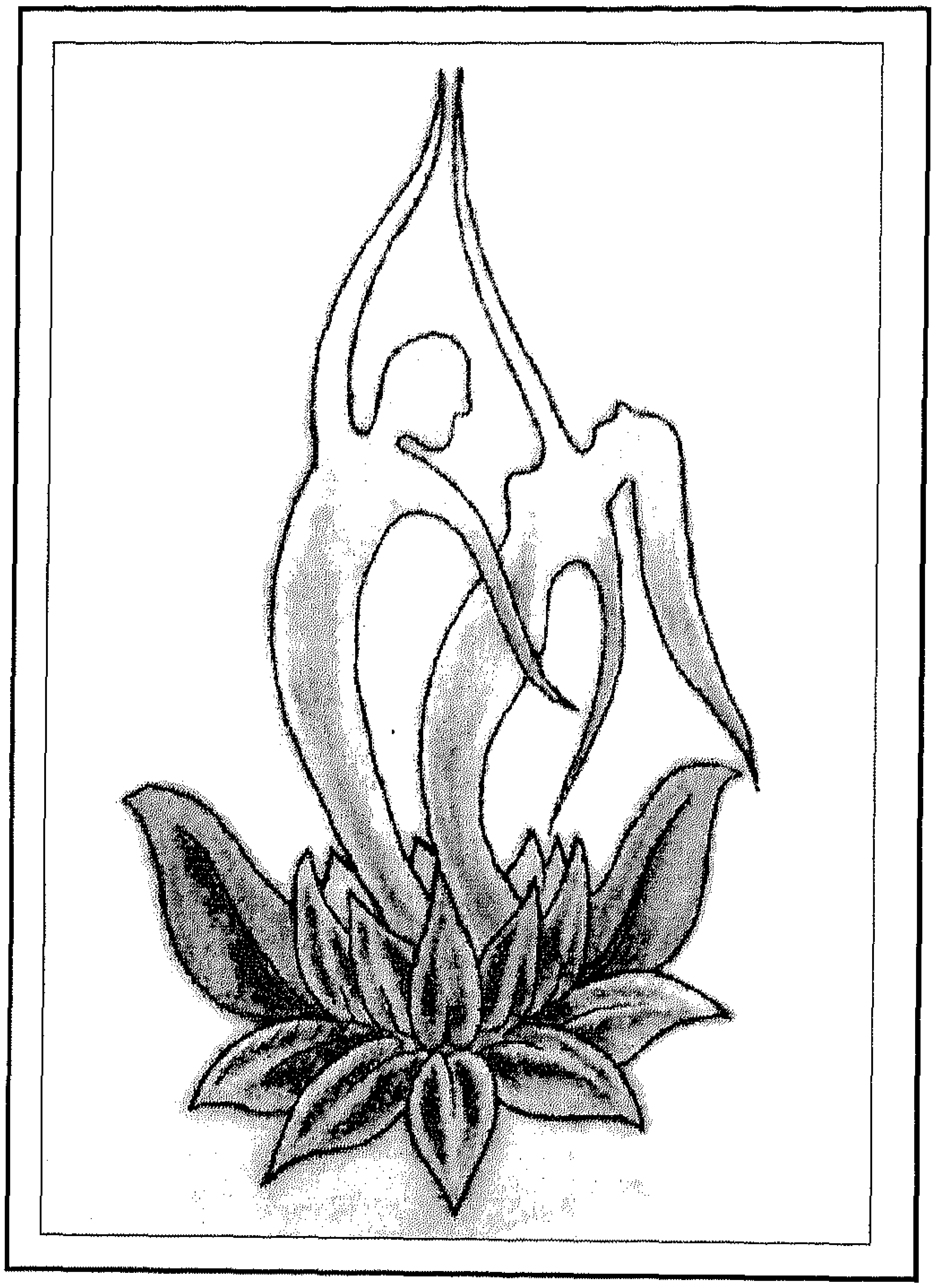


شكل (٢٦٣)



شكل (٢٦٤)

بعض رسوم الوشم الخاصة بآدم و حواء



شكل (٢٦٥) وشم لأدم و حواء فى إحدى المدن الساحلية ذات الطبيعة السياحية فى مصر (الغردقة) .

الوشم الخاص بآدم و حواء :

هـــذا الـــنوع مـــن الرسوم المستخدمة في الوشم مستوحاة من العهد القديم (التوراه) وكان له تأثير كبير في الموضوعات القبطية لخدمة الديانة المسيحية و في هذا الرسم يُظهر كيف كان آدم وحواء قبل وبعد الخطيئة فتري آدم و حواء قبل الخطيئة لا يخجلان من بعضهما وهما وسط أشجار الجنة . وبعد أن أكلا من الثمرة المحرمة (شجرة الخير و الشر) فعرفا أنهما عريانان فأخذا أوراق التين لتغطيا عوراتهما(١) . شكل (٢٦٥).

ثالثا : رسوم الوشم ذات العناصر النباتية .

لقـــد زخـــر الفـــن القبطي بكثير من الرسوم النباتية التي أظهر فيها الفنان القبطـــي مهـــارة فى الإتقان و البساطة معا فى الزخارف المتداخلة التي تميزت برسومها النباتية البحتة . و تختص هذه الرسوم ما هو أكثر شهرة و شعبية بين الأقباط لاحتوائها على مدلولات دينية ثابتة مثل :

العنب :

و تعتبر عناقيد العنب من الرموز الشائعة فى الفن القبطي ، حيث يرمز إلى دم الـــسيد المسيح . كما ذُكر فى الكتاب المقدس ، سفر أشعياء ٧ : ٥ ." أنا هو الكـــرمة و أنـــتم الأغصان" . و أيضا " تمثل عناقيد العنب المائدة المقدسة التي ترمـــز أيـــضاً للحياة المسيحية المقدسة " . و هناك تحليل لسلة العنب التي هي رمـــز للخمر المقدس . و بالتالي فإن العنب رمز المسيح ضمن سلة الفواكه التي تتسم فى العهد القديم بسلة الأنبياء(٢). و كون المؤمنين يلتفون حول المسيح فهي كناية عن دور المسيح الراعي مصدر الإيمان لهؤلاء الرعية . و يدعى الكرم أو الكـــرمة على كل نبات ذو ساق طويلة لها أغصان متشعبة على كل ما يمر عليه من جدران و أشجار و غيرها(٣) . و يطلق فى الأغلب على كروم العنب و كان نوح هو أول من أخبر أنه غرس كرما . و قد شبه أتباعه بأغصانها .

---

(١) السعيد السيد سعد .مرجع سابق : صـــ ١٢٢

(٢) جورج فيرجسون : مرجع سابق : صـــ ٤٢ .

(٣) بطرس عبد الملك و آخرون : مرجع سابق : صـــ ٧٧٦ .

و قد أظهر الفنان القبطي براعة فى اختياره لعنصر الكرمة من أغصان و عناقيد و أوراق ، و أضـاف إليها التحوير للأشكال الهندسية و العضوية ، مما كان لها مـن شـكلا جماليا فى رسوم الوشم . مع إظهار الفنان القبطي تطورا فى رسم عناقـيد العنب عند إضافة الدرجات اللونية و ظلالها التي جعلت من تلك الرسوم وحدات زخرفية صغيرة ذات محتوى معنوي .شكل (٢٦٦).

الورود و الزهور :

فقـد كانت النباتات من العناصر التى استحوذت على فكر الفنان الشعبي و نالت اهتماما كبيرا . حيث استخدم الزهور و النباتات بأشكال متعددة و متنوعة تعبيرا عـن الـبهجة و حب الحياة ، و رمز للصداقة و المحبة و المودة و النماء و قد إسـتخدمها الفـنان القبطى فى زخرفة الكنائس و الأديرة و نوافذها. و استغلها الفنان القبطى فى التمييز بين رسوم الوشم سواء كانت عناصر منفردة أو مركبة مع عناصر أخري . و يظهر ذلك فى الوحدات النباتية التى تعتمد على الغصون و الورود فى هيئة أصيص مليء بالزهور و الأوراق النباتية ، و نجد أن الوحدة كاملة تأخذ شكل المثلث بما تحتويه من علاقات خطية بسيطة تخلو من التفاصيل ، و كل فرع به زهرة تأخذ شكل دائري أو ثلاثي . شكل رقم (٢٦٧).

و هناك عناصر أخري امتزجت فيها العناصر النباتية بغيرها من العناصر الحيوانية و الآدمية ، فنجد النبات المتمثل فى زهرة بفم الغزال أو فى فم السمكة كمـا نجـد آن الورد عند الرومان هو رمز النصر و الكبرياء ، كما يرمز إلي الشهادة .شكل (٢٦٨).

و قـد استخدمت زهرة الأقحوان فى صور القرن الخامس في الزينة و التى ترمز إلى براءة الطفل يسوع ، و ذلك لبساطة شكل الزهرة . و ذُكر في الكتاب المقدس إنجيل لوقا(١) . شكل (٢٦٩).

---

(١) ذُكر فى الكتاب المقدس إنجيل لوقا ١٢ : ٢٥

سعف النخيل :

و سعف النخيل له مدلولات كثيرة سواء كان فى الفن الشعبي أو الفن الإسلامي أو الفن القبطي . حيث يرمز في المسيحية إلى إنتصار الشهيد علي الموت فكان الشهداء يزينون آلات الإعدام بالسعف . إعتقادا منهم بالنصر علي الموت ونري بعض المناظر للسيد المسيح يحمل فيها غصناً من النخيل وهذا يعني انتصاره علي الخطية و الموت . كذلك عند دخول السيد المسيح إلى أورشليم في " أحد الشعانين " فرشوا الأرض بسعف النخل دلالة علي دخول السيد المسيح الظافر إلى أورشليم .

كما يتصف به القديس " كريستوفر " الذي تقول الأسطورة أنه قطع جريدة نخيل وأستند عليها لكي يعبر النهر وبعد أن عبر رمي هذه الجريدة علي الأرض فانغرست وجاءت بثمر (١). و هناك آيات من الكتاب المقدس وردت فيها لفظ النخيل مثل " فأخذوا سعف النخل و خرجوا للقائه و كانوا يصرخون أوصنا مبارك آلاتى باسم الرب "(٢) .و أيضا " ثم جاءوا إلي اليم و هناك اثنتا عشرة عيناً ماءً و سبعون نخلة فنزلوا هناك عند الماء ".(٣) و أيضا " الصديق كالنخلة يزهو كالأرز فى لبنان ينمو".(٤)

ونجد رمز النخيل واضح الشكل فى كثير من رسوم الوشم ممتزجة مع كثير من العناصر القبطية مثل النخيل ممتزج مع الرمز و السمكة من الجانبين . شكل (٢٧٠). و هناك أشكالا تجمع بين شكل النخلة التى تتمركز الوحدة ، و يحيط بها من الجانبين شكلا للماعز شكل رقم (٢٧١). و على الرغم من صغر الوحدة إلا أنها تحمل خطوطا إنسيابية معبرة عن البناء الشكلي لعناصر التكوين . فقد كانت النخلة من أكثر الوحدات انتشاراً فى الريف المصري و من الأشكال المتعارف عليها ، نخلة يحيط بها من الجانبين أسدين و قد أحاط كل منهما برجلي جزع النخلة . كما رسمت النخلة بطريقة زخرفية شملت الجزع بتفريعاته

---

(١) سوزان صبحي . الشرائط الزخرفية القبطية المضافة . رسالة ماجستير .كلية التربية الفنية . جامعة حلوان . صـ ١١٦ .

(٢) سفر خروج ذكر في الكتاب المقدس – إنجيل يوحنا – ١٢:١٣ .

(٣) ذكر في الكتاب المقدس – سفر خروج ١٥ : ٢٧ .

(٤) الكتاب المقدس – سفر المزامير – مزمور ٩٢ : ١٢.

المعكوســة إضــافة إلي زهرة اللوتس التي تعلوا الجزع بما تحويه من تقسيمات خطية ما بين أفقيه و رأسيه . شكل (٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤) .

فكــان سعف النخيل بمثابة رسالة بيضاء و ليست رسالة حرب أو دماء . و إنما يعنى رنة فرح عظيمة و مقابلة الحب و الترحاب و الإيمان . و ارتبطت تلــك المــشاعر بمقابلة الأنبياء و الأحباء و الأصدقاء ، و صار السعف رمزاً خالــدا لهــذه المناسبة الدينية القومية التى طور فيها الأقباط بأشكالا جمالية من خــلال الاهــتمام بتضفير السعف و جدله و جعله يأخذ أشكالاً متعددة لعناصر رمــزية أخــرى مثل شكل (الأتان) حامل القربان و أشكالاً للصليب و برج الحمام (١). حتى أنه أصبح من الرموز القبطية التى استخدمها الفنان القبطى فى رسوم الوشم .

غصن الزيتون :

مــن الأغصان النباتية التى ذكرت أيضاً فى الكتاب المقدس و خاصة فى العهــد القديم . وهى من الأشجار الغنية بالزيت و يرمز بها إلى حكمة الله ، كما أنهــا رمــزاً للسلام . و لذلك نراه فى رسوم الوشم و قد أحاط بعناصر رمزية ذات دلالات عقائديــة مــسيحية مــثل مشهد (الصلب) و (مشهد الصعود إلى الــسماء) . و رســوم نجد فيها طائر السلام (الحمام) ممسكا بغصن الزيتون دلالة على الطهارة و السلام .شكل (١٩٨).

نبات الشوك :

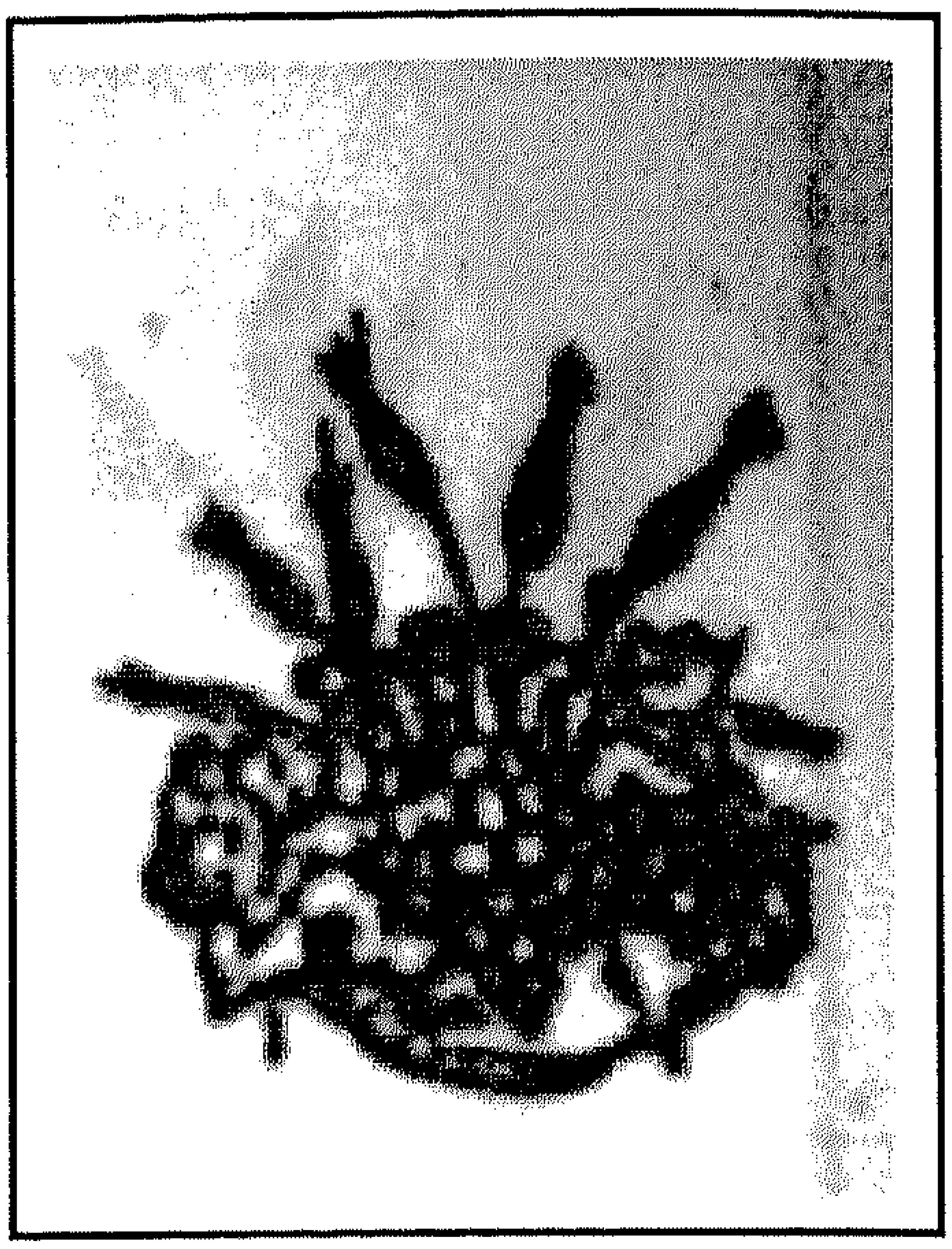
و يعتبــر نــبات الــشوك من أشهر النباتات التي ارتبطت بالعقيدة المسيحية لما يحــتويه هذا النبات من مدلولات رمزية . حيث أن الشوك و الأغصان الشائكة علامــة علــى الحــزن و المتاعب و الخطيئة . و يقول (توما الاكوينى) " أن الشجيرات الشائكة علامة على الخطايا الصغيرة أما التى تنمو فى البراري فتدل على الخطايا الكبيرة "(٢) .

---

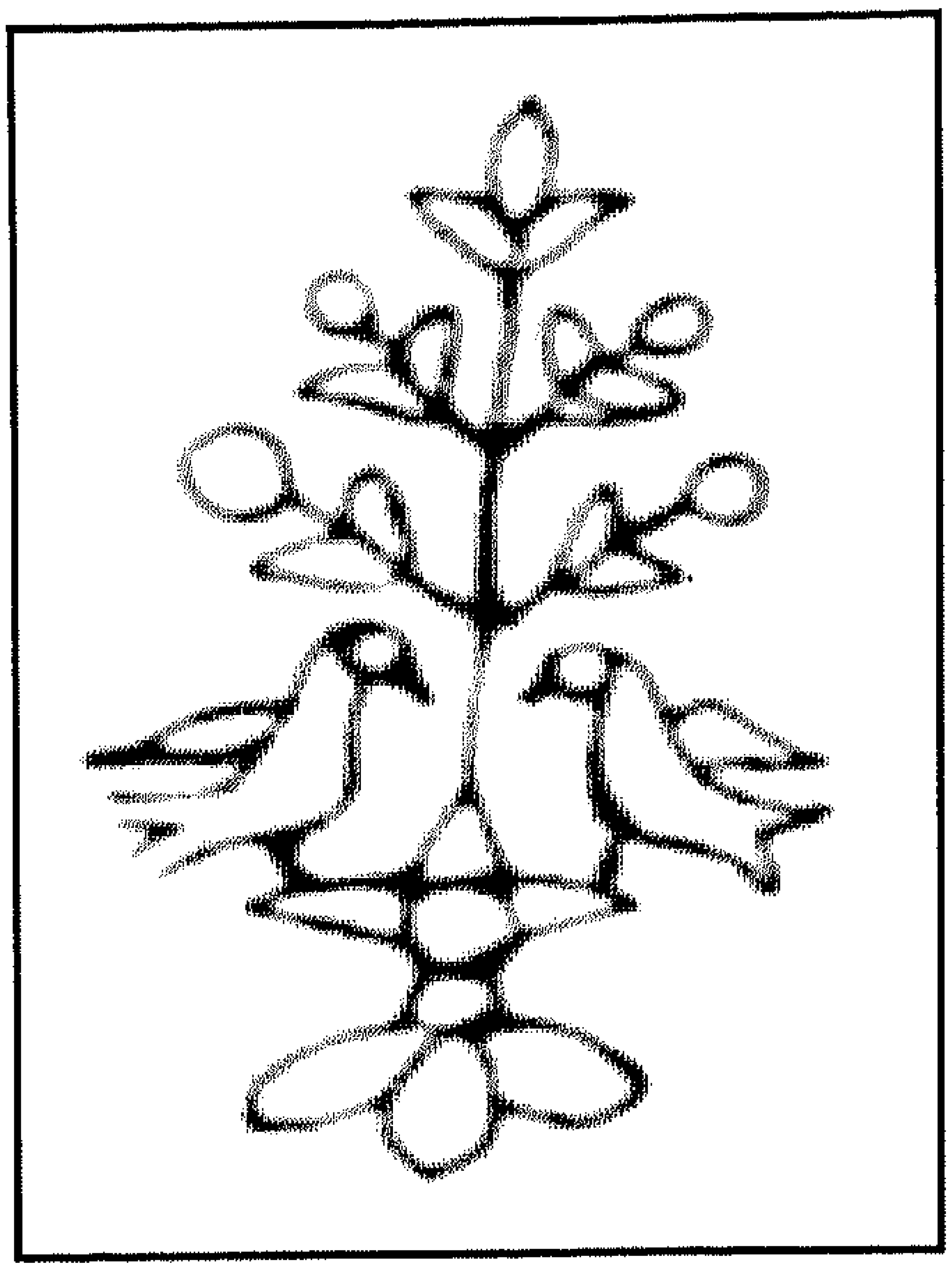
(١) عــثمان خيــري – باقــات عــيد أحد السعف – مجلة الفنون الشعبية بوزارة الثقافة – الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر – العدد الرابع عشر . السنة الرابعة – سبتمبر ١٩٧٠ صـــ ٢٣

(٢) ترجمة عصمت أباظة : مرجع سابق : صـــ ١١٦ .

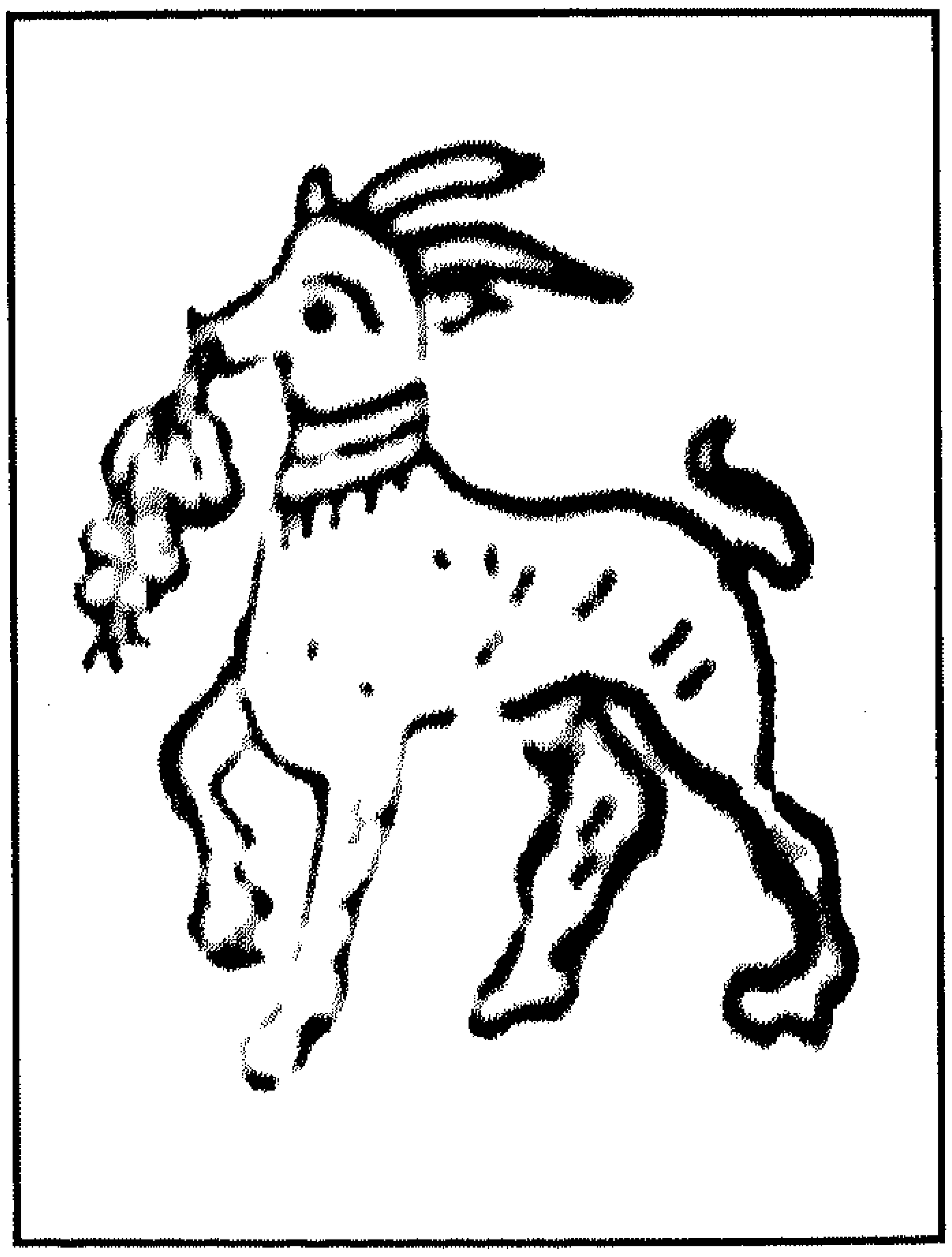
بعض رسوم الوشم ذات العناصر النباتية



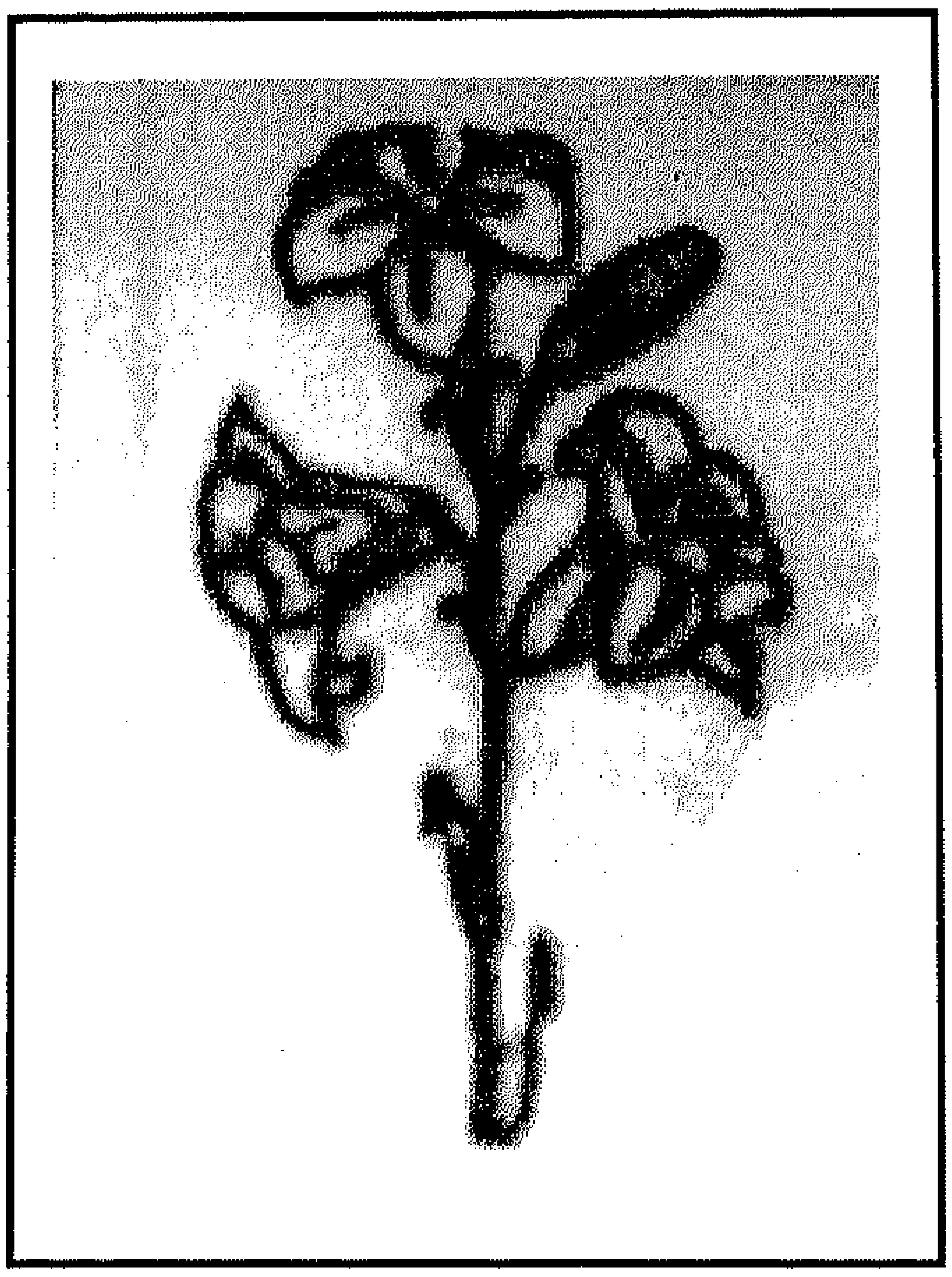
شكل (٢٦٦)



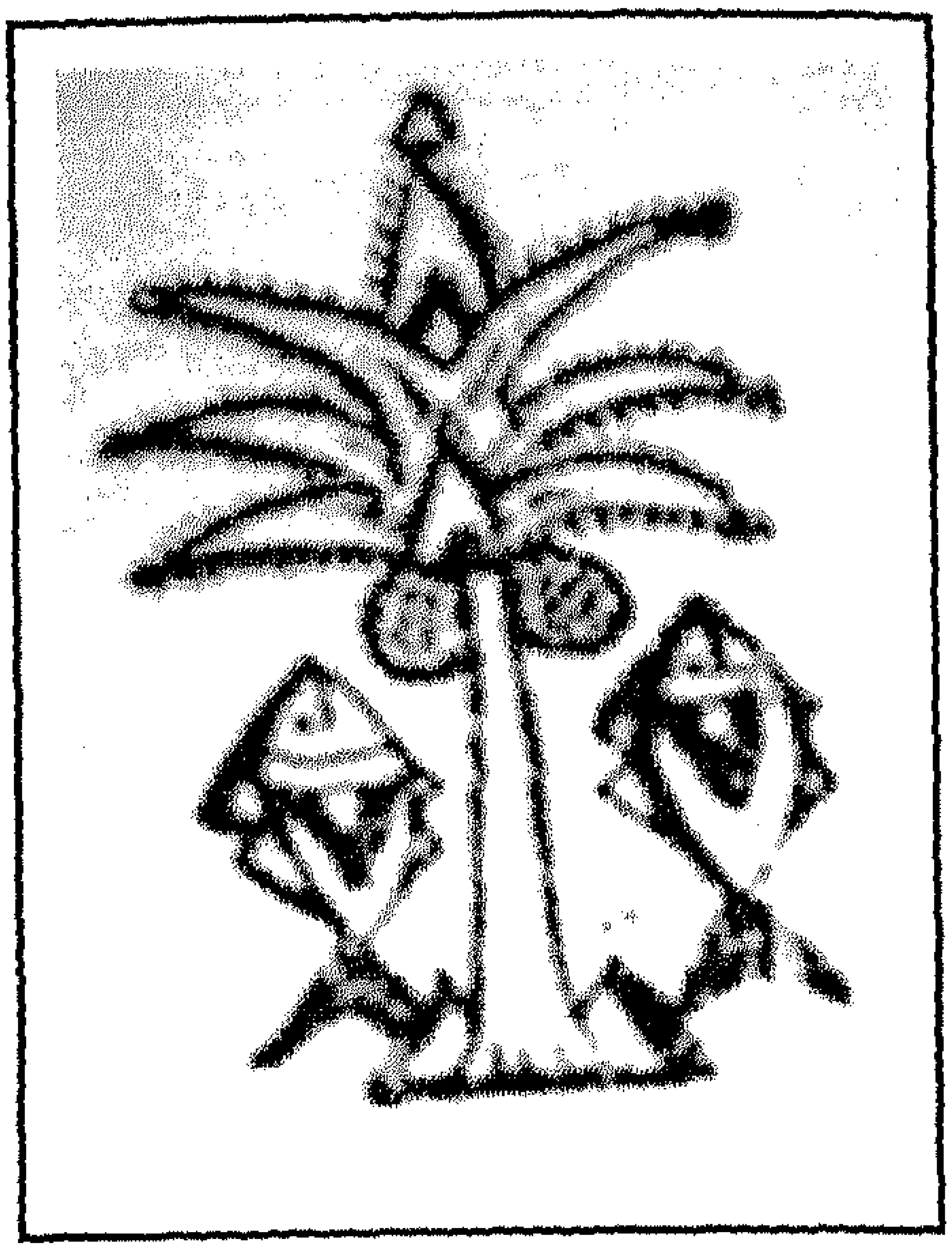
شكل (٢٦٧)



شكل (٢٦٨)



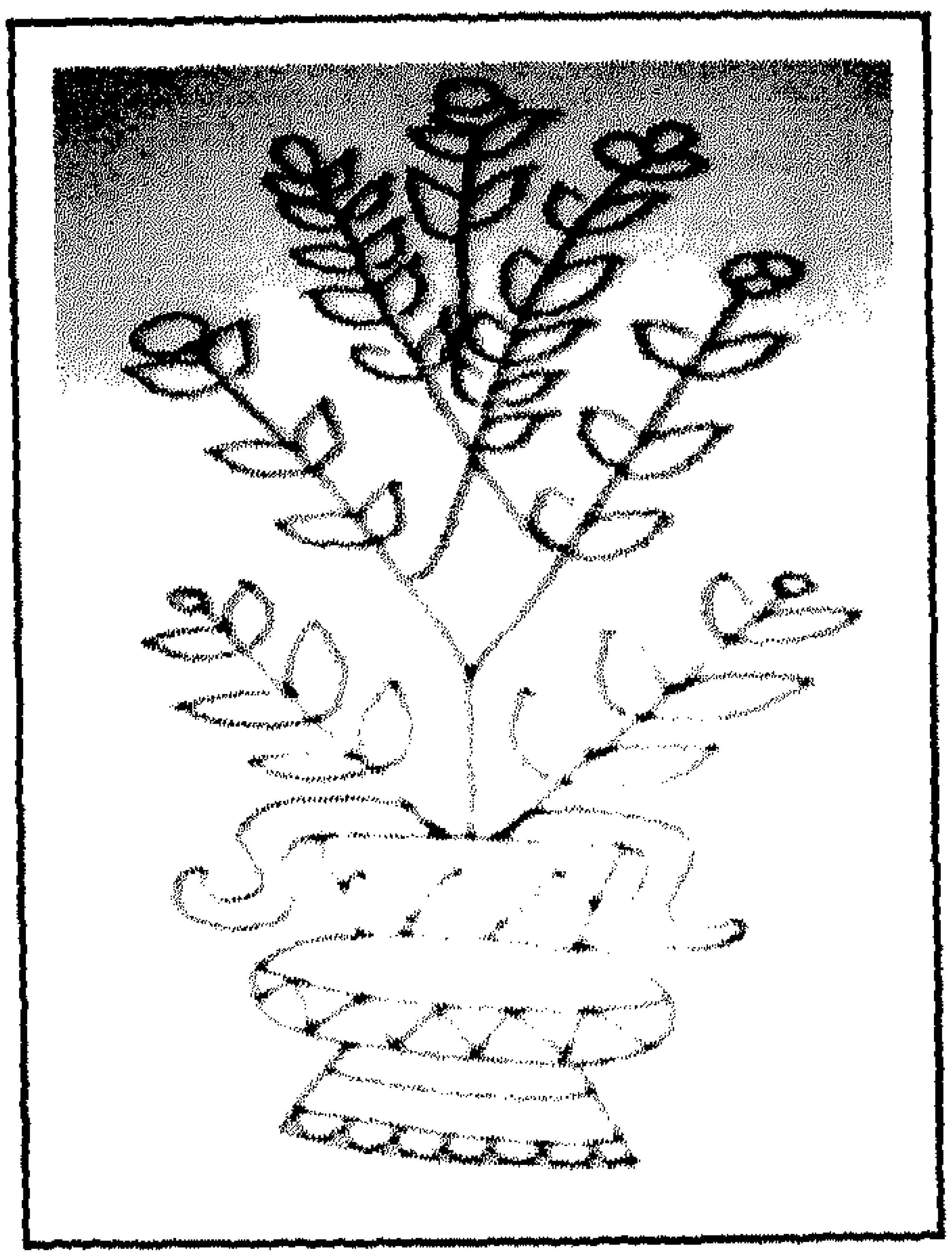
شكل (٢٦٩)



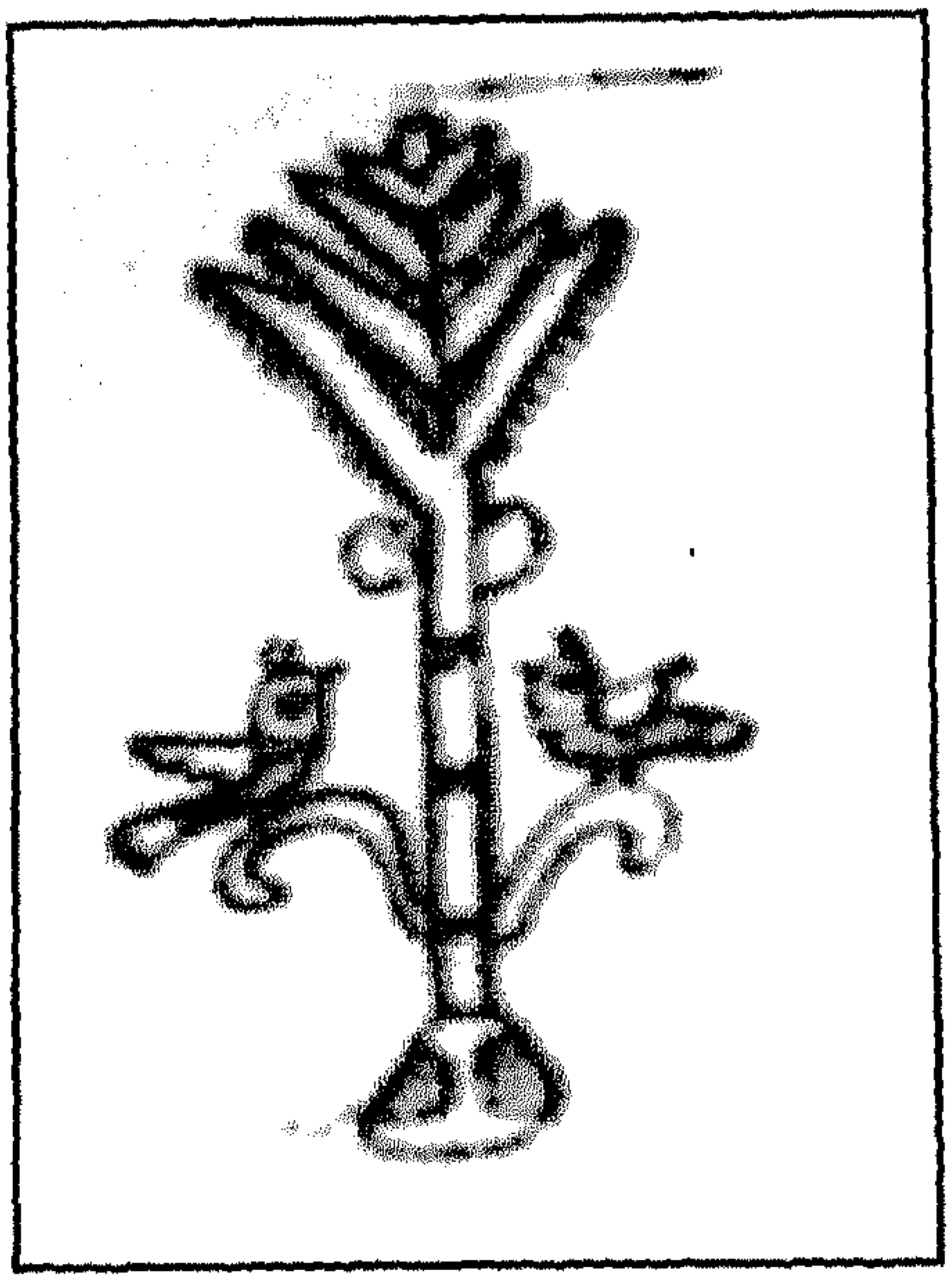
شكل (٢٧٠)



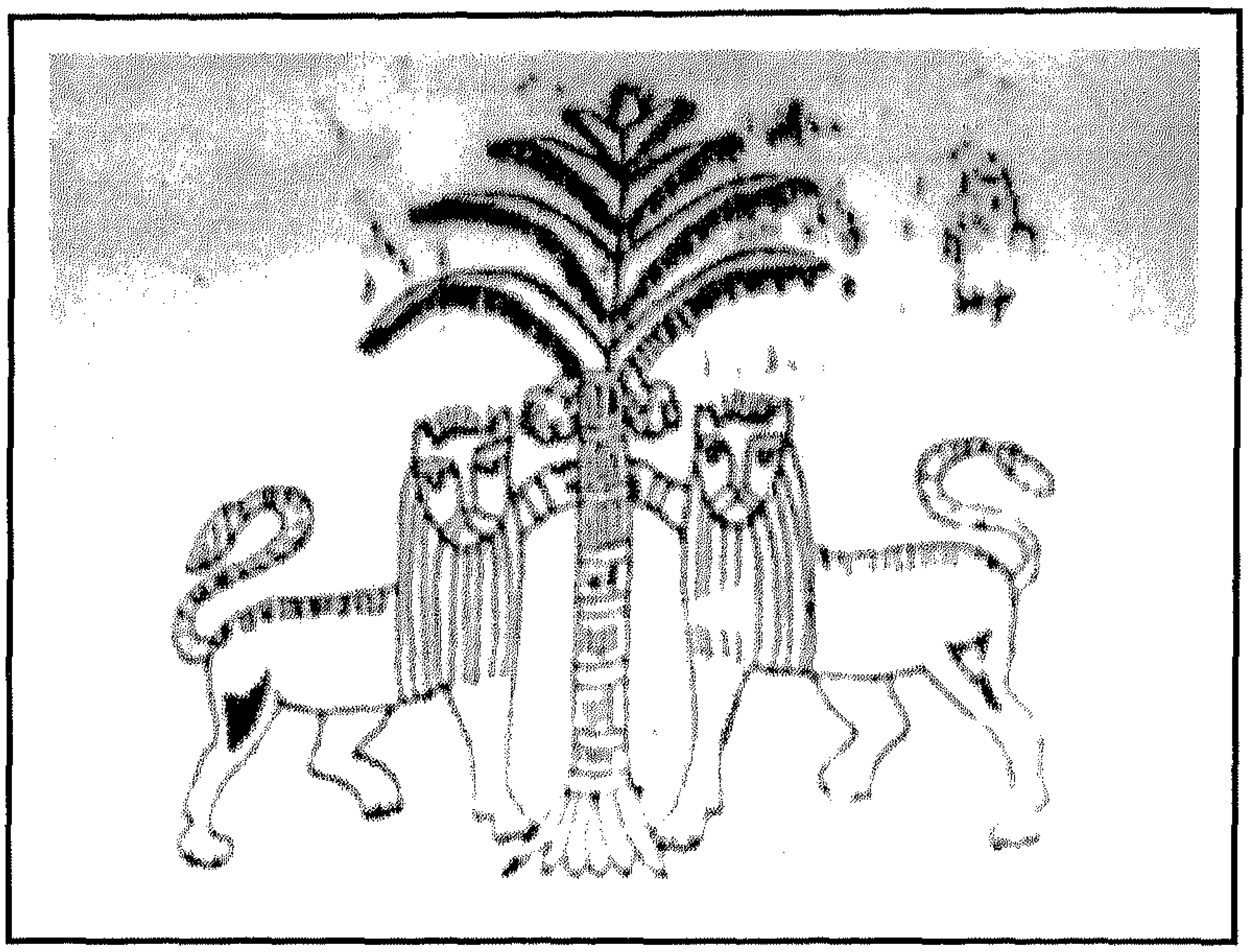
شكل (٢٧١)



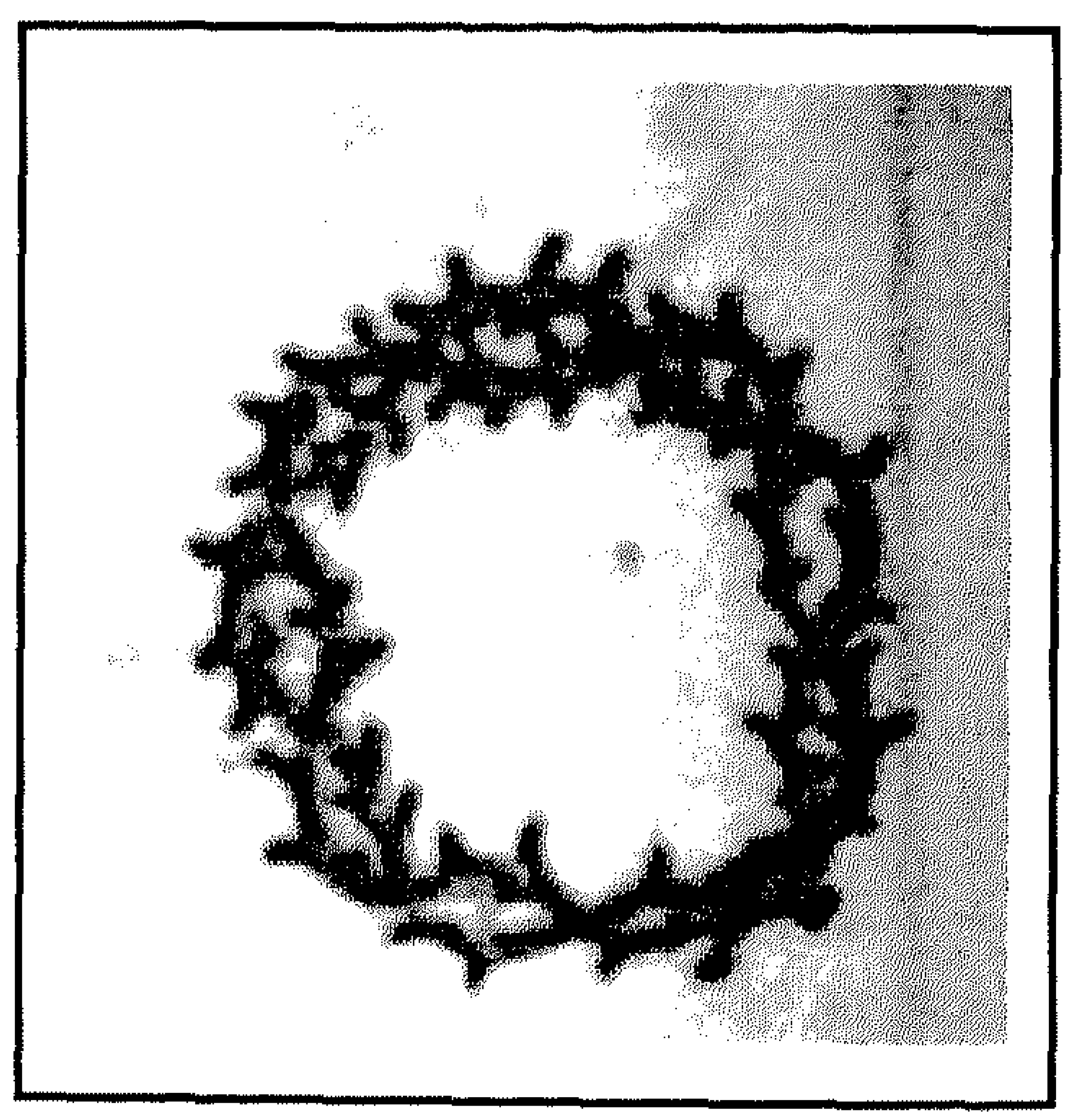
شكل (٢٧٢)



شكل (٢٧٣)



شكل (٢٧٤)



شكل (٢٧٥)



شكل (٢٧٦)

و التاج المصنوع من الشوك إذا وضع على رأس القديسين يرمز إلى تحمّلهم للإضطهاد و العذاب . و يتضح ذلك عندما يلبسه الرمز الأول للمسيحية ، و هو السيد المسيح عندما صُلب من أجل أن يحمل خطايا البشر . و كان يحمله فوق رأسه لتغرز الأشواك فى جبينه . الذي ضرب أعظم مثل للتضحية و تحمل الآلام و العذاب . و أخذ ذلك النبات تلك الصفة طبقا لطبيعته الجافة و أشواكه الحادة و المدببة و التي اتخذها الفنان القبطي كرمز من رموز الوشم . تذكارا لهذا الفداء و تبركاً به . و تعددت مواضيع الوشم الخاصة بهذا الرمز و نجد أمثلة لتلك الرسوم فى شكل (٢٧٥ ، ٢٧٦) .

رابعا : رسوم الوشم ذات العناصر الحيوانية :

قد لعب الحيوان دوراً كبيراً فى حياة الإنسان منذ ما قبل التاريخ و حتى العصر الحديث . حيث نجد أن الحيوان شكَل عنصرا هاما لحياته ، كان منها ما هو خطير و يهدد حياته و لجأ إلى استخدام الرمز إعتقاداً منه أن هذه الرموز تمنع الشرور . و هناك حيوانات أخرى أمكن للإنسان ان يستأنسها فى أعماله الحياتية و فى مأكله و مشربه و ملبسه و يدخل ضمن هذا الإطار ، المعتقدات الدينية المرتبطة بمضمون الدين .

و فى إطار المفهوم القبطى الكثير من الرموز و التفسيرات الفلسفية المرتبطة بمضمون العقيدة و خاصةً من خلال العناصر الحيوانية . و التى كان لها مجالا كبيرا فى رسوم الوشم . من أكثر الرموز انتشاراً ليس فى مصر و حسب و إنما فى أنحاء كثيرة من العالم . و من أشهر تلك الرموز فى الوشم القبطي :

الأسماك :

و قد رمزت السمكة فى الميسحيه إلى الطهارة و الخلاص المتمثل في السيد المسيح . كما أستخدم رمز السمكة رمزا للمعمودية لأن السمك لا يعيش إلا فى الماء كذلك المسيحي لا يعيش بدون عماد . و هناك تفسيرات دينية تشير إلى رمزية السمكة و كونها أكثر ثباتاً فى رسوم الفن القبطي .حيث نجد أن حروف كلمة سمكة باليونانية (**Ιησους χριστος (θεου) Υιος Σωτηρ**)(١) هي الحروف الأولى لجملة (يسوع المسيح ابن الله المخلص).

---

(١) جورج فيرجسون : مرجع سابق : صــ ٥٩.

و قد اتخذها المسيحيون الأوائل رمزا لإيمانهم و كانت علامة التعارف بينهم عن طـريق أن يرسم أحدهم جزء من سمكة على الأرض . فإذا أكملها الآخر يعرف أنه مسيحي . و قد رسمها الأقباط على أيديهم ليتعارفوا خوفا من بطش الرومان عند إعتناقهم للديانة المسيحية و هروبهم إلى صعيد مصر(١) .شكل (٢٧٧).

كمـا كانـت قاسما مشتركا مع معظم الزخارف فى الفن القبطى . و أيضاً كـان رمـز الـسمكة فى كثير من الأمثلة المكتوبة و المصورة. حيث ذكر فى الكتاب المقدس فى سفر حزقيال. وهناك صور للقديس بطرس كان صيادا . كما كانـت الأسماك رمزية (للعشاء المبارك) و (معجزة السيد المسيح فى إشباع خمـسة آلاف شـخص من سمكتين وبعض الأرغفة) و التى ذُكرت فى الكتاب المقـدس "هـنا غـلام معه خمسة أرغفة و شعير و سمكتان " . وهناك رمزية للسمك متمثلة فى (السمكتان التى ترمز للقيامة) . شكل(٢٧٨ ، ٢٧٩).

وإذا نظـرنا لـدق الوشم فى العصور القديمة نرى أنها رسمت في علاقات خطـية معبرة عن الشكل العام الانسيابي لجسم السمكة لتحمل إيقاعاً وتكرارا . لأن الأسـماك تحمـل دلالة فى العقيدة الإجتماعية للفنان القبطى . هناك رسوم تـضمنت وحـدتان مـن الأسماك . رسمت إحداهما بعلاقات خطية معبرة بينما رسـمت الأخرى بمساحات متكررة قريبة الشبة بشكل معين وقد إتخذ فم السمكة صفة تعبيرية أضافت المعنى للشكل العام . شكل (٢٨٠) .

و نجـد وحـدة متكررة . تكرر الشكل مرتين فى وضع متتابع ومرتين فى وضـع معكوس و الوحدة الأساسية عبارة عن طائر يعتلى جسم سمكة وقد رسم الـشكل فى علاقات خطية بسيطة مع الخطوط المنحنية فوق رأس الطائر ورسم فـى زيـل الطائر خطوط أفقية مبسطة تدل على أنها رسمت بشكل فطرى مع التعبير عن التفاصيل فنجد الزعانف والذيل والقشور عبر عنها بخطوط متموجة . شكل (٢٨١) و من رسوم الوشم الأكثر دقة و مهارة تأثراً بالفكر الحديث و تطور الآلة فى مصر و العالم لما أحدثه اللون من طفرة جمالية تدخل فى إكمال عملية دق الوشم . شكل (٢٨٢ ، ٢٨٦).

---

(١) عماد لمعى : مرجع سابق : صـــ ٢٠٧

الثعبان :

ويرمــز الثعــبان فى الفن القبطى إلي الشيطان كما هو مكتوب فى الكتاب المقدس حيث يرسم القديس مارى جرجس وهو راكباً الحصان واضعاً سيفه فى فــم حــيوان خرافي الشكل (ثعبان ضخم) كما ترمز الحية التى أخرجت آدم وحــواء من الجنة . و يرسم الثعبان تحت الصليب رمز القوة الشريرة التى أدت لهلاك الإنسان وانتصر المسيح عليها.

و شــكل تظهر فيه السيدة العذراء مريم وهى تسحق تحت قدميها الحية مما يــشير إلى الإنتصار على الشر.وقد رسمت على شكل خط لين مموج وله رأس عليه قرنان وفاتح فمه وتظهر فى أنيابه وعيناه الشر والغدر .

نجــد شكل مكون من عنصرين جمع بين الثعبان والسمكة وقد إهتم الفنان برسم الثعبان بصورة واقعية حيث نجد أعلى الرأس انتفاخ يدل على نوع من الثعابين وهو الكوبرا وتخرج اللسان المشقوق من فمها ونلاحظ إهتمام الفنان بالتفاصيل الخطــية فــى جسم الثعبان من الخطوط والرأس والنقط على الجسم ويعلو جسم الثعبان الوحدة الهندسية المتمثلة فى دائرة صغيرة يعلوها شكل معين ويعلوا زيله سمكة فى وضع رأسي ولا يضيف إلى الأشكال الأخرى أي تفاصيل . ويبدو آن الفــنان أراد ان يوضــح الحركة القوية المتمثلة فى جسم الثعبان وما يقابلها من السكون فى الوحدات الهندسية للسمكة . شكل (٢٨٧).

ويــصف يوحنا اللاهوتي الحية التى سقطت من السماء وظلت الحرب بينها وبــين الله ومــثال ذلك كثير من القديسين مثل القديس مارى جرجس والرسول فيلــبس . ورئيس الملائكة ميخائيل الذي أسقطها تحت قدميه فكانت رمزاً للطبع الماكــر .كما ذكرت فى الكتاب المقدس : " وكانت الحية أحيل جميع الحيوانات البرية التي عملها الأب الآلة "(١).

كما اعتبرت الحية رمزا للسحر . فقد ظهرت فى الوشم بصور كثيرة لإمرأة تصارع الثعبان العظيم رمز الشر وهناك رسوم قام بها الفنان القبطى صور فيها الصليب يخترق رأس ثعبان رمزا لإنتصار الصليب على الشيطان .شكل(٢٨٨ ، ٢٨٩).

---

(١) الكتاب المقدس سفر التكوين ٣ : ١١

وقد أكد الفنان القبطى على جانب آخر للحية والمتمثل فى الحكمة وغالبا ما نجده يعلو قمة عصا الرعية الكهنوتية ، وإتخذ ثعبانيين متقابلين يفصلهما صليب رمــز للحكمة والقداسة وهى مستمدة من عصا موسى النبي فى العهد القديم (١). شكل (٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢) .

الحمام :

و يرمــز الحمام منذ القدم إلى السلام و الطهارة و له مرجعيات كثيرة فى العقيدة المسيحية . و قد ذُكر فى الكتاب المقدس " فأتت إليه الحمامة عند المساء و إذ ورقـــة زيتون خضراء فى فمها . فعلم نوح أن الماء قد قل عن الأرض ". (٢) و فـــى بـــشارة العذراء بميلاد السيد المسيح . و قصة سيدنا نوح و الفلك ، و فـــى شريعة سيدنا موسى يعتبر الحمام ظاهرا ، فيرسم ليدل على الطهارة بعد ولادة الطفـــل . كمـــا يرمـــز الحمام إلى الروح القدس فى المسيحية و قد نزلت حمامة من السماء أثناء معمودية السيد المسيح فى نهر الأردن . شكل (٢٩٣).
و قد شهد القديس يوحنا الرائي قائلا " رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاســتقر علــيه ،.و الثلاث إشعاعات حول رأس الحمام ، تعريف للروح القدس كأحــد أقانــيم الــثالوث " (٣). و يقول أشعياء النبي " أنها روح الحكمة ، روح المشورة ، روح القوة ، روح المعرفة و مخافة الرب " كما تظهر أيضاً بجوار كاتبي الإنجيل ألاربعة رمزاً للروح القدس التي توحي لهم بما يقوله الله لهم .

و هناك أعمدة استعملت فى تيجانها أشكالا من السلال المكونة من الزخارف الحيوانية و الطيور مثل الحمام كرمز للسلام فى المسيحية ، ووضعت فى أركان التاج الأربعة لترمز إلي الروح القدس – روح الله ، الذي حل على السيد المسيح فى العهد القديم (٤) . و قد شبه الفنان القبطي الروح القدس بطائر له رأس إنسان فـــى الفن القبطى شكل (٢٩٤ – ٢٩٧). و الذي ظهر فى كثير من الرسوم للسيدة العذراء تحمل فى يدها روح على شكل حمامة . كذلك القديسين كانوا يُصورون غالـــباً و علـــى رأسهم هالات نورانية و فى أيديهم طائراً له رأس تشبه ملامح القديس تماما .و استغلت فى رسوم الوشم إيماناً و تبركاً بها.شكل (٢٩٨ ، ٢٩٩).

---

(١) عماد لمعى . مرجع سابق : صـــ ٢٠٨.
(٢) الكتاب المقدس فى سفر التكوين ٨ : ١٠ (٣) الكتاب المقدس فى سفر يوحنا الرائى .
(٤) محمد حماد : الفنون و الطرز القبطية ، القاهرة ، ١٩٥٢ ،صـــ١٩ .

الأسد :

و يرمز به إلي الإقدام و الشجاعة . كما أنه رمز القوة و الجلالة . و ذلك بسبب صفاته المعروفة . و يقال أن الأشبال تولد بلا حراك ثم تبدأ فى التنفس بعد ثلاثة أيام . و لذلك ارتبط هذا المعنى بموت و قيامة السيد المسيح بعد ثلاثة أيام ، كما يرمز الأسد إلى اليقظة بسبب الإعتقاد فى نومه و عيناه مفتوحتان . و قد ورد ذكره فى الكتاب المقدس فى كلمات (ارى ، ارية ، كفير ، شحل ، الشي) و كلاهما أسماء تدل على الأسد مكتمل النمو.كما ذُكر ايضا فى سفر المزامير " على الأسد و الصل تطأ و الشبل و الثعبان تدوس ".(١)

و هناك الحكايات التى تناولت الأسد المجنح على أنه ذو رأس و جسم أسد و أجنحة نسر . و يرمز به إلي مرقص الرسول . و يرمز أيضا إلي أحد الحيوانات غير المتجسدة حاملة العرش الإلهي و يرسم وجه أسد له جناحان يغطيان وجهة و إثنين يغطيان أرجله و يطير باثنين آخرين. شكل(٣٠٠).

و من التقاليد المتبعة أيضا فى الكنيسة و المرتبطة برمز الأسد هي زخرفة الكرسي البابوي من الجانبين بأسدين يرقد أسداً على كل جانب سواء كان واقفا أو جالسا و يرمز إلي القوة و الجلالة و الجراءة إضافة الي أنه الحارس للعرش البابوي المتمثل فى عرش السيد المسيح . شكل (٣٠١).

ومن الرسوم التي ظهر فيها الأسد . رسوم بعض القديسين ، حيث يُنسب إليهم . مثل القديسة مريم المصرية ، و القديس أفرام ، و الأنبا بولا رئيس المتوحدين (٢)، و هم من أوائل الرهبان الذين تمكنوا من معايشة الأسود فى الصحراء و الوديان .

و من الرسوم التى استخدمها الفنان القبطى فى رسوم الوشم و التى تتضمن معاني إجتماعية و عقائدية و نجد فيها إحدى البطولات المتمثلة فى التصارع بين الأسد و الثعبان ، حيث نرى انقضاء الثعبان و هو يلتف حول جسم الأسد ، بينما الأسد يقف بقوة و ثبات و يصوب سيفه إلي فم الثعبان و نجد فى تلك الوحدة إيقاعاً زخرفيا فى جسم الثعبان تميز بالخطوط الواقعية . بينما جسم الأسد به

(١) كما ذكر فى الكتاب المقدس فى سفر المزامير ٩١ : ١٣ .

(٢) جورج فيرجسون مرجع سابق : صـ ١٩.

خطـوط قـصيرة لتوضيح الشكل . و يتضمن هذا الرسم السمات التعبيرية فى الـصراع بـين القوة و الشر ، و أيهما يصمد ؟ أهل القوة و الشجاعة أم المكر و الدهاء(١) .و نجد تلك الرسوم تنتشر فى الريف المصري . شكل (٣٠٢- ٣٠٤).

الثور :

و يرمز الثور إلي التضحية عند اليهود و قد استخدم فى عصر النهضة لما تتمـتع الصفة التشريحية للثور بالقوة . كما أنه فى التراث القبطى يرمز إلي أحد الكائنات غير المتجسدة حاملة العرش الإلهي . شكل (٣٠٥).

كما ذُكرت فى الكتاب المقدس سفر الرؤيا أن العرش الإلهي محمول على أربعـة حـيوانات . الأول شـبه الثور و الثاني شبه العقاب و الثالث شبه أسد و الـرابع شـبه إنسان . حيث كان يُرسم الثور غالبا بجانب القديس لوقا ، أحد البـشائر الأربعـة . فقـد عُرف الثور بأنه الحيوان القربانى فى العهد القديم . و أخذ أشكال عديدة فى رسوم الوشم . شكل (٣٠٦ - ٣٠٨).

الحمل :

و يعتبـر الحمل من الرموز القبطية الأصيلة . كما عرف التراث القبطي الحمـل أنه رمز للفداء . حيث أن الكبش دائماً رأس القطيع و لذلك يُتخذ رمز للـسيد المـسيح . و لأن الكبش فى العادة الذي يقاتل الذئب من أجل القطيع مثل السيد المسيح الذي يقاتل الشيطان و ينتصر عليه (٢). و نجد فى سفر يوحنا " هو ذا حمل الله الذي يدفع خطية العالم "ليمثل السيد المسيح كذبيحة قدمت عن خطايا العالم لأنه الحمل المذبوح . و اعتاد الفنان القبطي رسم الحمل بإكليل الشوك حين ضحى به سيدنا إبراهيم بدلا من إبنة اسحق .و يظهر فى صورة الكبش هالة من النور عليها صليب حول رأسه . شكل (٣٠٩ ، ٣١٠).

كمـا ذُكر فى الكتاب المقدس" فرفع إبراهيم عينيه و نظر و إذا كبش ورائه ممـسكا فى الغابة بقرنية . فذهب إبراهيم و أخذ الكبش و أصعده محرقة عوضا عن أبنة " (٣) .

---

(١) عصمت أباظة : مرجع سابق : صـ ١١٨.
(٢) عماد لمعي : مرجع سابق : صـ ٢١٠ .
(٣) الكتاب المقدس فى سفر التكوين ٢٢ : ١٣ .

و فى سفر حزقيال ٤٦ : ٠٤ " و المحرقة التى يقر بها الرئيس للرب فى يوم السبت ستة حملان صحيحة و كبش صحيح "(١).

فكان يصور الحمل واقفا على تل صغير يجرى فيه أربعة أنهار . و يرمز التل إلي كنيسة السيد المسيح و الجبل يمثل بيت الله و مجارى المياه ترمز للبشائر الأربعة للإنجيل . و عادة ما يرسم السيد المسيح كثيرا مع الخراف للدلالة أنه الراعي الصالح . حيث قال السيد المسيح (أنا هو الراعي الصالح) و الراعي يبذل نفسه لأجل الخراف و الخراف هم المؤمنين(٢) . و يشير يوحنا الحبيب إلي الحمل . أنه دلالة على مجيء السيد المسيح أي أنه حمل الله . فكان له صدى طيب فى رسوم الوشم . شكل رقم (٣١١ ، ٣١٢).

النسر :

و النسر من أقوى الطيور الجارحة التى تمتاز بقوة أقدامه و شدة مخالبه و حدة بصره و قوة جناحيه و قدرته الفائقة على الطيران حتى ارتفاعات هائلة كما لو كان يقترب من الشمس وسط النهار .

و يرمز النسر فى التراث القبطى إلي المؤمنين الذين يتصفون بالعدل و الصدق و الكرامة (حيث يترك جزءا كبيرا من فريسته تصل إلي النصف) كما يرمز للشجاعة و الإيمان . و يرمز أيضا إلي الحياة الجديدة التى تبدأ بحياة المعمودية . و أيضا النسر أحد الكائنات غير المتجسدة حاملة العرش الإلهي و غالبا ما يرسم بجانب القديس يوحنا الإنجيلي . كما ذُكر فى الكتاب المقدس فى سفر يوحنا اللاهوتي " الحيوان الأول شبه أسد و الحيوان الثاني شبه عجل و الحيوان الثالث له وجه إنسان و الحيوان الرابع شبة نسر ".(٣). شكل (٣١٣). كما يرمز النسر إلى القيامة أي عودة الروح إلى الحياة و يرجع ذلك لتجديد النسر لريشة و لشبابه و حيويته فى فترة معينة من كل عام.(٤). و كثيرا ما تنقش رسوم النسور و هي تبسط جناحيها على لوحات شواهد القبور تأكيداً للفكرة آلتي ترمز للقيامة . شكل (٣١٤).

(١) الكتاب المقدس فى سفر حزقيال ٤٦ : ٠٤.
(٢) عماد لمعى : مرجع سابق : صـ ٢١٢.
(٣) الكتاب المقدس فى إنجيل يوحنا اللاهوتي ٤ : ٧ .
(٤) جيرمين فوزي : مرجع سابق : صـ٤٢ .

و لأن مصدر سكنه أعلى قمم الجبال أصبح رمزاً للصعود صعود السيد المسيح إلى السماء(١) . فهو يشير إلى المسيحيين الذين اعتمدوا على المسيح .
و ذلــك مــا جعــل النسر أحد رسوم الوشم التى ارتبطت برموز الفن القبطى .
و أخذها طالب الوشم بصمة على كتفه فى مواجهة الخوف الخطر اعتقاداً منه فى الإمداد بالقوة و الجراءة .

الدولفين :

و نجــده فــى كثير من رسوم الوشم . حيث أن له مضمون عقائدي ذات رمزية دينية تشير إلي القيامة و الخلاص ، كما نجده يُصور حاملاً هلب السفينة دلالــة خــلاص الروح المسيحية بواسطة السيد المسيح ، كما يظهر الدولفين فى رسوم أخرى حاملا أرواح الموتى عبر المياه إلى الآخرة .

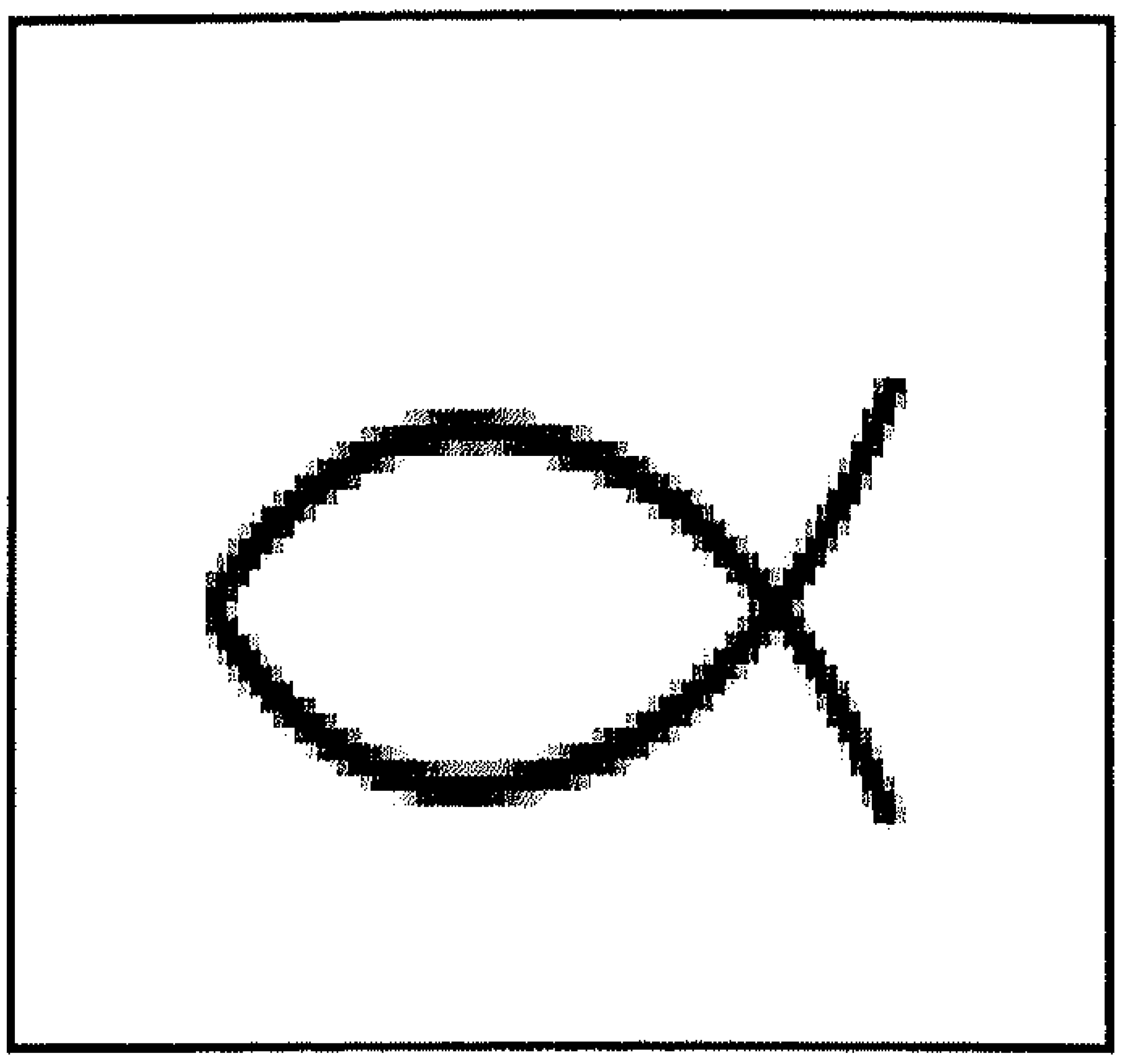
أيــضاً نجــد صــور الدولفين بجانب السيد المسيح فعلى الرغم من كونهم يمثلون رموزا مسيحية شديدة القدم ، إلا أنه منذ القرن الثاني الميلادي قد اتخذت للدرافيل سمة سكندرية خاصة بالبيئة البحرية و ذلك لارتباطها بالدخول المسيحي الأول عبر البحر من الإسكندرية ثم عملت الكنيسة بعد القرن الرابع علي ترسيخ رسالتها إلي جميع الكنائس المصرية . و قد جاءت الدرافيل فى تشكيلها الحركي مــن أعلــى و إلــي الأسفل لأنها كانت تعنى شيئا بالنسبة للفنان ، كي يدعمان التفسير السابق لفكرة الخلاص بلاهوت و ناسوت السيد المسيح .

و بالتالي فإن حالة الإيمان و عدم الإيمان عبر عنها الفنان القبطي من خلال اتجاهات الدرافيل من صعود و هبوط حول السيد المسيح علية السلام . و هناك رســوم إســتغلها الفــنان القبطي فى رسوم الوشم الخاصة بالدرافيل تأكيداً على الثبات فى الإيمان و اقتناعا لروح الخلاص . شكل (٣١٥ - ٣١٧).

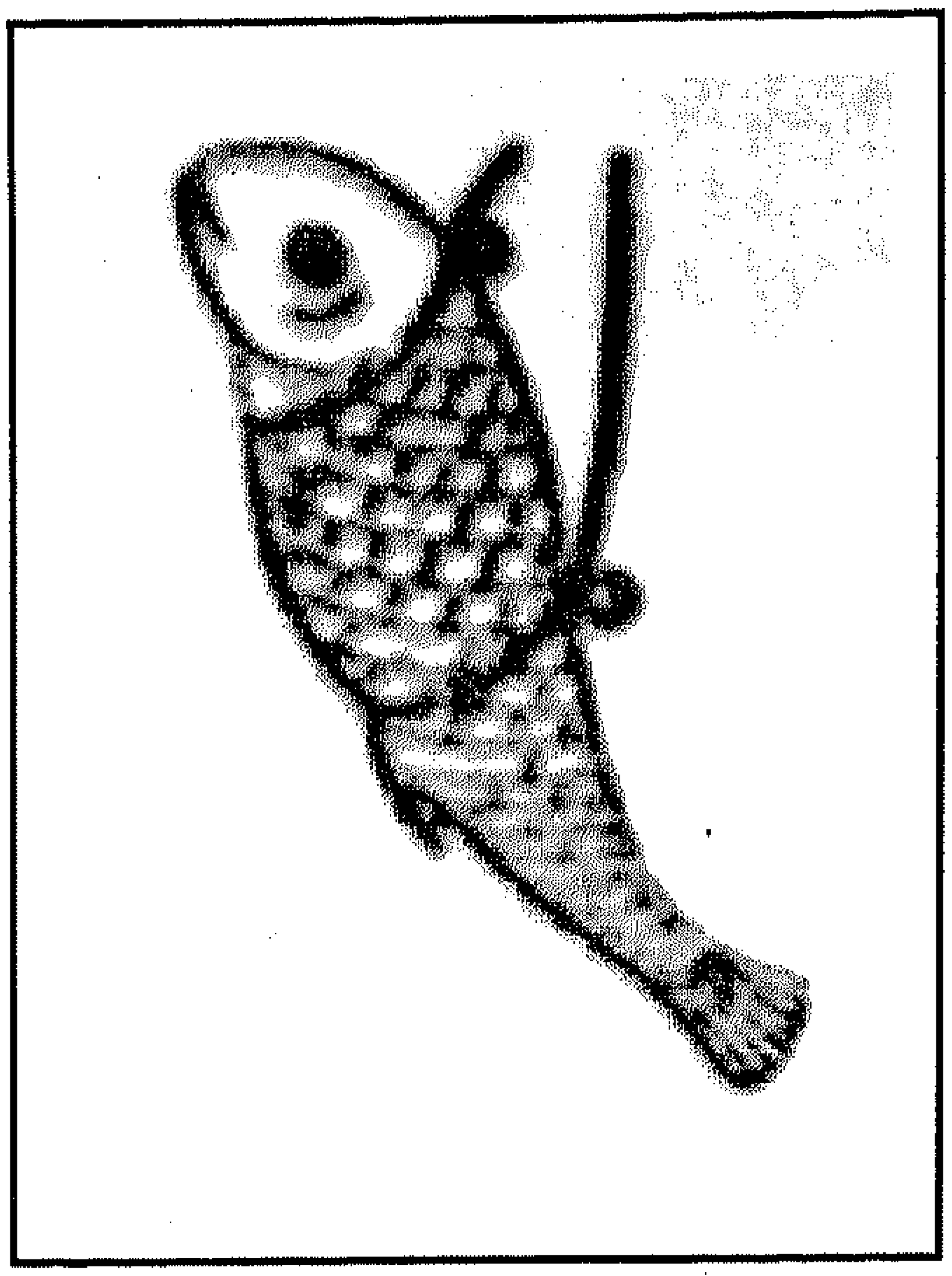
(١) بطرس عبد الملك و آخرون : مرجع سابق : صــ ٩٦٨

بعض رسوم الوشم ذات العناصر الحيوانية :

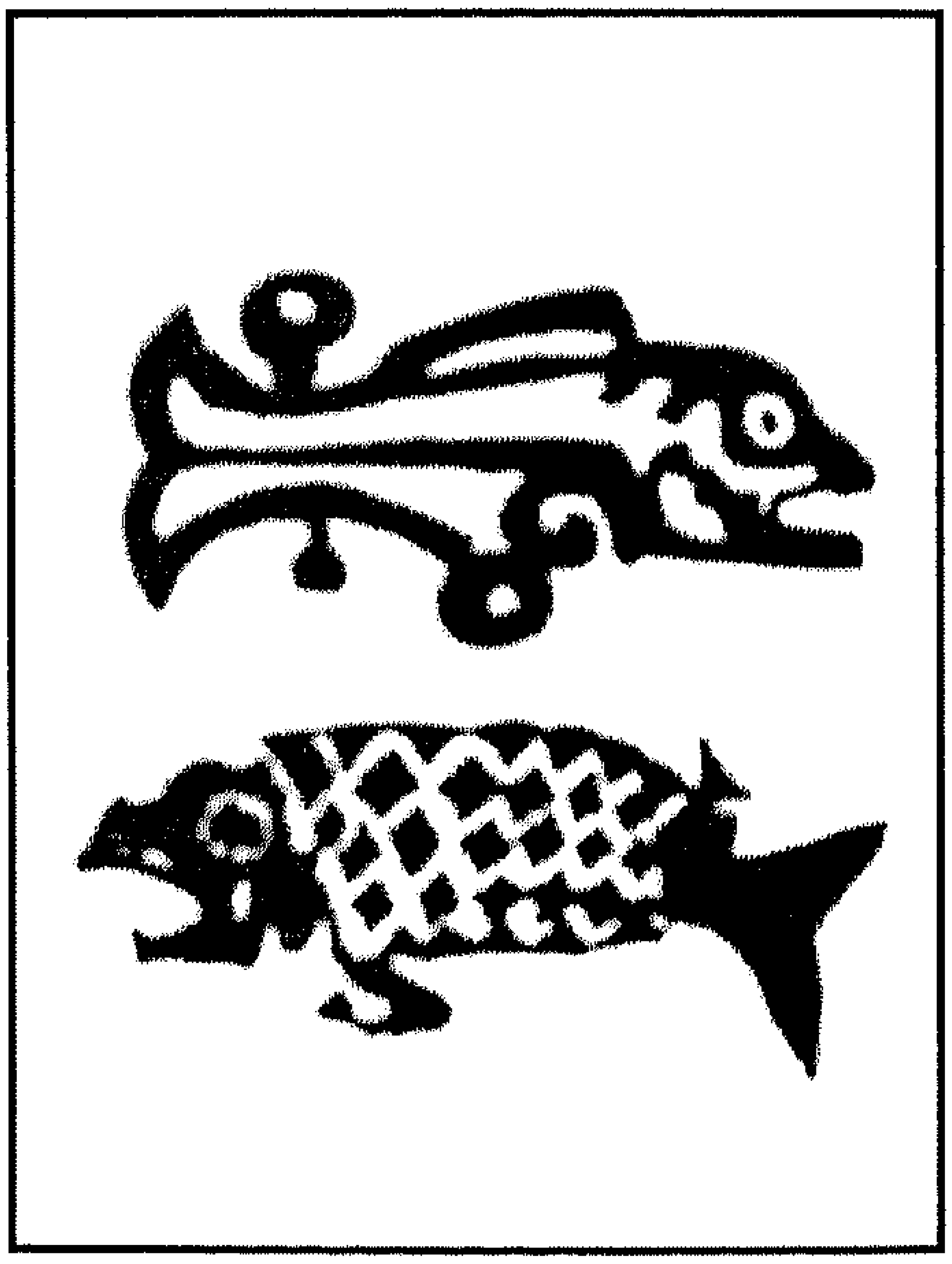
(السمكة)



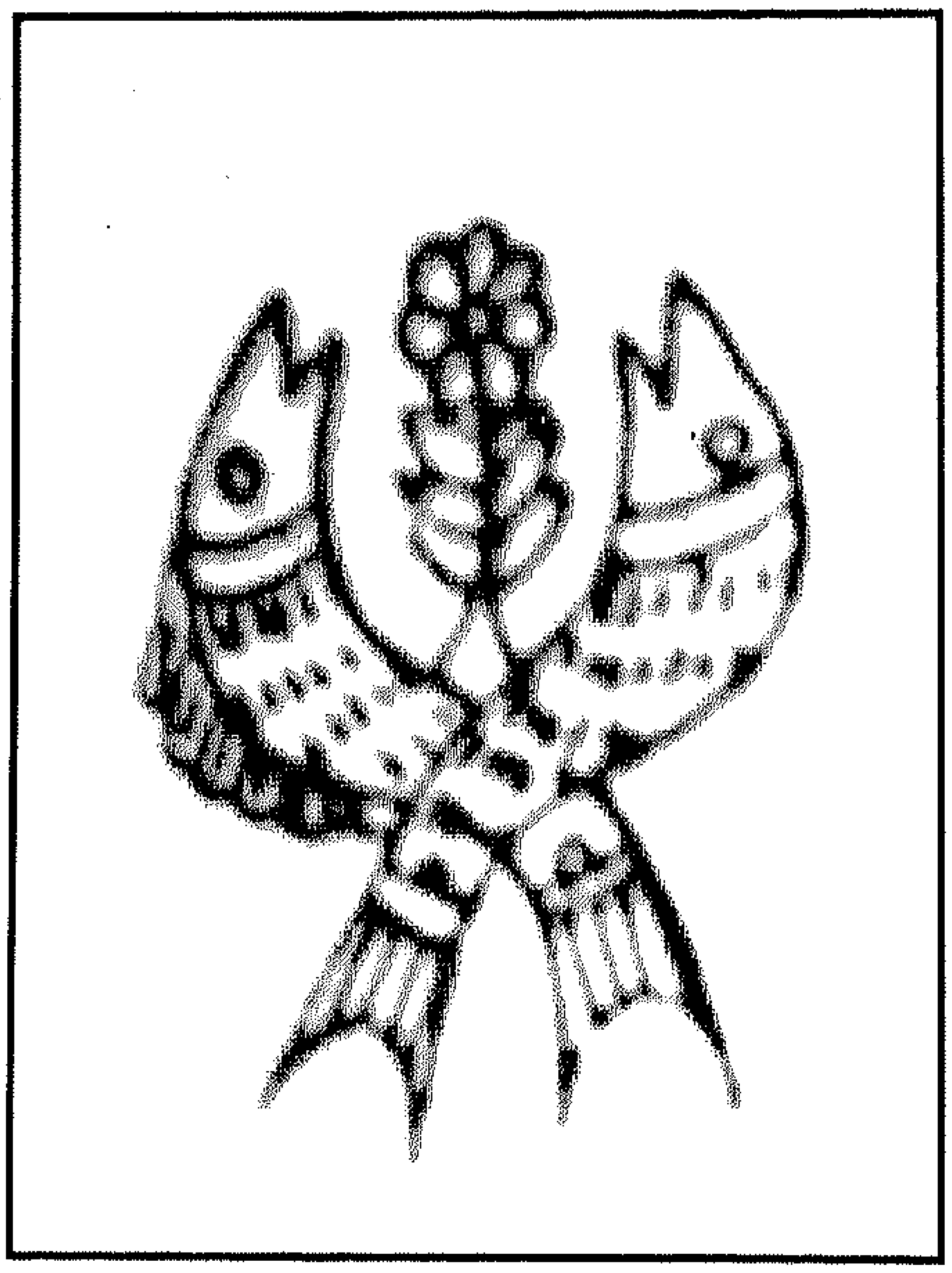
شكل (٢٧٧)



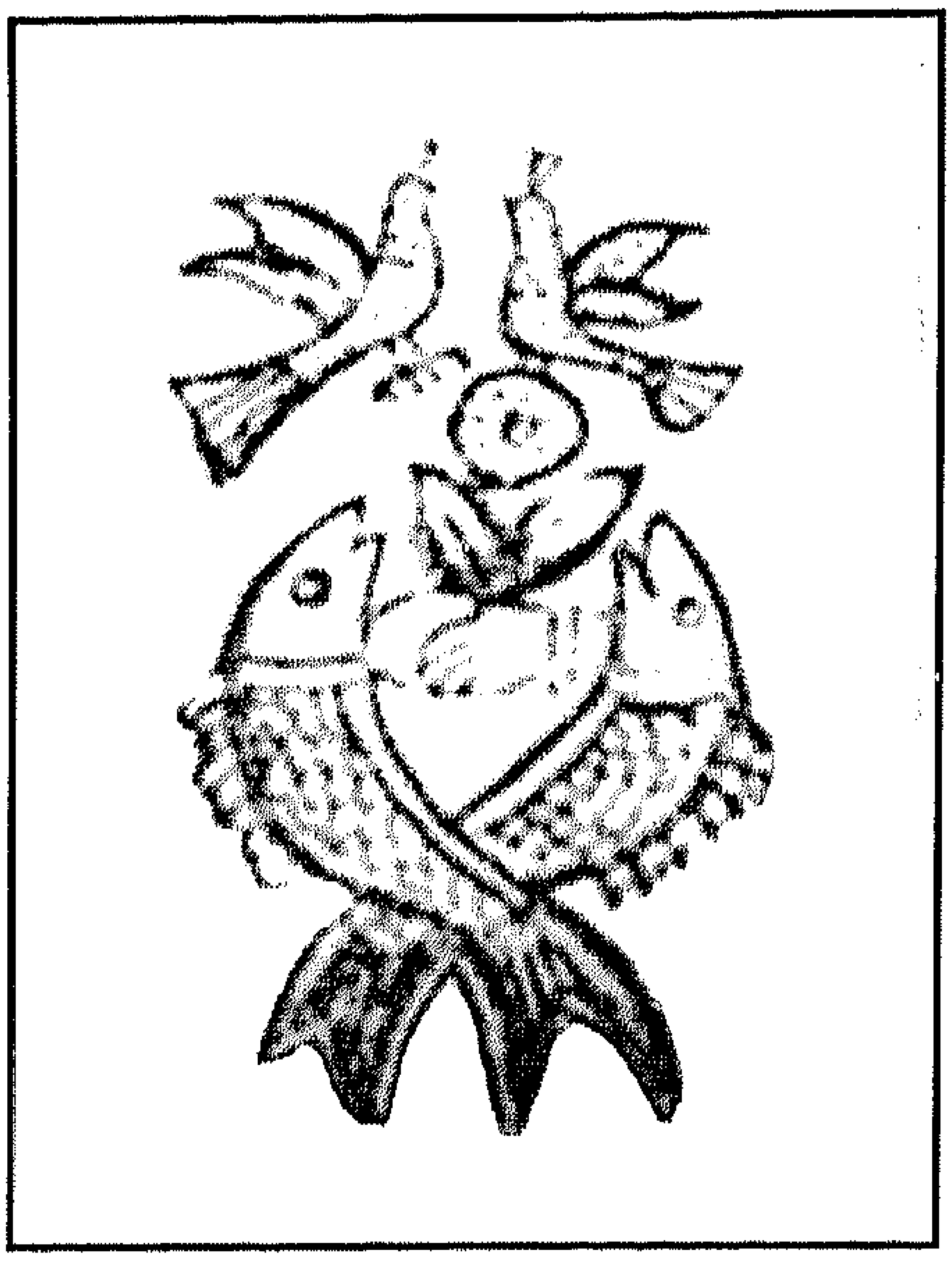
شكل (٢٧٨)



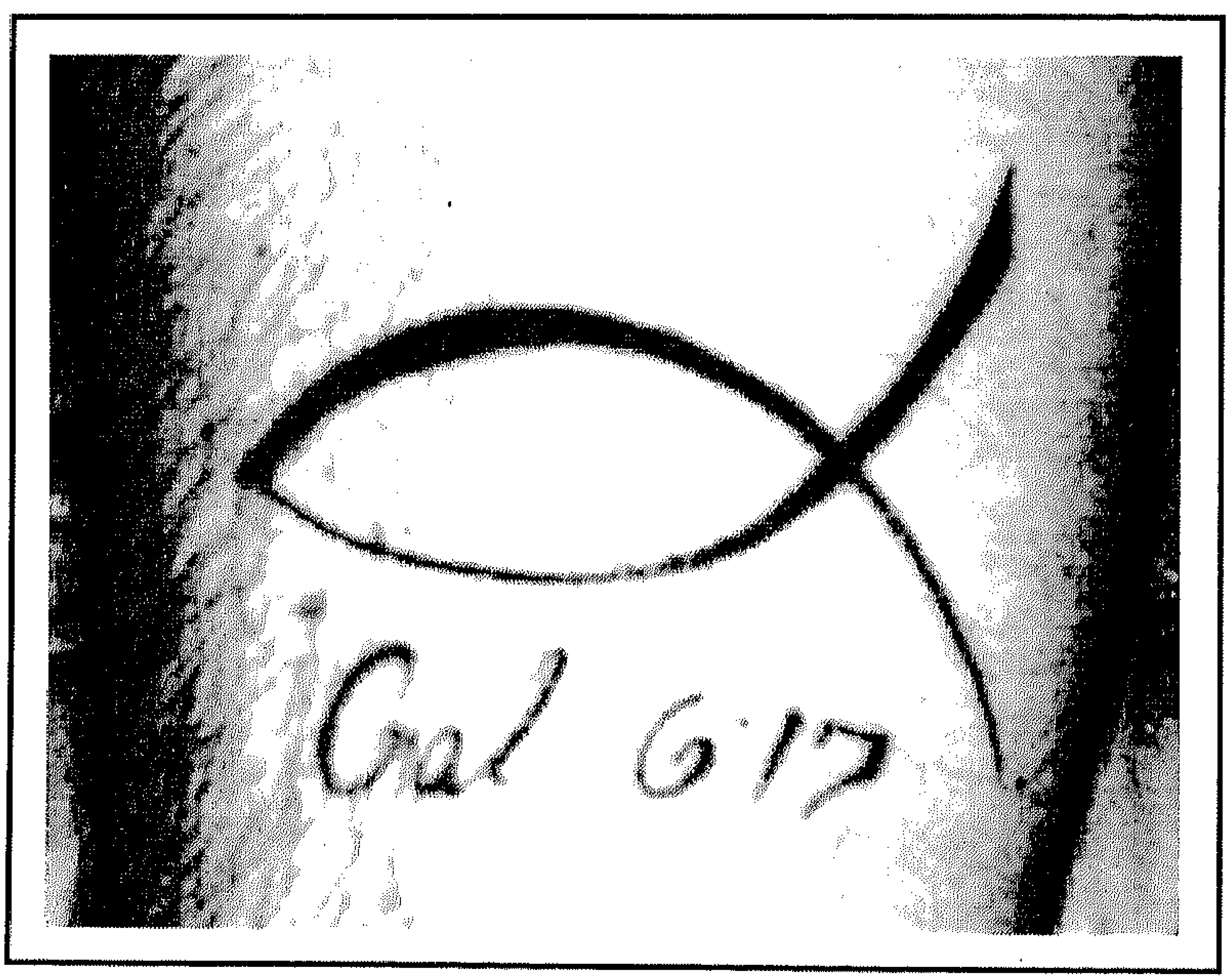
شكل (٢٧٩)



شكل (٢٨٠)



شكل (٢٨١)



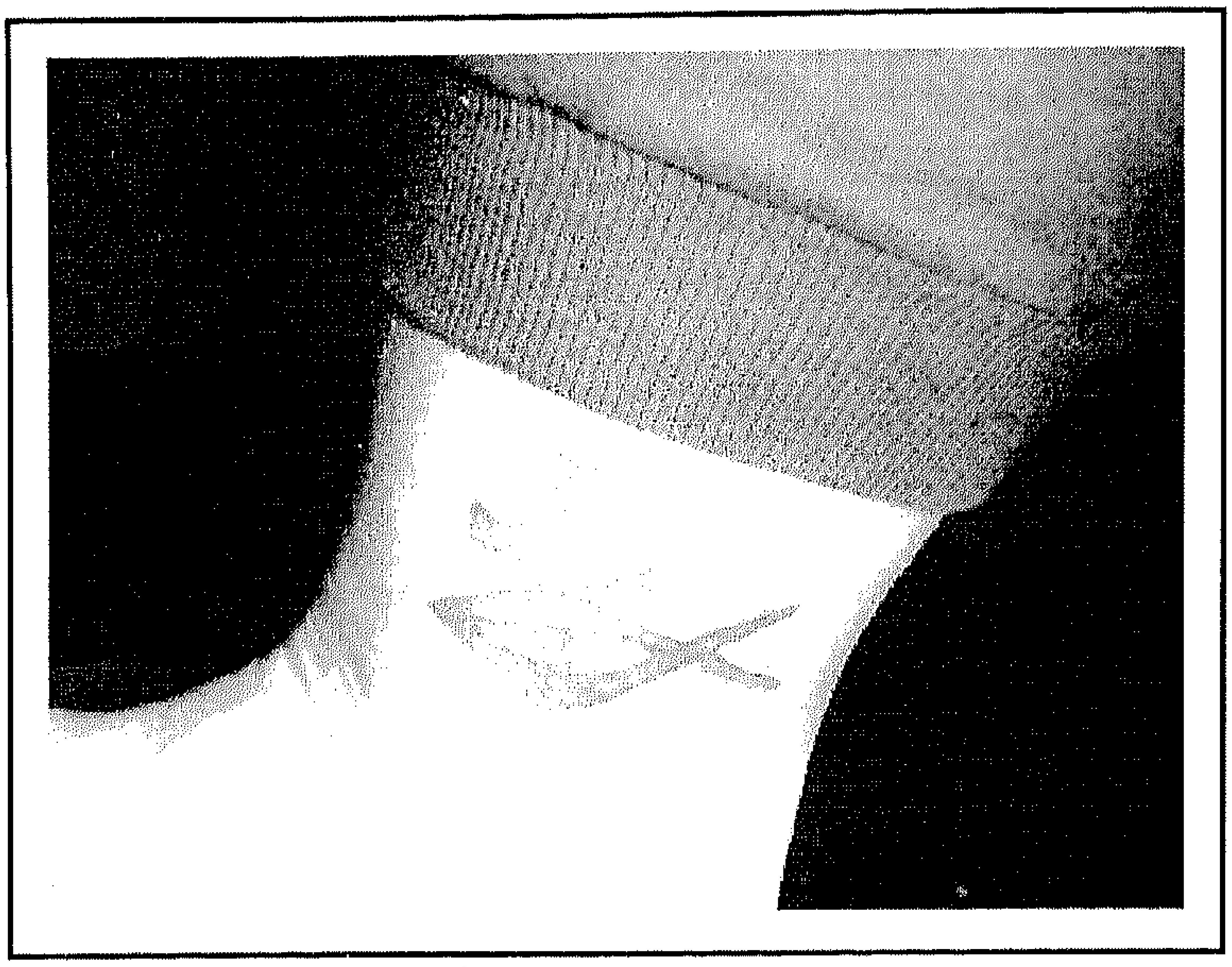
شكل (٢٨٢)



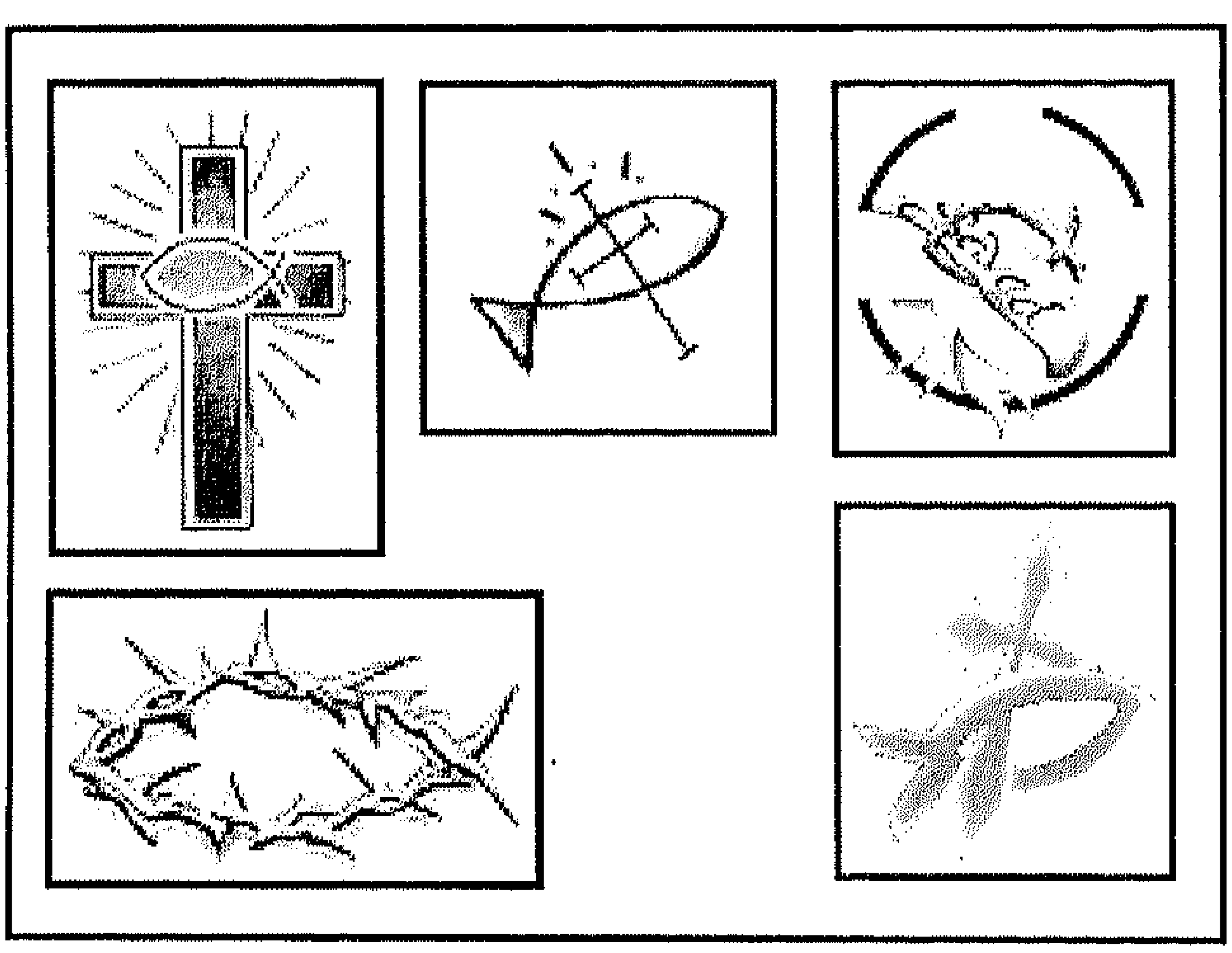
شكل (٢٨٣)



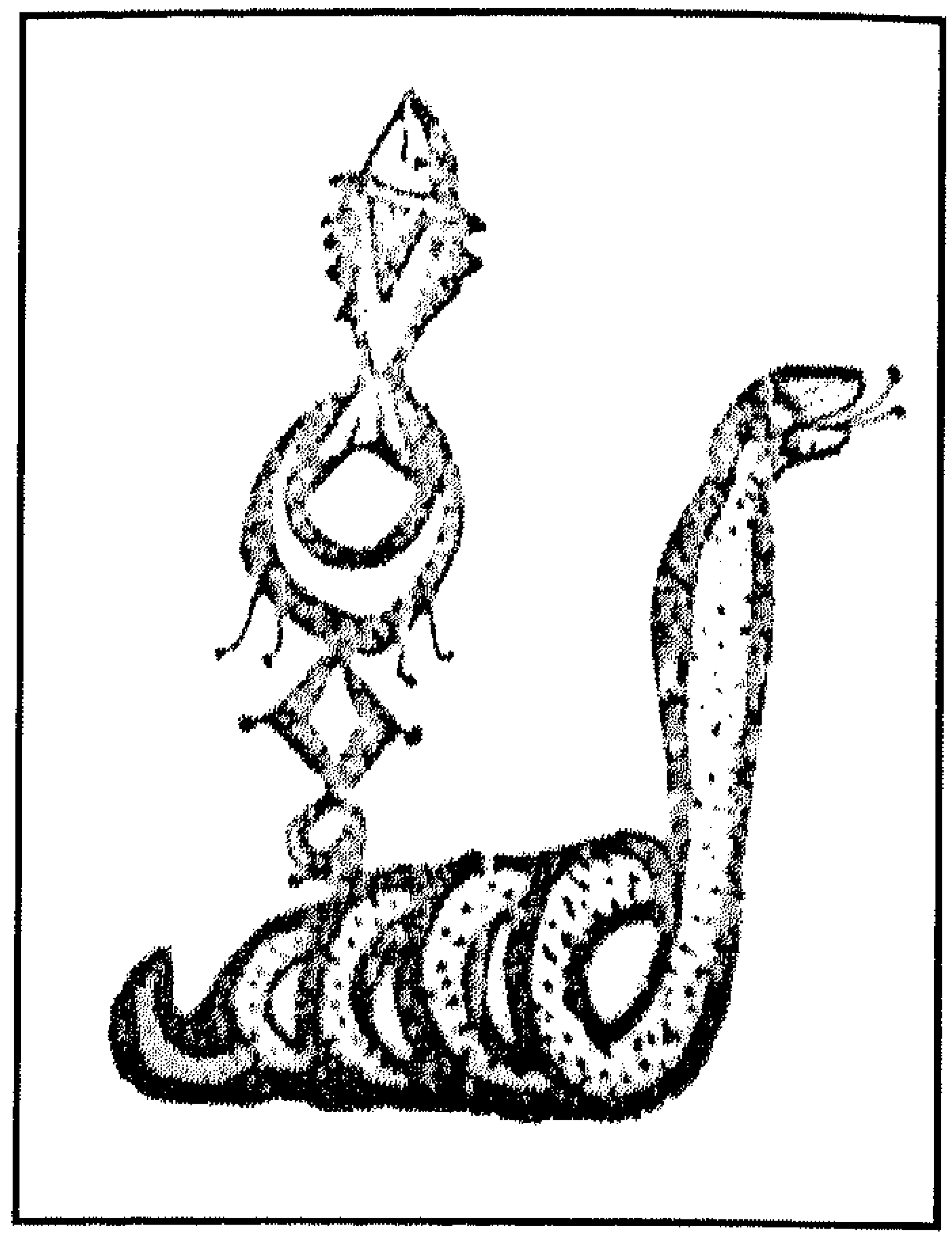
شكل (٢٨٤)



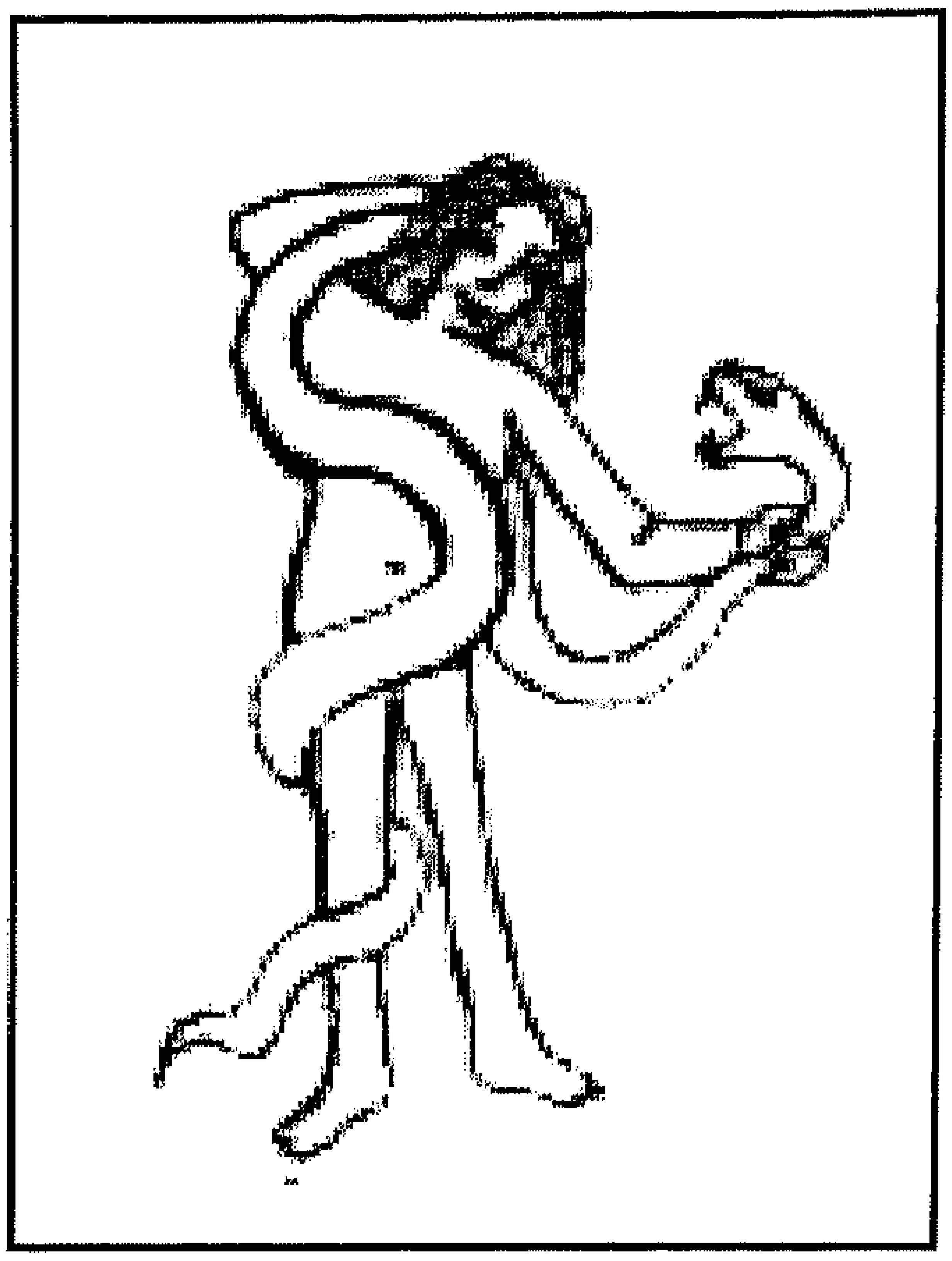
شكل (٢٨٥)



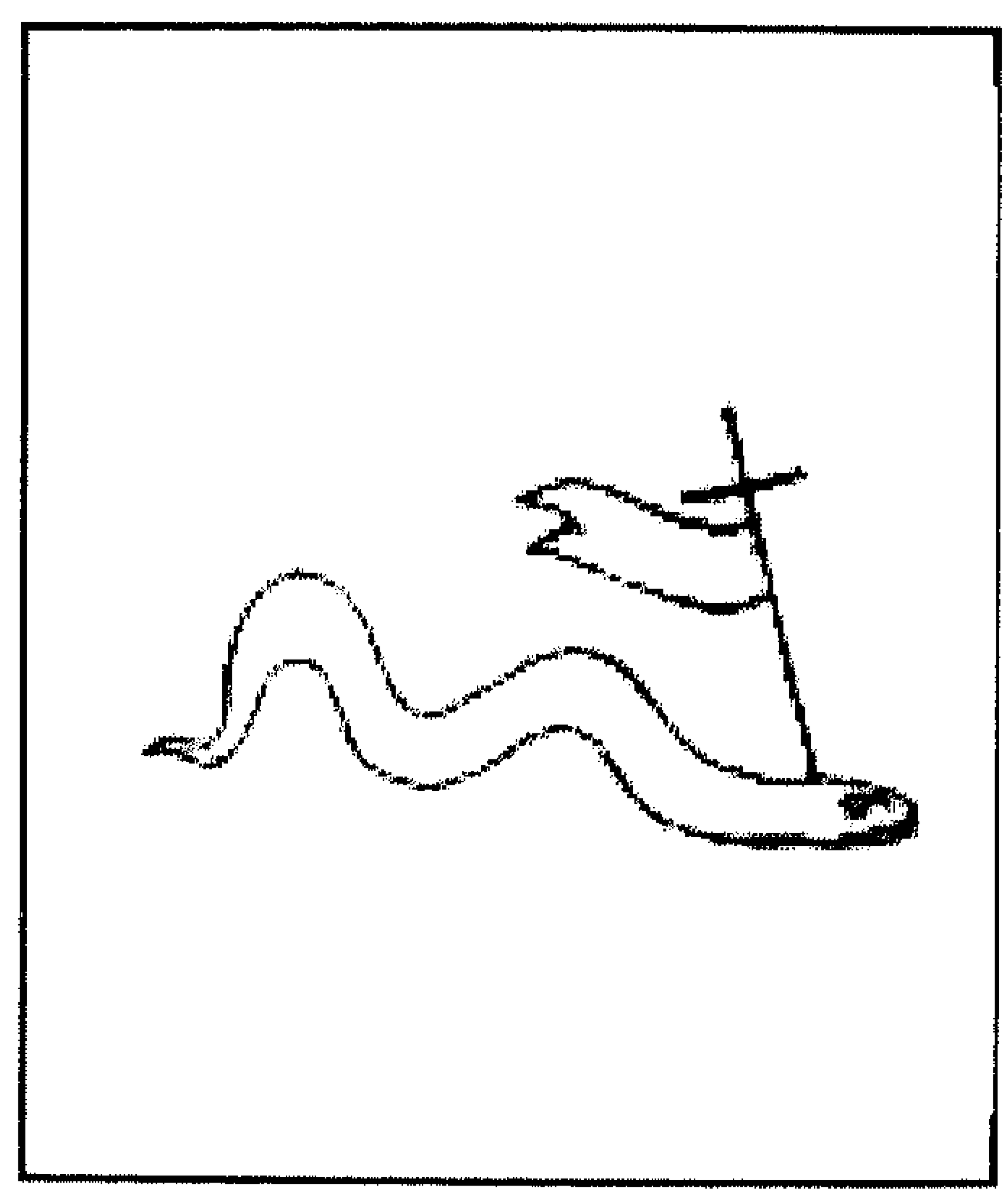
شكل (٢٨٦)



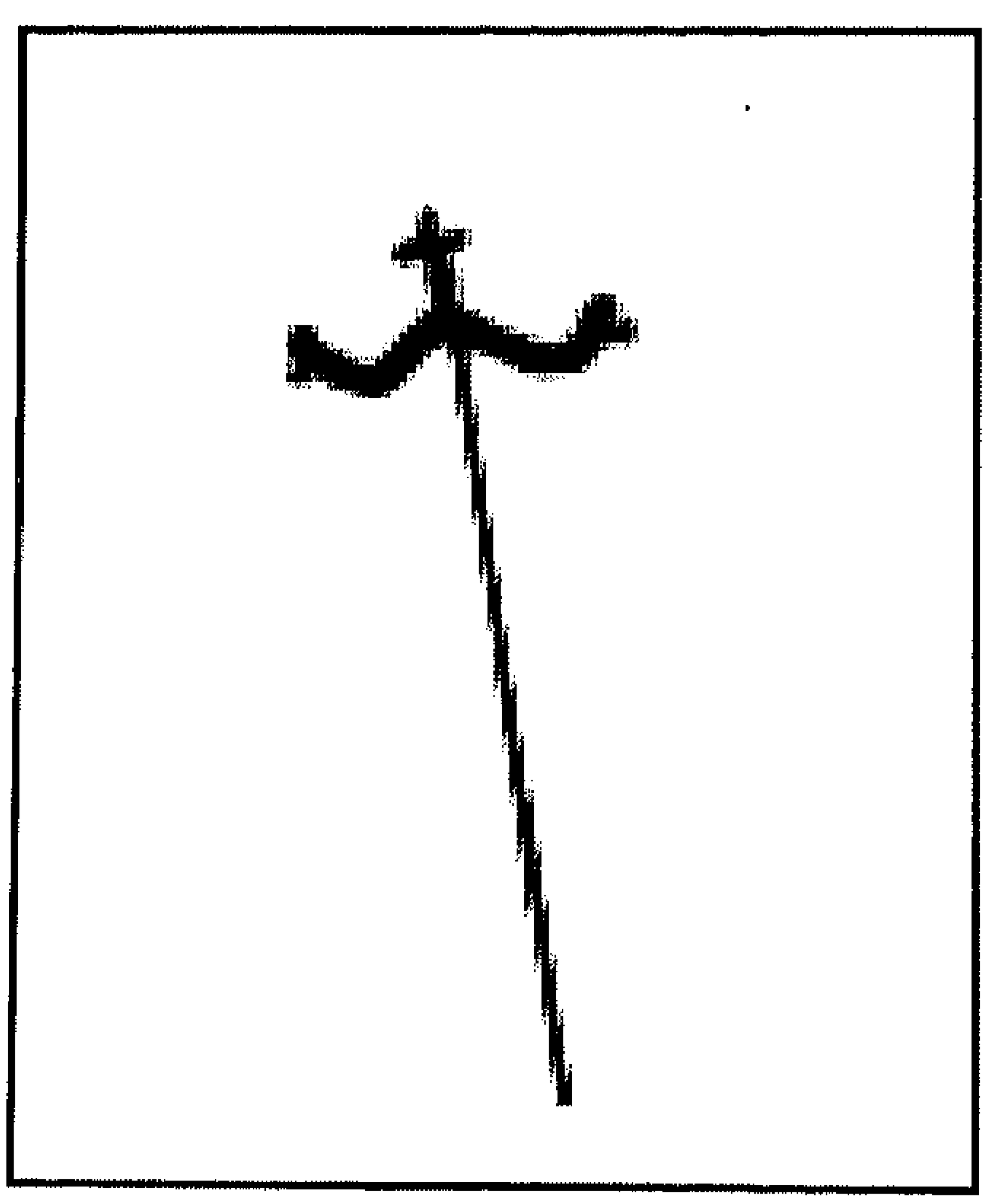
شكل (٢٨٧)



شكل (٢٨٨)



شكل (٢٨٩)



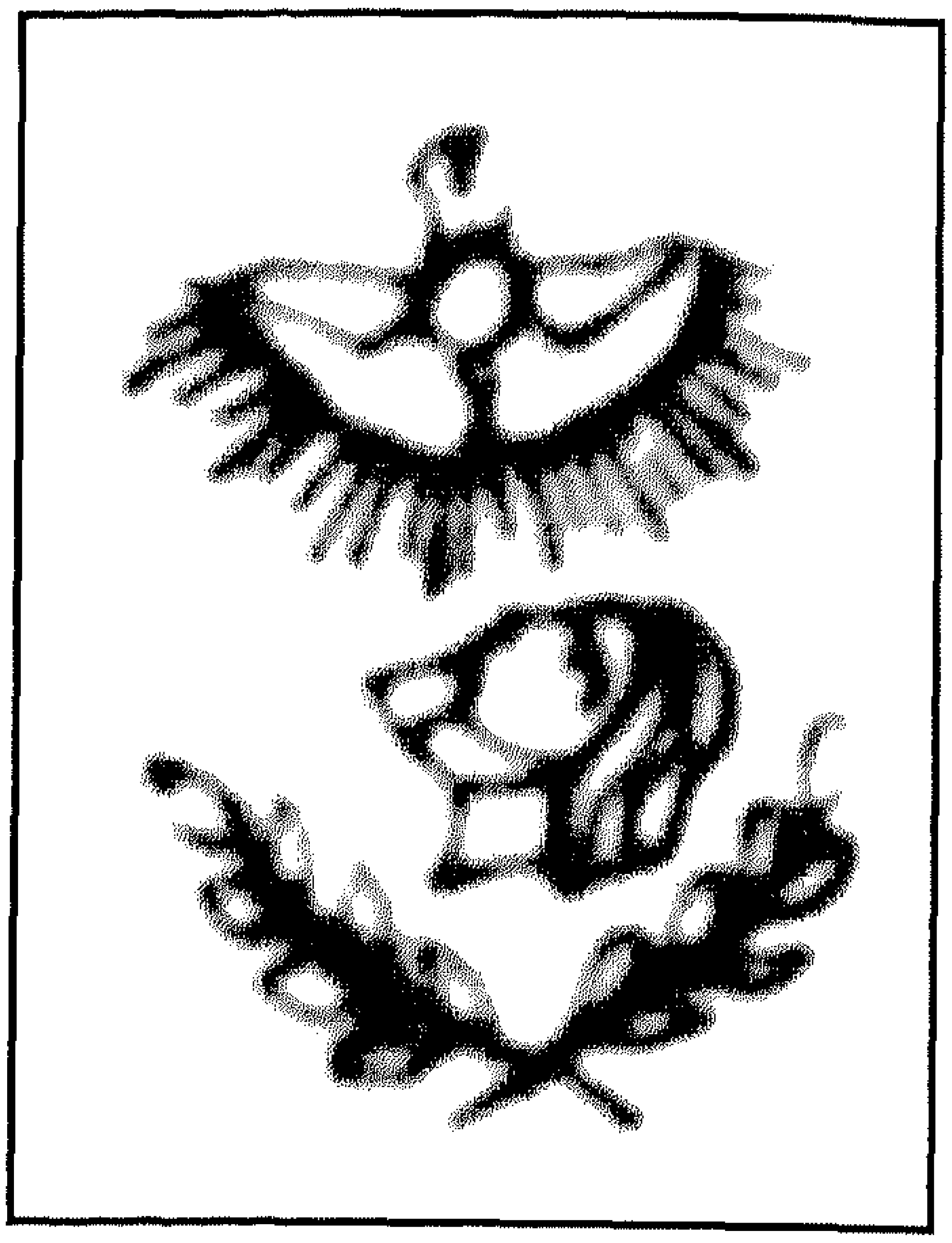
شكل (٢٩٠)



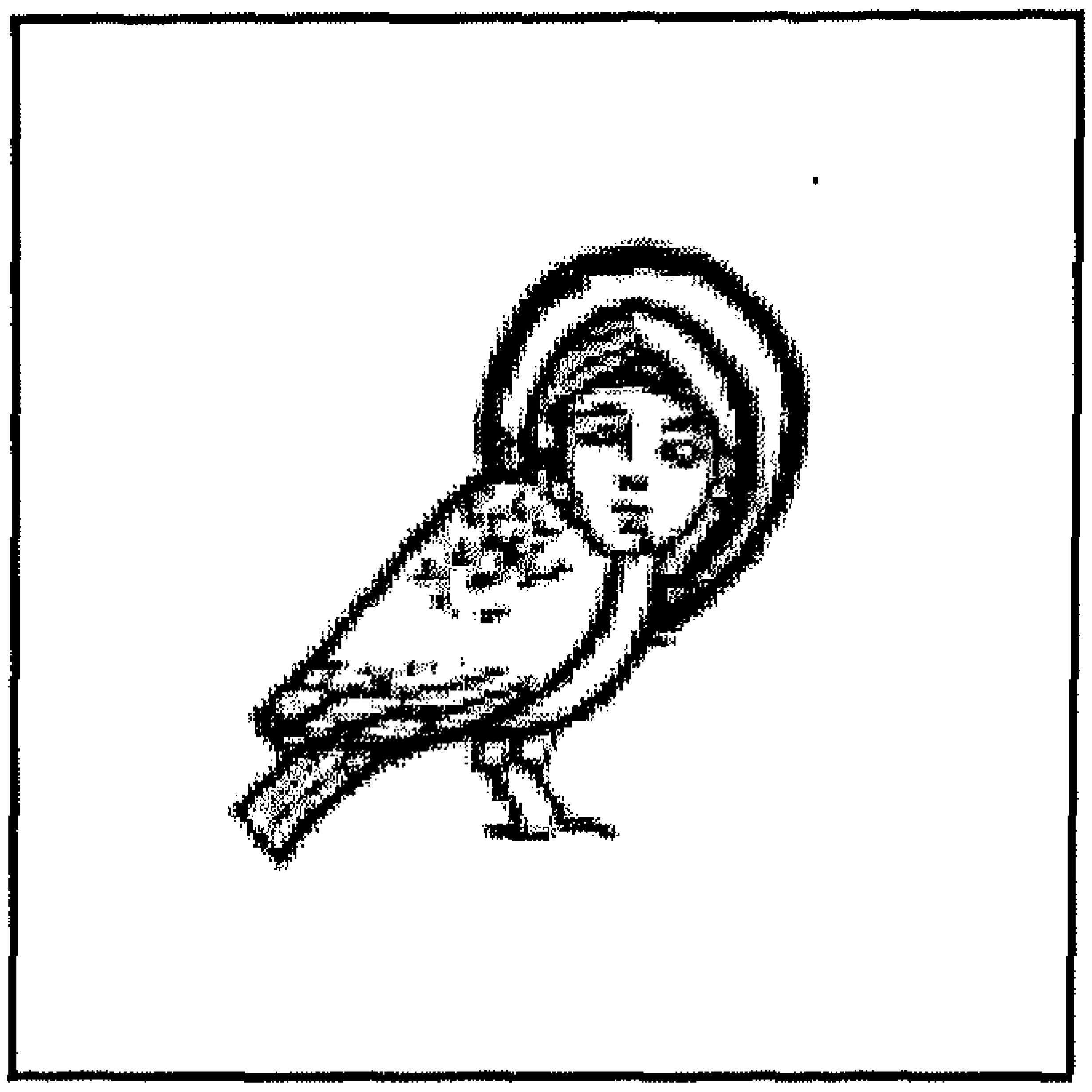
شكل (٢٩١)
شكل لثعبان ضخم
على الكتف



شكل (٢٩٢) شكل لثعبان ضخم على الرقبة



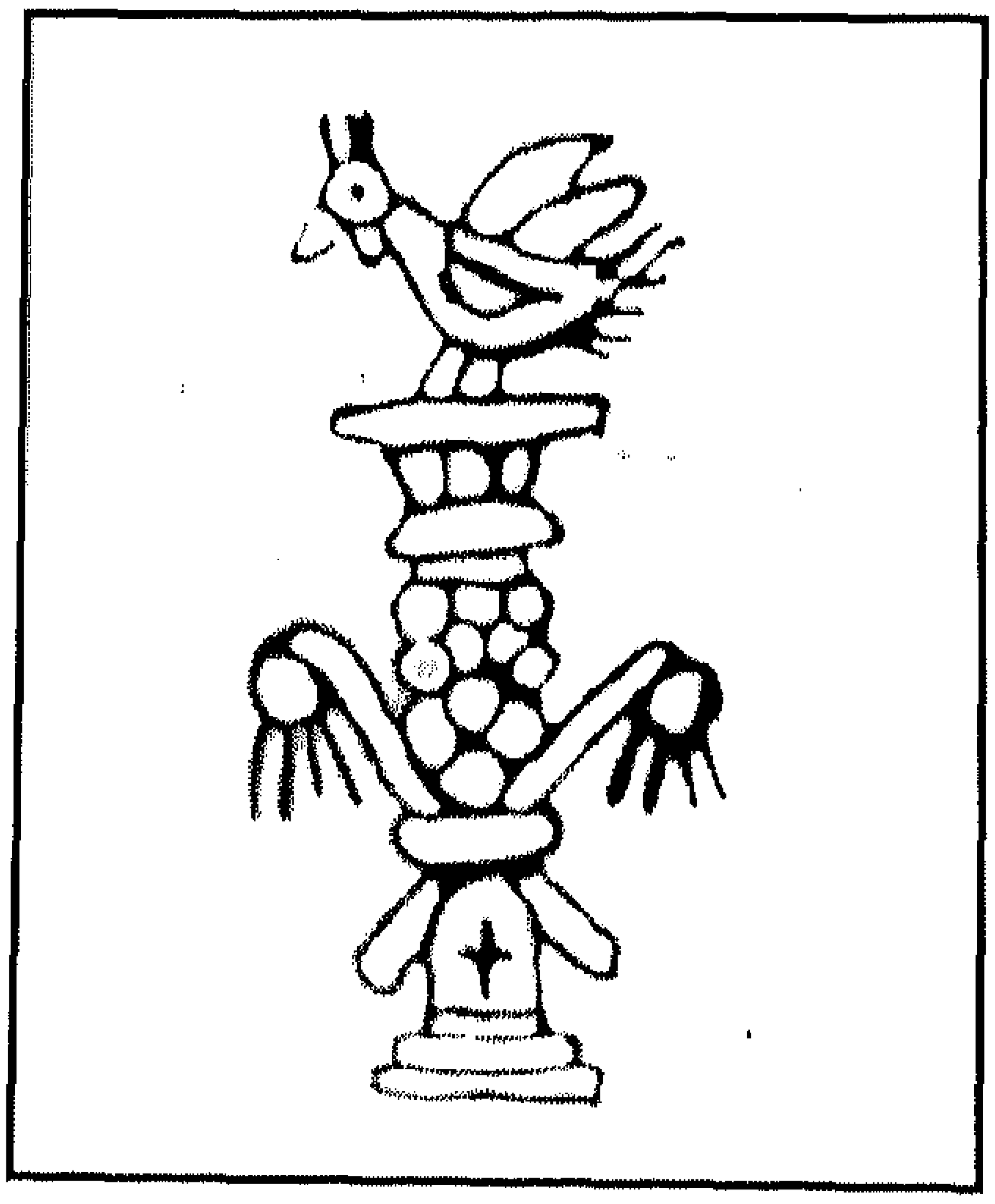
شكل (٢٩٣)



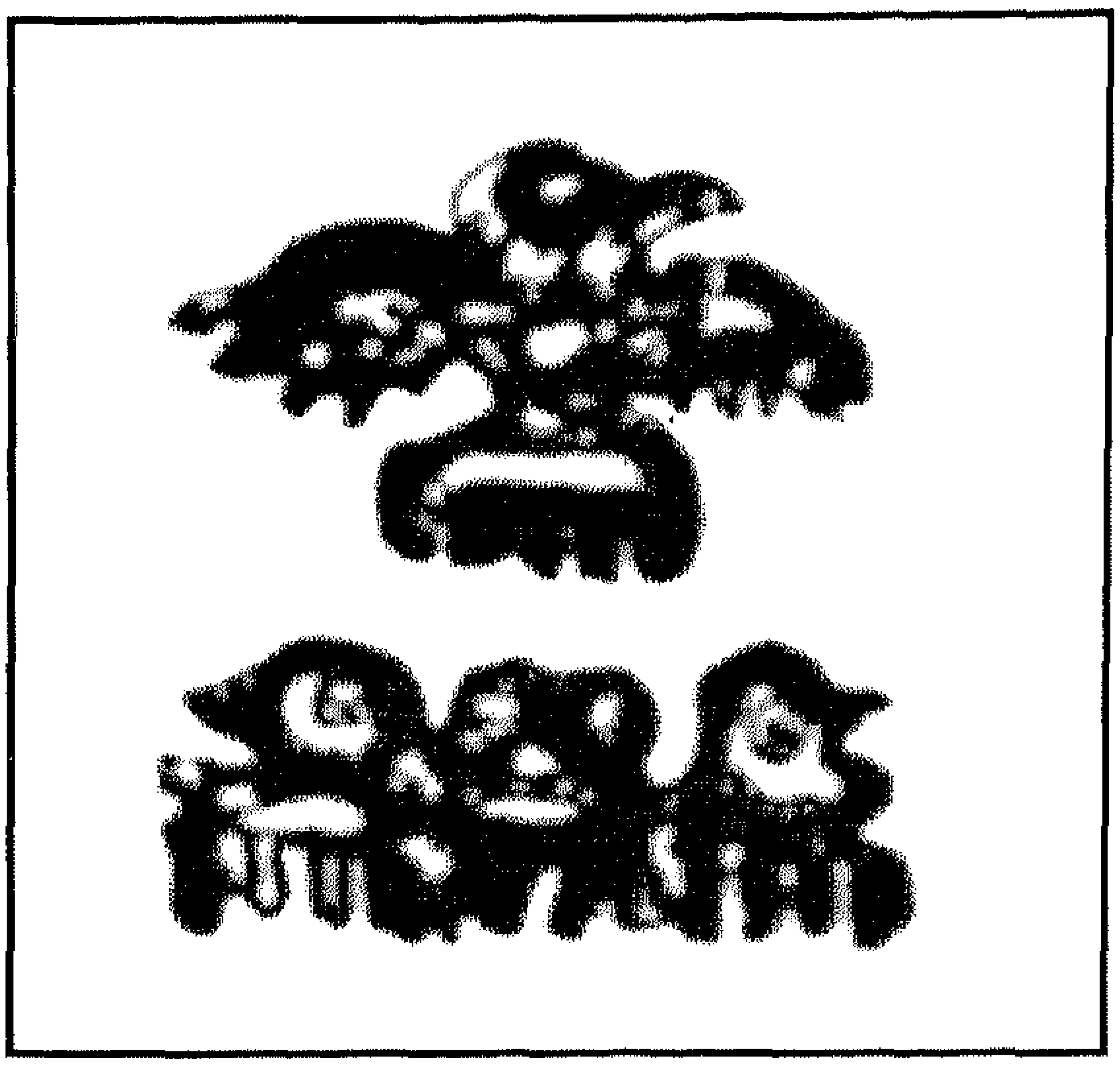
شكل (٢٩٤)



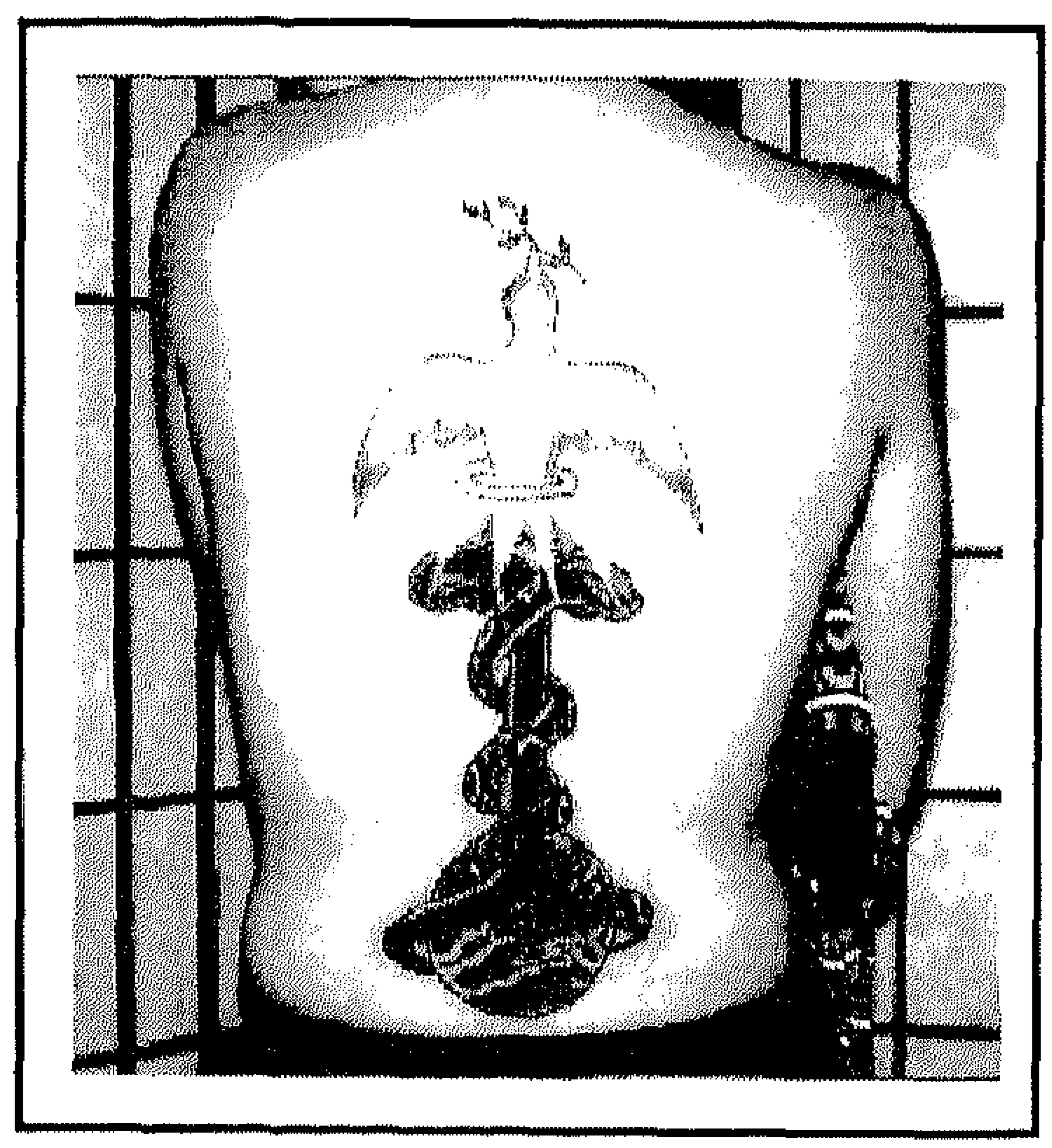
شكل (٢٩٥)



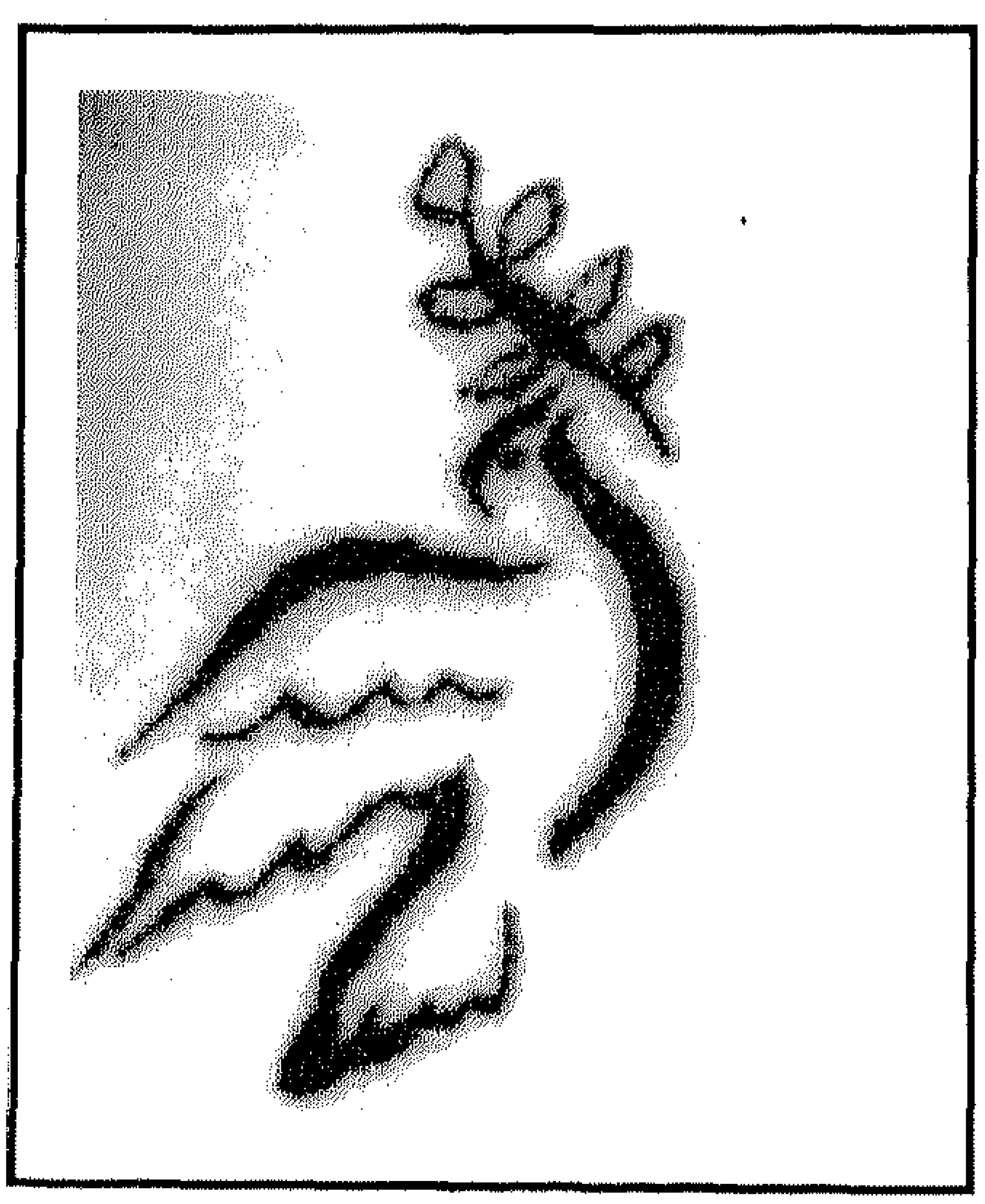
شكل (٢٩٦)



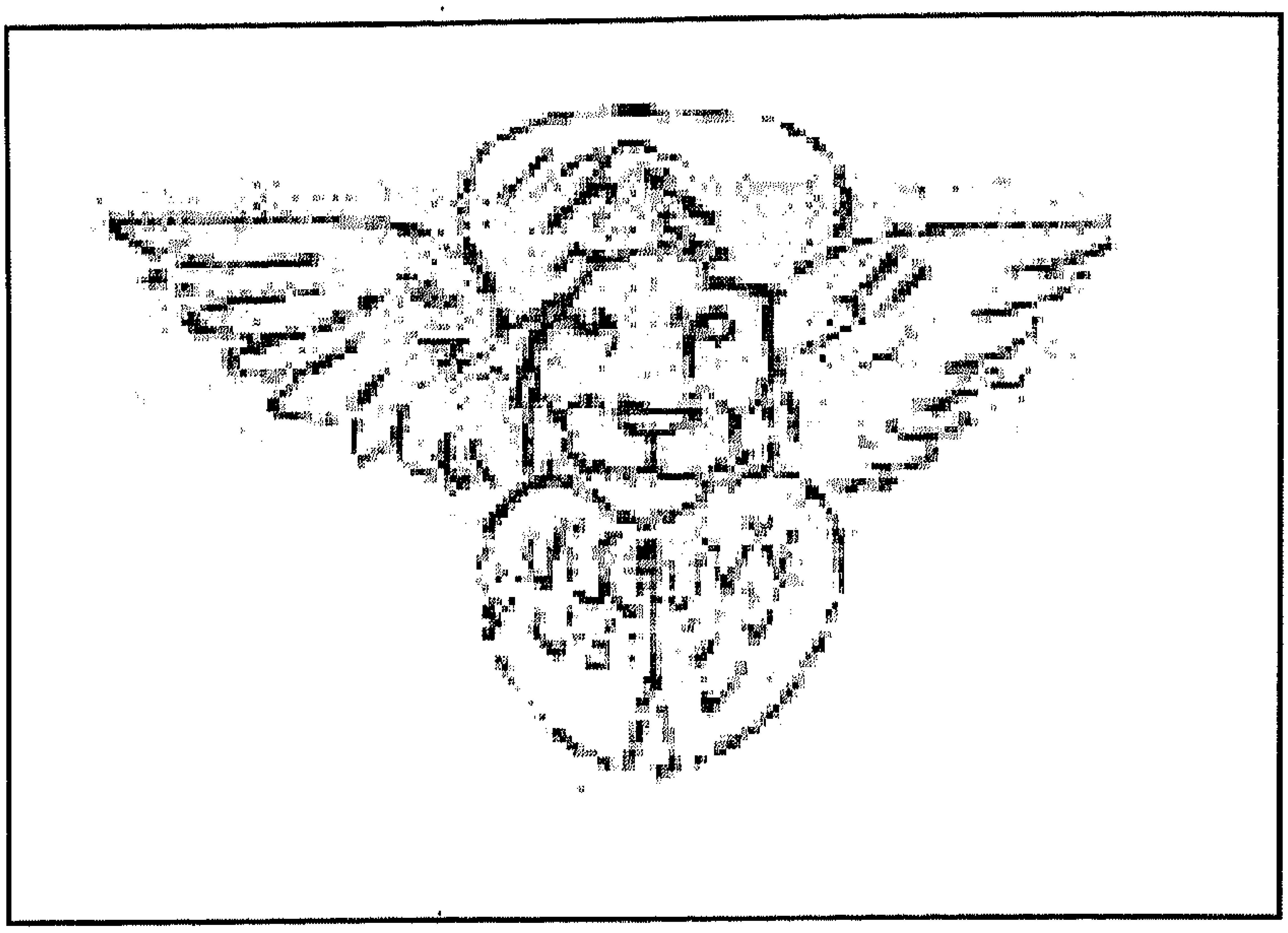
شكل (٢٩٧)



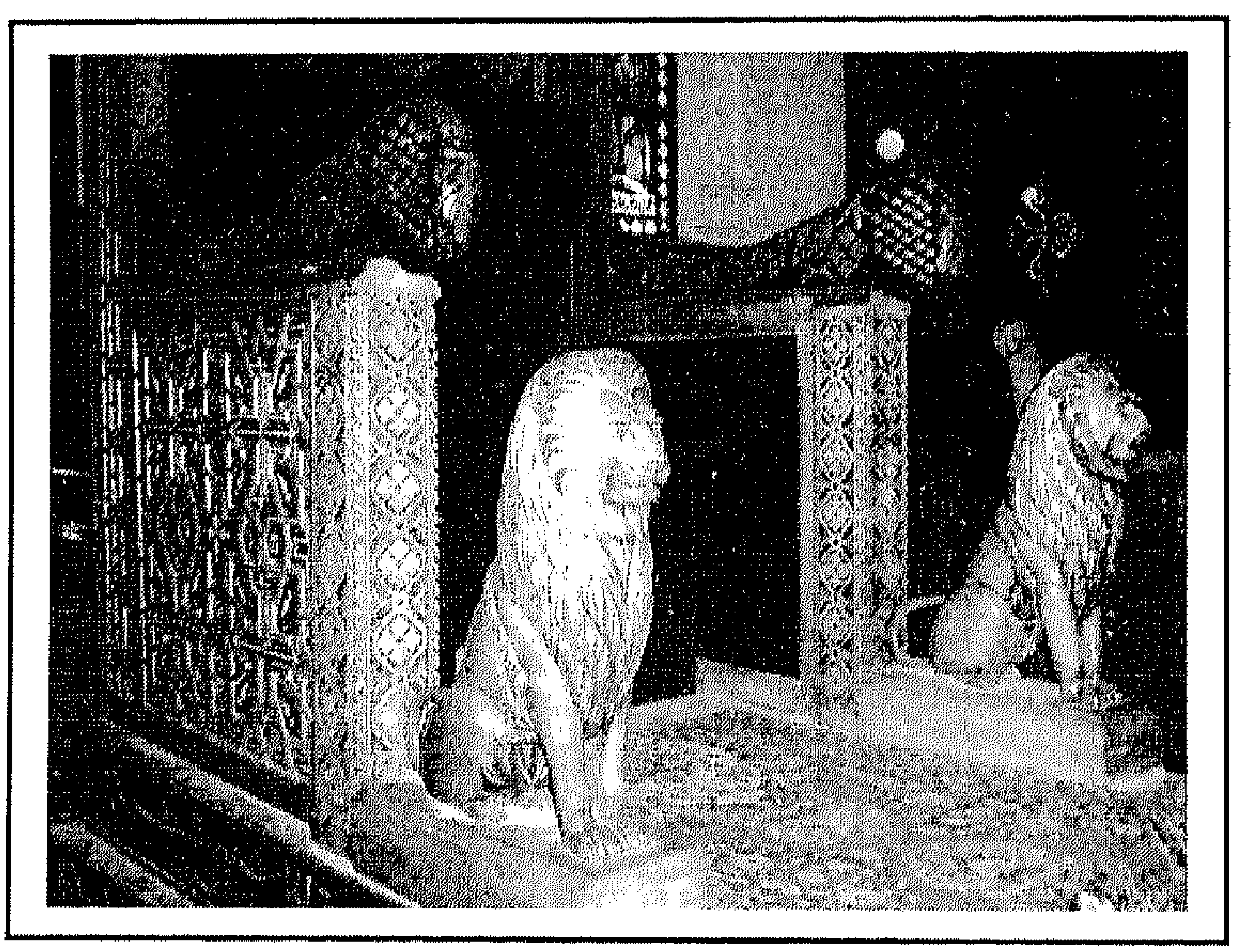
شكل (٢٩٨)



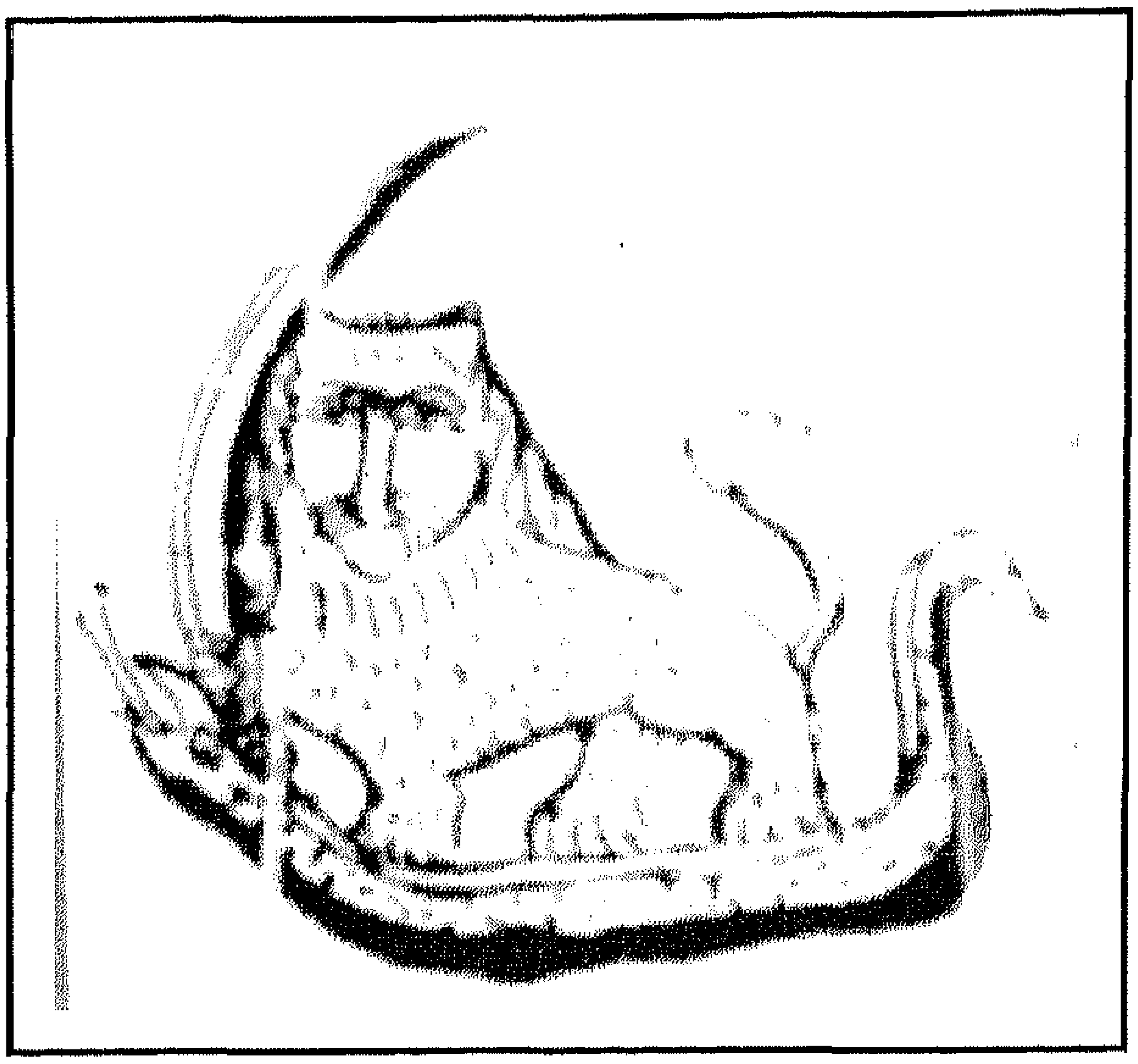
شكل (٢٩٩)



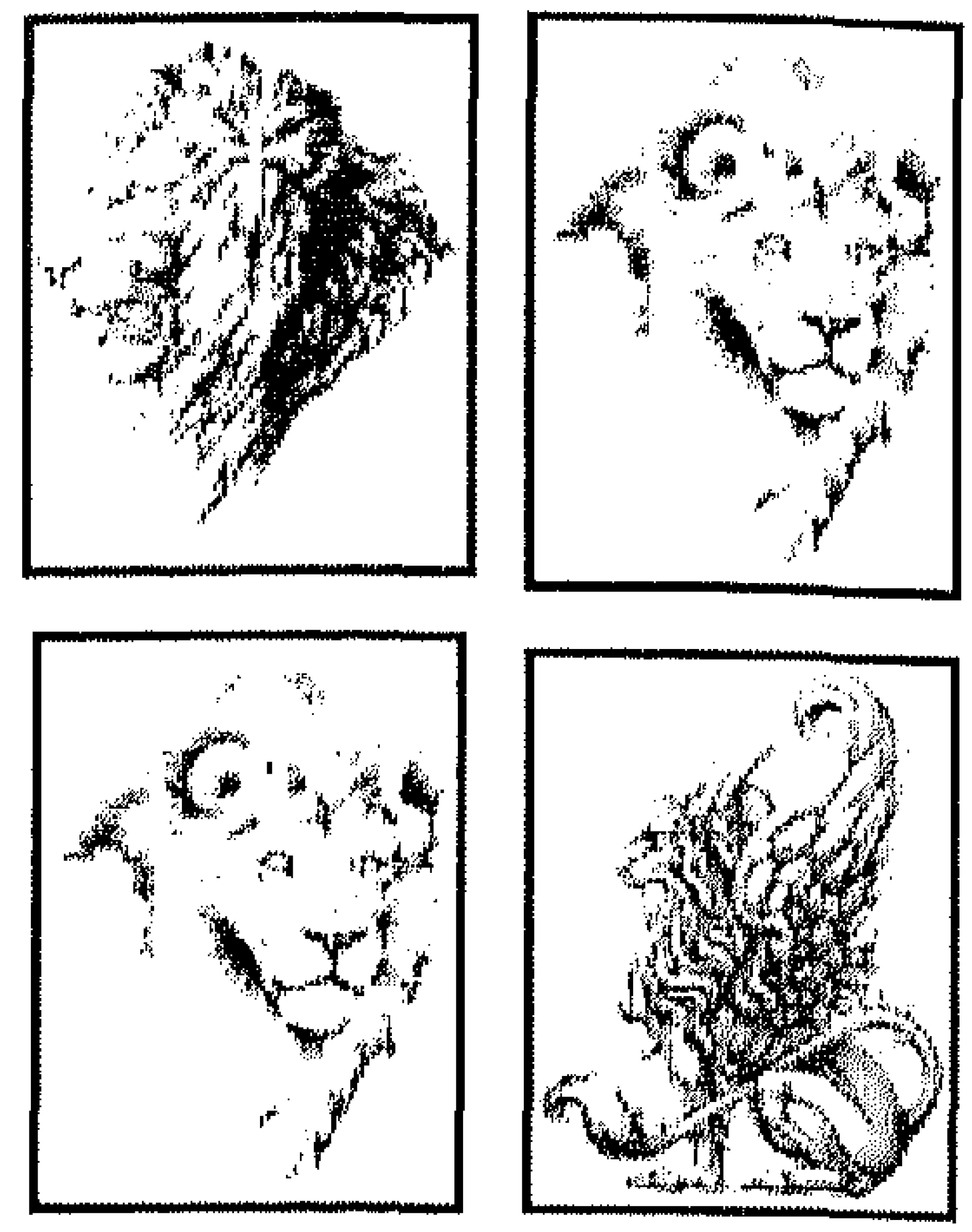
شكل (٣٠٠)



شكل (٣٠١)



شكل (٣٠٢)



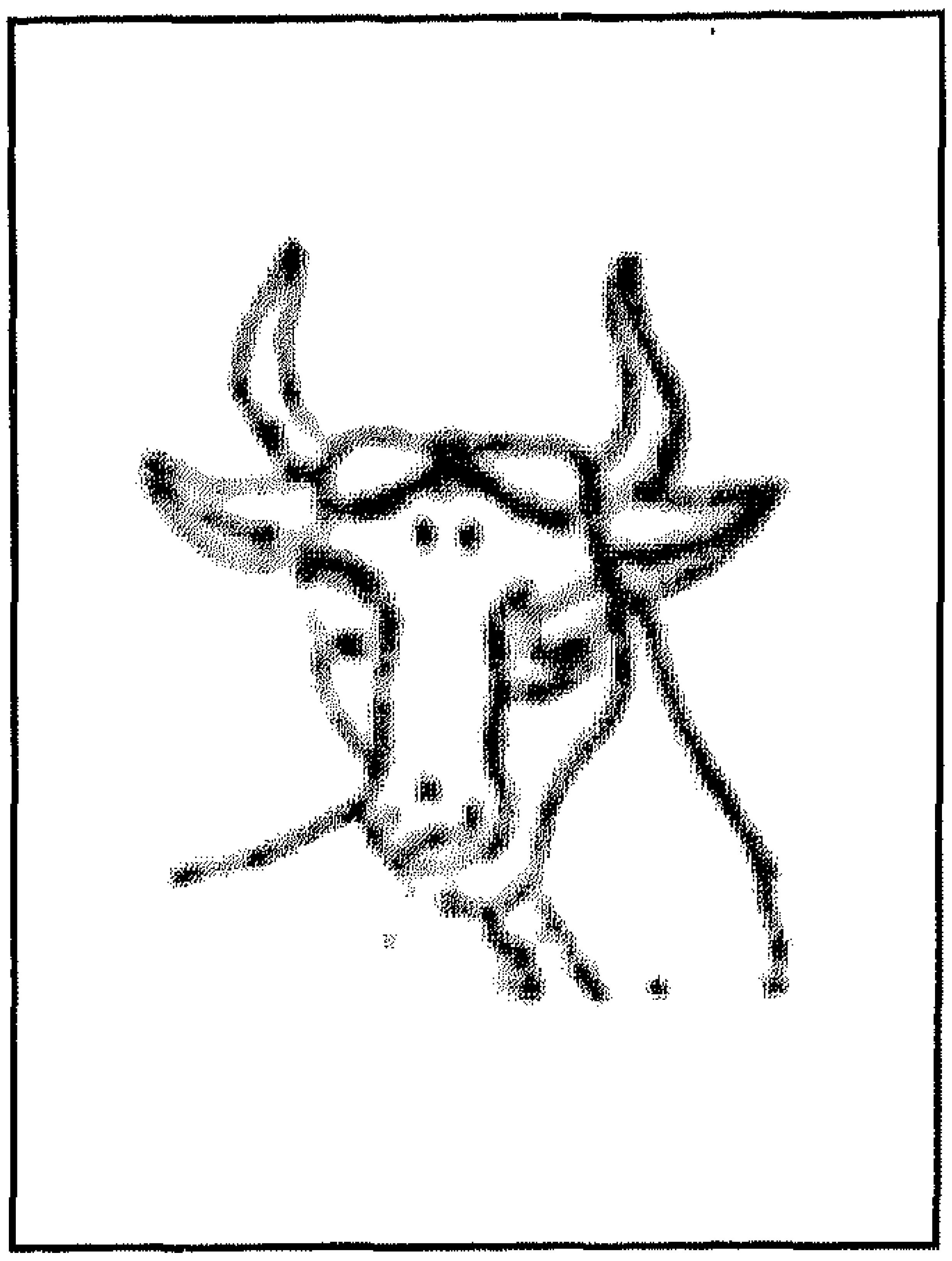
شكل (٣٠٣)



شكل (٣٠٤)



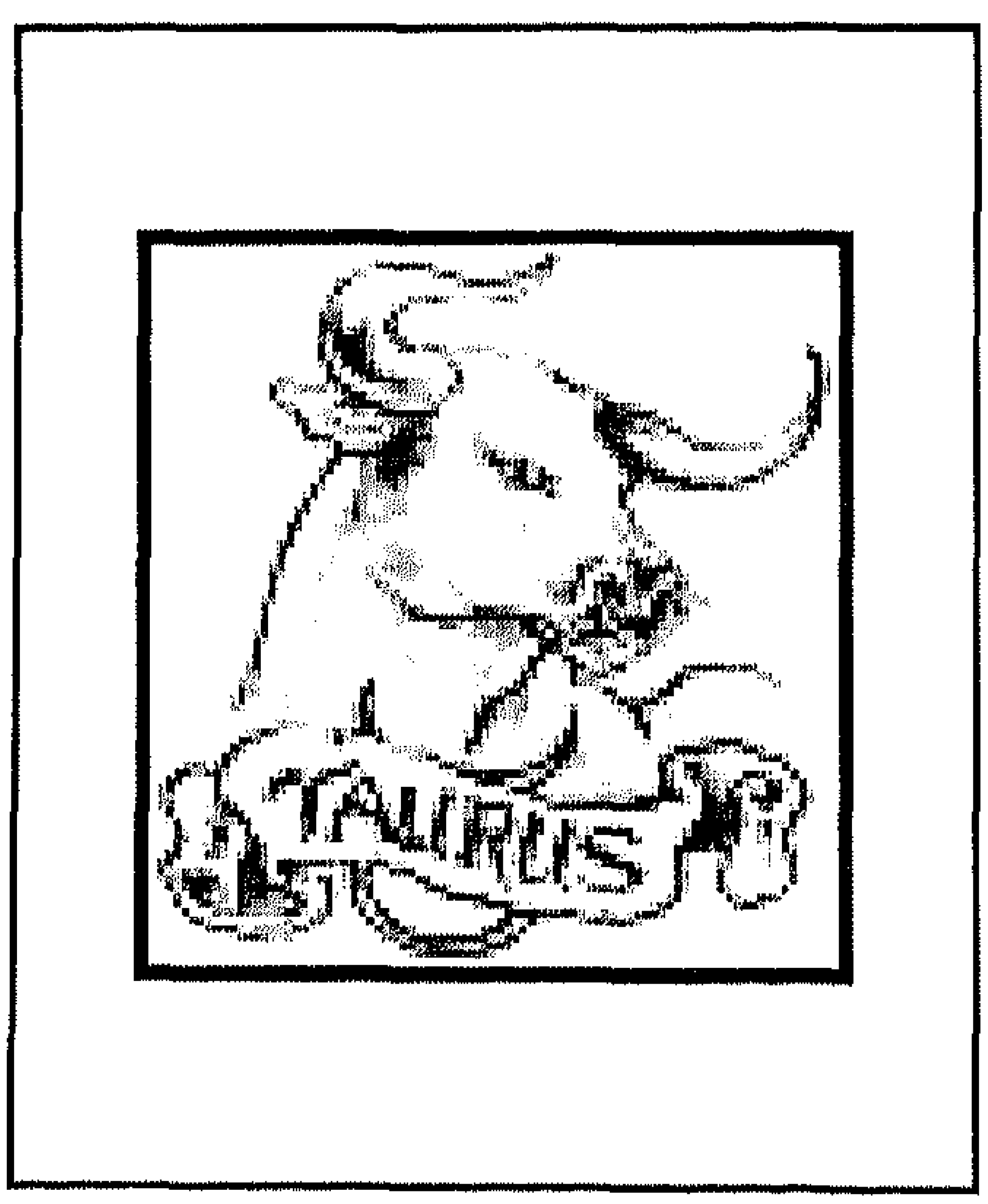
شكل (٣٠٥)



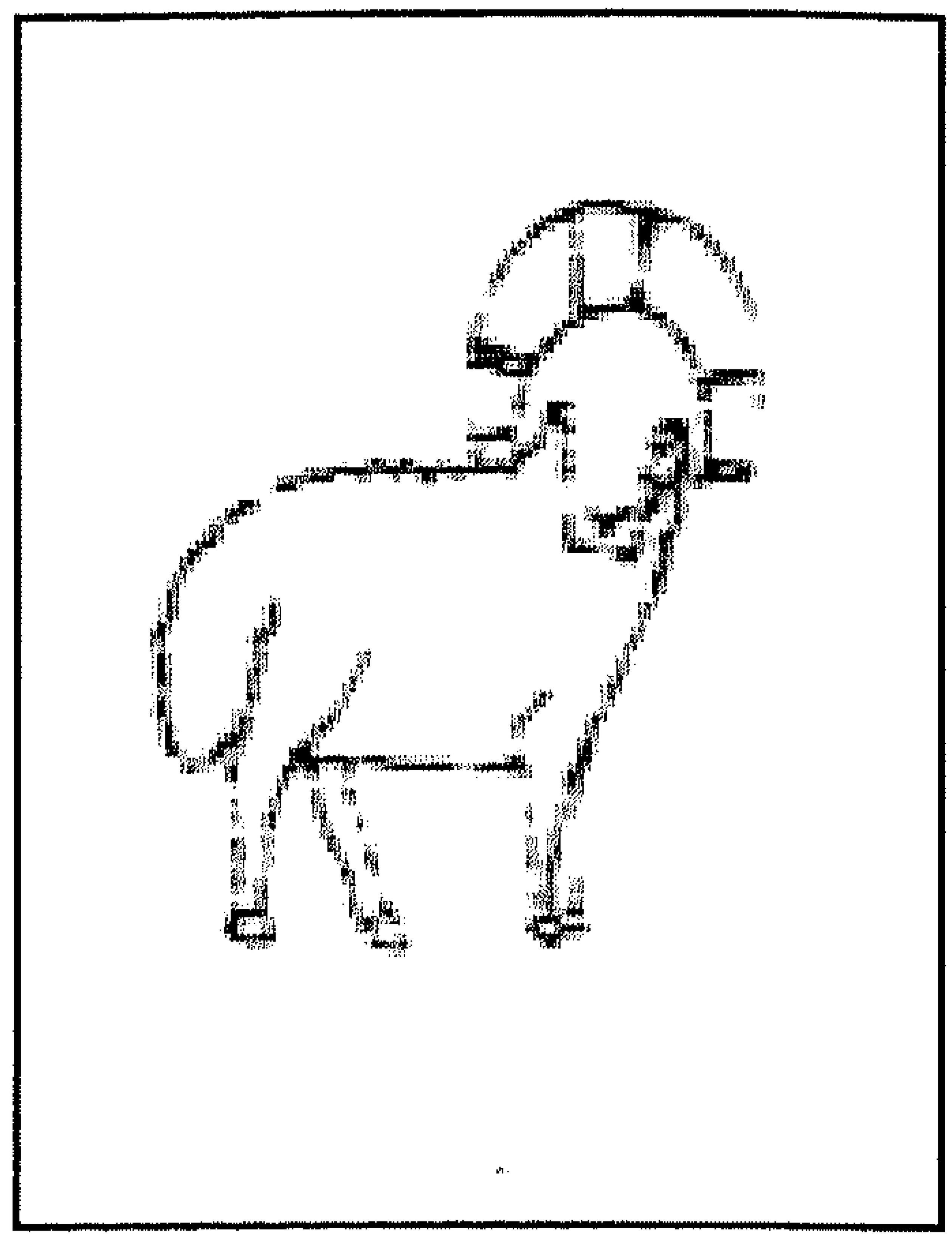
شكل (٣٠٦)



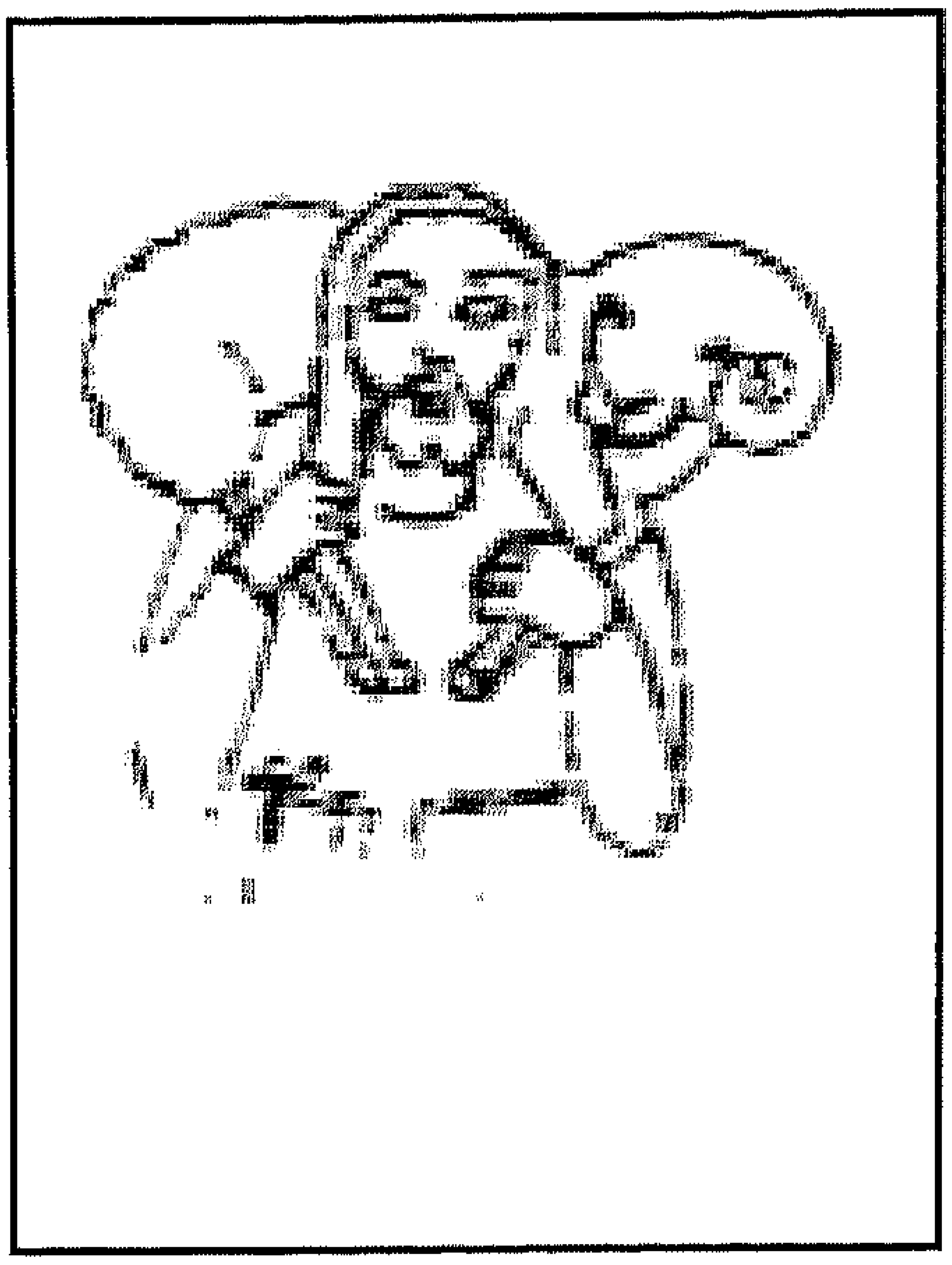
شكل (٣٠٧)



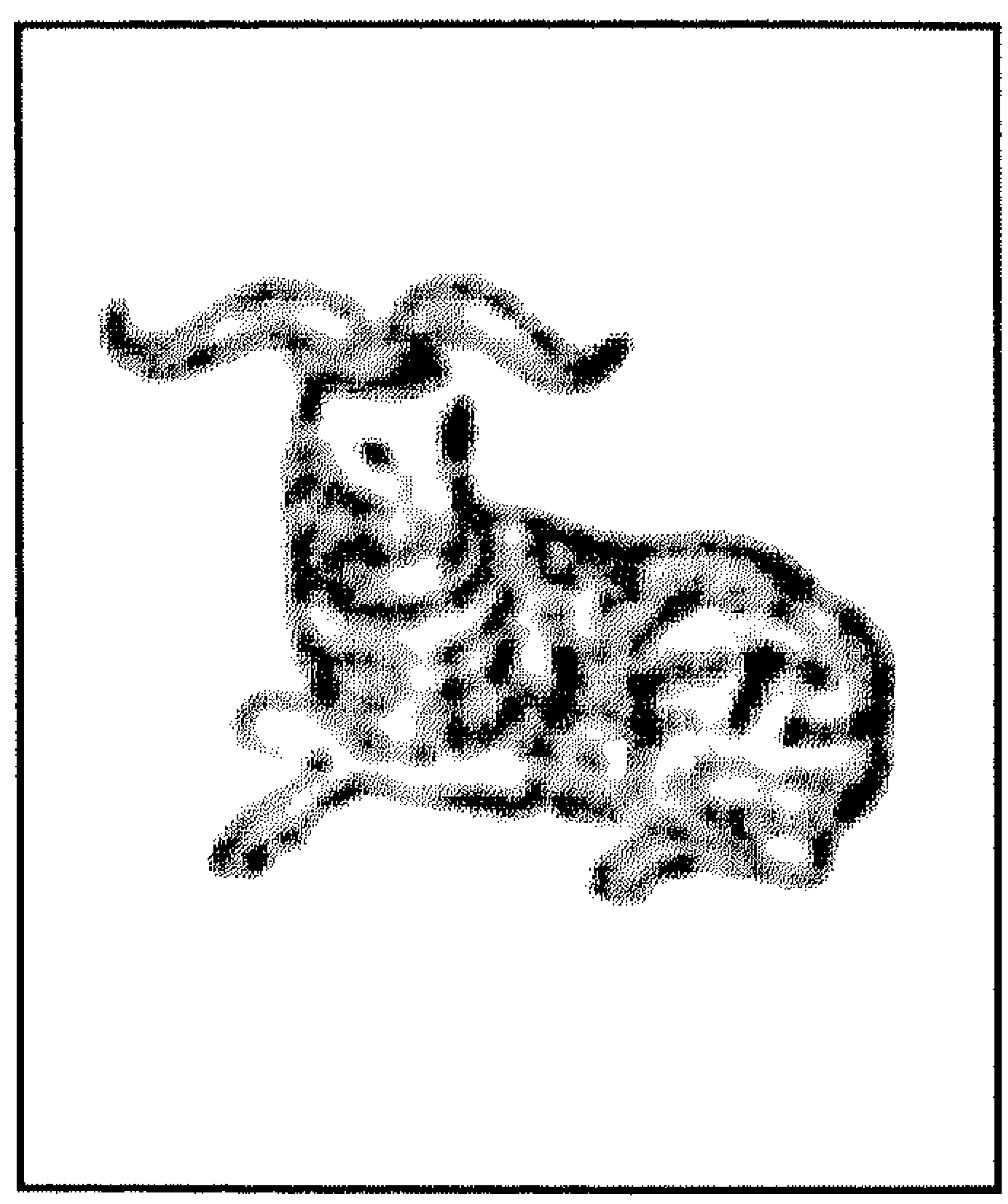
شكل (٣٠٨)



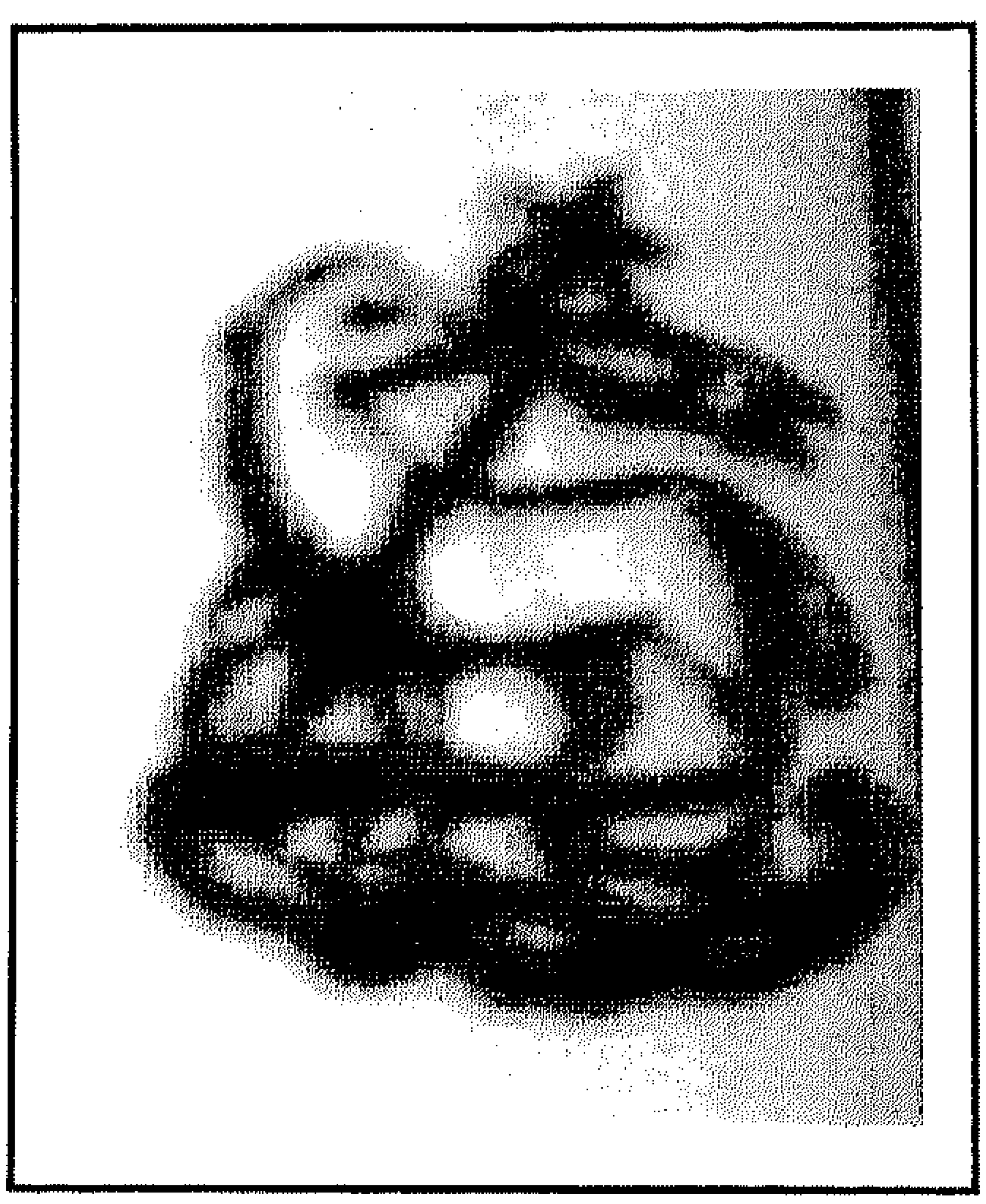
شكل (٣٠٩)



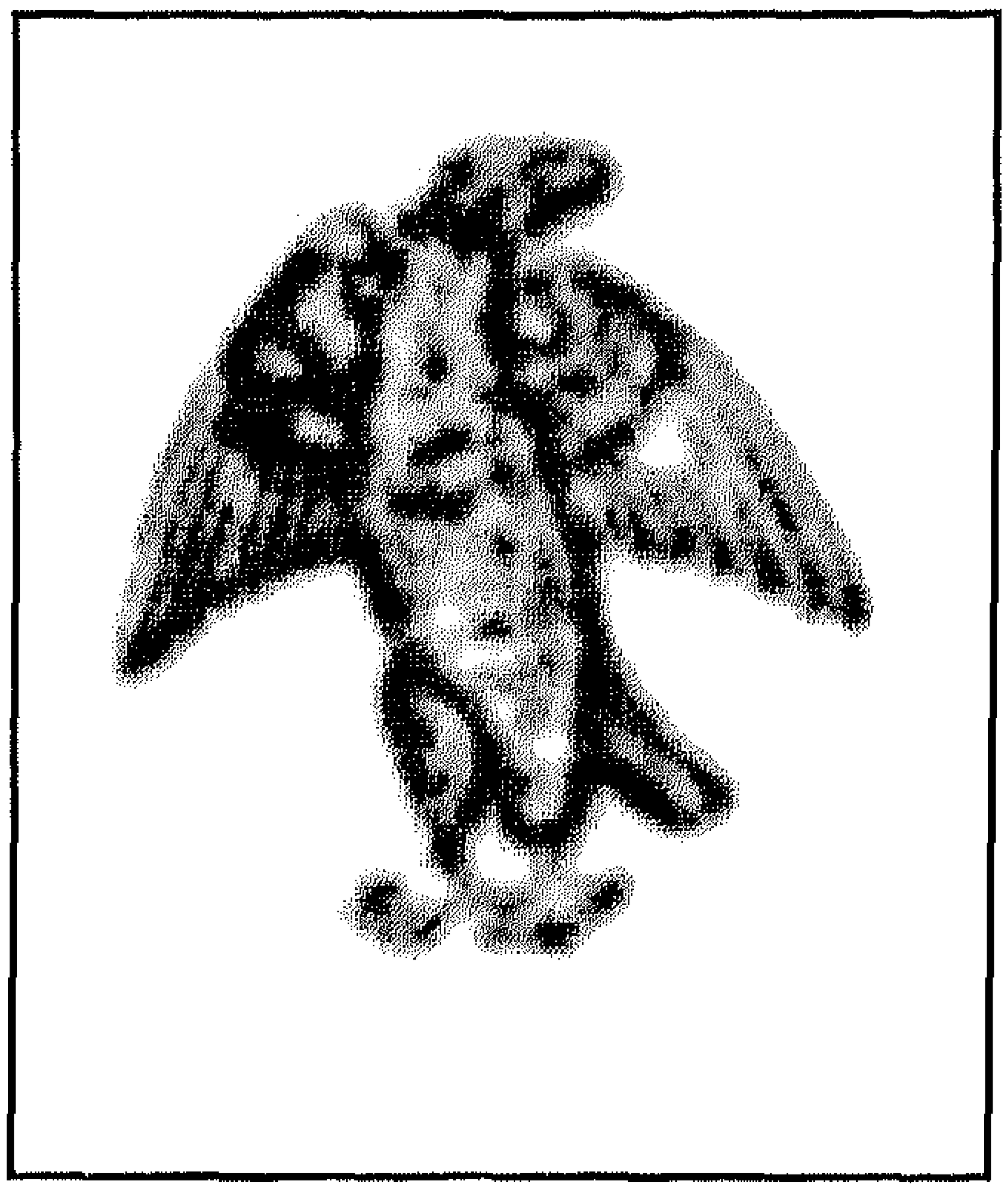
شكل (٣١٠)



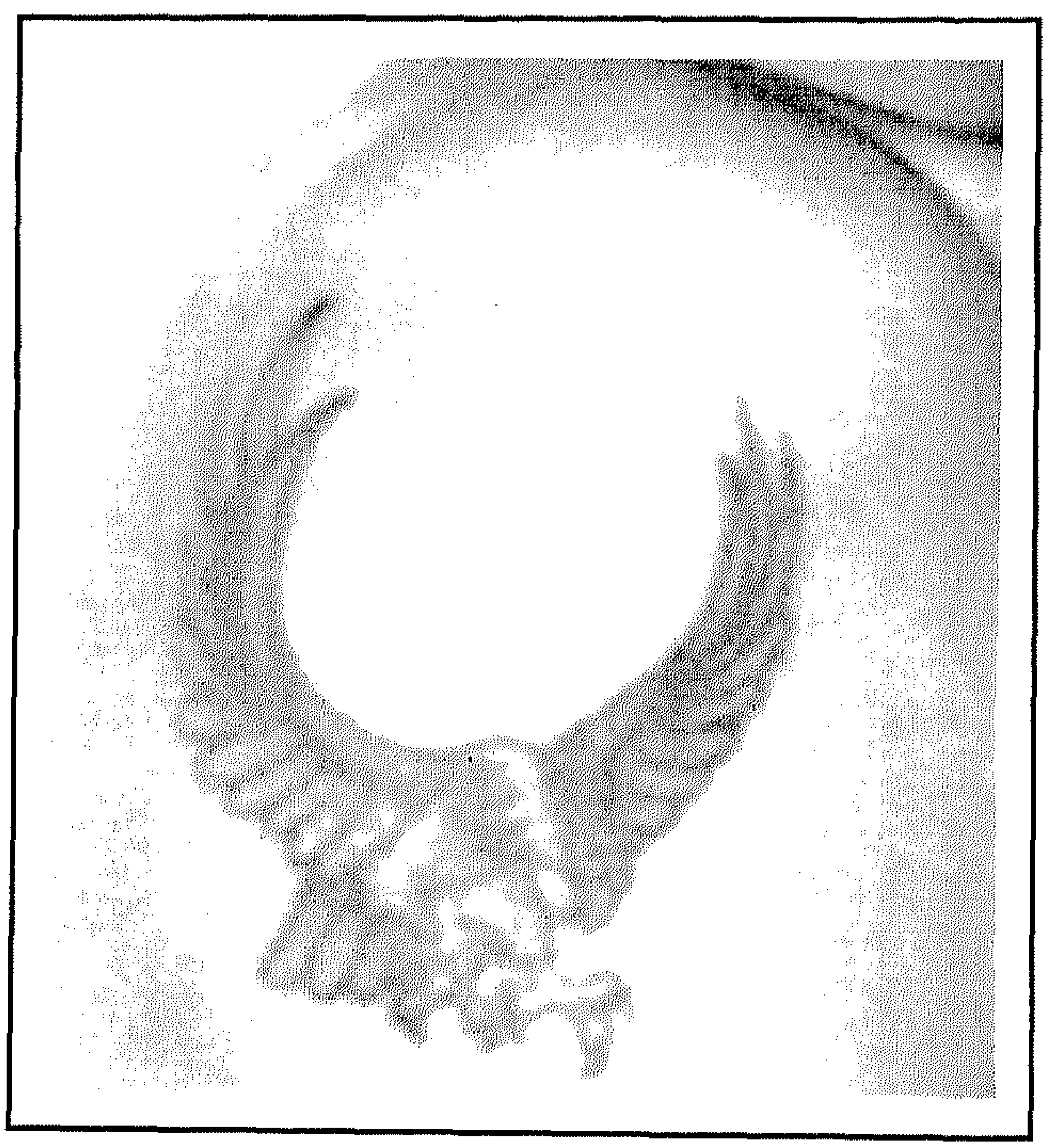
شكل (٣١١)



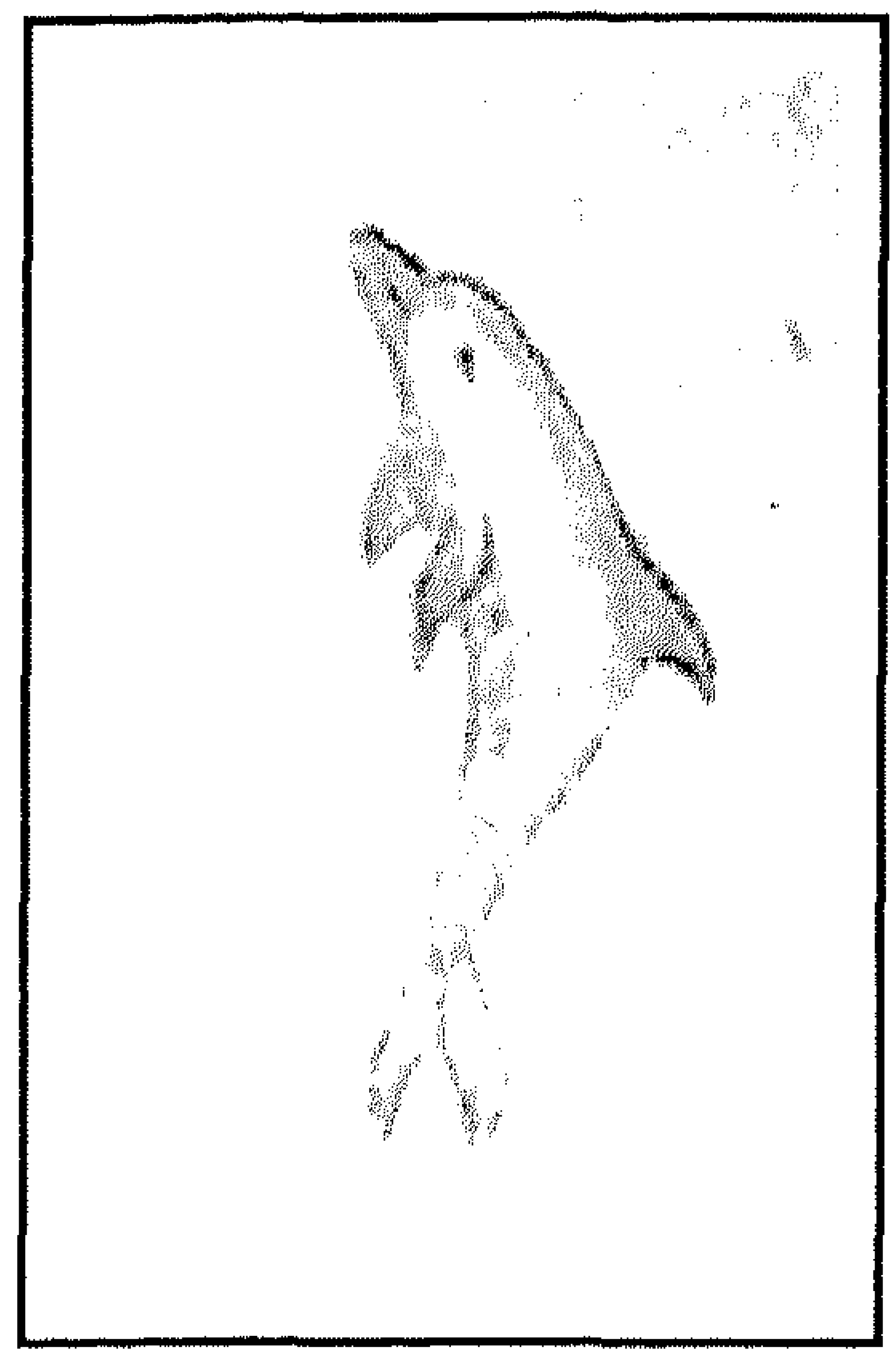
شكل (٣١٢)



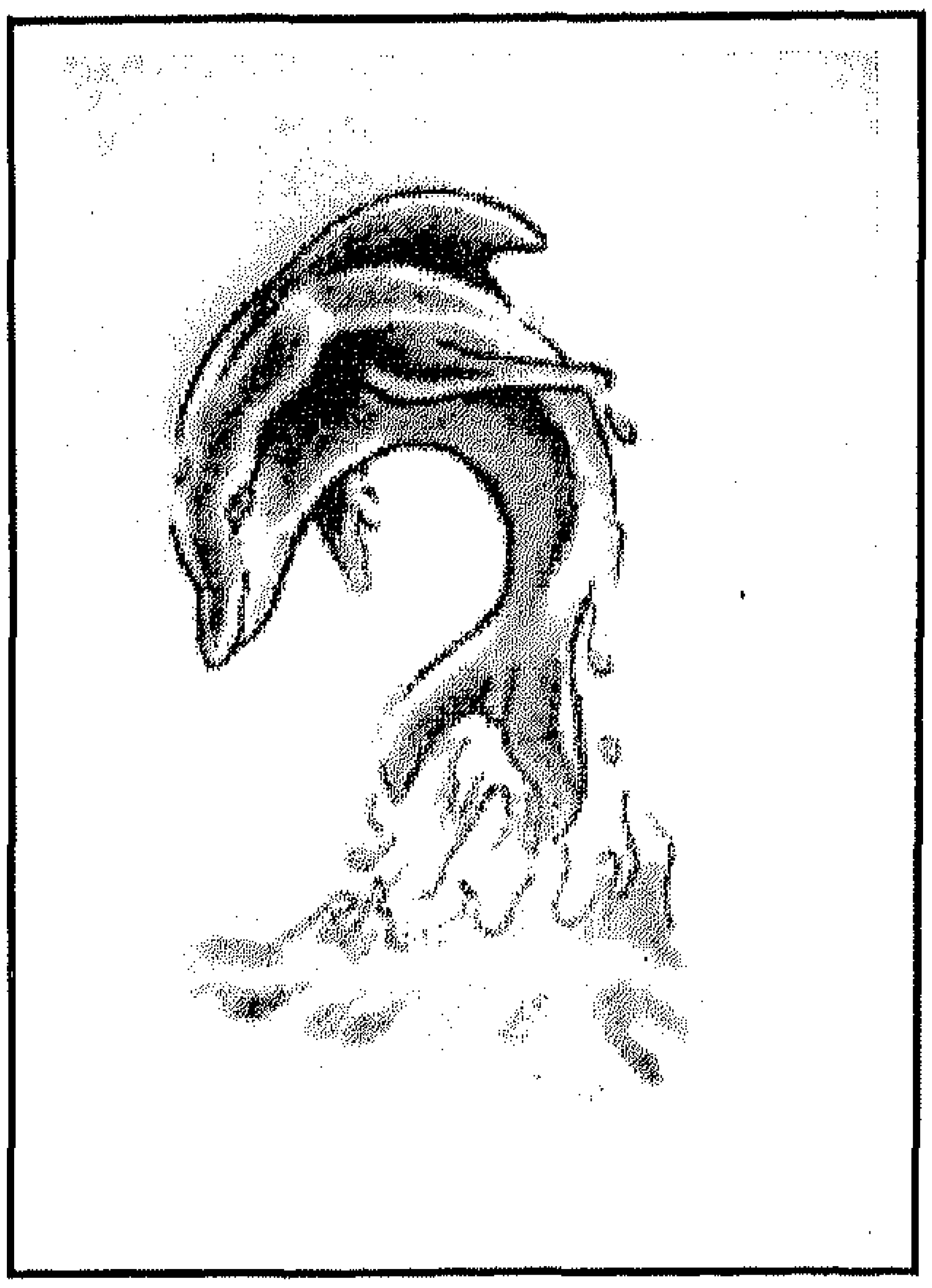
شكل (٣١٣)



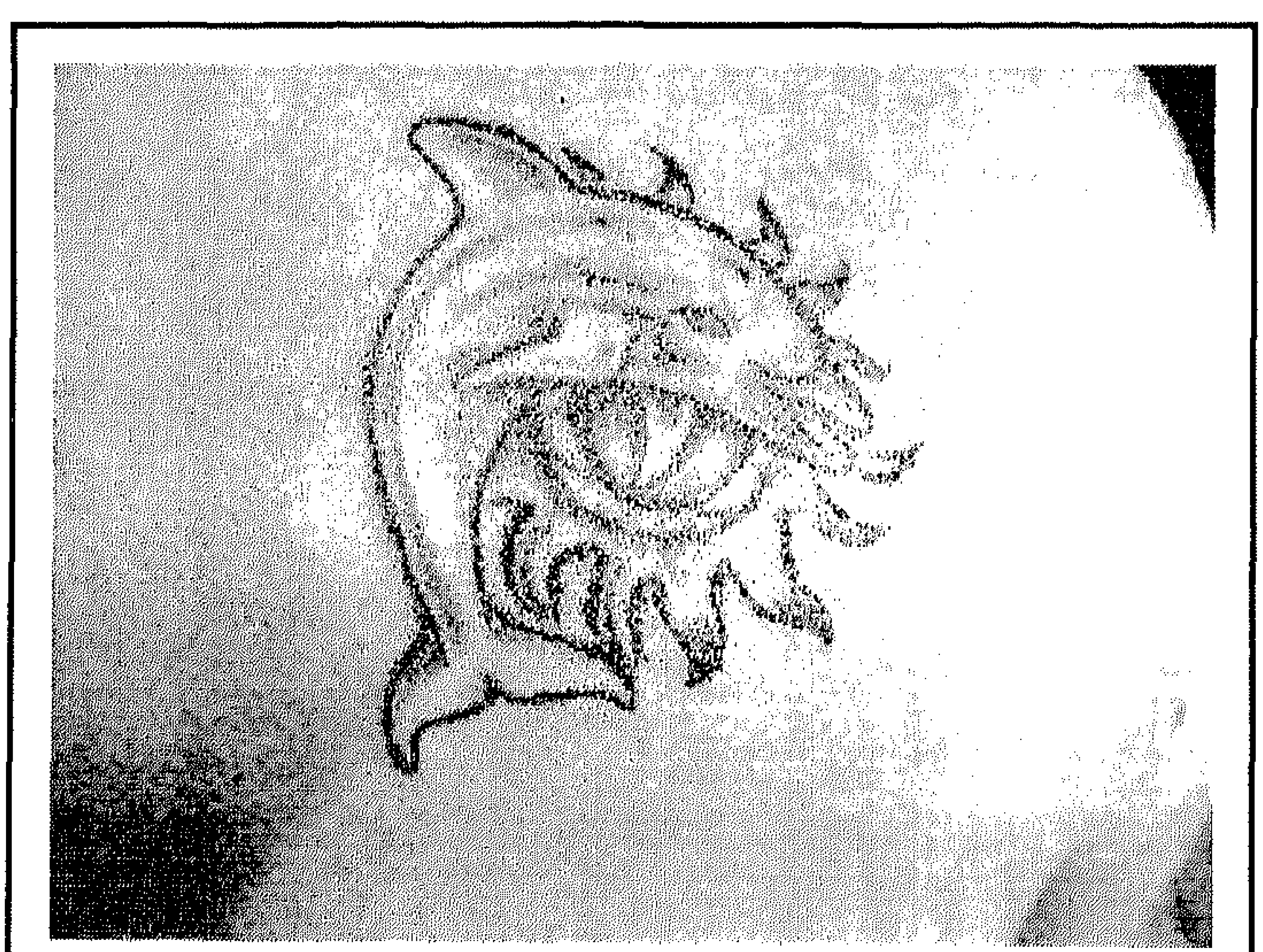
شكل (٣١٤)



شكل (٣١٥)



شكل (٣١٦)



شكل (٣١٧)

خامسا : رسوم الوشم ذات العناصر الهندسية :

تميــز الفــن القبطــي كذلك بطابع هندسي فريد في نوعه لخدمة الزخارف الهندســية التــي تمــثلت في الخطوط المنحنية و المستقيمة بالإضافة إلى مهارة و إتقــان الــزخارف المتداخلة و المتشابكة التي تمتاز بأشكالها الهندسية البحتة والمتمــثلة فــي دوائــر و أنــصاف دوائر و المربعات و المعينات و المثلثات و المستطيلات ، بالإضافة إلى الأشكال الخماسية و السداسية و الأشكال النجمية المــتعددة الــرؤوس و الصلبان . التي أستخدمها الفنان القبطي كعنصر أساسي للدلالــة علي العقيدة . حيث بدأ الفنان القبطي في بادئ الأمر باستخدام الأشكال و العناصــر الهندســية رغبة منة في ملء فراغات الصور ثم تحولت إلى كثرة اســتعمال الرســوم الهندسية البحتة نتيجة الاستخدام المستمر لهذه العناصر في الرســوم . حتــى أنــه تمكن من توظيف تلك العناصر لخدمة مضمون العقيدة و الكشف عن أسرارها ." فقد أتقن الفنان القبطي عمل الأطباق النجمية التي يبلغ عــددها إثني عشر ، ممثلاً بذلك تلاميذ السيد المسيح ، وهناك أشكال نجمية يبلغ عددها سبعة ممثلاً أسرار الكنيسة "(١) . وهناك رأي يشير إلى أن الفنان القبطي " عمــد إلــي استخدام زخارف هندسية بغية الإبتعاد عن رسم الأشياء الخليعة و التــي تتنافــى مع الدين وقد كان الفنان يستعملها بمنتهى الدقة و المهارة حتى أصبحت الأساس الأول في الكثير من موضوعاته " (٢).

ويري الباحث أن الفنان القبطي قد أستغل هذه العناصر الهندسية في رسوم الوشــم كأشكال هندسية إستطاع أن يمزج خطوطها في تكوينات متشابكة تهدف إلــى مدلولات رمزية في صلب العقيدة دون أن يدرك أحد معناها . إلا من أبناء العقيدة .

وبناء علي ذلك فقد قسم الباحث الزخارف و العناصر إلى

أ- عناصر واقعية ذات بناء هندسي حقيقي .

ب- عناصر خطية ذات مدلول رمزي .

---

(١) لبيب يعقوب : مرجع سابق : صــ٤٩

(٢) جيرمين فوزي أسعد : مرجع سابق : صــ ٥٠ .

أ – عناصر واقعية ذات بناء هندسي حقيقي :

السفينة :

ونجد أن السفينة كانت من أكثر الرموز المسيحية إهتماماً . في رموز الفن القبطي . وهي مستوحاة من سفينة " سوخاريس " التي تنقل الأرواح إلى العالم الآخر في الفن المصري القديم . ثم اقترنت برمزية الكنيسة التي تنقل المؤمنين إلى بر الأمان . وعلي سبيل المثال . كان تصوير الكنيسة في أمان وسط العواصف (بمقبرة الخروج) إحدى الصور المألوفة و المحببة عند المسيحي المبكر(١) . فهي ترمز لكنيسة الله وسط متاعب الحياة . ويصور الفنان سفينة نوح يشترك مع حمامة السلام حاملة غصن الزيتون إشارة إلى جفاف اليابسة و انحسار الطوفان .

كما أنها ترمز أيضاً إلى الجنة المنشودة ، فهي رمز الخلاص الذي نجا من خلاله نوح و أولاده المؤمنون وجميع الحيوانات التي دخلت معه في الفلك (في قصة سر التكوين). ورمزت أيضاً إلى الكون كله من خلال إحاطتها برمز (A : W) أو البداية و النهاية علي شواهد القبور . فقد مثلت إرتباطاً عقائدياً و إيمانياً مختلف عن إرتباطها بالبحر و البيئة الساحلية . ورمزت أيضاً للراهب الذي يمكن من خلاله أن يعبر عن العالم الروحاني الذي ينشده (٢).

ومن هنا نجد أن السفينة في الفن القبطي بمثابة دار الأمان المتمثل في الفلك و الكنيسة و التي هي مصدر لانبعاث الروح لأبنائها للحماية من الشر و الهلاك ، وقد استخدمها الفنان القبطي في رسوم الوشم تباركاً بها و محاولة لإخضاع الشر حين يقترب منه .شكل (٣١٨ ، ٣١٩) .

---

(١) هاني لويس خلة : مرجع سابق : صـ ١٣٦.

(٢) الآثار و الفنون القبطية : مرجع سابق : صـ ٢٩٥ .

الهلب :

وهذا الرمز من الرموز التي أخذت مكانة كبيرة في الفن القبطي فهي ترمز إلى الإيمان والنجاة ويظهر ذلك حتى في شكله . فهو مصدر أمان السفينة وسط هياج البحر . و يرمز إلى يد الله التي تنجي أبنائها من مفاسد الحياة وشرورها . حتـــى أنـــه أقترن من رمز الدرفيل في كثير من الرموز التي تشير إلى خلاص الروح و إقترنت أيضاً مع رمز السفينة ليشير إلى الإيمان . ونجد له أثراً كبيراً فـــي كثير من رسوم الوشم عند الأقباط سواء في مصر أو في جميع أنحاء العالم فقد أستخدمه الفنان القبطي في رسوم الوشم حماية فيه وتمسكاً به . وقد يرسم هذا الرمز علي الكتف وعلي الظهر . شكل (٣٢٠ ، ٣٢٣).

الكنيسة :

وهـــذا الرمـــز مـــن الرموز المقدسة التي تعني عند الأقباط بيت الله علي الأرض ولـــه مكانـــة كبيرة بما يحتويه من قدسية وشرعية دينية . ولذلك تناوله الفنان القبطي في رسومه .

فـــنجد الفـــنان القبطـــي إهتم بدراسة التفاصيل الزخرفية في رسم الأجزاء الخاصة بالبناء الشكلي و الزخارف الداخلية التي شغلها من الداخل و المتمثلة في وحدات الإضاءة و الأعمدة وشكل السقف الجمالوني ووضع رمز الصليب أعلي الشكل لإثبات هوية الرسم .شكل (٣٢٤).

وهـــناك رسوم أكثر تشابه للشكل السابق إلا أنه أقل دقة في رسم التفاصيل الخارجـــية ولكنه إهتم بالمضمون العام و إضافة رمز الصليب في مناطق كثيرة ومتفرقة في الشكل .شكل (٣٢٥).

ب - عناصر خطية ذات مدلول رمزي :

الدائرة :

و تحمـل الدائرة معنى تعبيري هام إرتبط بالعقيدة فى مضمون الفن القبطي و هـي رمز الأبدية و اللانهائية و ذلك لأن الدائرة ليس لها بداية و لا نهاية . كمـا أنهـا عـبارة عن حركة لا نهائية للنقط . و تعبر عن طبيعة الله الأزلية . و عادة ما ترسم مع مثلث الثالوث لتعلن أن الرب ثلاثة فى واحد .

المثلث :

و يعتبر المثلث من الرموز الهامة و التعبيرية المنتشرة على مستوى العالم إلا أن مضمونه المعنوي يختلف حسب الشكل المحيط به سواء كان بمفردة أو محاط به إنمـا المثلث فى الفن القبطي لابد أن يكون متساوي الأضلاع و الزوايا ، فهو ثـلاث أجزاء ذات صورة واحدة و فيه تتلاقى الزوايا الثلاثة فتصبح شكل واحد و كامل . و لهذا يمثل المثلث رمزا لعقيدة التثليث و التوحيد عند الأقباط .
و قـد يرتبط الصليب بالدائرة رمز الأبدية أو بقرص الشمس لأن السيد المسيح سُميا بشمس البر .

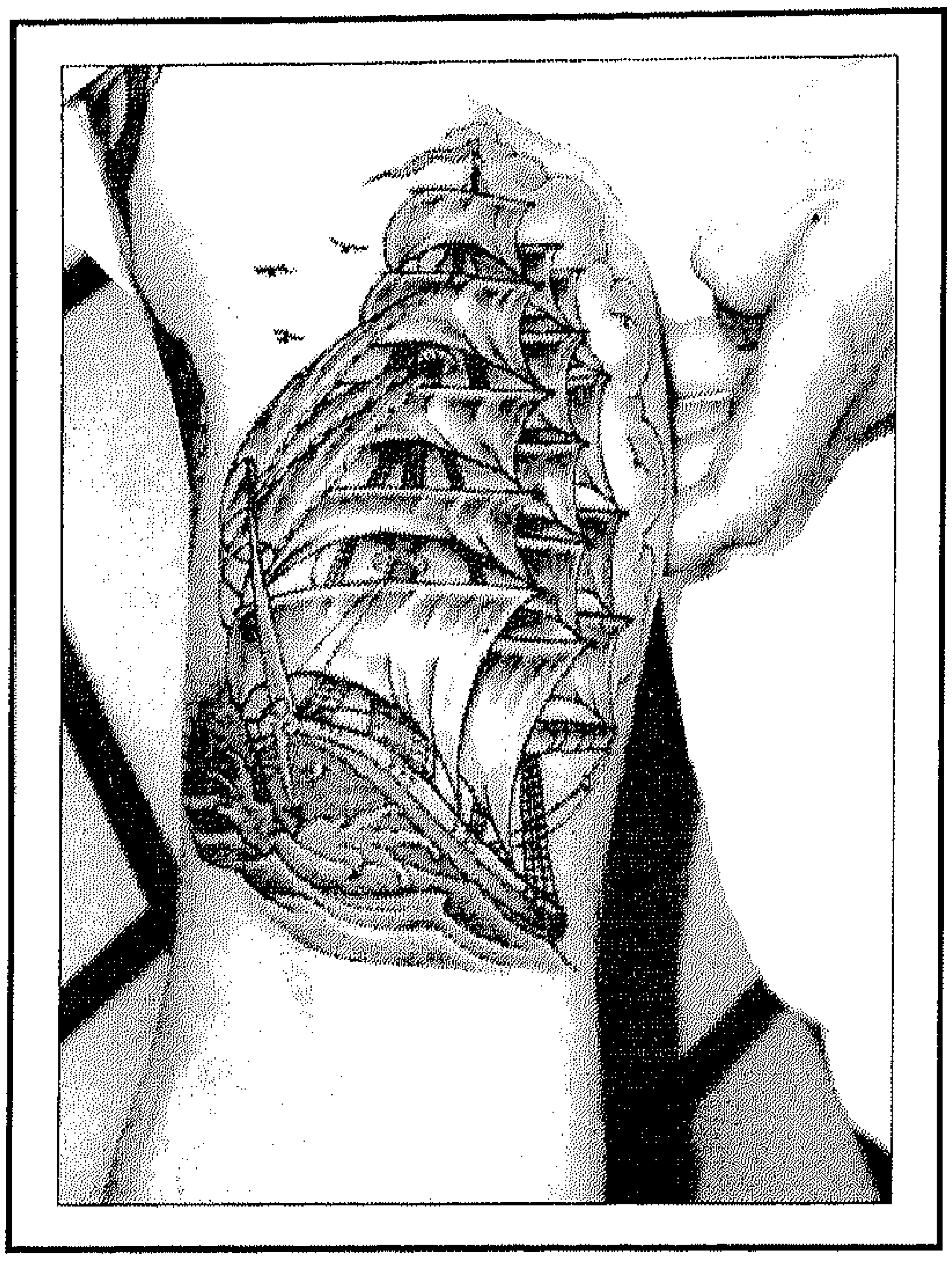
المربع :

آمـا المربع فى مفهومة المعنوي فى الفن القبطي له أكثر من دلالة حيث يستخدم المربع كرمز لعديد من الأشياء كرمز العالم و وجهات الأرض الأربعة و تشير فـى الفـن القبطي إلى المبشرين الأربعة (متى ، مرقص ، لوقا ، يوحنا) كما كـان المـربع يرسـم أحيانا كهالة للتفريق بين الأشخاص الأحياء عن القديسين الراقدين .(١)

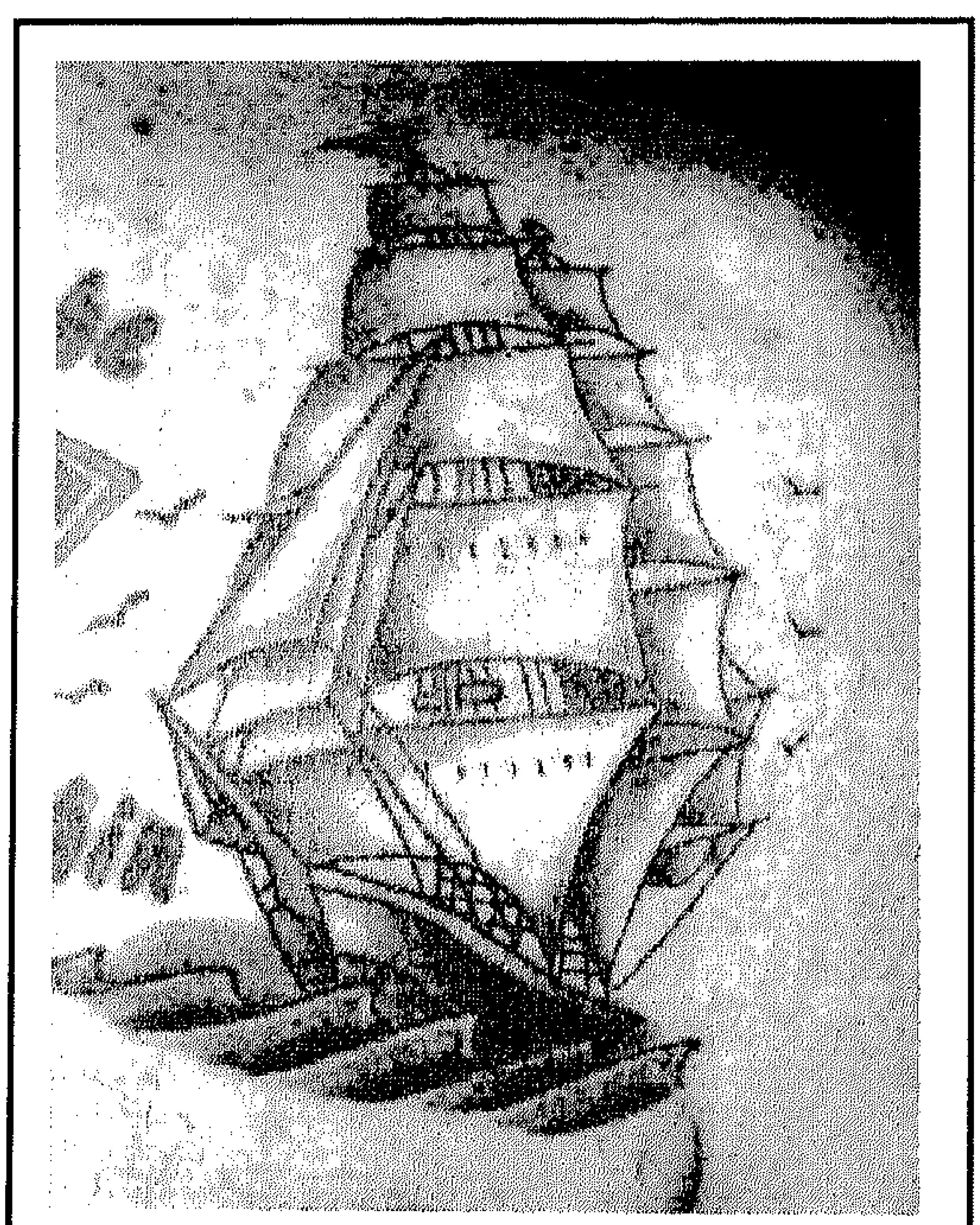
---

(١) مرقص فارس بسطوروس : مرجع سابق : صـ ١٠٤.

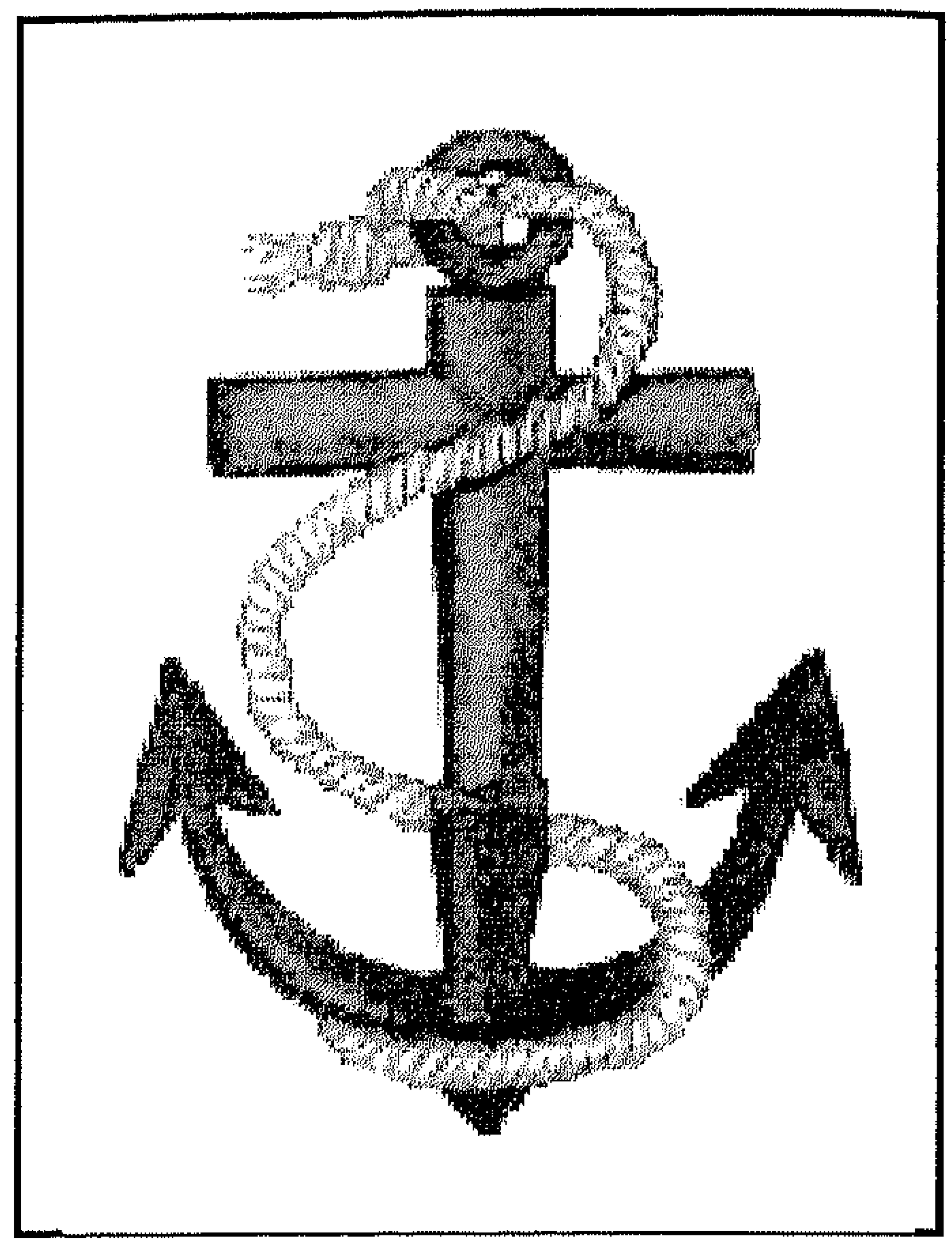
بعض رسوم الوشم ذات العناصر الهندسية



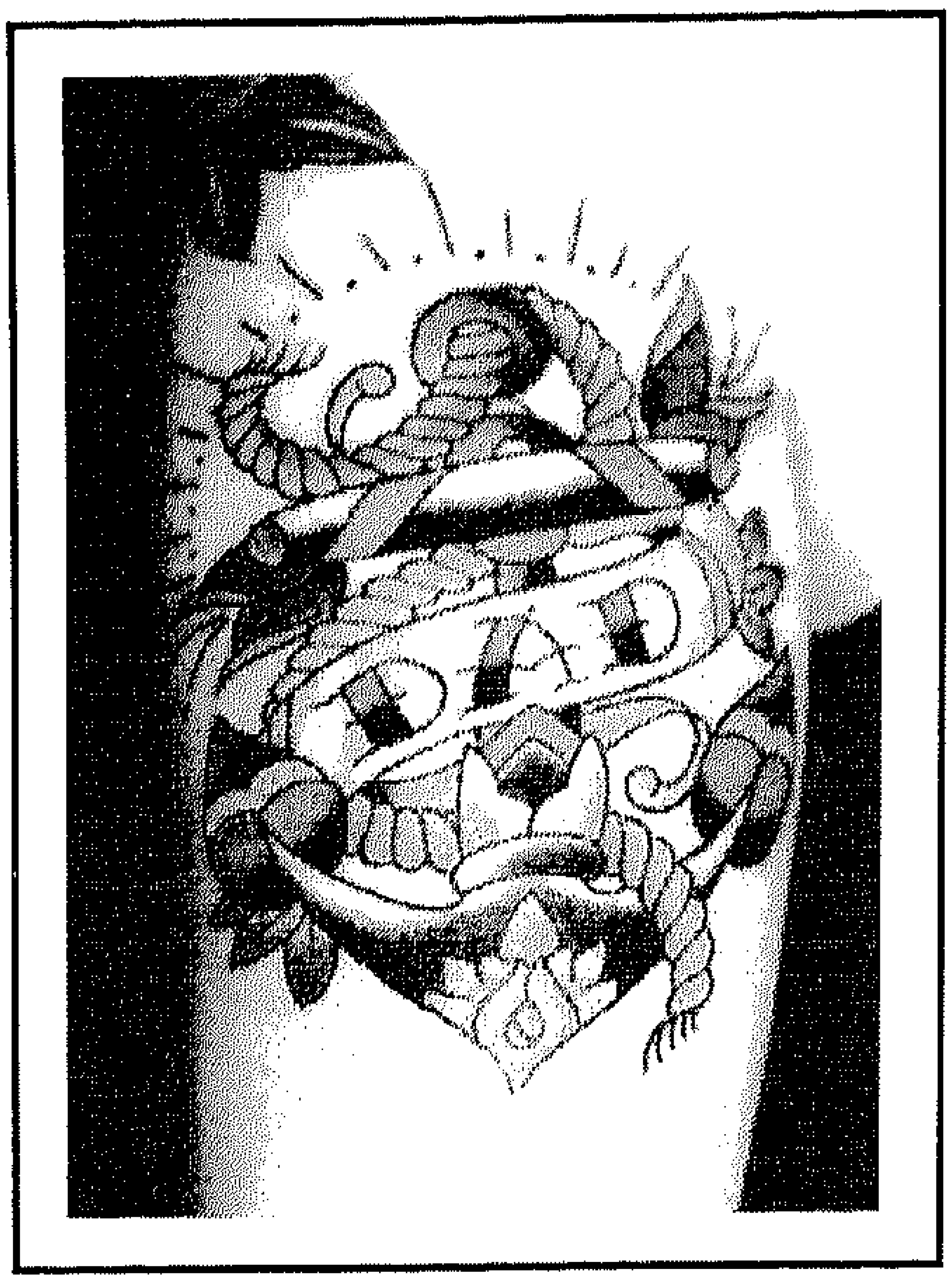
شكل (٣١٨)



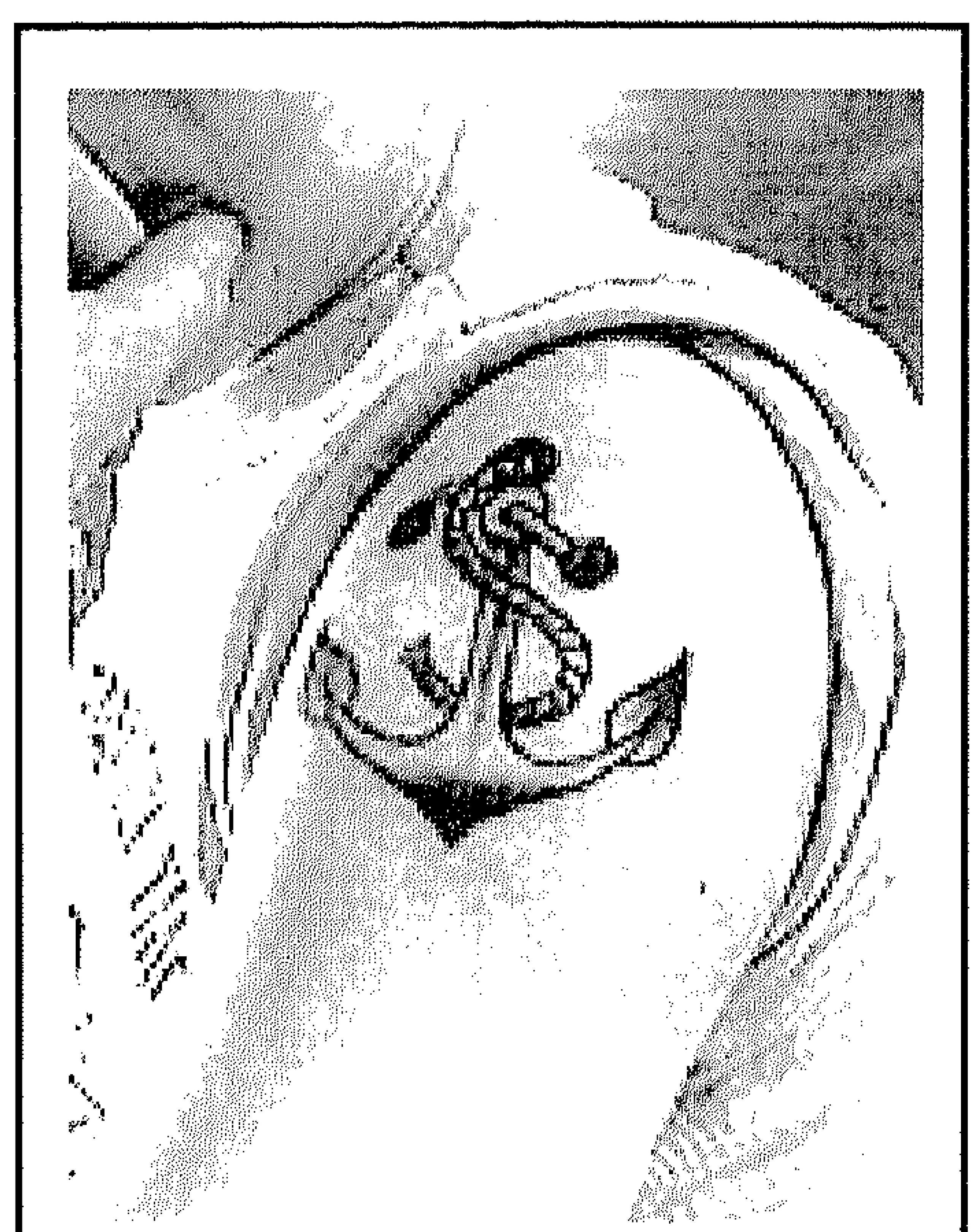
شكل (٣١٩)



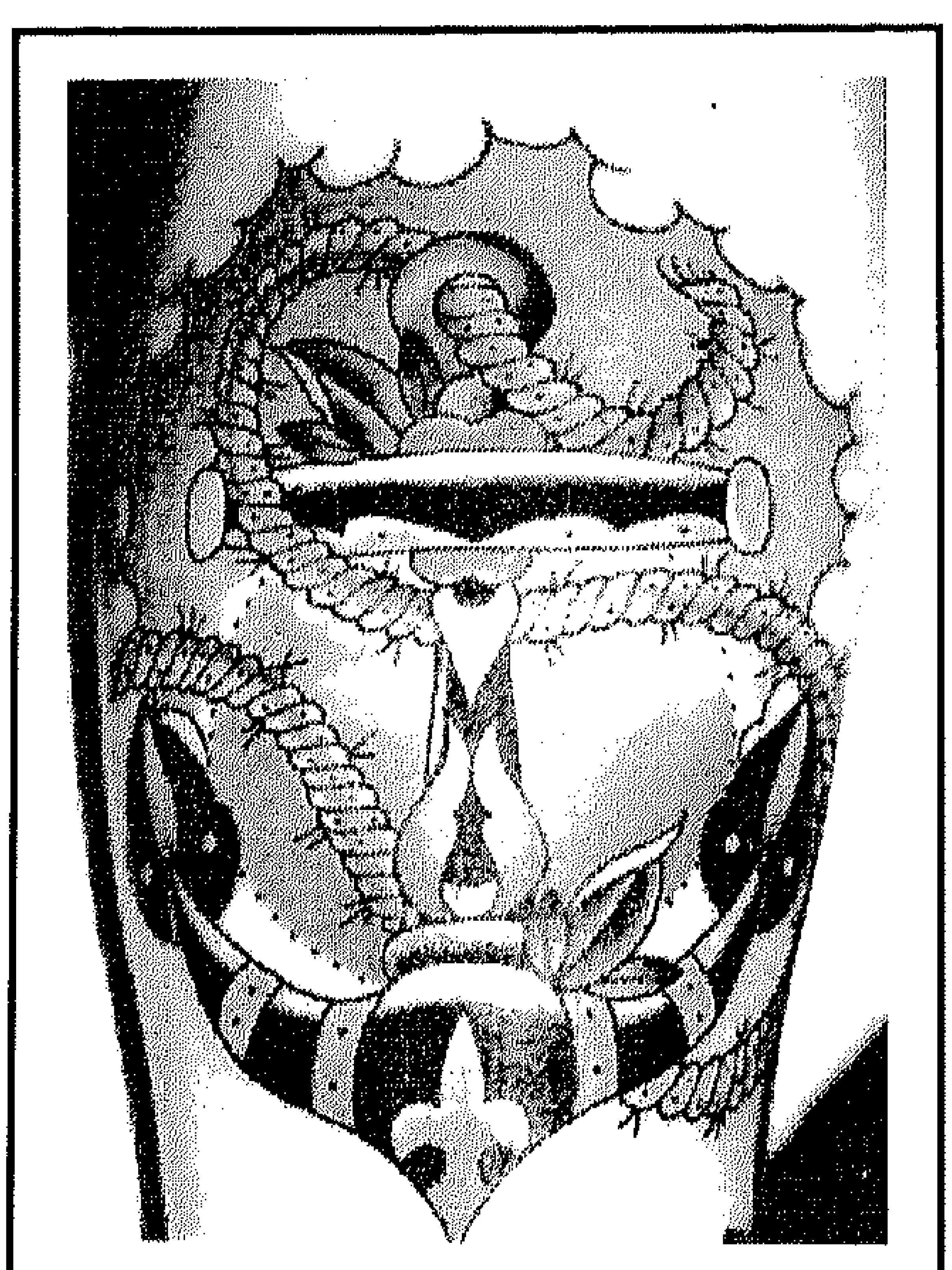
شكل (٣٢٠)



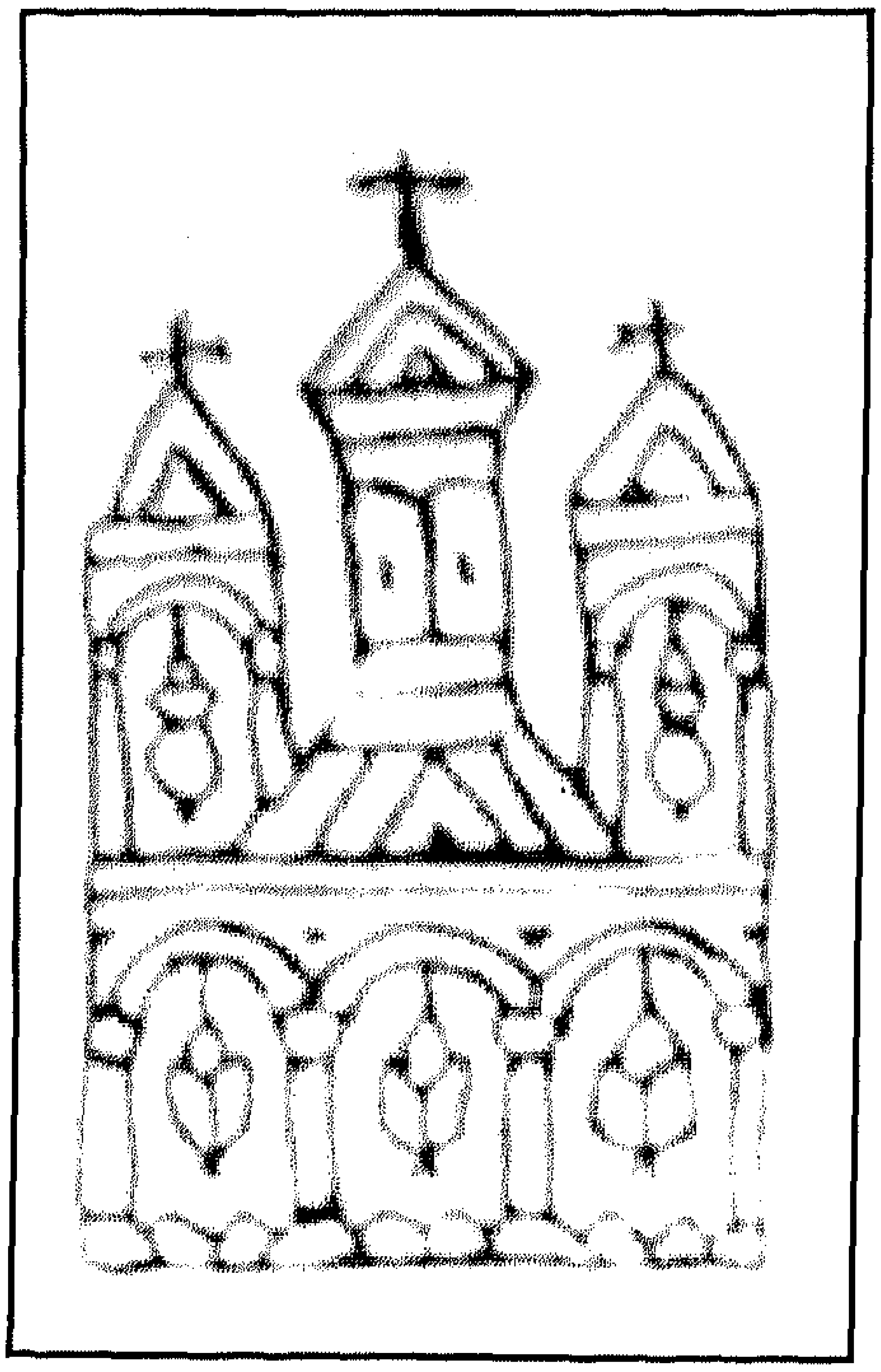
شكل (٣٢١)



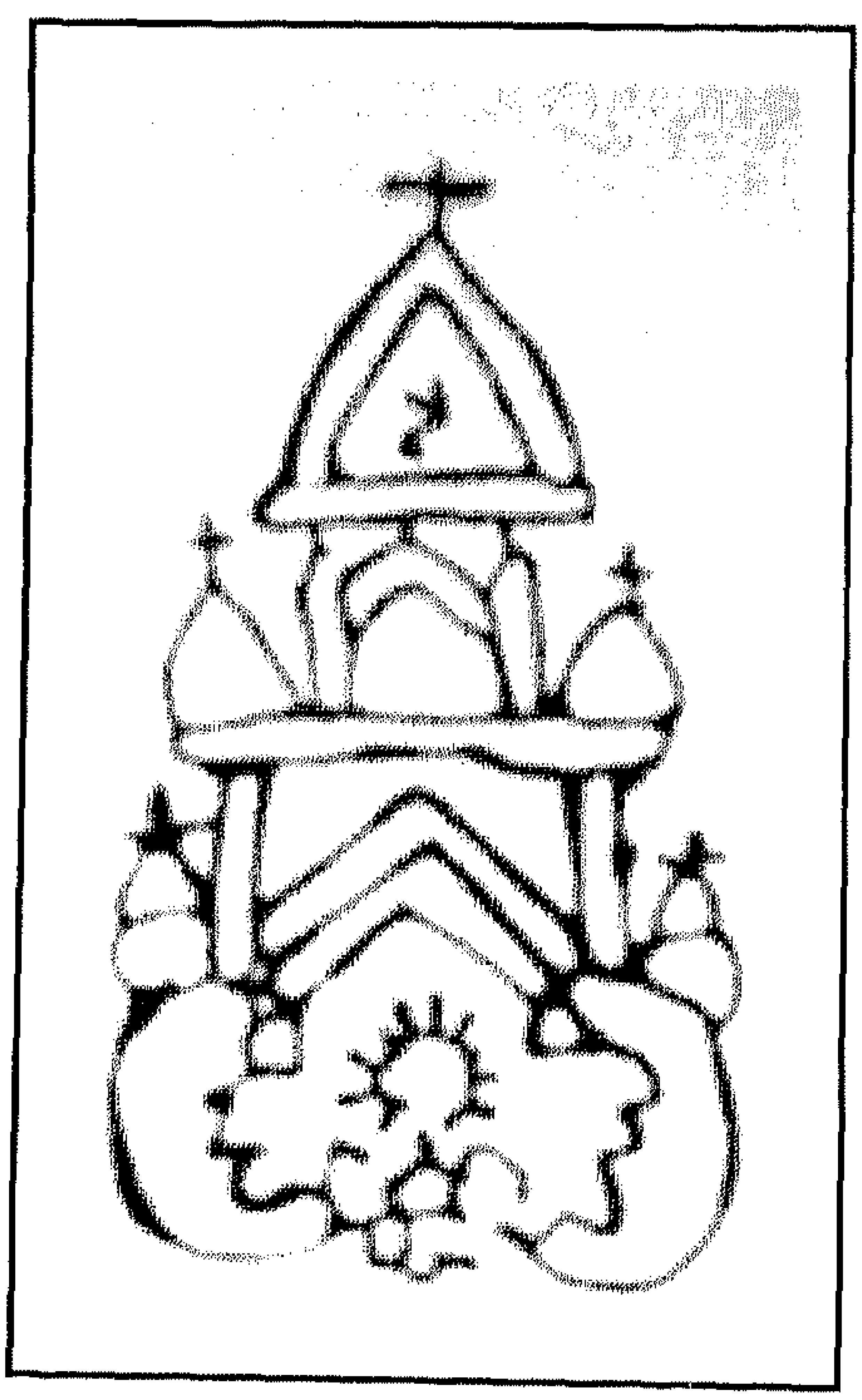
شكل (٣٢٢)



شكل (٣٢٣)



شكل (٣٢٤)



شكل (٣٢٥)

سادسا : رسوم الوشم ذات الرموز الكتابية :

ولا ننـــسي إهتمام الفنان القبطي بالعناصر الكتابية التي أستخدمها في رسوم الوشم و المتمثلة في .
أ- الرمزية العددية .
ب- الرمزية الكتابية .

أولاً : الرمزية العددية :

وتعتبـــر مـــن أهم صور الرمزية المسيحية لصلتها المباشرة بالدلالات العقائدية فللرقم الواحد أكثر من دلالة حسب طبيعة الموضوع .

(الرقم ١) إشارة إلي الله الواحد .
(الرقم ٣) يشير إلى الثالوث المقدس .
(الرقم ٤) و هذا الرقم إشارة إلى البشارات الأربعة و أيضا الإتجاهات الأربعة التي سيجتمع منها المؤمنين .
(الرقم ٥) يشير إلى جراحات السيد المسيح أثناء الصلب .
(الرقم ٧) و قد أطلق عليه في الكتاب المقدس أنه رقم الكمال و هو إشارة إلى أســـرار الكنيسة السبعة . والي السبع عذارى الحكيمات . و الحلقات السبع المتداخلة بقبة الكنيسة .
(الرقم ١٢) يشير إلى تلاميذ السيد المسيح و إثنى عشر تلميذاً . .

ومن أكثر الموضوعات التي إهتم بها الموشوم المسيحي في الرمزية العددية رمـــزية الأرقـــام التي تشير إلى الآيات من الكتاب المقدس و التي نجدها ترسم وتدق علي ساعد اليد هي الأشكال التالية :

شكل (٣٢٦) Matthew 5 : 9 وتعني إنجيل متي الإصحاح الخامس الآية التاسعة وهي . "طوبى لصانعي السلام . لأنهم أبناء الله يدعون "
شـــكل (٣٢٧) Romans 12 : 1 - 2 وتعنـــي بأعمال الرسل في الكتاب المقدس و أعمـــال بـــولس الرســـول إلى أهل رومية الإصحاح الثاني عشر الآية الأولى والآية الثانية وهي " فأطلب إليكم آيها الاخوة برأفة الله ان تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مُرضية عند الله ".

شـــكل (٣٢٨) Galatians 6 : 17 وتعنـــي الجـــزء الخاص بأعمال الرسل في الكتاب المقدس و أعمال بولس الرسول إلى أهل غلاطية الإصحاح السادس الآية الـــسابعة عشر وهي" فى ما بعد لا يجلب أحد على أتعابا لأني حامل فى جسدي سمات الرب يسوع ".

شـــكل (٣٢٩) Cor. 4 : 9 وتعنـــي الجـــزء الخاص بأعمال الرسل في الكتاب المقدس و أعمال بولس الرسول إلى أهل كرنثوس الإصحاح الرابع الآية التاسعة وهي . "مضطهدين لكن غير متروكين مطروحين لكن غير هالكين ".

شـــكل (٣٣٠) 2 Cor. 4 : 18 وتعني الجزء الخاص بأعمال الرسل في الكتاب المقدس و أعمال بولس الرسول إلى أهل كرنثوس الإصحاح الرابع الآية الثامنة عشر وهي . " و نحن غير ناظرين الى الأشياء التى ترى بل الى الأشياء التى لا ترى لأن التى ترى وقتية و آما التى لا ترى فأبديه ".

شكل (٣٣١) Psaim 68 : 5 وتعني المزمور الثامن و الستون الآية الخامسة . و هي " آبو اليتامى و قاضى الأرامل الله فى مسكن قدسه ".

شـــكل (٣٣٢) Psaim 34 : 4 وتعني المزمور الرابع و الثلاثون الآية الرابعة . وهى " طلبت الى الرب فاستجاب لي و من كل مخاوفي أنقذني ".

شكل (٣٣٣) Psaim 27 وهو وشم المزمور السابع و العشرون كاملاً .

وهـــناك مـــن الذين قاموا بدق الوشم من يتعمد دق رموز عددية تمثل له تواريخ خاصـــة . و المتمثلة في تاريخ الميلاد و الأسم الخاصين بصاحب الوشم . ونجد ذلك بكثرة في الوجه القبلي بالصعيد ومستمر حتى الأن ومثال ذلك :-

شكل (٣٣٤) نجد الوشم رسم فيه الصليب يعلوه تاريخ ٢٠٠١ ويعلوه صليب آخر أصـــغر حجمـــاً من الأول ويعني ذلك التبارك من الصليب ووضع هذا التاريخ بجانب الصليب نوع من الحماية و أمان للنفس الداخلية المرتبطة ببركة الصليب

شـــكل (٣٣٥) نجد شكل الصليب وبجانبه تاريخ (٢٠٠٠) ويعلوه إسم الشخص الموشوم . ويعني ذلك التبارك بوجود الصليب ورسم هذا الوشم علي الساعد .

ثانياً : الرمزية الكتابية :

وتعنـــي الشـــي يمكن من خلالها . كتابة كلمة أو أكثر بالوشم و الهدف منه التبارك و الحماية بها . وغالباً ما تكون منقولة من الكتاب المقدس و المزامير . حـــيث تأثـــر الفنان المسيحي بآيات عقائدية . إتخذها مبدءا في حياته و إرشادا

لـــسلوكه وســـارت مقـــربة إليه ولتحقيق ذلك واقعياً ومادياً قام برسمها علي يده و ظهره و كتفه لتكون أمنً عليه طيلة حياته وتفاؤلا بها .

وهناك الكثير من الأمثلة منها :
أ - رموز كتابية (من كلمة واحدة) .
ب - رموز كتابية (أكثر من كلمة) .

أ - رموز كتابية (من كلمة واحدة) :

ومـــن التـــراكيب الرمزية الهامة في الفن القبطي ، شكل الصليب بعلامة (عـــنخ) بـــين العلامتـــين (A - W) و هو ما يؤكد أن الشكلين لهما وظيفتان مختلفـــتان و تعنـــي (كن في سلام) وبالتالي هي مرتبطة بالحالة داخل المقبرة و التي تمثل بداية الرحلة و تأمينها حتى الوصول إلي الملكوت .و علامة ترمز للحياة نفسها في العالم الآخر نفسه . وظهور تلك العلامة في المجتمع إعتباراً أنه رمزاً لجماعة مسيحية. إعتقاداً منهم أن هذا الرمز بتلك التركيبة الحرفية تتفق مع مورثهم الإجتماعي . حيث أن هذا الرمز إرتبط بالفن القبطي البيزنطي في فترة الإعتـــراف بالمسيحية في عهد قسطنطين . ومن خلال الأدلة الأثرية التي عثر علـــيها في أخميم و انتينوي و بانوبوليس (١).تأكد بأن تلك العلامة مصرية متفقة مـــع روح الجماعة الروحانية المسيحية آنذاك . و من أبرز الموروثات الرمزية فى الفن القبطي (المونوجرام).و تعنى كلمة (مونو) معناها (واحد) ،و جرام معـــناها صـــورة . و بالتالي تصبح مونوجرام معناها صورة فريدة من نوعها . و هـــناك العديـــد من المونوجرامات . مثل مونجرام الألفا و الأوميجا . و هي الحروف الأولي و الأخيرة من الأبجدية اليونانية التي تعنى أن يسوع المسيح هو الـــبداية و الـــنهاية لكـــل الأشـــياء (ليس له بداية أو نهاية)(٢) و مون وجرام (IHCOYC)(٣) و هـــو الإسم اليوناني ليسوع ، و مونوجرام (HIS) و هو أحد أقدم المونوجرامات لإسم السيد المسيح و تشكيلة بواسطة المسيحيين الأوائل كعلامة سرية لإيمانهم .و مونوجرام (INRI) إختصار جملة (يسوع المسيح ملـــك الـــيهود) بالغـــة اللاتينية ، و أطلقها عليه (بيلاطس البنطى) الذي أمر بصلب السيد المسيح سخريةً منة حين وصفه (يسوع الناصري ملك اليهود)

(١) الآثار و الفنون القبطية : مرجع سابق : ضـــ٢٨٩ .
(٢) الكتاب المقدس (رويا ١ :٨) .
(3) www.christiansymbols.net

ومن التراكيب الرمزية أيضاً . رمز (A . Z) و التي ترمز إلى البداية و النهاية ، وعثر عليها في شواهد علي القبور. وتحتوي إرتباطا عقائدياً و إيمانياً . وقد وجد في القرن الثاني الميلادي . مقبرة لسيدة وجد علي قدمها علامة عنخ بين العلامتين (A . Z) وبجوار الجثة نقشاً عليه (MIKH).

ومن التراكيب الرمزية الهامة أيضاً في الفن القبطي . الرمز (MIKH) . الذي إرتبط بالرسوم الجنائزية مسيحية الطابع و التى تعنى **Μαρτος ιδιος** وهــي إختــصار لعــبارة شهيرة (الشهيد رفيق الرب) والتي إعتز بها الفنان المــسيحي ورســمها كوشــم علـــي يــده و كــتفه(١) . وتعنـــي بالغة القبطية (Maptos).

رموز كتابية (أكثر من كلمة) :

وهي التي يمكن من خلالها كتابة عدة كلمات .

شــكل (٣٣٦) ونجــد طالــب الوشم لم يكتفي بإسم المزمور و رقمه ، بل كتبه بالكامل علي الظهر بالوشم ونجد إسم المزمور أسفل الكتابة وهو المزمور الأول

شكل (٣٣٧) ونجد آيات من الكتاب المقدس ويحيط بها شكل الصليب ملتف حوله نــبات له زهرة من الجانبين وتلتقيا عند شكل قلب وسط الظهر وقد تحدد الشكل من الأسفل بسيفين.

شــكل (٣٣٨) لكلمـــات من المزمور رسمت علي ساعد اليد ووضعت في إطار زخرفي ولونت باللون الأحمر .

شــكل (٣٣٩) لكلمـــات من المزمور رسمت علي ساعد اليد ووضعت في إطار زخرفي ولونت باللون الأسود.

شكل (٣٤٠) الوشم هو عبارة عن شكل مرسوم علي اليد مشتركاً معه في الرسم الكتابة عبارة عن عين تبكي تحيط بها آيات من الكتاب المقدس .

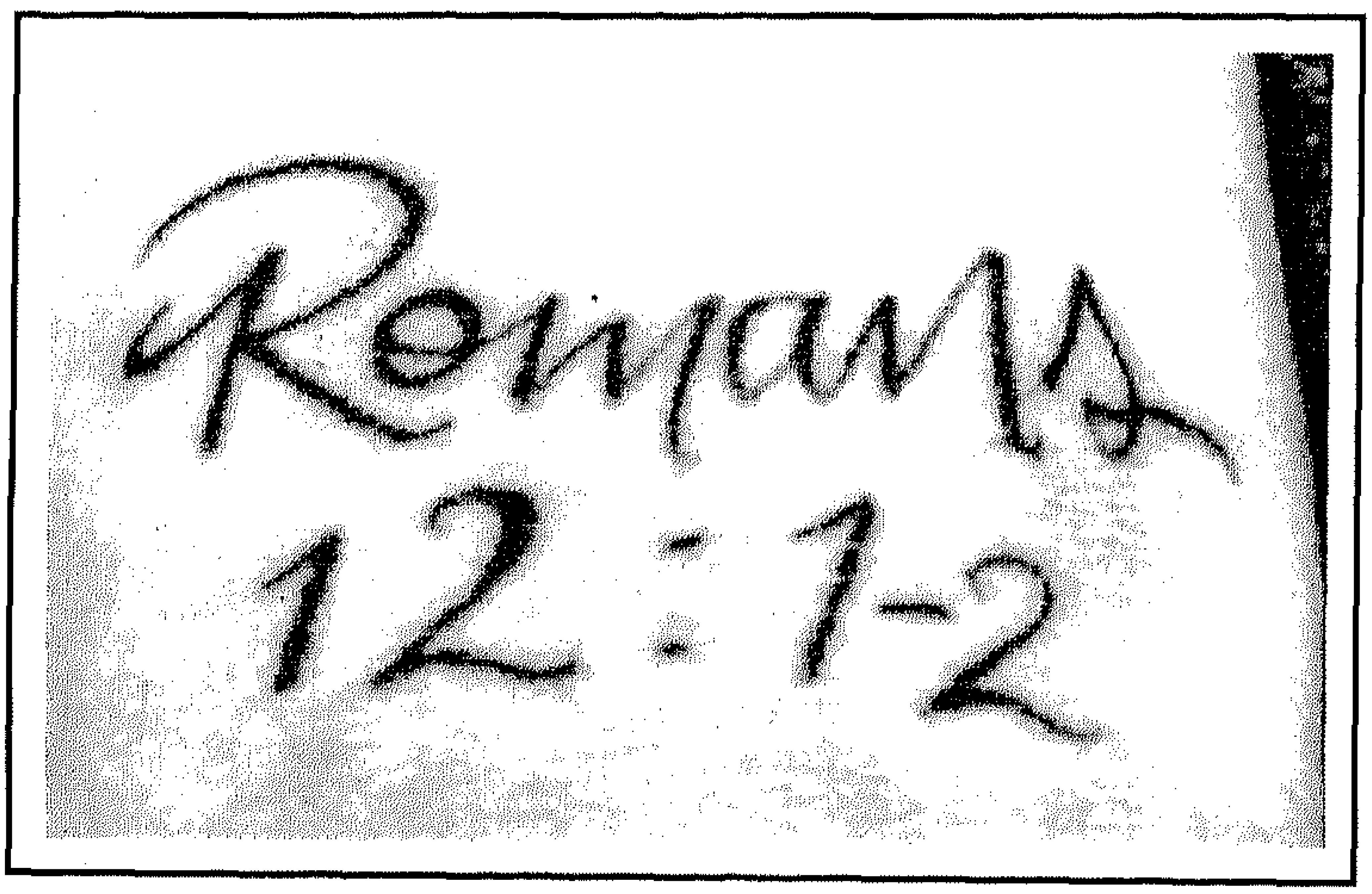
شكل (٣٤١) وهي عبارة مكتوبة علي الظهر تعني (أعيش في العقيدة) .

---

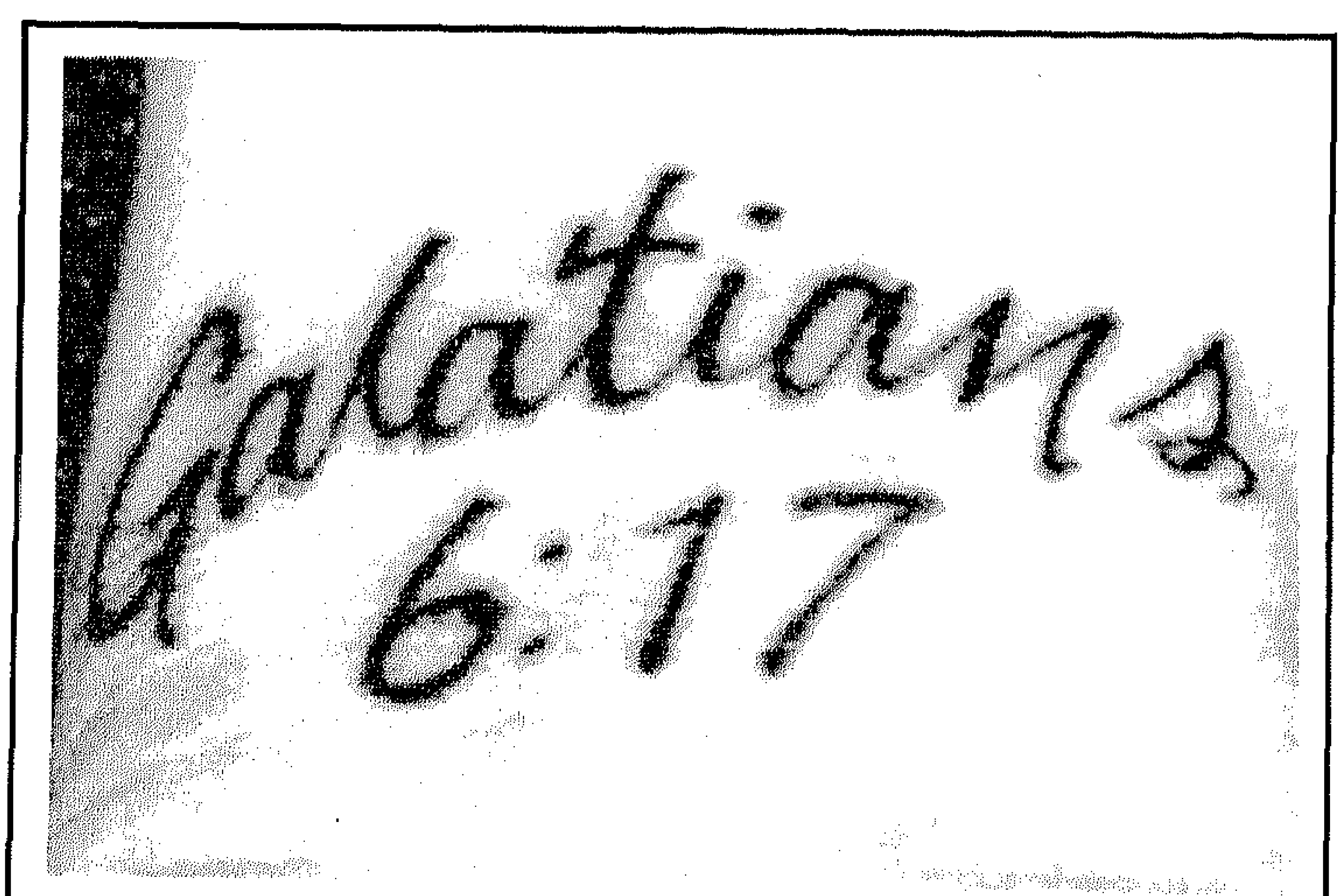
(١) الآثار و الفنون القبطية : مرجع سابق : صـــ٢٨٧.



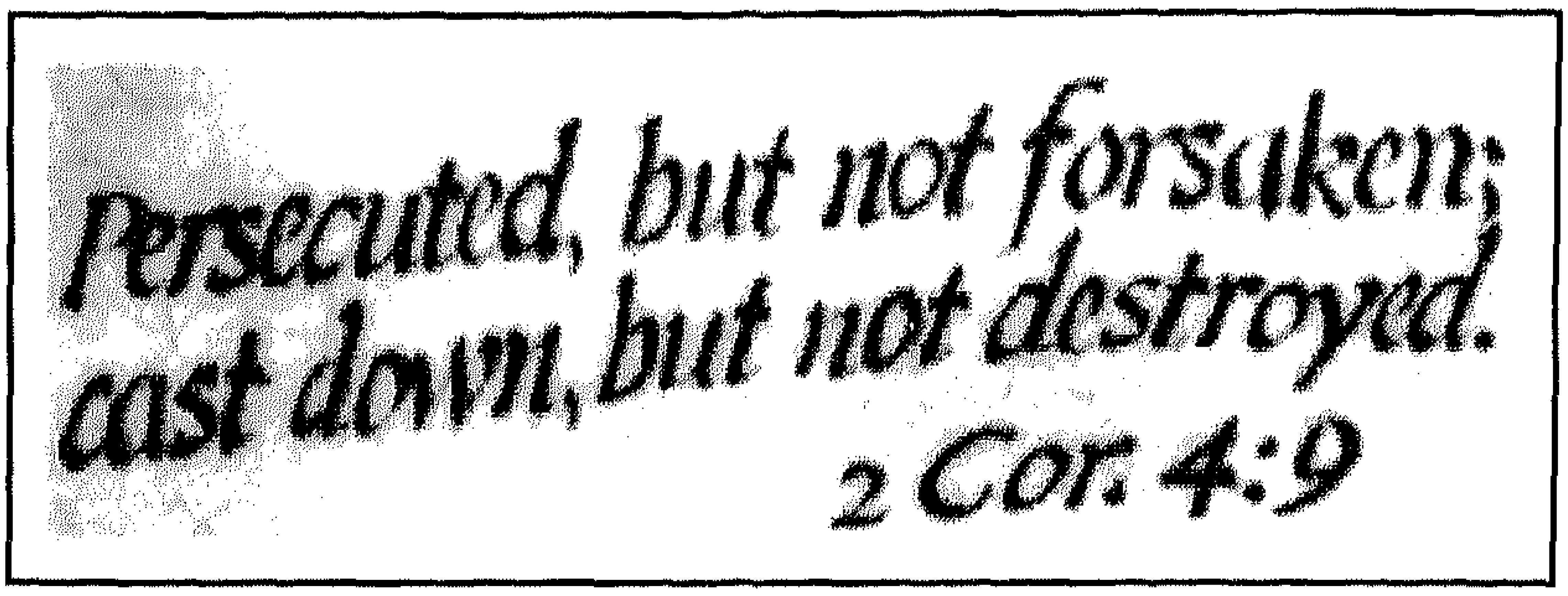
شكل (٣٢٦)



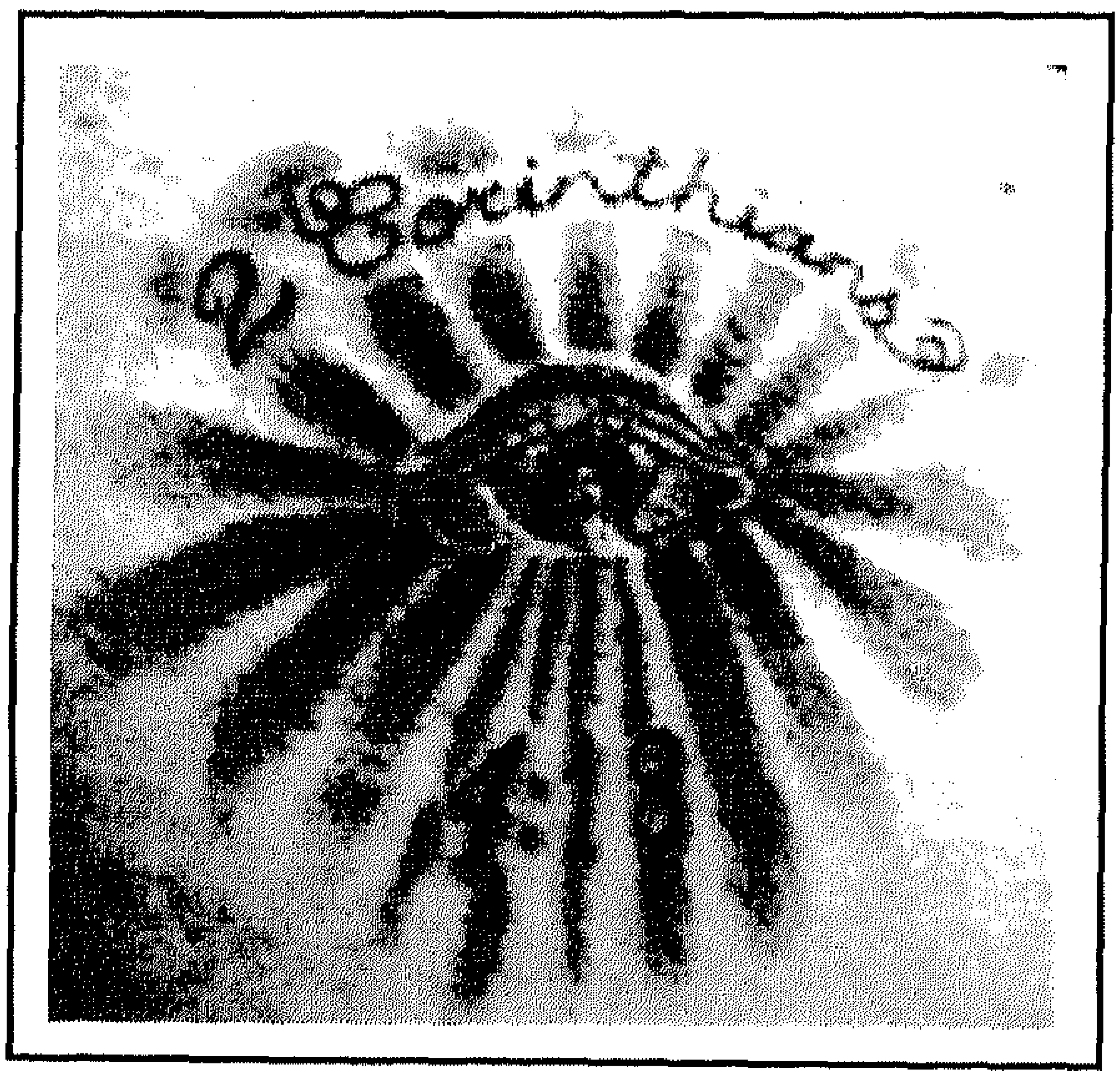
شكل (٣٢٧)



شكل (٣٢٨)



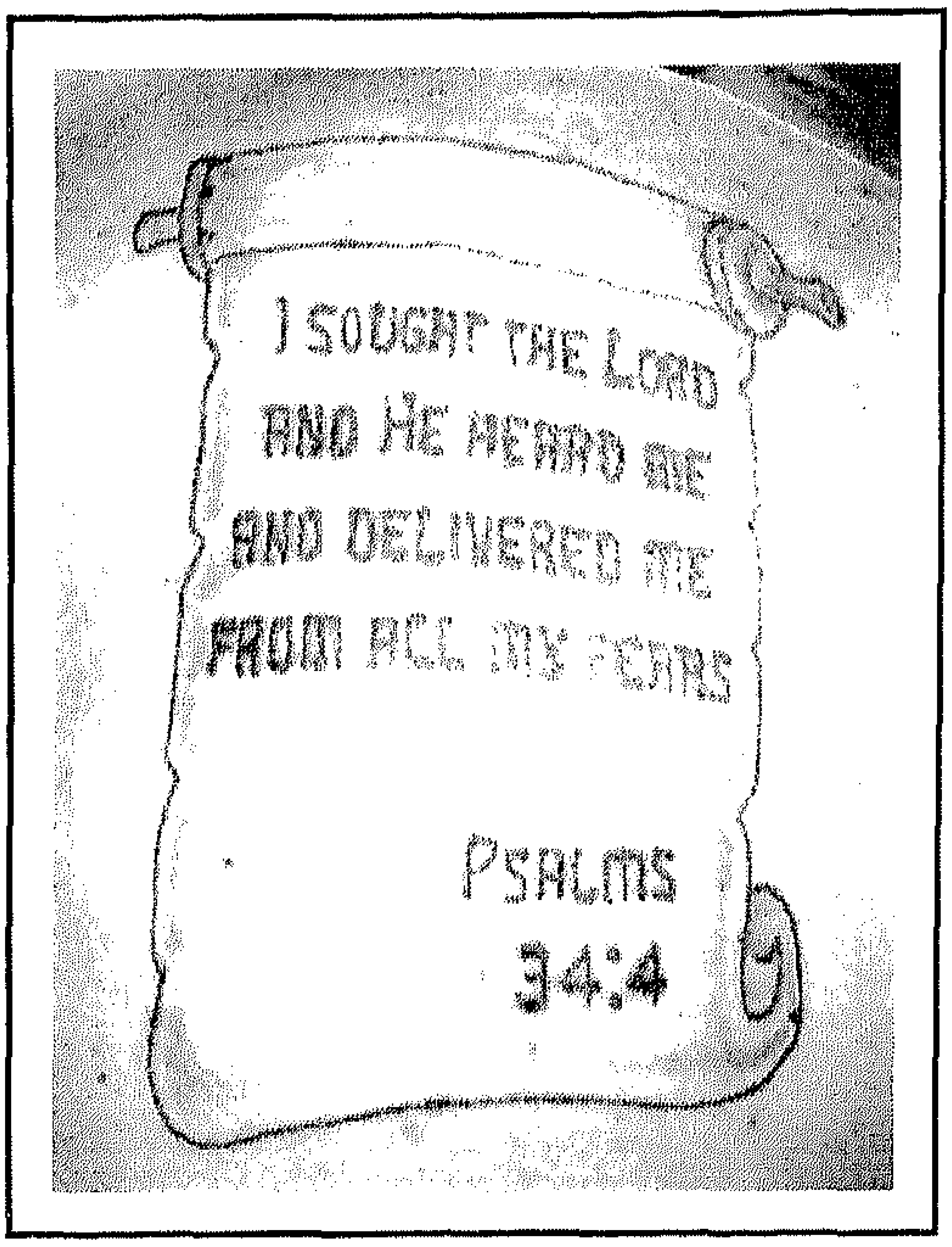
شكل (٣٢٩)



شكل (٣٣٠)



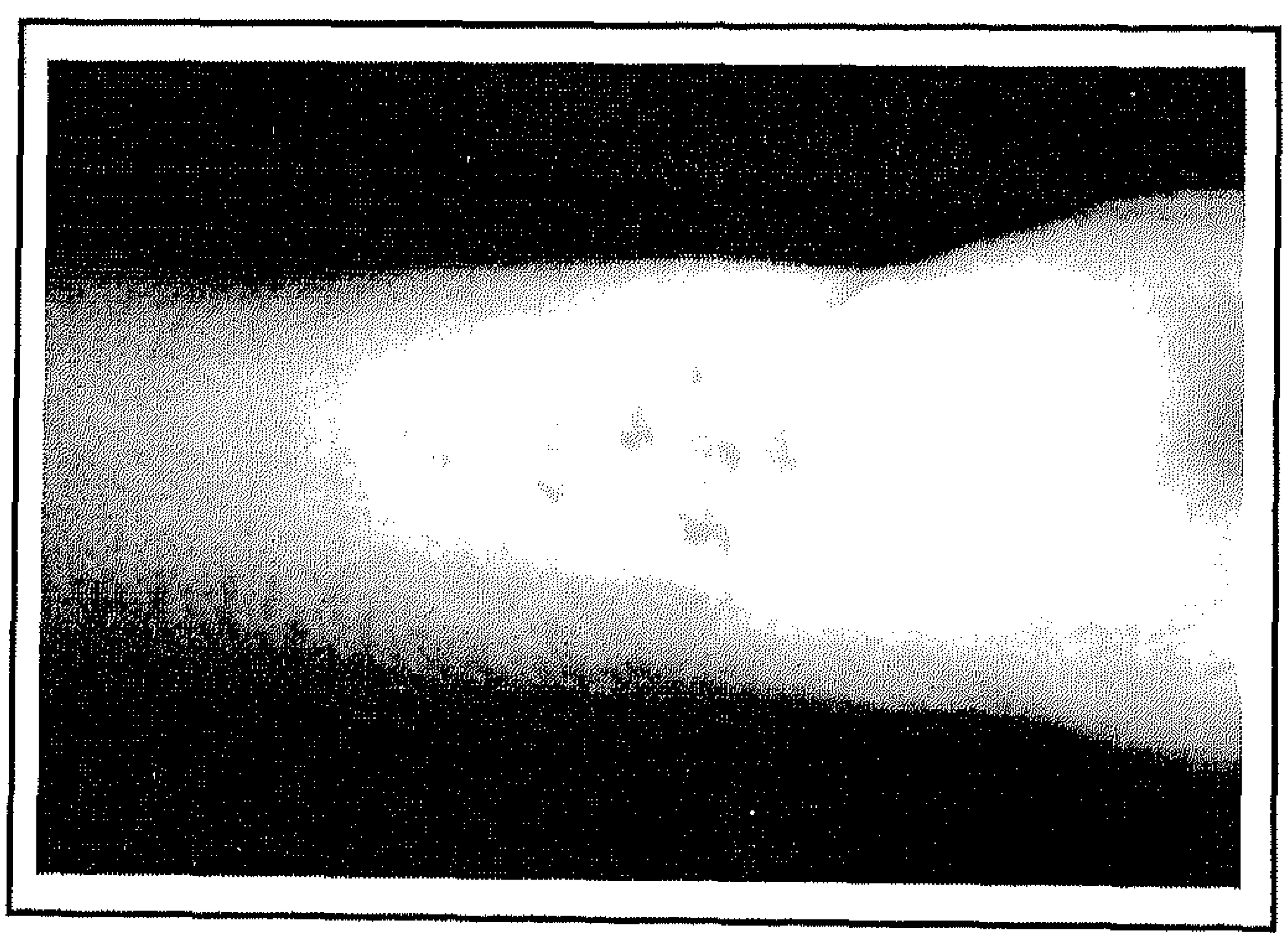
شكل (٣٣١)



شكل (٣٣٢)



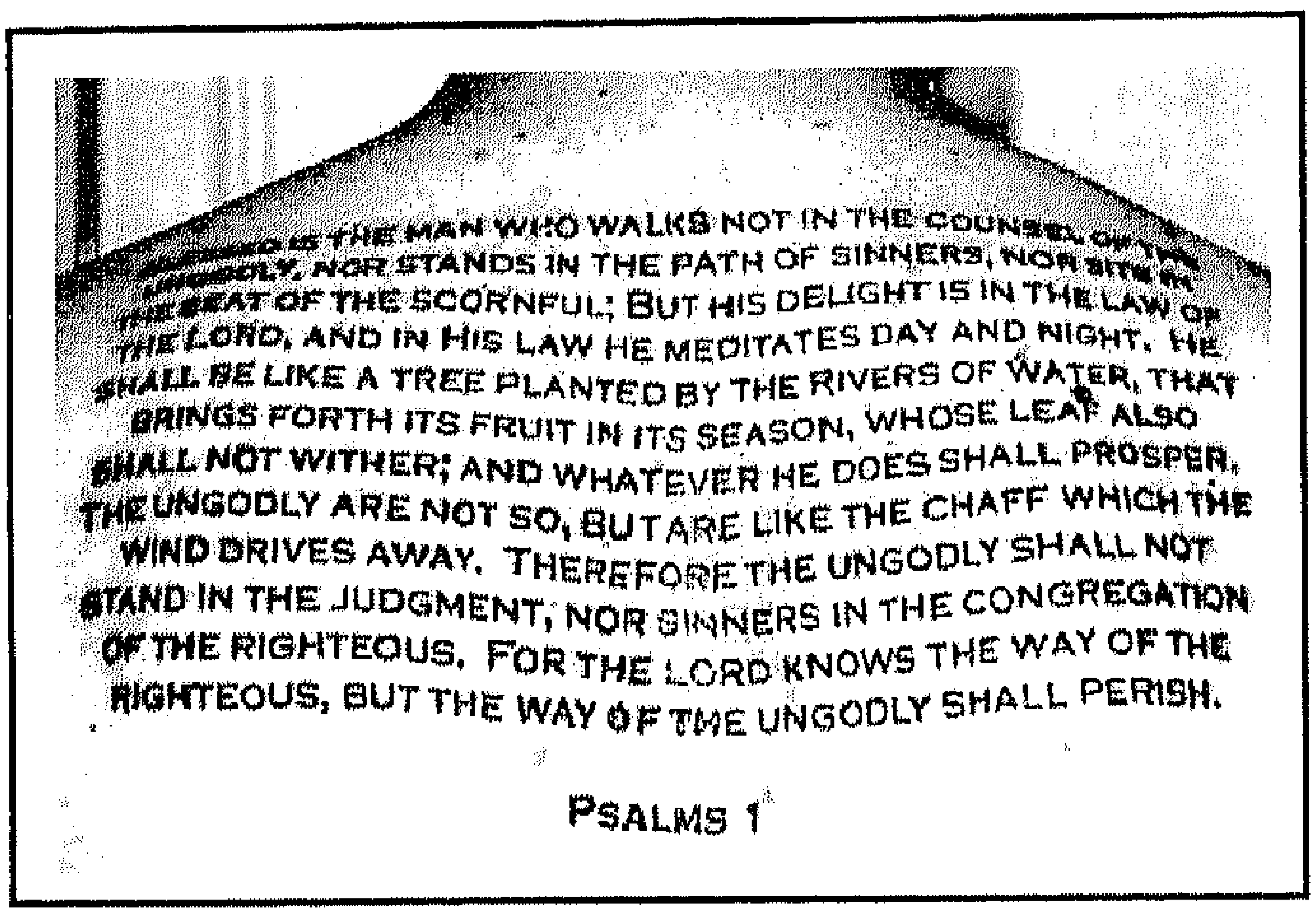
شكل (٣٣٣)



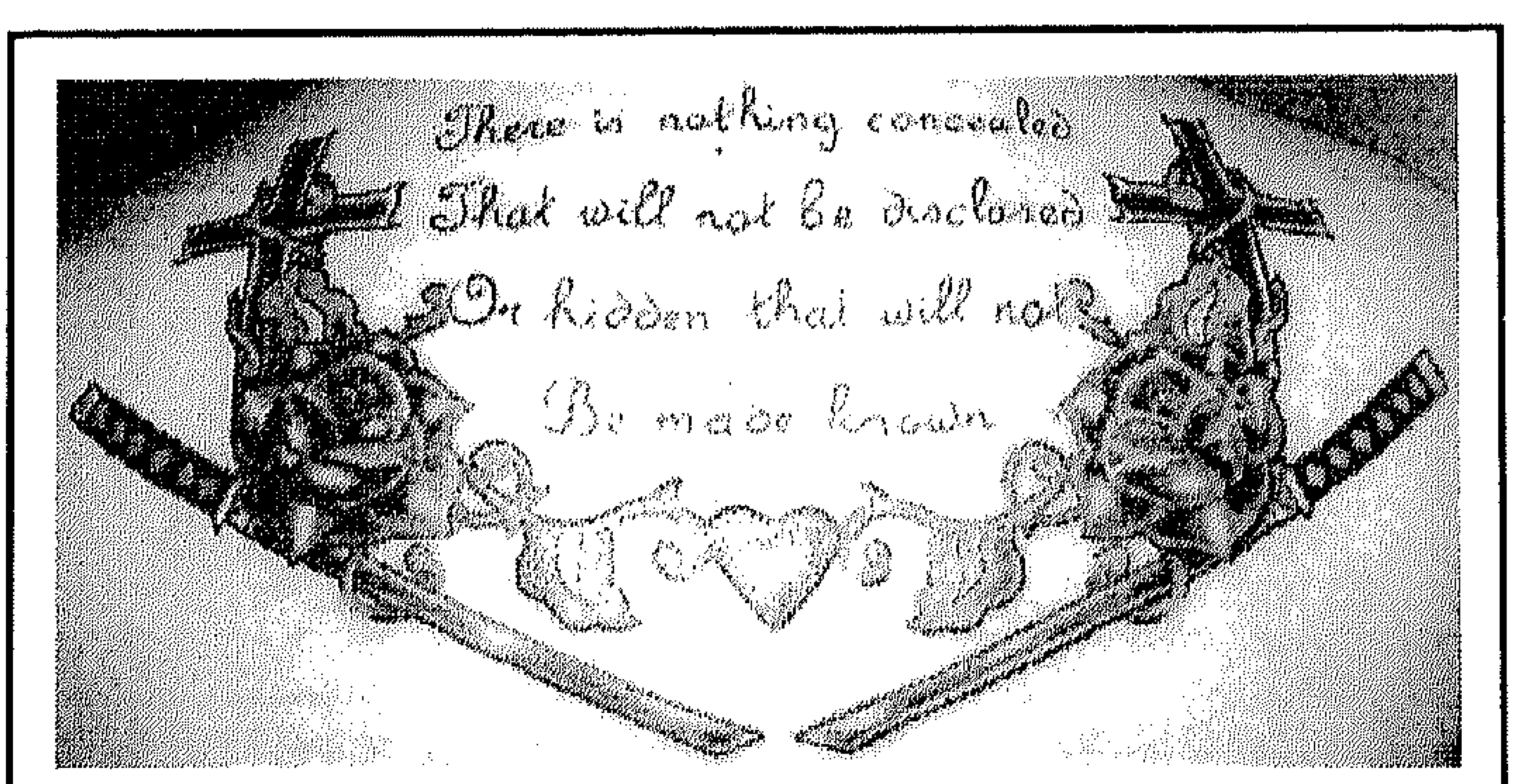
شكل (٣٣٤)



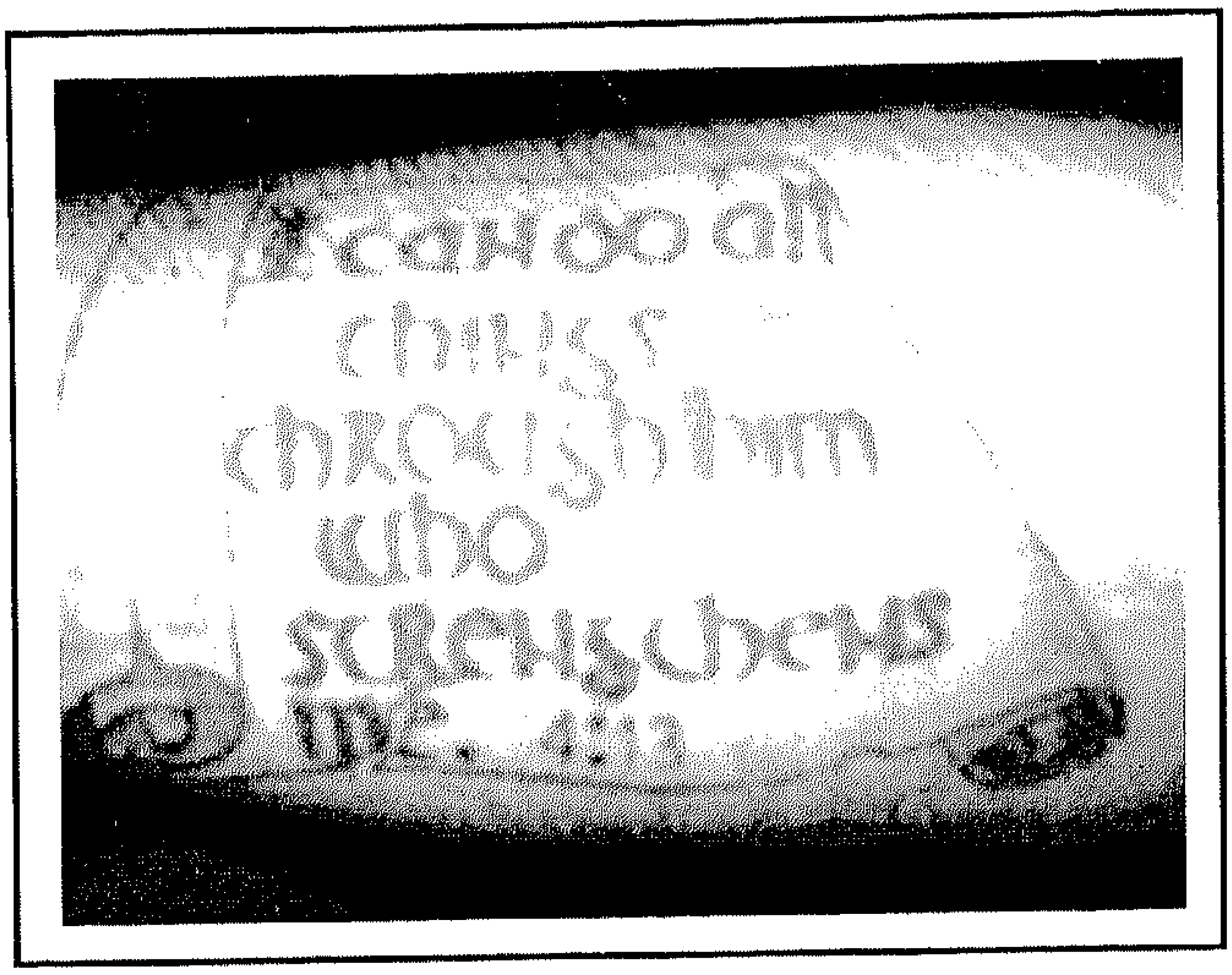
شكل (٣٣٥)



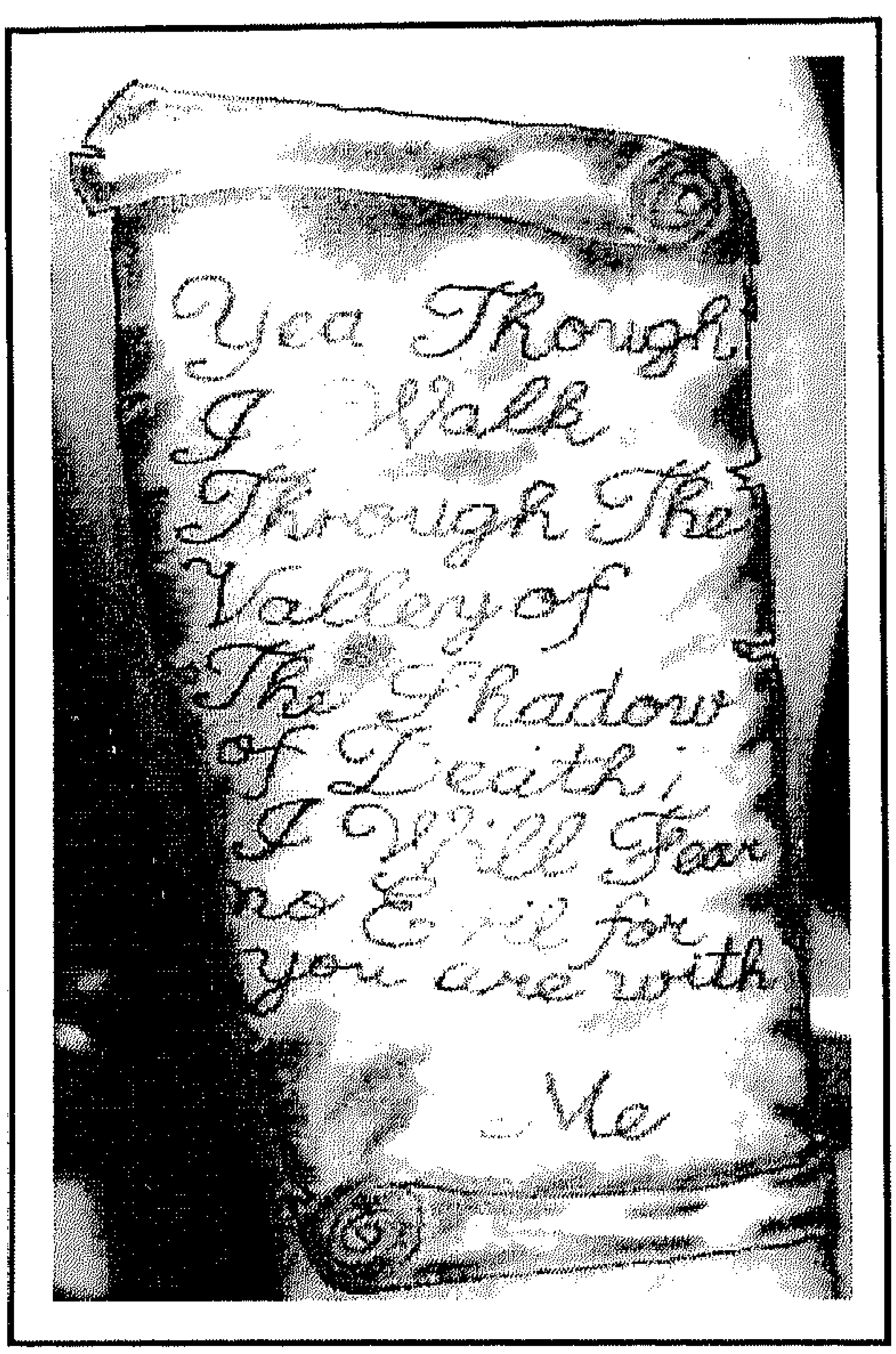
شكل (٣٣٦)



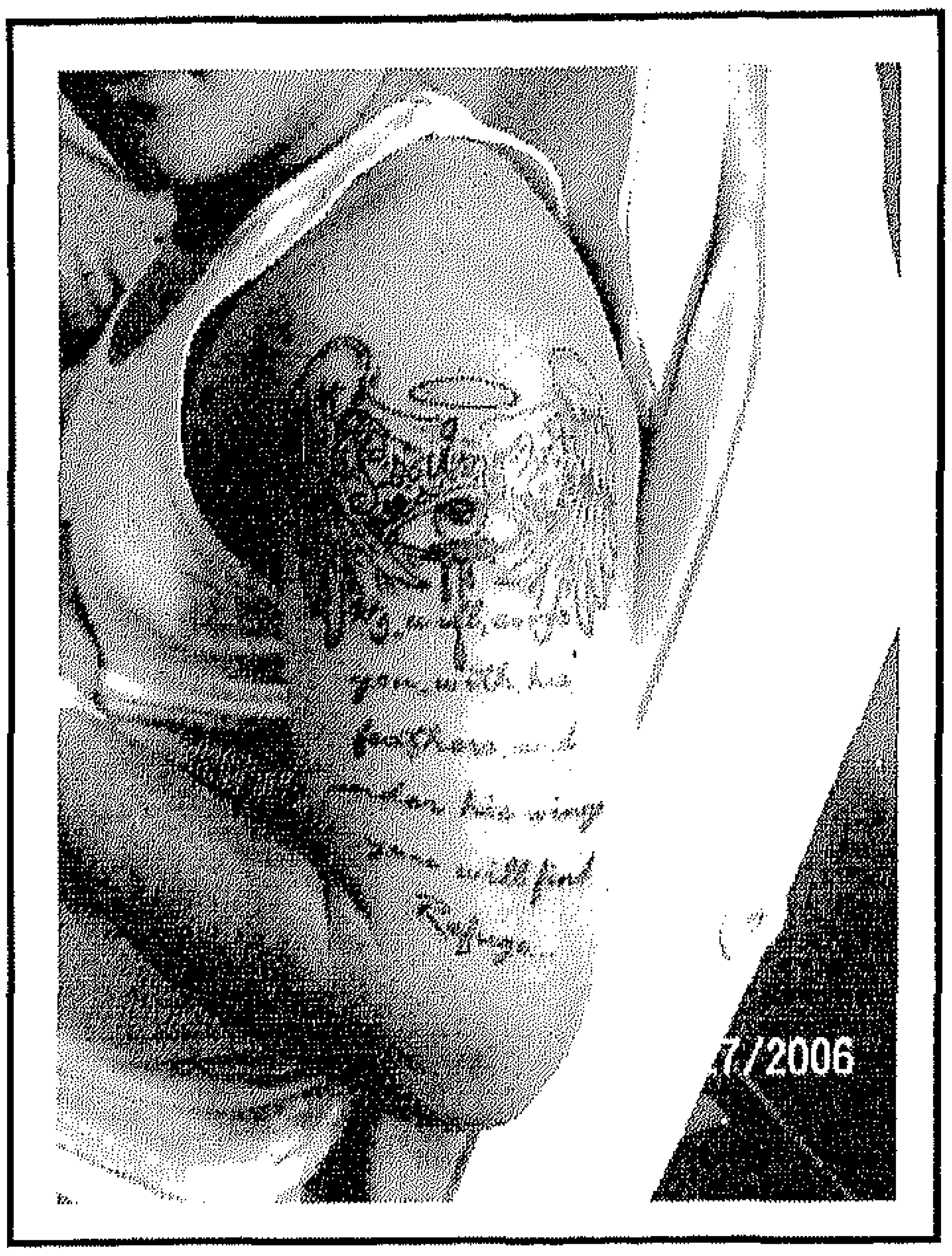
شكل (٣٣٧)



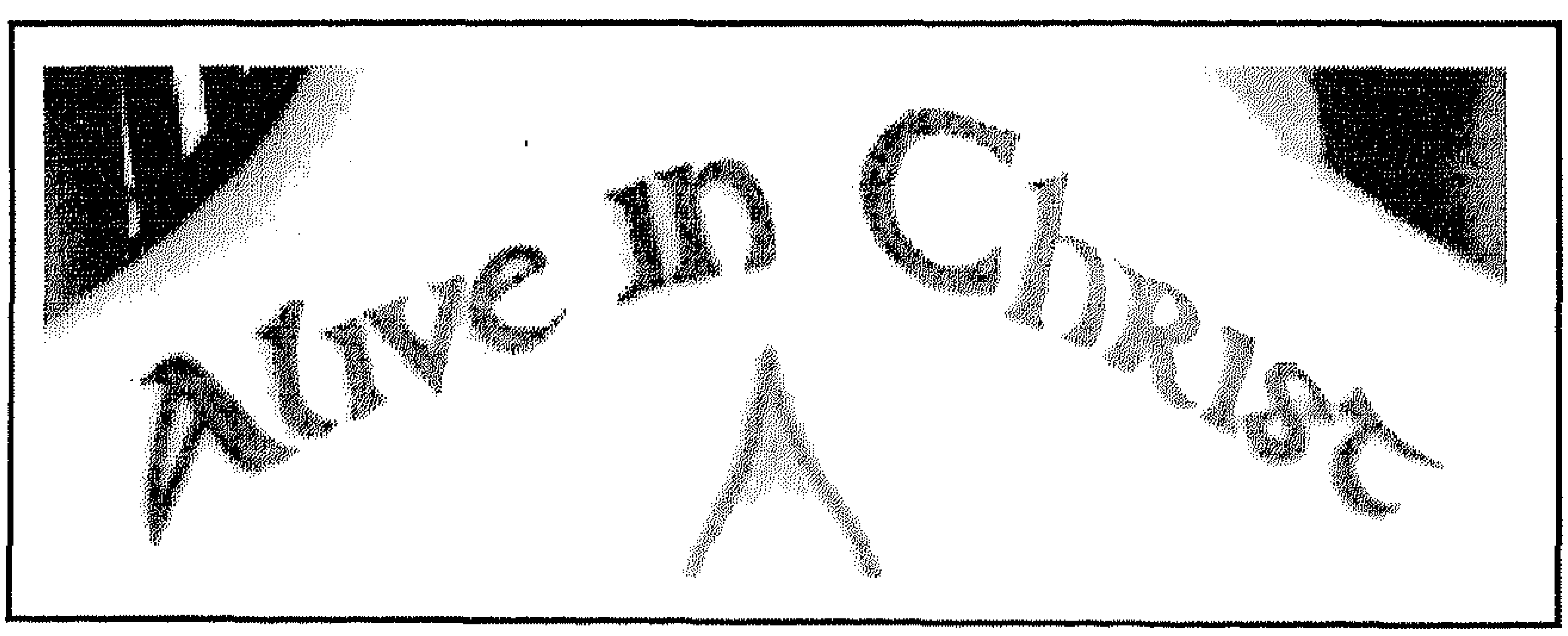
شكل (٣٣٨)



شكل (٣٣٩)



شكل (٣٤٠)



شكل (٣٤١)

تحول الوشم من عادة شعبيه الى فن تشكيلي معاصر :

عُرف الوشم من قدم التاريخ لتجميل الجلد وإستخدامه كان شائعا في الأزمنة الماضـية لأنـه كـان رمزا لتميز الإنسان . و الآن وبعد تطور الحياة وسيطرة التكنولوجـيا علـى مرافق الحياة إكتسب في السنوات الأخيرة آفاقاً جديدة حيث انتـشر الوشـم ولكن بأساليب مختلفة عن الماضي حتى أن الطرق إختلفت عن سـابقاتها ومعهـا الأغراض .و أغلب مراكز التجميل باتت الآن تستخدم الكيفية التي يتم بها عمل الوشم لتحقيق غايات أخرى ، وهي موجهة إلى المرأة بأسلوب مغرى وملفت وتندرج تحديد الحاجب والشفة وعمل الشامات ضمن عمل (الوشم) ولكن بإستخدام أسماء رنانة تحقق حالة جمالية مؤقتة .

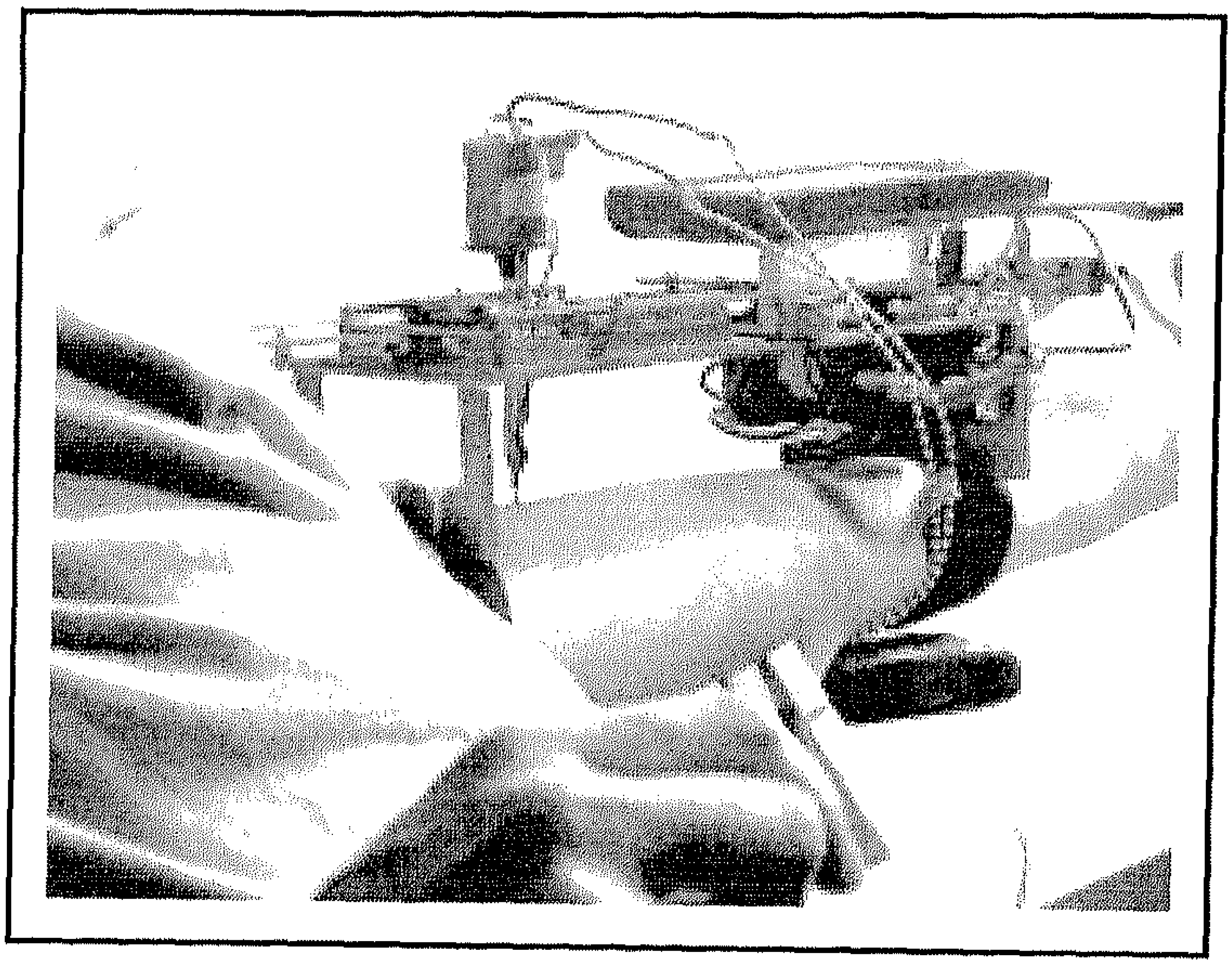
ويعـتمد الوشم على الإبر لإدخال مادة من الحبر تحت الجلد لكتابة رموز وكلمات أو رسومات ذات دلالات خاصة يصاحبها وشم يُشعر الفرد براحة نفسية و بالطبع تطورت عملية تنفيذ الوشم اليوم، فأصبحت هناك وسائل جديدة ودقيقة تعمـل علـى الكهرباء، وتستخدم أصباغاً جديدة، وهي أقل ألما و توفر إمكانات كبيرة لجعل جسد الإنسان بكامله، لوحة زاخرة بالأشكال و الرموز و الأشخاص وحتـى المناظر الطبيعية و الأزهار والفواكه و الحيوانات حسب ميول الشخص وهواياته . شكل (٣٤٢ ، ٣٦٤) .

و قـد إمـتدت أهمية الوشم عند البعض ليصبح رباطاً غليظاً بين المحبين يشبه رباط الزواج . حيث يكتب المحب إسم حبيبته وأحيانا يرسم صورتها على جسده كدلالة على حبه لها ، خاصة وأن ما كتبه و رسمه يصعب إزالته إلا بماء النار أو بإجراء عملية بالغة الخطورة .و البعض يسجل على جسده أوشام لجوائز رياضية حصل عليها . و آخرين يسجلون على أجسادهم شخصيات كان لها دور كبيـر و فعـال فى المجتمع و غير ذلك من الأحداث التى تزخر بها المجتمعات و تجسدها مشاهد الحياة . شكل (٣٦٥) .

و حقـيقةً لـم يكن التحول مباشراً و إنما كان تطورا تدريجيا في إطاره العام، فهو نوع من الفنون التشكيلية البسيطة التي تنقش على الجسم بصورة ثابتة لأغـراض شتى، ولهذا فإن النقوش المستعملة لأغراض الزينة لا تتعدى كونها نقطـة أو بـضعة نقاط أو نجمة أو هلالاً أو دائرة أو قوساً أو مثلثاً . أما رسوم

الوشــم التى تحمل مضمون ذات فكر ذاتي أو عقائدي فى العصر الحديث يتجه إلى تحقيق هدفين هما عماد تطوره . الأول هو تنمية الإبداع الفردي ، و الثاني هو جمع هذه الفنون و الإستفادة منها ، إلا أن هذه الفنون قد تنمو و تزدهر خلال هــذا العــصر الذي يعشق السرعة و الأنانية ، التى تتجه فيه الآلة الى السيطرة علية . لتخترق كافة الموضوعات و تذليل كافة العقبات لتنفيذها.

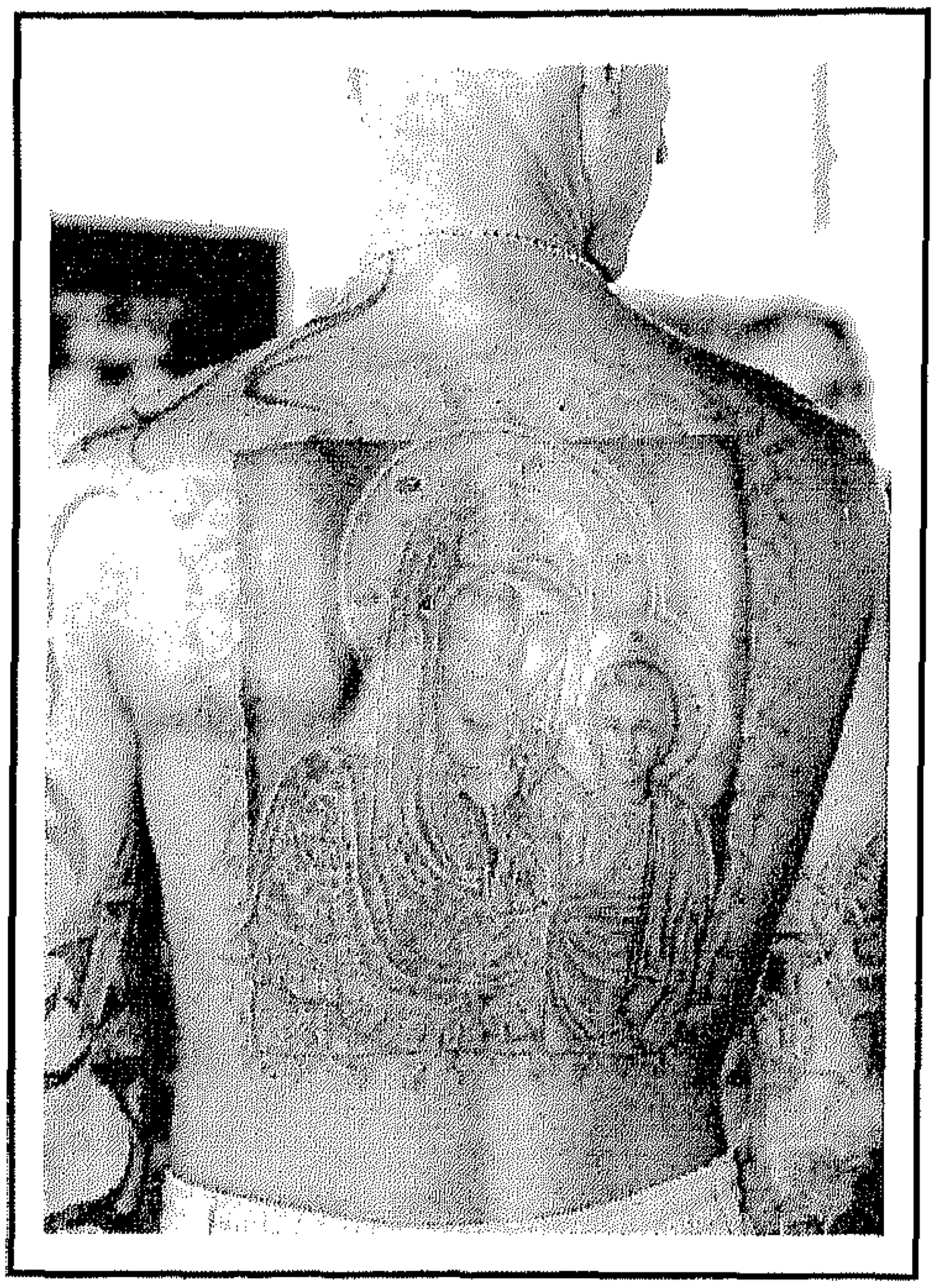
تحول الوشم الى فن تشكيلي معاصر



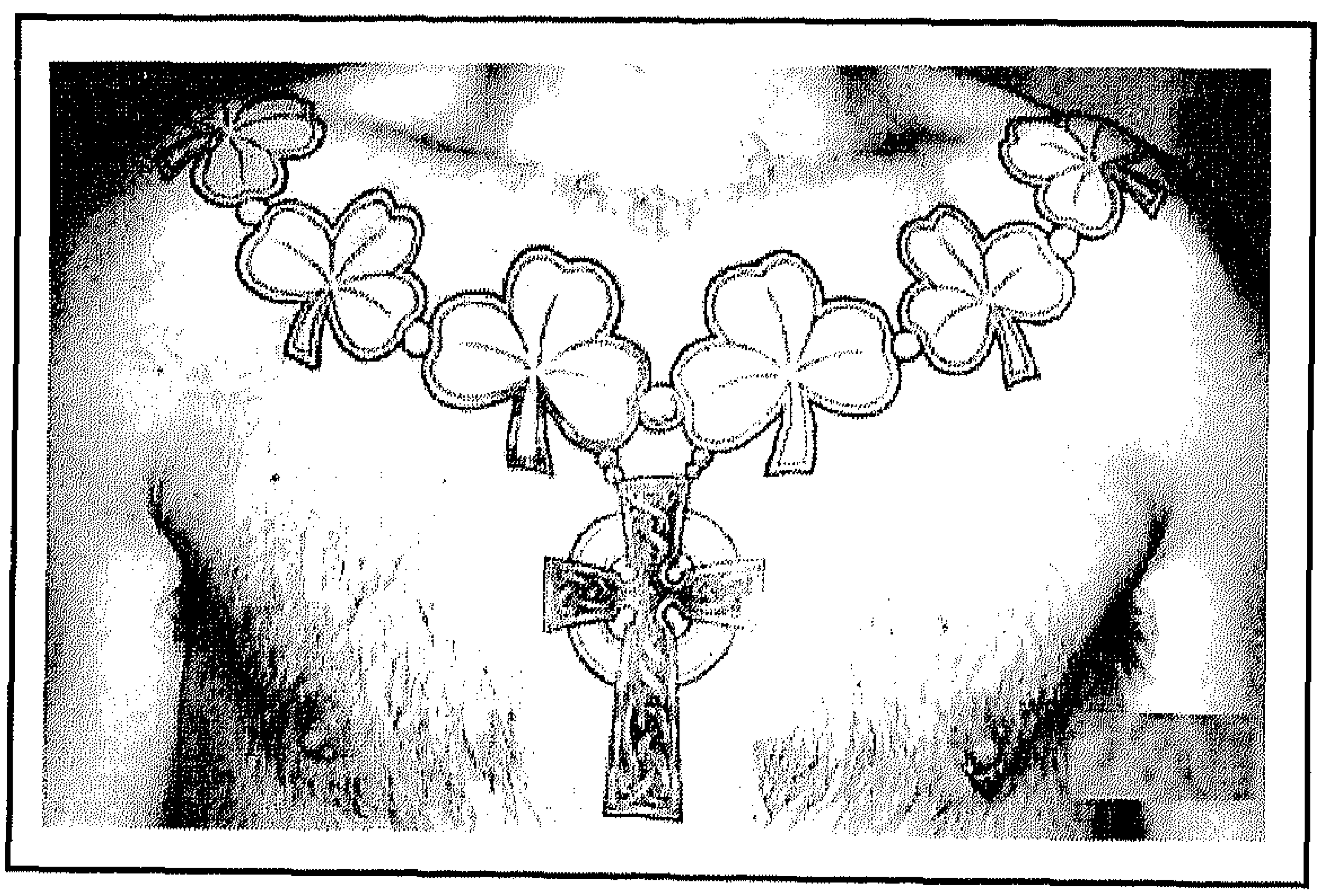
شكل (٣٤٢) ماكينة الوشم الحديث تعمل أوتوماتيك



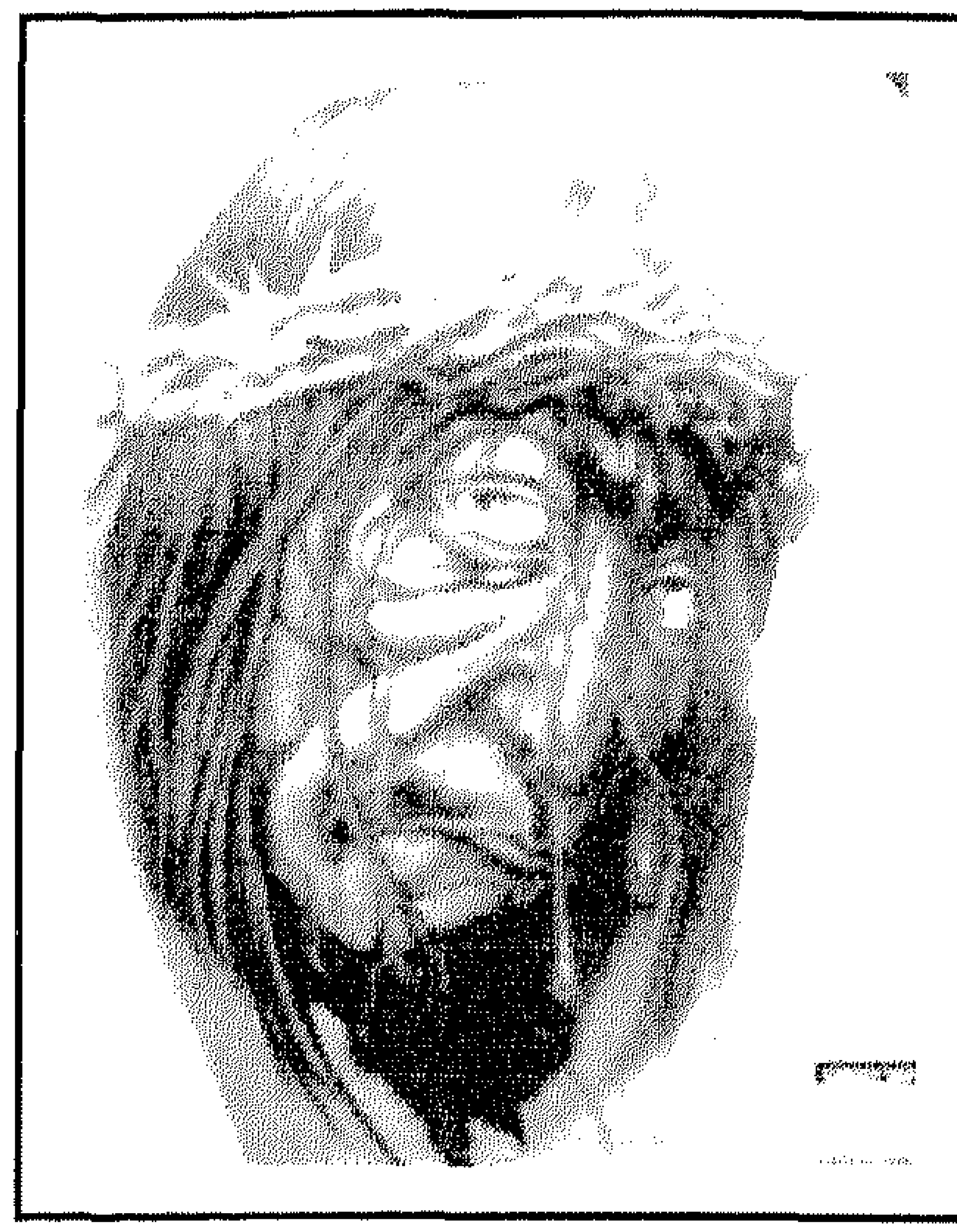
شكل (٣٤٣) إحدى رسوم الوشم الحديث على الظهر.



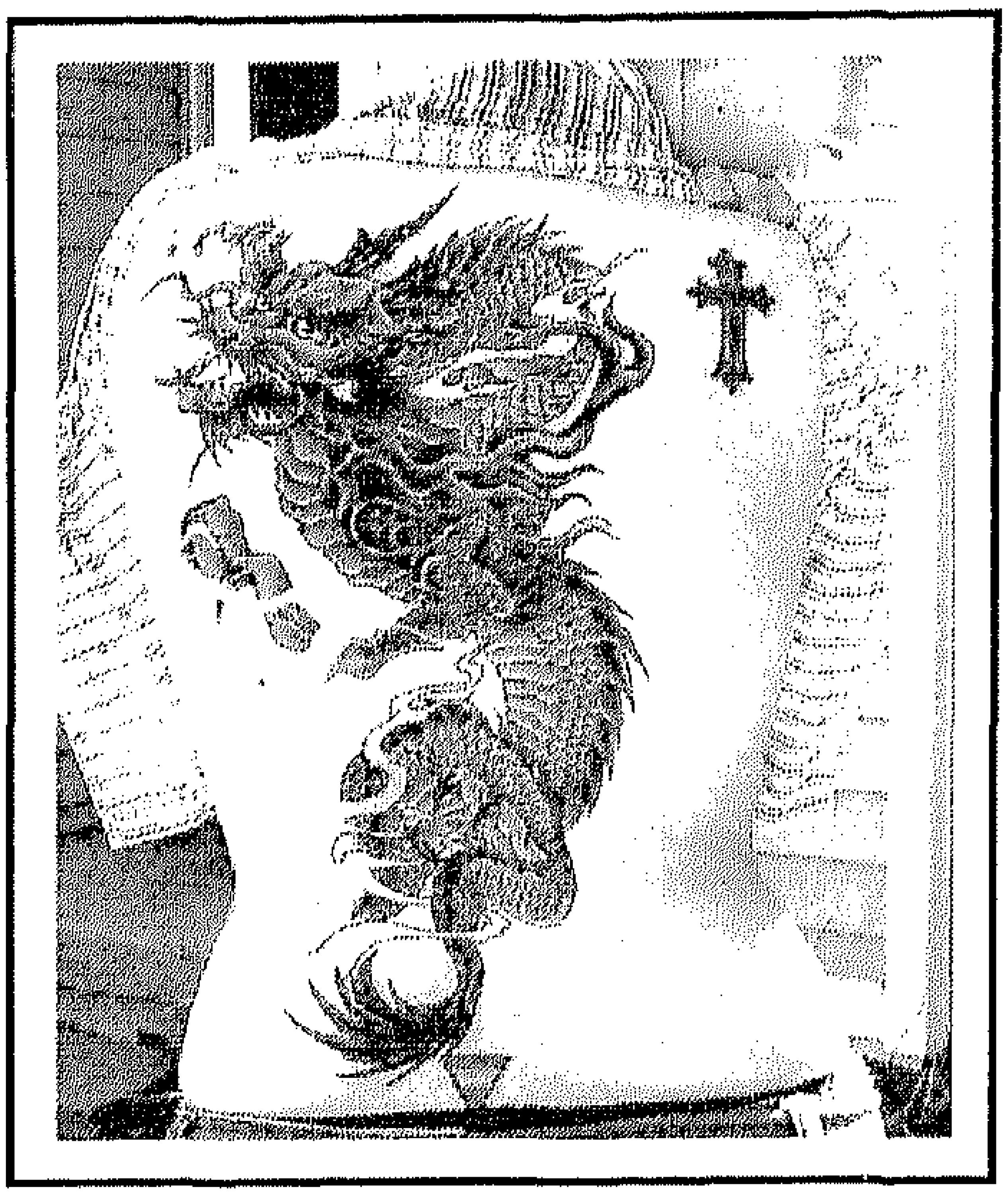
شكل (٣٤٤)
وشم على الظهر للسيدة العذراء تحمل الطفل يسوع .



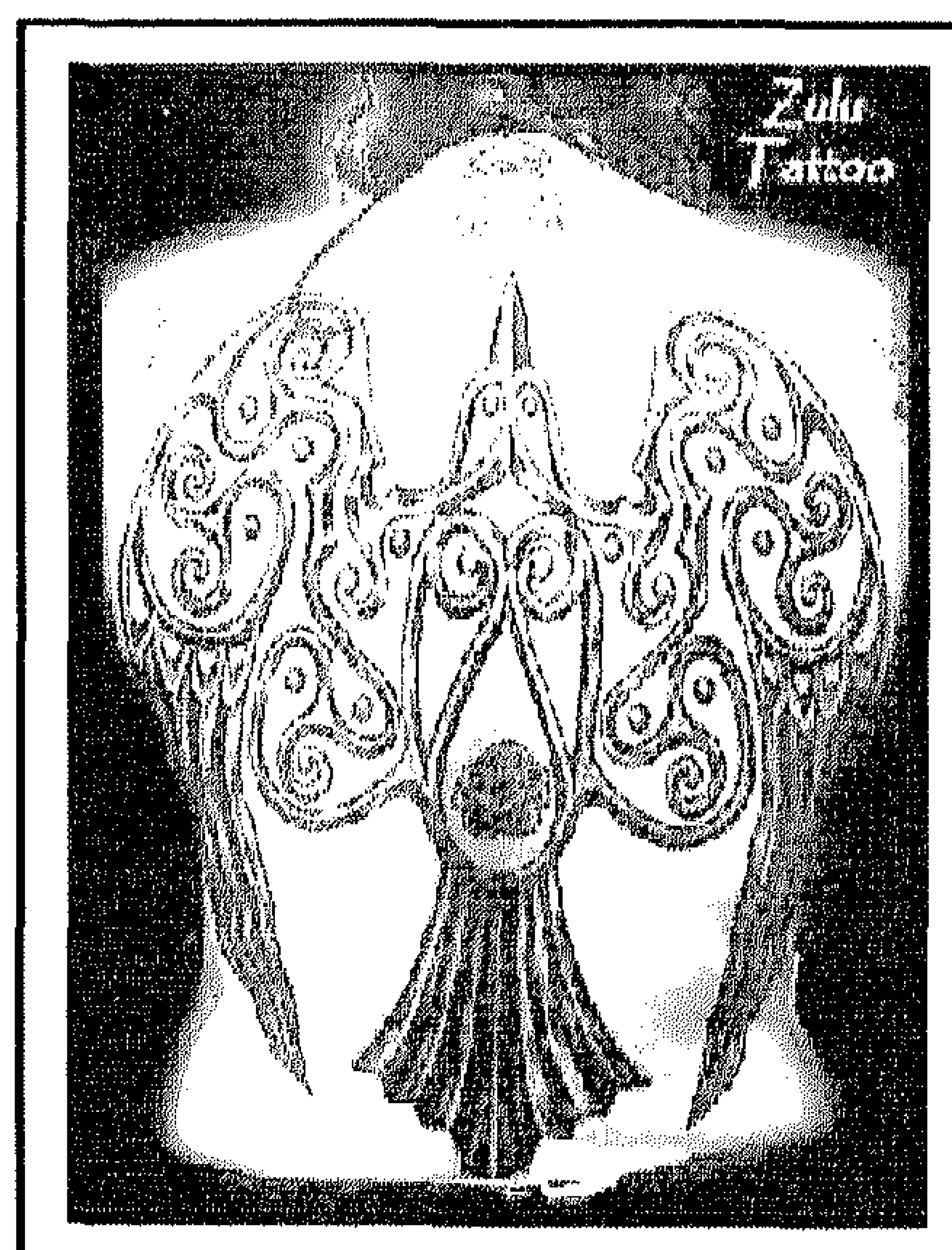
شكل (٣٤٥) وشم الصليب على الصدر.



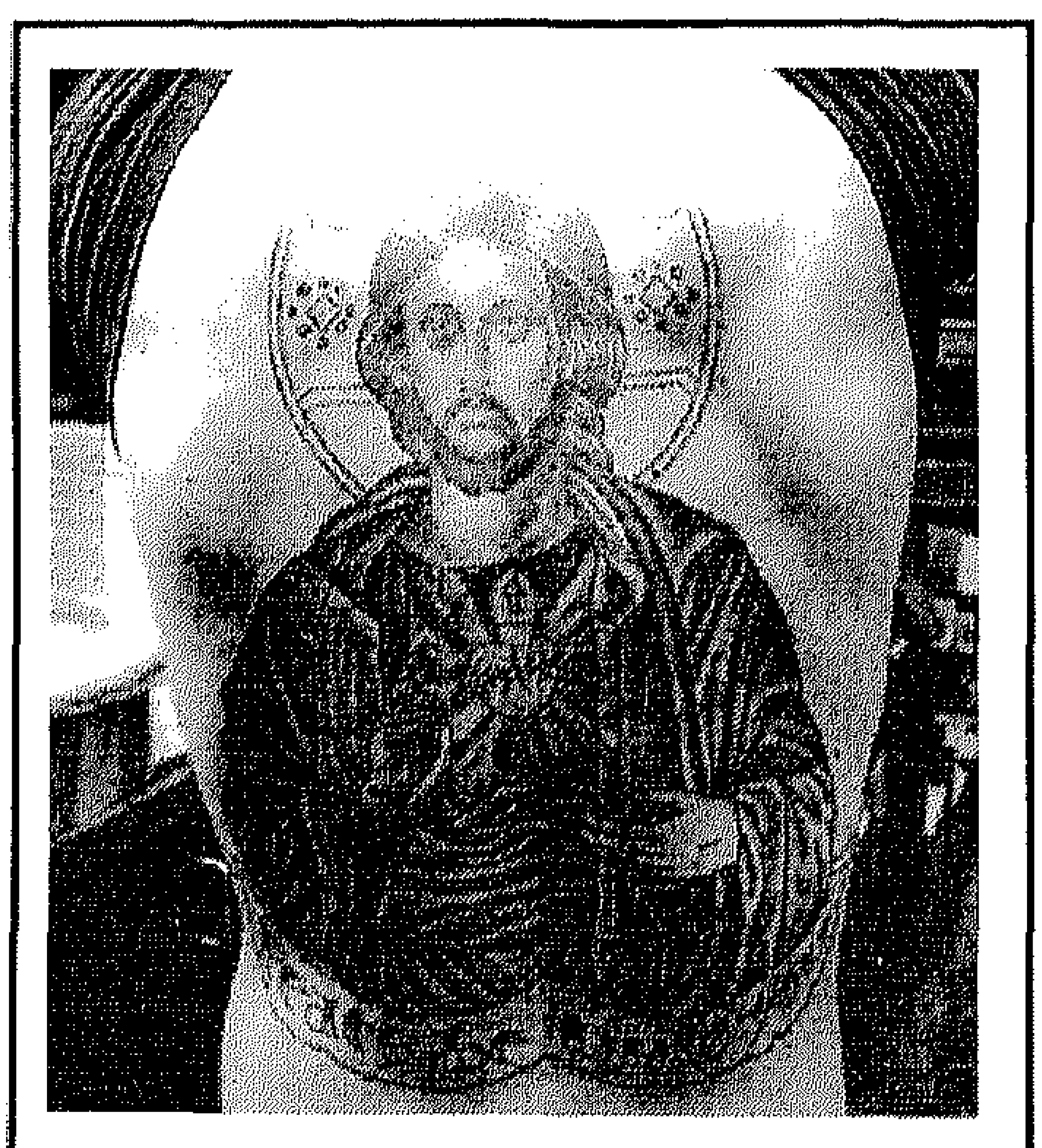
شكل (٣٤٦) وشم الوجه على الكتف.



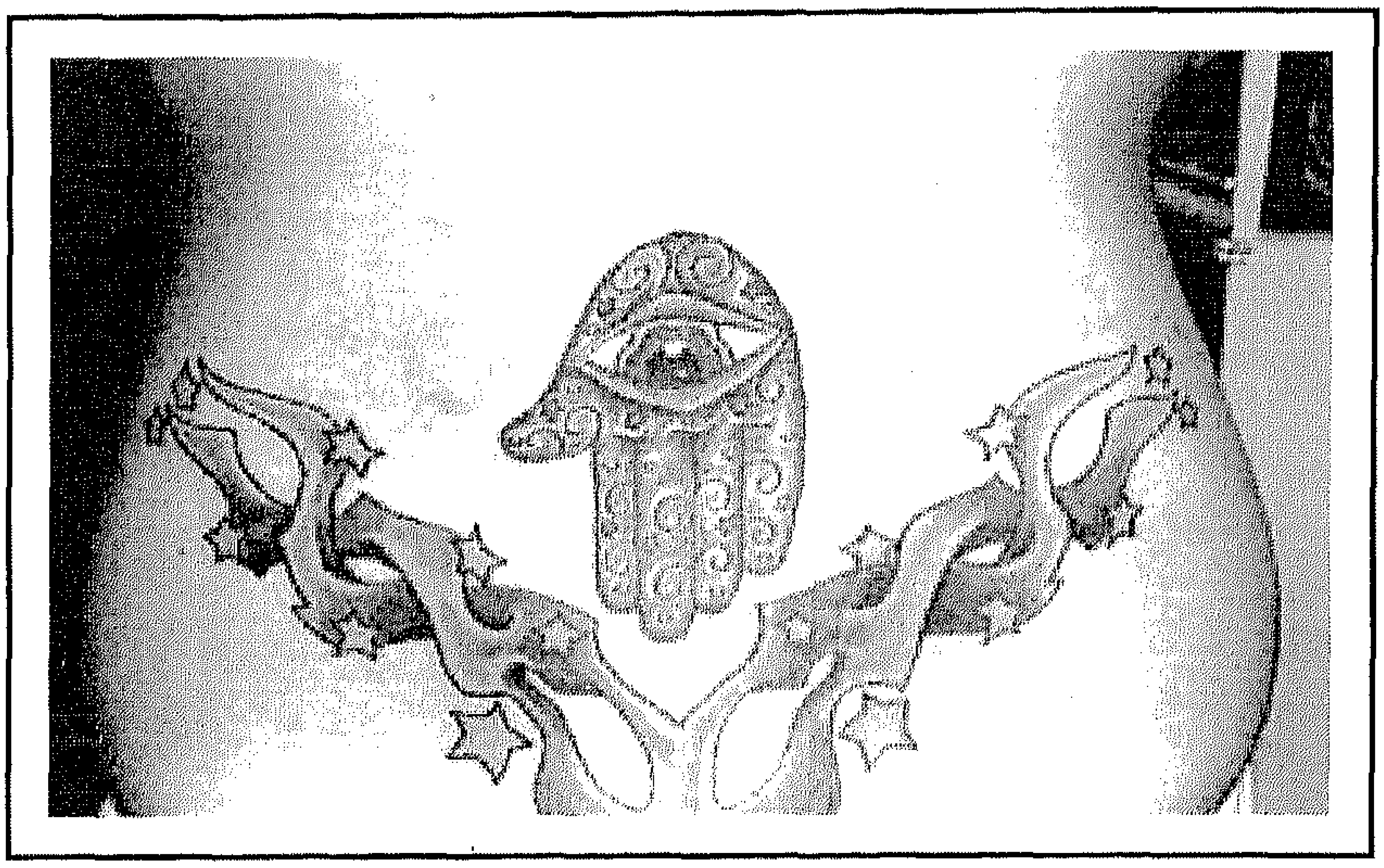
شكل (٣٤٧) وشم التنين على الظهر.



شكل (٣٤٨)
وشم الحمامة المقدسة على الظهر.



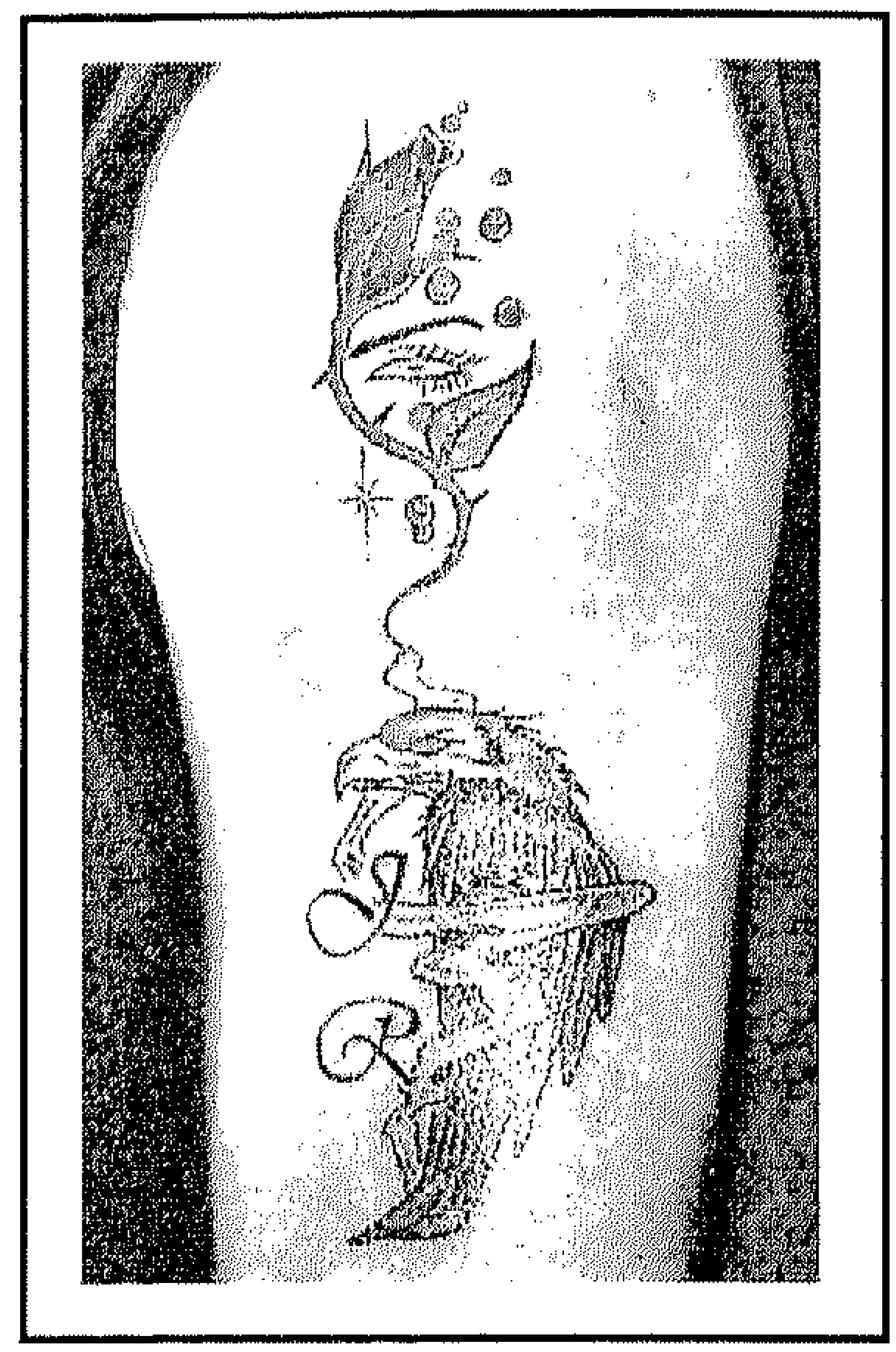
شكل (٣٤٩)
وشم السيد المسيح كامل على الظهر.



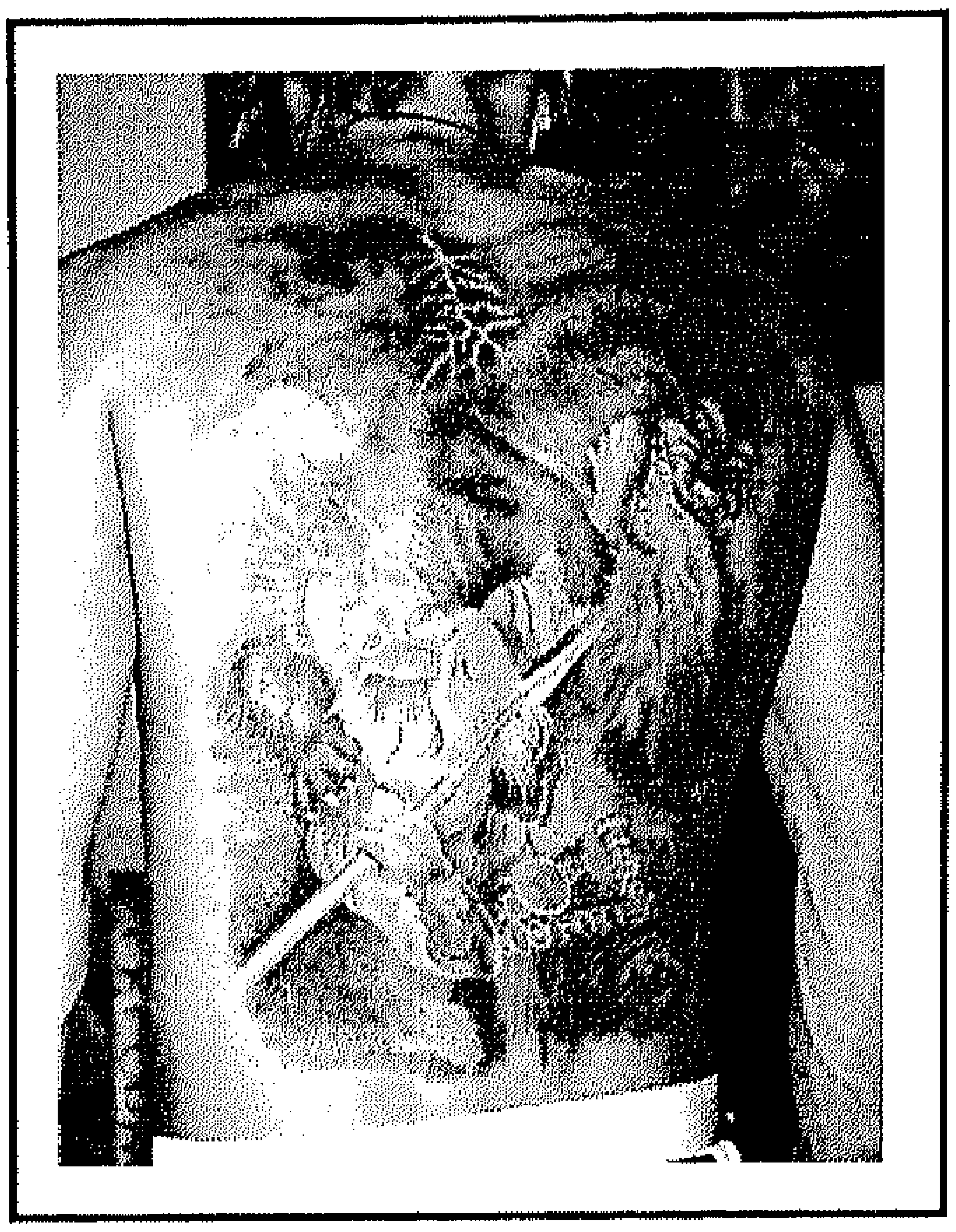
شكل (٣٥٠) وشم الكف و فى وسطه العين اسفل الظهر.



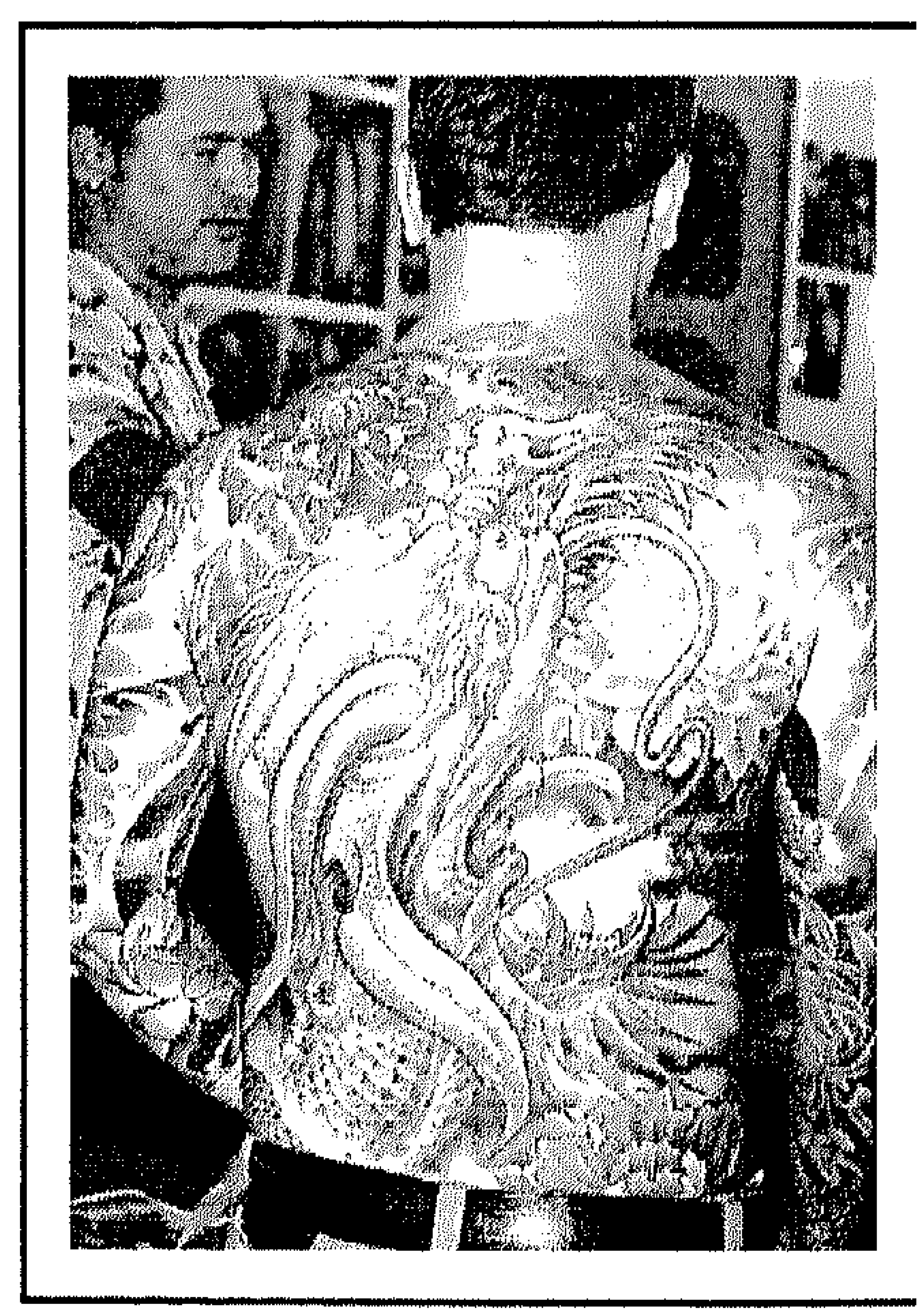
شكل (٣٥١) وشم لوجه امرأة عربية على الظهر.



شكل (٣٥٢) وشم لطائر على الكتف



شكل (٣٥٣) وشم لمصارع على الظهر



شكل (٣٥٤)

وشك لحيوان خرافي على الظهر



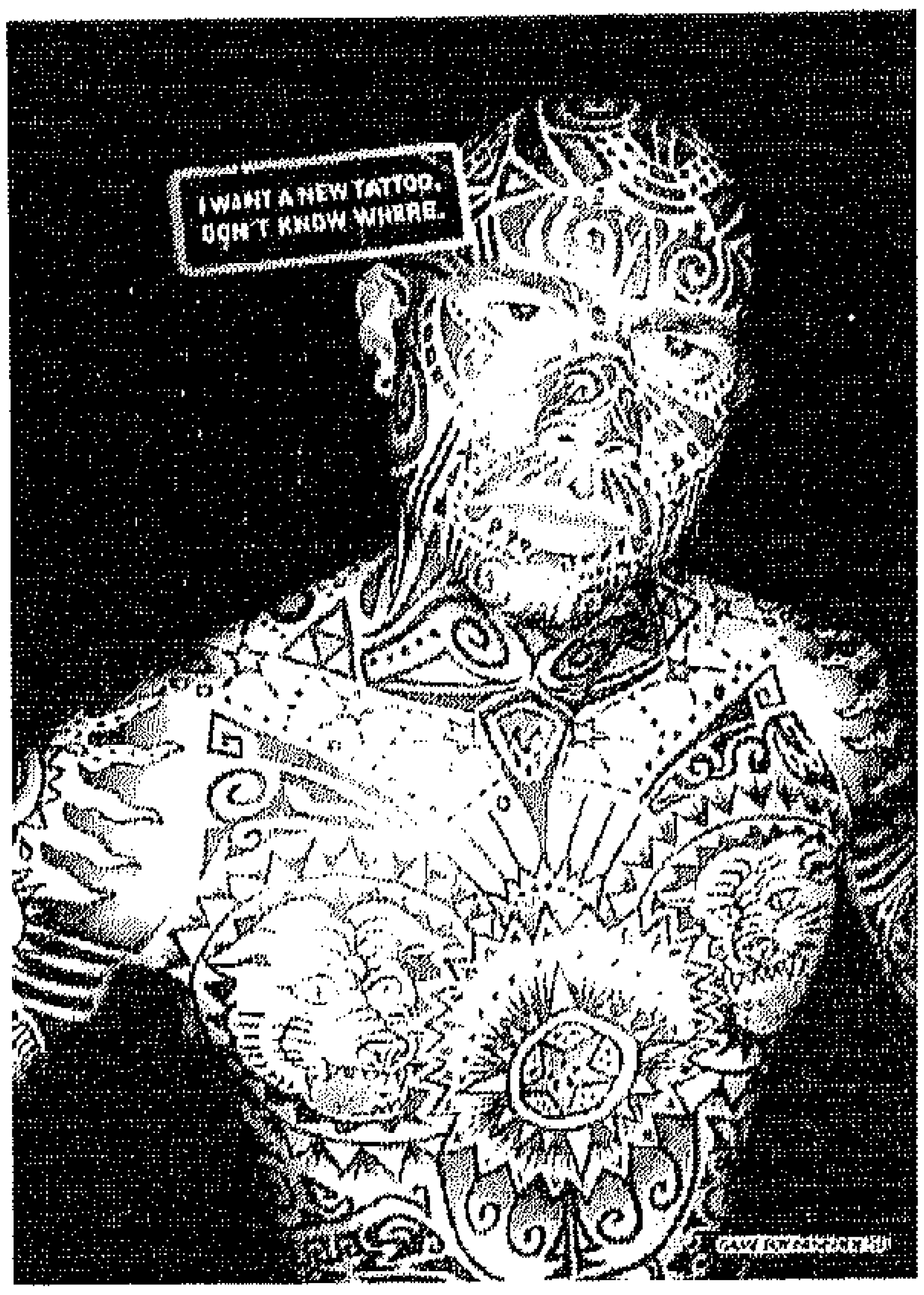
شكل (٣٥٥)

وشم لرسوم الورد المتنوعة على جانب الظهر



شكل (٣٥٦)

وشم لرسوم ملونة على اليد.



شكل (٣٥٧)

رسوم الوشم المختلفة على الجسم كله.



شكل (٣٥٨)

وشم لامرأة مجنحة على الظهر.

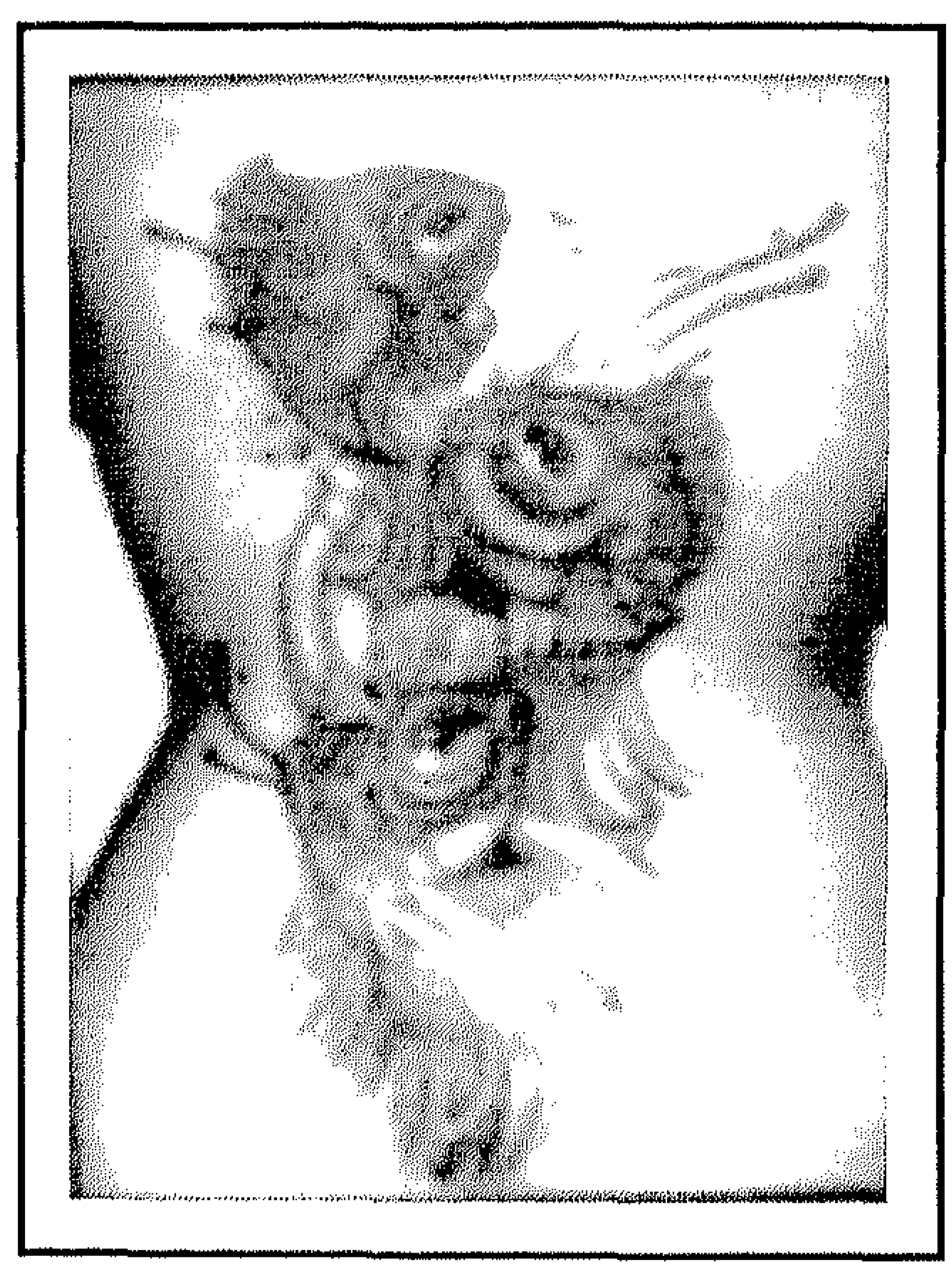


شكل (٣٥٩)

رسوم الوشم لمجموعه من الطيور على اليد .



شكل (٣٦٠)
أحـــد رسوم الوشم الملونة على الوجه بأكمله .



شكل (٣٦١)
وشم السمك بألوانه المختلفة على الظهر بأكمله .



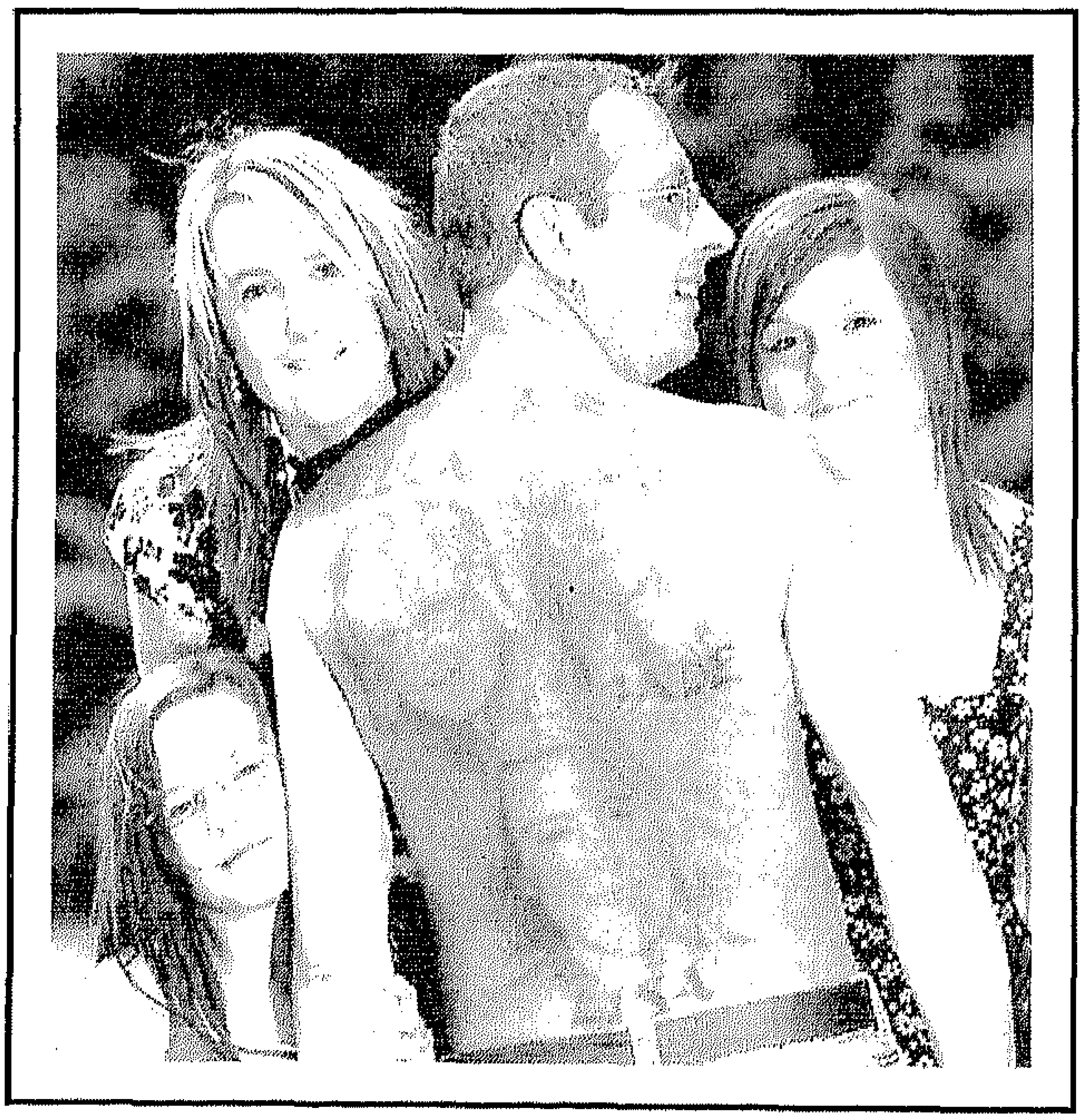
شكل (٣٦٢)
وشم لصرخة على باطن كف اليد .



شكل (٣٦٣) عبارات كتابيه على اليد.



شكل (٣٦٤) وشم تشكيلي على الظهر.



شكل (٣٦٥)
وشم للأقارب و الأحباء على الظهـر (الـزوجة و الابنة و الأخت) .

الخلاصة :

و يتــضمن هــذا الفصل نشأة رسوم الوشم فى الفن القبطي و موضوعاته و الــرموز المــستخدمة فــى هــذه الرسوم ثم تطرق الى أنواع رسوم الوشم و السمات المميزة له و خصائصها و أبعادها الفلسفية و العقائدية و الإجتماعية . كمــا تعرض الباحث الى دراسة المدلولات اللونية لتلك الرسوم و تصنيفها الى رســوم خاصـــة بوشم الصليب بأنواعه و ثانياً رسوم خاصة بالعناصر الآدمية (كشكل السيد المسيح ، العذراء مريم ، الملائكة ، القديس مارجرجس ، القديس آبــو ســيفين ، القديسة مارينا ، القديس مارمينا ، القديس ابانوب ، القديس البابا كيــرلس السادس و رسوم آدم و حواء) .و ثالثا رسوم خاصة بالعناصر النباتية (كالعنب ، الزهور ، سعف النخيل ، غصن الزيتون و نبات الشوك) . و رابعاً رسوم خاصة بالعناصر الحيوانية (كالسمكة ، الثعبان ،الحمام ، الأسد ، الثور ، الحمــل ، النــسر و الدولفــين) .و خامــساً رسوم خاصة بالعناصر الهندسية (كالــسفينة ، الهلــب و الكنيــسة بالإضافة الى الدائرة و المثلث و المربع). و سادســا العناصر ذات الرمزية الكتابية (كالأرقام و الحروف) .و بناءاً على ذلــك تمكــن الباحث من دراسة أكثر رسوم الوشم القبطي شهرة و انتشارا . ثم يعــرض الــباحث بعــد ذلك ما تحول إلية الوشم من عادة شعبية إلى قيمة فنية تشكيلية فى وقتنا هذا .

الفصل الخامس

التجربة الذاتية

- مقدمة .
- الفنانين المعاصرين
- المقابلات العملية
- التجربة الذاتية

مقدمة

إن التـــراث مهم كمصدر لجذور الفنان المعاصر ، حيث آن الفن في القرن العشرين يعتمد على مفاهيم جمالية من خلال الإحتكاك البصري بمدركات شكلية غايـــة فـــي الـــتقدم ، و جمال لم تكتشف كل أسراره و ذلك تمثل فى مجموعة الرموز و الأشكال التي صيغت كلغة سهلة يمكن قراءتها و فهمها .و تسجيل كل مـــا نتعاطف معه و نحترمه تجاه الطبيعة و الكون و العقيدة و تخليد كل ما هو تاريخي و إنساني على مر الحضارات و العصور(١). و لذلك فالفن المعاصر هو همـــزة الوصل التي تذكرنا بذلك . و لا شك آن التعبيرات الرمزية المتعددة آلتي لجـــأ إلـــيها الفـــنان المـــصري قـــديما كان لها الأثر الكبير فيما أنتجه الفنانون المعاصـــرون ، حـــيث كان هناك إختلافات بين الإيحاءات التي كان يهدف إليها الرمز قديما و بين ما يطلع آلية الفنان المعاصر .

فـــنجد تفاوتاً بين المقاييس و المعايير التي يهدف إليها الشكل الرمزي ، كما تخـــتلف العوامل و الظروف التي آدت إلى ظهور تلك الأشكال الرمزية بمقدار التفاوت ألزمني على مر العصور ، و الناتج عن الإختلاف في المستوى الفكري و الثقافي و الإجتماعي لدى الشعوب (٢).

كما آن الفنان المصري قديماً كان يعبر برموزه عن التقاليد و العقائد الدينية لمجـــتمعه الـــذي يشارك فيه مع أفراد جماعته في جقبة من الزمن تطورت مع مـــرور العصور لتصبح أكثر ثباتاً و أعمق مضموناً حتى عصرنا الحاضر . بل إتخذها الفنان المصري المعاصر مصدرا هاماً لإثراء أعماله و التعبير من خلال الشكل الرمزي عن وجهة نظر خاصة تتعلق بإحساس الفنان تجاه الحياة والأشياء و لكـــل فنان آراءه الخاصة التي تختلف مع غيره من الفنانين في حرية التعبير و التـــي تـــشترك جميعها في إثراء المجتمع بقيم فنية جمالية تعلو بالذوق ألفني و مسايرة الفن العالمي .

---

(1) Karen bir kkjar . pyramide giorde migtil maler,my taspel k.& benhavn- denmark,marts - 1992.

(٢) حـــسن محمد حسن – الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر – الجزء الثاني – دار الفكر العربي – القاهرة – ١٩٧٩ .

خاصةً و آن الفنان المعاصر يعيش في بيئة تتمتع بحظ وافر من المستوى الثقافي و بالتالي لم يهدف رمزه إلى العقيدة الدينية فحسب بل شملت نطاقا أكثر شمولية لتعبر عن الطبيعة و الحياة في عناصر مختلفة لتحتوى الأحلام و النزعات و الميول بما ينفعل بها الوجدان .

و قد تناول الباحث أعمال بعض المصورين المصريين المعاصرين الذين أسهموا في تطور الحركة الفنية و استلهموا من الرموز القبطية كأحد مصادر التراث المصري القبطي القديم لإثراء أعمالهم الفنية من خلال منطلقاتهم الخاصة في الرسم و التعبير .

عصمت داوستاشي ١٩٤٣.(*)

و يعتبـــر الفـــنان عصمت داوستاشى من الفنانين الجادين الذين تميزت أعمالهم بالجرأة و الصدق فى صمت و ثقة من خلال لغة خاصة انفرد به استلهمها من التـــراث المـــصري علـــى مـــر العصور . ليكشف من خلال أعماله عن قلقه و طمـــوحه فـــى البحث عما بداخله ." فهو فنان متوهج يحشد أمام كل لوحة كل قـــواته الإبداعية و التعبيرية دون أن يترك وراءه جسرا ، رغم استخدامه لأبسط و أفقر الخامات و الأدوات الممكنة فى التعبير و يصنع بها أعمالا مشتعلة بالحياة و التعبيـــر ، مليئة بالدراما الإنسانية غنية بالخيال و الأحلام ، فقضيته التعبيرية هـــي الإنـــسان فـــى ورطة وجودية محاصراً مقهوراً ، متمرداً ممزقاً بين الحلم اللامحدود و العين المعصوبة بالمحدود "(١) .

و بنظـــره عامه فى أعمال الفنان نجد أن الشكل الإنساني هو أساس تكوين الـــصورة معتمدا فى ذلك على الرسم بالخط أو الظلال أو التهشير . و يتساوى فـــيها الـــشكل الآدمي المليء بالحيوية مع الشكل الهندسي الحاد (٢)، فهو يصنع تـــوافقا حمـــيما بـــين الشكل و المضمون ، لا يطغى فيه المعنى الأدبي المحمل بالشحنات التعبيرية الشديد الخصوصية .

و فى حوار صحفي يقول الفنان " أرى أن كل ما أفعله في المجال الإبداعي هـــو مرحلة واحدة؛ فهو عطاء متنوع إلا أنه منسق شكلا ومضمونًا فيما أريد أن أعبـــر عـــنه، ومظاهـــر التنوع التي تبدو في أعمالي مرجعها أساسًا إلى إيماني بحـــرية الفـــنان وعـــدم تقيده وتقييده باتجاه فني ما، وهذه سمة الفن الحديث منذ إنطلاقه في أوائل القرن الماضي؛ فالفنان المعاصر يتسم بالشمولية، إنني أرسم

(*) عصمت داوستاشى ، مواليد الإسكندرية فى مارس ١٩٤٣ ، تخرج من كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية عام ١٩٦٧، شارك بعد تخرجه فى تكوين جماعة التحول مع فنانين آخرين و هو عـــضو مؤســـس بنقابة الفنانين التشكيليين بالقاهرة و جمعية النقاد التشكيليين ، عمل بالصحافة كمخـــرج و رسام قبل التحاقه بالتلفزيون المصري كمخرج مساعد فى البرامج الثقافية ، و عمل مديرا لمتحف الفنون الجميلة و المركز الثقافي بالإسكندرية ، أقام العديد من المعارض الخاصة فى مصر و الخارج و حصل على العديد من الجوائز فى مصر و الخارج .

(١) عز الدين نجيب : عالم داوستاشى – الفن و الحياة – كتالوج ٧٧ – ١٩٩١ – ص ١٠١ .

(٢) فاروق بسيونى : التجريبية فى أعمال ثلاثة من فرسان التشكيل المعاصر – كتالوج ٧٧ – ١٩٩١ – ص٨٩.

وأنحـــت وأنفـــذ أعمالي بالطباعة، وأصمم ديكورات للمسرح، وأكتب، وأخرج أفلامًـــا ؛ فـــالفن إن لـــم يكن متعة وبه قدر من اللعب والإكتشاف والإبتكار أفقد إهتمامـــي به، وأنا شخصيًا لا أحب أن أكون أسير أسلوب واحد أو إيقاع واحد، ولكني أحب أن تكون خلف كل أعمالي شخصية واحدة هي شخصيتي الفنية التي كوّنتها وأطوّرها خلال عمري الفني ".(١).

مدخل تحويل جماليات التراث إلى جماليات خاصة بالفنان .

عبر الفنان عن أفكاره بأسلوب فطرى مبسط يعتمد على التلقائية فى التعبير عـــن مفرداته و عناصره. لا يتبع فيها الفنان قوانين بناء العمل الفني . بل إمتثل لاستجابته فى التعبير لما بداخله لتطغى على الجانب الموضوعي فى التعبير. معتمدا على الخط كعنصر أساسي فى بناء العمل ألفني ، فهو يحدد له عناصره إضافه إلى ألوانه الصريحة و الإهتمام بالطابع الزخرفي .

أما بالنسبة لمضمون شخصياته فى أعماله الفنية ، نشاهد وجوه خاصة من التراث المصري على مر العصور بعضها من التراث القبطي حيث نجد هالات القديـــسين الذهبـــية التـــي تحـــيط برؤوسهم ليعبر عن حدث من خلال الرمزية التعبيـــرية ، لتتـــضح فـــى مـــضمون العمل الفني و الذي كان مزيجاً من الفن المصري القديم و القبطي و الإسلامي و الشعبي . كما نجد وجوه مستلهمة من التراث المصري القديم تمثلت فى كثير من الرموز الفرعونية و التي عبر عنها الفنان . ليضعها فى قالب فني لا تفسير لها إلا أنها رغبة فى التحرر من القيود . فهي تؤكد إحساسه بكل معاني الحياة .

و من أعمال الفنان : لوحة (أمومة) يرمز فيها الفنان إلى الأمومة بالسيدة العـــذراء و الطفـــل يـــسوع و قد أحاط برأسيهما هالتين سعياً إلى رؤية روحية تحتضن كل الديانات ، و قد صور الفنان الطفل يسوع كخيال أبيض رمزاً للنقاء و هـــو يتضرع إلي الله من خلال حركة الأيدي و قد أحاطه الفنان بألوان ساخنة و متداخلة مع الألوان الباردة . كما أحاط السيدة العذراء برموزه الخاصة

---

(1) www.islamonline.net/.../2002/01/article10.shtml

المستمدة من الفن المصري القديم . فنرى الطائر حورس الذي يحيطهم بجناحيه كأنــه حــورس الحامــي ليحميهما من شر الأفعى آلتي تحيط بالسيدة العذراء و طفلها يسوع من الجانبين . شكل (٣٦٦) .

لــوحة (أرض الأنبــياء) و نــرى فيها أن عناصر العمل الفني يميل إلى رمــوز الفــن القبطي ممتزجة برموز مصرية قديمة و إسلامية ليصور ثلاث أشــكال آدمية جالسة كأنها فى وضع صلاة و قد أحاط رأسهم بهالة إستعارها الفــنان مــن الفن القبطي كهالات القديسين ليشير بها إلى تتابع الأديان السماوية علــى أرض مصر على ضفاف النيل الذي صورة الفنان بأسلوب الفن المصري القديم مستعينا أيضاً بالأهرامات الثلاثة الشامخة كرمز لمصر فى خلفية العمل . و نجــد شــجرتين خلف الشخصيات الأساسية فى العمل الفني المستمدة من الفن القبطــي . ثــم يكمل الفنان الترابط بزخارف مستمدة من الفن الإسلامي كالهلال و الــزخارف الهندسية المتلاحمة مع رموز من الفن الشعبي متمثلة فى الكف . و الألــوان فــى هــذه اللوحة يغلب عليها اللون الأخضر الذي يرمز إلي النمو و الخصوبة و الخير . شكل (٣٦٧) .

لــوحة (الشهداء) و يغلب على هذا العمل الطابع القبطي حيث عبر الفنان عــن فترة هامة فى تاريخ مصر و هي فترة عصر الإستشهاد التي كان يستشهد فــيها المسيحيون على يد الإمبراطور الروماني للإحتفاظ بالإيمان المسيحي فنجد أرواح قد استشهدت تطير فى سماء اللوحة و أخرى فى إنتظار الإستشهاد و فى وســطهم رمــز مــن رموز الإيمان المسيحي و قد إهتم الفنان بتحديد عناصره بالخطــوط دون التعــرض للتفاصيل إضافة إلى الزخارف الهندسية القبطية التي تمثلت فى شكل الصليب .أسفل اللوحة و الدائرة التي تتوسط اللوحة و التي تشبه الشمس أو الضوء المشرف المتمثل فى الإيمان المسيحي . شكل (٣٦٨) .

و من أعمال الفنان أيضا شكل (٣٦٩) و الذي عبر فيه عن الوجه المصري الأصيل مرسوم علية بالرموز المصرية القديمة فى تجانس تام و إرتباط عقائدي راسخ كالوشم على الجسد مؤكدا ذلك المعنى بألوانه التى تنبض بالحياة .

من أعمال الفنان عصمت داوستاشى



شكل (٣٦٦)

لوحة أمومة - من مجموعة وتريات - أعمال الفنان عصمت داوستاشى

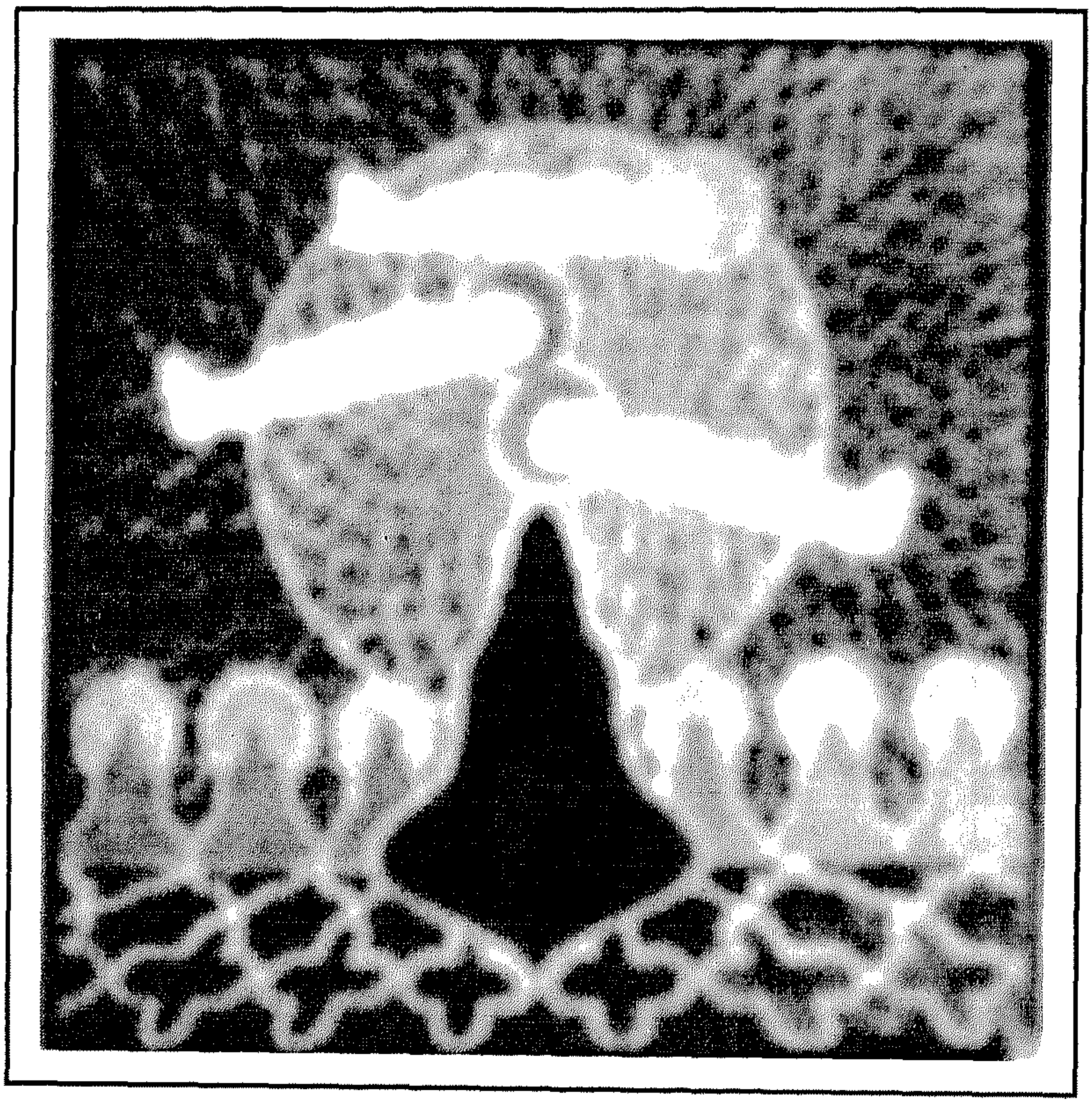
٨٠ x ٨٠ سم - زيت على توال.



شكل (٣٦٧)

لوحة ارض الأنبياء - من مجموعة وتريات - أعمال الفنان عصمت داوستاشى

٨٠ x ٨٠ سم - زيت على توال .



شكل (٣٦٨)

لوحة الشهداء – من مجموعة الوتريات – أعمال الفنان عصمت داوستاشى .

٨٠ x ٨٠ سم.



شكل (٣٦٩)

من مجموعة الوتريات – اعمال الفنان عصمت داوستاشى .

١٠٠ x ٨٠ سم .

احمد نوار ١٩٤٥ . (*)

الفـــنان نوار من الفنانين المهتمين بالأحداث العامة و القضايا الفكرية و إعطائها مـــضامين و محتوى يتخطى حدود المشكلة ليربطها بما تحمله ذاكرته من عبق تراثـــي يحمل نفس المشاعر و الحالة الدرامية التي يريد أن يعبر عنها الفنان ، و مثال ذلك معرضة الذي أقيم عن وجوه الفيوم التي تعبر عن تراثنا القبطي في مـــرحلة مـــن مراحل التاريخ القبطي في مصر ، تلك الوجوه التي تحمل نسيج الـــوجه الموغل فى اللحم البشرى ذو الجبهة الواسعة العمودية حتى أسفل الذقن حاملا بلاغة اللحظة الحاضرة ، و جسد مكفن في ملابس الزاهدين (١).
فقـــد عكـــف (نـــوار) على رسم عشرين وجهاً من وجوه الفيوم بفرشاته تلك المحبرة باللون الأسود وحده ، و صنع النموذج الذي أنتجه من بين مئات الوجوه و أخذ ينشئ لحظته الجمالية التي رسمها كأنه رسما أولياً لمخطط بلغ من البلاغة لـــتلك الـــدورة التـــي تمثلت فى ذهنه ثم نسخت على الصورة التي أرادها حتى صـــارت جـــسدا تكـــتمل روحة فى تلك المسافة الفارقة بينها و بين المتلقي(٢) ، و هكـــذا تصعد الفكرة رأسياً حتى تلمس الأسطورة آلتي يسعى إليها و التي عبر عـــنها بمهارة و تقنية الحرفة . ثم يبدأ (نوار) بصياغة قضية هامة هي قضية جيل غنيم الفلسطيني ' المرتفعات الخضراء المزدحمة بأشجار " السرد " الموقع الذي يربط بيت لحم بذلك الطريق القدسي المزدان بأشجار الصنوبر ، حيث الدير البيزنطي القديم . رسم نوار جبل غنيم ليس باعتباره طقسا قدسيا و إنما باعتباره نموذجاً للدورة الجهنمية التي تريد أن تقر سلطة مستحيلة .

(*) موالـــيد الـــشين غـــربية ١٩٤٥/٦/٣ .عمل رئيس قطاع الفنون التشكيلية ، و تولى فى وزارة الـــثقافة المركـــز القومي للفنون التشكيلية سابقاً ، كما عمل رئيساً بقطاع المتحف بالمجلس الأعلى للآثـــار ' و كـــان المشرف العام علي صندوق إنقاذ آثار النوبة ، و عميداً و مؤسساً لكلية الفنون الجميلة جامعة المنيا عام ١٩٨٨. أستاذاً و رئيساً لقسم الجرافيك المنتدب بكلية الفنون الجميلة المنيا ســـابقا ' أســـتاذاً بقـــسم الجرافيك بكلية الفنون الجميلة جامعة حلوان ، عضواً فى العديد من لجان التحكيم الدولية ، نال العديد من الأوسمة و الميداليات فى مجال الرسم و الجرافيك .

(١) عماد لمعي : رسالة دكتوراه : مرجع سابق : صـــ ٢٦٦.

(٢) احمـــد فـــؤاد سليم . من وجوه الفيوم إلى جبل أبو غنيم جسد مصري و روح عربية ، كتالوج احمد نوار القاهرة ، شركة سنتر لاين أبريل ٢٠٠٠ .

لذلك نجد فى رسومه لا يضع حداً للثأر ؛ أو نهاية للظلم الواقع . بل هي صياغة تــراكمات الأحــداث بحثا وراء حبكة الرسالة المحرضة على رفض النفس . ثم يأتـــي نـــوار بصياغة قضية جبل غنيم بروح التراث الذي يصرخ بكل قوة فى لـــوحاته ليعلن للجميع هذا الرفض . و اختار (نوار) وجوه الفيوم و هو تراث مسيحي فى حين أن منطقة أبو غنيم مسيحية و لا أثر لليهود فيها (١).

مدخل تحويل جماليات التراث إلى جماليات خاصة بالفنان .

لم يكن التراث بالنسبة (لنوار) ماضي ، بل هو حاضر و مستقبل ، يعيش معنا مثلما يعيش فينا . حيث شحذ نوار اللحظة الجمالية الملهمة بين الناتج الذي تعمده فى رسمة لوجوه الفيوم و بين وجوه الفيوم ذاتها كواقع منجرف من الوعي و بـــذالك حقق (نوار) علاقة جدلية مع الواقع الظاهر و الأسطورة مما يدعونا إلـــي تأمـــل تلـــك الفكرة التي هي إبداع لحقيقة خارجية تمثل الرؤية بين الواقع المرجعي كإطار و الإبداع الفني الذي يحل الواقع المرجعي إلى طبيعة كونية (٢).
و نجد (نوار) فى ذلك استخدم التراث إستخداماً غير تقليدي ، دون أن يحلله . بـــل كانـــت محاولـــة الفنان فى الإستلهام فى ظل الحداثة أي التعامل مع التراث كحاضـــر حي بأنه أخذ التراث كما هو و حملة صفة جديدة للتعبير بها عن واقع معاصر ليقول ما يريد فى قضية معاصرة .

و من أعمال الفنان (الكراكة) فحينما نجد الكراكة تخرج من أحد وجوه الفيوم ، أو جـــزءا منشرطا من جبل غنيم الفلسطيني على صفحة الوجه المرسوم ، فإن الـــصورة تـــتجاوز الواقع و تتخطى الزمان كأسطورة قادرة على توقيف الزمان و الإعلان الصريح و المباشر الذي يظهر فى تعبير نوار عن وجوه الفيوم الذي صاغها ثم بجوارها ملصق لنفس الوجه كأنه يريد أن يؤكد الشفافية و النقاء .
و لـــوحة أخرى من برتريهات الفيوم بالحبر الأسود ليعبر من خلالها عن الأثر الزمنـــي و المتمثل فى عقرب الثواني و هو يتخطى الأرقام الزمنية على مرمى العـــين لـــيؤكد مصداقية الحدث بإستخدامه لعناصر التراث كأصالة فى التعبير و الثبوت فيه . شكل (٣٧٠ ، ٣٧١) .

---

(١) الأهرام العربي . مصر . ١٩٩٧/٣/٢٩

(٢) عماد لمعي : رسالة دكتوراه : مرجع سابق : صـــ ٢٦٧.

من أعمال الفنان أحمد نوار



شكل (٣٧٠) .

مجموعة برتريهات الفيوم – حبر على ورق مقوى – للفنان أحمد نوار .

٣٥ x ٥٠ سم



شكل (٣٧١)

مجموعة برتريهات الفيوم – حبر على ورق مقوى – للفنان أحمد نوار .

٣٥ x ٥٠ سم .

جمال لمعي ١٩٤٨.(*)

هذا الفنان من الفنانين المعاصرين الذين تحتوى أعمالهم على عمق التاريخ و أصالته مع الاحتفاظ بالأسلوب المعاصر ،و أكدت ذلك أعماله العديدة و أبحاثه المختلفة التي يحاول فيها أن يصل إلي مدرسة مصرية معاصرة تحافظ على الهوية المصرية العربية في ظل الإتجاهات العالمية .

و يقول الفنان " أعمالي تعد تعبيرا حيا عن إستمرارية الحضارة المصرية لتجمع بين الطابع القديم المميز و الرمزية المستمدة من المشاعر الإنسانية الفياضة كالسعادة و إلسلام و الحب " ، حيث آن لوحات الفنان تعكس حبة للحيوية و الأرض و الخصوبة ، كما أنها توحي ببساطة الفلاح المصري الذي يبدو شديد التلقائية و لكنه يزخر بالحكمة و العراقة كمعبد مصري قديم . كما تحتوى أعماله في بعض الأحيان على مباني من الطين بناها الإنسان بنفسه لتظهر آثار أصابعه و تختلط في لوحاته هذه العمارة الريفية مع الحيوانات الأليفة التي تكمل مظاهر الحياة في القرية المصرية مع موتيفاته و رموزه ليحلق بنا في عالم الخيال مع حبكة الصياغة لتكوينات فنية متعددة العناصر فنلاحظ في أعماله تأثره و استيعابه التام للفن القبطي برمزيته الواضحة و الفن المصري القديم برمزيته المعبرة ، معالجا مشاكل و صعوبات الحياة بنوع من التفاؤل و الحب بخطوط إنسيابية تتلاحم مع الألوان في تناغم رقيق و غموض يثير الدهشة عن هذا الكون العجيب ، فلوحاته مزيج من الرمزية و التعبيرية مستخدما تقنيات تؤكد أسلوبه بنوعية جديدة من خلال الأكاسيد و الأصباغ المختلفة و الألوان المستخلصة من صخور الأقصر " ألتمبرا " التي كان يستخدمها القدماء المصريون في تخليد أعمالهم ، كما نجد الفنان يربط في أعماله حلقات من المصري القديم و الفن الشعبي المعاصر فنرى في أعماله طيوراً تشبه أوزات ميدوم تجاور أسماك النيل و الكل يسبح في بحر الخلود وسط أمواج النيل الهادئة

(*) الفنان جمال رفعت لمعي مواليد ١٤ يناير ١٩٤٨. حصل على بكالوريوس التربية الفنية عام ١٩٦٩ . و حصل على درجتي الماجستير و الدكتوراه في ما بين عام ١٩٧٥ و ١٩٨٢ . و يعمل بالتدريس بالكلية منذ تخرجه . كما ساهم في الحركة التشكيلية المعاصرة و اشترك في المعارض الفردية و الجماعية في مصر و الخارج ، و له مقتنيات في العديد من الدول الأجنبية و يعمل أستاذا و رئيسا لقسم الرسم و التصوير بكلية التربية الفنية بالقاهرة .

و البيوت الريفية و أغصان الأشجار الملتفة بأبناء الأرض ، و أحدهم تأخذه النشوة فيصعد مع سمكة أملاً في اللحاق بمثلث الأهرام الراسخ أعلى التكوين . حيث تلعب الأسطورة دورا هاما في توزيع المفردات بين الواقع و الخيال معتمدا على الكوامن التراثية و الأسطورية في شكل رموز و رؤية ميتافيزيقية (١).

و يعتبر الفنان جمال لمعي من الفنانين الذين أجادوا الإستفادة من التراث في تدعيم إستلهامه و ترسيخ إنتاجه الفني الأصيل ، و الذي كان له الصدى الفني المتميز في المحافل الفنية داخل مصر و خارجها .

مدخل تحويل جماليات التراث إلى جماليات خاصة بالفنان :

و يقول الفنان " إنني أعتمد على التراث المصري و خاصة فن التصوير في الدولة الحديثة ، و النحت البارز في عصر الدولة القديمة ، و عصر إخناتون و كان الأدب الفرعوني مصدراً هاماً للإلهام ، كذلك الأدب الشعبي المصري ساعدني آن التمس مفهوم الرمز و مكنني من معالجته في أعمالي بسهولة . هذا علاوة على دراستي للفنون الحديثة بكل أشكالها في القرن العشرين . وكذلك القضايا المصرية التي تطرحها كذلك دراستي للفن الأفريقي كانت ذات فائدة لإثراء مصادر إلهامي ، ومن خلال هذه المؤثرات أحاول آن أعبر عن أحلام الإنسان من أجل حياة أفضل ، في محاولة لإعادة المرح و السرور لروح الإنسان المصري في بيئته التي يحيا فيها ، كم أكد الفنان على ضرورة تأثر الفنان بأشكال الحياة و أنماطها الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية لاستنباط القيم الفنية النابعة من البيئة و التراث "(٢). و يوضح الفنان جمال لمعي عن مدخله الجمالي بقوله " إنني أستفيد من التراث المصري معتمداً على مفهوم التحديث بجعل التراث مجالا للبحث الجمالي ، و التنقيب عن الإمكانيات الجديدة التي تمدني بحلول إبتكاريه جديدة تثرى العمل الفني و استخدام تقنيات قديمة مثل التمبرا و التصوير الشمعي كخامات فى مجال التجريب للوصل إلى عمل فني يحقق أهدافي"(٣) .

---

(١) حديث آجرته الباحثة عصمت عدلي أباظه مع الفنان عام ١٩٩٤ منشور في رسالة دكتوراه للباحثة بعنوان الشكل الرمزي في التصوير المصري المعاصر و ارتباطه بفنون التراث و أثر ذلك على تدريس التصوير بكلية التربية الفنية جامعة حلوان ١٩٩٤ .

(٢) حوار أجراه محمد قنديل مع الفنان جمال لمعي – مجلة المصور ٣٠ سبتمبر ١٩٨٣ صـ ٤٤

(٣) جمال لمعي – تقديم لكتالوج معرفة – المعهد الثقافي الإيطالي – ديسمبر ١٩٨٣

و من أعمال الفنان لوحة (السمكة الزرقاء) و رسمها الفنان عام ١٩٨٧ / ١٩٨٨ ، فيصور الفنان رحلة أسرة فى بركة مياه و تقوم السمكة بنقلهم من جزيرة ذهبية مليئة بالنخل ، و قد استخدم الفنان مجموعات لونية من البنيات و الأصفر و الأكر و الذهبي و الأزرق للتعبير عن معاني مستلهمة من الفن المصري القديم و المتمثلة فى الرحلات النيلية قديما و قد قسم الفنان عمله الفني إلى ثلاث أجزاء ، ألجزء الأول تظهر فيه الأسرة المكونة من الأب و الأم و الطفلان فى زيهم الريفي يمتطون السمكة الزرقاء و أمامهم طائرين ، و نرى فى الخلفية عناصر البيئة الريفية من الأبنية المسطحة و أشجار النخيل . و فى الجزء الثاني فتاة تجمع الثمار متجهة إلى منزلها و تبدو عليه البساطة الشعبية فى البناء و يحيط به أشجار النخيل ، و فى الجزء الثالث نرى الطفلة المفقودة تنقلها السمكة الزرقاء إلى بر الأمان لتلحق بأسرتها و قد رسم الفنان النخيل حول البحيرة بطريقة التسطيح و التبسيط فى الفن المصري القديم . شكل (٣٧٢) .

لوحة (شجرة الماضي) ١٩٨٨ ، ونرى فى اللوحة المنازل الريفية ذات القباب المتعددة المطلة على مجرى النيل بجانب تلك المنازل شجرة قديمة يقف أعلاها طفلان يجمعان ثمارها ، و نرى من الجانب الآخر بقايا جذور شجرة أسفل الهرم الراسخ أعلى التكوين بينما طفل يحتضن سمكة رمز الخير و الرزق و كأنه يحاول أن يلحق بالهرم رمز مصر ليكشف غموضه ، كما نجد قرص الشمس أعلى اللوحة رمز الدفئ و النور ليّظهر الفنان الكامن التراثية و الأسطورية فى العمل الفني . شكل (٣٧٣) .

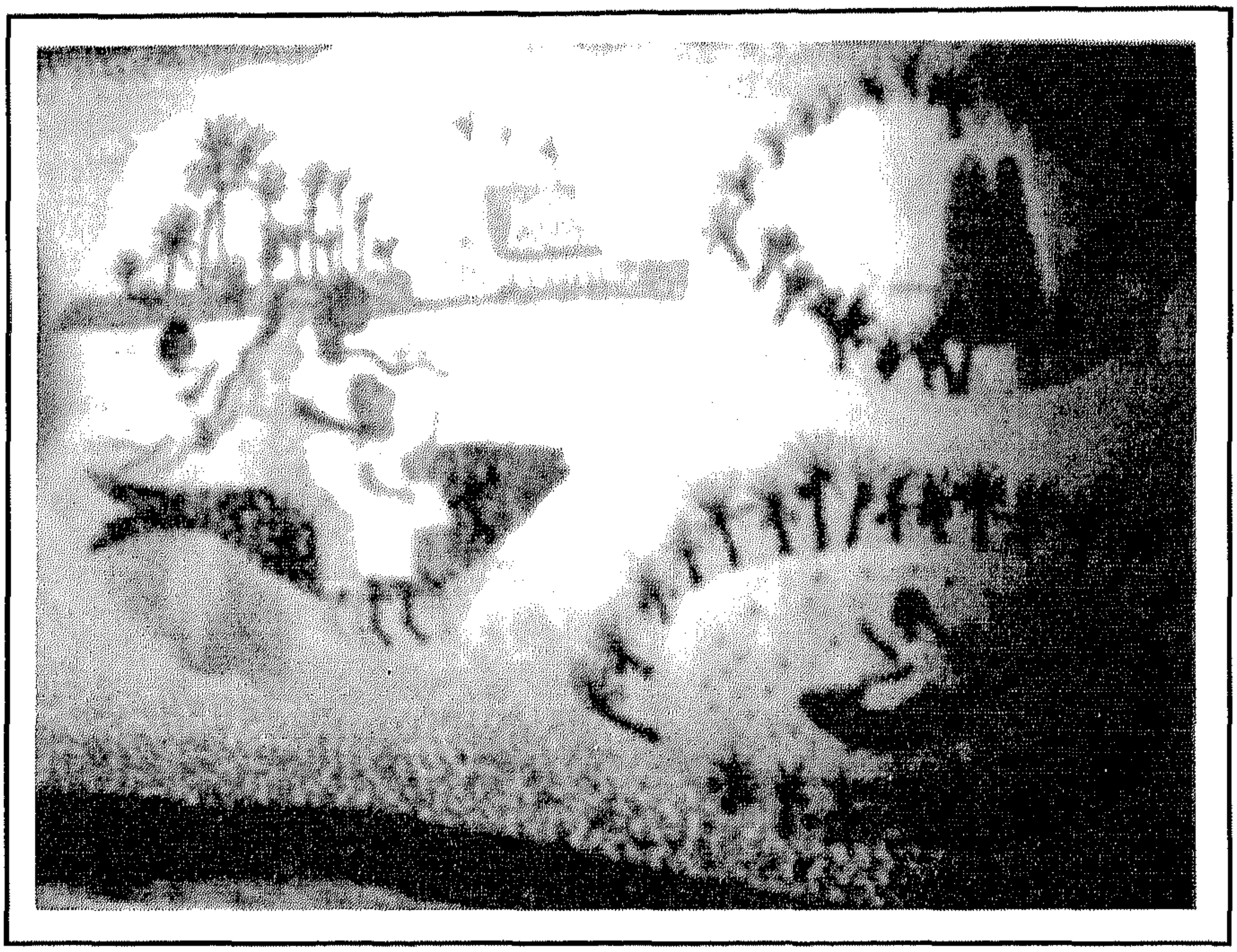
و لوحة (شجرة الحياة) ١٩٩٠ ، و تحتوى مجموعة من الرموز ، يتوسط اللوحة شجرة بداخلها طفلة و طائر بينما تجلس فتاة على الجانب الأيمن من اللوحة و على الجانب الأيسر نخلة و نلاحظ استعارة الفنان لأسلوب الفنان المصري القديم فى رسم النخلة بينما يحيط بكل عناصر اللوحة مياه النيل التي يرمز إليها الفنان بالخطوط الملونة و كأن النيل يحيط بكل المخلوقات ، كما استعار الفنان بطائر يذكرنا بطائر العنقاء إله التقسيمات الزمنية عند المصريين القدماء و هو رمز التفاؤل و المبشر بالأنباء الطيبة بينما شجرة الحياة ترمز إلى الإله (إيزيس) التي تخرج من شجرة الجميز . شكل(٣٧٤) .

و لـــوحة (أمـــومة) ١٩٩٠ ، و نلاحظ استعارة الفنان للطيور المصرية القديمة المتمثلة فى أوزات ميدوم و بجانب الطيور السيدة الجالسة التي تحتضن طفلها و تظهر فى الوجه ملامح الفن المصري القديم التي تتسم أشخاصه بهدوء الحـــركة ، و تحيط بالعناصر الأغصان الغزيرة ذات الفروع المتشابكة و التي عبـــر عـــنها الفـــنان باللون الأزرق و الأصفر و الذهبي و المستعارة من الفن المصري القديم . شكل (٣٧٥) .

لـــوحة (حـــوار) ١٩٨٩ ، و قد استخدم الفنان الشكل الرمزي فى حركة الماء كوحدة بنائية فى هذا العمل إعتمد عليها الفنان فى توزيع الأشكال ، و نرى طفل جالس فى الماء و يدور حوار هامس بينه و بين الطائر و السمكة و فى يد الطفـــل نرى زهرة اللوتس و على الجانب الآخر مجموعة من الطيور مستوحاة مـــن التـــصوير المصري القديم . و قد برع الفنان فى إختيار التكوينات اللونية لعناصر العمل الفني . شكل (٣٧٦) .

لـــوحة (منـــزل الفـــنان) ١٩٨٩ ، و صور فيها الفنان منزله ببناء بسيط التركيب ليعبر بأسلوب تجريدي عن البيئة التي يعيش فيها ، و صور أمام المنزل شـــجرتين مـــن النخيل تطل على بركة ماء ممتلئة بالطيور و فى وسطهم سمكة تحمـــل طفلا تظهر متجهة إلى منزل الفنان . فنجد تأثر الفنان بالبيئة التي يعيش فيها واضحاً فى أسلوب التعبير الذي يتميز بالخصوصية . شكل (٣٧٧) .

من أعمال الفنان جمال لمعى

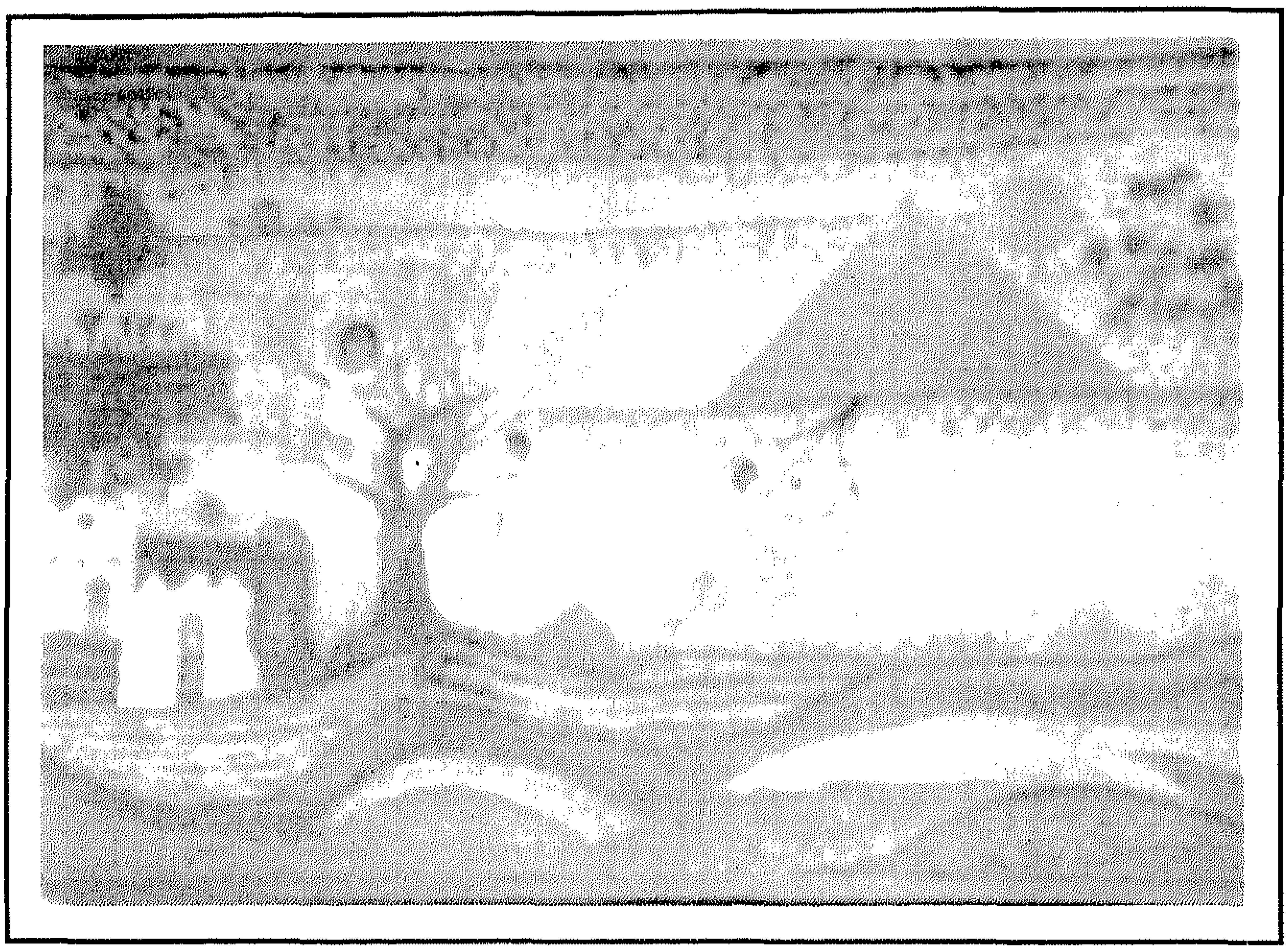


شكل (٣٧٢)

لوحه السمكة الزرقاء – ١٨٠ x ١٠٠ سم – اكاسيد ملونة (تمبرا)

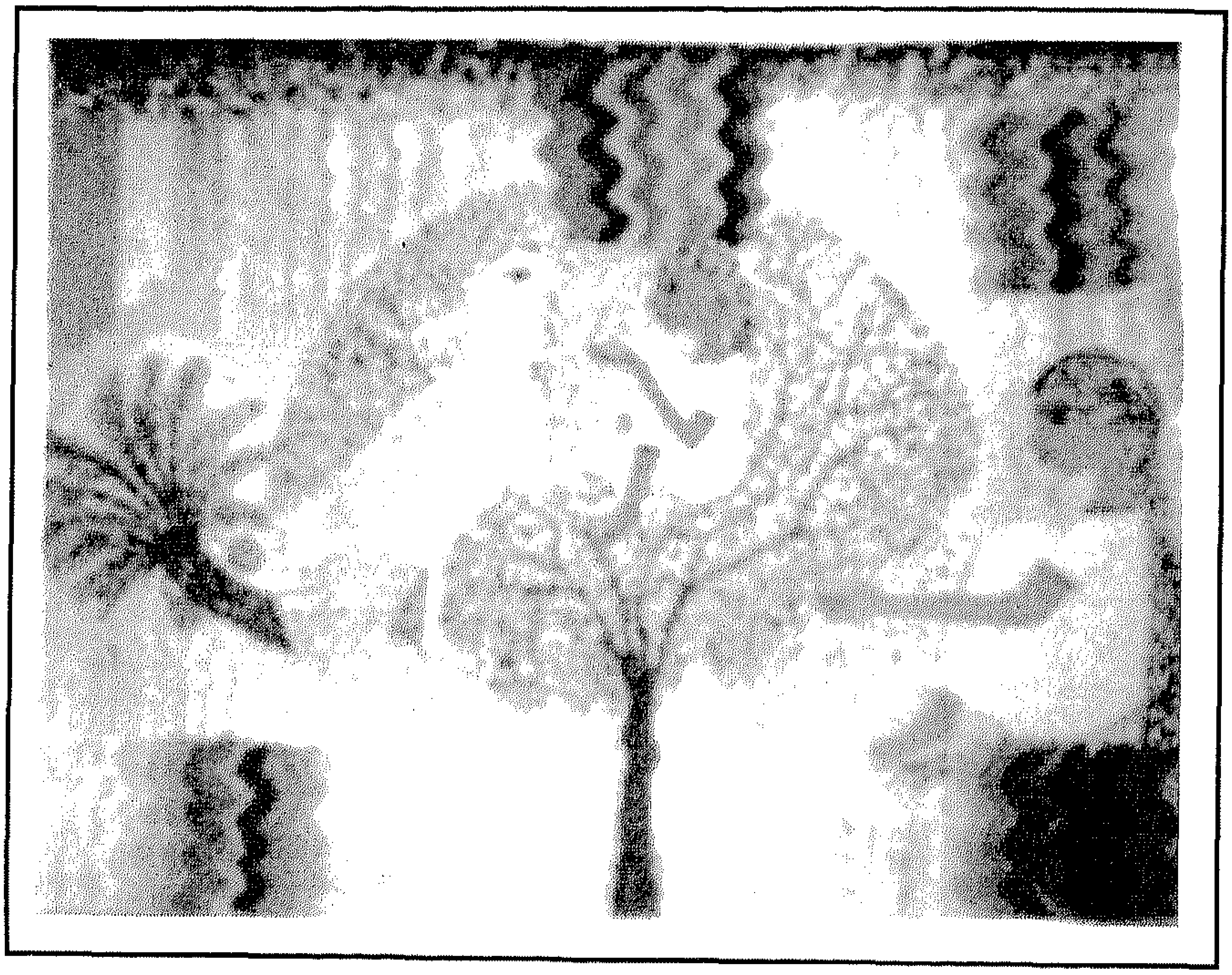
اكاسيد ملونة على كتان . مجموعه جاليرى الإيوان – الكويت .

مجموعه الفنان جمال لمعى .



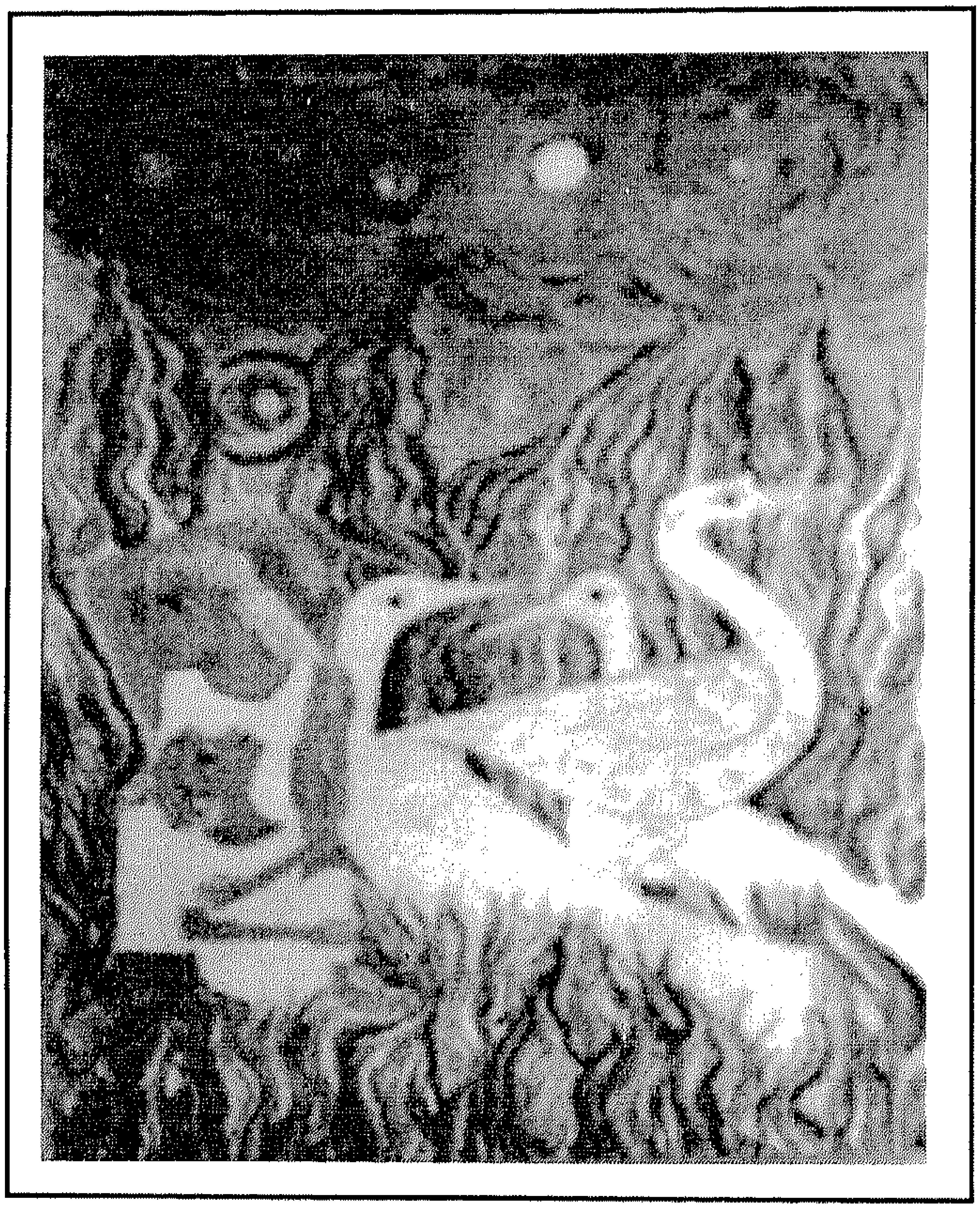
شكل (٣٧٣)

لوحه شجرة الماضى – ١٨٠ x ١٠٠ سم – عجائن ملونة (تمبرا)
و ورق ذهب على كتان . مجموعه الفنان جمال لمعى .



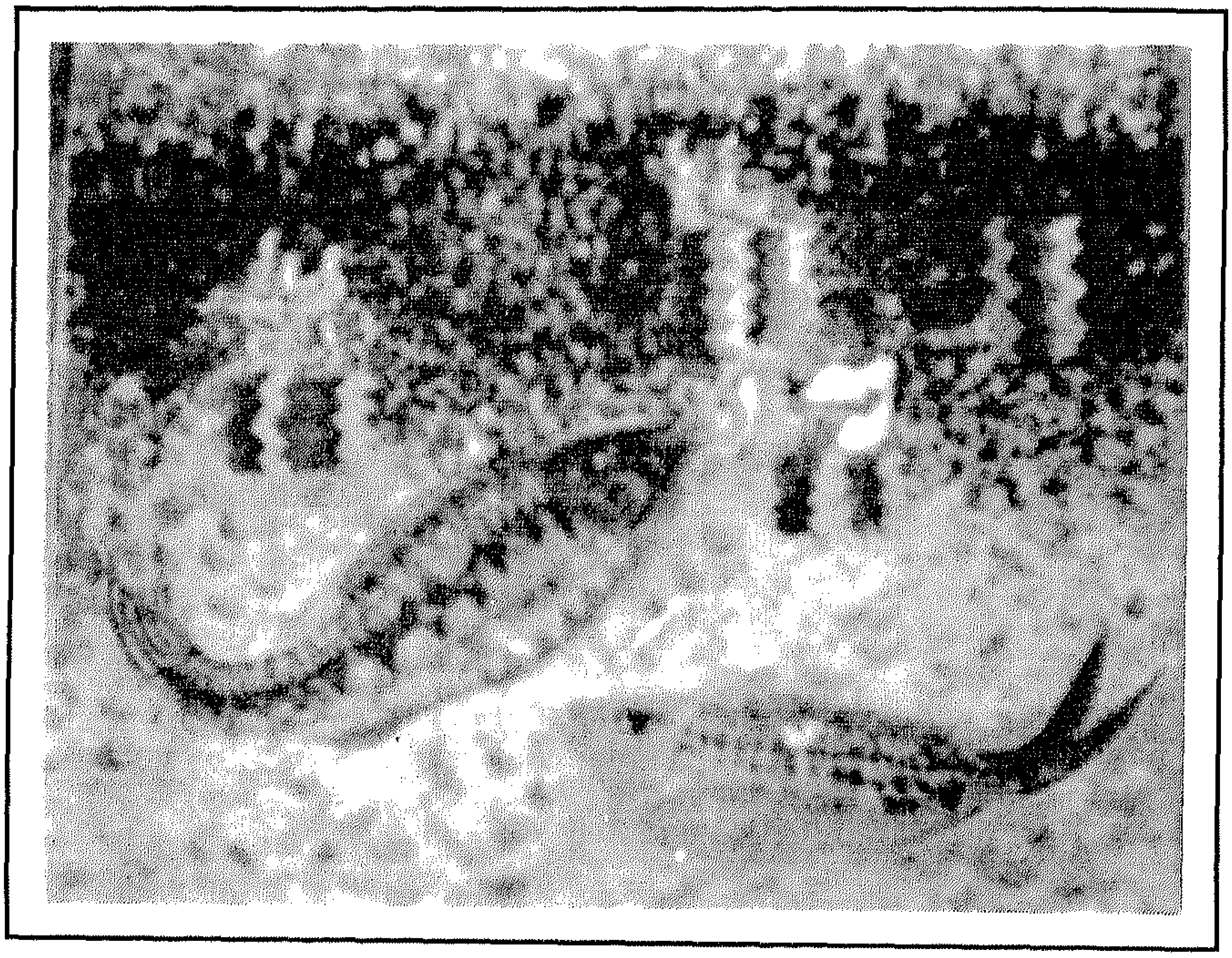
شكل (٣٧٤)

لوحه شجرة الحياة – ١٨٠ x ١٠٠ سم – عجائن ملونة (تمبرا)
على كتان . مجموعه الفنان جمال لمعى .



شكل (٣٧٥)

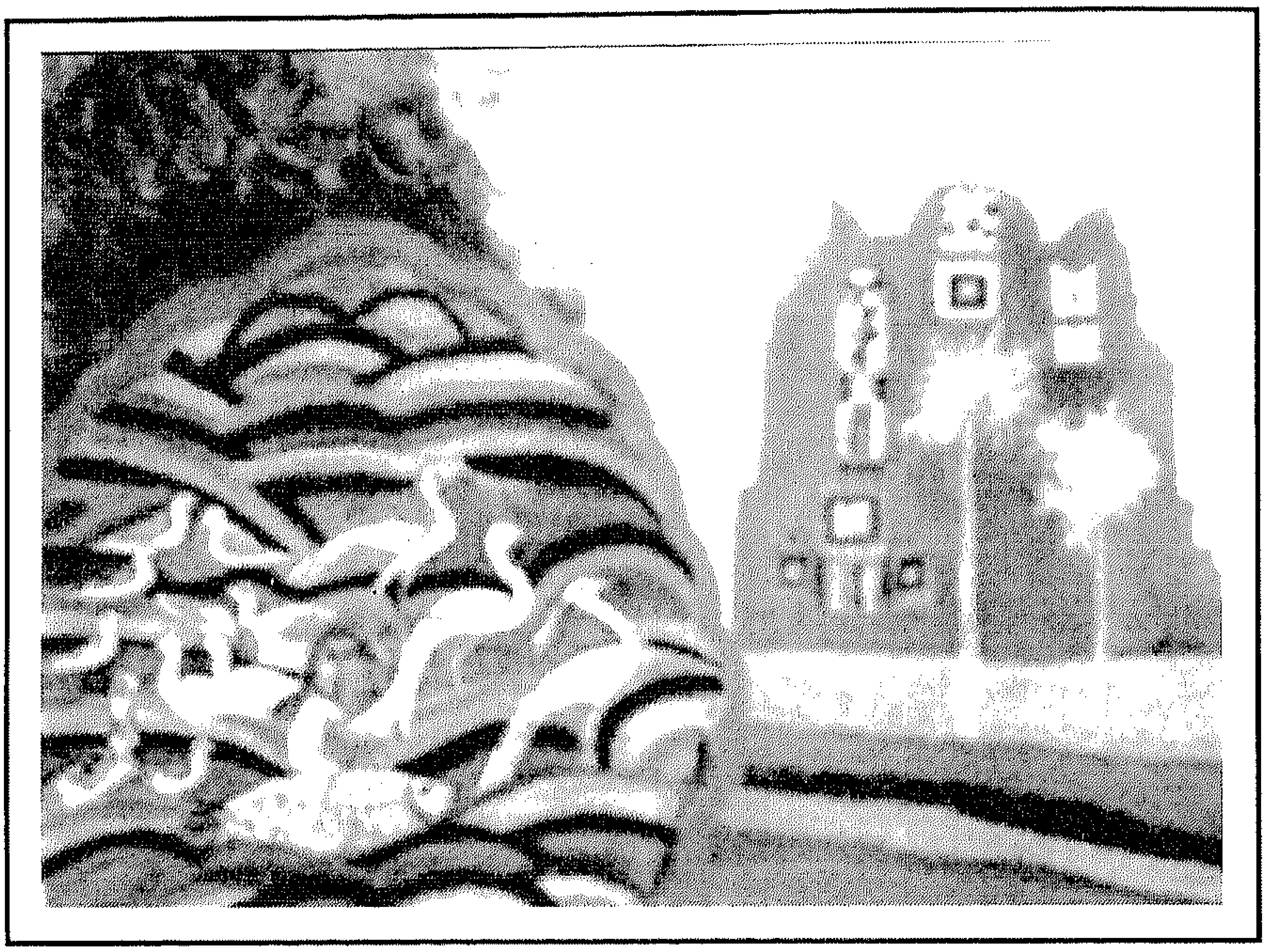
لوحه أمومة – ٧٥ x ١٠٠ سم – عجائن ملونة (تمبرا)
و اكاسيد على كتان . مجموعه الفنان جمال لمعى .



شكل (٣٧٦)

لوحه حوار – ١٠٠ x ٨٥ سم – عجائن ملونة (تمبرا)

على كتان . مجموعه الفنان جمال لمعى .



شكل (٣٧٧)

لوحه منزل الفنان – ٦٠ x ٥٠ سم – عجائن ملونة (تمبرا)

على كتان . مجموعه الفنان جمال لمعى .يوتا كريستن (الدانمارك)

جرجس لطفي ١٩٣٥.(*)

الفـــنان جـــرجس لطفـــي من الفنانين الذين تأثروا بالتراث المصري القديم ، أو القبطـــي ، و ذلـــك باستخدام خامات غير تقليدية أي بخلط الألوان بشمع العسل و أحيانا بطريقة " التمبرا " و هي تقنية مصرية قديمة استخدمها الفنان القبطي فى رســـوم الأيقـــونات التي وجدت فى العديد من الأديرة و الكنائس القديمة و التي أثبتت تحديها لعوامل الزمن و المناخ .

و نجـــد فى أعمال الفنان جرجس لطفي تظهر بجانب التقنية القبطية ملامح الفـــن القبطي الأساسية التي تأثر بها و كانت مدخلا جديدا للإستلهام من التراث القبطي فى إنتاج أعمال معاصرة .

مدخل تحويل جماليات التراث إلى جماليات خاصة بالفنان :

حيث نجد تأثر الفنان بمميزات الرسوم فى الفن القبطي و التي تتسم بتحديد الـــشكل بإطار من لون غامق ، وكذالك الوجوه ذات العيون الشاحبة التي تحملق فى المشاهد و كأنها تراه قبل أن يراها . كما تأثر الفنان بالنسب الجمالية الخاصة بـــالفن القبطـــي التي تلاشت فيها النسب الطبيعية بنسبة ١ : ٧ من حجم الرأس بالنـــسبة للجـــسم حيث كان الفنان القبطي يعطى أهمية للشخصية حسب أهميتها و وضـــعها فـــى الواقـــع ، ثم نلاحظ فى أعمال الفنان جرجس لطفي استخدامه لـــدرجات لونية توحي بقدسية خاصة و دلالة رمزية خاصة به . " و على الرغم مـــن أن موضـــوعات جـــرجس لطفي بعدت كثيراً عن مضمون العقيدة القبطية وموضـــوعاتها إلا أنهـــا توحـــي للمشاهد بأنه أمام أيقونة قبطية ، فقد تناول فى موضـــوعاته العلاقـــة بين الناس و البحر مثل النوّات البحرية القاسية ، و تناول أيضاً الناس فى حياتهم اليومية و لحظات السهر فى المقاهي و الأذقه مما يجعلنا نقف أمام فنان يدرك أهمية الربط بين الخلفية الثقافية و الإنسانية وبين التكنيك

(*) جـــرجس لطفي مواليد ١٩٣٥ بمدينة الإسكندرية ، و هو أحد الفنانين القلائل فى مصر الذين ينتجون أعمالهم الفنية بالتكنيك المصري القديم أو القبطي .

المصري الأصيل الذي لا يستخدمه الفنانون إلا فى اللوحات الجداريه الدينية "(١)
و بذلك يعتبر الفنان جرجس لطفي صاحب فكر جديد فى الاستلهام من التراث القبطي فى إنتاج أعمال فنية معاصرة تحمل روح التراث و صفة الحداثة من خلال الوسائط التعبيرية الخاصة بالفنان .

و من أعمال الفنان جرجس لطفي .

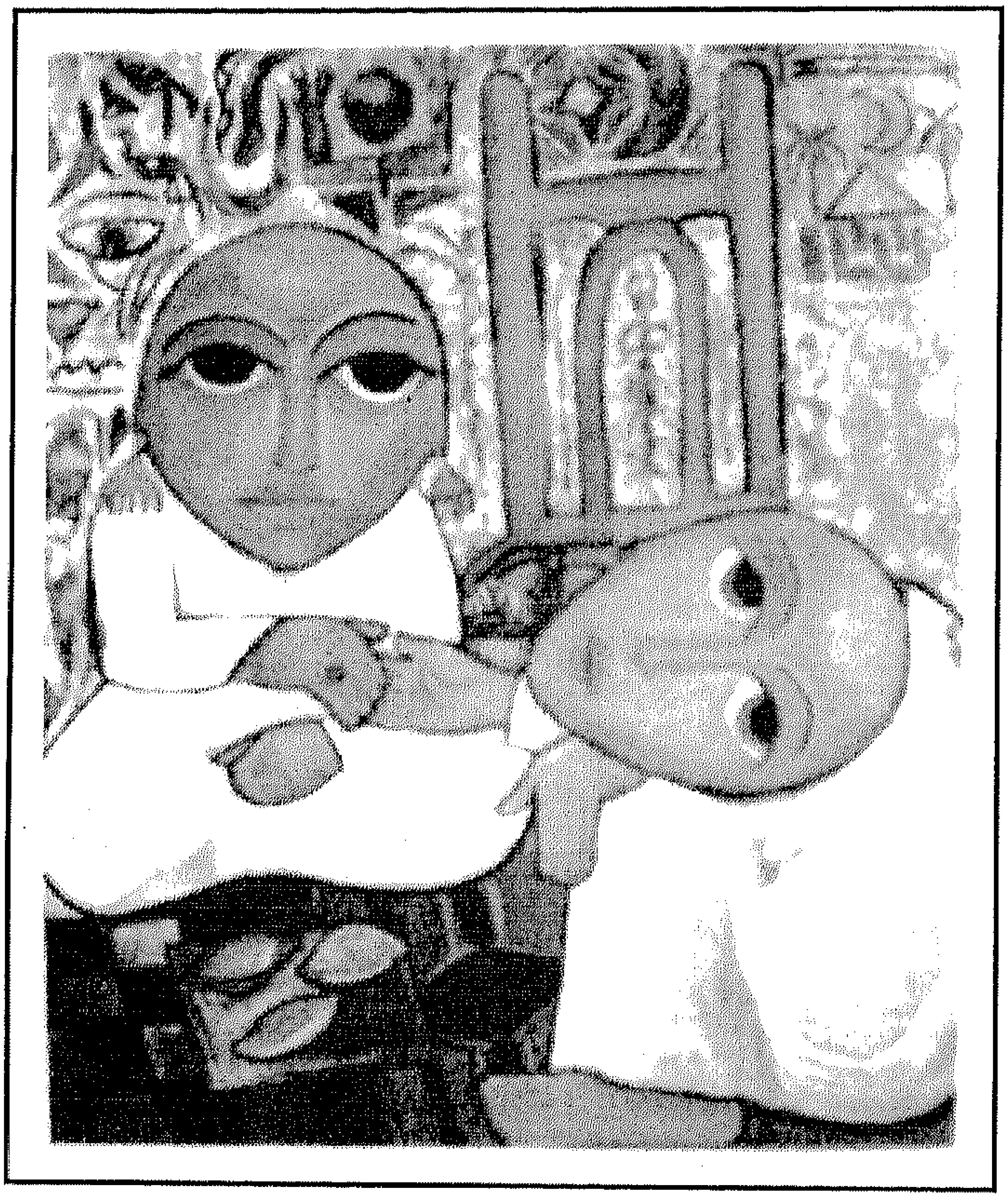
لوحة (قارئة الودع) و فى هذا العمل تأثر الفنان بشكل واضح بسمات الفن القبطي المتمثلة فى الوجه مستخدماً المعايير التعبيرية لشكل العين و الأنف و الفم و الوجه بشكل علم ليُعبر عن موضوعه الخاص و هو قارئة الودع و لو دققنا النظر لوجدنا أنه إختار شخصيات دينية لتعبر عن أحداث معاصرة ، ثم اهتم بوضع عناصر زخرفية فى خلفية العمل إستمدها من الفن المصري القديم . لتثرى العمل الفني و تكسبه روح الأصالة و المرجعية . شكل (٣٧٨) .

لوحة (الصيد) من أعمال الفنان التي تعبر عن البيئة الريفية التي يعتمد أهلها على الصيد و كسب العيش ، مستمدا عناصره من رموز الفن القبطي كالأسماك و وجوه الصيادين متأثراً بملامح الوجه فى الفن القبطي ، و ليشارك اللون فى إتقان العمل الفني مؤكدا أصالة التراث فى الفن المعاصر . شكل (٣٧٩) .

لوحة (الأرجيحة) من أعمال الفنان التي عبر بها عن فرحة الأطفال فى يوم العيد باللهو و المرح و ركوب الأرجيحة فى القرى و المدن مستلهماً رموز الفن القبطي فى رسم أوجه الأطفال كالعين الحادقة و الأنف الطويل و الوجه الدائري ، كما اتسم العمل الفني بالبساطة فى رسم الأشخاص مؤكداً على روح المحبة و التآلف من خلال مواقع الأشخاص داخل إطار اللوحة ، كما نلاحظ اللون الأبيض فى ملابس الأطفال إشارة إلى النقاء و السلام . شكل (٣٨٠) .

(١) عماد لمعي : رسالة دكتوراه مرجع سابق : صـــ٢٧١ .

من أعمال الفنان جرجس لطفي



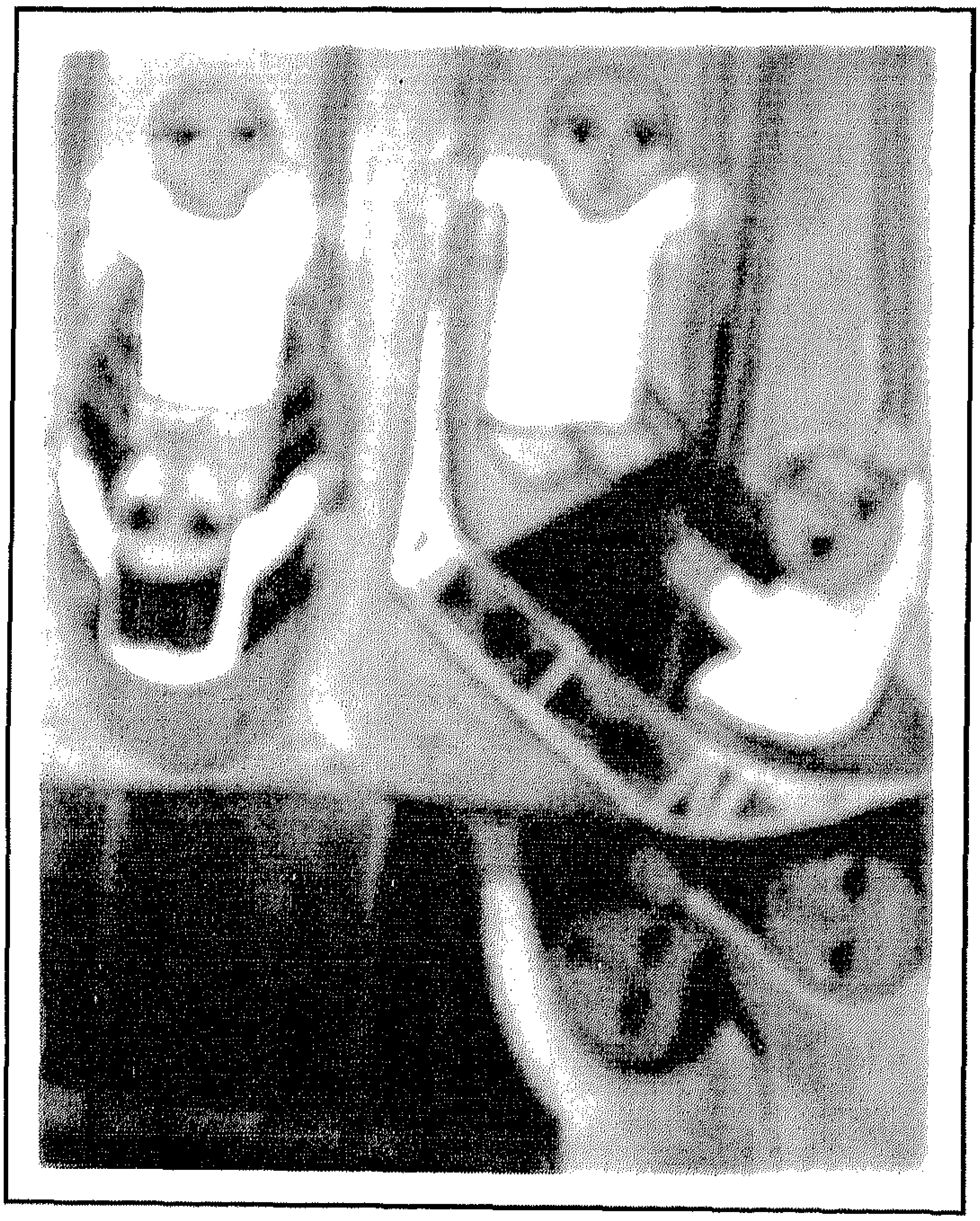
شكل (٣٧٨)

لوحة (قارئة الودع) – مجموعة الفنان جرجس لطفى .



شكل (٣٧٩)

لوحة (الصيد) – مجموعة الفنان جرجس لطفى .



شكل (٣٨٠)

لوحة (الأرجحة) – مجموعة الفنان جرجس لطفى .

مرقص فارس ١٩٦٨. (*)

مرقص فارس من الفنانين المعاصرين الذين إهتموا بدراسة الرمز و معناه و ضـــرورته و وظائفـــه الفلسفية كعنصر أيدولوجى مرتبط بالفكر و المعتقد . و كان هدفه هو تسمية الرمز و توظيفه و شرح الصبغات التشكيلية له و علاقته بالمضمون الرمزي .

مدخل تحويل جماليات التراث إلى جماليات خاصة بالفنان :

فقــد إســتخدم الفــنان عناصر من التراث القبطي تحمل صفة الرمزية فى العقــيدة المسيحية دون أن يغير من شأنها شيئا بل أخذ يضيف و يبتكر لها صيغ حــوارية و علاقات متآلفة معتمدا على ثراء الخامات المستخدمة فى العمل الفني مؤكداً ذلك من خلال الإيقاعات الخطية و اللونية المختلفة .

و من أعمال الفنان عمل مكون من الصليب و الطاووس و الدائرة .
و مــن خلال التحليل الجمالي نجد أن الباحث ربط بين تلك الرموز على واجهة الــشنطة و خلفيتها من خلال التدرج اللوني فى خامات الجلود لتعطى نوعاً من الإيقـــاع بين الوحدات و لتنوع فى التقنيات المنفذة على يد الشنطه ، و ربط بين هــذه التقنــيات مــن خــلال تردد العناصر المتقن فى التكوين مستخدماً الحرق و الــتلوين . ليحقق التنظيم الإيقاعي و التباينى للون الناشئ من درجات الغامق و الفاتح . شكل (٣٨١) .

عمل مكون من نحت خشبي على شكل سمكة .
و تم تنفيذ هذا العمل معتمدا على السمكة كرمز رئيسي و الصليب كرمز مضاف ، مــع التــنوع فى شكله و حجمه و ظهر الترابط فى هذا العمل الفني من خلال تنفــيذ عين السمكة بشكل الصليب ، و المرأة فى بطن السمكة تغطيها خياشيمها المنفذة بالجلود الملونة لتماثل الألوان الخشبية للمشغولة ، كما وضع الباحث مرآة أخــرى فــى الفراغ الناتج من عن بطن السمكة للإستفادة منه جماليا و نفعيا . فأصبح العمل يردد موسيقى فنية كما يلعب فيها الخط المنحنى دوراً هاما فى

(*) مــرقص فارس بسطوروس : مواليد كفر الشيخ ١٩٦٨.حصل على الماجستير عام ٢٠٠٠ و نال الدكتوراة عام ٢٠٠٦. تناولت اعمالة رموز الفن القبطي و محتواها و مضمونها .

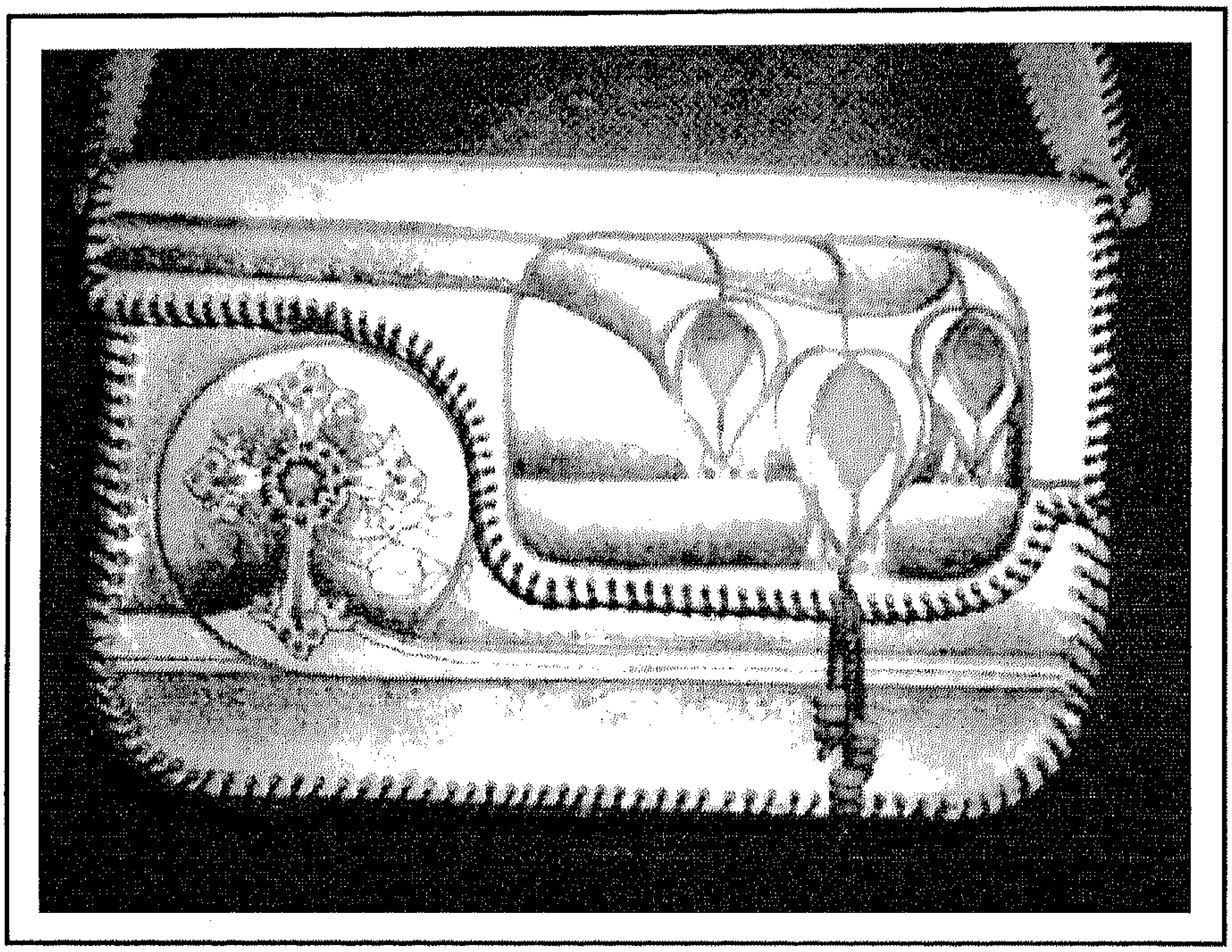
البناء الإنشائي للتصميم ، لذا جاء الإحساس بالجمال نتيجة التوافق فى مجموعة الإيقاعات الخطية و المساحات المكونة للعمل حيث يبرز مفهوم وحدة العمل الفني من خلال صياغة فنية للإيقاعات الخطية المنظمة القابلة للتكرار .(٣٨٢) .

عمل مكون من نحت خشبي على شكل دولفين.
قام الباحث بالجمع بين مجموعة من المفردات الرمزية فى عمل واحد كالصليب و الدلفين و الدائرة ، و قد أكد الباحث على التنوع فى المستويات و الإهتمام بالغائر و البارز و الإيقاع الناتج منهما ، أضافتة إلى التنوع فى اللون الأحمر و الأصفر للنحاس المضاف إلى لون الخشب المؤكسد ليحقق قيمة الإتزان فى العمل و الذي تم تأكيده أيضاً من خلال التداخل الناشئ بين الخطوط المنحنية و الإحساس بالخط الواهي الرأسي للربط بين عناصر العمل الفني .شكل(٣٨٣) .

عمل معلقة من السمكة و المثلث و الدائرة .
و نجد فى هذه المعلقة مجموعة من المفردات التي تحمل صفات رمزية و جمالية فى أن واحد يتصدرها الصليب داخل المثلث المتساوي الأضلاع حيث يتحقق الإتزان فى العمل الفني من خلال علاقة الخط الرأسي متمثلا فى الصليب مع الخط الأفقي المتمثل فى المثلث و الأسماك المتنوعة الشكل ، و التنوع من خلال ترديد الدوائر المختلفة الأحجام و الألوان ، فقد لعبت الخطوط الرأسية مع الأفقية و المائلة دوراً هاماً فى إثراء العمل الفني من خلال الإتزان بالرغم من تقاطع الخطوط الرأسية و الأفقية و تخلل الخطوط المنحنية .شكل (٣٨٤) .

عمل صديرى من رمز الصليب ، الحمل ، الدائرة ، الثعبان .
و العمل عبارة عن صديرى إستخدم الفنان فى تنفيذه أكثر من رمز كالصليب و الحمام و الحمل و الثعبان . و قد نفذ الباحث الصديرى معتمداً على خامة الجلد الطبيعي مستفيداً من التقنيات التي يمكن أن تنفذ بها عليه من حرق و تلوين و حذف و تخريم و تدليك . و نجد فى العمل الحركة المؤثرة من خلال الخطوط اللينة المنتشرة فى جانبي الصديرى بالرغم من إختيار أكثر من رمز فى المشغولة الواحدة ،و أكد هذا الترابط، الألوان و التكرار بين العناصر و الفراده فى التكوين و هنا يلعب الخط المنحنى دورا رئيسيا فى تصميم هيكل الصديرى و الذي أتى مبعث الإحساس بالجمال نتيجة التوافق بين مجموعة الإيقاعات الخطية و الرمزية المكملة للعمل الفني .شكل (٣٨٥) .

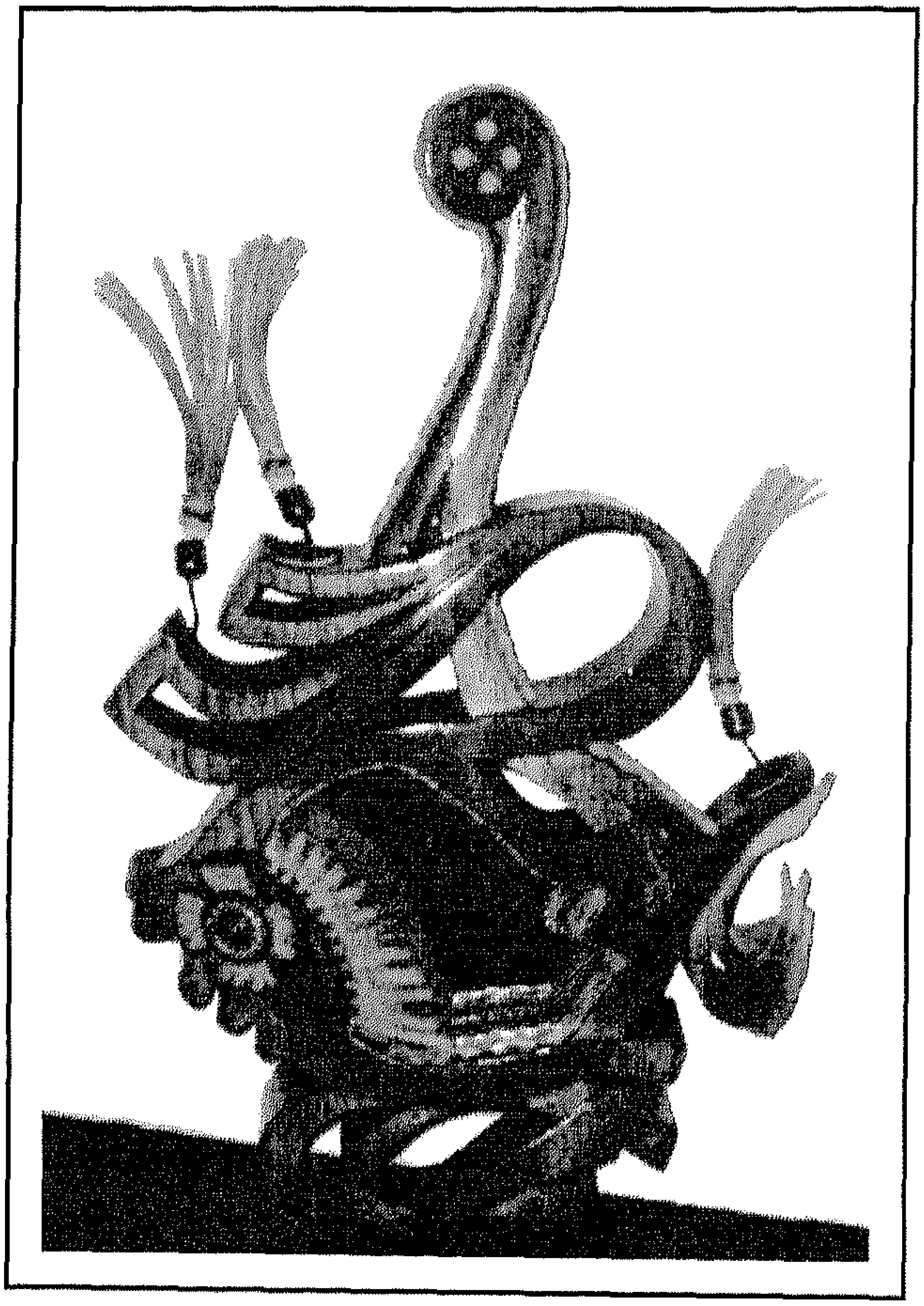
من أعمال الفنان مرقص فارس



شكل (٣٨١)

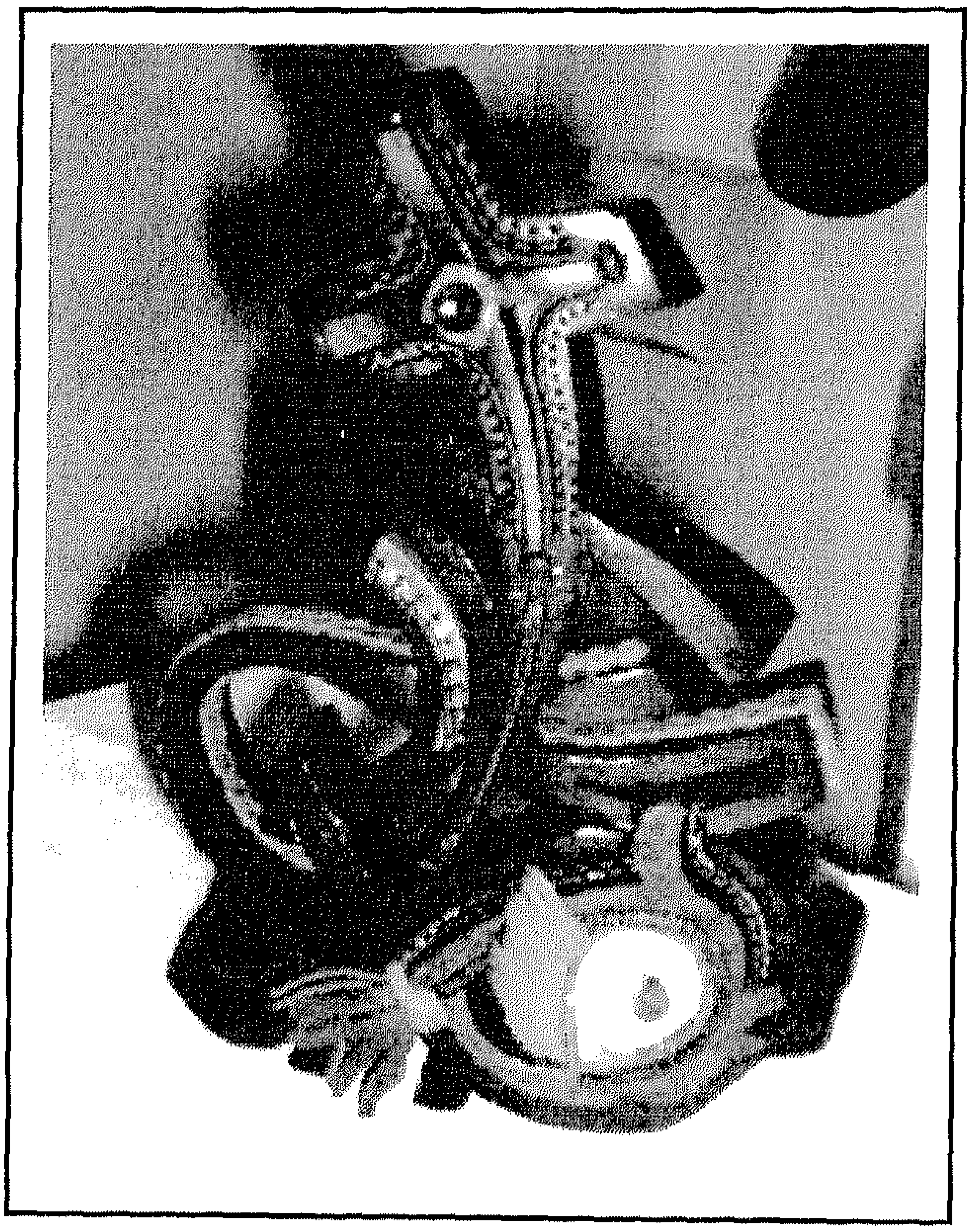
شنطه من الجلد الطبيعي – مشغولة برموز الفن القبطي

مجموعة الفنان مرقص فارس .



شكل (٣٨٢)

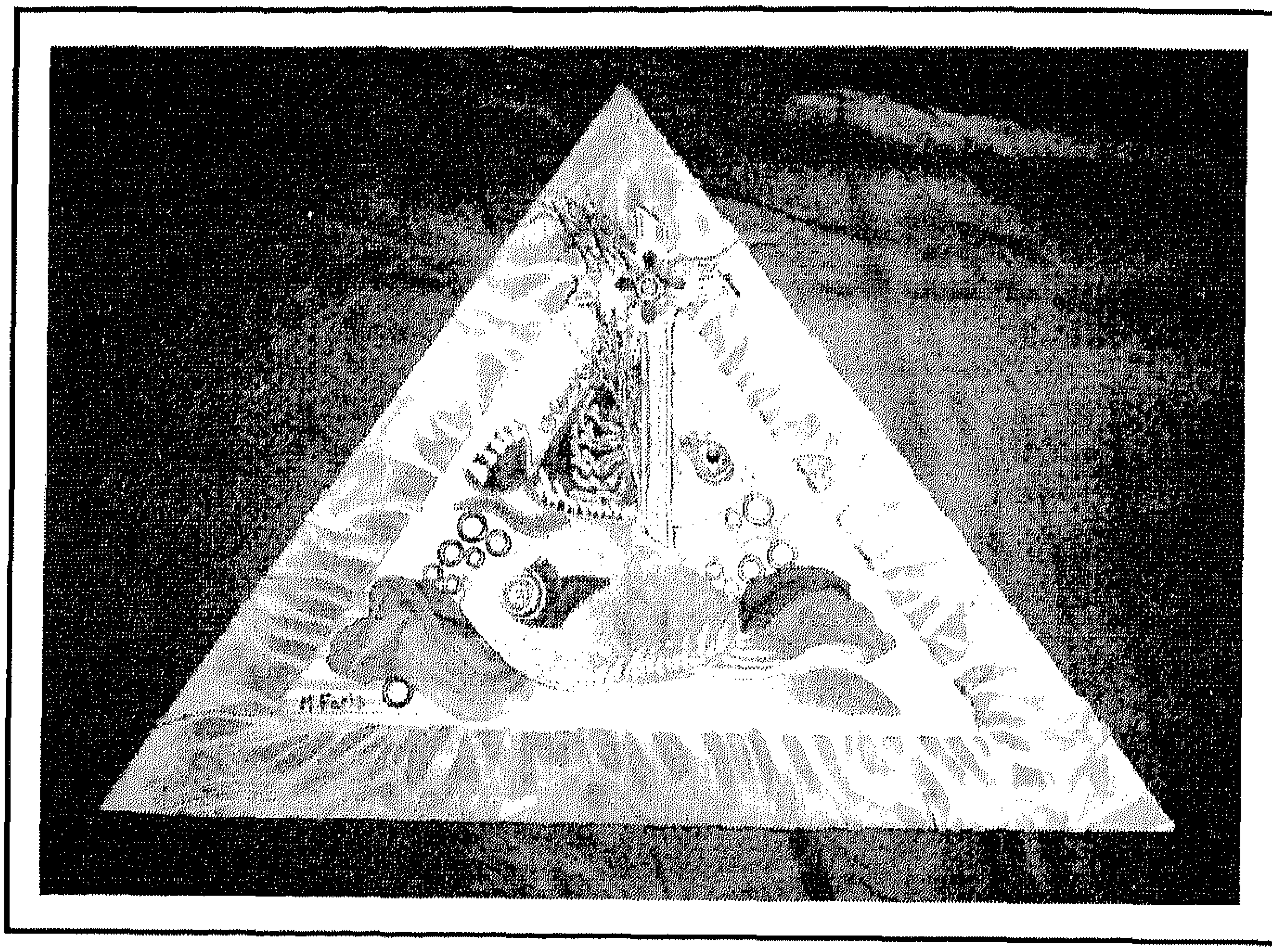
تشكيل مجسم من الخشب – مشغولة برموز الفن القبطي – مجموعة الفنان مرقص فارس .



شكل (٣٨٣)

تشكيل مجسم من الخشب – مشغولة برموز الفن القبطي

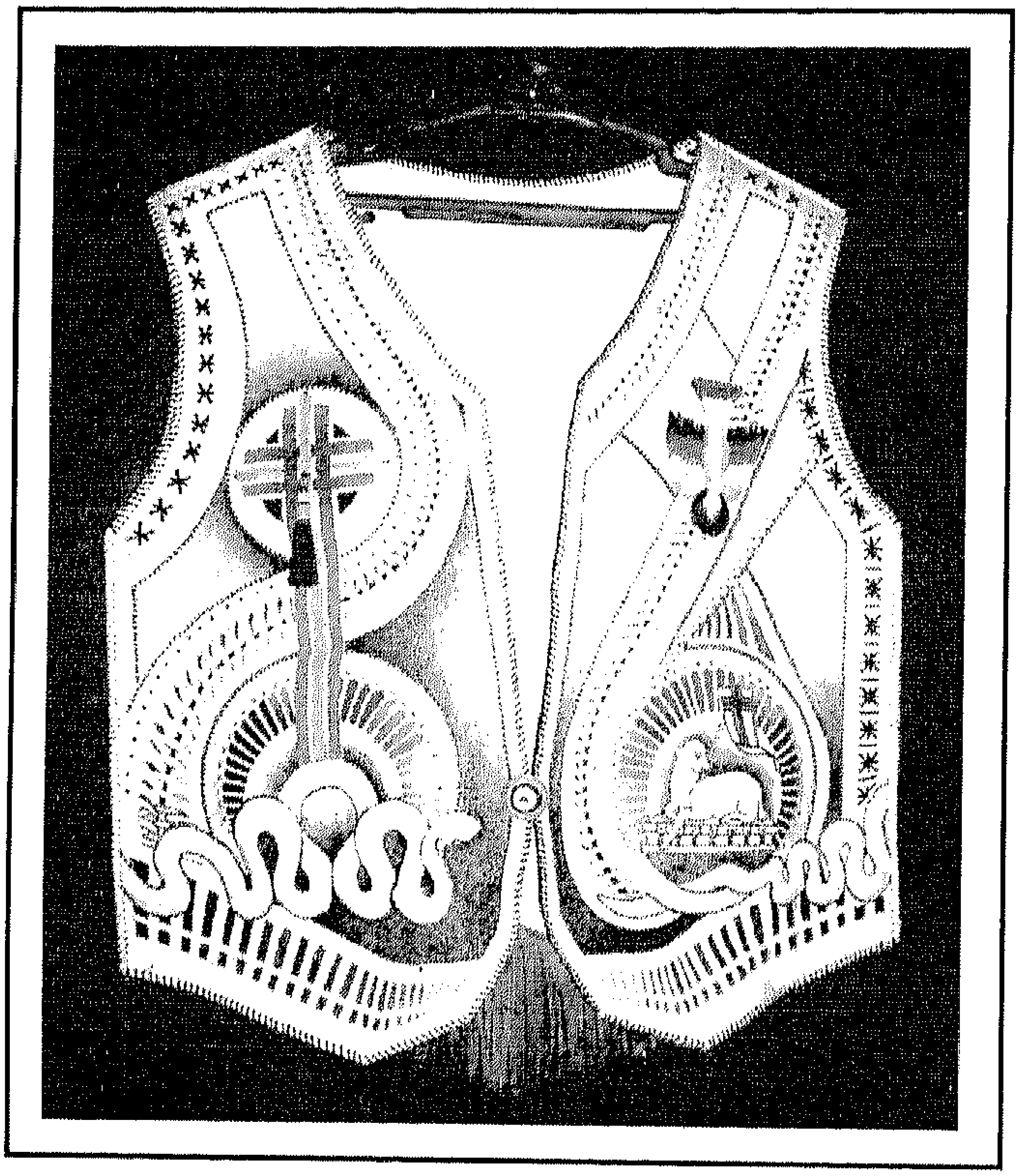
مجموعة الفنان مرقص فارس .



شكل (٣٨٤)

تشكيل من الجلد الطبيعي – مشغولة برموز الفن القبطي –

مجموعة الفنان مرقص فارس .



شكل (٣٨٥)

صديرى من الجلد الطبيعي – مشغولة برموز الفن القبطي – مجموعة الفنان مرقص فارس .

بعض المقابلات لرسام الوشم و الموشومين

عينة رقم (١).

و مع مقابلة لأحد رسامين الوشم .و يعيش بالقاهرة . و يتنقل للعمل في المواسم و المناسبات الدينية و خاصة في موالد القديسين . كان عمره ٣٢ عام . و قد تعاون معي في الإجابة على كافة الأسئلة التي طرحتها عليه و كانت :-

سؤال : لماذا إخترت العمل في هذا المجال ؟ -
جواب : منذ الصغر وانأ أملك موهبة الرسم وعندما كبرت أعجبت بموضوع الوشم والرسم على الجسد ورأيته كفن جميل وبعد تشجيع الأهل لي قررت الخوض في هذا المجال .

سؤال : أين تعلمت أسس رسم الوشم على الجسد ؟
جواب : تعلمت رسم الوشم من أبى . فهو من الرسامين للوشم في موالد القديسين .فقد تعلمت منة طرق تعقيم الإبر، كيفية إستعمال الإبر، طرق الرسم وكيفية التعامل مع الزبون.

سؤال : كيف ينفذ الوشم في رأيك ؟
جواب : تقضي بأن يكون المرء مسترخياً . و إن الطريقة المثلى للإستعداد لجلسة الوشم ألا يشرب الكحول لأنها تسيل الدم ، مما يؤدي إلى انجراف الألوان المحقونة داخل الجلد . أما إحتمال الإحساس بالألم فهو ما يقلق من يريد وشماً على جسمه ، لأن الإحساس بالألم يتوقف على قدرة كل شخص على تحمله . فأنتم لن تشعروا بأي وجع إذا كانت عضلاتكم مسترخية وإذا كنتم مرتاحين أثناء الجلسة . الرجال يتحملون عادة الوشم بدون تخدير موضعي وبعض النساء أيضاً إلا أن بعض الأشخاص المتردّدين ، يخضعون للتخدير الموضعي قبل جلسة الوشم بساعة . و في هذه الأثناء يختار الشخص الرسم الذي سيتم وشمه عليه ،ويحلق مكان الوشم وذلك بواسطة شفرة جديدة . بعد أن يطبع الرسم على الجسم ، تبدأ عملية الوشم . يجلس الشخص مسترخياً مرتاحاً ، فيما تسكب الألوان في أوان ترمى بعد الاستعمال ، وتفتح أمامه إبرة وشم جديدة . تتطلّب جلسة الوشم من نصف ساعة إلى عدة ساعات فذلك يتوقف على شكل الوشم وحجمه ، ثم

يــدهن الوشم بكريم مرطّب ويضمد . يرطب الوشم بالفازلين حتى يشفى تماماً . وأحياناً ، يحتاج الوشم إلى بعض لمسات إضافية لإكماله على أفضل وجه .

سؤال : من البديهي أن تكون قد وضعت وشم على جسدك!!
جواب : نعم معلمي وضع لي وشم على ظهري .

سؤال : من هم الفئة الأكثر إستخداماً للوشم من وجهة نظرك ؟
جواب : شباب وصبايا متحمسون لرسم وشم. طبعا الشباب هم الأكثرية ولكن لا تستهين بعدد الفتيات اللواتي يُقبلن على رسم الوشم، أستطيع القول ان ٣٠% من زبائني هن صبايا.

سؤال : ما هي الأشكال التي يختارها الشباب مقابل الفتيات ؟
جواب : الشباب أجرأ في إختيار شكل الوشم فيختارون أشكال لحيوانات مثل فهد ونمــر وأفعى، أو أشكال دينية مثل صليب أو راس المسيح، ولا يهمهم إذا كان حجــم الوشم كبير. الفتيات في المقابل يخترن أشكال صغيرة مثل دولفين، ملاك ووردة.

ســؤال : أين يفضلون رسم الوشم ؟
جواب : بشكل عام الفتيات يفضلن علي اليد والكتف (أعلى الظهر)، بينما الشباب على الكتف (أعلى الظهر)، واليد، الظهر،و الأرجل وأسفل الظهر.

سؤال : ماذا بالنسبة لألوان الوشم ؟
جــواب : أكثر الألوان المطلوبة هي الأسود، الأحمر، الكحلي، الأزرق، البني، الأصفر، الأبيض،..يتم اختيار اللون وفقاً للشكل.

سؤال : هل تساعد الشخص في عملية اختيار شكل الوشم ؟
جــواب : أغلب الأشخاص يأتون إليّ ويكونوا قد قروا شكل الوشم، أحاول أن أنــصحهم إذا رأيــت أن هــنالك إمكانــية للتعديل. عندي كتالوج لرسمات وشم وأعرضه على الزبائن

ســؤال : لماذا أسعار الوشم باهظة ؟
جواب : أستطيع القول بأن أسعاري مقبولة للغاية وبإمكان أي شاب أو صبية أن يضع وشم دون أن يشعر بأن الأمر مكلف.

سؤال : هل عملية رسم الوشم مؤلمة ؟ –
جــواب : مــن تجربتـــي الشخصية ومن رؤيتي لزبائني أستطيع القول ان الألم محتمل جداً

ســؤال : هــل تحدثــنا عن طرائف حدثت معك أثناء رسم وشم لشخص معين؟
جواب : كثيرة، أذكر منها شخص تقدم إليَ مقتنع بقرار وضع الوشم ولكنه خائف للغاية، حين بدأت برسم الوشم كان يتألم بشدة ويعيق علي عملية الرسم، فقلت له: سأغير نوع الإبرة لأستعمل أخرى لا تحدث آلماً ، وتظاهرت بأنني أغير الإبرة وحـين باشرت في الرسم مرة أخرى بذات الإبرة قال لي: الآن لا اشعر بالألم، هذه الإبرة أفضل بكثير ولا تحدث ألماً !! .. شخص آخر كان هادئاً للغاية أثناء رسم الوشم وحين أنهيت طلبت منه أن يرى الوشم فاكتشفت بأنه نائم.

أحد الشباب الذين رسموا الوشم على أجسامهم :

سؤال : هل يكون إستخدام الوشم "التاتو" آمنا؟
جواب : بما أن الوشم ضمن مستحضرات التجميل ويخضع لاختبارات وضوابط عديدة، قد تنصح جهات عديدة متخصصة بأمان الوشم وصحته نتيجة للإستخدام المتزايد له ... لكن هذا لا يجعلنا أن نغفل عن مساوئه وأخطاره والتي تنحصر فى الآتي :
- إزالة الوشم.
- حساسية الجسم لألوان الوشم .
- التعرض لعدوى من إستخدام أدواته .
سواء أكانت الأحبار أو الصبغات هي المستخدمة في رسم الوشم، فهي تحتوى علي مواد مضافة لإكساب صبغات ملونة .

عينة رقم (٣).

سؤال : لماذا قررت وضع الوشم؟
جواب : أول شيء لأنها موضة ، وجميل أن يرسم الإنسان أشكالاً على جسده.. عدا عن ذلك لا أعرف!

ســؤال : من شجعك على وضع الوشم وهل مانعت أسرتك؟ –
جواب : أنا و أصدقائي، قررنا وضع الوشم . و لم تمانع أسرتي .

سؤال : ما شكل الوشم الذي وضعته؟
جواب : الصليب، واخترت هذا الشكل لأنه يمثلني. لآني أتفاءل به و على فكرة وضعت الوشم في مكان مخبأ حتى لا يؤثر علي في المستقبل حيث أنة كبير الحجم و أخاف أن أتقدم لفتاة للزواج ويرفض أهلها بسبب الوشم !

عينة رقم (٣).

سؤال : متى قررت وضع الوشم؟
جواب : قبل سنة، رأيت العديد من الشباب يضعون وشم فأحببت الأمر وقررت وضع وشم . و إخترت شكل الصليب لآني أتبارك به .

سؤال : هل استشرت أهلك قبل وضع الوشم؟
جواب : نعم وهم بدورهم لم يبدوا أي رفض.

سؤال : ما شكل الوشم الذي وضعته؟
جواب : الصليب، ولكنني أريد ان أنوه بأنني لم أضع الشكل بسبب عنصري أو تحيز ديني، بل لأن الشكل أعجبني.

سؤال : وهل تشجع الفتيات على رسم وشم؟
جواب : لا، لأن النظرة للفتاة ستكون سلبية في حالة وضع وشم كبير كهذا على جسدها.

عينة رقم (٤).

سؤال : لماذا قررت وضع الوشم؟
جواب : بطبيعتي أحب أن أجرب كل شيء، وعندما شاهدت الكم الكبير من الشباب يرسمون وشماً على أجسادهم قررت أن أضع وشم على يدي.

سؤال : هل تريد أن تضع في المستقبل وشما إضافيا؟
جواب : نعم خاصة وأن أهلي لن يمانعوا.

إحدى المقالات المنشورة على صفحات الإنترنت :

انتشرت ظاهرة الوشم في أوساط الشباب في الآونة الأخيرة، وأصبحت تتطور بصورة تتلاءم مع الموضة والأزياء، كما إمتدت أهمية الوشم عند البعض ليصبح رباطاً غليظاً بين المحبين يشبه رباط الزواج، حيث يكتب المحب إسم حبيبته وأحيانا يرسم صورتها على جسده كدلالة على حبه لها و ولهه بها، خاصة وأن ما كتبه ورسمه يصعب إزالته إلا بماء النار أو بإجراء عملية بالغة الخطورة . ويعتمد الوشم على الإبر لإدخال مادة من الحبر تحت الجلد لكتابة رموز وكلمات أو رسم رسومات ذات دلالات خاصة بصاحبها .

و تقول (نهى إسماعيل) إحدى المختصات في عمل الوشم بمركز تجميل في أحد ضواحي القاهرة والتي رفضت بشدة تصويرها : " الوشم معروف منذ آلاف السنين حيث إستخدمته الشعوب القديمة ، وكان يستخدم كتعويذه ضد الموت في الديانات الوثنية وضد الروح الشريرة وللحماية من السحر، بينما إستخدمه العرب كعلاج يمنع الحسد بين القبائل، وكذلك للزينة والتجميل ".... وتُعَرف (نهى) الوشم بأنه ثقوب يتم تحديد مكانها في الجسم بقلم دوار في مقدمته إبره تحمل الصبغة إلى الجزء المخصص في الجلد والمراد الرسم عليه، وهذه العملية تتطلب دقة متناهية وتستغرق من ساعة إلى ساعتين تقريبا حسب مهارة الواشم. وتضيف : " أن هناك أنواع عديدة من رسومات الوشم أغلبها رسومات من الطبيعة فالبعض يختار الرسومات التي تعبر عن القوة والصلابة، وأحياناً القوة الشخصية مثل رسومات الجماجم والأفاعي وغيرها، والبعض وهم كثيرون يختارون الرسومات التي تعبر عن الحب الجارف أو العرفان بالجميل لشخص بعينه، وبعضهم من يقلد مشاهير النجوم في رسوماتهما المجنونة سواء كانت من فروع الشجر أو الورود في مناطق ظاهرة من الجسد ".

وعن أعمار زبائنها تقول : " الشباب من الجنسين يقبلون على دق الوشم وإن كان الذكور أكثر من الفتيات، كما أن الكتف أكثر أماكن الجسد التي يوشم فيها وأحيانا البطن والصدر، وتتراوح أعمار زبائننا من ١٤ إلى ٣٥ سنة، أغلبهم من الطبقة الغنية بالمجتمع ممن يلهثون وراء الموضة." وأوضحت أن الموضة المنتشرة الآن بين الشباب من الجنسين هي رسومات الحب الجارف وكتابة أسماء الحبيب للتأكيد على الإرتباط الأبدي ، فالوشم لا

يمكـــن إزالته إلا بماء النار أو من خلال عملية جراحية يتم فيها إزالته باستخدام الليزر .

ويقول (يوسف عبد الله) طالب بالجامعة الأمريكية وأحد الشباب المولعين بالوشم : " الأمر طبيعي ولا أعرف لماذا يرفضه بعض الناس، فالوشم له معنى في نفسي حتى ولو لم يراه الآخرين، كما أنني أعبر به عن شيء لطالما رغبت فـيه وهو القوة الخارقة من خلال صورة الأفعى، وهذه الصورة تشعرني براحة نفـسية ". و يـضيف " أن التقدم العلمي سهل عملية إزالة الوشم بأشعة الليزر الأمـر الـذي ييـسر عليـنا تغييـر رسـوماته علـى عكـس مـا مضى ". بيـنما تقـول (منى فؤاد وخطيبها محمد ثابت) اللذان جاءا إلى المركز لكتابة اسـمهما بالوشـم علـى كتفـيهما : " فكرنا في هذه الصيحة كدلالة على حبنا وارتباطـنا الشديد، وأن الموت هو الشيء الوحيد الذي سيفرقنا، وإن كتب علينا الفـراق فلـتكن مـاء الـنار هـي التـي تمحـو ذكـرياتنا ".

و يقـول د. (عـصام شلبي) أستاذ الأمراض الجلدية بمستشفى الحوض المرصـود : " الوشم من أخطر التقليعات التي يؤذي بها الإنسان نفسه، حيث أن أغلـب المـواد الكيميائية المستخدمة في الحبر هي صبغات صناعية صنعت في الأصل لأغراض أخرى مثل طلاء السيارات أو أحبار الكتابة فضلاً على تلوث دم الإنـسان عند ثقب الجلد وإختلاط الدم بالتراب والملوثات خلال تعرض الجلد لجرح فيترك ندبة أو أثره فيكون الإنسان عرضه للإصابة بفيروسات خطيرة مثل الفيـروس المـسبب للإيدز أو الإصابة بفيروسات الالتهاب الكبدي والإصابات البكتيـرية الـناجمة عـن تلوث الإبر المستخدمة في الوشم والتي قد تسبب هي الأخـرى سرطان الجلد والصدفية والحساسية بالإضافة إلى انتقال عدوى بعض الأمـراض خاصـة عـند الكتابة بالوشم". ويضيف د. شلبي " أن هناك حالات مرضية يستخدم فيها الوشم كأسلوب للزينة بغرض إخفاء آثار الجروح والحروق فـي أمـاكن معيـنة، أو كالذي يستخدم لإخفاء بعض المناطق البيضاء المصابة بالـبقع، أو لإخفـاء بعض العيوب عند بعض النساء كتلك المستخدمة في رسم الحواجب وغيرها، ويستخدم فيها الوشم بتقنية معينة يندر فيها إحتمالات التلوث، كما يقون الطبيب على معرفة تامة بالألوان المستخدمة".

كما يحذر (د. أحمد عمر) أستاذ الأمراض الجلدية والتناسلية بكلية الطب جامعـة القاهـرة من خطورة الأمراض التي تنتج عن دق الوشم وإزالته، حيث

تـصيب الجلـد بـبقع أو ما يعرف بأكسدة الخلايا فضلا على إحتمالية الإصابة بأمراض عديدة نبهت الكثير من الدول عن خطورة الوشم . ويضيف د. عمر : " هـناك ثلاثة تمارسون الوشامة وهم (هاوي أو محترف أو طبي) وأخطرهم الهاوي والمحترف لأنه لا يتجنب التلوث وإحتمالات إنتقال العدوى من الأدوات المـستخدمة فـي الوشـم، كما أن أكثر الحالات التي قامت بالوشم والتي قمت بعلاجهـا نادمـة علـى ما قامت به بسبب تغير لون الجلد وإصابته بالحساسية، وبـسبب مـا أصـابهم مـن الوشم كنفور المجتمع منهم أو تقلص فرص العمل أمامهم".

وتقـول (د. عـزة كـريم) أستاذ علم الإجتماع بالمركز القومي بالبحوث الإجتماعـية والجنائية : " الوشم أصبح ظاهرة خطيرة إنتشرت بين الشباب في محاولة للتقليد الأعمى لأهل الفن سواء كانوا من المطربين أو الممثلين المحليين أو العـرب أو الأجانـب". وأرجعت د. عزة سبب لجوء الشباب إلى الوشم إلى أسـباب عـدة من بينها الفراغ القاتل وعدم إحساسهم بالثقة والأمان من حولهم بالإضافة إلى عدم وجود ثقافة قومية ودينية، وعدم شعورهم بقيمة الحياة، ولهذا فالمـسئولية تقـع علـى الآباء قبل الأبناء لانشغالهم عن أبنائهم وعدم متابعتهم ومـراقبة سلوكياتهم. كما إعتبرت د. عزة أبشع أنواع الوشم هو الزواج بالوشم، وهـو مـا رصدته بعض الأبحاث، حيث إبتكر شباب هذا الجيل طريقة غريبة للـزواج بـأن يقوم بكتابة عقد الزواج بالوشم على جسد الزوجين، أو يرسمون صورهم وبالتالي فهم يطلقون بماء النار عند إزالة الوشم، وهذا إستخفاف برباط الـزواج، وأعتقد أن هذا هو النتاج الطبيعي لحالة الفراغ الفكري والثقافي الذي يعانـي مـنه بعـض الـشباب . في حين إعتبرت د. سامية خضر أستاذ علم الاجـتماع بجامعة عين شمس الوشم تقليداً أعمى أصاب الشباب من الجنسين، خاصة المصابون بأمية ثقافية ودينية اللاهثين وراء التقاليع والموضة في غياب دور التنشئة الإجتماعية والمدرسة والجامعة والمؤسسات التربوية(١).

(1) http://majdah.maktoob.com/vb/showthread.php?t=14869

التجربة الذاتيه

مقدمه التجربة :

تــشير (انجــيلكا بومير)(١) Angelika Bomer إن أهم ما يميز الفن فى نهايـــة القرن العشرين أنه أصبح متعدد الوظائف و خليطا من الفنون و الفلسفة و العلــوم ، و كم أننا مبهورين بكم تلك الفنون من الأفكار فى العالم و التجارب و الوســائل الحديــثة المثيرة للتعبير . فقد صار العالم أصغر و صار الفن أشبه بعائلة كبيرة لها أماكن عديدة للإقامة . و لم يعد تعريف الفن يتم من خلال دولة أو قطــر و لكنه أصبح يتم من خلال أفكار الفنان نفسه و آرائه و خاماته . لذلك تعــريف الفــن يعنــى فــى المقام الأول ،رؤية الفنان الخاصة لمعنى الفن ذاته و فلــسفته فى الحياة و وجهة نظره الشخصية . التي تجعله قادراً على الابتكار و الإبــداع فى المجالات المختلفة . و بناءاً على ذلك فإن التقاط الأفكار الموحية ذات الدلالـــة يمكــن أن تحدث للفنان دون توقع أو إنذار سابق ،نتيجة التأمل و إمعــان التفكير و عمق عملية الإدراك و الخيال (٢). مما آثار فكر الباحث لتنفيذ بعض الأعمال الفنية التي تحمل صفة الفكر المعاصر مستلهما فيها ثراء التراث المصري عبر التاريخ بما يحتويه من فكر و فن و مضمون عقائدي و الذي كان منه الوشم فى الفن القبطي و مدى إرتباطه بالعقيدة المسيحية و كيف تحول إلى فكــر أسطوري تطور مع الزمن ليصبح مدخلاً جديداً من مداخل الفن التشكيلي المعاصر . و قد اتجه الباحث لهذه الدراسة على وجه الخصوص لما للأسطورة من وجود كبير فى كيان المجتمع المصري عبر التاريخ .

ففـــي ثقافة المصريين نسيج ملتحم من الأساطير نُسجت خيوطه من ذاكرة التراث الحضاري البعيد الممتد عبر عقائد و معتقدات و طقوس كل ديانة سماوية ، أو غير سماوية ، حفرت حقبة من أحقاب التاريخ المصري ، تأثر الناس بقوة الأسطورة فحولوها إلى بديل للواقع يجسدون فيها ما لا يمكن أن يحققوه فى

---

(١) انجيلكا بومير– الندوة الدولية الموازية لبينالي القاهرة الدولي السادس – بدون ترقيم

(٢) شاكر عبد الحميد – العملية الإبداعية فى فن التصوير – عالم المعرفة – الكويت – ١٩٨٧ – ص ١٣٢.

واقعهم .و كما تفاعل الإنسان العادي في المجتمع بالأسطورة ، تفاعل معها أيضاً الفنان و بصورة أكثر وضوحاً كما نراه فى التراث الشعبي كالقصص و البطولات الشعبية الشهيرة ، و الأساطير المصرية القديمة المتمثلة فى الفن الفرعوني المليء بأساطير الخلق و أساطير الظواهر الطبيعية .

كما ظهرت أساطير البطولة لقصص الفرسان و القديسين فى التراث القبطي و قصص الإضطهادات فى العصور المسيحية الأولى و نجد أساطير السير الهلالية فى التراث الشعبي الإسلامي و أساطير السحر و الطلاسم و طقوس الزار فى الفن الشعبي(١) و جميعها مصادر ثرية فى الإستلهام من قوة الأسطورة فى التراث المصري بصياغات تشكيلية معاصرة .

مداخل الباحث فى الاستلهام.

من خلال بعض المداخل آلتي إستعان بها الباحث بعد الدراسة و التحليل إستطاع أن يحدد مداخل إعتمد عليها فى تنفيذ التجربة الذاتية و كان منها :

- مدخل الاستلهام من الرموز الشعبية المستخدمة فى تنفيذ الوشم القبطي، و يرى الباحث أنة نوع من أنواع الاستلهام من التراث المصري الذي يحتوى فلسفة الأقباط و معتقداتهم و أفكارهم فى أحقاب مختلفة عبر التاريخ .
- مدخل الإستلهام من أعمال الفنانين السابقين ، حيث أن تلك الأعمال بمثابة تراث تشكيلي لابد و أن نضعه فى الإعتبار أثناء ممارسة العمل التشكيلي . و من خلال تحليل البحث لأعمال الفنانين التشكيليين فى البحث الحالي إستطاع الباحث أن يستخلص مداخل للإستفادة من تجربتهم فى الإستلهام من التراث .

---

(١) عماد لمعى : مرجع سابق : صـ ٣٠٥ .

الهدف من التجربة .

تهدف التجربة إلى إيجاد مداخل جديدة للإستلهام من التراث المصري عبر التاريخ لإنتاج أعمال فنية معاصرة تحمل الهوية المصرية فى ظل الاتجاهات العالمية و ذلك من خلال دراسة الأفكار التي ساعدت على تكوين الفكر التشكيلي عبر التاريخ و الوصول بهذا المستوى من الفكر إلى مستوى العالمية. و يتم ذلك من خلال تحليل الصياغات التشكيلية لمختارات من رموز الوشم القبطي للكشف عن المضامين الكامنة فيها و الاستفادة منها فى أعمال فنية تحمل صفة المعاصرة فى الفن التشكيلي الحديث . أضافة إلى :

- تحقيق التواصل الإجتماعي إنسانيا .
- نقل المفاهيم و المعلومات الشعبية .
- تحقيق المقومات الأساسية للهوية الثقافية
- ترسيخ المبادئ و الأعراف .
- ترسيخ القيم الثقافية الأصيلة .

خطواط التجربة :

- إستخدام رموز الوشم القبطي مع رموز مختلفة أخرى مستمدة من التراث المصري عبر التاريخ ، و إجراء بعض الحلول التشكيلية عليها للوصول إلى نتائج جمالية لصياغات تشكيلية مبتكرة تحمل روح التراث و عبق التاريخ .
- تحليل التجارب العملية من حيث البناء الشكلي و المضمون الفعلي لرموز الوشم التي تقوم عليها الأساليب التشكيلية من خط و مساحة و ملمس و لون .

المذاهب التي يعتمد عليها الباحث فى التجربة .

المذهب التجريبي Empirical.

و يتـضمن التجريب Trial و التجريبية Experimentation و التجريب فـى الفن يتناول كيفية ترتيب العناصر ، و يعرف ترتيب العناصر فى التصوير باسـم التكوين ، و ممارسة التجريب بالتنسيق و التكوين و التغيير و التبديل فى عناصـر الجملـة التشكيلية لتبيان دلالات و معاني جديدة تتيح الفرصة للتدريب على الفكر الإبداعي فى صورة إدراك المتعلقات الجديدة و غير المألوفة(١).
و التجـريب لـه جذور عميقة فى التراث التشكيلي على مر العصور ، كما أن المدارس الفنية الحديثة اتخذت أسلوب البحث و التجريب بإعتباره منطلقا لإدراك مـتعلقات تشكيلية جديدة تنمى الوعي بمنطق التشكيل فى الفن .و إعتمادا على هذا المذهب التجريبي أمكن للباحث تصميم مدخلا جديدا فى الإستلهام من التراث

الأساس الفكري للتجربة الذاتية .

يـسعى الباحث إلى تذوق القيم المختلفة لرسوم الوشم القبطي و الإفادة منها فى تنفيذ الممارسات الفنية بسمة معاصرة ، و إيجاد الحلول الفنية و التقنية التي تنمى القدرة على الإبتكار و الإبداع بما يتوافق مع مفهوم الحداثة .

---

(١) عماد لمعى : مرجع سابق : صـ ٣٠٨ .

عينة رقم (١) .

من أعمال الباحث .

مقاس ١٨٠ سم X ٨٠ سم

و فـــى هذا العمل قدم الباحث عرضاً تشكيلياً عبارة عن ملحمة من الرموز الـــشعبية الأصيلة ممتزجة بالرموز القبطية الواضحة فى مواضع الوشم المختلفة على اليد و الرقبة و الوجه . ليشير الباحث الى التسلسل الفلكلوري لتلك الرموز بمخـــتلف أنواعها و أشكالها لتشمل الرموز القبطية الآدمية كأوجه النساء بما لها مـــن ســـمات ارتبطت بمضمن عقائدي فى رسم العين الكبيرة و الآنف الطويلة و الفـــم الـــصغير، و أيضا شخصية القديس (مارجرجس) وسط الدائرة كالقمر المـــضيء فى سماء اللوحة. و هناك الرموز الحيوانية كطائر الحمامة و السمكة بمخـــتلف تـــشكيلاتها، و الرموز الهندسية كأشكال الصليب المتنوعة و الخطوط الهندسية كالدائرة و المربع و المساحات اللونية فى مساراتها المستقيمة و الدائرية و كـــف الـــيد بأشـــكاله المختلفة ما بين دائري و هندسي و قد رُسم علية الوشم القبطي ليحمل الكثير من الصفات الشعبية القديمة .

و قـــد تعـــرض الباحث لهذه التجربة المنفذة بالألوان الزيتية على مسطح أملـــس كأحـــد مراحل التجريب الأولى التي إهتم بها الباحث من خلال التشكيل الخطى و اللوني ليضيف قيم تشكيلية متنوعة من حيث التكوين الرمزي و اللوني لتثرى العمل الفنى و تصل به إلى مبادئ الفن المعاصر .



شكل (٣٨٦) من اعمال الباحث . عمل رقم (١)

عمل رقم (٣).

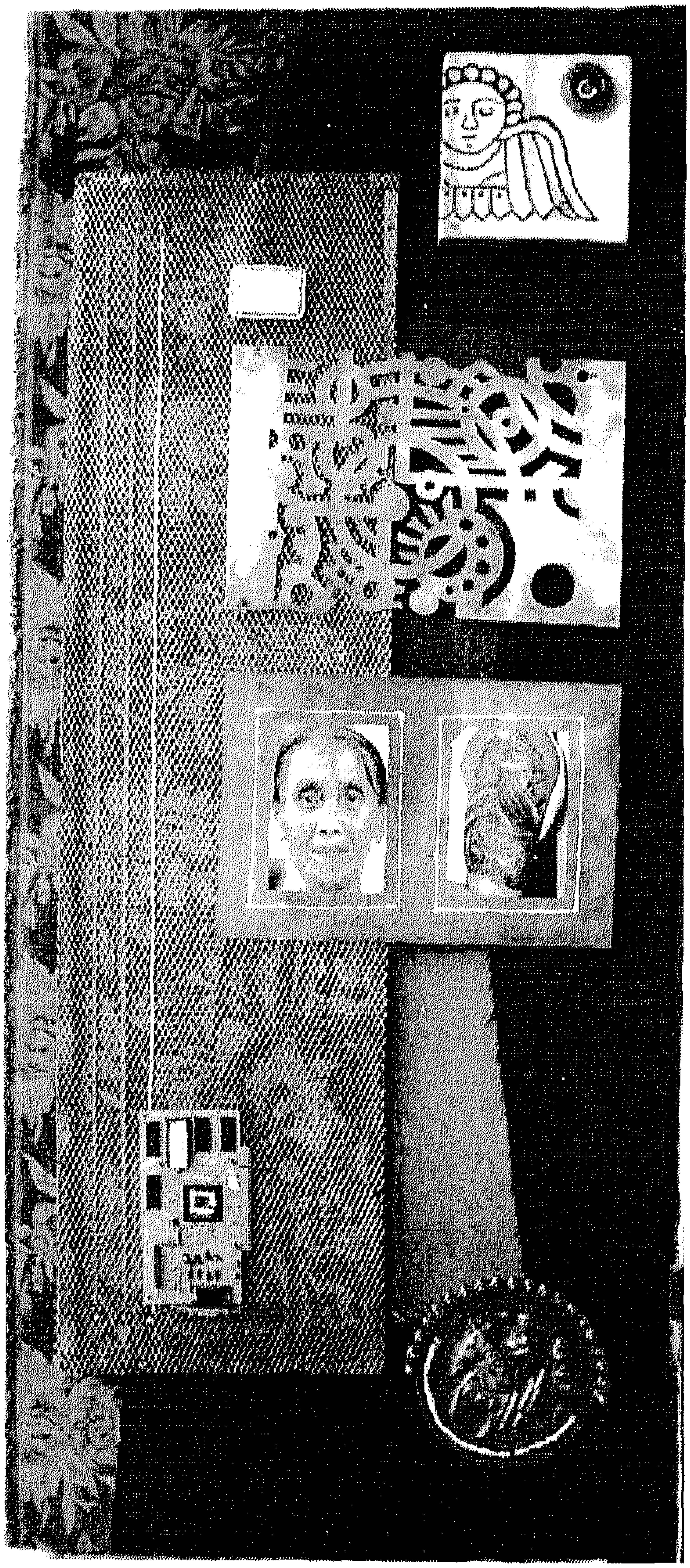
من أعمال الباحث .

مقاس ٥٠ سم X ١٢٠ سم .

و قـد تناول الباحث فى هذا العمل بعض الخامات المعدنية و الخشبية التى ساعدت الباحث فى تحقيق أهم السمات التشكيلية التى تميز بها الفن المعاصر و المتمثلة فى الشفافية و ذلك من خلال الشبكات السلكية و الألواح النحاسية بمختلف أنواعها و تقنياتها فى تكوين مساحات منظمة لتنشأ علاقات متكافئة بين الشكل و الأرضية تُظهر مضمون العمل الفني المتمثل فى إستنباط رموز الوشم القبطي من التراث المصري و الإستفادة منه لاثراء تشكيل فني مبتكر له سمات المعاصرة .

و قد إهتم الباحث فى هذا العمل بإظهار الوشم الأول المستمد من التراث فى بداية العمل ألفني من الأعلى على قطعه خشبية مربعة من خلال تشكيل خطى مبسط رُسم بالحرق على الخشب ، و في وسط اللوحة يُظهر الباحث ما توصلت إلية رسوم الوشم فى يومنا هذا و قد أضافت إليها التكنولوجيا من الدقة و التقنية فى الشكل و اللون ، ما يجعلها تنمو و تزدهر فى عالمنا اليوم .و عبر الباحث عن ذلك بصور فوتوغرافية ملونة لأحد رسوم الوشم الحديث على الكتف لشكل الملاك .

و من خلال رؤية الباحث فى الربط بين هذه الرموز و المساحات المتنوعة فى الشكل و الحجم ، تمكن من تحقيق فكرة التواصل و التسلسل التاريخي للوشم القبطي فى إطار فني و تشكيلي معاصر .



شكل (٣٨٧) ٥٠ x ١٢٠ من أعمال الباحث . عمل رقم (٢)

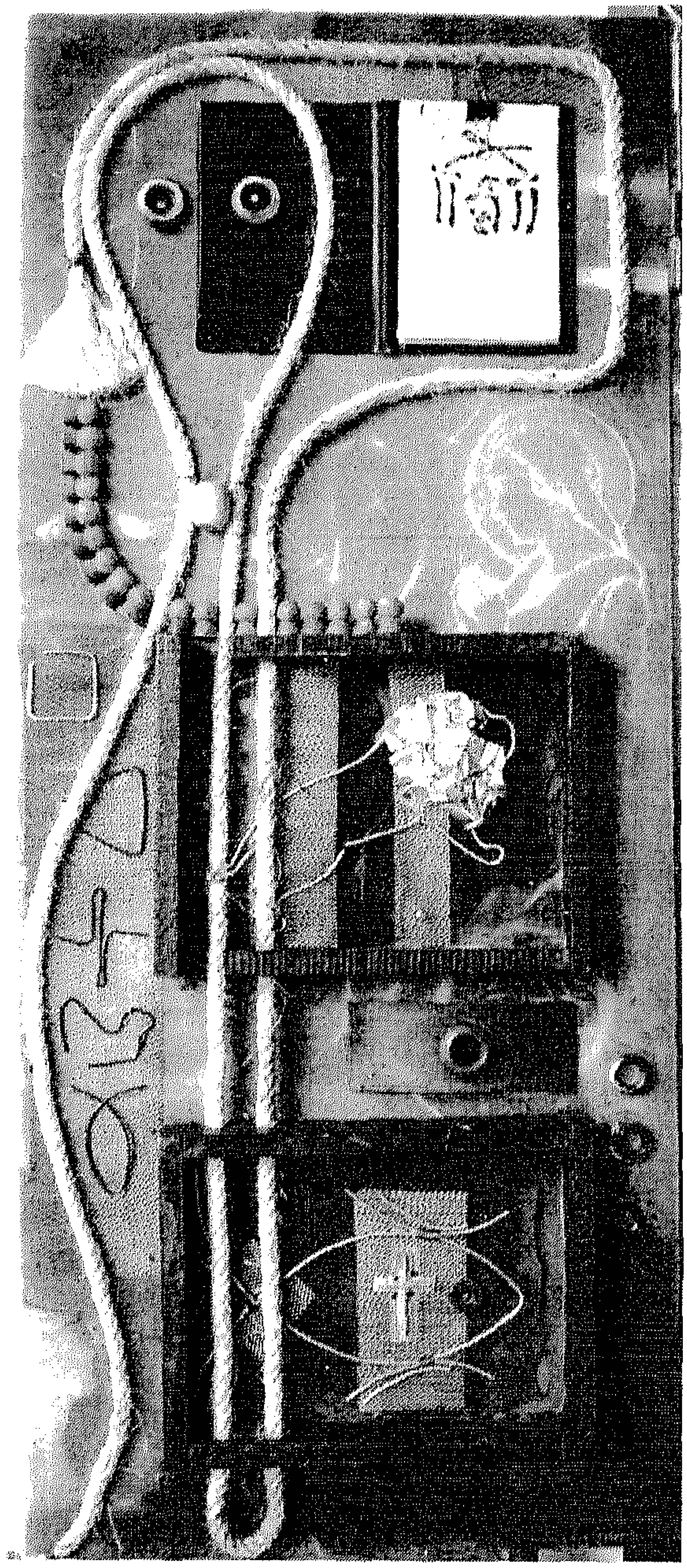
عمل رقم (٣) .

من أعمال الباحث .

مقاس ٥٠ سم X ١٢٠ سم .

و فـــى هذا العمل تطرق الباحث إلى بعض رسوم الوشم القبطي و المتمثلة فى الأسد و السمكة هما أكثر رسوم الوشم القبطي شهرة و إنتشار .، يُعبر عنهما فـــى إطار تشكيلي مستحدث ليستقل كل منهما برواز خشبي يعلو سطح اللوحة ، و نفذت تلك الرموز فى إطار خطى بالسلك المعدني ، يمر بينهما حبل سميك له صــفة شــكلية مخــتلفة لشكل آدمي لتحقق الترابط و الإنسجام بين المساحات التشكيلية المتنوعة .

و فـــى بداية العمل الفني من الأعلى تعمد الباحث إنشاء مغلف يحتوى على عــدة أوراق متراكمة ليستقر فى مقدمتها إحدى رسوم الوشم القبطي لشكل قديس (آبــو ســيفين) له سمه البساطة و التلقائية فى شكله الخطى .ماراً بهذا الحبل الــسميك المثبت على أرضية من القماش المطبوع عليه برموز قبطية متنوعة ،إخــتلفت مــا بــين رموز آدمية و أخرى هندسية .أضافة الى بعض الأشكال الخشبية و التى إتخذت أشكالا هندسية ذات محتوى دائري لتضيف أبعادا تشكيلية تثرى العمل الفني و تجرف به فى ساحة الفن التشكيلي المعاصر .



شكل (٣٨٨) ٥٠ x ١٢٠ من أعمال الباحث . عمل رقم (٣)

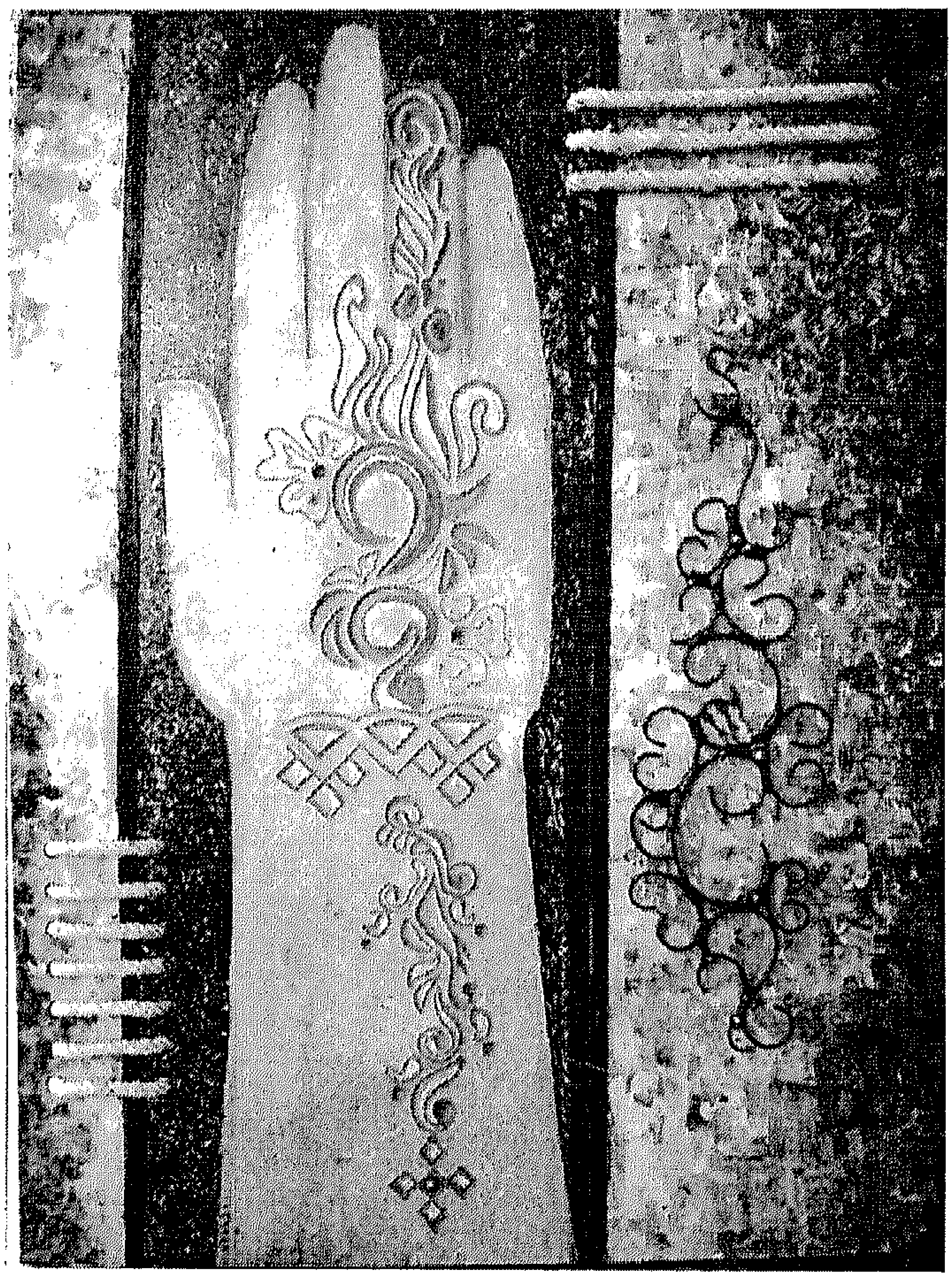
عينة رقم (٤).

من أعمال الباحث .

مقاس ٦٠ سم X ٨٠ سم .

و فـــى هذا العمل إستعان الباحث برسم لأحد أعضاء الجسم و هي اليد التى أصــــبحت مسرحاً لرسوم الوشم و الحناء بجميع أشكالها و أنواعها . و ذلك من خـــلال الحفر على خشب اللوحة ذاتها لأشكال زخرفية تحمل فِي طياتها عناصر هندســـية كالدوائر و المربعات و عناصر نباتية كالورود . إستخدمت كلاها فى رسوم وشم الحناء القبطي المتمثلة فى الصليب بمختلف أشكاله و أحجامه و التى تعتبـــر امـــتدادا للرسوم الشعبية . بمحتواها الفكري المتمثل فى الكف و الخمسة و خميسة و الحماية من الحسد و عين الشر و بناءا على ذلك أراد الباحث تراكم تلـــك الخبـــرات فـــى تشكيل واحد ليشمل هذه المضامين ليعبر عن قوة العنصر و أهميته النفسية بين أفراد المجتمعات الشعبية و ما أثرها فى الفن المعاصر .

فقـــد أضاف الباحث تشكيلات خطية منتظمة و مستقيمة بالحبال المجدولة فـــى أطـــراف العمل الفني لتأكيد دور الخط و فاعليته فى التشكيل . مكملا ذلك بـــوحدة زخـــرفيه من السلك اللينِ فى إطار خطى منسق (فيرفو رجيه) على أرضية ملونة لتثرى العمل الفني و تكسبه سمة رسوم الوشم .



شكل (٣٨٩) ٦٠ x ٨٠ من أعمال الباحث . عمل رقم (٤)

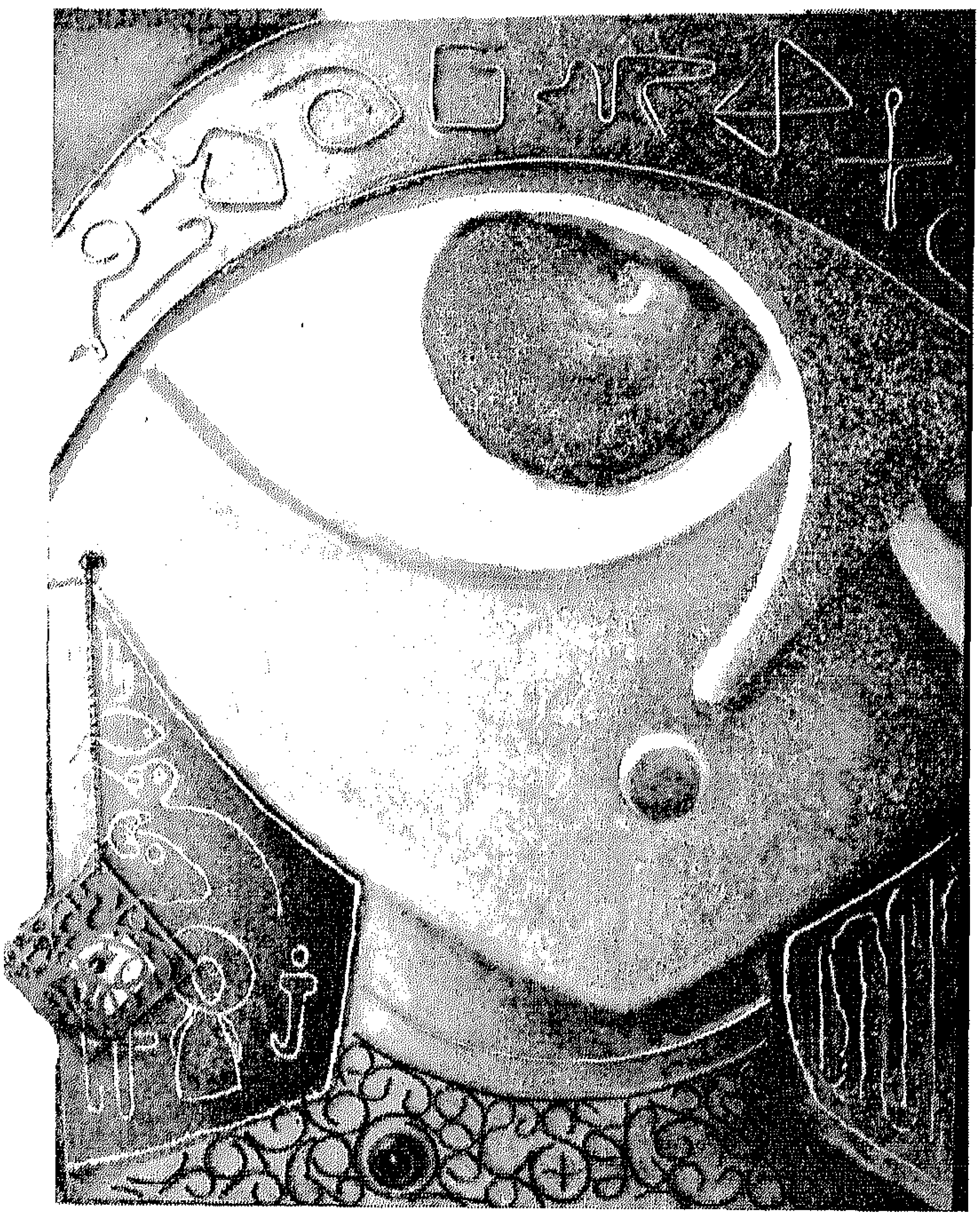
عينة رقم (٥).

من أعمال الباحث .

مقاس ٦٠ سم X ٨٠ سم .

و فــي هذا العمل قدم الباحث عرضاً تشكيلياً تمثل في الوجه بما يحمله من سمات و خصائص الفن القبطي من خلال العين الواسعة و الآنف الطويل و الفم الصغير و عبر عنه الباحث بشكل مجرد إمتد حتى الرقبة فى تشكيلات زخرفيه خطــيه نفذت بالأسلاك المرنة على شكل دوائر متعددة المحاور ، يكمن محورها الأساسي فى شكل الصليب .

كمــا إهتم الباحث بدراسة المساحات المختلفة فى أرضية اللوحة بتشكيلات خطــية مــرتبة و مــستمدة من رموز الوشم القبطي تمثلت فى رموز الصليب و الحمــل و السمكة و الحمامة مضافاً إليها بعض المسطحات النحاسية المفرغة لإثراء العمل الفني تشكيلياً .



شكل (٣٩٠) ٦٠ x ٨٠ من أعمال الباحث . عمل رقم (٥)

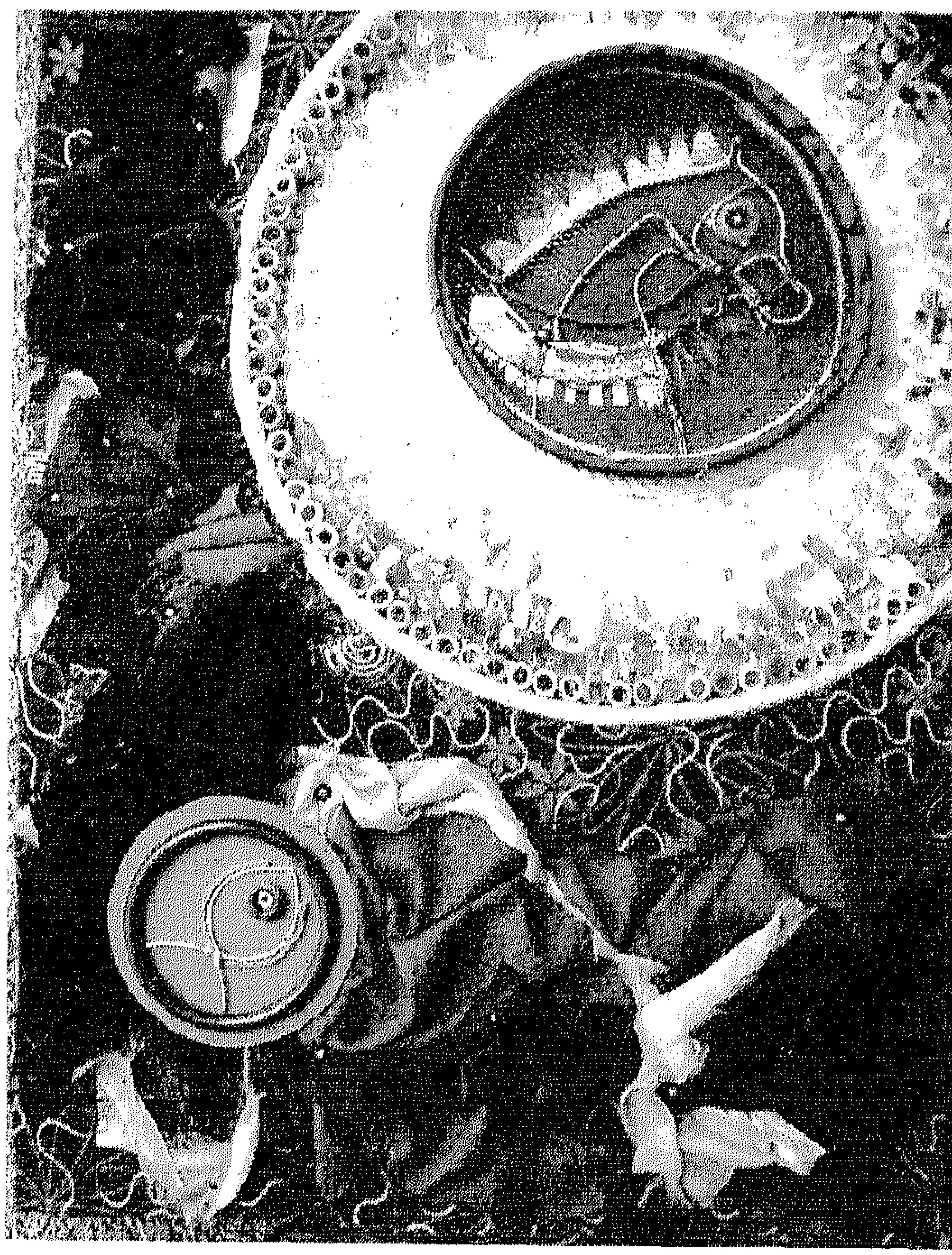
عينة رقم (٦).

من أعمال الباحث .

مقاس ٦٠ سم X ٨٠ سم .

و فـــى هـــذا العمل قدم الباحث عرضاً تشكيلياً مستخدماً فيه بعض الخامات المتـــنوعة مـــن الأقمشة المختلفة فى اللون و البلاستيك و الأخشاب و الأسلاك المرنة . و الأحبال المجدولة .

فقد إستلهم الباحث بعض رموز الوشم القبطي بأحجام مختلفة ، و كان منها حـــصان القـــديس مارجـــرجس فى إطار خشبي دائري مثبت علية شبكة سلكية و حولها مساحة لونية على شكل دائرة لتشير إلى هالة النور المقدسة ، ثم تحددت بإطار من الحبل المجدول موازياً لإطار داخلي من البلاستيك المرتب ذات ألوان مخـــتلفة . و يقابلهـــا مساحة دائرية أخرى يستقر فى وسطها أحد رسوم الوشم القبطي و هي السمكة ، و مثبتة على أرضية من الأقمشة الملونة التى تشير الى تطور الألوان فى الوشم الحديث



شكل (٣٩١) ٦٠ x ٨٠ من أعمال الباحث . عمل رقم (٦)

عينة رقم (٧).

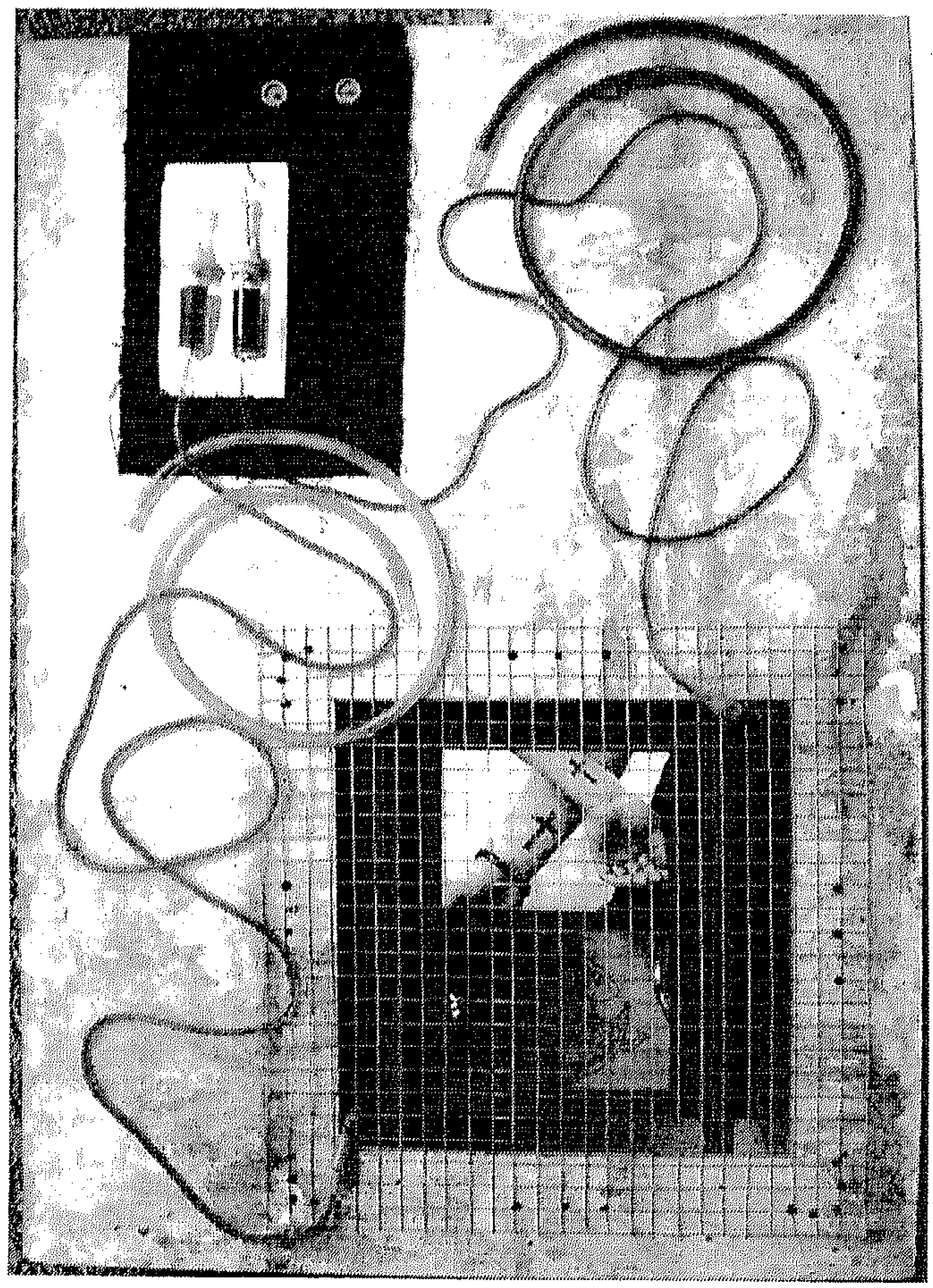
من أعمال الباحث .

مقاس ٥٠ سم X ٧٠ سم .

و فـــى هذا العمل قدم الفنان عرضاً تشكيليا عبارة عن محاور خطية نُفذت بأشـــكال مـــن البلاستيك الممتلئة بأصباغ لونية فى بدايتها شكل إبري ليشير الى ماكيـــنة الوشـــم الممتلئة بالألوان الزاهية المختلفة و فى نهايتها مساحة تشكيلية غائرة تستقر فيها تلك الأحبال البلاستيكية .

و قـــد ثُبت فى هذه المساحة الغائرة صورتان (فوتوغرافيا) لرسوم الوشم القبطي الحديث على ساعد اليد لشكل الصليب و السمكة و مثبت أعلاها شبكة من السلك لتضيف قيمة تشكيلية مبتكرة .تشير إلى هوية الرسوم المستخدمة حديثا فى الفن القبطي .

و فى مجمل اللوحة يسعى الباحث إلى إظهار الحركة الميكانيكية لعملية دق الوشـــم مـــن خلال الحركات الدائرية و المتعرجة لآحبال البلاستيك الملونة فى أنحـــاء اللـــوحة لتصب جميعها فى مضمون تلك الرسوم . و قد ساعدت ألوان الأرضـــية الخافتة الى إظهار تلك المحاور بوضوح مما أضاف الى العمل الفني قيمة تشكيلية تثرى العمل و تعمق رؤية الباحث .



شكل (٣٩٢) ٥٠ x ٧٠ من أعمال الباحث . عمل رقم (٧)

عينة رقم (٨).

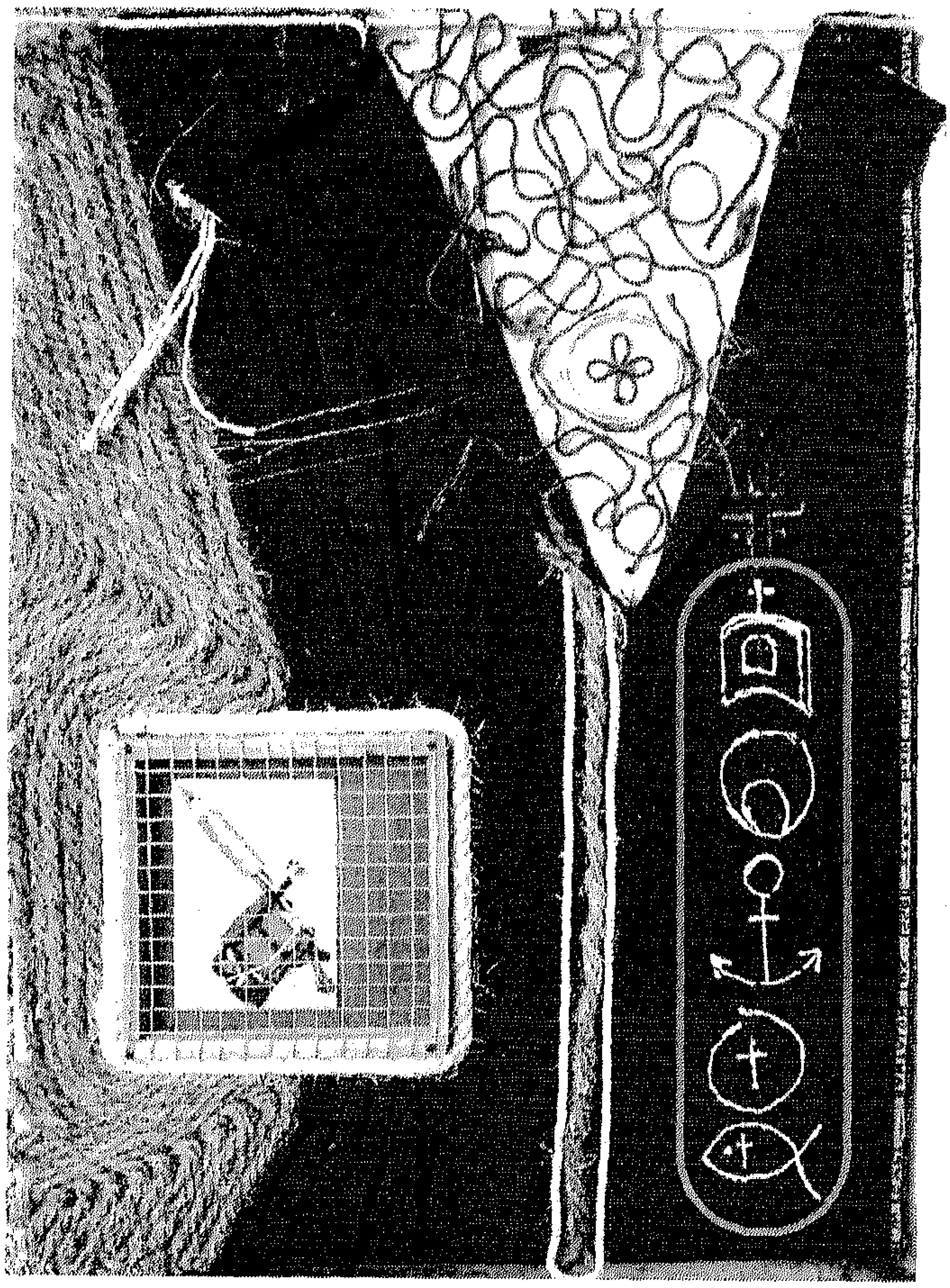
من أعمال الباحث .

مقاس ٥٠ سم X ٧٠ سم .

و فى هذا العمل قدم الباحث عرضاً تشكيلياً من رموز الوشم القبطي المتمثلة فـــى الصليب و الهلب و السمكة على أرضية من القماش فى شكل زي نسائي ، مع إضافة الكثير من التشكيلات الخطية الملونة محورها الصليب أعلى اللوحة ، لتوازى مجموعة الحبال المجدولة فى إطار تشكيلي منسق يجمل عبق الزمن .

و فى أحد أركان العمل الفني تعمد الباحث إضافه تشكيل رباعي ليفرض نفسه على تلك الجزئية من الخطوط المجدولة و ملصق فيه صورة فوتوغرافية لشكل ماكينة دق الوشم الحديثة .و مثبت عليها شبكة من السلك لتثرى العمل الفنى بقيم تشكيلية متنوعة لها سمة الحداثة

و يشير الباحث فى ذلك إلى تطور تقنية الوشم و أدواته بشكل مفاجئ و سريع نظرا لطفرة التكنولوجيا التى ساهمت بشكل واضح فى إزدهار الوشم بصفة عامة لإرضاء جميع الأذواق فى كافه المراحل العمرية .



شكل (٣٩٣) ٥٠ x ٧٠ من أعمال الباحث . عمل رقم (٨)

عينة رقم (٩).

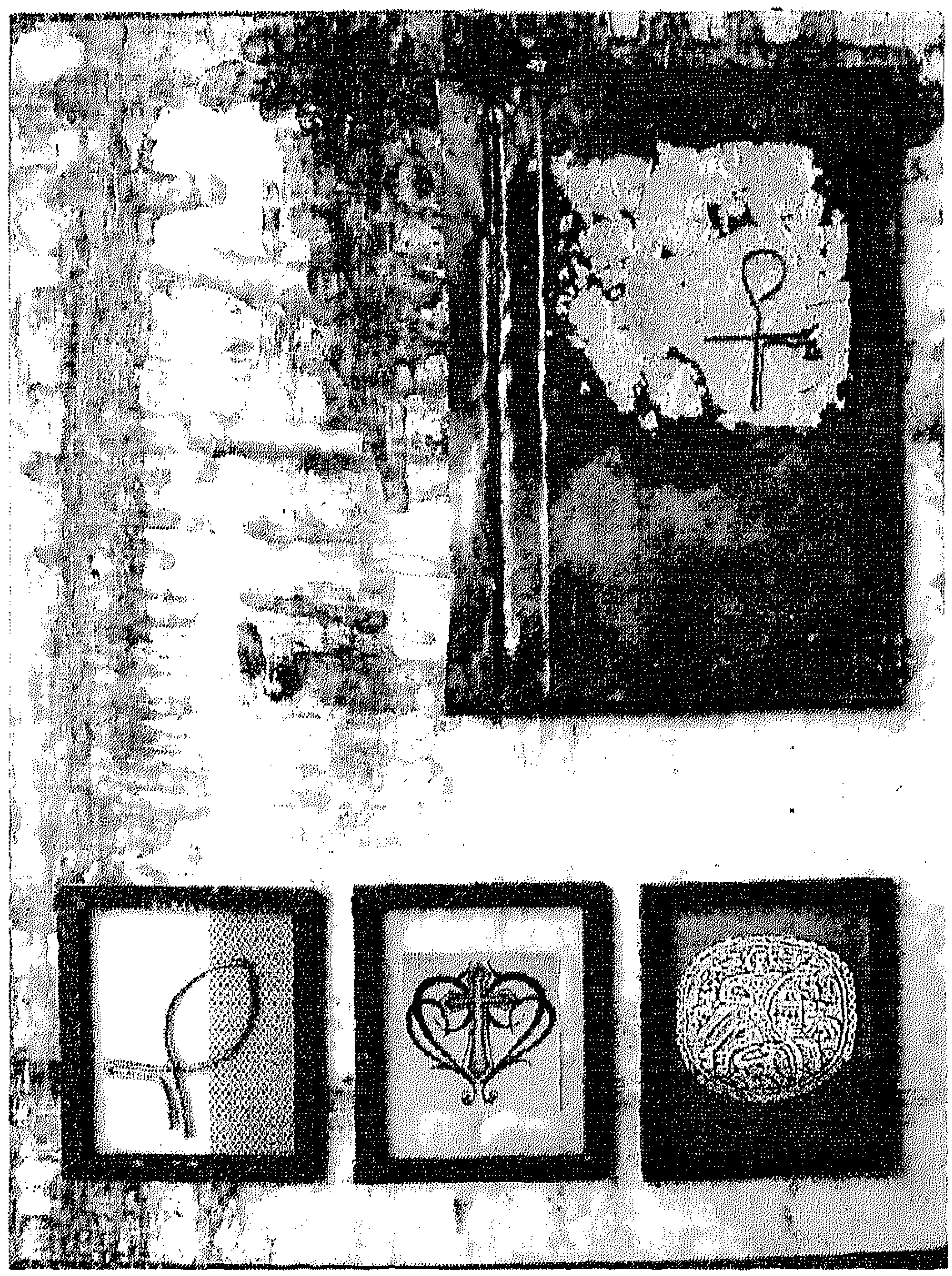
من أعمال الباحث .

مقاس ٥٠ سم X ٧٠ سم .

و فى هذا العمل قدم الباحث عرضاً تشكيلياً تمثل فى عدة مساحات مربعة الشكل على أرضية ملونة خافتة لإظهار المحاور التشكيلية لتلك المساحات . نجد فـــيها مجموعة من المفردات التي تحمل صفات رمزية و جمالية للوشم القبطي يتصدرها الصليب .

فقـــد إستلهم الباحث بعض رموز الوشم فى الفن القبطي و قام بتوظيفها فى تلك المساحات اسفل اللوحة بطرق تشكيلية مختلف تنوعت ما بين التشكيل بالسلك فـــى رمـــز الـــسمكة بالشكل الأول و إضافة صورة فوتوغرافية لوشم الصليب بالـــشكل الثاني و فى الشكل الثالثة أضاف الباحث ورقة مصورة مطبوع عليها شكل القديس مارجرجس .لتصطف جميعها فى محور واحد .

و فـــى أعلى اللوحة قدم الباحث تشكيلا من (الصاج) المؤكسد و ثُبت عليه ورقة من الذهب عليها رمز الصليب . و يشير الباحث من ذلك إلى ما كان علية الوشـــم القبطـــي الأول و قد تطور إلى أن إزدهر و لمع و أصبح يحمل معاني كثيـــرة و مـــضامين متنوعة ،. تجمعت تلك المساحات معاً لتضيف قيم تشكيلية جديدة تثرى العمل الفنى و تجرف به إلى ساحة الفن التشكيلي المعاصر .



شكل (٣٩٤) ٥٠ x ٧٠ من أعمال الباحث . عمل رقم (٩)

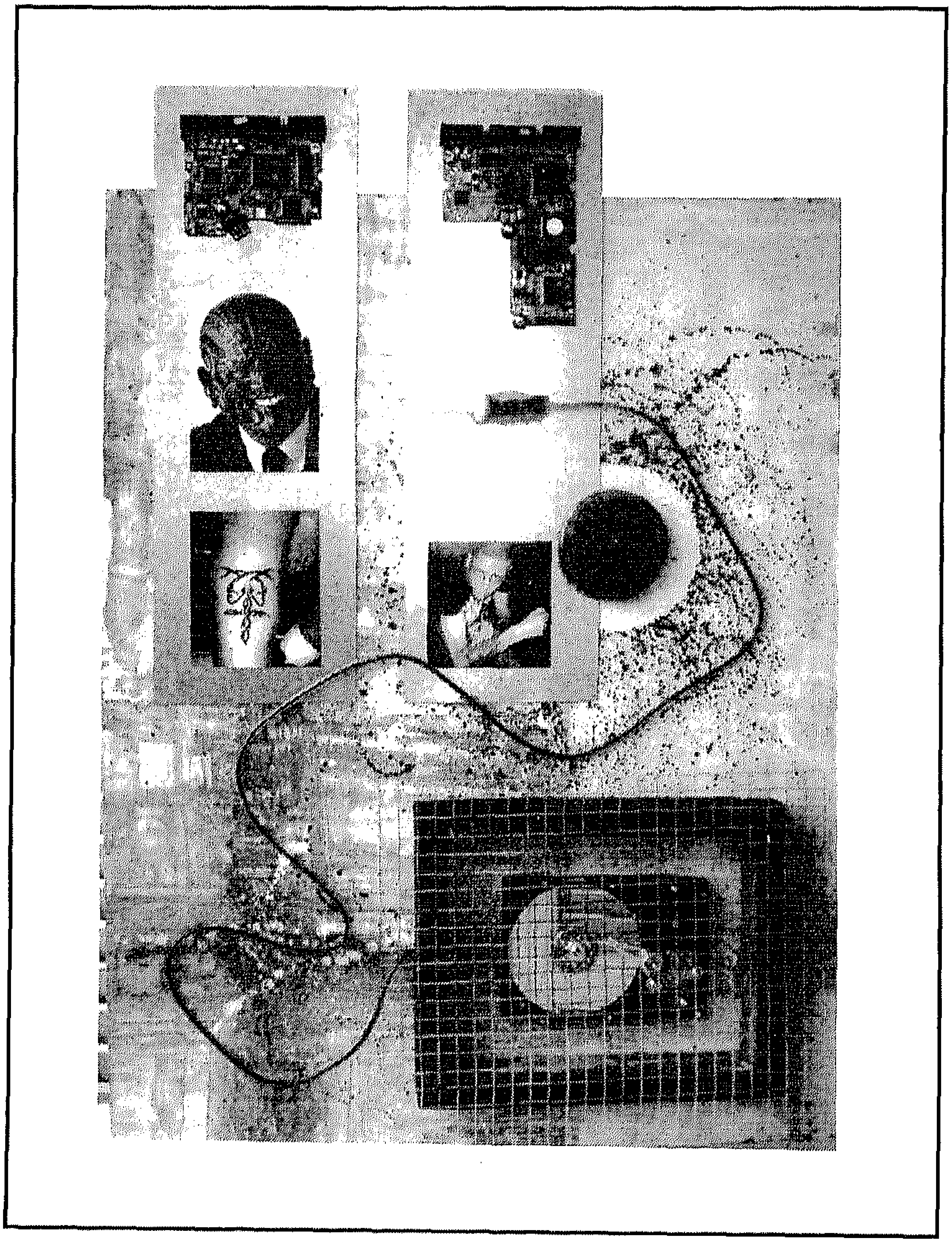
عينة رقم (١٠).

من أعمال الباحث .

مقاس ٥٠ سم X ٧٠ سم .

و فـــى هذا العمل قدم الباحث عرضاً تشكيلياً من خلال عدة خامات معدنية و خـــشبية و زجاجـــية تجمعت معاً لتثرى العمل الفنى . حيث يغلب على العمل الطابع التكنولوجي و دورة المؤثر فى تطور رسوم الوشم بصفة عامه و فى الفن القبطي بصفة خاصة و عبر عنة الباحث بألواح من الألوميتال المعدني فى محور رأســـي ثُــبت علـــيها أسلاك كهربائية يليها صور فوتوغرافية لأشكال الرسوم المـــستخدمة فى الوشم الحديث . و بجوار إحدى الألواح تشكيل زجاجي دائري ليضيف قيمة تشكيلية تثرى العمل الفنى و تؤكد معناه .

و فى أسفل اللوحة برواز خشبي مربع الشكل يحتوى على إسطوانة معدنية يـــستقر فـــوفقها شكل إبري . يتصل به مسار خطى متعرج من البلاستيك ليمر بعناصر التشكيل المختلفة داخل العمل الفنى لينتهي بشكل مدبب يشير إلى إحدى رسوم الوشم الحديث .



شكل (٣٩٥) ٥٠ x ٧٠ من أعمال الباحث . عمل رقم (١٠)

عينة رقم (١١).

من أعمال الباحث .

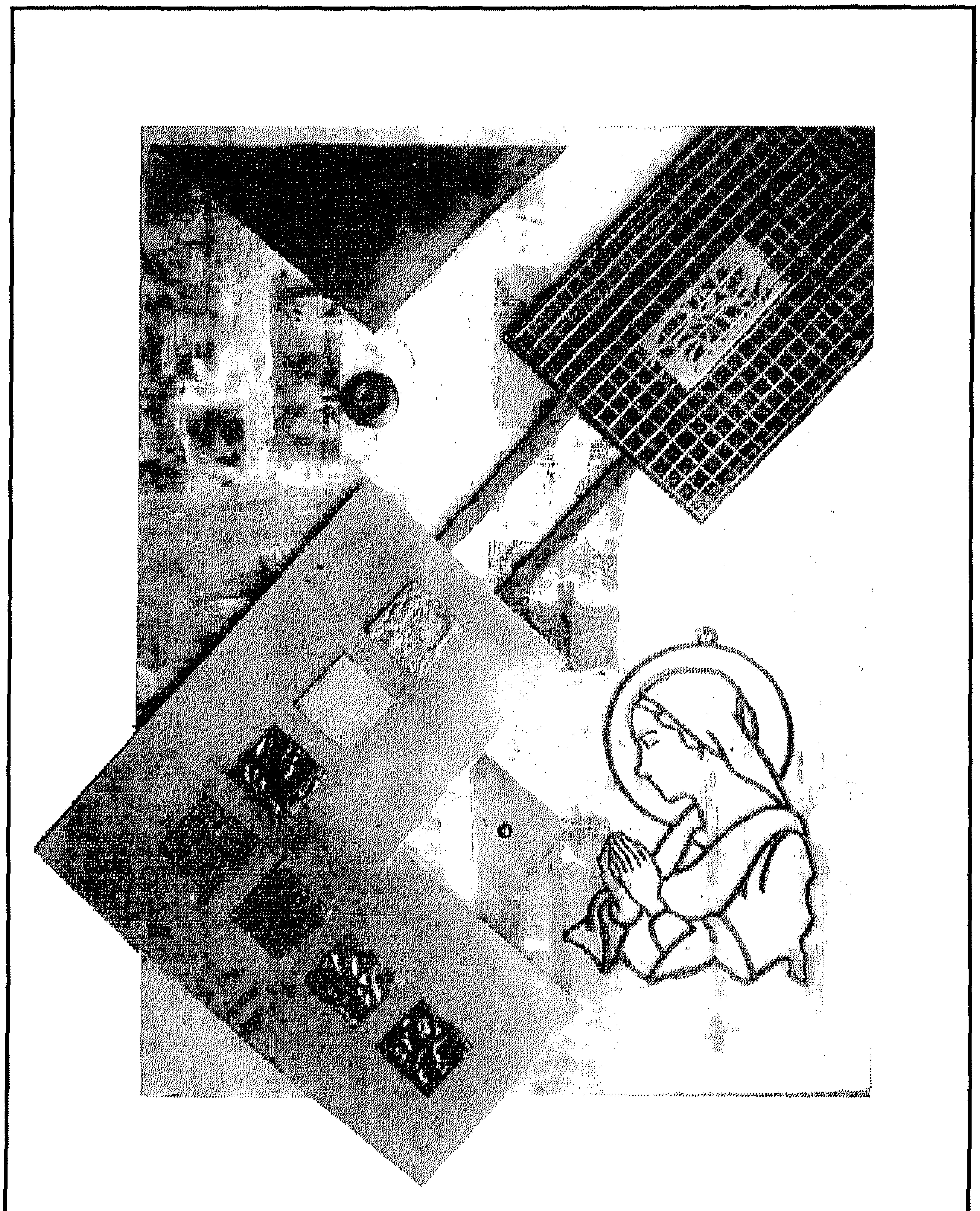
مقاس ٥٠ سم X ٧٠ سم .

و فـــى هــذا العمل قدم الباحث عرضاً تشكيلياً بألواح النحاس المتنوعة فى الحجم و المساحة على أرضية لونية خافتة لتُظهر المجموعات التشكيلية المختلفة.

حيث قدم الباحث شكلا تجريديا ليشير به إلى ماكينة الوشم البدائية من خلال ســطحاً نحاسياً مدبب ليمتد خارج إطار اللوحة . ثُبت عليها مساحات لونية ذات مقاييس محددة ، و من الجهة الأخرى يشير الباحث إلى أحد رسوم الوشم القبطي شهرة و إنتشارا و هو وشم (للسيدة العذراء) .

و فـــى أعلى اللوحة مساحات تشكيلية معدنية من النحاس الأحمر لتشير الى تلـــك الألـــوان فى مدارات و محاور منظمة . موازيا لها تشكيل رباعى يحتوى على أحد رسوم الوشم المعاصر نُفذت بخامة النحاس المفرغ .

و يهــدف الــباحث من هذا العمل إلى تطور الألوان المستخدمة فى رسوم الوشــم مــن اللون الواحد إلى الكثير من الألوان الزاهية و المضيئة لتضيف قيم تشكيلة متنوعة لها سمة المعاصرة .



شكل (٣٩٦) ٥٠ x ٧٠ من أعمال الباحث . عمل رقم (١١)

الخلاصة :

و يتـــضمن هـــذا الفصل دراسة لبعض أعمال الفنانين الذين تأثروا بالتراث القبطـــي بـــصفة عـــام و بالوشـــم بصفة خاص ثم يقوم الباحث بعرض الجانب التطبيقـــي لبحـــثه مـــن خلال الجانب النظري و يشمل المقابلات الحوارية بين الـــباحث و المـــشتغلين بـــدق الوشم و الموشومين . و الجانب العملي من خلال التجـــربة الذاتـــية التى قام بها الباحث و تتضمن الهدف من البحث و إجراءاته و خطـــواطه مع إظهار خصائص الوشم و إمكانياته التشكيلية و الفنية من خلال عملـــية التوليف القائمة على الخامات المتنوعة التى تثرى العمل الفنى فى إطار مبتكر .

ثم يعرض الباحث النتائج التى توصل إليها و التوصيات للإستفادة منها لاحقا .

ملخص البحث

يتناول البحث موضوع :

" الوشم و رموزه الشعبية فى الفن القبطي كمدخل لاستلهام أعمال فنية معاصرة "

و يهدف الباحث للتوصل إلى مداخل جديدة لإستكمال أعمال فنية تتسم بالمعاصرة من خلال رسوم الوشم القبطي . فقد تحصل الباحث على الفكر العقائدي و الفلسفي و الإجتماعي خلف هذا النوع من الفن فى أماكن متعددة من العالم ، و بالأخص فى مجال الفن المصري القبطي . كما تقابلت مع فنانين إشتغلوا بالوشم و أمكن تصوير أعمالهم من الطبيعة . كما تخيرت مجموعة وافية من الأعمال الفنية الذاتية تثبت إمكانية إفادتي كمداخل للتجربة مع مراعاة أن تكون واضحة و تتسم بالمعاصرة .و ينقسم البحث الى خمسه فصول :

الفصل الأول :

و يتضمن خلفية البحث و فيها يتعرض الباحث الى تقديم نبذه عن ماهية الوشم القبطي و سماته و أسباب نشأته . و بعض الرموز الأكثر إنتشاراً فيه . كما تضمن الفصل مشكلة البحث و أهدافه و حدوده و أهميته و فروضة و منهجيته و إجراءاته من خلال الإطار النظري و العملي إضافة الى مصطلحات الدراسة .

الفصل الثاني :

و يتضمن مفهوم الوشم و أنواعه ، و ماهية الصبغات و الألوان المستخدمة فى دق الوشم . كما تطرق الباحث الى طُرق دق الوشم و طُرق إزالته . و الوشم كزينة و علاج ، و الجوانب السلبية فى طرق الدق و أضرارها السلبية و مخاطرها . كما تضمن الفصل التعرف على الماكينة المستخدمة فى دق الوشم

قديما و حديثا مع عرض أشكالها المختلفة و أدواتها و مستلزماتها المكملة لعملية الدق كما عرض الباحث نبذه عن الحناء بصفتها أحد رسوم الوشم المؤقت و لها من الرسوم ما يستدعى دراسة أنواعها و مكوناتها و فوائدها و أضرارها .

الفصل الثالث :

و يتضمن الفصل رسوم الوشم فى الوطن العربي بصفة عامة و فى مصر بصفة خاصة . فقد تعرض الباحث الى دراسة بعض سمات رسوم الوشم فى ليبيا و العراق و فلسطين و الجزائر والمغرب و لبنان و فى مصر تطرق الباحث الى دراسة الوشم البدائي و الوشم عند القدماء المصريين ثم دراسة الوشم فى المدن الساحلية و فى الريف المصري و فى صعيد مصر و نبذه عن رسوم الوشم فى المسيحية و فى الإسلام كما تقدم الباحث بدراسة بعض سمات الوشم فى معظم أنحاء العالم كالوشم فى أوروبا و أمريكا و استراليا و أفريقيا بالإضافة إلى دراسة بعض الرسوم (الأمازيغية) فى شمال أفريقيا لما لها من دور هام فى إنتشار الوشم بأنحاء متفرقة من العالم و ذلك من خلال التعرف على الرسوم الأكثر انتشارا و شهرةً منها.

الفصل الرابع :

و يتضمن الفصل نشأة رسوم الوشم فى الفن القبطي و موضوعاته و الرموز المستخدمة فى هذه الرسوم ثم تطرق إلى أنواع رسوم الوشم و السمات المميزة له و خصائصها و أبعادها الفلسفية و العقائدية و الإجتماعية . كما تعرض الباحث الى دراسة المدلولات اللونية لتلك الرسوم و تصنيفها إلى رسوم خاصة بوشم الصليب بأنواعه و ثانياً رسوم خاصة بالعناصر الآدمية (كشكل السيد المسيح ، العذراء مريم ، الملائكة ، القديس مارجرجس ، القديس آبو سيفين ، القديسة مارينا ، القديس مارمينا ، القديس أبانوب ، القديس الباب كيرلس السادس و رسوم آدم و حواء) .و ثالثا رسوم خاصة بالعناصر النباتية

(كالعنب ، الزهور ، سعف النخيل ، غصن الزيتون و نبات الشوك) . و رابعا رسوم خاصة بالعناصر الحيوانية (كالسمكة ، الثعبان ،الحمام ، الأسد ، الثور ، الحمـل ، النسر و الدولفين) .و خامسا رسوم خاصة بالعناصر الهندسية (كالسفينة ، الهلب و الكنيسة بالإضافة الى الدائرة و المثلث و المربع). و سادسا العناصر ذات الرمزية الكتابية (كالأرقام و الحروف) .و بناءاً على ذلك تمكن الباحث من دراسة أكثر رسوم الوشم القبطي شهرة و إنتشاراً . ثم يعرض الباحث بعد ذلك ما تحول إليه الوشم من عادة شعبية إلى قيمة فنية تشكيلية فى وقتنا هذا .

الفصل الخامس :

و يتضمن الفصل دراسة لبعض أعمال الفنانين الذين تأثروا بالتراث القبطي بصفة عامة و بالوشم بصفة خاصة ثم يقوم الباحث بعرض الجانب التطبيقي لبحثه من خلال الجانب النظري و يشمل المقابلات الحوارية بين الباحث و المشتغلين بدق الوشم و الموشومين . و الجانب العملي من خلال التجربة الذاتية التى قام بها الباحث و تتضمن الهدف من البحث و إجراءاته و خطواطه مع إظهار خصائص الوشم و إمكانياته التشكيلية و الفنية من خلال عملية التوليف القائمة على الخامات المتنوعة التى تثرى العمل الفنى فى إطار مبتكر .
ثم يعرض الباحث النتائج التى توصل إليها و التوصيات للإستفادة منها لاحقا .

النتائج و التوصيات

من خلال البحث و الدراسة النظرية و العملية التى قام بها الباحث و التى تهـدف إلى تحليل محتوى الصياغات التشكيلية لمختارات من رموز الوشم فى الفـن القبطي للكشف عن المضامين الكامنة فيه و استثمار ما تم استخلاصه من تلك الرموز كمنطلق تجريبي لممارسة الفن .

توصل الباحث الى :

١ – تمكـن الـباحث من الوصول لصياغات تشكيلية مستحدثة نابعة من رموز الوشم فى الفن القبطي .

٢ – أمكـن تحقـيق مدخلا جديدا لإثراء الفن المعاصر من خلال رسوم الوشم القبطي .

٣ – أمكـن الـباحث الوصـول إلى بعض أنواع الوشم فى العالم و فى مصر و فلسفته و أهدافه و دوافع إنتاجه .

٤ تمكـن الـباحث مـن إيجـاد علاقـة بين الأصالة فى رسوم الوشم القبطي والمعاصرة فى أعمال فنية مبتكرة مستلهمة من التراث المصري القبطي .

٤ – ساعدت الدراسة النظرية و العملية على الإبتكار من خلال عملية التجريب.

كما يوصى الباحث بآلاتي :

١ – لابـد من دراسة العلاقة بين فن الجسد و فنون الوشم و كذلك فنون الأداء الحركـي و الرقصات المصاحبة لممارسة الطقوس فى بعض الشعوب لما فى ذلك من أهميه تعبيرية و تشكيلية .

٢ – الإهتمام بدراسة التراث بصفة عامة و التراث القبطي بصفة خاصة كمنطلق إبداعي مبتكر فى إثراء الفن المعاصر .

٢ – الإهـتمام بدراسـة الوشم فى التراث بما يحتويه من شكل و فكر و معتقد و قيم فنية و تشكيلية تساهم فى إثراء العمل الفنى .

٣ – الإهـتمام بدراسة الرمز فى الفن القبطي بكل ما يحتويه من دلالات معنوية و مضامين عقائدية تزيد فرص التجريب فى التشكيل الإبداعي .

٤ – الإهتمام بدراسة القصص الدينية فى الفن القبطي كمنطلق تجريبي فى إثراء الفن المعاصر .

٥ – الإهتمام بدراسة اللون فى الفن القبطي بما يحمله من سمات و خصائص و مدلولات معنوية و عقائدية إنفرد بها الفنان القبطي .

فهرس المراجع

المراجع العربية

١- إبراهيم مدكور : المعجم الوجيز ، الجزء الأول ، مجمع اللغة العربية ، مصر ، ١٩٩٢ ..

....

٢ - احمد فؤاد سليم : من وجوه الفيوم الى جبل آبو غنيم جسد مصري و روح عربية ، كتالوج احمد نوار القاهرة ، شركة سنتر لاين أبريل ٢٠٠٠ .

....

٣ - انجيلكا بومير : الندوة الدولية الموازية لبينالي القاهرة الدولي السادس – بدون ترقيم .

....

٤ - ايزاك فانوي : الفن القبطي و تأثيراته بين الأصالة و المعاصرة ، مجلة الإبداع ، العدد الثاني ، فبراير ١٩٩٤ م

....

٥ - إدوارد لويس سميث . الحركات الفنية منذ ١٩٤٥ / إشرف عفيفي ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر .

....

٦ - أمير يونان : ٣٢ سنة و هو أحد العاملين بدق الوشم في كنيسة القديس مارجرجس . ميت دمسيس . غربية .

....

٧ - أحمد المرجاوي : معهد جمال الدين الميلادي .

....

٨ - أحمد صبحي منصور : صفحات من تطبيق الشريعة في عصر السلطان المملوكي الأشراف قايتباى . ٩٠٢. ٨٧٢ . القاهرة ٢٠٠٦ .

....

٩ - أميـــرة حلمـــي مظر : ١٩٩٤ مقدمة فى علم الجمال و فلسفة الفن ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية .

١٠ – الآثار و الفنون القبطية : محمد عبد الفتاح السيد و عزت ذكي حامد قادوس. ألخفري للطباعة . الطبعة الأولى . الإسكندرية ٢٠٠٠ .

....

١١ – المعجم العربي الحديث : لاروس – تأليف الدكتور / خليل الجر – الأستاذ في الجامعة اللبنانية و في معهد – الآداب الشرقية – مكتبة لاروس . ١٧ شارع مونرناس – باريس "٦" .

....

١٢ - القس منقريوس عوض الله ، ١٩٤٧ – ج١

....

١٣- الكتاب المقدس : إنجيل لوقا – ١٢ : ٢٥

الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا – ١٢:١٣

الكتاب المقدس : سفر يوحنا اللاهوتي ٩ : ٥ .

الكتاب المقدس : سفر المزامير – مزمور ٩٢ : ١٣ .

الكتاب المقدس : سفر التكوين ١٠ : ٨ .

الكتاب المقدس : سفر المزامير – مزمور ٩١ : ١٣ .

الكتاب المقدس : سفر التكوين ٢٢ : ١٣.

الكتاب المقدس : سفر حزقيال ٤٦ : ٠٤

الكتاب المقدس : سفر الرؤيا

الكتاب المقدس : عبرانيين ٦ : ١٩

....

١٤- الموسوعة العربية الميسرة : محمد شفيق غربال – دار العلم– مؤسسة فراكلين للطباعة و النشر سنة ١٩٥٩.

....

١٥- المكتبة الثقافية – ٩٥ – تصويرنا الشعبي خلال العصور – سعد الخادم – وزارة الثقافة و الإرشاد القومي . – المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر – ١٥ أكتوبر ١٩٦٣ .

....

١٦ – الأهرام العربي : مصر . ١٩٩٧/٣/٢٩

١٧ – بلقيس سلطان : ١٩٨٨ ، فلسفة الرمز في التصوير ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان .

....

١٨ – بطرس عبد الملك واخرون . د– ت ، قاموس الكتاب المقدس .

....

١٩ – بركات محمد مراد : فن الوشم.. رؤية أنثروبولوجية نفسية

....

٢٠ – ثروت عكاشة : الفن المصري القديم . الجزء الأول ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦

....

٢١ - ثروت عكاشة : الفن المصري القديم . الجزء الثالث ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦ ، ص ١٤١٨ .

....

٢٢– جمال لمعى : تقديم لكتالوج معرفة – المعهد الثقافي الإيطالي – ديسمبر ١٩٨٣ .

....

٢٣ – جورج فيرجسون : ١٩٦٤ . الرموز المسيحية و دلالتها ، ترجمة يعقوب جرجس نجيب ، – مكتبة الانجلو المصرية ، اسقفية المعاهد القبطية ، معهد الدارسات القبطية . القاهرة .

....

٢٤ – جماليات الزخارف الشعبية – رؤية لتنمية الزوق و تربية الإحساس – د / يوسف خليفة غراب ، د / نجوى حسين حجازي – القاهرة – دار الفكر العربي .

....

٢٥ – جريدة الرياض اليومية الجمعة ١١ المحرم ١٤٢٧هـ – ١٠ فبراير ٢٠٠٦م – العدد ١٣٧٤٥ .

....

٢٦ – حسن محمد حسن : الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر – الجزء الثاني – دار الفكر العربي – القاهرة – ١٩٧٩.

....

٢٧ – حـــشمت مسيحه : مدخل إلي الآثار القبطية ، دار فيلوباترون ، القاهرة، ١٩٩٤ .

....

٢٨ – حوار آجراه محمد قنديل مع الفنان جمال لمعى – مجلة المصور ٣٠ سبتمبر ١٩٨٣ .

....

٢٩– دائرة المعارف البريطانية ، مجلد ١٥ .

....

٣٠ – زين الدين نجيب : عالم دوستاشى – الفن و الحياة – كتالوج ٧٧ – ١٩٩١ .

....

٣١ – زكى نجيب محمود فلسفة الفن . مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة . ١٩٦٦.

....

٣٢ – سوســـن عامر : الرسوم التعبيرية فى الفن الشعبي . مطابع الهيئة العامة للكتاب . ١٩٨١ .

....

٣٣– سعاد ماهر : الفن القبطي ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية و المدرسية و الوسائل التعليمية ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

....

٣٤– سعاد أحمد أبو برنوسة : اغسطس/٢٠٠٣ .

....

٣٥– شاكر عبد الحميد : العملية الإبداعية فى فن التصوير – عالم المعرفة – الكويت – ١٩٨٧ .

....

٣٦– شاكر عبد الحميد – العملية الإبداعية فى فن التصوير – عالم المعرفة – الكويت ١٩٨٧.

....

٣٧– عبد الحميد حمودى : مجلة الصوت الآخر – مقالة عن الوشم على مستوى العالم – العراق– العدد ٦٥ ٢٠٠٥/٩/٢١

٣٨ – عبد اللطيف محمود البرغوثي .التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي .منشورات الجامعة الليبية.

....

٣٩ – عبد الرحيم إبراهيم : مرفت ذكى شرباس : بحث مقدم الى المؤتمر الإقليمي الثاني للجمعية الدولية للتربية عن طريق الفن ، الانسيا القاهرة ، من ١ – ٥ يناير ١٩٨٩ ، كتاب البحوث ، العدد الثاني .

....

٤٠ – علـــى عبد المعطى : جماليات الفن ، المناهج و المذاهب و النظريات ، دار المعـــرفة الجامعية ، إسكندرية ، مصر ، ١٩٩٧ .

....

٤١ – عـــثمان خيـــرى : باقـــات عيد أحد السعف – مجلة الفنون الشعبية بـــوزارة الثقافة – الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر – العدد الرابع عشر . السنة الرابعة – سبتمبر ١٩٧٠ .

....

٤٢ – عـــبد الكبيـــر الخطيبي . الاسم العربي الجريح . دار العودة – بيروت ١/ ٩ / ١٩٨٠ م

....

٤٣ – فابريتشيو موري : تادرارت أكاكوس – ترجمة فؤاد الكعبازي . منشورات مركز الدراسات الليبية.

....

٤٤ – فيلـــيب ســـبرنج : تـــرجمة عبد الهادي عباس ، الرموز و الفن و الأديـــان و الحياة ، دار دمشق . الطبعة الأولي ١٩٩٣ .

....

٤٥ – فاروق بسيونى : التجريبية فى أعمال ثلاثة من فرسان التشكيل المعاصر – كتالوج ٧٧– ١٩٩١.

....

٤٦ – فادى فؤاد : ٣٦ سنة . أحد المشتغلين و المتخصصين فى دق الوشم ٠ طنطا .غربية .

٤٧- مارجـــريت تزويل : أصول التصميم في الفن الأفريقي . القاهرة ٠ دار الكتاب العربي للطباعة و النشر – بدون تاريخ .

....

٤٨- مجلة عالم الفكر . المجلد السادس – العدد الرابع – يناير – فبراير – مارس ١٩٧٦ م .

....

٤٩- مجلة فنون عربية : العدد ٧-٢ السنة الثانية – دار واسط للنشر – إنجلترا

....

٥٠ – محمد حماد : الفنون و الطرز القبطية ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

....

٥١ – محمد عبد الفتاح إبراهيم : أفريقيا كانت في الطوابع الثقافية الأفريقية . مكتبة الانجلو المصرية . ١٩٦٥ .

....

٥٢- محمـــد عجـــاج الجميلـــى : الوشـــم ظاهرة جمالية فى ريف الشارقيات (التـــراث الـــشعبي) ، العدد الخامس ، السنة الـــسادسة ، ١٩٧٥ م ، المركـــز الفلكلـــوري . وزارة الإعلام ، بغداد.

....

٥٣- محمود البسيونى . ١٩٩٣ . إبداع الفن و تزوقه ، دار المعارف ، القاهرة.

....

٥٤ – مـــراد كامل . د . ت . حضارة مصر فى العصر القبطي ، دار العالم العربي ، القاهرة .

....

٥٥ – مصطفى كمال : مجلة الصوت الآخر – الوشم من الطوطمية الى ناظم الغزالى – العراق – العدد ٦٥ ٢١/٩/ ٢٠٠٥

٥٦- مني محمد أنور : بحث عن الفن الشعبي و الطابع القومي للمعلقات النسيجية. مجلة علوم وفنون . العدد الثالث ، م . ١١ ، جامعة حلوان .

....

٥٧ - ميشيل لطفي : دق الصليب على اليد - مجلة مدارس الأحد - مطبعة مدارس الأحد . العدد الثامن- السنة ٣٢- ٢٠٠٧.

....

٥٨- نادية عبد العاطى أبو طالب - أهمية الرمز فى الفن التشكيلي مجلة درسات و بحوث - المجلد العاشر - العدد الرابع ، القاهرة ١٩٨٧ .

....

٥٩ - نبيلة إبراهيم : ١٩٩٦ ، المقومات الجمالية للتعبير الشعبي ، مكتبة الدراسات الشعبية . الهيئة المصرية لقصور الثقافة .

....

٦٠- نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى الفترات الهلنستية المسيحية الساسانية ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩١ .

....

٦١ - هانى مجدي : ٣٩ سنة .و هو أحد العاملين بدق الوشم في دير الست رفقة بسنباط . غربية .

....

٦٢- يوساب السرياني : الفن القبطي و دورة الرائد بين فنون العالم المسيحي ، الطبعة الأولى ، مطبعة الأنبا رويس ، العباسية افست ، ١٩٩٥ .

....

٦٣- يوسف ميخائيل اسعد - سيكولوجية الإبداع فى الفن و الأدب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٦ .

الرسائل العلمية

٦٤ – احمد محمد السيد إمام : تعدد الدلالات الرمزية فى التصوير الحديث كمصدر لاستلهام إبداعات فنية معاصرة .– ماجستير – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان – ٢٠٠٣ .

....

٦٥ – اشرف العويلى : الفن الشعبي في التصوير المصري المعاصر و مداخل استخدامه فى التربية الفنية ، رسالة – ماجستير ، ، غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ١٩٩١.

....

٦٦ – تامر مجدي : استنباط صباغات جديدة للنسجيات الديرية متعددة المستويات مستوحاة من رموز الفن الشعبي . رسالة ماجستير . كلية التربية الفنية . جامعة حلوان .

....

٦٧ – جرمين فوزي أسعد : الشبكات الهندسية كمدخل لاستحداث صياغات حلي معدنية مستوحاة من الفن القبطي ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .

....

٦٨ – حسن عبد العزيز الفار : دراسة الوشم في الحياة الشعبية و توظيف وحداته فى تصميم المعلقات النسيجية المطبوعة – ماجستير –كلية الفنون التطبيقية –جامعة حلوان –١٩٨٤ .

....

٦٩ – سحر إبراهيم احمد الديب : الإمكانات التشكيلية لبقايا الأقمشة كمدخل تعبيري فى التصوير " الكولاج "– كلية التربية الفنية جامعة حلوان – ماجستير – ١٩٩٨.

....

٧٠- سوزان صبحي : الشرائط الزخرفية القبطية المضافة . رسالة ماجستير .كلية التربية الفنية . جامعة حلوان

....

٧١- عبد الرحمن النشار : دراسة مقارنة بين الرمزية في التصوير و رسوم الأطفال ، رسالة ماجستير ، غير - منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان . ١٩٧٢.

....

٧٢- عصمت محمد عدلي أباظة : الوشم مصدر من مصادر الرؤية التعبيرية فى مجال التعبير بالرسم . رسالة - ماجستير . جامعة حلوان .

....

٧٣- عماد لمعى : مداخل جديدة لاستلهام التراث فى ظل العالمية ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية الفنية ، -جامعة حلوان ، ٢٠٠٢ .

....

٧٤- مرقص فارس بسطوروس : ٢٠٠٦. الرموز القبطية مدخل لاثراء المشغولة الفنية . رسالة دكتوراه . كلية - التربية الفنية . جامعة حلوان.

....

٧٥- مها جورج ميخائيل : الصور الشعرية كمصدر للاستلهام فى التصوير الحديث – رسالة ماجستير – كلية التربية الفنية . جامعة حلوان .

....

٧٦- نبيل السيد الحسيني : اثر توليف الخامات فى التعبير ألفني عند تلاميذ المرحلة الإعدادية – رسالة ماجستير – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان ١٩٧١ .

....

٧٧- هانى لويس خلة : السمات الفنية فى تصوير جداريات البكوات كمصدر لإنتاج أعمال فنية مستحدثة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ، ١٩٩٨ م .

....

المراجع الأجنبية

78 - BALFOYRE.E.The Encu.Of India and of eastern and southern asia.Vol.I I I . Austria,1968.

....

79 - De Reachewiltz . B.Erssnoir (Milan – La Jurn Barque 1963) .

....

80 - De Reachewiltz . B.Erssnoir (Milan – La Jurn Barque 1963) .

....

81 - Encyclopedia of the arts – dagoeertd. Runss and harry g.schrtckel copy right 1949by the philosophical. Library ing . 15 east 40 th str. Newyork n.y printed in the united states of America .

....

82 - Encyclopedia . Britannica - Spelman Timmins 21-1768 Printed in the USA . By. R.R. Donnelley & sons co.p.618 & 719.

....

83 - Encyclopedia Britannica – Spellman Timmons 21-1768- printed in the USA by -Donnelly & Sons Co. 7188 & 719.

....

84 - Ency . Britannica Vol 21 . London . 1970 .

....

85 - Ency .Of Religion and Ethics (edited by, Jemes Hesting vol .12)

....

86 - E.Hulme – Symboilsm In Christian Art – Bland For Dpress . MCMLXXVIP6

....

87 - Goppin.F.J.Le Bouclier De – L Europe , Paris ,1686.

....

88 - Huge Honour&John Fleming – Aworld History Of Art -3 rd , Edition –Laurence King Press , 1994 P-P. 268.

....

89 - Jane caplan . written on the body .(great britain - london . 2000).

....

90 - j.Damousi,Depraved and Disorderly .Famale Convicts,sexualty and gender in colonial australia (cambridge ,1997) ,

....

91 - Josephe Jacuiot . Laroussc Encyclopedia Of Byzantine & Medieval Art – Hamlyn Co .Inc .1993 PP. 11.

....

92 - Keimer., I marques Sure Le Tutorage Élans L, Egypt Ancient (Memories Inst. Egypt : T 53-1948

....

93 - Karsol- Keimer., I marques Sure Le Tutorage Élans L, Egypt Ancient (Memories Inst. Egypt : T 53-1948).

....

94 - Karen bir kkjar . pyramide giorde migtil maler,my taspel k.& benhavn- denmark,marts - 1992.

....

95 - Lane.E.W.,The Manners And Customs Of Modern Egyptions (London 1836) .

....

96 - Len sie fenstahl – die nunba von kau –dtvlhist - 1980.

....

97 - Lips. E.J . The Original Of Thinos (London – Horrap 1949) .

....

98 - Pierre Du Bourguet – L Art Copt – Edition Albin Michel – Paris – 1968 PP.1-2

....

99 - Piot.j.,Bey, Causerie Ehnographique Sur Le Fellah (Bull Se .KH.GEO.1900. Le Cairo . A.Press.)

....

100 - Standard - Ibid p. 456

....

101 - Strauss .I .c .Trieste Troilus (Paris – Plan – 1955) .

....

102 - The body decorated – Victoria ebon – Thames and Hudson

....

103 -This point is also made in D.kent , Deecorative bodies : the significance of convict tattoos, journal of australain studies , LV(1997) , pp.81-2.

....

104 - Verrill .A.H. Coutumes et Croyanges (Paris – 1955) .،Payout

....

مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

105 - http://www.sasoo.8m.com

....

106 - www.mimi.maktoobblog.com.

....

107 - www.albawaba.com/ar/health,Beauty/265903

....

108.http://www.ahlalquran.com/arabic/show_article.

....

109 - www.tawalt.com/letter_display.cfm?lg=_TZ&ID=9...

....

110 - www.palvoice.com/forums/archive/index.php/94173.

....

111 - www.sotakhr.com/index.php?id=2273

....

112 - www.saaid.net/Doat/alsharef/k2.htm

....

113- www.ragani.com/henna/3 ...

....

114 - www.kenzi.com/HENNA/HTML/hennahistory.htm

....

115 - http://www.docanan.com

....

116...http://www.docanan.com/modules.php?name=News&file=article&sid-

....

117- http:/forum.egypt.com/arfourm/archive/index.php?t 1259.html.

....

118 - http://www.alarabiya.net/Articles/.htm

....

119 - http://www.asharqalawsat.com/

....

120 www.syria-news.com/newstoprint.php?sy_seq=27681

....

121 - http://www.reham.net/modules

....

122- http://www.toubibonline.com/Beauty

....

123 -http://www.ssdds.org/arb/index.php

....

124 - http://arabic.irib.ir/programs/proqcontent.com

....

125 - www.christiansymbols.net

....

126 - www.townhall.com/.../2007/05/28/skin_as_canvas

....

127 - www.mcwetboy.net/maproom/2006/05/

....

128 - www.answers.com/topic/taiwanese-aborigines

....

129 - www.nexopia.com/profile.php?uid=777396

130 - web.mit.edu/site/past/

....

131 - www.yourpenpals.net/

....

132 - www.zorpia.com/vanessa401

....

133 - www.nexopia.com/profile.php?uid=1287409

....

134 - cgi.ebay.com/LG-100-TCA-TATTOO - REMOv.

....

135 - cgi.befr.ebay.be/BLACK-Onyx-Henna-Penna-Tatto.

....

136 - marketworks.com/hi/65/65019/hennaartpic200x150.jpg

....

137 - blog.nakashimakumiko.com/

....

138 - www.neatorama.com/.../page/2/

....

139 - www.neatorama.com/.../page/2/

....

140 -actualkingdom.wordpress.com/2007/03/27/to-the-lp/

....

141 - www.brucespringsteen.ca/images/tattoo12f5c1.JPG

....

142 www.grunt.com/.../newsarchives/2007/aug_9_ac.asp

....

143 -www. fube.ca/

....

144 - www.gravenimagetattoo.net

....

145 - www.ibelieveinadv.com/.../italian-adv/page/22/

....

146 -nymag.com/.../art_opening_canvas_is_the_new.html

....

Chapter five :

This chapter includes a study of some works of thr artists who have been affected by the Coptic heritage in general and by tattoos in particular . then, the researcher presents the applied aspect of his research through the theoretical aspect including the conversational interviews between thr researcher and those working at drawing the tattoos and the tattooed persons . And the partical aspect through the personal trial made by the researcher . It includes the researcher s.
i ntroduction in asking for inspiration , and the research aim , procedures and steps , manifesting the tattoos characterics and their plastie and artistic potentialities through the peocess of blending which is based on the varied raw material enriching the work of art in an inventive frame work .
After that the researcher reviews the results he arrived at as well as the recommendations to be made use of later on .

Chapter three :

This chapter includes the tattoos drawing in the Arab World in general and in Egypt in particular . the researcher deals with the study of some features of the tattoos drawing in Lybia , Iraq , Palestine , Algeria , Moroco and Lebanon . In Egypt , the researcher touched on studying the primitive tattoos ans those of ancient Egyptians , studying Tattoos in the coastal cities , Egyptian countryside , upper Egypt and an extract about tattoos drawings in Christianty and in Islam. The researcher also puts forth the study of tattoos features in most parts of the world as those found in Europe , Amierican , Australia and Africa in addition to studying some (Amazeegi) designs in north Africa as they have an important role in spreading tattoos in different parts of the world through the recognition of more widespread and famous designs .

Chapter four :

This includes the rise of the tattoos designe in the Coptic art , its topic and the symbols used in these designes . Then he touches on the types of tattoos designe , the feature marking them , their characheristic and their philosophical , ideological and social dimensions . the researcher reviews a study of the colour indication s of such designe and their calssification into designs of the cross tattoos with all its kinds . second , designs of human elements (like the shape of jesus chirst , virgin mary , angels , st . george , st . abu seifein , st . marina , st Mina , st . Abanoub, the pope kirolls , as well as the designs of Adam &Eve) . , designs of botencial elements (like grapes , flowers , palm leaves , olive branches , and the thorny plant)fourth, drawing of animal elements (like a fish ..a snake , a pigean , a lion , a bull , a Lamb , an eagle and a dolphen) fifth , drawings of geometrical elements (like a ship , anshor and a church , a circle , the triongle and a square) . Sixth , the elements with Biblical symbolism (like the figures & the characters) .Consequently , the researcher was able to study. the most famous and widespread drawing of the Coptic tattoos later on, the researcher present the fact that tattoos have been converted from a popular custom into a plastic artistic value at the present time drawings .

Reseearch Summary

This research tackles the subject of:

Tattoo and Popular Symbols in Coptic Art as a Source of Inspiration in Contemporary Artistic Works

I (The researcher) aim at reaching new approaches so as to finish contemporary works of art through the designs of the Coptic tattoos . I attained the ideological, Philosophical and social thought in the field of art in several parts of the world , particalarly in the field of the egyptian coptic art .I also met with artist s working at tattooing and their works could be photographed as they are in nature .I, too , selected on ample group of his personal works that prove his own potential benefit . These are considered as opproaches to the trial ,taking into account that they should be clear and contemporary-oriented. The research is divided into five chapters :

Chapter one :

It includes the research background in which the researcher puts forward a brief extract about what the Coptic tattoos are , their features , the couses of their appearance and some of their most wide spread symbols . It also includes the research problem its aims , limits , importance , hypotheses, methodology and its procedures through the theoretical and partical framwork , besides the study terminology .

Chapter two :

This comprises the concept and kinds of tatoos and what the pigments and colours used in drawing tatoos are . then , the researcher touched on ways of drawing tattoos and haw to remove them . Tattoos as ornaments and theropy , the negative sides in the way of darwing them , their harms and risks . This chapter also includes recognizing the the machine used in drawing tattoos in the past and at present displaying its different forms ,it is tools , and the prerequisites completing the drawing process. The researcher presents a brief excerpt about the henna as one of the drawings of the temparary tattoos . It has drawings which invoke studying it in froms , types , components , merits &demerits.

HELWAN UNIVERSITY
Faculty of Education
Vice Dean For Community
Postgraduate & Research

Name : Ragi Talaat Helmey Mekaeil

Address : (Tattoo and Popular Symbols in Coptic Art as a Source of Inspiration in Contemporary Artistic Works.)

Record on : 11 / 4 / 2006

Supervisian : Prof : Sofi Habeb Prof : Emad Laamme

Abstract

The researcher aims at reaching new approaches to finish contemporary works of the Egyption Coptic art . the concept of tattoos and their types . the researcher also touched on ways of drawing tattoos and how to remove them. And includes the tattoos drawings in some countries of the Arab world in general, in Egypt in particular emergance of tattoos drawings in Coptic art and their topics as well as the symbols used in these drawings . Then he touches on the kinds of tattoos drawings , the features marking them , their characteristics and dimensions . He also studies the colour indications of those drawings classifying them into drawings of the cross tattoos , drawigs of human element of botenical element drawings of zoological. elements , those of geometrical element and the elements of biblical symbolism. of and some works of artists who have been affected by the Coptic heritage . and researcher presents the applied aspect of his research Then the researcher reviews the results of his reachs. he reach.and the recommendations to be made use of later on

Keywords

- Tattoo .
- Coptic art .
- Contemporary Art .

HELWAN UNIVERSITY
Faculty of Artistic Education
Hand Crafts & Drawing and
Painting of Department .

Tattoo and Popular Symbols in Coptic Art as a Source of Inspiration to Contemporary Artistic Works

Prepared By

Ragi Talaat Helmey Mekaeil

To complete the requirements Of Obtaining
The Master Degree In Art Education

Supervisian

Prof : Sofi Habeb
Professor Hed of the Drawing and Painting Department .

Prof : Emad Laamme
Assistant Professer of Drawing and Painting Department .